كتاب:

فيض الخواطر وتنوير العقول والبصائر

**حوالي ألف خاطرة إيمانية وقرآنية موجزة - أذكار وأدعية –حِكم ومواعظ – مناسبات رجب وشعبان ورمضان والحج والعيدين والهجرة وربيع الأول وأول العام الهجري والميلادي وأحكام فقهية متعلقة بكل هذه المناسبات – مناسبات سياسية وتاريخية ووطنية وتعليمية – دروس من السيرة والغزوات والصحابة وشخصيات إسلامية -خواطرعن الشتاء والصيف والربيع والخريف وشم النسيم - الظواهر الطبيعية : المطر والرياح والخسوف والحر والبرد... – فتاوي شائعة عن الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والمعاملات ...من علماء ثقات....– قضايا السياسة الشرعية والحريات..- الابتلاء والصبر والتوكل والأمل والفرج بعد الشدة ووسائل إيمانية للصحة النفسية - فلسطين واليهود -البيت المسلم وتربية الأولاد - إعجاز القرآن والسنة - طرائف ومختارات من الشعر والأدب- مختارات من روائع ابن القيم والشيخ الغزالي ....إلخ

ولتسهيل الوصول للخاطرة أو الموضوع المطلوب يمكنك أن تضغط على زر ctrl+ العنوان لتصل مباشرة للصفحة والمحتوى.



المحتويات

اسم الكتاب: **فيض الخواطر وتنوير العقول والبصائر**
تأليـــــف : نبيل حامد المعاز

عدد الصفحــات : 664

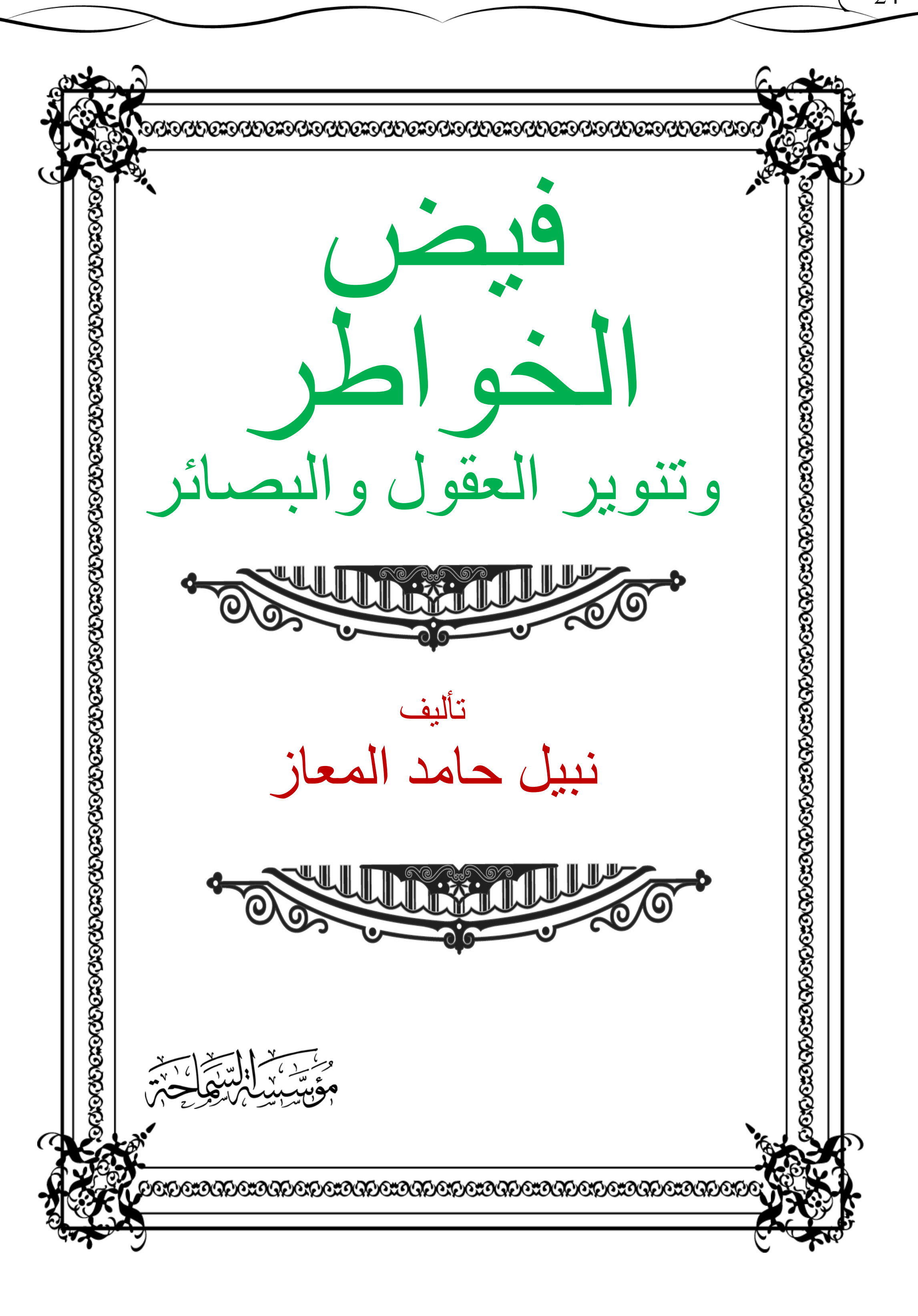
عــدد المـــلازم : 41,5

مقاس الكتـاب : 17× 24

رقــم الإيــداع : 7362 /2020

الترقيم الدولي :978-977-85538-2-6

النشر والتوزيع:مؤسسة السماحة



فيض الخواطر
وتنوير العقول والبصائر

تأليف
نبيل حامد المعاز

مؤسسة السماحة

المقدمة

اللَّهمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ قيّومُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ مَلِكُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ الحقُّ ولقاؤُك حقٌّ ووعدُك حقٌّ والجنَّةُ حقٌّ والنّارُ حقٌّ والسّاعةُ حقٌّ والنَّبيُّونَ حقٌّ ومحمَّدٌ ﷺ حقٌّ،اللَّهمَّ لك أسلَمْتُ وبك آمنت وعليك توكَّلْتُ وإليك أنَبْتُ وبك خاصَمْتُ وإليك حاكَمْتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ وما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ أنتَ المُقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ لا إلهَ إلّا أنتَ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده وسوله، اللهم صلِّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين، وارضَ اللهم عنا معهم بجودك وكرمك يا جواد يا كريم .

أما بعد،

فهذه خواطر منوعة، كنت نشرت بعضها على وسائل التواصل، وقد اقترح بعض الأصدقاء جمعها ونشرها، فاستعنت بالله وجمعتها في هذا الكتاب ليسهُل تناولها واستصحابها، وهي تصلح للقراءة السريعة في وسائل المواصلات وأوقات الانتظار والاسترخاء، كما تصلح للنشر على وسائل التواصل، والتبادل مع الأصدقاء وأفراد الأسرة، وهي نافعة بإذن الله للرجال والنساء، والشيوخ والشباب، والخطباء وطلاب العلم وغيرهم، وقد اشتملت بفضل الله على :

* خواطر إيمانية وقرآنية موجزة – أذكار وأدعية – حِكم ومواعظ – مناسبات رجب وشعبان ورمضان والحج والعيدين والهجرة وربيع الأول وأول العام الهجري والميلادي ، وأحكام فقهية متعلقة بكل هذه المناسبات – دروس من السيرة والغزوات وحياة الصحابة - شخصيات إسلامية - خواطرعن الشتاء والصيف والربيع والخريف وما يتعلّق بها - الظواهر الطبيعية : المطر والرياح والخسوف والحرّ والبرد...– فتاوي شائعة عن الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والمعاملات ...- من علماء ثقات – قضايا السياسة الشرعية والشورى والحريات والوعي العام - مناسبات سياسية وتاريخية ووطنية وتعليمية - الابتلاء والصبر والتوكل والأمل والفرج بعد الشدّة - وسائل إيمانية للصحة النفسية – هُموم الأمة - البيت المسلم وتربية الأولاد - إعجاز القرآن الكريم والسنة المُطهّرة – من بلاغة القرآن ولطائفِه – خواطر من سورة الكهف - طرائف ومختارات من الشعر والأدب- مختارات من روائع ابن القيم والغزالي وأقوال الصالحين....إلخ .

وقد جعلت بداية كل خاطرة برقم وبخط مميز، كما يمكنكم الوصول إلى بعضها عن طريق الفهرس.

* نسأل الله أن تكون علمًا نافعًا وصدقة جارية لكاتبها وقارئها وناشرها، إنه سبحانه أكرم مسئول وأعظم مأمول.

نبيل حامد المعاز

خواطر ايمانية ومنوعات

1- كن مع القرآن ليكون معك يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ الْقرآنَ يَلْقَى صاحِبَهُ يَومَ الْقيامةِ حِينَ يَنشَقُّ عنْه قَبرُهُ كالرَّجلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هلِ تَعرِفُني؟ فَيقُولُ : ما أعرِفُكَ، فَيقولُ لَهُ : أَنَا صاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَواجِرِ (أي الحَرّ) وَأَسْهَرْتُ لَيلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تاجِرٍ مِنْ وراءِ تجارتِهِ (أي ينتظر الربح) وَإِنَّكَ اليومَ مِنْ وراءِ كُلِّ تجارة (يعني ربحك أعظم من ربح كل تجارة) فَيُعطَى الْمُلْكَ بِيمينِهِ والْخُلْدَ بِشِمالِهِ ويُوضَعُ علَى رأسِه تاجُ الْوقَارِ وَيُكْسَى والِدَاهُ حُلَّتيْنِ لَا يُقَوّمُ لهُما أهلُ الدُّنْيَا (أي لا يستطيعون تحديد قيمتهما) فَيقُولانِ : بِمَ كُسِينا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ ولَدِكُما الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصعَد فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وغُرَفِهَا فَهو فِي صُعُودٍ ما دام يقرأُ هَذًّا (أي بسرعة) كَانَ أَوْ ترتِيلًا "(رواه أحمد وابن ماجه وحسّنه البوصيري في الزوائد والألباني في الصحيحة والحاكم وصححه).

" (كالرجل الشاحب) قال السيوطي وغيره: هو المُتغيّر اللون، وكأنّ القرآن يجيء على هذه الهيئة ليكون أشبه بقارئه في الدنيا حيث تعِب وسهر، أو للتنبيه على أنه كما تغيّر لونه في الدنيا لأجل القيام بحق القرآن ، كذلك القرآن لأجله يتغيّر لونه في السعي والشفاعة له يوم القيامة حتى يطمئن على صاحبه وينال الغاية القُصوى في الآخرة.

2- من مواعظ الصالحين :

١- دواء القلوب خمسة أشياء : قراءة القرآن بتدبُّر وخلاء البطن [أي الصيام أو عدم الشبع] وقيام الليل ، ومُجالسة الصالحين، والتضرع عند السَّحَر (أي الدعاء في الثلث الأخير من الليل) .

٢- مُصيبتان للعبد في ماله لم يسمع الناس بمثلهما : يُؤخَذ منه ماله كلّه ويُسأل عنه كلِّه.

٣- الليل طويل فلا تقصّرْه بمَنامِك، والنهار نقيٌّ فلا تدنّسه بآثامك [أي ذنوبك].

٤- ليكن حظ المؤمن منك ثلاثًا : إن لم تنفعه فلا تضرَّه ، وإن لم تفرحه فلا تغمّه ، وإن لم تمدحه فلا تذمّه.

٥- ذنبٌ أفتقِر به إليه أحبُّ إليَّ من طاعة أفتخرُ بها عليه.

٦- الكلام الحَسن حَسن، وأحْسن منه مَعناه، وأحسن من معناه استعماله، وأحسن من استعمالِه ثوابه ، وأحسن من ثوابه رضا من يُعْمَل له (سبحانه).

٧- الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل ، وعلامه التائب إسبال الدمعة وحب الخلوة والمحاسبة للنفس عند كل همّة (أي نية وعمل)

٨ - عمل كالسَّراب [أي بلا صدْق ولا إخلاص] وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعَدد الرمل والتراب،ثم تطمع في الكواعب الأتراب (نساء الجنة) هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملَك لو قصّرتَ أَمَلَك، ما أجلّك لو بادرتَ أجَلَك، ما أقواك لو خالفت هواك.

٩- الناس ثلاثة : رجل شغله مَعاده (أي آخرته) عن معاشه ، ورجل شغله معاشه عن معاده ، ورجل مشتغل بهما جميعا ، فالأولى درجة الفائزين والثانية درجة الهالكين والثالثة درجة المُخاطرين .

١٠- إلهي ، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟ كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء؟

١١- إلهي اذكر لي دلالتي عليك وإشارتي بالرُّبوبية إليك، رفعتُ إليك يدًا بالذنوب مَغلولة، وعينًا بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك مَلِك لطيف وارحمني لأني عبد ضعيف ، يا مَنْ أعطانا خير ما في خزائنه: الإيمان به قبل السؤال، لا تمْنعنا عفوك مع السؤال.

3- (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء...) :

قال بعض المفسرين : إنما شبه الله تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب (في الأرض أو يتبخر) كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء لا يقدِر أحد أن يدخله ولا يبتلّ، كذلك الدنيا لا يَسلَم أحد دخلها من فتنتها وآفاتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً مُنبتًا، وإذا جاوز المقدار كان ضارّا مهلكًا، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها (الزائد عن الحاجة) يضر، ولأن الماء مهما حاولت أن تمسكه بكفك تفلّت منك ، كذلك الدنيا مهما تشبّثت بها تركتك.

ومَن يَامن الدنيا يكن مثلَ قابضٍ   على الماء خانتهُ فروجُ الاصابع

4- احذر من هجر القرآن :

يقول النبي ﷺ : رأيت الليلة رجلين أتيَاني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى أرض مُقدسة، قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجلٍ مُضطجِعٍ على قفاه، ورجل قائم على رأسه بصخرة يشدخ بها رأسه (أي يكسر أو يشدخ) فإذا ضربه تدَهدَه الحجر(أي تدحرج من شدة الضربة) فانطلق إليه (أي إلى الحجر) ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد كما كان، فعاد إليه فضربه فقلت : ما هذا؟ قالا : انطلق ...(ورأي النبي ﷺ مشاهد كثيرة ثم سألهما) فقالا له : أما الذي رأيته يُشدَخ رأسه، فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار، يُفعَل به ما رأيت إلى يوم القيامة (جزء من حديث طويل رواه البخاري وغيره).

5- شعور مُخيف، وأمنية لن تتحقق:

تخيّل لو جاءك الموت وأنت بعيد عن أهلك وأحبابك فتمنيت أن تُلْقِي ولو نظرة وتقول لهم ولو كلمة، وتخيل لو كان لك معاملات تجارية أو مستحقات مالية فطلبت التأخير ولو لحظة لتأخذ حقًا أو تقضي حاجة أو توصي غيرك ....وتخيّل لو عندك للناس مظالم أو عليك ذنوب فرجوت الإمهال للتوبة ...فلا تُجاب إلى شيء من ذلك

* مثل هذا يحدث عند الموت ويحدث مع النفخة الأولى يوم القيامة ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أيْ تفاجئهم وهم يتجادلون أو يَتخاصمُونَ ويتنازعونَ في مُعاملاتِهِمْ المادية ومَتاجِرِهِمْ، لا يَخطر ببالِهِمْ شَيء ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾(سورة يس) .

* فإذا خِفت من مثل هذا الشعور، فبادر من الآن بالوصية لما بعد الموت، ولا تغترّ بصحة أو شباب، ورتّب (أوراقك) مع الله وأهلك والناس، واحرص على الاستعداد الدائم للقاء ربك﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ونحن لسنا مُخيّرين في وقت الموت ، فيكون المعنى: حافظوا على دينكم وداوِمُوا على الالتزام به حتى إذا جاءكم الموت كنتم مسلمين بحق إن شاء الله، والكَيّس (العاقل) من دان (أي حاسب) نفسه وعمل لما بعد الموت، واستعيذوا بالله من موت الفجأة.

6- الشوق إلى رسول الله ﷺ:

* عن زيد بن أسلم قال : خرج عمر η ليلةً يحرس الناس، فرأي مصباحًا في بيت، وإذا عجوز تنفش صوفًا، وتقول :

علـــى محمـــدٍ صـــلاةُ الابـــرارْ   صـلى عليـه المُصـطفوْن الاخيـار
قـد كنـتَ قوّامًـا بُكـا بالاسـحارْ   يـا ليـت شِـعْري والمَنايـا اطـوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

العودة لصفحة البداية

تعني النبي، فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت : من هذا؟ قال : عمر بن الخطاب، قالت : ما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال : افتحي رحمك الله ، فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل فقال : رُدّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفًا، (أي سابقًا) فردّتها عليه، فلما بلغت آخرها قال : أسألك بالله أن تُدخليني معكما (أي هي والنبي ﷺ) قالت : (وعمر فاغفر له يا غفار) فرضي ورجع.

* وعن عبدة بنت خالد بن معدان، قالت : ما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يُسمّيهم ويقول : هم أصلي وفصلي، وإليهم يحنّ قلبي، طال شوقي إليهم ، فعَجِّل ربّ قبْضي إليك حتى يغلبه النوم .

* ولما احتضر بلال η نادت امرأته : واحُزناه ! فقال : واطَرباه ! غدًا ألقى الأحبهْ : محمدًا وحزبه ، ومثله عن حذيفة بن اليمان τ .

*يقول النبي ﷺ " أشدُّ أمتي لي حُبًّا قوم يكونون أو يخرجون بعدي يَوَدُّ أحدُهم أنه أعطى أهله وماله و أنه رآني - وفي رواية : " أنه فقد أهله وماله " (رواه أحمد ومسلم) وفي رواية : إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يَودّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (رواه الحاكم وحسنه الألباني).

* الشوق إليه يدفع لاتباعه وموافقته والحذر من مخالفته خشية الحرمان من مرافقته أو الحَجْب عنه في الآخرة، كما يدفع لمدارسة سيرته وكثرة الصلاة عليه ﷺ .

7- الإسلام والذوق الرفيع:

كم مرة وقعنا – أو أوقعنا غيرنا – في حرج شديد بسبب نسيان آداب اجتماعية و(ذوقيات) هي من صميم ديننا العظيم, وإليكم أمثلة لبعض هذه السلوكيات المُحرجة :

زيارة الناس في أوقات متأخرة أو غير مناسبة – كأوقات الطعام والنوم والحرّ - وترك الأطفال يعبثون ويفسدون ما أمامهم، والتطفل في المنزل أو النظر في الأوراق والكتب الخاصة أو استغلال الهاتف - مقاطعة المتحدث أو الاستخفاف بكلامه أو إحراجه بأنك تعلم ما يقول - تقابل إنساناً فتحرجه بالسؤال - من غير داع - من أين أتى وإلى أين يذهب وماذا معه ...؟ - عدم مشاركة الآخرين وخصوصاً الجيران في مشاعرهم - تعييب طعام زوجتك أو شكلها أو ملبسها أو تمدح أخرى أمامها - تعطي موعداً ثم ُتخلفه ولا تكلف نفسك الاتصال أو الاعتذار - البصق في الشوارع ، والتدخين خصوصاً في الأماكن العامة ووسائل المواصلات - إزعاج الجيران بصوت المذياع أو التلفاز، وحدّث ولا حرج عن إزعاج (التكاتك) .

* وفي الرسول ﷺ الأسوة الحسنة : فقد شرع لنا آداباً ونُظماً تربّي فينا رقة الشعور ودقة الإحساس ورعاية مشاعر الآخرين، وإليكم بعض الشواهد :

كان النبي ﷺ يتخيّر أوقات الزيارة ويخففها وخصوصاً إذا كانت لمريض، ويطرُق الأبواب بأطراف أصابعه، وكان إذا دخل بيته يسلم تسليماً ُيسمع المستيقظ ولا يوقظ نائماً، وينهى القادم من سفر أن يطرُق أهله ليلاً حتى لا يتخوّنهم أو يلتمس العثرات، ويعطي الزوجات فرصة لحسن الاستعداد، وما عاب ﷺ طعاماً قط، إن أحبّه أكله وإن عافه (أي كرهه أو لم يشتهه) تركه، وإذا صافحه أحد لم ينزع يده حتى ينزع الآخر، ويُقبل بوجهه على من يُحدثه ولا يقطع على أحد حديثه، ويَقبل دعوة الغني والفقير، ولا يواجه أحداً بما يكره، ويقبل عذر المعتذر، وأمر بإعطاء الطريق حقها وكفّ الأذى عن الناس، وأمر بتوقير الكبير والعطف على الصغير، ودعا لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة فقال " وبيانك عن الأرتم صدقة " والأرتم هو ضعيف العقل أو العاجز عن الكلام أو البيان - وحافظ على مواعيده ووفّى بعهوده وشدّد على المسلمين في ذلك، وأمر بالإحسان إلى الزوجة والأقارب والجيران والصبر على الأذى والجفاء، ورد الإساءة بالإحسان .... فيا ليتنا نقتدي ونهتدي.

8- أصدقاؤك الثلاثة:

قال رسول الله ﷺ : الأَخِلّاءُ ثلاثةٌ، فَأَمّا خَلِيلٌ فيقولُ: أنا معكَ حتى تأْتِيَ بابَ المَلِكِ، ثُمَّ أرجِعُ وأَترُكُكَ، فذلك أهلُكَ وعشيرتُكَ، يُشيِّعونَك حتى تأتِيَ قبرَكَ، ثُمَّ يرجعونَ فيتركونَكَ، وأمّا خليلٌ فيقولُ: لك ما أعطيتَ، (أي لك ثواب ما أنفقت) ، وما أمسكْتَ فليس لك ، فذلِك مالُك ، وأمّا خليلٌ فيقولُ : أنا معكَ حيثُ دخلْتَ، وحيثُ خَرجتَ، فذلكَ عملُك، فيقولُ : واللهِ لقد كُنْتَ من أَهْوَنِ الثَّلاثَةِ عَلَيَّ (رواه ابن حبان والحاكم وصححه وقال المنذري :لا عِلّة له ، وصححه الألباني).

9- قالوا عن الذكر :

*حياة القلب في ذِكر الحيّ الذي لا يموت (سبحانه) .
*يا مَن مرض قلبه، احملْه إلى مجالس الذكر عسى أن يُعافَي، يا من ضاع قلبه انشُده (أي ابحث عنه) في مجالس الذكر عسى أن تجده.
* لا تنسوا أذكار الصباح والمساء وأذكار الأحوال (طعام - شراب - خروج – دخول – نوم - يقظة....)

10- من أقوال الشيخ محمد الغزالي ::

- شفاء العالم من سقامه (أي عِلله وأمراضه) مرتبط بعودة الإيمان إلى القلوب الفارغة.
- إذا وجد الإسلام من هذه الأمة الطيبة أفئدة تهوي إليه، وتنفذ تعاليمه وتحقق أهدافه، فانتظر نهضة ناجحة ومستقبلاً مشرقاً وخيراً غزيراً، لا لمصر وحدها ولا للعروبة وحدها ولكن للعالم أجمع.
- لو عَقَلَ الناس لعرفوا أن الآخرة هي المستقبل الذي يجب على كل راشد أن يوفّر فيه أسباب سعادته، وأن يجعل حاضره من الدنيا تمهيداً له، وأن يجعل سعيه في حياته غِراساً لا تُنتظَر ثمراته القريبة بقدر ما تؤمّل عند الله عواقبه المذخورة (أي نتائجه المُدّخرة)، ارتحلت الدنيا مُدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل منهما بَنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.
- إني أكره إيمان الأغبياء ، لأنه غباوة تحولت إلى إيمان، وأكره تقوى العجزة ، لأنه عجز تحول إلى تقوى.
- أتدري كيف يُسرَق عُمر المرء منه؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتي ينقضي أجله، ويده صِفر من أي خير.

11- والله يعلم وأنتم لا تعلمون:

ويكتب اللهُ خيـرًا انـت تجهلهَ   وظاهرُ الامرِ حِرمانٌ من النعَمِ
ولو علمتَ مُراد الله من عِوَضٍ   لقلتَ حمدًا إلَهي واسعَ الكرمِ
فسَلم الامرَ للرحمن وارضَ بهِ   هو البصيرُ بحالِ العبد من المِ

12- حديث نحفظ نصفه:

ونردده كثيرا عند الاعتذار عن الخطأ أو الذنب وهو (كل بني آدم خطّاء) ونادراً ما نكمل بقيته وهي (وخير الخطائين التوابون) وبذلك نقتدي بأبينا آدم في الذنب ولا نقتدي به في التوبة، وإلى هذا الانقسام العجيب يشير أبو حامد الغزالي فيقول: (ولقد قرع آدم سن الندم وتندّم على ما سبق منه وتقدم، فمن اتخذه قدوة في الذنب دون التوبة فقد زلّت به القدم، بل التجرد لمحض الخير (أي الخير الصافي) دأب (أي عادة)الملائكة المقربين ، والتجرد للشر دون التلافي (أي بلا حذر وبُعد) سجية الشياطين ، والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين، فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان ، والمتجرد للشر شيطان، والمتلافي للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة إنسان) فأدعو نفسي وحضراتكم لأن نعتقد بشمولية القرآن والسنة وأن نحذر من التبعيض، وأن نجدد

التوبة ونستغفر في اليوم مائة مرة ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.

13- إلى المهمومين:

- اقرأ وتدبرورِدِّد هذا الحديث : رُوي عن النبي ﷺ " مَا كَرَبَنِي أَمرٌ إِلاَّ تَمَثَّلَ لِي جِبرِيلُ فَقَالَ يا مُحمّدُ قُلْ: توكَّلْتُ عَلَى الحيِّ الّذي لاَ يَموتُ الحمدُ لله الّذي لَم يتَّخِذ ولَدًا ولَم يَكُنْ لَهُ شرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا " (رواه ابن أبي الدنيا في الفرج ، والبيهقي في الأسماء عن إسماعيل بن أبي فديك مرسلاً).

14- هل أدلكم على رجل مستجاب الدعوة ؟

سألوا أحد الصالحين : هل تعرف رجلاً مستجاب الدعوة؟ فقال : " بل أعرف مَن يُجيب الدعوة " وهو توجيه لطيف من رجل يعرف أن طلب المسلم الدعاء من الصالحين ومن إخوانه ، هو شيء وارد ومستحب، ولكنه أراد أن يلفت الأنظار إلى ضرورة التعلق والتوجّه المباشر إلى الله Y فهو أقرب إليك من حبل الوريد وأرحم بك من أمك وأبيك، وألا تنقطع عن الدعاء مهما كنت مُقصرًّا فأنت لست شرًّا من إبليس الذي دعا واستجاب الله له (قال رب فأنظِرني إلى يوم يُبعَثون قال فإنك من المُنظَرين) قال سفيان بن عيينة : لا يمنعنّ أحدًا من الدعاء ما يعلم من نفسه (أي التقصير أو الذنوب)، فإن الله تعالى قد أجاب دعاء شرّ الخلق إبليس: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

وبعد هذا هل ما زلتم تبحثون وتنتظرون رجلًا مستجاب الدعوة ؟

*ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واغتنموا يوم الجمعة وحال السجود وغيرهما من مواطن الإجابة.

15- قال رسول الله ﷺ:

مَن اغتسل يوم الجمعة واستاك (أي استعمل السواك) ومسّ من طيب (عطر) إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد، ولم يتخطّ رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع ، ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرُغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى، وفي رواية : وزيادة ثلاثة أيام (رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن الملقن والألباني).

16- في يوم الجمعة أشواق:

يوم الجمعة هو (يوم المَزيد) والموعد الأسبوعي لرؤية أهل الجنة ربهم سبحانه، وعلى قدر تعظيمك لهذا اليوم في الدنيا والتبكير للمساجد، يكون الاصطفاف هناك وسرعة العرض على الله للحساب والنجاة من أهوال القيامة واستحقاق الرضوان

وفيه أيضا أشواق لرؤية الحبيب ﷺ وشفاعته في أخطر يوم جمعة (يوم القيامة) فأرسِل إليه شيئًا يسيرًا من اعترافك بالجميل : كثرة الصلاة عليه في هذا اليوم، وفي يوم الجمعة (أشواك) خروج أبينا آدم من الجنة ونزوله إلى الأرض بمخالفته الأمر، وهو تحذير لنا وتذكير بأشواك الداء، وهي موعظة ورحمة، ولذلك ذكرها النبي ﷺ وسط فضائل يوم الجمعة.

وفي قلب كل مؤمن أشواك مثلها وأشواك من هموم الدنيا يرجو الراحة منها و(أشواق) يرجو تحقيقها، وفي يوم الجمعة أيضًا تاب الله على آدم ويتوب على آخرين، وهو تحريك وتهييج للأشواق برجاء المغفرة، وفي الجمعة ساعة إجابة ، وهي إغراء لكل مؤمن مُوقن بالإجابة ، فاغتنموها بالدعاء لكم وللمسلمين، ولا تنسوا سورة الكهف والتبكير للمساجد والدعاء للمكروبين والمظلومين ...

17-(كشوف الملائكة):

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إذا كان يومُ الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المُهجِّر(أي المُبكِّر للمسجد) كمثل الذي يُهدي بدنة (أي يضحي بناقة) ثم كالذي يُهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة ، فإذا خرج الإمام طووا صُحفهم يستمعون الذكر " (متفق عليه)

18- شغل أصحاب الجنة:

يقول ربنا سبحانه : ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾(يس 55) وقد فسّرها أكثر المفسرين بالانشغال بملذّات الطعام والشراب والحُور العين والتزاور بين المؤمنين في ضيافة الله Y والتمتع برؤية نور الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم، والانشغال عن أهوال يوم القيامة وعذاب غيرهم، ومنهم من فسّر الشغل بأنهم توقعوا وهم في الدنيا نعيمًا ثم رأوا ما شغلهم عما توقعوا حيث رأوا ما لم يخطر على قلوبهم، وقد أنصف بعض المفسرين حيث قالوا : إن لفظ (شغل) للتنكير والتعظيم وهو يشمل كل ما ذُكر ويشمل غيره.

وعليه أقول:هل يمكن أن يكون انشغالهم بالبحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتمتع برؤيته ورؤية أصحابه الكرام : أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر الكرام؟ هل يمكن أن يكون من شغلهم الاطمئنان ورؤية عدل الله بمُعاينة انتقامه وعذابه للكافرين والظالمين؟ وقد ورد في القرآن ما يشير إلى ذلك

(فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ ويعجبني جدا الوقف على جملة (يضحكون على الأرائك) ووصل (ينظرون هل ...) ، في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ أي يشاهدون عقوبة الكافرين ، فتخيّلوا وتمنوا على الله ، وادعوه إنه هو البرّ الرحيم.

* من تحب أن ترى في الجنة ؟ ما المشاهد التاريخية في الدنيا التي تحب أن يُعرَض عليك شريطها مرة أخرى؟ ما أول ما يشغلك في الجنة إن شاء الله ؟

19- (حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم):

عنْ عبدِ الله بنِ عَمرِو بنِ الْعَاصِ K أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تلاَ قَوْلَ الله Y في إبْراهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وَقَالَ (أي قول) عِيسَى υ: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي" وبكَى ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جبريلُ اذهبْ إلى مُحمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبرِيلُ υ فَسَألَهُ، فَأَخْبرَهُ رسولُ اللهِ بما قَالَ، فَقَالَ الله: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إنَّا سنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ "(رواه مسلم.)

* إرسال الله سبحانه جبريل لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الله يعلم، إنما هو لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم لأهل السماء والأرض

* النبي حريص عليك، فاحرص على ما يُقرّبك منه، ويُكسبك شفاعته، (واتبعوه لعلكم تهتدون)

* يقول صلى الله عليه وسلم: « إني فَرَطُكم على الحوض وإني مُكاثر بكم الأممَ فلا تسوّدوا وجهي» (رواه ابن ماجه ، والفرَط هو مَن يسبق على مورد الماء لتجهيز السقاية)

العودة لصفحة البداية

20- (غفرانك):

تخرج من الحمام فتدعو بالمغفرة فتقول كما علمنا الرسول ﷺ : (غفرانَك) ، فلماذا الاستغفار هنا ؟
1- لأن الله أذاقك لذّة الطعام وأبقَى فيك فوائده، وخلّصك من سمومه، وهي نعمة نقصر في شكرها فيجب أن نستغفر.
2- الانقطاع عن ذكر الله مُدة البقاء في الحمام هو تقصير في حِس القلوب اليقظة المتعلقة بالله ويستوجب الاستغفار.
3 - فضلات الطعام ضارة وقاتلة للجسد، والذنوب ضارة وقاتلة للروح والقلب والجسد، فكما خلصك من مُهلكات الجسد فاسأله أن يخلصك من مهلكات القلب وهي الذنوب فقل(غفرانك).

21- قال الصالحون :

- لا يكن تأخّر أمَد العطاء مع الإلحاح في الدعاء مُوجبًا ليأسِك، فهو قد ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد .
- إلي الذين يستبطئون الأماني ويشتكون الأقدار، ما أخّره الله أو أخذه منك فلحِكمة ، وما أبقاه فلرحمة ، قد تتأخر الأماني لتكثر العطايا.
- اعمل لله بقدر حاجتك له، واعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها، واعمل للجنة بقدر اشتياقك إليها، واعمل للنار بقدر صبرك عليها. (أبو حامد الغزالي في " أيها الولد " ورواها على أنها حديث ، ونسبها الإمام أحمد لسفيان الثوري) .
- الناس يمدحونك لِمَا يظنونه فيك، فكُن أنت ذامّاً لنفسك لِما تستيقنه مِنها، أجهَلُ الناس مَن ترك يقين ما عندَه لِظَنّ ما عند النّاس

- ليس بعارفٍ مَن لم يكن غاية أملِه من الله العفو (إن كنت لا أصلح للقُرب فشأنُك عفوٌ عن الذنب)
- إذا ما رايتَ الله في الكلّ فاعلا رايتَ جميعَ الكائناتِ مِلاحا
وإن لم تجد إلا مظاهر صُنعِه حُجبتَ فصَيّرتَ الحِسانَ قِباحا

وفي رواية (فصيّرت المساءَ صباحا) وليس المعنى استحسان ما قبّحه الشرع، ولكنه الرضاء بالمقدور، وانشراح الصدور، وعدم الغفلة عن الخالق بالمخلوقات وعن جلال الصانع بزخارف المصنوعات !
- قــل للذي مَلا التشاؤمُ قلبَه ومضى يُضيِّقَ حولنا الافاقا
سرَّ السعادةِ حسنَ ظنك بالذي خلق الحياة وقسّم الارزاقا

22- يوم كُنا رُحماء ، نبلاء:

في قراءتي لبعض كتب التاريخ والحضارة الإسلامية وجدت صفحات ناصعة راقية تعبّر عن السمت (الرباني الإنساني) في التوجّه والسلوك، حيث وُجدت في الدولة الإسلامية دور أو مؤسسات خيرية ربما نعتبر بعضها الآن ترفاً ومبالغة، فقد بلغ رُقيّ الفهم ورقة المشاعر عند بعض الأغنياء أن يتبرعوا ويُوقفوا (أوقافاً) من أموالهم للإنفاق على ما يُسمي وقف (مُؤنس المرضي) وهو مؤسسة يُفرّغ ويُوظف فيها أشخاص بمُرتبات لرعاية أي مريض أو شيخ أو عجوز ليس له مَن يرعاه أو يُؤنس وحشته (فضلًا عن إيواء هؤلاء وكفالتهم ماديًا طبعًا) ومن ذلك إنشاء دُور عامة تسمى الواحدة (دار الزبادي) ومهمتها تقديم آنية أو أوعية جديدة للخدم بدل ما انكسر منهم حتى لا يسمعوا عتابًا أو كلمة مؤذية ممن يخدمونهم، كما خصصت الدولة أراضي عامة باسم (مرج الحشيش) وهو مكان متسع مليء بالأعشاب وفيه بعض الحظائر لإيواء الحيوانات التي تعجز عن العمل عند أصحابها، فتُرسَل إلى هذا المكان لترعى فيه ، فإن عجزت عن الرعي بنفسها قام العمال بإحضار الطعام إليها في الحظائر حتى تموت، كما وُجدت أوقاف لإعارة الحُلي (المجوهرات) والثياب للعرائس الفقيرات، بل وُجدت أوقاف لرعاية (الكلاب الضالة) ....أقرأ هذا الكلام وأنظر إلى واقع المسلمين لمّا تخلّوا عن مصدر سعادتهم وسيادتهم فأقول : اللهم رُدّنا إلى دينك مردًا جميلا .

23- يا مذنبًا أقبل ولا تخف:

عن جابر بن عبد الله قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : واذنوباه واذنوباه (كأنه يستغيث) فقال هذا القول مرتين أو ثلاثا ، فقال له رسول الله ﷺ قل " اللهم مغفرتُك أوسعُ من ذنوبي ورحمتُك أرجَى عندي من عملي" فقالها ثم قال له: عُد (أي كررها) فعاد ثم قال : عُد ، فعاد ، فقال له النبي ﷺ : قم فقد غفر الله لك" (رواه الحاكم وقال : رُواته عن آخرهم مدنيون لا يُعرَف واحد منهم بجرح، وحسنه المناوي.)

24- أقبلْ، ولا تستكثر ذنبك على فضل ربك:

فقد قالوا :" كم من خصوص خرجوا من اللصوص، وكم من عابد ناسك خرج من ظالم فاتِك " وقالوا : « من استغرب أن ينقذه الله من شهوته، وأن يُخرجه من وجود غفلته، فقد استعجز القدرة الإلهية، وكان الله على كل شيء مقتدرًا » ، وللشافعي :

ولما قسَا قلبي وَضَاقت مَذاهِبِي   جَعَلتَ الرَجَا مني لِعَفوكَ سُلمَا
تعَاظمَني ذنبِي فلما قرَنتهُ   بِعفوِكَ رَبي، كَانَ عَفوُكَ اعظما

وهذا إنما يكون بالتوبة النصوح، والنهوض التام ،والمجاهدة الكبيرة، كما فعل إبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض .... وغيرهم ممن كانوا لصوصًا فصاروا خصوصًا، قال النبي ﷺ : « مَن لَم يَغلِب نَفسَه وَهَواه فَليس لَهُ حَظ في عُقبَاه » (من تفسير" البحر المديد" بتصرّف ولم أقف على هذا الحديث الذي أورده)

25- ماذا يفعل من أراد أن يتوب :

لا يقنط من رحمة الله أبدا ، ولا يجعل من المعصية (وتدًا) يدور حوله ويمنعه من سرعة الإقبال على ربه، ويُكثر من الدعاء والاستغفار، ويَلزم الصحبة الصالحة ويطلب منهم النصيحة فيما هو مُقصر فيه - فلكل معصية علاج خاص - ويبتعد عن أسباب المعصية التي يقع فيها ويبتعد كذلك عن الصحبة السيئة، ويزور القبور، ويقرأ كتابا في خطر الذنوب مثل الجواب الكافي أو الداء والدواء لابن القيم ويقرأ أي كتاب أو رسالة صغيرة عن التوبة (والله المستعان).

26- صلاة التوبة:

قال رسول الله ﷺ : ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا، فيُحسن الطهور(أي الوضوء) ثم يقوم ويصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له، وقرأ هذه الآية ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والترمذي وحسنه).

27- ارحل بروحك للجواد بركعتين:

واغسل فؤادك بالتقى في دمعتين، أوقِد لصدرك نوره في آيتين،وامسح ذنوبك خاشعاً في سجدتين.

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ، ثم انتهي ثم استحى ثم اعترف، أبشر بقول الله في آياته ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين.

28- يا رب سترك:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ قالَ : سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ :" إنَّ اللَّهَ Y يُدْنِي (أي يُقرّب) الْمؤمِنَ يومَ الْقيامةِ حتَّى يَضعَ عَلَيه كَنَفَهُ (أي عطفه وستره) يَسْتُرُهُ من النّاسِ، فَيقُولُ : أَيْ عبدي تَعرفُ ذَنبَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ : نَعم أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِه (أي جعله يُقر ويعترف)، ورأي (العبدُ) في نَفْسِهِ أَنَّه قَدْ هلَكَ ، قَالَ (الله) : إنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيكَ فِي الدُّنيا، وقَدْ غَفَرتُها لكَ الْيومَ، قَالَ : ثُمَّ يُعْطَي كتابَ حسناته، وأمَّا الْكَافِرُ والْمُنَافِقُ، فيقُولُ الأَشْهادُ :هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ربهم أَلا لَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالمينَ " (رَواهُ الْبُخَارِيُّ ومسلم وقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : قَوْلُهُ : يُدْنِي الْمُؤمِنَ يُرِيدُ بِهِ يُقَرِّبُهُ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَقَوْلُهُ : يَضعُ عليْهِ كَنَفَهُ يُرِيد، وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَطْفَهُ ورأفَتَهُ ورِعايَتَهُ).

29- الله برحمته ينادى علينا:

قال رسول الله ﷺ : إذا كان ثلث الليل أو شطره ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول :أنا الملك أنا الملك، مَنْ ذا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَستَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلاَ يزالُ كَذَلِكَ حتَّى يُضيءَ الْفَجْرُ، وفي رواية :هل من سائل فأعطيه ؟هل من داع فأستجيب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفرَ له؟ حتى يطلع الفجر (رواه مسلم وأحمد والنَّسائي) وفي روايات :هل من مريض يستشفي فيُشفَى، هل من طالب حاجة فأقضيها له؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ؟

30- ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا﴾ :

من واقعية الإسلام أنه يعاملنا على أننا بشر نصيب ونخطئ وننهض ونتعثر، ومن رحمة الله بنا أنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وإذا وقع الخطأ أو حتى الخطيئة من الإنسان بنسيان أو ضعف عزيمة، فالمهم ألا يصرّ على الخطأ وأن يبادر بالاعتذار " كل بني آدم خطاء وخيرُ الخطائين التوابون " (أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم) ويقول ﷺ: " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالقِ الناسَ بخُلق حسن (أحمد والترمذي وقال حسن صحيح) ويقول أيضاً : " عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سُوء فأحدِث له توبة : السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية " (قال المنذري : رواه الطبراني بإسناد حسن) وقال أحد الصالحين : المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها فمتى أخرها عصى بالتأخير، فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة.

* ويحذر النبي ﷺ من الإصرار على المعاصي والذنوب فيقول : " ويل للمُصرّين الذين يصرّون على ما فعلوا وهم يعلمون " (أحمد ورجاله ثقات) ويحذر ابن عباس من أن الإصرار على الذنب الصغير يجعله كبيراً فيقول : " لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار " وعلاج الإصرار يكون بمعرفة أسبابه، وأخطرها الغفلة والشهوة، وعلاج الغفلة بالعلم والتفكر في سوء العاقبة وشؤم المعاصي وخطورة الحساب بين يدي الله وأن الموت يأتي فجأة، وعلاج الشهوة يكون بالصبر ومجاهدة النفس.

* نصيحة : يقول النبي ﷺ: " ما من عبد يُذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور - أي الوضوء - ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب ، إلا غفر الله له" (أحمد وأبو داود وصححه الألباني).

31- من آثار المعاصي :

قلة التوفيق وفساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعة الوقت ونفرة الخلق (أي نفور وكراهية الناس للعاصي) والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم ولباس الذل وإهانة العدو وضيق الصدر والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويُضيعون الوقت ، وطول الهمّ والغمّ وضنك المعيشة, وكسف البال يتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله كما

يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة.
وفي آخر الكتاب كلام رقيق ودقيق لابن القيم في خطورة الذنوب والمعاصي

32- وصية الفاروق عمر لجيش القادسية:

كتب عمر بن الخطاب إلي سعد بن أبي وقاص τ ومن معه من الأجناد، أما بعد: " فإني آمرُك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العُدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصَر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدتنا كعُدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصَر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حَفَظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شرّ منا، فلن يُسلّط علينا، فرُب قوم سُلط عليهم شر منهم، كما سُلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا، اسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

33- هل تعلم؟ :

أن مستشفى قصر العيني الأشهر في مصر كان تبرّعًا من شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم حفيد الإمام البدر العيني شارح صحيح البخاري في كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) وتبرع العيني الحفيد بالقصر ليكون مستشفى، ثم إن المماليك استولوا عليه وجعلوه متنزّهًا لأنفسهم أحيانًا، وإقامة جبرية للمعارضين أحيانًا، واستخدمه الفرنسيون مستشفى لجنودهم أثناء احتلال مصر، ودُفن (كليبر) في حديقته، ثم نقلوا رفاته عند رحيلهم.
* وهل تعلم أن مستشفى الدمرداش بالعباسية أيضًا كان تبرعًا من عبد الرحيم باشا الدمرداش (الشيخ الصوفي الأزهري والاقتصادي الناجح في وقته) وقد تبرع مع الأرض بمبلغ ٤٠ ألف جنيه للبناء و٦٠ ألفًا أوقفها للإنفاق على المستشفى وكان ذلك سنة ١٩٢٨م، والجدير بالذكر أن زوجته باعت مجوهراتها للمشاركة في الخير كما تبرعت ابنته أيضًا.

34- تأمّل وقرّر:

ربك سبحانه أعطاك المال بفضله وتوفيقه، ثم طلب منك ربع العشر(٢,٥٪ أو على كل ألف ، ٢٥ جنيهًا) إذا بلغ النصاب (حوالي ٨٥ جرام ذهب، ومرّ عليه سنة هجرية) ووعدك بالبركة والثواب (وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه)، فيأتي (الشيطانُ يَعِدُكم الفقرَ ويأمرُكم بالفحشاء) ويضخّم لك الصغير الذي يجب عليك ويُنسيك الكثير الذي عندك، ويفتح لك أبواب الشح والخوف من الفقر، والله يُحذر (وويل للمشركين الذين لا يُؤتون الزكاة).

35- تكاسلت عن سجدة التلاوة فاستحييت من الهدهد

بينما أقرأ اليوم في سورة النمل، مررت بسجدة التلاوة ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ فهَممتُ بأمر سوء وهو ترك السجود، وزيّن لي كسلي والشيطان أن سجود التلاوة سُنة وليس فرضًا، ولكني تذكرت المشقة التي كابدها الهدهد والمسافة التي قطعها في نشر الدين والدعوة إلى التوحيد (بين الشام واليمن أكثرمن مرة) واستحييت أن يكون الطائر الأعجمي هو صاحب الدعوة للسجود ولا أسجد ! فعزم الله لي وسجدت، ونسأل الله العفو والقبول والعزيمة على الرشد.
* من أذكار سجود التلاوة : "سجدَ وجهي للّذي خلقَهُ، وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ، بحولِهِ وقوَّتِه فتبارَكَ اللَّهُ أحسنُ

الخالقين " " اللَّهمَّ اكتب لي بها عندَكَ أجرًا وحُطّ عنّي (أو ضع) بها وِزرًا واجعلْها لي عندَكَ ذُخرًا وتقبَّلْها منّي كما تقبَّلتَها من عبدِك داود "

* من فضائل سجود التلاوة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قرأَ ابنُ آدمَ السَّجدَةَ فسجدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطانُ يَبكي، يقولُ: يا ويْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدمَ بالسُّجودِ فسجدَ، فَلَهُ الجنةُ، وأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِي النارُ.

36-(يقول يا ليتني قدمت لحياتي):

بعد فوات الأوان يندم الإنسان على ما فرّط وقصّر في حق الله فيقول هذه الكلمة السابقة ، ولها معانٍ :

أحدها: (ياليتني قدمت) وعملت من الخيرات والصالحات في الدنيا لحياتي الحقيقية وهي الآخرة، قال تعالى: (وإن الدارَ الآخرةَ لهي الحيوان) أي هي الحياة الدائمة الحقيقية .

وثانيها : أنه تعالى قال في حق الكافر : (ويأتيه الموتُ من كل مكانٍ وما هو بميّت) وقال : (فإن له جهنمَ لا يموتُ فيها ولا يحيا) فهذا يدل على أن أهل النار في الآخرة كأنه لا حياة لهم، فيكون المعنى : يا ليتني قدمت عملا يُوجب نجاتي من النار حتى أكون من الأحياء، ولا أعاني ما أعانيه الآن.

وثالثها : أن يكون المعنى : يا ليتني قدمت (في حياتي) أو (وقت حياتي) في الدنيا ما ينفعني في آخرتي، كقولهم : جئته لعشر ليال مضت من رجب، أي في عشر ليال، فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق للعمل الصالح للحياة الحقيقية قبل فوات الأوان.

37- سرعة تكريم أهل الجنة :

قال ابن عباس : لن ينتصف النهار يوم القيامة حتى يَقِيل أَولياء الله على الأَسِرَّةِ مع الحُور العين (أي يكونوا فيها وقت القيلولة) وقرأ (أصحابُ الجنةِ يومئذٍ خيرٌ مُستقرًّا وَأحسنُ مَقِيلًا) وفي رواية : ويَقيل أعداء الله مع الشياطين مُقرَّنين (أي مربوطين بالسلاسل في النار) ورُوي مثله عن ابن مسعود (رضي الله عن الصحابة أجمعين).

* وعَنْ سعيد الصوّاف قال: بَلغني أنَّ يومَ القِيامةِ يَقصُر عَلى المؤمِنِ حَتى يكونَ كَما بين العصرِ إلى غرُوب الشَّمسِ، وإنَّهم لَيَقِيلُون في رِياضِ الجنَّةِ حين يَفرُغ النَّاس من الحسابِ, وسُئل عكرمة : يوم القيامة من أيام الدنيا أم من أيام الآخرة؟ فقال : صدرُ ذلك اليوم (أي أوله) من الدنيا، وآخِره من الآخرَة - واستدلّ بالآية السابقة .

38- أحب الأعمال إلى الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناس ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز و جل سرورٌ تُدخله على مسلم أو تكشف عنه كُربة أو تقضي عنه دَينًا أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرا ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه (يعني وهو يستطيع تنفيذه) ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يُثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزِلُّ الأقدام ، وإن سوء الخُلق ليفسدُ العملَ كما يُفسد الخَلّ العسل "(صحيح رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في الكبير)

39- بين الدنيا والآخرة:

قال معاذ بن جبل τ : يا بنَ آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوَجُ، فإن بدأت بنصيبك من الآخرة مرّ بنصيبك من الدنيا فانتظمها انتظاما (أي حققه معه وفُزت بالاثنين) وإن بدأت بنصيبك من الدنيا ، فاتك نصيبك من الآخرة وأنت من الدنيا على خطر (أي ربما لا تحقق ما تريد) ودليل ذلك ما

رواه الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : " مَن أصبح والآخرةُ أكبرُ هَمّه جمع الله لـه شَملَه وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن أصبح والدنيا أكبر همّه فرّق الله عليه ضيعته (أو شمله) وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له " (الترمذي وصححه الألباني).
* (وابتغ فيما أتاك اللهُ الدارَ الآخرةَ ولاَ تنسَ نصيبَك من الدنيا وأحسِن كما أحسن اللهُ إليك).

40- سارعوا وبادروا:

في أمور الدنيا نقرأ ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾– مجرد مشي عادي - أما في أمور الآخرة فنقرأ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ ، (سابقوا)، " بادروا " ...إلخ وذلك لأن الآخرة خير وأبقى والدنيا قصيرة زائلة وطلباتها مهما ضخّمناها فهي محدودة، والعمر أقصر، والشواغل والآفات لا تتركنا، وبهذا نفهم مثل هذه الاحاديث الشريفة : " بادِروا بالأعمال فِتناً كقطع الليل المُظلِم " (رواه مسلم وأحمد ، والمعنى : بادروا بالأعمال الصالحة قبل نزول الفتن والآفات بكم).
" اغْتَنِم خَمساً قَبْلَ خَمسٍ : شَبابَكَ قَبلَ هَرَمِكَ، وَصِحَتَكَ قَبْلَ سَقمِكَ، وغِنَـاكَ قَبْـلَ فَقْرِك، وَفراغَكَ قَبْلَ شُـغْلِكَ، وَحياتَكَ قَبْلَ مَوتِكَ (الحاكم وصححه).
" أفْضَلُ الصَّدَقَةِ أنْ تَصَدَّقَ وأنْتَ صَحِيحٌ شَحيحٌ تَأمِلُ الغِنـى وَتَخْشـى الفَقْرَ ولا تُمْهِلْ حتَّـى إذا بَلَغَـتِ الحُلْقُومَ (أي أوشكت على الموت) قُلْتَ : لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلانٍ كَذا ألاَ وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ كَذا " (متفق عليه).
" يَا أيُّها النَّاسُ، تُوبُوا إلَى اللهِ قَبلَ أنْ تموتُوا، وبَادِرُوا بِالأعمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ أنْ تُشْغَلُوا، وصِلُوا الَّذِي بينَكُم وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرةِ ذِكْرِكُم لَـهُ، وَكَثْـرةِ الصَّدَقةِ فِي السِّرّ والعَلاَنِيـةِ، تُرْزَقُـوا وَتُنْصَـرُوا وَتُجْبَـرُوا ..." (ابـن ماجـه وضعّفه العراقي).

41- الوقت هو الحياة ، ونماذج من أهل الهِمَم:

الوقت نعمة من الله سنُسأل عنها بين يديْه سبحانه، وهو (رأس مالنا) الذي نتاجر به، وسيندم الإنسان على كل ساعة مرّت به في غير مصلحة دينه أو دُنياه، ولنا في الصالحين أسوة حسنة:
1- وصفوا النبي ﷺ بأنه «ما رُئِـي قَطّ فارغًا فـي بيتـه، إما يَخصِـف (أي يُصلح) نعْلا لرجل مسكين أو يخيط ثوبًا لأرملة، وبأنه لا يمضي لـه وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لابُدّ لـه من صلاح نفسـه» (صفة الصفوة 63/1 والإحياء 359/2).
2- وكان الفاروق عمر يقول: إن أنا نِمْتُ بالنهار ضيَّعت حق الرعية وإن أنا نمتُ بالليل ضيعت حق ربـي، وكان يوصي فيقول: لا أريَنَّ أحدكم فارغًا ، إمّا في عمل الدنيا وإمّا في عمل الآخرة.
3- كان أحد الصالحين يشرب (الفتيت) (أي الفَتّة الليّنة) ولا يأكل الخبز الجاف فسألوه عن ذلك فقال: وجدت بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية أو سبعين تسبيحة.
4- سأل رجلٌ ابنَ الجَوْزي: هل يجوز لي أن أفسح لنفسي في مُباح الملاهي؟ (أي الترويح بالحلال) فقال لـه: عند نفسك من الغفلة ما يكفيها (أي عندك أوقات ضائعة طبيعية فلا داعي لترتيب أوقات جديدة للترويح عن النفس).
5- قال ابن القيم : الاجتهاد هو الأساس، فلو انبعثت جوارحك في العمل (أي الطاعة والعمل الصالح) وجدَّ في قلبك الأمل، كان ذلك دليلاعلى قوة العلم بـالأجر والأجَل وهُتافك يوم القيامـة (فزْتُ وربِّ الكعبة) أما إذا لبِسْتَ ثوب الكسل وغرَّك طول الأمل، وتركت المفاخر ورضيت بالصَّفِّ الآخِر ورغِبْتَ عن (أي زهدت وتركت) خروج الأبطال وآثرت (أي فضّلت) القعود مع البطّال، فهتافك يوم القيامة: يا ليتنا (نُرَدّ فنعملَ غيرَ الذي كنا نعمل) ألم أقل لك: من جدّ وجد، ومن زرع حصد، ومن سهر ليس كمَنْ رقد، والفضائل تحتاج لوثبة الأسد؟**!**
6- قيل لبعض العُبّاد الى كم تتعب نفسك؟ فقال : راحتَها أريد
تقول سُليمى لو أقمتَ بأرضنا ... ولم تَدرِ أني للمقام أطوف
دروس وفوائد:في اليوم (24) ساعة فاحسب كم فيها لله، وكم فيها ضائع؟ تنازل مرّة عن مشاهدة (مباراة) أو

(حلقة) من مُسلسل تافه واستغل الوقت في تلاوة قرآن أو صِلة رحِم أو درس عِلم وقارن بين الحالين.

42- في صلاة الفجر:

قرأ الإمام (هذا كتابُنا ينطِق عليكم بالحق إنا كنا نَستنسِخ ما كنتم تعملون) فقلت في نفسي : اللهم سلّم سلِّم واعفُ وتكرّم وتجاوز عما تعلم، وقلت - وأقول - لنفسي وكل مسلم : كم من عمل سيئ أو كلمة سيئة سوّدنا بها صحائف أعمالنا، ولعلنا نسيناها وهي منسوخة ومُسجلة في كتاب عند الله

﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ ولا ندري ما نفعل يوم العرض على الله وتطايُر الصحف وتسلُّم الكتب، إلا أننا لا نملك هنا إلا التوبة والاستغفار فلعل الله يبدل سيئاتنا حسنات، ولعل الله يدركنا هناك برحمته فيقول: " عبدي لا تخَف، سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ".

43- فلما قضى موسى الأجل :

عشر سنوات من حياة موسى υ لم يتكلم عنها القرآن الكريم كما تكلم عن موقف المروءة والمساعدة للبنتين، أو موقف المناجاة والتكليم مع العزيز الحكيم، أو مواقف المواجهة مع فرعون الأثيم... ولكن ذكر بداية الاتفاق بين موسى والرجل الصالح ثم طوى السياق القرآني السنوات العشر بقوله تعالى: (فلما قضى موسى الأجل) فهل سبب ذلك أنها (سنوات عادية) سنوات أكل وشرب وزواج وعمل ....؟ وهي أمور يمارسها كل البشر مؤمنهم وكافرهم، ومن هنا يكون تميز المؤمنين بأداء الرسالة العظمى التي خُلقوا من أجلها، رسالة العبادة - بشمولها الواسع - فما يندرج تحتها - حتى من أمور الدنيا التي يتم فيها تجديد النية- هو الذي يستحق الذكر، وما سواه فهو لا يستحق الذكر (والله أعلم).

* ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾.

44- من فضائل الذكر:

1- قال الله تعالى في الحديث القدسيّ: «أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسِه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأ خير منه» [متفق عليه].

2- وقال النبي ﷺ: «إن ما تذكرونه من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله (وفي رواية: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله) ينعطفنَ (أي تدور وتميل) حول العرش لهُنّ دَويّ كدويّ النحل (أي مثل صوته) تُذكِّر بصاحبها،أما يحب أحدكم أن يكون له (أو لا يزال له) عند الله شيء يُذكِّر به؟»[أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه وصححه البوصيري].

قال الشوكاني: «ينعطِفن» أي: يدُرن (تدور) حول العرش، «لهن دوي» بفتح الدال أي: صوت ليس بالعالي، بل كصوت النحل، وهذا من الأدلة التي تدل على أن الأعمال يصير لها صوت يُدرَك،وقوله: «تُذكر بصاحبها» بتشديد الكاف أي: يكون منها هذا الدوي حول العرش لأجل التذكير في المقام الأعلى بقائلها، ولهذا قال ﷺ في آخر الحديث: «أما يحب أحدُكم ألا يزال ممن يُذكّر به»

3- رُوي عنه ﷺ أنه قال : مررتُ ليلةَ أُسرِي بي برجلٍ مُغيَّب في نورِ العرشِ قلتُ : من هذا؟ مَلَكٌ؟ قيل : لا، قلتُ: نبيٌّ؟ قيل : لا، قلتُ : من هو؟ قيل : هذا رجلٌ كانَ في الدنيا لسانُه رطْبٌ من ذكرِ اللهِ وقلبُه معلّقٌ بالمساجدِ ولم يستسبَّ لوالديه".

(مرسل رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء، ومعنى يستسب لوالديه أي لم يُعرضهما للسب والشتم بأن يَسُب غيره فيسب هذا أباه وأمه).

4- و قال الصالحون: أما يستحي أحدكم أن تكون دابّته التي يركب وثوبه الذي يلبس أكثر ذكرًا لله منه؟

وقالوا: ما أقبحَ الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برّك ، وعن ذكْر من لا يغفل عن ذكرك (سبحانه وتعالى).
*واجبات عملية: احرص على أذكار الصباح والمساء والأحوال المختلفة (طعام، خروج، نوم... إلخ) استغل أوقات الانتظار والمواصلات في تلاوة القرآن والتفكر والذكر، واعلم أن الصلاة على النبي ذكر، والاستغفار ذكر، والطاعة ذكر، وغض البصر ذكر، وطلب العلم ذكر.

45- ألا بذكر الله تطمئن القلوب:

1- ملكة إنجلترا تذهب إلى مسجد -مرتدية حجاباً - لتسمع القرآن لأنها تشعر بالراحة عند سماعة .
2- في عام 1991نقيب أطباء الأمراض النفسية في ألمانيا يقوم بعمل تجربة على المرضى، فيُسمعهم في الإذاعة الداخلية للمستشفي موسيقا هادئة لمدة شهر، وأغاني في شهر آخر، والقرآن والأذان في شهر ثالث ..ويسجل النتائج، فوجد أن صحة المرضى تتحسن مع القرآن والأذان وتهدأ نفوسهم بالرغم من أنهم لا يعرفون اللغة العربية.
* هل قرأت جزءا من القرآن اليوم ؟

46- ﴿فاذكروني أذكركم ﴾

أي : اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي ومغفرتي ومَعونتي، اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء، اذكروني بالثناء عليَّ أذكركم في عليائي في نفسي وفي الملأ الأعلى، فالله ذاكرُ مَن ذكره ، وزَائدٌ من شكره

47- هل تريد أن تصلي عليك الملائكة ؟

جاء رجل إلى الصحابي أبي أمامة τ فقال : يا أبا أمامة، إني رأيت في منامي أن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت وكلما قمت وكلما جلست، قال أبو أمامة : اللهم غفراً (أي اللهم اغفر لي) دعُونا عنكم، وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة، ثم قرأ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة الأحزاب) ويعني أن ذكرالله يُوصل لهذه الكرامة ، والحديث رواه الحاكم وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) وصلاة الله علينا رحمة ، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار لنا.

48- اذكر ربك ...ولا تكن من الغافلين :

* عاب الله سبحانه على المنافقين أنهم ﴿ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء١٤٢] ولذلك خُتمت سورة (المنافقون) بالتحذير من الغفلة عن ذكر الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .
* ومن العجيب أن الله سبحانه وتعالى حبس لسان عبده زكريا عن كل الكلام - كعلامة لحدوث الحمل عند زوجته - حبسه إلا عن ذكر الله فقال له ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ (آل عمران: ٤١).

* ويحذر النبي ﷺ من الغفلة عن ذكر الله سبحانه وإهدار الأوقات فيما لا يفيد فيقول: "ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يُصلوا علي نبيهم إلا كان عليهم تِرَةً يوم القيامة" أي حسرة وندامة [الترمذي وصححه].

* ويقول أيضاً: " ليس يتحسّر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها " [الطبراني والبيهقي بإسناد جيد].

* وكان التابعي عبد الله بن عون يقول: أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركب أو ثوبه الذي يلبس أكثر ذكراً لله منه ؟!

* فلننظر في أوقاتنا ولنسأل أنفسنا : كم فيها لله؟ وكم فيها للغو والغفلة والمباريات والمسلسلات...؟ هل نواظب على قراءة القرآن يوميا؟ هل نحرص على أذكار الصباح والمساء يوميا مع الذكر المطلق (استغفار - تسبيح - تهليل تكبير ....)؟ ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ ﴾ .

49- الذِّكر الحقيقي:

قال ابن الجوزي :: ليس الذاكر من قال : سبحان الله والحمد لله، وقلبه مُصرٌّ على الذنوب، وإنما الذاكر من إذا همَّ بمعصية ذكر مقامه بين يدي علام الغيوب، كما قال بعض السلف: لَيس الذاكر من هَمْهمَ بلسانه، وإنما الذاكر من إذا جلس في سُوقه وأخذ يَزِن بميزانه ،علم أن الله مُطلع عليه فلم يأخذ إلا حقاً ولم يُعطِ إلا حقاً، فما ينبغي للعباد أن ينشغلوا عن المُنعم بشيء من نعمه ولا يلتهوا عنه بشيء من كرمه، الله أحق أن نختاره على ما سواه، الله مولانا وما أَوْلى بالخير مَن كان الله مولاه، يا ليتنا عقلنا عن الله ولو حرفاً من خطابه، يا ليتنا قربنا من الله ولو عرض شعرة من عزيز جَنابه

50- كن مع الذاكرين، ولا تكن مع الشياطين و ....

قال رسول الله ﷺ : " ما تستقِلُّ الشمسُ فيَبقى شيءٌ مِن خلْقِ اللهِ إلّا سبَّح اللهَ بحمدِهِ إلّا ما كانَ مِنَ الشياطينِ، وأغبياءِ بني آدَمَ " وفي رواية : أعتى بني آدم، فسألت عن أعتى بني آدم؟ قال : شرار خلق الله " (رواه ابن السني والطبراني في "مسند الشاميين" وأبو نعيم في "الحلية" وحسّنه الألباني).

قال المناوي في فيض القدير :(ما تستقل الشمس) أي ترتفع وتتعالى ، (فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح اللهَ بحمده) أي يقول : سبحان الله وبحمده (إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم) أي قليلي الفِطنة منهم.

51- أفضل الذِّكر:

تعددت الأقوال في معنى ذكر الله وتحديد أفضله، ويعجبني تعريف سعيد بن جبير للذكر بأنه (الطاعة) فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يُطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن" كما يعجبني تحديد أفضل الذكر بأنه (ذكر الموقف):

* فإذا رزقك الله مالًا أو خيرًا، فأفضلُ الذكرِ الصدقةُ ومواساة المحتاج، مع الحمد والشكر بالقلب واللسان.
* وإذا رأيت أو سمعت منكرًا، فأفضل الذكر إنكاره باليد أو اللسان أو القلب
*وإذا رأيت متبرجة في الشارع ، فأفضل الذكر غض البصر .
*وإذا حققت نجاحًا أو إنجازًا أو رأيت نعمة في صحة أو أولاد، فأفضل الذكر أن ترُد الفضل لله وتتأدب مع واهب النعم .
*وإذا خرجت الفتاة أو المرأة من بيتها ، فأفضل الذكر أن تتقي الله في ملبسها ومشيتها وكلامها ..
*وإذا رأيت شعبًا يُظلَم أو يُسرَق ، فأفضل الذكر كلمة الحق ومقاومة الظالم والسارق.
*وإذا أذنبت ذنبًا ، فأفضل الذكر التوبة والاستغفار، وإن كان للعباد حق فلابد من ردّه.
*وإذا أصبحت أو أمسيت ، فأفضل الذكر أذكار الصباح والمساء وتلاوة القرآن، مع أذكار الأحوال (طعام، شراب، نوم، دخول، خروج ....).

العودة لصفحة البداية

*وإذا خلوت بنفسك أو كنت في أوقات الانتظار، فعبادة التفكر، والذكر المطلق (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ....).

52- إشراقات (لا إله إلا الله):

يقولها رجل فتُكتَب له حسنة، ويقولها ثان فتكتب له عشر أو مائة أو ...، ويقولها ثالث فتزيل ذنباً، ويقولها آخر فيَطيح أمامها تسعة وتسعون سجلاً من الذنوب .. والفارق هو مقدار ما ينطوي عليه قلب قائلها من معرفة بالله وحب ويقين وخضوع وانقياد ....وغير ذلك من حقوق كلمة التوحيد ومقتضياتها، وعلى قدر رسوخ هذه المعاني تكون إشراقات (لا إله إلا الله) -وغيرها من الأذكار - في الدنيا والآخرة، وتكون آثارها في رفع الدرجات وتوهج الإشراقات ومحو السيئات وتبديد الظلمات .

* ويمكن أن يُجرب كل منا بنفسه، فيردد هذه الكلمة كثيرا، وفي كل مرة يستحضر معنى ويزيد إحساساً ويُعمّق شعوراً، ثم لينظر ما يجد في قلبه، وما يرجو من ربه ، ومن الله التوفيق وعليه الإشراقات .

53- النبي يحذر من أجل (لقمة عيش):

رُوي أن النبي ﷺ دخل على السيدة عائشة فرأي كِسرَةً مُلْقَاةً، فَمَشي إِلَيها، فَأَخذَهَا، ثُمَّ مَسحهَا، فَأَكَلَها، ثُمَّ قَالَ لها : " يا عائشة أحسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ تعالى ، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ مِن أَهْلِ بَيتٍ فَكَادتْ أَنْ تَرجِعَ إِلَيهم "(رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال والبيهقي في الشعب......) وقد نهانا الإسلام عن التبذير والإسراف بكل صوره، كما كره إضاعة المال، وأمر بصيانته.

* لا تسرفوا في الوضوء واقتصدوا في الماء - اجعلوا الطبيخ على قدر الحاجة حتى لا ترموا الزائد - احذروا من إغراء (التخفيضات والعروض..) ولا تشتروا ما لا تحتاجون إليه بحجة أنه رخيص أو (فرصة) - احذروا من دوامة (الأقساط) ومَذلة الديون - من الإسراف أن يشتري الإنسان أو يأكل كل ما يشتهي - التقليد الأعمى و تتبع (الموضة) والتطلع للآخرين طريق للأزمات النفسية والاقتصادية ....- أطفئوا الأنوار الزائدة - تصدقوا بالملابس الزائدة أو القديمة والفائض من الطعام - درّبوا أنفسكم وأولادكم على الخشونة والتقشف أحيانا حتى لو كنتم أغنياء - العين والأذن والجوارح... نِعَم فلا تهدروها فيما لا ينفع - أعداؤنا يُروّجون لثقافة الاستهلاك التي تدمّر القيم، وتبدد الثروات، فاحذروهم – ليس من الدين أن تتقشف وتنتخب السفهاء والمسرفين، أو ترضى بالفقر لحساب المفسدين -....أكمل بما تنصح به.

54- ادّخِر لنفسك كما تدّخر لأولادك:

رُزق إبراهيم النخعي (رحمه الله) أكثر من عشرين ألف درهم فتصدق بها، فقالوا له : لو ادّخرتها لولدك ! فقال: ادّخرتُها لنفسي (أي في الآخرة) وادخرت اللهَ لولدي، ثم كان أولاده من أكثر الناس ثراء وسعادة.

* قالوا : الويل كل الويل لمن ترك أولاده بخير وأقبل على ربه بشرّ .

* مهّد لمستقبل أولادك الدنيوي والديني- وهذا واجب - لكن لا تنس مستقبلك أنت.

55- النملة تُعلمنا:

رأت النملة جيش سليمان مُقبلا بالخطر فلم تقل : نفسي نفسي، بل شعرت بالمجموع واتصفت بالإيجابية وحذرت أخواتها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ فاستحقت التكريم وسُميت السورة سورة النمل، ولكن هناك (نمل بشري) لم يصل لهذا المستوى بل وقف عند (نفسي نفسي - إن جاءك الطوفان هات ابنك تحت رجليك - ما لنا ومال فلسطين و بورما وسوريا ....؟) وكأنهم لم يفهموا حتى الفاتحة التي

العودة لصفحة البداية

نقرؤها ليل نهار حيث يقول أحدنا : (إياك نعبد) بصيغة الجمع ولا يقول (إياك أعبد) ويقول ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ولا يقول: (اهدني) حتى لو كان يصلي منفردا، ويقول في التشهد : "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " إلى غير ذلك من الإشارات والتصريحات التي انغرست في النمل الحشري وانطمست في النمل البشري بفعل أعداء الأمة ووكلائهم من الإعلاميين والمُتغرّبين والمتصهينين والحكام الخونة ولايزال (طفحها) يظهر مع كل أزمة تحتاج إلى نخوة أومروءة وإنسانية قبل المشاعر والأوامر الدينية، ورضي الله عن ابن عباس حيث أساء إليه رجل فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة"(أي ناقة أو بهيمة ترعى فيه) (قال الهيثمي: أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

56- المسلم (العادي اللطيف):

اعلم أخي المسلم أن غير المسلمين يتمسكون بدينهم ويعتزون بهويتهم، فإن سمعت عن دعوات غربية إلى (حوار الأديان والسماحة التساهل وقبول الآخر...إلخ) فهي (مصايد) لك أنت لتذويب دينك وطمس هويتك التي كانت على مرّ العصور سر قوتك ومصدر عزتك وامتناعك عن قبول الغزو الفكري والاقتصادي.

أخي المسلم إن المحاولات الخبيثة قد زادت عليك لتكون (مسلما عاديا لطيفا جميلا)- في تصنيفهم - لا يفرق بين الحق والباطل، ولا بين أخ وعدو، تفكر بفكرعدوك وتنظر بعينه وتدور في فلكه، تقلب الموازين وتقبل التنازل عن ثوابتك والطعن في عقيدتك ورموزك، وتكون مجرد (مصدر لثرواتهم وسوق رائجة لمنتجاتهم).

أخي المسلم (العادي اللطيف) توجد عشرات الأدلة التي تدعوك للتميز والاعتزاز بدينك والحرص عليه والتمسك به والولاء لله ورسوله والمؤمنين، والتبرؤ من الكفر ومخالفة الكافرين في الفكر والسلوك، ويكفيني أن أذكرك بما تردده 17 مرة على الأقل ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ فهل تعرف طريق الذين أنعم الله عليهم وتتبعه وتعتز به؟ وهل تعرف المغضوب عليهم والضالين وتتنكّب طريقهم وتحذر استدراجهم ؟ أسأل الله لي ولك البصر والبصيرة والهداية والتوفيق.

57- لا عذر لنا ولا مفرّ من فعل الخير:

عَن أبي ذر τ قال: قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ ماذَا يُنجّي الْعبدَ مِن النَّارِ؟ قَالَ: الإِيمانُ بِاللَّهِ، قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، إنَّ مع الإيمانِ عملًا، قَالَ: يَرْضَخ (أي يُعطي ولو قليلا) ممَّا رزقه اللَّه، قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ أرأيتَ إن كان فقيرًا لا يجِدُ ما يرضَخُ بِهِ؟ قَالَ: يأمرُ بِالْمعروفِ، وينهى عنِ الْمنْكرِ، قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرأَيْتَ إِنْ كانَ عَيِيًّا(ضعيف البيان) لا يسْتَطيعُ أَنْ يأمرَ بِالْمعروفِ، ولا ينهى عنِ المنكرِ؟ قَالَ: يصنَعُ لأخْرَقَ،(أي يساعد مَن لا صنعة له) قُلْتُ: أرأيتَ إنْ كَانَ أخْرقَ لا يستطيعُ أنْ يصنَعَ شيئًا؟ قَالَ: يُعينُ مغْلُوبًا،(وفي رواية " ضائعًا " أي الفقير أو التائه) قُلْتُ: أرأيتَ إنْ كانَ ضعيفًا، لا يستطِيعُ أنْ يُعينَ مغْلُوبًا؟ فَقَالَ: ما تُريدُ أنْ تتْرُكَ فِي صاحِبِك مِنْ خيرٍ؟! يُمسِكُ الأذَى عنِ النَّاسِ، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ إذا فعلَ ذَلِك دخَلَ الجنَّةَ؟ قَالَ: ما مِنْ مسلِمٍ يفْعلُ خَصْلَةً مِنْ هؤلاءِ يريد بها ما عند الله (أي يفعلها خالصة لله) إلا أَخَذَتْ بِيدِهِ حتَّى تُدْخِلَهُ الْجنَّةَ" (رواه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير وصححه ابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأصله في الصحيحين بلفظ آخر مختصر).

58- وصايا غالية :

عن أبي ذر الغفاري η قال : أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بخصالٍ مِن الخير : أوصاني بألّا أنظُرَ إلى مَن هو فوقي وأن أنظرَ إلى مَن هو دوني، وأوصاني بحبِّ المساكين والدُّنوّ منهم (في رواية : أرحم المساكين وأجالسهم) وأوصاني أن أصِلَ رحِمي وإن أدبرتْ (أي أصلَ الأقاربَ وإن قطعوني) وأوصاني ألّا أخافَ في اللهِ

لومةَ لائمٍ ، وأوصاني أنْ أقولَ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا ، وأوصاني أنْ أُكثِرَ من قولِ: لا حول ولا قوَّةَ إلّا باللهِ فإنَّها كنزٌ من كنوزِ الجنَّة ، وفي رواية : وألاّ أسأل الناس شيئاً - (يقصد العفة والاستغناء عن الناس) (الحديث في صحيح ابن حبان ومسند أحمد وصححه المنذري والأرناؤوط والزيادة الأخيرة عند الطبراني).

59- ربك واسع المغفرة:

وَعَن أنسٍ τ قَالَ سمعت رسول الله ﷺ يَقُول : " قَالَ الله Y: يا ابن آدم إِنَّك ما دعوتَني ورجوتني غفرتُ لَك على ما كَانَ مِنْك ولَا أُبالِي، يا ابْن آدم لَو بلغت ذنوبك عنان السَّماء ثمَّ استغفرتني غفرتُ لَك، يا ابن آدم لَو أتيتني بقُراب الأَرْض خَطَايَا ثمَّ لقيتَني لَا تشرك بِي شَيْئا لأتيتك بقرابها مغْفرَة " (روَاه التِّرْمِذِيّ وحسّنه، وعنان السَّماء - بِفَتْح الْعين - مَا ظهر للنَّاظِر مِنْها، وَقيل السَّحاب، وقراب الأَرض - بِضَم الْقَاف عَلَى الْمَشْهور وحكي كسرهَا - وَهُوَ مَا يُقارب ملأها) .

60- القرآن بيننا وبين الصحابة:

القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي كان بين أيدي الصحابة والتابعين، فلماذا اختلف تأثيره علينا وعليهم ؟- سواء على الشعور أو الفكر أو السلوك- لماذا سبقوا وتخلفنا ، وانتصروا وانهزمنا ...؟ والجواب ببساطة أن طريقة (التلقي) تختلف، فكلام الله يحتاج لأجهزة استقبال صافية مهيّأة للفهم والتدبر واستنباط أسراره واقتباس أنواره ثم تسمع وتطيع وتطبّق، ومن عجائب ما جاء في بعض كتب التفسير في قوله تعالى: (لا يَمَسه إلا المُطهَّرون) أي لا يجد نفعَه وبركتَه ولا يقف على حقائقه وأسراره إلا الذين طهّروا أنفسهم من الشرك والنفاق والذنوب والمعاصي وزكّوها بالطاعات.

ولقد اهتم الصحابة بقلوبهم ونفوسهم لتكون مهيأة للتلقي عن الله ثم تعلقوا به تلاوة وتدبراً وخشوعا وخضوعا وتنفيذا، وكما قال الحسن " رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار" .

61- التزام الصحابة، ودقة تعاملهم مع القرآن:

*عن ابن عباس قال: لَمّا نَزَلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [النساء ٢٩] كان الصحابة يتحرَّجُون (أي يخشون الإثم ويجدون حرجاً) أن يأكلوا مع الأعمى ويقولون : إنه لا يُبصِر مَوضِعَ الطعام، وكانوا يَتحرَّجُون الأكل مع الأعرج ويقولون : الصحيح يَسبِقه إلى المكان ولا يَستطِيعُ أنْ يُزاحِمَ، ويتحرَّجون الأكل مع المريضِ ويقولون :لا يَستطيع أن يأكُل مثل الصحيحِ، وكانُوا يتحرَّجون أن يأكلوا في بيوتِ أقْرِبائهم، فَنَزلَتْ: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ ...﴾ (النور ٦١) يعني: ليس عليكم حرج في الأعمى ...أي لا حرج ولا إثم في الأكل معه ومع غيره من المذكورين في الآية ، وعنْ مجاهد قال: كان الرجلُ يذهب بالأعمى أو الأعرج والمريض إلى بيتِ أبيه، أو بيتِ أخِيه، أوْ بيتِ أختهِ، أوْ بيت عمه، أوْ بيتِ عمَّته، أو بيت خالِه أو بيت خالتِه فكانَ الزَّمْنَى (أصحاب العاهات السابقة) يتحرَّجُونَ من ذلك، يقولونَ : إنَّما يذهبون بنا إلى بيوتِ غيرِهم فنزلَتْ هذهِ الآية رُخصةً لهم ، ويكون المعنى ليس على الأعمى وغيره من المرضى حرج في أن يأكلوا في هذه البيوت المذكورة،وكذلك ورد أنهم كانوا إذا سافروا يتركون مفاتيح بيوتهم لأصدقائهم ويأذنون لهم في الأكل مما فيها، فكان أصدقاؤهم يتحرجون من ذلك، فرفع الله عنهم الحرج، وهناك روايات كثيرة وكلها يؤكد خشية الصحابة من التحذير الإلهي من أكل أموال الناس بالباطل، وقد حدث مثلها مع التحذيرمن أكل أموال اليتامى معه ، فيا ليتنا نتشبه بهم.

* لَيَأْتِيَنَّ على النّاسِ زمانٌ، لا يُبالِي المَرءُ بما أخَذَ المالَ، أمِنْ حلالٍ أمْ مِن حَرام (رواه البخاري).

62- هو الله:

الشمسُ والبدرُ من انوار حكمتِه	والبرَّ والبحرُ فيضٌ من عَطاياهُ
الطيرُ سبّحهُ والوحشُ مجّدَهُ	والموجُ كبّرَهُ والحوتَ ناجاهُ
والنملَ تحت الصخورِ الصُمِّ قدّسَهَ	والنحلَ يهتفُ حمدًا في خلاياهُ
والناسُ يعصونهَ جهرًا فيسترهم	والعبدَ ينسى وربي ليس ينساهُ

63- قلوب صافية وعقول واعية:

1- سمع العالم الزاهد يحيي بن معاذ قوله تعالى: (فقولا له قولاً ليّنًا) فبكى وقال: إلهي هذا رِفقك بمن يقول: أنا الإله ! فكيف رِفقك بمن يقول: أنت الإله ؟! وهذا رِفقك بمن قال: " أنا ربكم الأعلى " فكيف بمن قال : " سبحان ربي الأعلى".

2- وقرأ وهيب بن الورد قوله تعالى: (وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم) فبكى وقال : يا عجباً لك يا خليل الرحمن ! تبني بيت الرحمن وتخاف ألا يتقبل منك ؟!

3- وقرأ أحدهم (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنةٍ عرضُها السموات والأرض) فبكى فلما سألوه قال : وماذا ينفعني طولها وعرضها إن لم يكن لي فيها موضع ؟!

4- ولما نزل قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ (سورة النساء آية 123) قَالَ أبو بكر τ : يَا رَسولَ اللَّهِ، كَيف الْفَلاح بعدَ هَذِهِ الْآيَةِ؟ فكُلَّ سُوءٍ عمِلْنَا جُزينا بِهِ، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ : " غفرَ اللَّهُ لَك يا أَبَا بَكرٍ، أَلَستَ تمْرضُ؟ أَلَستَ تَنْصَبُ (أي تتعب)؟ أَلَستَ تحزَنُ؟ أَلَستَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ (أي الشدائد)؟ " قَالَ : بَلى، قَالَ : " فَهو مما تُجْزَوْنَ بِهِ " (رواه أحمد وابن حبان وغيرهما وهو ضعيف ولكن المعنى صحيح وثبت بلفظ آخر في صحيح مسلم وغيره) والشاهد هنا هو رقة الصحابة والسلف الصالح وشدة خوفهم من الله ، ودقة التلقّي عن الله والتعامل مع كلامه، فقد فهموا أن المسلم يُجازَي على كل سوء يعمله ومن هنا فلا فلاح ولا نجاح فطمأنهم الرسول ﷺ أن الأمراض الجسدية والهموم النفسية والشدائد التي تصيب المسلم هي كفارات ومُطهرات (اللهم ارزقنا رقة التعايش مع كلامك ودقة الفهم لكتابك).

64- الله يُعاتبنا:

يقول الله سبحانه : (ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكرِ الله وما نَزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمَدُ فقسَت قلوبُهم) أي ألم يأتِ الأوان؟ وقال ابن مسعود τ :" ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين " (رواه مسلم) وقال الحسن البصري : " استبطأهم وهم أحبّ خلْقه إليه " فإذا كان هذا قيل للصحابة ونحن نعرف ما وصلوا إليه، فكيف بأحوالنا نحن؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله

* ومن أسباب قسوة القلوب : الذنوب، فهي تنكت في القلوب نُكتًا سوداء حتى يكون عليها الران (أي الصدأ) فلا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا، فاحذر من الذنوب، ولا تغتر بالصغائر، فالإصرار عليها يجعلها كبائر، ولا تنظر إلى صِغر الخطيئة ولكن انظر إلى مَن عصيت (سبحانه) والرسول ﷺ يحذرنا فيقول " إياكم ومُحقّرَات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنه " (رواه أحمد بإسناد جيد) والمُحقرات هي الذنوب الصغيرة التي تستهينون بها.

* ومن أسباب قسوة القلوب كثرة الخوض في اللغو واللهو والقيل والقال وما لا فائدة منه من الأقوال والأفعال، وفي الحديث " لا تُكثِروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوةٌ للقلب وإن أبْعدَ النّاسِ

عن الله القلبُ القاسي " (رواه الترمذي وقال حسن غريب) وكانت السيدة عائشة ترسل إلى بعض أهلها بعد العشاء وتقول لهم : ألا تريحون الكُتّاب ؟! (أي الملائكة الذين يكتبون الأعمال).
* وشفاء القلوب وخشوعها في أشياء كثيرة منها : الطاعة وكثرة الذكر والتوبة والاستغفار، وذكر إبراهيم الخواص بعضها فقال : " دواء القلوب خمسة أشياء : قراءة القرآن بتدبر وخلاء الباطن (أي الصيام وعدم الشبع) وقيام الليل والتضرّع عند السحر (أي الدعاء في الثلث الأخير من الليل) ومجالسة الصالحين ".

65- صلتك بالإسلام على قدر صلتك بالصلاة:

قال الإمام أحمد : جاء في الحديث : لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وقد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق : (إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيَعُ، ولا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فكل مُستخفّ بالصلاة مستهين بها فهو مستخف بالإسلام مُستهين به ، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاعرف نفسك يا عبدالله واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك ، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، وقد جاء الحديث عن النبي أنه قال: (الصلاة عمود الدين) ألست تعلم أن الفسطاط (الخيمة) إذا سقط عموده ، سقط الفسطاط ولم ينتفع بالطنب (الحبال) ولا بالأوتاد وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد، وكذلك الصلاة من الإسلام ، وجاء في الحديث (إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن تُقبلت منه صلاته تُقبل منه سائر عمله ، وإن رُدّت عليه صلاته ، رُد عليه سائر عمله) فصلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نُسأل عنه غدا من أعمالنا يوم القيامة ، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين إذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام .

والصلاة أول فروض الإسلام وهي آخر ما يُفقَد من الدين فهي أول الإسلام وآخره فإذا ذهب أوله وآخره فقد ذهب جميعه وكل شيء ذهب أوله وآخره فقد ذهب جميعه ، وقال أحمد : كل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه فإذا ذهبت صلاة المرء ذهب دينه .
ورضي الله عن سيدنا عمر فلما طُعن وهو يصلي وأغمي عليه، دخل عليه أحدهم فقال : يا أمر المؤمنين الصلاة ، فقام فزعاً وقال : لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة

66- أعجمي (يجاهد) في تلاوة القرآن، فماذا فعلنا نحن ؟

في الحرم المكي بين الأذان والإقامة جلست بجوار شاب أعجمي يقرأ في المصحف بصعوبة بالغة مع إصرار شديد على تصحيح التلاوة، فتركت مصحفي لأساعده، ومع اجتهاده تذكرت قوله ﷺ " الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه يتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران اثنان " (البخاري ومسلم) وتذكرت نعمة الله علينا باللسان العربي، ثم نحن - إلا من رحم الله - في هجر مع القرآن.

67- بين أحلامنا وأحلام الصحابة:

لكلّ منا أحلامه وهمومه وطموحاته التي توجّه حياته وتنعكس على سلوكه وتسيطر على عقله الباطن، وغالبًا ما تظهر في منامه، فبمَ نحلم نحن؟ وبمَ نتكلم وفيمَ نقضي أوقاتنا؟ وماذا نرى في مناماتنا؟ وما هي طموحاتنا وهمومنا التي تسيطر على عقولنا الباطنة والظاهرة ؟وكم منا يدندن مع عبد الحليم حافظ بلسان المقال أو بلسان الحال (بحْلم بيك أنا بحلم بيك) - إن لم يكن تجاوز هذا العصر الغنائي القديم لما هو أحدث - ؟، أترك الإجابة لكل قارئ ثم أعرض لنفسي ولكم نماذج من أحلام الصحابة وهمومهم :
1- روى أبو داود وأحمد والبيهقي بأسانيدهم عن ابن عمر وبعض الأنصار قالوا: اهتمّ النبي للصلاة (أي شغله الأمر) كيف يجمع الناس لها فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن (أي أعلم) بعضهم بعضًا ، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع وهو شبور اليهود (أي البوق الذي يُنْفَخ فيه)، فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهمّ رسول الله (أي مهموم مشغول)، فأُرِيَ الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله فأخبره، فقال له: يا رسول الله

إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آتٍ، فأراني الأذان، ورأي عمر بن الخطاب الأذان تلك الليلة فأما عمر τ فقال: إذا أصبحت أخبرت رسول الله، وأما الأنصاري فطرق رسول الله ليلا فأخبره، فقال رسول الله " إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى " بل ورد في بعض الروايات أن أربعة عشر صحابيًا قد رأي هذه الرؤيا في نفس الليلة (فتح الباري 2/ 93).

2- قال عمر τ : (إني لأجهّز جيشي وأنا في الصلاة) [رواه البخاري].

3- وظل همّ الإسلام والآخرة في صدورهم حتى الرمق الأخير من حياتهم، فلما كان يوم أحد قال رسول الله: (من يأتيني بخبر سعد بن الربيع الأنصاري؟) فقال رجل: أنا يا رسول الله ، فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال لـه سعد بن الربيع: ما شأنك ؟ فقال له الرجل: بعثني إليك رسول الله لآتيه بخبرك قال: (فاذهب إليه فأقرئه مني السلام، وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وأخبر قومك أنه لا عُذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله وواحد منهم حيّ) [موطأ مالك].

4- اجتمع في حِجْر الكعبة عبد الله ومصعب وعروة بنو الزبير، وابن عمر فقالوا: تمنّوا؟ فقال ابن الزبير: أتمنى الخلافة، وقال : عروة : أتمنى أن يُؤخذ عني العلم،وقال : مصعب أتمنى إمْرة (إمارة) العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسُكينة بنت الحسين، فقال ابن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة، فنالوا ما تمنوا، ولعلّ ابن عمر قد غُفر له (سير أعلام النبلاء 4/ 141).

فتشـبّهوا إن لـم تكونـوا مـثلهم   إن التشـــــبّهَ بالرجـــال فلاحُ

68- (مات السنَد وضاع الأمان):

يقول بعض الناس - بعد موت الأب أو الأخ أو الزوج - (مات السند وضاع الأمان).

وفي البداية أقرر أنني لا أنكر دور الأقارب في المُؤازرة الاجتماعية والنفسية، فسيدنا موسى دعا ربه بقوله : (هارون أخي اشدُد به أزري) فاستجاب الله له (سنشدّ عَضُدَك بأخيك) ولكن الله تبارك اسمه جعل الأمان للاثنين منه سبحانه فقال لهما : (لا تخافا إنني معكما) ، حتى الملائكة الذين أنزلهم الله لمساعدة المسلمين في غزوة بدر احتاجوا أولًا لمَدد الله ومعيّته ومعونته ليُساعدوا غيرهم (إذ يُوحِي ربُّك إلى الملائكة أني معكم فثبّتوا الذين آمنوا).

* وقد علمنا النبي ﷺ أن نقول عند فقد الأحبّة : "اللّهمَّ أجُرْني في مُصيبَتي وأخلِف لي (أو اخلُفني) خيرًا منها " - إن كان الميت مما يُعوّض كالأبناء فنقول (وأخلِف) وإن كان مما لا يُعوّض كالآباء والإخوة فنقول (واخلُفني خيرًا مِنها) أي كن أنت خليفتهم فيَّ يا رب، فأيّ أمان أعظم من هذا؟

*ولما مات العباس عم النبي ﷺ حزن ابنه عبد الله عليه، فذهب الناس إليه ليُعزّوه، فكان فيمن عزاه أعرابي أنشده :

اصـبر نكـن بـك صـابرين فإنمـا   صبرُ الرعية عند صبر الراسِ
خيـرٌ مـن العبـاس صـبرُك بعـــدَه   والله خــــيـر منـك للعبـاس

فقال ابن عباس: والله ما عزّاني أحد بمثل ما عزاني الأعرابي

* ورُوي عنه ﷺ قوله : أنزلَ اللهُ عَلَيَّ أمانيْنِ لِأُمَّتِي ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فإذا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فيهِمُ الاستغفارَ إلى يومِ القيامة (الترمذي وفيه ضعف).

* فالله سبحانه هو السند والأمان، وهو الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد، وهو عوض من كل غائب، وأنيس كل مستوحش.

69- سمع الله لمن حمده:

الله سبحانه يسمع كل شيء ويحيط بكل شيء علمًا،ولكن لبعض الكلمات خصوصيات في الفضل والحب والقُرب، والمسلم إذا قال: (سمع الله لمن حمده) فالله يسمعه أي يتقبل حمْده ودعاءه ويحب هذه الكلمة ويرضاها ، وفي الحديث " إن ربك يحبُّ الحمد " كما يكافئ أهل الحمد يوم القيامة بواسع كرمه، ففي الحديث " يَبعثُ اللهُ Y

يَوم الْقيامة مُنادِيًا يُنَادِي: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمعِ الْيَومَ مَنْ أوْلَى بِالْكَرم، أين الَّذِين لاَ تُلْهِيهم تجارَةٌ ولاَ بَيعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ؟ فَيقُومُون فَيَدْخُلُون الْجَنَّة، ثُمَّ يَرْجعُ الْمُنَادِي فَيقُول: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمعِ الْيومَ مَنْ أولَى بالْكَرَم، أينَ الَّذِين تَتَجافي جُنُوبُهم عنِ الْمَضاجِعِ؟ فَيَدْخُلُون الْجنَّة، ثُمَّ يَرجِعُ الْمنَادي فَيقُول: سَيعلَمُ أهْلُ الْجَمع الْيومَ مَنْ أولَى بِالْكَرم ، فَيقُول: أينَ الْحَمَّادُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (وفي رواية : الحمّادون الله على كل حال)؟ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الصِّنْفَيْنِ الأَوَّلَيْن، فَيدْخُلُونَ الْجنَّة." (أخرجه عَبد بن حُميد وابن أبي الدنيا في الأهوال) والأمة الإسلامية تُسمّى أمة الحمد ،وأول سورة في كتابها سورة الحمد ، وشُرِع لها الحمد مع الطعام والشراب وفي كل حال، وأول من يدخل الجنة أهل الحمد ولذلك يرفع نبينا ﷺ راية الحمد يومِ القيامة وفي الحديث " أنا سيدُ ولدِ آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواءُ الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ : آدم فمَنْ سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مُشفَّع ولا فخر (صحيح رواه أحمد والترمذي) وأخيرًا فالحمد هو ثناء على الله لكمال ذاته وصفاته، ولا يُحمَد لكمال ذاته وصفاته إلا الله، والشكر ثناء في مقابل النعم، فالحمد هو الثناء عليه بما هو به ، والشكر هو الثناء عليه بما هو منه، فالحمد أعمّ وأعلى.

70- يقين:

قالوا لعمر المختار : : إن إيطاليا تملك طائرات أنت لا تملكها !، فسألهم: هل تحلّق فوق العرش أم تحته؟ قالوا : تحته، فقال : ما دام مَن فوق العرش معنا ، فلن يخيفنا شيء تحته (أليس الله بكاف عبده؟ ويُخوّفونك بالذين من دونه).

71- من القصص النبوي دروس وعِبر: اسقِ حديقة فلان

عن أبي هريرة τ أن النبي ﷺ قال : بينما رجل بفَلاة (أي صحراء) من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة : اسقِ حديقة فلان، فتنحّى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حَرّة (أرض ذات حجارة سوداء) فإذا شَرجةٌ من تلك الشراج (قنوات الماء) قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته (الفأس أو الجاروف)، فقال له : يا عبد الله، ما اسمك ؟، قال : فلان، للاسم (أي نفس الاسم) الذي سمع في السحابة، فقال له : يا عبد الله، لمَ تسألني عن اسمي ؟، فقال : إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه، يقول : اسقِ حديقة فلان - لاسمك - فما تصنع فيها؟، قال : أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأردّ فيها ثلثه " (رواه مسلم).

* من الدروس المستفادة :- أهمية القصص في التربية وأثرها القوي في الصغير والكبير - الاستفادة بأخبار الأمم الأخرى فالحكمة ضالة المؤمن - ثبوت الكرامات بشروطها الشرعية - تعاطف الملائكة مع المؤمنين -بأمر الله - قدرة الله حيث يُنزل المطر على من يشاء ويَصرِفه عمن يشاء في مكان واحد - فضل الصدقة - أهمية التدبير الاقتصادي..... أكمل بدروس أخرى.

72- يترك القراءة والذكر لعدم حضور قلبه:

اشتكي صديقي قائلًا : لا أقرأ القرآن الآن وأقصّر في الأذكار لأني (لا أجد قلبي مع القراءة والذكر ولا أشعر بخشوع) فقلت له : لقد خدعك الشيطان كما خدع من يترك الطاعة والعمل الصالح خوفًا من الرياء ، فلا هو عمل صالحًا ولا هو أخلص، أما عدم حضور قلبك أو فقدان اللذة ، فاسمع ما قاله الصالحون :

* قال ابن عطاء : لا تقطع الذكر لعدم حضور قلبك فيه، فعسى الله أن ينقلك من ذكر مع غفلة إلى ذكر مع يقظة وما ذلك على الله بعزيز، وقالوا للحسن البصري : إننا نذكر الله أحيانًا ولا نجد في قلوبنا حلاوة ، فقال : احمدوا الله أنْ وفّق جارحة من جوارحكم لطاعته، وقال الشافعي : سيروا إلى الله عُرجًا ومكاسير (جمع أعرج ومكسور) ولا تنتظروا الصحة فإن انتظار الصحة بطالة، وقالوا : لا تقطع الاعتذار ولو رُددت ولا تسأم من الوقوف بالباب ولو طُردت ..وهو سبحانه لا يطرد أحدًا، والذكر درجات : فأعلاه ما يكون بالقلب واللسان وأقل منه ما يكون بالقلب فقط ،وأقل منهما ما يكون باللسان فقط، وهذا الأخير أفضل من الصمت أو الغيبة والنميمة، والمحافظة عليه نجاة من الغفلة والنسيان وضمان للانتقال إلى درجة حضور القلب واللذة والإحسان .

العودة لصفحة البداية

73- هلمّوا إلى ربكم:

أخبرنا النبي ﷺ أنه مع كل شروق شمس يتكرر هذا النداء « ما طَلَعَتْ شَمسٌ قَطُّ، إلا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْها ملَكَانِ إنَّهما لَيُسْمِعانِ أهلَ الأرضِ إلَّا الثَّقَلَيْن (أي الإنس والجن) : يا أيُّها النَّاس، هَلُمُّوا إلَى رَبِّكُم فَإنَّ ما قَلَّ وَكَفَى خيرٌ مِمَّا كَثُرَ وألْهى " (أخرجه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

ونحن لا نسمع نداء الملكين ، ولكن إخبار النبي ﷺ أقوى من سماعنا ، وما علينا إلا أن نجيب الداعي ونتخفف مما يُلهي وأن نُؤثر الآخرة على الأولى ، والله المستعان.

74- مع سورة الأعراف:

كلما مررت بها أو سمعتها ، تذكرت أهمية الحسنة وخطورة السيئة، فمما قيل في أصحاب الأعراف أنهم أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم، فيقفون على حاجز بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم، وهو موقف صعب حتى وصف القرآن بعض ملامحه فقال (وإذا صُرفت أبصارُهم تلقاءَ أصحاب النار ...) فهم من شدة الفزع لا ينظرون بإرادتهم بل يُوجه الله أبصارهم بغير إرادتهم ولذلك قال (صُرفت) بالبناء للمجهول، والدرس المستفاد أن الواحد منهم لو كان عمل حسنة واحدة زائدة لدخل الجنة واستراح من عناء هذا الموقف، ولو عمل سيئة واحدة زائدة لدخل النار، فلا تحقرنّ من المعروف شيئا ولا تكسل عن خير ولو كان بسيطا فربما يكون سبب نجاتك ورجحان ميزانك، وكذلك لا تتهاون بالسيئة فربما تكون سبباً في الحجب أو الحرمان (عافانا الله وإياكم).

75- الداء وبعض الدواء:

١- ثلث تلميذات بريطانيا يتعرضن للتحرّش الجنسي .

٢- كتاب إرشادي في بولندا يدعو البنات لعدم لبس الملابس القصيرة والضيقة أو المستفزة، تجنبًا للتحرش الجنسي.

(الخبران من قناة بي بي سي) وما أبرّئ مجتمعاتنا .

* إذا الإيمان ضاع فلا أمان – (يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفَن فلا يُؤذَين) - ابنتي المسلمة لا تكوني فتنة لغيرك وعاصية لربك - أيها الآباء والأمهات، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

76- لطائف أرحم الراحمين للضعفاء والمذنبين:

يا آدم لا تجزع من قولي لك : اخرج منها - أي الجنة - فلك ولصالح ذريتك خلقتها، يا آدم كنت تدخل عليَّ دخول الملوك على الملوك، واليوم تدخل عليّ دخول العبيد على الملوك، يا آدم لا تجزع من كأس زلل (سقوط وخطيئة) كانت سبب كَيسك (فِطنتك واستفاقتك) فقد استخرجت منك داء العُجب وألبستك خلعة (ثوب) العبودية ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا ﴾.

يا آدم لم أخرج إقطاعك (نصيبك من الجنة) إلى غيرك، إنما نحّيتك عنه لأكمل عمارته لك، وليبعث إليَّ العمّال نفقة ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ..﴾، تالله ما نفعه عند معصية عِزّ ﴿ٱسۡجُدُواْ ﴾ ولا شرف ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ ولا خصيصة ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ ولا فخر ﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ..﴾ وإنما انتفع بذُلّ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ... ﴾، لمّا لبس درع التوحيد على بدن الشكر، وقع سهم العدو منه في غير مَقتل فجرحه فوضع عليه جبار الانكسار(جبيرة الذلّ لله)، فعاد كما كان فقام الجريح كأن لم يكن به قلبة (أي جرح ولا عِلّة) (من فوائد ابن القيم رحمه الله).

77- مع سيدنا زكريا (عليه السلام):

كانت امرأته عاقرًا لا تلد، وقد بلغ من الكبر عِتيًّا - أي نهاية العمر وضعف العَظم - ولكنه يعلم أن الله على

كل شيء قدير، فسأله أن يَهبه الولد الصالح، فجاءته البشرى وهو في مَحل القُرب من ربه وموطن الإجابة (وهو قائم يُصلي) فقال ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ أي علامة على حدوث الحمل عند زوجته، وطلب ذلك استعجالًا للسرور، وليبادر بشكر النعمة ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ أي علامة الحمل أن ينحبس لسانك عن الكلام فلا تتكلم إلا بالإشارة،وذلك لينشغل ظاهره وباطنه بذكر الله، فما أكثر ما تنسينا النعم المُنعم سبحانه، وما أكثر ما يُلهينا الفرح عن الشكر والذكر ! ومع حبس لسانه قال له : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (آل عمران ٤١) فاللسان مهما انحبس عن الكلام فلا يليق أن ينحبس عن ذكر الله، لذلك قالوا: لو كان لأحد عذر في ترك الذكر، لعذر الله عبده زكريا إذ حبس لسانه عن كل الكلام، ثم قال له: (واذكر ربك كثيرًا) ولعَذرَ عباده المجاهدين في مواطن الضرب بالسيوف حيث قال لهم : (إذا لقيتم فئة فاثبُتوا واذكروا الله كثيرًا)

وقال ابن عباس : ما جعل الله لأحد عذرًا في ترك الذكر إلا مغلوبًا على عقله - أو مجنونًا -

* أذكار الصباح والمساء والذكر المُطلق وتلاوة القرآن ...

78- من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه:

رُوي أن رجلاً من العُبَّادِ كان في مكة، وانقطعت نفقتُه، وجاع جوعاً شديداً، وأشرف على الهلاكِ، وبينما هو يدورُ في أحدِ أزقَّةِ مكة إذ عثر على عِقْد ثمين نفيسٍ، فأخذه في كمّه وذهب إلى الحرَم وإذا برجل ينشد- يسأل - عن هذا العقد، قال : فوصفه لي، فما أخطأ من صفته شيئاً، فدفعتُ له العقْد على أن يعطيني شيئاً ، قال : فأخذ العقد وذهب، لا يلوي على شيء، وما سلّمني درهماً ولا نقيراً ولا قطميراً ، قلتُ : اللهمّ إني تركتُ هذا لك، فعوّضني خيراً منه، ثم ركب جهةَ البحرِ فذهب بقاربٍ، فهبَّتْ ريحٌ هوجاءُ، وتصدَّع هذا القاربُ، وركب هذا الرجل على خشبةٍ، وأصبح على سطح الماءِ تلعبُ به الريح يمْنَةً ويَسرَةً، حتى ألقتْه إلى جزيرةٍ، ونزلَ بها، ووجد بها مسجداً وقوماً يصلّون فصلَّى، ثم وجد أوراقاً من المصحف فأخذ يقرأ، قال أهل تلك الجزيرة : إنك تقرأ القرآن؟ قلتُ نعم ، قالوا :علِّمْ أبناءنا القرآن ، فأخذتُ أعلّمهم بأجرة ، ثم كتبتُ خطاً، قالوا: أتعلِّم أبناءنا الخطَّ ؟ قلتُ نعم، فعلّمتهم بأجرةٍ ، ثم قالوا : إن هنا بنتاً يتيمةً كانت لرجلٍ منا فيه خيْرٌوتُوفِّي عنها، هل لك أن تتزوجها؟ قلتُ: لا بأس ، قال: فتزوجتُها، ودخلتُ بها فوجدتُ العقْد ذلك بعينه في عنقِها ، قلتُ: ما قصةُ هذا العقدِ؟ فأخبرتني ، وذكرتْ أن أباها أضاعه في مكة ذات يوم ، فوجده رجلٌ فسلّمه إليه ، فكان أبوها يدعو في سجودِهِ أن يرزق ابنته زوجاً مثل ذلك الرجل ، قال : فأنا الرجلُ، فدخل عليه العِقد بالحلالِ،لأنه ترك شيئاً للهِ، فعوَّضه الله خيراً منه.

79- نِعم لا نحصيها فكيف نشكرها؟

إذا كان الله سبحانه قد أخبرنا أننا لن نستطيع إحصاء نعمه علينا (وإن تعُدّوا نعمة الله لا تحصوها) فكيف نستطيع شكرها ونحن لا نعرف عدّها أو حصرها أصلاً؟ والإجابة كما قال العلماء في قوله ﷺ " من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك ، فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدّى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته " (رواه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه وحسنه الأرناؤوط) .

* شكر القلب يكون بالاعتراف ونسبة النعم لواهبها سبحانه مع الحب والخضوع، وشكر اللسان يكون بكثرة الحمد، وشكر الجوارح يكون باستعمالها في الطاعة وبالصدقة بالمال والمشي في حوائج الناس ونشر العلم

80- (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ....)

* دخل الواعظ ابن السماك على هارون الرشيد يوماً ، فطلب هارون كوب ماء، فأتوا به، فلما أخذه قال ابن السماك: على رِسلك يا أمير المؤمنين، أريد أن أسألك : لو مُنعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف

ملكي، قال: اشرب هنأك الله، فلما شربها، قال: أسألك بالله: لو حُبست في بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟ قال: بجميع ملكي، قال ابن السماك : سبحان الله مُلكك كله لا يساوي في نعم الله شربة ماء وبَولة، فبكى هارون الرشيد..." .

* وقالوا للحسن البصري : إن ناساً لا يأكلون الفالوذج (نوعاً من الحلوى) ويقولون : لا نستطيع أداء حق شكرها، فقال: وهل يستطيعون شكر الماء البارد ؟

* وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها - إن اللهَ ليَرضى عن العبدِ أن يأكلَ الأكلةَ فيحمدَه عليها، أو يشربَ الشربةَ فيحمدَه عليها (حديث) .

* نعمة الحمد : قال ابن القيم : لو رُزق العبد الدنيا بما فيها ثم قال : الحمد لله ، لكان إلهام الله له بالحمد أعظم نعمة من إعطائه الدنيا ، لأن نعيم الدنيا يفنى وثواب الحمد يبقى .

81- قال الصالحون :

- ابن الصلاح : من حافظ على أذكار الصباح والمساء وأذكار بعد الصلوات وأذكار النوم،عُدّ من الذاكرين الله كثيراً .

- مالك بن دينار: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله Y.

- ابن تيمية :المحبوس من حُبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه . وقال : رضا الرب في العَجلة إلى أوامره (أي سرعة التنفيذ) وقال : كل نعمة منه سبحانه فضل، وكل نِقمة منه عدل .

-كان من دعاء مطرِّف بن عبد الله: اللهم إني أستغفرك مما علمتَ أني أريد به وجهك، فخالط قلبي منه ما قد علمتَ

-أنس بن مالك η: إن العبد ليبلُغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد، ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم وهو عابد.

82- النظام في ديننا وحياتنا:

النظام الدقيق سمة من سمات الكون والكائنات من حولنا، فكل شيء مخلوق بقدر ويؤدي دوره بلا خلل ولا اضطراب﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (يس) ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴾ (الملك3) والنمل والنحل يلفتان الأنظار في الدقة والنظام، والصلوات الخمس تربينا باستمرار على النظام : فالصفوف يجب أن تكون مستوية، وحركة المأمومين بعد الإمام – بلا تقدم ولا تأخر - وكان مشهد تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام داخل الصلاة دليلاً عملياً على تربية الصحابة على النظام، حيث تحرك الرسول ﷺ من جهة الشمال إلى الجنوب وتحرك جميع المصلين خلفه بسرعة ودقة شديدتين.

* فكيف نحن الآن؟ هل نرى الفوضى على منافذ الخبز والغاز وشبابيك المصالح الحكومية في مشاهد لا تعبّر عن دين ولا حضارة؟ قيادة السيارات في الاتجاه المعاكس، ولا حرج أن يعطل نفسه وغيره ويخنق الطريق بلا أدب ولا حياء- يمشي مجموعة من الشباب بعرض الطريق ويضيقون على المارّين- يلف بعض الناس من الشبابيك الخلفية ليتعدوا على حقوق غيرهم ودورهم - تدخل بيتاً فلا تميز بين غرفة النوم ولا غرفة الاستقبال ولا بين الثلاجة و(الجزامة) أعزكم الله، وعافانا وإياكم من الفوضى .

83- حلاّق ألماني:

حدّثني صديقي الذي كان يدرس هناك أنه كان يذهب للحلاق كل شهر، فلاحظ أنه لا يأخذ الأجرة إلا ويقتطع منها جزءاً يضعه في صندوق مُعلق، ويضع الباقي في جيبه، فسأله : لمَ تفعل هذا ؟وما هذا الصندوق؟ قال له: (إنه صندوق ألمانيا، صندوق الضرائب) فقال له صاحبي : ولماذا أنت حريص على دفع الضرائب والاستعداد لها

بهذه الصورة؟ فردّ عليه باستنكار ودهشة؟ إنها ألمانيا يا سيدي، وقُوّتي من قوتها، وأنا أدفع الضرائب لأني أجدها في خدمات الصحة والتعليم والمواصلات والنظافة ....إلخ.
* هل يمكن أن نجد آثار الضرائب عندنا تفيد عامة الناس أم أنها يدفعها الفقراء ويستفيد بها الأغنياء والكُبراء؟ وهل يمكن أن نجد هذا الحلاق عندنا أم أن هذا (موس تحيل) ؟.

84- ملحوظة جديرة بالتدبر : أكل الحلال قبل العبادة وعمل الصالحات:

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون ٥١].

ويقول سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة ١٧٢].

ورُوي عنه ﷺ " مَن أكل طيبًا، وعمل في سُنةٍ، وأمِنَ الناسُ بَوائقَه دخل الجنَّةَ " (الطبراني والترمذي وقال غريب) وبوائقه أي شروره أو أذاه.

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ: (أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تعالى طَيِّبٌ لاَ يقبلُ إِلَّا طَيِّبًا وإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمؤمنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرسَلِينَ فَقَالَ "يا أَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحًا إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَ الرجلَ يُطِيلُ السفرَ أَشْعَثَ أَغْبرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حرامٌ وَمَشْرَبُهُ حرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟

* واعلم أن أكل الحرام لا يكون من السرقة والرشوة وربا البنوك ...فقط، بل يكون من إهمال عملك الوظيفي أوتعطيل مصالح الناس، أو استغلال وظيفتك لتحصيل مكاسب مادية أو معنوية ليست من حقك ...، ومن اشتبه عليه حُكم شيء، فالواجب عليه أن يسأل

85- تحرّى الحلال:

* صدق رسول الله ﷺ حيث قال : " ليأتينّ على الناس زمان لا يبالي المرء بمَ أخذ المال : أمن الحلال أم الحرام " (البخاري والنسائي) فقد تساهل الناس في ذلك فاستباحوا الرشوة وسمّوها (هدية)، واستباحوا الغش والتدليس في البيع والشراء وسمّوه (شطارة وفهلوة) واستحلوا الربا وسموها (فوائد وأرباحًا) واستغلوا مناصبهم وسمّوها (عمولة ووساطة) وأهملوا أعمالهم الوظيفية وعطلوا المصالح وقالوا (على قدّ فلوسهم) وكل هذا نار وسُحت ،قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال : يا سعد أطِبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفسُ محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملًا أربعين يومًا، وأيّما عبدٍ نبت لحمُه من سُحت فالنار أولى به " (الطبراني بإسناد فيه نظر وروى الترمذي آخره وحسّنه).

* قدوات على الطريق : يقول النبي ﷺ: " إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة ـ أي من تمر الزكاة ـ فألقيها " (البخاري) وقال الفاروق عمر : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ، وشرب τ من لبن إبل الصدقة خطأ فأدخل إصبعه وتقيّأ، وكانت المرأة المسلمة تقول لزوجها وهو خارج في الصباح يسعى على رزقهم : اتقِ الله فينا ولا تُطعمنا حرامًا فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار في الآخرة، بل أكل أبو بكر τ ذات يوم ـ وكان صائمًا ـ لقمة من خادمه وعرف أن فيها شبهه، فأدخل إصبعه في فمه وجعل يتقيّأ، فقال له غلامه : يرحمك الله، كل هذا من أجل لقمة؟ فقال له : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتُها ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.

86- من كلام السلف الصالح عن تحرّى الحلال:

قالت عائشة τ إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة وهي الورع ،وقال عبد الله بن عمر τ : لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصُمتم حتى تكونوا كالأوتار(أي أصابكم الهُزال) لم يُقبَل ذلك منكم إلا بورع حاجز.

وقال سهل τ : من أكل الحرام ، عصَت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم.

وقال سفيان الثوري τ : من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهّر الثوب النجس بالبول، والثوب النجس لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال.

ورُوي في آثار السلف أن الواعظ كان إذا جلس للناس قال العلماء: تفقدوا منه ثلاثًا فإن كان معتقدًا لبدعة فلا تجالسوه فإنه عن لسان الشيطان ينطق، وإن كان سيّئ الطعمة (أي مطعمه حرام) فعن الهوى ينطق، فإن لم يكن مكين العقل فإنه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه.

وعن عليّ τ : إن الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب.

وقد كان بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صحبة طويلة فهجره أحمد إذ سمعه يقول: إني لا أسأل أحدًا شيئًا ولو أعطاني الشيطان شيئًا لأكلته ،حتى اعتذر يحيى وقال: كنت أمزح فقال: تمزح بالدين أما علمت أن (الأكل) من الدين ، قدّمه الله تعالى على العمل الصالح فقال: " كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ".

وقال أبو الدرداء τ : إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا حتى يكون حجابًا بينه وبين النار، وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك للمسلمين؛ فسَدّ أنفه حتى لا تصيبه الرائحة وقال: وهل ينتفع منه إلا بريحه؟

ومن ذلك ما روى بعضهم أنه كان عند محتضر فمات ليلًا فقال:أطفئوا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن (أي الزيت) .

واشترى ابن مسعود τ جارية فلم يظفر بمالكها لينقده الثمن فطلبه كثيرًا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال: اللهم هذا عنه إن رضي، وإلا فالأجر لي.

87- الفرّاش الذي رفضته (مايكروسوفت):

ذهب ليتقدم لوظيفة (فراش) في شركة مايكروسوفت العالمية فسألوه عن البريد الإلكتروني (الإيميل) الخاص به للتواصل معه فقال: ليس عندي، فاعتذروا عن قبوله لأنه لا يعقل أن يعمل في مايكروسوفت وليس عنده إيميل،فتركهم وانصرف وكان معه عشرة دولارات فاشترى بها طماطم من سوق الجملة ووزعها على البيوت وفي آخر اليوم ربح دولارين فقرر الاجتهاد في تجارة الخضراوات ، وبعد فترة أسس شركة في هذا المجال ونجحت نجاحا باهرا، وبينما هو يتعاقد مع إحدى المؤسسات لتوريد بعض الأصناف سألوه عن (الإيميل) الخاص به فقال: ليس عندي فقالوا له : كيف تدير هذه الشركة الناجحة وليس عندك إيميل؟ فقال لهم : لو كان عندي إيميل لما كان عندي هذه الشركة.

* لا تيأس ولا تحزن على ما فات - إتقان بعض المهارات الحياتية وخصوصا التكنولوجية ضرورة ولكن للنجاح والرزق مفاتيح متعددة فابحث عنها في قدراتك وإمكاناتك وعلى الله التوفيق - لن يعمل كل الناس في شركات التكنولوجيا أو البترول... ولن يكون كل الطلاب أطباء ومهندسين - قد يكون غلق باب في وجهك فتحاً لما هو خير منه (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

88- من روائع الشيخ الغزالي في إثبات وجود الله:

قال : سألني شاب مغرور : أتعرف الله بدليل عقلي؟ فقلت له وأنا أتضاحك : أعرفه عن خبرة حسية، قال: ما معنى خبرة حسّية؟ قلت : إن اللقيط يعرف بالدليل العقلي أن له أباً، وإن كان لم يَره .. لكن الابن الشرعي لا يحتاج إلى هذا الاستدلال، لأنه مغمور بحنان أبيه وإحسانه يُحسهما صباحاً ومساء، إنه يعرف أباه عن خبرة حسية، كما عبرت لك .. إنني سألت الله أموراً لا يقدر عليها إلا هو، وأجابني تبارك اسمه إلى ما طلبت، فكيف لا أعرفه بعدُ ؟!

89- من الحبيب لحبيبه:

عن أبي بكر η أنه قال للنبي ﷺ : علّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : قل: "اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندِك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "(متفق عليه).
وقيل : إن هذا الدعاء يقال قبل التسليم من الصلاة، وهو من الأدعية الجامعة لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الإنعام، فالمغفرة ستر الذنوب ومَحوُها، والرحمة إيصال الخيرات، ففي الأول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب إدخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم، وقال ابن أبي حمزة : فيه مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل (هذا) الدعاء المذكور على غيره، وطلب التعليم من الأعلى وإن كان الطالب يعرف ذلك النوع، وخص الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " وفيه أن المرء ينظر في عبادته إلى الأرفع (أي الأعلى والأكمل) فيتسبب في تحصيله، وفي تعليم النبي ﷺ لأبي بكر هذا الدعاء إشارة إلى إيثار (أي تفضيل) أمر الآخرة على أمر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال أبي بكر وإيثاره أمر الآخرة، وفي قوله : (ظلمت نفسي ظلماً كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت) أي ليس لي حيلة في دفعه، فهي حالة افتقار فأشبه حال المضطر الموعود بالإجابة، وفيه هضم النفس (أي التواضع) والاعتراف بالتقصير.

90- مسجد (كأني أكلت):

هو مسجد في تركيا وله قصة عجيبة : فقد تمنى رجل تركي أن يبني لله مسجداً، ولم يكن معه ما يسمح ببنائه، فبدأ يدخر من ماله، وكان له في هذا شأن عجيب، حيث كان يشتهي أشياء يريد أن يأكلها فيجاهد نفسه ولا يشتريها ويقول: (كأني أكلت) ويشتهي أشياء يريد أن يشتريها أو يفعلها فلا يفعل ويقول (كأني فعلت) ويوفر ثمنها ويحوله لمدخرات بناء المسجد، وظل يفعل ذلك سنين طويلة حتى جمع مبلغاً اشترى به قطعة أرض، وبما ادخر وبمستحقات نهاية خدمته الوظيفية استطاع أن يبني المسجد ويحقق أمله وسمى المسجد (كأني أكلت) !
والسؤال لنفسي وحضراتكم : ماذا استفدت من هذا الرجل؟ وكم يمكن أن نوفر من ملذاتنا وشهواتنا لنحصل على اللذة الحقيقية التي لا تفنى ولا تزول؟

91- تأخر (العريس) وتحمّلها (القدر):

حضرت عقد زواج وتأخر (العريس) - كالعادة - وانتظار (العرسان) ليس كانتظار الفرج، المهم أن (الشيخ) المتحدث أسكت الناس بالحديث عن القدر وأن الله تعالى قدّر وقتا معينا للعقد وكتب علينا التأخير، وبذلك يدخل العريس (مهرجان البراءة للجميع) ونكون نحن والقدر المتهمين و(نلبس القضية)، ومن واقع قراءتي للقرآن والسنة وكلام العلماء أقرر خطأ هذا الفهم وأقول : إن كفار مكة - مع الفارق في التشبيه - احتجّوا على الرسول وقالوا ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ أي يا محمد إن كنت تقول : إن الله قدّر على الناس كل شيء، فهو كتب علينا أن نعبد الأصنام ونشرك به، وبذلك يكونون معذورين غير ملومين، وقد تكرر هذا في القرآن في أكثر من موضع وطبعا كذب القرآن هذا الزعم وردّ على هذا الفهم المعوج وقال لهم ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ وقد كتبت من قبل عن الفرق بين ما يسمى بإرادة الله الشرعية وإرادته الكونية، وأن أشياء منكرة قد تحدث بإذن الله وقدره ولكنه لا يحبها ولايريدها شرعا مثل الشرك والقتل والزنا والسرقة ...إلخ فمتى نعترف بأخطائنا ولا نعلقها على شماعة القدر؟ ومتى نعرف قيمة أوقاتنا وأوقات غيرنا ؟ مع تمنياتي لكل الأزواج ولكل المسلمين بالسعادة واحترام المواعيد وتقدير الأوقات.

92- النجوم المظلمة الساقطة:

سمعت أن متابعي الممثل فلان على وسائل التواصل ثلاثة ملايين، والمغني فلان أربعة ملايين، والراقصة فلانة ستة ملايين ......فتعجبت من شعوب ترفع هؤلاء التافهين إلى منزلة القدوة والمثل الأعلى والإعجاب،فتراهم يتابعون أخبار طعامهم وملابسهم وكلابهم وقططهم، وطلاقهم ...الخ ومن هنا فقد تجرّأ هؤلاء (النجوم) على الكلام في قضايا الدين والسياسة والثقافة ....إلخ ولا نعيب عليهم بقدر ما نعيب على مَن رفعهم وعلّق قلبه وهواه بهم وصرف اهتمامه إليهم، وربما يضيع صلوات وفرائض لمتابعة تفاهاتهم .

وما أحب أن أقرره هو أن الشهرة أو الصيت لا يُغير في موازين الله شيئاً وكما رُوي في الحديث " إن العبد ليُنشَر صيته في الآفاق وما يزنُ عند الله جناح بعوضة " والشيء الثاني هو أن كل من رفع أحدا في الدنيا لا يستحق الرفع سيطلب أن يوضع تحت قدمه في الآخرة فالجزاء من جنس العمل ، واقرءوا إن شئتم (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذيْنِ أضلَّانا من الجن والإنس نجعلْهما تحت أقدامِنا ليكونا من الأسفلين) وأنا لا أحكم على أحد معين بالنار أو الكفر ولكن أخشى الندامة على كل من تعلق بالنجوم الساقطة، فالمرء يُحشَر مع من أحب، نسأل الله البصيرة والسلامة في الدنيا والآخرة.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تأتي على النّاسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ يُصدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصّادقُ، ويؤتَمنُ فيها الخائنُ ويُخوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ الرُّوَيْبِضة قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ وما الرُّوَيْبضةُ؟ قال: الرَّجلُ التّافهُ يتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّة. (رواه أحمد وابن ماجه والطبراني والحاكم وحسّنه البوصيري وأحمد شاكر)

93- عشرة أشياء ضائعة لا يُنتفع بها :

علم لا يُعمَل به ، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا يُنفَق منه فلا يستمتع به جامعة في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة, وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به ، وبدن مُعطل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره, ووقت معطل عن استدراك فارطه (أي ما فرّط فيه) أو اغتنام برّ وقُربة, وفكر يجول فيما لا ينفع, وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك, وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا, وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان هما أصل كل إضاعة : إضاعة القلب وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة وإضاعة الوقت من طول الأمل, فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء والله المستعان .

94- لإيلاف قريش ... ونحن أيضاً:

من أحسن ما جاء في تفسيرها قولهم : عجباً - أو اعجبوا - من تعَوُّد قريش على رحلة الشتاء والصيف للتجارة والكسب وترْكهم عبادة الله الذي يطعمهم ويُؤمنهم، وهو كلام ينطبق على كثير منا، ولننظر لساعات يومنا : كم ساعة لله وكم ساعة للدنيا؟ كيف يستيقظ الناس مبكرين لعمل أو سفر أو... ولا يستيقظون للصلاة؟ كيف يحرص الإنسان على المكاسب والمال ولا يُبالي من أين اكتسبه ولا فيم أنفقه؟ وقد لا يؤدي حق الله فيه، إن السعي على الرزق وتأمين مستقبل الأولاد يكون عبادة بشرط تجديد النية الصالحة في ذلك وابتغاء وجه الله بهذا السعي وبشرط ألا يُضيع ذلك عبادة أخرى وألا يُلهي عن عمل الآخرة .

* قال الصالحون : الويل كل الويل لمن تركه أولاده بخير، وأقبل على ربه بشرّ.
* (ألهاكم التكاثر حتى زُرتم المقابر كلا سوف تعلمون) - (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجَعون).

95- اضمن هذه ، يضمن لك رسول الله الجنة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اضْمَنُوا لي ستّاً من أنفسكم أضمَنْ لَكُم الجنّة: أصْدُقُوا إذا حَدَّثْتُم وأوْفُوا إذا وعَدْتُم وأدُّوا إذا ائْتُمِنْتُم واحفَظُوا فُرُوجَكُم وغُضُّوا أبصارَكُم وَكُفُّوا أيديَكُم " (أحمد وابن حبان وحسنه الألباني).

96- قال الصالحون:

-عليّ τ : يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل .
-ابن تيمية : الحاجة إلى الهُدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق، بل لا نسبة بينهما.
- وهيب بن الورد: من أحب شهوات الدنيا؛ فليتهيّأ للذلّ .
- ابن القيم: من استوى يوماه (أي اليوم والأمس) فهو مغبون (خاسر)، ومن لم يكن في زيادة فهو إلى نقصان.
- كان عليّ زين العابدين، إذا توضأ تغيّر لونه فسُئِل فقال: أتدرون بين يدي مَن أقوم ؟
- ثابت البناني : كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا باكياً، أو مُتقنعا (مُتغطياً بثيابه) متفكرا.
- الفضيل بن عياض : إذا غربت الشمس فرحتُ بالظلام لخلوتي بربي.
وقال : من طلب أخاً بلا عيب ، بقي بلا أخ.

97- سرّ تسمية سورة البقرة بهذا الاسم:

أسماء سُوَر االقرآن توقيفية أي بوحي من الله، وهذا يدعونا للتدبر فيها كما نتدبر في الآيات، مثلاً لماذا سُميت سورة باسم (الشورى) وأخرى (الحديد) و(النمل) و....إلخ ماذا نتعلم من هذه الأسماء ؟
ونأتي لسورة البقرة فقد ورد فيها كثير من القصص غير قصة البقرة، كقصة خلق آدم وقصة عُزير الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقصة إحياء الموتى لسيدنا إبراهيم، وفيها أعظم آية : آية الكرسي وأطول آية : آية الدَّيْن، فلماذا هذا الاسم بالذات؟ قال بعض العلماء : إن سورة البقرة أول ما نزل بالمدينة، والعهد المدني عهد تشريع – أي حلال وحرام وأوامر ونواهٍ – وهذا يحتاج لسرعة استجابة لأمر الله بلا تلكؤ ولا جدال – كما تلكأ بنو إسرائيل عندما أمرهم الله بذبح البقرة – فكان اسم السورة تنبيهاً للمؤمنين لهذا الشرط – وهو السمع والطاعة وسرعة الاستجابة - في التعامل مع أوامر الله عز وجل،كما يُنبه اسم السورة المسلمين لأخطر عدو سيواجههم ألا وهم اليهود الذين ماطلوا مع الله وعاندوا الأنبياء، فمن باب أولى لن يَسلم منهم المسلمون .(والله أعلم).

98- من فضائل سورة البقرة:

قال القرطبي ; : سورة البقرة مدنية، نزلت في مُدَدٍ شتى، وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فإنها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن ، وهذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم ، ويقال لها: فسطاط القرآن ..وذلك لعظمها وبهائها، وكثرة أحكامها ومواعظها، وتعلمها عمر τ بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة، وابنه عبد الله في ثماني سنين، وقال ابن العربي: سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر وألف نهي وألف حُكم وألف خبر، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وهم ذوو عَدد وقدّم عليهم أحدثهم سناً (أصغرهم) لحفظه سورة البقرة، وقال له: "اذهب فأنت أميرهم" (أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وصححه). وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اقرءوا سورة البقرة فإن أَخْذَها بركة وتَرْكَها حسرة ولا يستطيعها البَطَلَة"، قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة، وروي أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة".
وعن الشعبي قال : قال عبد الله: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح، أربعاً من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاثا خواتيمها، أولها: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وعن الشعبي عنه: لم يقربه ولا أهلَه يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يُقرأن على مجنون إلا أفاق ، وقال المغيرة بن سبيع - وكان من أصحاب عبد الله: لم ينس القرآن ، وقال إسحاق بن عيسى: لم ينس ما قد

حفظ.
وفي الحديث " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين : البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فِرْقان من طير صواف يُحاجّان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة و تركها حسرة و لا تستطيعها البطلة " (رواه أحمد ومسلم عن أبي أمامة)" الزهراوان أي المُنيرتان، والغياية: ما يظلل الإنسان من فوقه، والفِرْق: القطعة من الشيء، والصواف: المُصطفة المُتضامّة،والبطلة السحرة، ومعنى " لا تستطيعها ": لا تستطيع النفوذ إلى قارئها، والله أعلم.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لكل شيء سَناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام " (رواه ابن حبان في صحيحه وقال الألباني :حسن لغيره).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاه " (رواه البخاري ومسلم) أي تكفياه شر هذه الليلة أو تكفياه قيام الليل أو تكفياه الدعاء أو تكفياه أصول العقيدة ....).
وعن أسيد بن الحُضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت (أي تحركت) الفرس، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجترّه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " اقرأ يا بن حضير، اقرأ يا بن حضير". قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيي وكان منها قريبا، فرفعت رأسي وانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظُّلَّة (أي سحابة)، فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها قال: أو تدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: الملائكة دَنَتْ لصوتك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم " (رواه البخاري ومسلم).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم :من قرأ آية الكرسي دُبر كلِ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " (النسائي عن أبي أمامة وصححه الألباني).

99- من فضائل خواتيم سورة البقرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن قَرأ بالآيتيْنِ مِن آخرِ سُورةِ البقرَةِ في لَيلةٍ كَفَتاهُ (رواه البخاري) والآيتانِ هما قولُه تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ..﴾ إلى آخِرِ السُّورةِ؛ وفي معنى (كَفَتاه) أقوال كلها صحيحة : - أي تحفظاه وتكفياه مِنَ كل شر ومكروهٍ وسوء، فينام ليلته تلك آمناً مطمئناً بإذنِ الله - تكفياه وتُغنياه عَن قيامِ اللَّيلِ؛ وذلك لِما فيهما مِن معاني الإيمانِ والإسلامِ والالتجاءِ إلى اللهِ Y والاستعانةِ به والتَّوكُّلِ عليه، وطلبِ المغفرةِ والرَّحمةِ - أنهما تكفيانه من قراءة القرآن (ولكن ليس هذا تصريحا بهجْر بقيةَ القرآن طبعا) - أنهما تكفيانه فيما يتعلق بالاعتقاد، فكل العقيدة موجودة ومتضمنة في هاتين الآيتين، لأنهما اشتملتا على أصول العقيدة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - تكفياه شر الشيطان - تكفياه شر الجن والإنس- أنهما تغنيانه عن طلب الأجر فيما سواهما، فينال بقراءة هاتين الآيتين من الثواب والأجر ما يُغنيه عن طلب الأجر والثواب فيما سواهما.

100- نفحات من آية الديْن:

هي رقم (٢٨٢) من سورة البقرة، وهي أطول آية في القرآن الكريم .
* اعتبرها بعض العلماء أرجي آية في القرآن الكريم (أي أكثر آية طمعاً ورجاء في رحمة الله) فالله في عليائه يشرع وينزل قرآنا للعناية التامة بمصالح المسلم وصيانة ماله وعدم تضييعه ولو قليلاً ؛ وهذا يدلُّ على أن اللطيف الخبير الذي يشرع ذلك لن يضيع عبده يوم القيامة عند اشتداد الهول، وشدة حاجته إلى ربه.
* ولو اعتبرتها مع غيرها دليلا على أن القرآن منهج حياة ينتظم شئون الناس كلها: اقتصادا وسياسة وثقافة وقانوناً ...دنيا وآخرة، فقد صدقت، فأطول آية جاءت في موضوع اقتصادي ولم تأت عن الصلاة أو الذكر ....مع أهمية كل ذلك طبعا.
* ولو أردت أن تخرج منها بما تشاء من كنوز العلم والرحمة والتدبير والسياسية والاقتصاد ... فالقرآن زاخر

ولا يَخلَق على كثرة الرد أو لا تنقضي عجائبه مع كثرة التكرار.

101- وماذا عليَّ لو كان لي ثوابها ولغيري ثمرها ؟

كلمة قالها سيدنا أبو الدرداء τ لما رآه الناس في أواخر عمره يزرع شجرة جوز وهي لا تثمر إلا بعد زمن طويل، فقالوا له : لعلك لا تأكل منها، فرد عليهم بهذه الكلمة الرائعة: (وماذا عليَّ لو كان لي ثوابها ولغيري ثمرها ؟) وهي كلمة تغرس في المسلم معاني الإخلاص وحب الخير ورجاء المثوبة حتى وإن لم يُصبه شيء من لعاع الدنيا كأجر أو شهرة أو ثناء..... وبها تنهض الأمم، ويبني السابق للاحق، ورضي الله عن الشافعي إذ قال : وددتُ أن الناس قد استفادوا بما في هذه الكتب (يقصد مؤلفاته) ولم يُنسَب إليَّ منها شيء، ورضي الله عن صاحب النقب الذي فتح وحده حِصناً من حصون الروم واختفي عن الأنظاروفض الجزاء أو الشكور، ولا يُعرَف حتى الآن إلا بوصف (صاحب النقب) ويكفيه أن الله تعالى يعرفه ويكافئه .

*﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

* إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها.

102- الإتقان والإحسان:

تجتهد الشعوب من حولنا في إتقان أعمالها وصناعاتها - جوهراً ومظهراً – ونجتهد نحن – إلا من رحم الله – في الإهمال والتلاعب والغش و(الفهلوة) والنتيجة : تخلف وكساد وضياع الثقة وقلة الإنتاج وأكل الحرام وذهاب البركة في الرزق والأولاد.. الخ، ألا يحتاج كل ذلك لثورة عارمة على النفس؟

* إن الإتقان والإحسان من شعائر الإسلام، ونقرأ في القرآن الكريم كثيراً (إن الله يحب المحسنين) ويقول النبي ﷺ : "إن الله تعالى كتب الإحسانَ على كل شيء..." (مسلم وأحمد) ويقول أيضاً: "إن الله يحب إذا عمل أحدُكم عملاً أن يتقنَه" وفي رواية (أن يُحكِمه) (حسن رواه البيهقي والطبراني) ولا تربط بين إتقان العمل وقدر الراتب – ما دمتَ قد رضيت به – فالله سيعطيك الخير والبركة مع أجرك الدنيوي – قلّ أو كثر – يقول النبي ﷺ : "مَثَلُ الذي يعمل ويحتسب في صنعته الخير كمثل أم موسى تُرضع ولدَها وتأخذ أجرها" (ابن كثير 3/ 382)

* دقة الصناعة في القرآن الكريم : أمر الله سيدنا داود أن يصنع الدروع الحربية التي تحمي لابسها من الإصابة فقال له: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ [سبأ 11] ومما جاء في بيان هذه الدقة: أن الدروع كانت قبله صفائح ثقيلة فأمره الله بالتقدير في صناعتها بحيث لا تكون ثقيلة فتعوق لابسها ولا خفيفة فيُصاب بأذى، وقيل : التقدير هو في صناعة حلقات الدرع بحيث لا تكون واسعة ولا ضيقة، وقيل: التقدير هو في (المسمار) الذي يربط بين كل حلقتين بحيث لا يكون رقيقاً فينكسر ولا غليظاً فيشق الحلقة [راجع تفسير القرطبي] فأي إتقان أعظم من هذا الذي يجمع بين متانة الصنعة ودقتها وسهولة استخدامها؟ وأي عظمة لهذا الدين الذي يجعل (الصناعة) قرآناً يُتلى في الصلوات وغيرها؟

103- فقه الأولويات، وقادة المَكرُمات:

طلبوا من عمر بن عبد العزيز τ مالاً لكسوة الكعبة فقال : أرى أن تجعلوا هذا المال في أكباد جائعة فإنها أولى من الكعبة " (حلية الأولياء ٥/ ٣٠٦).

* الجماهير الجائعة ليست بحاجة إلى مساجد فارغة ولا قصور فارهة - المسلم أعظم حرمة عند الله من الكعبة: دمه وماله وعرضه –

ورضي الله الفاروق حيث اشتهت زوجته الحلوى، ورحم الله شاعر النيل :

فمَن يُباري أبا حفص و سِيــــرته | أو مَـن يحـاول للفـاروق تشبيهـــا
يوم اشتهت زوجُه الحلوى فقال لها | مِن أين لـي ثمن الحلوى فأشريها
لا تمتطـي شـهواتِ الـنفس جامحةً | فكِسرة الخبز عن حلواك تَجزيها
و هل يَفِي بيتُ مـال المسلمين بما | تُـوحي إليـك إذا طاوعـتِ مُوحيهـا
قالت لكَ الله إني لســـت أرزَؤه | مـالاً لحاجـــة نفس كنـت أبغـيها
لكن أجنّب شــــيئاً من وظيفتنا | في كـــل يوم على حـال أسوّيـها
حتى إذا مـــــا مَلكنا ما يكافئـها | شـــرَيْتها ثـــم إنـي لا أثنـيها
قـال اذهبـي و اعلمـي إن كنـت جاهلة | أن القناعـــــة تُغني نفس كاسـيها
مـا زاد عن قُوتنا فالمسلمـــون به | أولى فقومي لبيـــت المـــال رُدّيها

104- (لولا أن أشق على امتي ..)

كثير منا لا يأخذ من مثل هذا الحديث إلا استحباب السواك، وينسى ما هو أهم منه، وهو رحمته ﷺ وشفقته بأمته ودعوته للرفق بالناس والتحذير من المشقة عليهم، وقد قال هذه الكلمة في مواطن كثيرة، منها حيث أخّر العشاء ذات ليلة فَخَرجَ عُمرُ فقال: الصَّلاةَ يا رسولَ اللَّهِ، رقدَ النِّساءُ والصبيانُ، فخرجَ الرسول ورَأسهُ يَقْطُرُ يقولُ: لَولا أنْ أشُقَّ على أُمَّتي (أوْ على النّاسِ) لأَمَرْتُهم بالصلاةِ هذه الساعة، (رواه البخاري) فقد ترك الأفضل من باب التخفيف .

*ودعا على من يتولى أمراً من أمور الناس فيشق عليهم فقال : اللَّهُمَّ، مَن وَلِيَ مِن أَمرِ أُمَّتي شيئًا فَشَقَّ عليهم، فاشْقُقْ عليه، ومَن وَلِيَ مِن أمرِ أُمَّتي شيئًا فَرَفَقَ بهم، فارْفُقْ به "(رواه مسلم).

*وقال: من ولّاهُ اللَّهُ شيئًا من أمرِ المسلمين فاحتجبَ دونَ حاجتِهم وخلَّتِهم وفقرِهم احتجبَ اللَّهُ دون حاجتِهِ وخلَّتِهِ وفقرِهِ، وفي روايةٍ : أغلقَ اللَّهُ له أبوابَ السَّماءِ دون خلَّتِهِ وحاجَّتِهِ ومسكنتِهِ "(رواه أبو داود والترمذي وأحمد وحسنه ابن حجر وصححه الألباني) .

* فلا تشق على الناس بزيارات غير مناسبة أو اتصالات مزعجة، أو بتطفل أو إحراج مادي أو معنوي، وإن كنت طبيبا أو مدرساً خصوصياً أو صاحب حرفة فلا تشق على الناس بمغالاة في الأجور، وإن كنت موظفا فلا تؤخر الناس ولا تعطل مصالحهم، وإن كنت مديراً لعمل فلا تشق على ضعيف أو صاحب حاجة أو عِلة، وإن كنت إماماً فراعِ ظروف الناس في أوقات الإقامة ومقدار الصلاة، وخصوصا مع الحر أو البرد أو وجود جنائز .

105- مفاتيح الخير:

قال الصالحون : جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحاً يُفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد ،ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء ،ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى ، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ،ومفتاح الإجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة قِصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة.

العودة لصفحة البداية

106- حكم ومواعظ:

للعبد ستر بينه وبين الله ، وستر بينه وبين الناس ، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله ، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس, للعبد رب هو مُلاقيه وبيت هو ساكنه ، فينبغي لـه أن يسترضـي ربـه قبل لقائـه ويعمر بيتـه قبل انتقاله إليه , إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة, والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها, الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمّ ساعة فكيف بغمّ العمر؟ محبوب اليوم يعقب المكروه غدا ، ومكروه اليوم يعقب المحبوب غدا، أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها, كيف يكون عاقلا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟

107- الإزعاج والإحراج على الفيس والواتس:

ما زالت (البوستات) والصفحات والرسائل المستفزة تملأ صفحات الفيس بوك ، وصناديق الرسائل، وإليكم بعض النماذج :

١- يصبح أحدهم فيضغط على زرّ ليرسل رسالة لكل أصدقائه على (الماسنجر أو الواتس) فيصبح أحدنا وأمامه عشرات الرسائل (المكررة)على الخاص في اليوم الواحد وفيها (أرسِل هذه الرسالة لكل من عندك حتى لو كنت أنا منهم، وأستحلفك بالله أن ترسل هذه الرسالة لكل أصحابك ... خلاص أنت حلفت) ففقدت الرسائل معناها وهدفها وأصبح المُتلقي لا يقرؤها، وربما يغضب المُرسِل من عدم التجاوب ولا يعذرك.

٢- يكتب أحدهم شيئا عن قدرة الله أو القرآن أو الرسول ﷺ ثم يقول : (المؤمن يضغط (لايك) ويكتب تعليق والكافر(يطنش) وكأن التعليق أو الإعجاب بمنشوره أصبح علامة على الإيمان أو الكفر.

٣- ينشر أحدهم شيئا عن مآسي المسلمين في بورما أو سوريا ...أو إساءة الكفار للمسلمين أو الرسول أو المصحف ثم يقول (أقسم بالله العظيم اللي ما يكتب تعليق ما يكون في قلبه ذرة رحمة أو إسلام) أو (الله يحرق اللي يشوف الصورة ولا يعلق).

٤- يعرض أحدهم استفتاء على قضية (حق وباطل) ثم يقول (اللي يختار رقم ١ يكتب تعليق واللي يختار رقم ٢ يعمل لايك) يعني لابد أن يتسول منك أي شيء تكتبه.

٥- يكتب أحدهم في موضوع لا علم له به أو ينشر صورا (مفبركة) أو أخباراً غير موثقة ليخدم قضيته، حتى لو كانت قضية حق، لكن الحق لا يُخدَم بباطل، وديننا أمرنا بالصدق والتحرّي.

٦- يجعل أحدهم من صفحته مجرد (مرآة) لعرض صوره أو معرض لبيان مأكولاته ومشروباته ومشوياته أو رحلاته وتنقلاته وتفاصيل حياته اليومية بطريقة مبالغ فيها.

٧- يكتب أحدهم على صفحته (لا حول ولا قوة إلا بالله أو إنا لله وإنا إليه راجعون) دون ذكر الأسباب، وينتظر من الأصدقاء أن يعيشوا في حيرة وقلق حتى يطمئنوا على (سيادته) .

٨- يرسل أحدهم رسالة (مشفرة) غير مفهومة ليوصل عتاباً أو كلاما لأحد معين (والحدق يفهم) .

٩- ومن الإزعاج أن يقوم أحدهم بـ(تصفية حسابات شخصية) بينه وبين غيره ويفرض قراءة ذلك على الآخرين.....إلى غير ذلك من البوستات التي لا تنفع الآخرين ولا تعنيهم، ولا تؤدي رسالة ولا ينبني عليها عمل.

١٠- رسائل وهمية منسوبة لمارك مؤسس الفيس والشيخ أحمد خادم الكعبة أو الغرفة النبوية ...

١١- ومن الإزعاج إضافتك إلى صفحات ومجموعات لا علاقة لك بها ولا تريدها

١٢-........وأظن أن حضراتكم لديكم نماذج أخرى للمعاناة ، ويا ليتنا جميعاً ننتبه لما يزعج غيرنا ونتواصى بالتحذير .

108- قال الصالحون :

قال سفيان الثوري: حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.
قال الفضيلُ بن عيّاض : عليكُم بالتّوبة، فإنها تردّ عنكُم ما لا تردّهُ السيّوف
وقال أبو العالية: كنا نعدّ من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئاً
قالوا : أقام طاووس بن كيسان على رفيق له مريض يخدمه حتى فاته الحج.

ابن الجوزي: جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها، فوا عجباً ممن لم يرَ مُحسناً سوى الله عز وجل، كيف لا يميل بكُلّيته إليه؟

109- تعلّموا من الصحابة ووفّروا الطاقات وانشغلوا بالمُهمات:

مسألة عجيبة من نوادر الفقه والتاريخ،حيث تعددت الروايات - الصحيحة- لألفاظ الأذان (في العدد والكيفية ..) وكان جميع الصحابة يسمعونه ويرددون خلف المؤذن، ومع ذلك لم يسجل لنا التاريخ خلافاً ولا جدالاً فيها، لكن جاء الخلاف بعدهم، وقد أعجب الإمام الصنعاني بذلك فنقل عن بعض المتأخرين قوله : - وقد ذكر الخلاف في ألفاظ الأذان : هل هو مَثنى أو أربع (أي التكبير في أوله) وهل فيه ترجيع الشهادتين (نطقها سراً ثم جهراً) أو لا؟ والخلاف في الإقامة ما لفظه -؟ (ثم قال) : هذه المسألة من غرائب الواقعات يقل نظيرها في الشريعة بل وفي العادات وذلك أن هذه الألفاظ في الأذان والإقامة قليلة محصورة مُعيّنة يُصاح بها في كل يوم وليلة خمس مرات في أعلى مكان ، وقد أمر كل سامع أن يقول كما يقول المؤذن، وهم خير القرون في غُرة الإسلام، شديدو المحافظة على الفضائل، ومع هذا كله لم يُذكر خوض الصحابة ولا التابعين واختلافهم فيها، ثم جاء الخلاف الشديد في المتأخرين ...وقد قيل في أمثاله كألفاظ التشهد وصورة صلاة الخوف " (سبل السلام ١- ١٢٢).

110- يوم الجمعة ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾

قالَ الحسن : أما والله ما هو بِالسعيِ عَلى الأقدامِ - ولقد نُهُوا أن يأتُوا الصلاةَ إلّا وعليهم السكِينة والوقار - ولَكنه السعيِ بِالقُلوبِ والنِّيَّة والخُشوع .

* عظّم يوم الجمعة واسعَ لها بقلبك وعملك، واستعد لها بالاغتسال والعطر والسواك وأحسن الثياب والتبكير للمسجد .. واقرأ سورة الكهف وأكثر من الدعاء والصلاة على النبي ﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴾ - ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾.

111- زوجته تريد أن تمنعه من الصدقة:

قال لي : أنا أخرج صدقة شهرية ولكن زوجتي تريد ألا أتصدق وأن نوفر هذا المال للبيت، فبمَ تنصحني للرد عليها ؟- علماً بأن ثقافتها (على قدها) - ففكرت ثم رأيت هذه القصة مناسبة :

(ذهب رجل لسيدنا موسى υ وقال له : يا نبي الله ،ادعُ الله أن يوسع عليّ في رزقي فدعا موسى ربه فقال الله له : سنوسع عليه سنتين، فأخبر الرجل زوجته بالرد، ثم قال لها أشيري عليّ يا زوجتي ماذا نفعل في السنتين؟ هل نبني مخازن لحفظ الغلة، أم ماذا نفعل؟ فقالت له : بل ننفق مما يرزقنا الله في السنتين حتى يبارك الله لنا ويفرج علينا بعد السنتين، فقال لها : نعم الرأي، ففتح في داره ثلاثة أبواب وكتب على أحدها (هنا يُطعَم الجوعان) وعلى الثاني (هنا يُسقى العطشان) وعلى الثالث (هنا يُكسى العريان) ثم تصادف أن مرّ نبي الله موسى بعد سبعة أعوام على دار هذا الرجل فوجد الخير يملؤها، فسأل ربه فقال : يا رب لقد قلت: إنك ستوسع على عبدك هذا سنتين، فوجدت الخير يملأ داره بعد سبعة أعوام ! فقال الله يا موسى : لقد فتحت على عبدي هذا باباً ففتح ثلاثة أبواب، أفيكون العبد أكرم من سيده ؟).

*عبدي، أُنفِق أُنفق عليك ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾.

112- قال رسول الله ﷺ:

إذا تمنّى أَحَدُكم فليَستكثِر فإنما يَسألُ ربَّه Y (حديث صحيح)

*ربكم كريم قدير لا يُعجزه شيء،فاسألوه ما شئتم.

113- وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم :

قال الله Y: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ وفي سورة يوسف تسير الأحداث على غير المتوقع :
- فحُبّ الأب شيء رائع في ظاهره، لكنه كان سبباً لرميه في البئر !
- ووجوده في البئر أمر سيئ في ظاهره، لكنه كان سبباً في دخوله بيت العزيز !!
- وقصر العزيز مَأوى حسن في ظاهره، لكنه كان سبباً لوضعه في السجن !!!
- ودخول السجن أمر سيئ في ظاهره، لكنه كان سبباً في أن يصبح عزيز مصر !!!!
وهنا يتجلّى اللطف الإلهي، وراء كل محنة منحة وعطاء ؛ يتجلى لطف الله في البلاء، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

114- سلّمي يانفسُ في حُكم القضَا:

واعمُري الوقت برُجعَى ومَتاب   ودَعِي ذكرَ زمان قد مضى
بين عُتبَى قد تقضّت وعتاب   واصرفي القول إلى المولى الرضى
مُلهم التوفيق في أم الكتاب

115- وكم لله من لُطف خفيّ:

كان إسحاق بن عباد البصري نائماً فرأي في منامه من يقول له: أغِث الملهوف، فاستيقظ فسأل : هل في جيرانه من هو محتاج؟ قالوا: لا ندري، فنام، فرآه ثانياً وثالثاً يقول له: أتنام ولم تُغث الملهوف؟ فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم وركب بغلته فخرج بها إلى البصرة حتى وقف بها على باب مسجد يُصلَّي فيه على الجنائز، فدخل المسجد فإذا رجل يصلي ، فلما أحس به انصرف، فدنا منه فقال له: يا عبد الله في هذا الوقت في هذا الموضع ما حاجتك؟ قال: أنا رجل كان رأس مالي مائة درهم فذهبت من يدي ولزمني دين مائتا درهم، فأخرج الدراهم وقال له: خذها، أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا إسحاق بن عباد، إذا نابتك نائبة فأتني فإن منزلي في موضع كذا؟ قال له: رحمك الله، إن نابتنا نائبة فزعنا إلى مَن أخرجك في هذه الساعة حتى جاء بك إلينا. (هذه القصة لا تدعو إلى تعطيل الأسباب ولكن تدعو إلى التعلق برب الأسباب).

116- كتب في السعادة والأمل، ومات منتحراً

(ديل كارنيجي) خبير عالمي، أشهر مَن كتب في مهارات (تحسين الذات) والسعادة وكسب الأصدقاء والعلاقات الإنسانية، ومؤلف الكتاب الشهير (دع القلق و ابدأ الحياة) تزوج وطلق مرتين، وقد شاع أنه مات منتحرا، حيث عاش وحيدا في بيت ريفي إلا أن شركة (كارنيجي) تنكر ذلك ، وتقول : إنه مات بسرطان الغدة الليمفاوية .

* قال ابن القيم ; : في القلب وحشة لا يُزيلها إلا الأنس بالله في خلوته، وشعث (تشتت) لا يلمّه إلا الإقبال عليه،وفيه حزن لا يُذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكّنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة (فقر وحاجة) لا يسدّها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطِي الدنيا وما فيها لم تُسَدّ تلك الفاقة

* ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ .
* قال الربيع بن خثيم: إن الله تعالى قضى على نفسه أن مَن توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه جازاه ومن وثق به نجّاه ومن دعاه أجابه.

117- منزلتك عند الله و منزلة الله عندك:

عن جابر بن عبدالله قال : خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقال : يا أيُّها النّاسُ إنَّ للهِ سرايا من الملائكةِ تحلُّ وتقِفُ على مجالسِ الذِّكرِ في الأرضِ فارتعوا في رياضِ الجنَّة، قالوا : وأين رياضُ الجنَّةِ؟ قال : مجالسُ الذِّكرِ، فاغدُوا أو رُوحوا في ذكرِ اللهِ وذكِّروه أنفسَكم، مَن كان يحبُّ أن يعلمَ منزلتَه عند اللهِ فلينظرْ كيف منزلةُ اللهِ عنده، فإنَّ اللهَ يُنزِلُ العبدَ منه حيث أنزله من نفسِه "(أخرجه أبو يعلى والطبراني في « الأوسط» وحسنه المنذري في الترغيب وقال الهيثمي : فيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وثقه غير واحد وضعّفه جماعة).
* حافظوا على أذكار الصباح والمساء ....

118- من الذوقيات : حُسن الاستماع للآخرين :

قال عطاء بن أبي رباح: إنّ الشاب ليُحدّثني بحديث فأستمع له كأنّي لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يُولَد ، ورُوي مثل هذا الكلام عن ابن وهب وعن سفيان الثوري الذي كان يبالغ في حسن الاستماع فيُظهر إعجابه بالحديث، وكأنه لا يعرفه،وهو أدرى به.
* وقال حكيم لابنه: تعلّم حُسْنَ الاستماع، كما تتعلّم حسن الكلام، فإنّ حسن الاستماع إمهالك للمتكلّم حتّى يُفضي إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنّظر إليه، وترك المشاركة له في حديث أنت تعرفه.
* وهذا الأدب هو من صميم تعاليم القرآن والسنة، ففيهما التنبيه والثناء على حسن الاستماع والإصغاء ورعاية آداب الحوار، وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يُقبِل على المُتحدث بوجهه ولا يقطع على أحد حديثه، حتى يفرُغ، وكان شعاره ﷺ الإنصات للمتكلم ثمّ يقول: هَلْ فَرَغْتَ؟ ... فَاستَمِعْ الآن، وقد حدث ذلك مع الكافر عتبة بن ربيعة وهو يُراوده على ترك دعوته ﷺ ومع ذلك لم يقاطعه، وفي الحديث " من أخلاقِ المؤمنِ حسنُ الحديثِ إذا حَدَّث وحُسنُ الاستماعِ إذا حُدِّث، وحُسنُ البِشرِ إذا لَقِيَ، ووفاءُ الوعدِ إذا وَعد " (قال الذهبي : فيه محمد بن يونس بن قحطبة لا أعرفه)
* ومن الذوق الرفيع إذا كنت في مجلس ألا تستأثر بالحديث وحدك دون الآخرين، يقول الشّيخ السعدي : : " وإيّاك أن تتصدّى في مجالسك مع النّاس للتّرؤس (الرياسة)عليهم وأنت لست برئيس، وأن تكون ثرثاراً متصدّراً بكلّ كلام..وربّما مِن جهلك وحُمقك مَلكت المجلس على الجلوس، وصرت أنت الخطيب والمتكلّم دون غيرك ، وإنّما الآداب الشّرعيّة والعرفيّة مُطارحة الأحاديث، وكلّ من الحاضرين يكون له نصيب من ذلك "

119- الدفنة بعد مسلسل ذئاب الجبل:

حدّثني من لا أتهم أن رجلاً مات في قريتهم فقالوا في نعيه : تُوفي إلى رحمة الله فلان.... والدفنة بعد مسلسل ذئاب الجبل، وذلك لأن أهل القرية كانوا متعلّقين جدا بهذا المسلسل وخاف أهل الميت ألا يشاركهم أحد ، وصدق الشاعر(وكم ذا بمصر من المُضحكات ولكنه ضحك كالبُكا).
وإن تركنا المزاح إلى الجد، فانظروا إلى أحاديث الناس وهم سائرون في الجنائز وأمام المقابر، وانظروا إليهم أمام المباريات وقت الصلوات وانظروا لكثير من تفاصيل حياتنا وحِواراتنا لتدركوا أن الغاية من الحياة أصبحت مشوشة والرسالة غائبة والاهتمامات تافهة، والله يُنبّه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ فنحن لم نُخلق عبثاً ولن نُترَك سُدى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ

العودة لصفحة البداية

﴿٤١﴾ .

120- تخاصم أهل النار:

قرأ الإمام في صلاة الفجر ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾(سورة ص 64) (أعاذنا الله وإياكم) فجال خاطري في الخصومة الحتمية بين الشيطان وأوليائه ، وبين الأتباع المستضعفين المستغفَلين والسادة المتبوعين المستكبرين، بين أصدقاء السوء، بل بين الإنسان وأعضائه التي ستتشهد عليه، وقد سجل القرآن نماذج لهذه الحوارات مقدما لئلا يكون للناس حجة، ومنها أن الأتباع المستضعفين سيُلقون اللوم على الطغاة المضلين ويقولون لهم ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ...﴾ فيردون عليهم ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ نعم كانوا مجرمين حيث عطلوا عقولهم وسلّموا جوارحهم لقبول الكذب والزور والباطل، ورموا من عرفوه على أنه (الصادق الأمين) بكل نقيصة وبهتان، وكانوا مجرمين حيث باعوا دينهم بدنيا غيرهم أو بعرَض زائل من دنيا أو مال أو منصب، أو لمجرد الحسد والحقد والكراهية للأنبياء وأهل الحق، كانوا مجرمين بعدم إنكار المنكر ولو بالقلوب، كانوا مجرمين لأنهم أسلموا عقولهم للسحرة ليملئوها بكل ضلال وخبال، ومدّوا أعناقهم للطغاة ليجرّوهم ، وبسطوا ظهورهم للمستكبرين ليركبوهم، كانوا مجرمين لأنهم لم يحبوا الناصحين ولم يطيعوا المرسلين، فكان العذاب جزاء وفاقا، وكان التخاصم زيادة في الحسرة وتنبيها للعبرة قبل فوات الأوان.

121- حكم ومواعظ:

- إياك والمعاصي فإنها أزالت عِزّ ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ وأخرجت إقطاع ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ يا لها لحظة أثمرت حرارة القلق ألف سنة مازال يكتب بدم الندم سطور الحزن في القصص ويرسلها مع أنفاس الأسف حتى جاءه توقيع ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.
- فرح إبليس بنزول آدم من الجنة ، وما علم أن هبوط الغائص في اللجّة خلفه صعود الدُّر (أي يغوص فيستخرج اللآلئ).
- يا من انحرف عن جادّتهم كن في أواخر الركب ونَم إذا نِمتَ على الطريق فالأمير يراعي الساقة .
- قيل للحسن : سبقنا القوم على خيل دُهم ونحن على حُمر مُعقرة, فقال إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم.
- سبق العلم بنبوة موسى وإيمان آسية ، فسِيق تابوته إلى بيتها فجاء طفل منفرد عن أمّ إلى امرأة خالية عن ولد, فلله كم في هذه القصة من عبرة،
كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد ، ولسان القدَر يقول لا نربّيه إلا في حِجرك.

122- نسعى ولكن نأكل من رزقه:

هرولت السيدة هاجر بين الصفا والمروة وأخذت بالأسباب بحثاً عن الماء ولكنه نبع في مكان آخر، وينبهنا القرآن لذلك ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ ولم يقل : وكلوا من مشيكم، وهذا من التوازن في التصور الإسلامي والأدب الرباني، فابذر الحَب وارجُ الثمار من الرب أو " اعقلها وتوكل ".

* الأخذ بالأسباب طاعة وتركها معصية والركون إليها ضلال.

123- طفل أفريقي يدعو رئيسه للإسلام:

فيديو متداول لطفل مسلم من كينيا قابل الرئيس الكيني فقال له : أنا أحبك وسعيد برؤيتك، فتبسم الرئيس وسأله : ماذا تريد مني ؟ فرد عليه بتلقائية : أرجو منك أن تعتنق الإسلام، فقال له : لماذا ؟ قال له : لأنك لو دخلت الإسلام ستصبح رجلا طيباً .

وهذا ذكرني بما رُوي عن سيدنا يحيى υ فقد رَوى ابن المبارك عن معمر: قال الصبيان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خُلِقنا، قال: فلهذا قال الله:﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ [مريم:12] وإذا ذكرنا هذه الهمم العالية والغايات الواضحة أحزننا ما صارت إليه اهتمامات أطفالنا وشبابنا ورجالنا ونسائنا - إلا من رحم الله - .

124- نحن الفقراء إلى الله:

قال ابن قدامة : " اعلم أنّ مَن هو في البحر على اللّوح (السفينة)، ليس بأحوج إلى الله وإلى لطفه، ممن هو في بيته بين أهله وماله ، فإذا حققت هذا في قلبك، فاعتمد على الله اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سبب نجاة غير الله ".

125- قال رسول الله ﷺ :

أفضلُ الصلواتِ عند الله صلاةُ الصبح يومَ الجمعة في جماعة (رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وصححه الألباني).

126- الله برحمته وعظمته ينادي :

في الثلث الأخير من الليل : هل من تائب فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفر فأغفرَ له؟ هل من طالب حاجة فأقضيَها له؟ هل من مُسترزق فأرزقه؟ هل من مُستكشف الضر فأكشفه عنه ؟ يدعونا وهو الغني عنا ونحن الفقراء إليه، وكُلنا ذوو حاجات، ولكن مَن يغتنم النفحات ؟

127- من أعجب الأشياء:

أن تعرف ربك ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ، ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه، وأعجب من هذا عِلمُك أنك لابد لك منه وأنك أحوجُ شيء إليه، وأنت عنه مُعرِض ، وفيما يُبعدك عنه راغب.

128- من لطائف التفسير :

قال الإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ...﴾ إنَّ هذِهِ الواقعة تدُلُّ على أنَّ مَن انقطع رجاؤُهُ عنِ الخَلْق ولَم يَبْقَ لَهُ فيما أهمّه أحدٌ سِوى الخالقِ، كَفاهُ اللَّهُ ما أهمّه.

العودة لصفحة البداية

129- من طرائف الأدب:

طلب الشاعر بشار بن برد من خياط اسمه زيد أن يصنع له (قباء) - نوعاً من الثياب - فقال له الخياط مستهزئا : سأصنعه لك بحيث لا تدري هل هو قباء أو لحاف - وكان بشار أعمى - فقال له بشار: وإن فعلت ذلك لأقولن فيك شعرا لا تدري أهو مدح أو ذم - وكان الخياط أعور - فصنع الخياط القباء كما قال فردّ عليه بشار (جاءني من زيد قباءُ * يا ليت عينَيْهِ سواءُ) أي يا ليت العين السليمة مثل العوراء فيكون هجاء، أو يا ليت العوراء تكون مثل السليمة ، فيكون مدحا ودعاء.

130- الروح:

سر لطيف يَحيا به البدن، لكن هل تعلم أن الروح ورد كثيراً بمعنى القرآن ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ فإذا كان بَدنك لا يحيا إلا بالروح، فقلبك لا يحيا إلا بالقرآن، وحياتنا كلها لا تقوم ولا تستقيم إلا به، ونحن بدونه أموات ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾.

* فلا تحرم نفسك من حظك من القرآن كل يوم : قراءة وفهماً وتدبراً وخشوعاً وخضوعاً .
* قال سيدنا عثمان : إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم ولا أنظر فيه في المصحف

131- تحريم ربا البنوك:

أكثر من ثلاثمائة عالم في الشريعة والاقتصاد الإسلامي في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ..قرروا بالإجماع أن (فوائد البنوك) بصورتها الحالية هي من الربا المحرم، وبذلك أفتى شيخ الأزهر المرحوم جاد الحق ومَن قبله من مشايخ الأزهر المحترمين، كما أفتى بذلك الشيخ عطية صقر: رئيس لجنة الفتوى بالأزهر، وغيرهم من أهل العلم والورع كثير كثير، ثم يأتي مشايخ جُدد لينقضوا هذا الإجماع السابق ويحللوا ربا البنوك، والعجيب أنهم يزعمون أنه توكيل للبنك بالاستثمار في الوقت الذي اعترف رئيس سابق للبنك المركزي بأن ٩٩٪ من أموال المودعين تخرج في صورة قروض وهو شيء يشهد به الواقع، بل إن البنك المركزي نفسه أودع أموالا في بنوك سويسرا في وقت فاضت فيه الودائع بعد أزمة شركات توظيف الأموال، حتى لو استثمرت البنوك بنفسها فالتعامل بهذه الصورة بين البنك والمودع غير شرعي ، ومن العجيب أيضا أن الخبير الاقتصادي العالمي (كينز) قرر أن الاقتصاد لا ينمو ولا يزدهر إلا إذا كان سعر الفائدة صفرا .

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ .

132- شعاره : أمتي أمتي، فكونوا أهلاً للانتساب إليه:

عن أبي هريرة τ قال : سألْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يا رسولَ اللهِ ماذا ردَّ إليك ربُّك في الشَّفاعة ؟ قال: والَّذي نفسُ محمدٍ بيدِه لقد ظننتُ أنَّك أوَّلُ مَن يسألُني عن ذلك مِن أمَّتي لِما رأَيْتُ مِن حرصِك على العِلمِ، والَّذي نفسُ محمد بيدِه لَما يُهِمُّني مِن انقصافِهم (أي تزاحمهم وتدافعهم) على أبوابِ الجنَّة أهمُّ عندي مِن تمامِ شَفاعتي لهم، وشَفاعتي لِمَن شهِد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخلِصًا وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ يُصدِّقُ لسانُه قلبَه ، وقلبُه لسانَه" (صحيح رواه أحمد وابن حبان وابن

العودة لصفحة البداية

خزيمة).
* وقال :... ألا وإنّي فَرَطُكم (أي سابق لتجهيز السقاية) على الحوضِ أَنتظِرُكم، وإنّي مُكاثِرٌ بكم الأُممَ أوِ النّاسَ، فلا تُسَوِّدوا وَجهي......(صحيح ابن ماجه ومُشكل الآثار وصححه الأرناؤوط).

133- (مارك) يلعب بنا، والهنود في طريق الجد والغنى:

كل يوم على الفيس لعبة جديدة تستهوي الملايين : (الوظيفة المناسبة لك - تحليل شخصيتك - أقرب جنسية لك أو شخصية مشهورة تشبهك - حتى الآية القرآنية التي تعبرعن حياتك أوالتي تحتاجها الآن – وأخيرا شكلك في الشيخوخة)

ومع أن الغرب يحترم المنهج العلمي إلا أن (مارك) مؤسس الفيس بوك وصاحب المليارات (على أنقاض عقول بعضنا) قد فضّل الاستخفاف بنا وجمع المال بهذه الشعوذة التي لا تقوم على مقدمات علمية سليمة.

ومن المؤسف أن ينساق كثير منا وراء هذه الألعاب ويضيعون فيها أوقاتهم ويصدقونها، في الوقت الذي يجلس فيه الشباب (الهندي) خلف الأجهزة الإلكترونية يُصممون برامج وتطبيقات جعلت الهند ثاني أكبر مُصدر للبرمجيات بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ويتم فيها تطوير حوالي ٤٠ % من البرمجيات المستخدمة في الهواتف الخلوية، كما تعتبر صناعة تقنية المعلومات إحدى القطاعات النشيطة في الاقتصاد الهندي، وفي عام ٢٠١٢ تخطت عائدات هذا القطاع (١٠٠ مليار دولار)، ومن ثلاث سنوات وقف رئيس وزراء الهند يتباهى بأن الشباب عندهم باعوا برامج بـ (٢٠٠ مليار) دولار وأنه يطمع أن تصل إلى (٣٠٠ مليار).

* أخي المسلم الذي تنتظر من (مارك) أن يحدد لك من أنت وما وظيفتك المناسبة ....ماذا تفعل أنت لنفسك؟ وكيف تخطط لحياتك؟ وكيف تستعد للمستقبل بكل متغيراته؟ - والتخطيط مبدأ إسلامي أصيل - .

هل الشيخوخة بالنسبة لك مجرد صورة تتعجب منها ؟ أم إنها مرحلة يجب أن تفكر فيما يُنجيك من عوارضها الصحية والمادية والنفسية ....؟ هل تعلم أن من حفظ جوارحه في الصغر، حفظها الله له في الكِبر؟ هل تعلم أن سيدنا ابن عباس قال : مَن قَرَأَ القُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ ثم قرأ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ﴾ وقرأها تلميذه عكرمة وقال: لا يَكونُ ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ أي يعافيه الله من هذه الآفة المصاحبة للشيخوخة ، وعن عِكرِمَةَ أيضا ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قالَ: الهَرَمُ (أي الشيخوخة) ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ وقالَ: ولا ينزلُ تلكَ المَنزِلةَ أحدٌ قرأ القُرآنَ وذلِك قَولُهُ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الآيَةُ، قالَ: هم أصحابُ القُرْآنِ.

134- من فضائل التسبيح والذكر:

قال أحد الصالحين : إن أردت رضوان الله فسبح وقرأ ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ وإن أردت الفرج من البلاء فسبح وقرأ (لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ - فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ)، وإن أردت الخلاص من النار فسبح وقرأ ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ وعن ابن مسعود قال : ما كُرِب نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح.

وفي مسند الإمام أحمد : من حديث علي بن أبي طالب τ قال : علّمني رسول الله إذا نزل بي كرب أن أقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين .

وفي المسند أيضاً من حديث ابن مسعود τ قال : قال رسول الله : " ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزنٌ فقال : اللهم إني عبدُك ابن عبدِك ابن أَمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً " فقيل : يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها.

وعن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ، الحمدُ لِلهِ الَّذِي لَم يَتَّخِذْ وَلَدًا ولَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾.
(ابن أبي الدنيا وضعّفه الألباني)

ومن عجائب القرآن الكريم أنه يقرن بين الصبر والتسبيح كثيراً كقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (طه ١٣٠) وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (غافر55) وقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ (ق ٣٩) والسر في ذلك – كما قال بعض العلماء – أن التسبيح تحلُو به مرارة الصبر وينشرح به ضيق الصدر ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر ٩٧-٩٨)

فالزموا التسبيح والذكر مع كل هم وضيق وفي كل وقت.

135 - من بركات القرآن:

عن أبي هريرة τ قَالَ : إن الْبيتَ لَيَتَّسِعُ علَى أَهلِهِ وتحضُرُه الْملائكَةُ وتَهجُرُهُ الشَّياطِينُ، وَيَكْثُرُ خيرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فيه الْقُرآنُ، وَإن الْبيتَ لَيَضيقُ على أَهْلِهِ وَتَهجُرُهُ الْملائكَةُ، وَ تحضُرُهُ الشَّياطِينُ، ويقِلُّ خيرُهُ أَنْ لا يُقْرأَ فِيهِ الْقُرْآنُ ».(سنن الدارمي وهو صحيح موقوفا أي من قول الصحابي ولكن له حُكم الرفع إلى النبي ﷺ لأن الصحابي لا يقول مثل هذا برأيه،والله أعلم)

136-عمر ومبعوث كسرى:

وراعَ صاحبَ كِسرى أن رأي عُمراً	بين الرعية عُطلاً وهو راعيها
رآه مستغرقاً في نومه فرأي	فيه الجلالةَ في أسمى معانيها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً	ببُردة كاد طولُ العهدِ يُبليها
فقال قوْلةَ حق أصبحت مثلاً	وأصبح الجيلُ بعد الجيلِ يرويها
أمِنْتَ لمّا أقمتَ العدل بينهمُ	فنمتَ نومَ قريرِ العينِ هانيها

(راع : أدهش صاحب كسرى لما رأي عمر وهو صاحب الرعية عطلاً أي: بلا أبهة ولا حراسة وعليه ثوب قديم بالٍ) .

137- حِكم ومواعظ :

الذنوب جراحات ، ورُبّ جرح وقع في مقتل
لو خرج عقلك من سلطان هواك ، عادت الدولة له, دخلت دار الهوى فقامرت بعمرك.
إذا عرضت لك نظرة لا تحلّ فاعلم أنها مِسعر حرب فاستتر منها بحجاب :
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ فقد سلِمت من الأثر، وكفي الله المؤمنين القتال
بحر الهوى إذا مدّ أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء.

138-العافية:

دخل شاب على المرسي أبي العباس يعوده في مرضه فقال له : يا سيدي سَل الله العافية، وظل يكررها - كأنه يستنكر أن يمرض الصالحون - فقال له المرسي : يا بني سَل الله العافية حيث يراها لك عافية ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾.

139- من صور الشرك : التشاؤم:

يريد الإسلام منك أن تكون سليم العقيدة متوكلاً على الله، قوي النفس لا تهزّك كلمة تسمعها أو يردّك عن مقصدك منظر تتشاءم منه، ويحذرك النبي ﷺ فيقول : " من ردَّتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجته فقد أشركَ قالوا يا رسولَ اللَّهِ ما كفّارةُ ذلِكَ؟ قالَ : أن يقولَ أحدُهُم : اللَّهمَّ لا خيرَ إلّا خيرُكَ ولا طيرَ إلّا طيرُكَ ولا إلَهَ غيرُكَ " (مسند أحمد وصححه أحمد شاكر).

وكانوا في الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يسافر أو يفعل شيئاً أتى بطائر ثم طيّره، فإذا طار ناحية اليمين تفاءل وذهب لحاجته ، وإذا طار ناحية الشمال تشاءم، وهذا معنى الطيرة، ومثل ذلك : تشاؤمك من رؤية شيء أو شخص أو سماع شيء أو اعتمادك على عرافين أو دجالين أو أبراج ونجوم......إلخ ويخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من يمنعه التشاؤم عن المُضيّ فيما يعتزم فإنه قد أتى نوعاً من الشرك، ولما سأله الصحابة عن كفّارة هذا الإثم الكبير، أرشدهم إلى هذه العبارات الكريمة في الحديث التي تتضمن تفويض الأمر إلى الله تعالى ونفي القدرة عمّن سواه (اللهم لا خير إلا خيرك ...) أي الخير منك يا رب والفعل فِعلك ولا تأثير لطيور أو غيرها، فالقدر كله منك وبيدك.

* فليحذر كل مسلم من الاعتماد على الأبراج وحظك اليوم (ولا ينظر فيها حتى من باب الفضول) وليحذر من آفة التشاؤم وليحصن نفسه بذكر الله وتفويض الأمر إليه سبحانه ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾.

* قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خرج من بيتِه باسمِ اللَّهِ توكَّلتُ على اللَّهِ ولا حول ولا قوَّةَ إلّا باللَّهِ يقالُ له : هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، وتنحّى عنه الشَّيطانُ ويقولُ شيطانٌ آخرُ : كيفَ لَه برجلٍ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِي "(أبو داود والترمذي والنسائي وصححه ابن حجر).

* خرج صلاح الدين لفتح بيت المقدس فقال له المنجمون : لو خرجت في هذه الساعة، ذهبت إحدى عينيك، فقال : رضيت أن أعمى وتُفتح القدس، فذهب وفتحها ولم يصبه شيء.

140- تعليق التمائم (الخرزة الزرقاء - الخمسة وخميسة والأحجبة ....):

* يريد الإسلام لأبنائه أن تتعلق قلوبهم بربهم، مُدبّر الأمر،الحفيظ النافع الضارّ سبحانه، وأن يُحصّنوا أنفسهم بالتوكل عليه واللجوء إليه والاستعانة به ودوام ذكره ودعائه ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ ﴾.

كما يكره الإسلام لهم أن تكون نفوسهم ضعيفة وعقيدتهم خفيفة تهزّها نظرة أو تُخيفها كلمة، ويحرّم عليهم أن تتعلق قلوبهم بأحد أو بشيء سوى الله يرجون منه جلب النفع والخير ودفع الضر والشر.

* ومن صور الشرك الأصغر : تعليق التمائم (كالخرز والخمسة وخميسة والأحذية والأحجبة ....إلخ) على النفس أو الأطفال أو في البيت والسيارات ظنًا أنها تحمي من العين والحسد والأذى ...أو تجلب الأمان والحفظ أو الحظ.

* يقول النبي ﷺ : من علّق تميمة فقد أشرك (صحيح رواه أحمد) وقال أيضًا : من علّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علّق ودَعة فلا ودع الله له (ابن حبان وقال المنذري : إسناده جيد) ومعنى فلا ودع الله له : أي لا جعله الله يعيش وادعًا هادئًا، عقوبة له .

* هذا وقد اختلف السلف في حكم التمائم إذا كانت بآيات من القرآن أو أدعية من السنة فقد أجازها قليل منهم

ومنعها أكثرهم لعموم الأدلة التي تُحرم التمائم، ومن باب سدّ الذرائع ، فالذي يعلق هذا النوع يعلق غيره (وخصوصًا أن التمائم المحرمة تختلط فيها الطلاسم والشركيات ببعض الآيات (من باب التمويه والخداع) ، ومن أسباب المنع : أن قلب مَن يُعلقها قد يتعلق بالتميمة دون الله، كما قالوا بتحريمها حفظًا لها من تعرّض الآيات والأحاديث للنجاسة وخصوصًا إذا كانت على أطفال .

وما يمنع المسلم أن يقرأ على نفسه أو طفله ما يريد من أذكار وأدعية ولا يلجأ للتعليق؟

وهذا الاختلاف في هذا النوع الأخير فقط، أما ما سواه من التمائم فهناك اتفاق على تحريمه كما سبق .

* احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِن باللهِ، واعلم أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ.

141- هل فكرت في نصرة دينك على الفيس وغيره؟

نقرأ في القرآن على لسان الكفار من قوم سيدنا إبراهيم : ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ وقول قوم نوح : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ وقول قوم هود ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ ﴾ وقول كفار مكة : ﴿ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ ﴾ بل اعتبروها هي الحق وغيرها هو الضلال فقالوا : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَا ﴾ وكانوا يَغارون عليها أن تُذكَر بسوء : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ والشواهد كثيرة، ونعرف من التاريخ كيف جاهد وضحّى هؤلاء وغيرهم من أتباع الباطل في نصرة مبادئهم وباطلهم، كما نتابع الجهود التنصيرية الضخمة في العالم كله - وما هي منا ببعيد -

* فهل فكرتَ أنتَ وهل فكرتِ أنتِ في نصرة دينكم بما تستطيعون؟ هل فكرتم في استغلال (الفيس) وغيره في التعريف بالدين ونشر العلم وتشجيع الفضائل ومحاربة الرذائل؟ وهل أعددتم أنفسكم لأداء هذه المهمة بالبحث وتحرّي الصدق والإتقان والإخراج الذي يناسب العصر؟ هل فكرتم في تعليم طفل الوضوء والصلاة والأخلاق والآداب؟ هل تعلمون أن الدعوة إلى الله ليست مهمة العلماء فقط بل هي واجب كل أتباع النبي ﷺ؟ واقرءوا إن شئتم ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ ويقول النبي ﷺ " بلّغوا عني ولو آية " وهل تعلمون أن الدعوة تكون بالأقوال والأفعال والقدوة؟ وأنها أفضل صدقة جارية؟

* من أقوال سيدنا علي : يا عجباً من جِدّ هؤلاء في باطلهم وفشلكم في حقكم.

142- قل كلمة أو علّم طفلاً، يكن لك في الآخرة ذخراً:

قال السمعاني : رأوا أبا منصور الخياط (كان مُحفظاً للقرآن) بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب " وقال إمام المُحدثين الذهبي عن شيخه البرزالي : " هو الذي حبّب إليَّ طلب علم الحديث فإنه رأى خطي، فقال : خطك يشبه خط المُحدّثين، فأثر قوله فيَّ " وفتح الله على الذهبي بسبب هذه الكلمة فأصبح إمام المحدثين.

وكثير منا يواظب علي خير بـ (كلمة) تعلمها من أستاذ في المدرسة أو (كلمة) خالصة في مسجد أو (كلمة) على وسائل التواصل،وما زلت أذكر أستاذنا في المرحلة الابتدائية (الحاج سعيد مرعي ;) حيث كان يقول لنا في كل حصة قرآن : (أخرج لسانك في الذال والثاء والظاء) حتى صارت لنا عادة في كل تلاوة إلي اليوم .

*بلغوا عني ولو آية -لا تَحقِرنّ من المعروف شيئاً - أو عِلم يُنتفَع به.

143- هو الله:

تامّـل سـطورَ الكائنـات فإنهـا — مـن الملِـك الاعلـى إليـك رسـائلَ
وقـد خـط فيهـا لـو تاملـتَ خطهـا — الا كـل شـيءٍ مـا خـلا اللهَ باطـلَ
تشـير بإثبـات الصـفات لربهـا — فصـامتَها يَهـدي ومَـن هـو قـائلُ

144- (الدين لله والوطن للجميع):

عبارة قديمة من العبارات الخادعة، والسبب في خداعها أنها تُوهمك أن التدين يُنافي الوطنية، علي حين أن زعيم الوطنية مصطفى كامل كان يقول : إن المتدين الحقيقي هو الذي يحب وطنه حبا صادقا، ويستشهد بقول الزعيم الألماني (بسمارك) : لو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم معها محبة الأوطان، وقد توهمك هذه المقولة الشهيرة الخادعة أن (الدين) و (المواطنة) لا يلتقيان ،على حين أن الدستور الذي وضعه الرسول ﷺ لما وصل المدينة قد نص في أكثر من بند علي أن اليهود - سكان المدينة مع الأنصار حينئذ - جزء من المجتمع والدولة، كما عاش غير المسلمين في ظل الإسلام 14 قرنا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وقد حاول أحد العلماء أن يصحح خطأ العبارة فقال : لو قلنا (الدين لله والوطن لله) بمعنى أنه سبحانه صاحب الأمر ومالك الملك أو أنه مصدر التشريع وواهب الثروة ووارثها، أو قلنا (الدين للجميع والوطن للجميع) بمعنى أنهما يَسَعان الجميع، لكان خيرا وأولى .

145- لمحة أمل ويقين :

﴿ لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾ جمع الله سبحانه بين المسلمين وكفار مكة في غزوة بدر - من غير ترتيب ولا تدبير من الفريقين - وقال ﴿ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ وجعل ذلك التلاقي ﴿ لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا ﴾ وهو نصر دينه والمؤمِنين وقَهر أعدائِهم، ثم عبر عنه بأنه ﴿ كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾ وهنا موطن الشاهد، فكأنّ هذا الأمر لم يحدث وقتها بل ﴿ كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾ من قبل، لأنه كان مقدراً في الأزَل وكانَ واجِباً وحقاً على الله أن يفعلَه بِسببِ وعده سبحانَه بقوله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فعبر عنه بهذه الصيغة لتأكيد تحقق حدوثه وكأنه وقع فعلاً.

*﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ .

* ثقوا بكل موعود من الله ورسوله ﷺ.

146- حوادث وبَلايا، فهل نتضرّع ونرجع إلى الله؟

كل يوم تفجعنا حوادث ومصائب، وشدائد وابتلاءات في النفوس والأموال ..، فهل نذكر خطايانا؟ وهل نرجع إلى مولانا؟ وهو القائل : ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ وقال سيدنا العباس : ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة.

فهل نعرف ذنوبنا (الخاصة والعامة) التي جلبت لنا ما نحن فيه؟ وهل نعرف شروط التوبة من الإقلاع والندم والعزم علي عدم العودة، وردّ المظالم ؟ وهل نعرف أن من أخطر الذنوب على البلاد والعباد انتشار المظالم وعدم الأخذ على يد الظالم، ففي الحديث " إنَّ النّاسَ إذا رأوا الظّالمَ فلم يأخُذوا على يديهِ أوشَكَ أن يعمَّهُم اللَّهُ بعقابِه" (رواه أصحاب السنن وأحمد وصححه أحمد شاكر) وصدق الله ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ

خَآصَّةً ﴾ ويقول ابن تيمية : " إن الظالم يظلم فيُبتلَى الناسُ بفتنة تصيب مَن لم يظلم، فيعجز عن ردّها حينئذ بخلاف ما لو مُنع الظالم ابتداءً، فإنه كان يزول سبب الفتنة "

* ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

* ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

147- نأكل من ثمره، ولا ننظر ولا نشكر:

كم مرة أكلنا من فاكهة الشتاء والصيف أشكالاً وألواناً وطعوماً ؟ وكم مرة نظرنا لآثار قدرة الله فيها وسابغ نعمه وفضله علينا ؟وكم مرة انفعلت القلوب ولهجت الألسنة بالذكر والشكر؟ (وما أبرّئ نفسي).

*وفي قراءة اليوم مررت بقوله تعالى: ﴿... وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأنعام ٩٩) وفي نفس السورة ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ .

وهي دعوة للنظر والتأمل في هذه الأشجار وثمارها واختلاف ألوانها وطعومها، وما وراءها من قدرة الله وتقديره وحكمته وعنايته بخلقه ورحمته، وهي دلائل ومعجزات لا ينتبه إليها إلا القلوب الحية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ .

والآية الثانية توجّه لشكر الله على نعمه بإخراج حق المال ومواساة الفقراء والبعد عن الإسراف والتبذير .

* ومع قراءة الآيات سألت نفسي : علامَ يعود الضمير في قوله تعالى: (من ثمره) هل يمكن أن يكون عائدا على الله؟ فلم أجد من يشهد لذلك من المفسرين، لكن وجدته في آية سورة يس ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ ﴾

قال الألوسي : يجوز أنْ يَكُونَ الضَّمِير لَهُ - Y- وإضافَةُ الثمرِ إلَيْهِ تعالى لِأنَّهُ - سبحانَهُ - خالقُهُ فَكَأنهُ قِيلَ: لِيأكُلوا مِمّا خَلَقه اللَّهُ - تعالى - مِن الثَّمَر وكان الظّاهِرُ أن يقولَ (مِن ثَمرِنا) لِضمير العظمَةِ على قِياسِ ما تَقَدَّم (أخرجنا) إلّا أنَّهُ التَفْتَ مِنَ التَّكَلُّمِ (أخرجنا) إلى الغَيْبَةِ (ثمره)، لِأنَّ الأكْلَ والتَّعَيُّش مِمّا يَشْغَلُ عَن اللَّهِ تعالى فَيُناسبُ الغَيبةَ (ضمير الغائب) فالِالتِفاتُ في مَوقِعِهِ.

وهي إشارة رائعة من الألوسي ; لواقع (غياب القلوب) والتفاتها عن النظر للمُنعم والصانع سبحانه وانشغالها بالأكل والأسباب عن المسبب سبحانه، فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

148- خصال الخير عن الإمام علي:

رُوي عن عليّ بن أبي طالب τ أنه قال : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً : أولها من عرف الله فأطاعه ،والثانية من عرف الشيطان فعصاه ، والثالثة من عرف الحق فاتبعه ، والرابعة من عرف الباطل فاجتنبه ، والخامسة من عرف الدنيا فأعرض عنها ، والسادسة من عرف الجنة فطلبها" (بستان الواعظين لابن الجوزي).

149- قال الصالحون :

يا مُستفتحاً باب المعاش بغير إقليد (مفتاح) التقوى كيف تُوسع طريق الخطايا وتشكو ضيق الرزق ؟ ولو وقفت عند مراد التقوى لم يفلتك مُراد, المعاصي سدّ في باب الكسب ، وإن العبد ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه.

تـــالله مـــا جئـــتكم زائــــراً إلا وجــدت الارض تطــوَى لــي

ولا انثنى عزمي عن بابكم إلا تعثرت باذيالي

150- العقيدة الصافية مع النشأة الأولى :

خرج النبي ﷺ مع أطفال عمه العباس في نزهة ممتعة وأجرى لهم مسابقة في الجري وقال : من سبق إليّ فله كذا وكذا (أي جوائز) فتسابقوا حتى وقعوا على ظهره وكتفه (في حديث رواه أحمد وسيأتي لاحقاً بنصه وتخريجه) وبعد هذه التهيئة الطيبة، وفي طريق العودة كان هذا الحديث المشهور والذي رواه أحدهم وهو عبد اللهِ بن عبَّاسٍ τ قالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فقالَ : يا غُلامُ، إنِّي أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ : احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إذَا سألْتَ، فاسألِ اللَّهَ، وإذَا استَعَنْتَ فاستَعِنْ بِالله، وَاعلَم أنَّ الامَّةَ لَو اجتمعَتْ علَى أن ينْفعُوكَ بشيءٍ، لَم يَنفعُوكَ إلا بشَيءٍ قدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَو اجتمعُوا عَلَى أَنْ يضرُّوكَ بشيءٍ، لَم يَضرُّوك إلا بشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيكَ، رُفِعتِ الأَقلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُف. (رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح، ومعنى العبارة الأخيرة أن القدر قد كُتب بما سيكون ولا مُبدّل لكلمات الله).

151- نعيم مُبكّر، وبشرى عاجلة :

قال الله تعالى عن أهل الجنة : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾ فهل في الجنة موت؟ لا، ولله الحمد، ولكن معنى الآية أنَّ المؤمنين السعداء حين يموتون تستقبلهم ملائكة الرحمة بالبشرى ويَصيرون إلى الرَّوْح والرَّيحانِ وبعض نعيم الجنةِ ويَرون مَنازِلَهم فيها، فإذا ماتوا في الدنيا، فكأنهم ماتوا في الجنة، وذلك لِاتصالِهم بأسبابها وبعض نعيمها، ومُشاهدتِهم إيّاها.

وقيل : إن المعنى لا يذوقون الموت في الجنة سوى الموتة التي ماتوها في الدنيا .

* قال ابن تيمية ; : "إنّ في الدنيا جنةً مَن لَم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة، وقال أحد السلف : مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب مافيها، قالوا : وما هو؟ قال : محبة الله Y ومعرفته وذكره والأنس بقربه والشوق إلى لقائه

واستغرق آخر في لذة نعيم الإيمان والقرب حتى قال : إنه لتمرّ بي أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه، إنهم لفي عيش رغيد (أو طيب) .

* ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

152- مروءة وإنصاف:

علم أبو سفيان - وهو مشرك - أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان حيث مات زوجها وهي في الحبشة) ففرح أبو سفيان وقال : هو الفحل لا يُقدَع أنفه (أي هو زوج كفء كريم ومثله لا يُرَفض) وفي إحدى رحلاته إلى الشام سأله هرقل عن النبي فقال الصدق وأنصف النبي ﷺ - بالرغم من الخصومة والعداوة - فما أحوج بعض المسلمين الآن لأخلاق أبي سفيان في جاهليته (ومعنى الكلام الأول أن الجمل إذا لم يكن كريماً واقترب من ناقة كريمة ضربوه على أنفه ليبعدوه عنها، وإذا كان كريماً تركوه).

153-(اعتماد) ويوم الطين :

ذكر المقريزي وغيره أن المعتمد آخر ملوك بني عباد في الأندلس تزوج جارية اسمها (اعتماد) وكان يحبها حباً جماً حتى غيّر لقبه من(المؤيد بالله) إلى (المعتمد على الله) وكان يحرص على إرضائها وتلبية كل

رغباتها،وذات يوم أطلّت من شرفة القصر فرأت النساء القَرويات يمشين في الطين فاشتهت أن تفعل مثلهن وحدّثت المعتمد بذلك فخاف على قدميها أن يمسها الطين،فألحّت عليه فأمر(هيئة القصر) أن يأتوا بالمسك والعنبر وأنواع الطيب المختلفة فطُحنت ووُضعت في صالة القصر، ثم صبّوا عليها ماء الورد، وعجنوها حتى أصبحت كالطين،ثم جاءت اعتماد مع جواريها تتهادى بينهن فخاضت بقدميها في هذا الطين الذي بلغ ثمنه آلاف الدنانير وحققت رغبتها ومشت في الطين، وذات يوم سمعت من زوجها كلمة أغضبتها فنظرت إليه وقالت له : والله مارأيت منك خيراً قط، فقال لها المعتمد : ولا يوم الطين ؟!

154- (فاذكروا آلاء الله) :

أمر الله بذكر النعم وأخبرنا أن ذكرها وشكرها طريق الفلاح والزيادة، وعلمنا النبي ﷺ أن نقول في الصباح والمساء " اللهم إني أصبحت (أمسيت) منك في نعمة وعافية وستر ..." وغيره من أذكار الاعتراف والشكر، فهل يعيش القلب والعقل هذه المعاني؟ هل تحاول التفكر في نعم الله عليك؟ أم هل يُنسينا التعوّدُ عليها قدرَها وشكرها؟ هل فكرت أنك عندما تقوم من النوم وتدخل الحمام وتخرج في دقائق ، فإن غيرك لا يستطيع القيام أو يحتاج مساعدة غيره أو يستغرق ساعة أو ربما لم يُعطه الله فرصة يوم جديد ...؟ هل تستشعر أنك مهما كنت في شدة أو ضيق أو ابتلاء أوحرمان أنك حقاً في نعمة وعافية وستر ؟ رزقنا الله وإياكم رقة الشعور ودقة الفهم وحلاوة التذوق و يقظة الذكر والشكر.

155- من طُرق الجنة:

عن معاذ τ قال : قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار ، قال : " لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسّره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت "، ثم قال : " ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة (أي وقاية) والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماءُ النار، وصلاة الرجل من جوف الليل " ثم تلا : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ : " يعملون " (سورة السجدة : 16،17) ثم قال : " ألا أخبرك برأس الأمر و عمودِه و ذروة سنامه؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : " رأس الأمر الإسلام وعمودُه الصلاة و ذروة سنامه الجهاد " ثم قال : " ألا أخبرك بمِلاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه قال : " كُفّ عليك هذا "، قلت : يا رسول الله و إنا لمُؤاخَذون بما نتكلم به؟ فقال : " ثكِلتك أمك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم "(الترمذي وقال: حسن صحيح).

156- لا تتعاظم ذنبك فعفوُ الله أعظم:

رُوي عنه ﷺ أن الله تعالى قال: " ما غضبت على أحد غضبي على عبد أتى معصية فتعاظمها في جنب عفوي فلو كنت مُعجّلاً العقوبة أو كانت العَجَلة من شأني لعجّلت للقانطين من رحمتي، ولو لم أرحم عبادي إلا من خوفهم من الوقوف بين يدي لشكرت ذلك لهم، وجعلت ثوابهم منه الأمْن لما خافوا "(رواه الرافعي والديلمي وفيه ضعف والقانطين أي اليائسين).

157- خطبة أبي بكر الصديق τ

أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم؟ فمن استطاع أن يقضي الأجل وهو في عمل الله، عز وجل، فليفعل، ولن تنالوا ذلك إلا بالله Y ، إن قومًا جعلوا آجالهم لغيرهم، فنهاكم الله تكونوا أمثالهم: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أين من تعرفون من إخوانكم؟ قدِموا على ما قدّموا في أيام سلفهم، وخلَوا بالشقوة والسعادة، أين

العودة لصفحة البداية

الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحوائط؟ قد صاروا تحت الصخر والآبار، هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة، [وائتضحوا بسَنائه وبيانه] إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الانبياء : 90]، لا خير في قول لا يُراد به وجه الله، ولا خير في مال لا يُنفق في سبيل الله، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم) قال ابن كثير :هذا إسناد جيد، ورجاله كلهم ثقات.

158- وصية عظيم لعظيم

لما اشتد المرض على أبي بكر جعل يوصي عمر τ فيقول :" يا عمر إن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى الفريضة، ألم ترَ يا عمر؟ إنما ثقلت موازين مَن ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم، وحُق لميزان لا يوضع فيه غداً إلا حقٌّ أن يكون ثقيلاً، ألم تر يا عمر؟ إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم، وحُق لميزان أن لا يوضع فيه إلا باطل أن يكون خفيفا، ألم تر يا عمر إنما نزلت آية الرجاء مع آية الشدة، وآية الشدة مع آية الرجاء ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ، ولا يرهب رهبة يُلقى فيها بيديه، ألم تر يا عمر؟ إنما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم، فإذا ذكرتَهم قلتَ إني لأرجو أن لا أكون منهم، وإنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عمّا كان من سيئ، فإذا ذكرتهم قلتَ : أين عملي من أعمالهم، فإن حفظتَ وصيتي فلا يكونَنَّ غائب أحبَّ إليك من حاضر من الموت ولست بمُعجزه " .

*دروس مستفادة : لكل وقت عبادته • التوازن في أداء الحقوق • ترتيب الأولويات، فيقدم ما يجب تقديمه • تثقل الموازين باتباع الحق، وهو ثقيل على النفس • الباطل تخف به الموازين، وهو خفيف على النفس محبب إليها • المؤمن راغب راهب، يرجو رحمة الله ويخشى عذابه • لا الرغبة في الرحمة تُقعد عن العمل والطاعة، ولا الرهبة من العذاب تجلب اليأس وتدفع للانتحار • جعل له العمل مقياساً لطمعه في الجنة، وهروبه من النار • يستصغر دائما عمله ولا يستعظمه • ضرورة ذكر الموت والاستعداد له على كل حال.

159- قالوا عن الإرادة

- لو أن رجلاً وقف أمام جبل وعزم على إزالته ، لأزاله (ابن القيم ;).
- إرادتي ستشكل حياتي، سواء فشلت أو نجحت، فنجاحي أو فشلي من صنعي أنا، فالاختيار هو اختياري .. والمسئولية هي مسئوليتي(إيلين ماكسويل).
- المثابرة ليست سباقاً طويلا، وإنما هي مجموعة من السباقات القصيرة، سباق إثر سباق (ولتر إليوت)
- اعتقادي أنني أتحمل ما لا يحتمل .. هو الذي يساعدني على الاستمرار (مولي هاسكل).
- كي تصبح بطلاً عليك بمواصلة نضالك (جيمس كوربت.)
- ليس الحكيم هو الذي يستعصي على السقوط، وإنما هو الذي إذا سقط نهض وواصل الطريق (هيلين كيلر) وقالت : رغم أن العالم مليء بالمعاناة، إلا أنه أيضاً ممتلئ بمن يقهرونها.

160 – حديث قدسي :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما رَوى عَنِ اللهِ تبارك وتعالَى ، أَنَّه قالَ : يا عبادي ، إنِّي حرّمتُ الظُّلْمَ عَلَى نفسي ، وجعلْتُهُ بينَكُم مُحَرَّمًا، فَلا تَظالَمُوا، يا عبادي ، كُلُّكم ضالٌّ إلاَّ مَنْ هديتُهُ ، فاستَهْدُوني أهْدِكُم ، يا عِبادي ، كُلُّكم جائعٌ إلاَّ مَنْ أَطْعمتُهُ، فاستَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُم ، يا عبادي ، كُلُّكم عارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوتُه ، فاستَكْسُونِي أَكْسُكُم ، ياعِبادِي ، إنَّكم تُخْطِئُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا ، فَاستَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُم ، يَا عِبادي ، إنَّكم لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعي فَتَنْفَعُونِي، يا عبادِي ، لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم ، وَإِنْسَكُم وجِنَّكُم ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم ،

ما زَاد ذَلكَ في مُلْكي شَيئًا ، يا عبادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وآخِرَكُم ، وَإنْسَكُم وجِنَّكُم ، كَانُوا علَى أَفْجرِ قَلْبِ رجُلٍ واحِدٍ ، ما نَقصَ ذَلِك مِنْ مُلْكِي شيْئًا ، يا عبادِي ، لو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم ، وَإنْسَكُم وجِنَّكُم ، قامُوا في صعِيدٍ وَاحدٍ فَسأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسأَلَتَهُ ، ما نَقصَ ذَلِك مِمَّا عنْدِي ، إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبحْرَ ، يا عِبادِي ، إِنَّمَا هِي أَعْمالُكُم أُحْصِيها لَكُم ، ثُمَّ أُوَفِّيكُم إِيَّاها ، فَمَنْ وَجدَ خَيرًا ، فَلْيحمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجدَ غَيرَ ذَلِك ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَه. (رواه مسلم).

161- هل نتاجر بالدين ؟

يسمع أهل الدعوة كثيراً من الأذى والتهم – وهي ضريبة قديمة – ومن هذه التهم : المتاجرة بالدين، فيقول المُتحاملون : إنكم تتاجرون بالدين،وأقول : إن كانوا يقصدون التجارة (مع الله) بمعنى السعي في طاعته والعمل على رضاه رجاء الأجر الجزيل والثواب الجميل ، فهذه تهمة لا ننفيها وشرف لا ندّعيه، فالله قال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الصف) أما إن كانوا يقصدون – وهذا هو الأقرب – أننا نستغل الدين لتحقيق مآرب دنيوية ومكاسب مادية رخيصة، فهذا بهتان عظيم، لأن الذي يريد الدنيا ومكاسبها العاجلة فلا عليه إلا أن يمشي في ركاب (الطبالين والزمارين) و(يساير الموجة) وينافق ويداهن و...، أما السير في طريق الله والعمل للدين فليس وراءه مكاسب إلا الأذى والتضييق وإنفاق الأوقات والجهود والأموال في سبيل الله، لأن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والفساد لا بد أن يتعرض للأذى ، وصدق الله ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة لقمان).

162- الديسكو والصواريخ :

*جاء في (البداية والنهاية وغيره) أن أول سهم رماه التتار في قصر (خليفة المسلمين) أصاب جارية كانت ترقص بين يديه وتضحكه، ففزع فزعا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها فإذا عليه مكتوب (إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم) .

* وجاء في كتاب (سقوط الإمبراطورية الرومانية) لـ (إدوارد جيبون) أن من أهم أسباب سقوطها :انتشار الخلاعة والمجون والغناء ومظاهر اللهو والترف.

* وفي صبيحة (نكسة ٦٧) كان القادة والمسئولون المصريون في (سهرة حمراء) حتى ضُربت طائراتنا في مدارجها.

تذكرت هذه الأخبار وأنا أتابع افتتاح الملاهي والمراقص في (بلاد الحرمين) وافتتاح (معابد بوذا) في الإمارات - فضلاً عن قائمة المنكرات الأخرى هناك - مع تتابع سقوط الصواريخ على هؤلاء وهؤلاء من كل جانب واستنزاف (أموال المسلمين) في شراء (أسلحة معطلة)،كما أتابع (الحشود الهادرة والحناجر الثائرة) في الملاعب وأمام الشاشات في أم الدنيا وكل بلاد العرب مع استمرار نزيف الدماء والغلاء والبلاء .

* تعددت ملاهينا ومراقصنا، والموت واحد، والعدو واحد

(واتبعَ الذين ظلموا ما أُترِفوا فيه وكانوا مجرمين) (وما كان ربُّك ليُهلك القرى بظلم وأهلُها مصلحون)

163- لقضاء الحوائج :

قال سعيد بن المسيب : دخلت المسجد وأنا أرى أني قد أصبحت وإذا عليَّ ليل طويل وإذا ليس فيه أحد غيري، فقمت فسمعت حركة خلفي ففزعت فقال : أيها الممتلئ قلبه فرَقاً (أي خوفاً) لا تفرَق ولا تفزع وقل : (اللهم إنك مَليكٌ مُقتدِر ما تشاء من أمرٍ يكون) ثم سَل ما بدا لك، قال سعيد فما سألت الله شيئا إلا استجاب لي (مصنف ابن أبي شيبة عن فضيل عن ليث عن خالد بن سعيد، وضعف بعضهم ليث بن أبي سليم).

ابدأ بحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقل الدعاء ثم ادعُ بما شئت، ثم اختم بما بدأت .

164- طمأنينة :

*- ايها القلب لا تَرُعْك الظنون ... فعسى ما تخافه لا يكون
إن ربا كفاك بالامس ما كان ... سيكفيك في غدٍ ما يكون
* إذا اشتملت على البؤس القلوبُ ... وضاق بما به الصدرُ الرحيب
واوطنت المكارهُ واطمأنت ... وارْست في مكامنها الخطوب
ولم نرَ لانكشاف الضرّ وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ... يمنّ به اللطيفُ المستجيب
وَكلّ الحادِثاتِ إذا تناهَتْ ... فَموصولٌ بِهَا فرجٌ قَرِيب

165- بين الهدهد والشاعر البُحترى والمفتونين بالغرب:

ساق القدر الهدهد إلى مملكة سبأ، فأنصفهم وسجّل ما عند ملكتهم من أسباب العمران ومظاهر الحضارة ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ ولكن ذلك لم يفتنه ولم يصرفه عن رؤية الجهالة والسقوط الأكبر والانحراف الأخطر : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ ثم كانت أدواره الرائعة في توصيل الرسائل والمساهمة في هداية أمّة كاملة، كل ذلك بفطرة ربانية تميز الخبيث من الطيب، وتستعلي بالإيمان على الزخارف والبُنيان .

ورضي الله عن ذي القرنين حيث استمكن من كل مظاهر الريادة والسيادة ثم لم تحجُبه عظمة البُنيان عن رؤية فضل الرحمن ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾﴾ وتدبروا كيف كرر كلمة (ربي) ثلاث مرات .

* نقرأ هذا، ثم نقرأ وصف الشاعر - الرائع- البحتري لإيوان كسرى وغيره فنرى إعجاباً خالصاً يكاد يحقر معه قومه وينسى مظالم أصحاب هذه الآثار، ولم يقل مثل ما قال أحمد شوقي :

وخَلِ كِسرى، وإيوانا يُدِلّ به ... هوى على اثرِ النيران والايَم
واترُكْ رعمسيس، إن المُلكَ مَظهرُهُ ... في نهضة العدل، لا في نهضة الهرَمِ

كما نقرأ ونسمع لكثير ممن ذهب لأوروبا وأمريكا ورجع مفتوناً بهم ويرى أن نهضتنا لن تتحقق إلا إذا سلكنا مسلكهم وأخذنا حضارتهم (بخيرها وشرها وحلوها ومُرها ..).

* ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾.

* ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾.

166- إذا وقع القدر عمي البصر:

رُوي أنَّ الهدهد هو الذي كان يدلُّ سليمان υ على مواضع المياه في قعور الأرض إذا أراد استنباط شيء منها.

وسأل رجل ابن عباس فقال له: إنك تقول: إنَّ الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، وهو لا يبصر الشرَك (الشبكة) حتى يُصاد به ؟ فقال له ابن عباس: إذا جاء القدر عشِي البصر، وفي رواية (إذا وقع القدر عمِي البصر)
وأنشدوا في ذلك.

إذا اراد الله امــــرا بــــامرئٍ وكــان ذا عقــل وراي وبصــر
وحيلــة يفعلهــا فــي دفــع مــا يـاتي بـه محتـومُ اسـباب القـدر
غطــى عليــه ســمعه وعقلــه وسـله مـن ذهنـه سـلَ الشـعر
حتــى إذا انفــذ فيــه حُكمــه رد عليــــــه عقــلـه ليعتبر

167- ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله:

يروي الشيخ الغزالي ; عن مصري زار أمريكا ومقر الأمم المتحدة، وفي أثناء تنقلاته الداخلية جاءته الموظفة المسئولة تقول له : لقد حجزت لك مقعدا بالطائرة المسافرة في التاسعة من صباح الخميس وإن مسافة السفر المرتب له تبلغ (٩٠٠ ميل) فقال لها : إن شاء الله، فاستغربت الكلمة ، فشرح لها معناها، ثم كان صباح الخميس ودق جرس التليفون في السادسة لتخبرهم شركة الطيران بإلغاء الرحلة لسوء الأحوال الجوية، فقابل المصري الموظفة وقال لها: إن الله لم يشأ أن أسافر.

* ابذُر الحَب وارجُ الثمار من الرب - الأخذ بالأسباب طاعة وتركها معصية والركون إليها ضلال - الكون قائم على الأسباب والقوانين الثابتة، والإسلام يحترم العلم ويدعو للتخطيط المستقبلي ولكن لا يجوز أن ننسى مشيئة الله وقدره وقدرته .

* ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾.

168- (إن شاء الله):

أحياناً يقولها مخادع أو ناوٍ على إخلاف الوعد ونقض العهد، فإذا عاتبته قال بكل صفاقة: (أنا قلت : إن شاء الله وربنا لم يشأ) فيُسيء الأدب مع الله ومع الناس، وأحياناً يقولها تأكيدا وتحقيقاً إنسان ملتزم حريص على الوفاء ولكنه يتأدب مع الله ويعلم أن التوفيق للإنجاز إنما هو بيد الله ووفق مشيئته العليا .
إن الإسلام ربط النتائج بالمقدمات ، والمسببات بالأسباب، وجعل ذلك قانونا مطرداً في شئون الناس والكون لتستقيم الحياة ، ولكن الله سبحانه قد يغير لك ترتيبك أو يُريك عكس تخطيطك أو توقعاتك المحسوبة لتظل متعلقاً بالمسبب سبحانه متأدباً معه ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ مُقدّماً مشيئته على مشيئتك ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ .

169- من ترك شيئا لله، عوّضه الله خيراً منه :

قصة في النحو، وإجلال العلم، والثقة بالله
حكى أبو العباس المبرّد أن يهوديا جاء لأبي عثمان المازني وسأله أن يُقرئه كتاب سيبويه، ويعطيه مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقلت له سبحان الله ! تردّ مائة دينار مع فاقتك (فقرك) وحاجتك إلى درهم واحد؟ فقال : نعم يا أبا العباس ،اعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولا أرى أن أمكّن منها كافراً، فسكتُّ، قال المبرد : فما مضت إلا أيام حتى جلس الخليفة الواثق يوما في مجلسه، فغنّت جارِيَة في المجلس بشِعر للعَرْجِيّ

ا ظلــــوْمُ إنَ مُصَــــابَكم رَجُــــلا اهـــدَى السّـــلامَ تحِيّـــة ظلـــمُ

فاختلف الحاضرون في كلمة (رَجُلاً)، فمنهم من نصب ومِنْهم مَنْ رفعَ، فَقَالَتْ: هكَذَا لَقَّنَنِي المازِنِيُّ، فطلبوا المازني فأعلمهم أن الكلمة بالنصب (مفعول به للمصدر : مصابكم ، أي إن إصابتكم رجلاً ...ظلم) فأعجب الواثق بكلامه، ثم قال له : هل لك من ولد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، بُنيّة، (أو قال : أخت) قال: ماذا قلت لها عند مَسيرك (أي سفرك أو خروجك)؟ قال قلت:

ثِقِــي بــالله لــيس لــه شــريك ومِــن عنــد الخليفــة بالنجــاح

قال: عليّ النجاح إن شاء الله تعالي ، ثم أمر له بألف دينار، وردّه مكرماً ، فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان : كيف رأيت يا أبا العباس؟ تركت لله مائة فعوضني ألفاً ، فقال المبرد : من ترك شيئاً لله عوّضه خيراً منه. (تاريخ بغداد والبداية والنهاية ...).

170- اللهم سلّم:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : إنّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ وتَوَلَّى عنه أصحابُهُ حتى إنه يَسمعُ قَرْعَ نِعالِهِم أتاهُ مَلَكانِ فيُقْعِدانِهِ فيقولانِ لهُ : ما كُنتَ تَقولُ في هذا الرَّجلِ؟ لِمُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فأمَّا المؤمِنُ فيَقولِ : أَشهدُ أنه عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، فيُقالُ : انْظُر إلى مقْعدِكَ مِن النَّار قد أبدلَك الله به مقعداً من الجنَّةِ فيراهُما جميعاً ويُفْسَحُ لهُ في قبرِهِ سبعُونَ ذِراعاً ويُملَأُ عليه خَضِراً إلى يَومِ يُبعَثونَ ، وأمَّا الكافِرُ أو المُنافقُ فيُقالُ لهُ: ما كُنتَ تَقولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيَقولُ :لا أدْري كُنْتُ أقُولُ ما يَقولُ النَّاسُ، فيُقالُ لهُ :لا دَريتَ ولا تَليتَ، ثمَّ يُضرَبُ بمِطْراقٍ مِنْ حديدٍ ضربةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فيَصيحُ صيحة يَسمعُها مَن يَليهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ، ويَضيقُ عليه قَبرُهُ حتى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ (صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس) ومعنى خَضراً أي من الريحان وغيره، والثقلان هما الإنس والجن.

171- إشراقة من سورة مريم

لفت نظري الكلام الذي أنطق الله به عيسى υ لأمه لحظة ولادته (ألّا تحزني ... فكُلي واشربي ..) وكيف جمع بين المواساة المعنوية والمواساة المادية ، وجمع بين دعوتها للفرح وترك الحزن والهَم ، وبين تناول الطعام والشراب وما تحتاج إليه مثلها - على أحسن وصف وأطيب طعم -

*وهو درس عظيم في بر الوالدين ورعاية الضعفاء والمهمومين والمكروبين ...وضرورة الرعاية النفسية قبل المادية - مع عدم التقصير في أي منهما - كما يُنبه للتوازن الإسلامي في كل الأمور ،ورعاية مطالب الأجساد ومطالب الأرواح والقلوب

*إن بعضنا قد يسرع في نجدة الفقير أو المُصاب مادياً ، بينما يهمل نجدة الحزين أو المهموم الذي يحتاج لكلمة حانية أو ابتسامة صافية ، وكثير من المحسنين يهتمون بإغاثة الفقراء مادياً ثم يتركونهم فريسة للجهل أو التخلف الذي لا يسمح لهم بأي تقدم أو تغير ، بل ربما ينحدر بهم إلي مستنقع الجرائم والرذائل ، وتأييد الظلم والاستبداد

ومن هنا فقد حل النبي صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقير الذي جاء يطلب منه صدقة ووجهه لحرفة مناسبة ، ثم لم يترك النصيحة والتوجيه المعنوى وتحذيره من آثار التسول في الدنيا والآخرة .

172- عدل فينا قضاؤك:

- إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستة مشاهد: أحدها مشهد التوحيد وأن الله هو الذي قدّره وشاءه وخلقه ، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن, الثاني مشهد العدل وأنه ماضٍ فيه حكمه عدلٌ فيه قضاؤه, الثالث مشهد الرحمة وأن رحمته في هذا المقدور غالبة لغضبه وانتقامه ورحمته حشوه (أي ظاهره بلاء وباطنه رحمة)، الرابع مشهد الحكمة وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدره سُدى ولا قضاه عبثا, الخامس مشهد الحمد وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه، السادس مشهد العبودية وأنه عبد مَحض من كل وجه تجري عليه أحكام

سيده وأقضيته بحكم كونه مِلكه وعبده فيصرفه تحت أحكامه القدرية كما يصرفه تحت أحكامه الدينية، فهو مَحلّ لجريان هذه الأحكام عليه.

173- قال الألمان:

* في ألمانيا متوسط الإنفاق الحكومي على كل طالب حوالي ٨ آلاف يورو سنوياً، والتعليم مجاني حتى للأجانب، فلما سُئلوا عن السبب قالوا: (وجدنا تكلفة العلم أقل من تكلفة الجهل) وقلنا نحن : (إيه يعمل التعليم في وطن ضايع) ؟!
* الجهل يكلّف الأمم تبعات باهظة في صحتها واقتصادها وحريتها .
* النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسير في غزوة بدر أن يدفع أربعة آلاف درهم أو أن يعلّم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة - في وقت كانت الدولة في حاجة للمال - .
* لا يُصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جُهّالهم سادوا
(السراة : الأشراف و المقصود كبار القوم).

174- استغفار وأنوار من أفواه الأبرار:

" رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين وأنفاس المحبين وقصص التائبين ثم تعود بردّ الجواب بلا كتاب، يا يعقوب الهجر، قد هبّت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعُدت بعد العمى بصيرا ولوجدت ما كنت لفقده فقيرا، لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الإنكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ﴾ لبرز لهم التوقيع عليها : ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

اشكو إلى الله كما قد شكا ... اولاد يعقوب إلى يوسفِ
قد مسّني الضرّ وانت الذي ... تعلم حالي و ترى موقفي
بضاعتي المُزجاة محتاجة ... إلى سماح من كريم وفي
فقد اتى المسكين مُستمطرا ... جودك فارحم ذله واعطفِ
فاوفِ كيلي و تصدّق على ... هذا المُقلَ البائس الاضعف

175- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا " (ابن ماجه والبيهقي وصححه الشوكاني والمنذري والألباني) ويُروى (وُجِد) بضم الواو وكسر الجيم و (استغفارٌ) بالرفع نائب فاعل، وتعني أن الاستغفار كان من فعله أو فعل غيره كاستغفار أهله أو إخوانه أو الملائكة له، أما الرواية الأخرى (وَجد) بفتح الواو و(استغفارا) بالنصب مفعول منصوب، وتعني أن الاستغفار كان من فعله هو نفسه.

176- من فضائل (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومعانيها:

في إحدى معارك المسلمين مع الفرس زحف (أزدمهر)عند مدينة (الكيرج) في ثمانين فيلاً، فكادت تنفض خيول المسلمين وصفوفهم، فكَرب لذلك محمد بن القاسم،(أي أصابه الكرب والهَمّ) فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص وأمراء الأجناد ليصدّوها، فنهضوا فما استطاعوا، فلما أعيته الأمور نادى مرارا (لا حول ولا قوة إلا بالله) فكفّ الله Y الفيلة بذلك، وسلط عليها الحر، فأنضجها،(أي أحرق جلودها) ففزعت إلى الماء، فما استطاع سُواسها ولا أصحابها حبسها، وحملت الخيل عند ذلك، فكان الفتح بإذن الله.

* قال رسول الله ﷺ : « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهَمّ » (قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه بشر بن رافع الحارثي وهو ضعيف وقد وُثق وبقية رجاله رجال الصحيح).

* أما معنى (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله) فهي كلمة استسلام وتفويض إلى الله واعتراف بأنه الفاعل المتصرف ولا رادّ لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، وقيل: معناها لا حول للعبد في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول (أي لا حائل ولا مانع) عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

177- الرؤوف الرحيم ينصح بأجمل تشبيه:

عن النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ الأَنْصَارِي عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَال : ضرب اللَّهُ مثَلاً صراطًا مُستقيماً ، وَعَلَى جَنْبَتَي الصِّراطِ سُوران، فيهما أبوابٌ مُفتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبوابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وعلى بابِ الصِّراطِ داعٍ يقُولُ: أيّها النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّراطَ جميعًا وَلا تتعوَّجُوا، وداعٍ يدعو مِنْ جوفِ الصِّراط، فإذا أرادَ يَفْتَحُ شيئًا مِنْ تلكَ الأبوابِ قالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحهُ فإنّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّراطُ الإسْلامُ، وَالسُّورانِ حُدُودُ اللَّهِ تعالى ، وَالأبوابُ المُفتَّحَةُ مَحارِمُ اللَّهِ تعالى، وَذلِكَ الدَّاعِي على رأسِ الصِّراطِ كتابُ اللَّهِ عزّ وجلّ، وَالدَّاعِي فوقَ الصِّراطِ وَاعظُ اللَّهِ فِي قَلبِ كُلِّ مُسْلِمٍ) (صحيح رواه الترمذي وأحمد).

شرح المفردات: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا): أي: بَيَّنَ مَثَلًا(سُورانِ) مثنى سُور(سُتُورٌ): جَمعُ السِّتْرِ بِالْكَسرِ أي ستائر(تتعوجوا أو تعوجوا) أي سيروا مستقيمين بلا التفات أو اعوجاج (ويحك): ويلك (تَلِجْهُ): تدخله (وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ): هو لَمَّةُ المَلَكِ في قلبِ المؤْمِنِ، وَاللَّمَّةُ الأُخْرَى هِيَ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ.

مفهوم الحديث: الحث على لزوم صراط الله المستقيم، والتحذير من الاعوجاج، وارتكاب المعاصي، واتباع طرق الشيطان وأتباعه، قال الطيبي : ونظير هذا حديث (ألا إن لكل ملك حِمى ألا وإن حمى الله في الأرض محارمه فمن رتع حول الحمى يُوشك أن يقع فيه) فالسور بمنزلة الحمي وما حولها بمنزلة الباب، والستور حدود الله والحد الفاصل بين العبد ومحارم الله، وواعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن، والأخرى لمة الشيطان ، وإنما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق داعي القرآن لأنه إنما ينتفع بالقرآن إذا كان المحل وهو القلب قابلاً للهداية ولهذا قال تعالى: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).

فوائد الحديث:

1- أن الاعتصام بكتاب الله تعالى سبب للعصمة والنجاة من سُبل الغواية، ومُضلات الفتن.
2- رحمة الله تعالى بعباده حيث جعل في قلب كل مسلم واعظاً يحثه على الخير ويرغبه فيه، ويُحببه إليه.
3- على المسلم أن يلزم الصراط المستقيم، وأن يحذر من دعاة الضلالة الذين يُهلكون من استجاب لهم، ويوقعونه فيما يوجب سخط الله ، وأن الميل إلى طرق الفتن قد يبدأ بالفضول وحب الاستطلاع ثم يؤدي للوقوع فيها.
4 - حرص النبي ﷺ على نجاة أمته .
5- ضرب الأمثال وتقريب المفاهيم في تعليم الناس.

178- شاعر يصف حال الأمة أيامه، وأيامنا هذه :

قال الكاتب أبو عبدالله محمد الفازازي يصف حال الأندلس وهي تنهار أمام العدو، وملوك الطوائف يتقاتلون ويدفعون الجزية للنصارى :

الرُّومُ تضربُ في البِلادِ وَتغنَمُ ... وَالجَورُ يَاخذ مَا بَقِي وَالمَغْرَمُ
وَالمَالَ يُورَدَ كُلّهُ قِشتالة ... وَالجُندَ تسقط وَالرَّعِيَّة تسْلَمُ
وَذوُو التعَيّنِ لَيس فِيهِم مُسلِمٌ ... إلا مُعِين فِي الفسَادِ مُسَلِّمُ
اسَفِي على تلكَ البِلادِ وَاهلِهَا ... أللهُ يَلطفُ بِالجميع وَيَرحَمُ

وقيل إن هذه الأبياتِ وُجدت في جيبه بعد موته ولما رُفعت إلى سلطان بلده قرأها وبكى ثم قال : صدق رحمه الله تعالى ، ولو كان حياً لضربت عنقه
* (ومعني الأبيات أن الأعداء يستولون على البلاد والأموال وما بقي يأخذه الظلمة من الحكام والولاة الفاسدين ، وأموال المسلمين تُرسَل جزية للنصارى في قشتالة والجيوش تتهاوى والشعوب تُخذل من جهة الحكام وتُسلم للأعداء ....) (من كتاب نفح الطيب للتلمساني)

179- يا رب (من رباعيات الخيام):

إن لم اكن اخلصـتَ في طاعتك	فـإنني اطمـع فـي رحمـتِك
وإنمـــا يشـــفع لـي انني	قد عِـشت لا اشرك في وَحدتك
تخفـي عـن الـنـاس سَنا طلعتِك	وكلَ ما فـي الـكون مـن صـنعتِك
يا عالِمَ الاسـرار علمَ الـيقين	يـا كاشـف الضر عـن البائسيـن
يا قابلَ الاعـذار عُدنا إلى ظلك	فاقـبل توبـة التائبيـن

180- الملائكة في انتظارك :

يوم الجمعة على أبواب المساجد تقف الملائكة لتسجّل القادمين إلى صلاة الجمعة بالترتيب : الأول فالثاني فالثالث والناس على قدر تبكيرهم ..فإذا صعد الإمام المنبر أغلقوا الصحف أو الدفاتر، فلا تحرم نفسك من شرف الاستقبال وفضائل التبكير، ولا تنسَ الاغتسال والسواك والعطر وكثرة الصلاة على النبي ﷺ، وقراءة سورة الكهف والدعاء وخصوصا بعد العصر، واجعل للأمة نصيبا من دعائك أن يفرج الله عنها وأن يكشف الغمة وينجيها من الفتن.

181- الصحابي المُسيء صلاته:

كثير منا سمع حديث الصحابي الذي قال له النبي ﷺ : "ارجع فصَلِّ فإنك لم تُصلِّ "وتكرر هذا حتى طلب من النبي ﷺ أن يُعلمه فعلّمه، وشاع عن الرجل لقب (المُسيء صلاته) ولكني أقرأ في الحديث فوائد أخرى غير هذه (السلبية) ومنها : أن الصحابة والرواة لم يذكروا اسمه مع علم كثير منهم به تأدباً مع الصحابة والتزاما بالستر مع العيوب والنقائص ، ومن الفوائد التي تحسب للرجل τ أنه لما دخل المسجد بدأ بتحية المسجد قبل السلام على الجالسين، كما كرر السلام مع كل مرة رجع فيها باعتبار الانفصال حتى ولو في نفس المجلس حرصا على إفشاء السلام.
ومنها أن الرجل لم يكتفِ بحُسن نيته ، بل حرص على التعلمِ والانقياد لمن يُعلمه أمور دينه، ولم يكابر أو يعاند، ومنها أن هذا الصحابي τ جعله الله تعالى سببًا في تعليمنا ركنًا من أركان الصلاة، ألا وهو الطمأنينة، فضلا عن الفوائد الأخرى التي تعلمناها منه، فإن كان قد أساء فقد أحسن، ويكفيه شرف الصحبة، ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

182- الغامدية التي زَنت أم التي تابت؟

يروي كثير منا حديث المرأة الغامدية فيقول : " الغامدية التي زنت " فجال في خاطري هذا التساؤل : لماذا لا نقول : الغامدية التي تابت، مع أن شهادة توبتها مُوثّقة من رسول الله ﷺ؟ ثم أسأل سؤالاً آخر : لماذا لم يذكر الصحابة ومن تأدب بأدبهم اسم هذه المرأة مع علمهم به؟ ولماذا لم يذكروا اسم الصحابي الذي عُرف ب (المُسيء صلاته) كما سبق .

فهل وصلت رسالة الصحابة والعلماء في الأدب العالي مع من شرّفهم الله بصحبة النبي حتى ولو تورّط في المعصية أو الخطأ؟ وهل وصلت رسالتهم الرقيقة في تقدير الضعف البشري وتغليب الخير على الشرّ؟ والنظر لإشعاعات القلوب أكثر من بريق الظواهر، والتعلق بالخواتيم أكثر من التعويل على المقدمات ؟

183- دروس من الرسول والغامدية:

تورطت الغامدية في الفاحشة في لحظة ضعف بشري، فذهبت بنفسها معترفة للرسول ﷺ، فاستفسر عن حالها، ولما تأكد ، أمرها أن ترجع حتى تلد، فليس للجنين ذنب بل أمر وليّ أمرها أن يحسن إليها، فذهبت تسعة أشهر بلا سجن ولاحراسة ثم رجعت لتطهر نفسها، فأمرها النبي أن ترجع حتى ترضع طفلها فرجعت لترضعه حولين كاملين وما زال الذنب يؤرّقها، ثم تأتي بالطفل في يده كسرة خبز يأكل منها، ليُقام عليها الحد ويكفل أحد الصحابة طفلها ليمضي في حياته مُنسجماً مع مجتمع (سَويّ) لا يُعيّر ولا يُؤذي، ويصلي النبي ﷺ على جنازتها فيستغرب بعض الصحابة هذا الشرف، فيقول ﷺ : لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوَسِعَتْهم، وفي رواية :لو قُسمت على أهل الأرض لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟ فاغرورقت عينا عمر τ.

184- (طبتم فادخلوها خالدين)

الجنة هي دار الله، وهو سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً، ولابد للإنسان أن يتخلص من أدرانه ويُنقي نفسه ليُؤهلها لجوار الله في دار كرامته التي لا يدخلها إلا (مَن صلَح)، وهناك وسائل أشار إليها بعض العلماء لتنقية النفس، منها الاستغفار والتوبة وفعل الحسنات الماحية للذنوب، والحياة الدنيا فرصته لذلك، وإلا فقد ينقيه الله بمصائب مُكفرة، أو بشفاعة المسلمين له في صلاة الجنازة، أو دعاء الأحياء أو صدقاتهم له، ومن وسائل التنقية ضغطة القبر، ثم أهوال القيامة، وخجل الوقوف بين يدي الله، أو النار (أعاذنا الله وإياكم) أو أن يأذن الله بشفاعة الشافعين، أو يتكرم برحمته وعفوه .

* ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

185-الحياة فرصتنا لتأهيل أنفسنا :

قال الشيخ الغزالي : « لقد خُلق الإنسان من أصول فيها كَدَرٌ وهوان وكثافة: من حَمَإٍ مَسنون (طين مُنتن) ونُطفة أمشاج، وأمامه في الدنيا فُسحة من الأجل ينبغي أن يستغلها في ترشيح نفسه للملأ الأعلى، فيقهر أهواءه ويَمسح أكداره ويرقّق من طينته، ويسمو بطبيعته ويتعهد روحه بالصقل والتهذيب حتى يطهر ويَطيب، فإذا جاءته رسل ربه لتنقله إلى الدار الآخرة، صدق فيه قول الله: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل:٣٢).

إن هناك أناساً تشمّ فيهم نَتَن الطين الذي خُلقوا منه، وتلمح في أخلاقهم كَدَره وسواده، هؤلاء ليسوا أصحاب الجنة مهما زعموا وأمَّلوا، إن الله المجيد لا يقبل إلى جواره الأوغاد، إن الله العليم لا يقبل إلى جواره الجهلة، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، إن الله نظيف يحب النظافة » .

186-ناقة النبي صلى الله عليه وسلم:

شعور عجيب استبدّ بي في رحلة حج وأنا بجوار (الجمرات) في (مِنى) حتى غمرني فرحاً وطمأنينة، وهو استشعار بركة آثار أقدام النبي صلى الله عليه وسلم والخليل إبراهيم υ والصحابة والصالحين الذين مروا بهذا المكان، وتذكرت ما كان يفعله عبد الله بن عمر وهو في سفر بين مكة والمدينة حيث كان يلوي عُنق ناقته يمينا وشمالا ويقول : لعل خُفاً يقع على خف (أي لعل خُف ناقته يقع مكان خف ناقة النبي في طريق الهجرة فيفوز هو وهي ببركة الآثار) وتذكرت اهتمام علماء السيرة بكل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى ذكروا (قصة حياة ناقته القصواء) وأنها من إبل (بني قُشير) وتركوها بعد النبي في المَرعَى وماتت في خلافة أبي بكر ....إلخ، تذكرت واستشعرت، وعلمت أن القوم صدقوا في الحب والقرب والاقتداء والفداء والعطاء، فسبقوا وتخلفنا، ولكن عذرنا أننا نرجو أن نكون على الطريق

187- حكم ومواعظ:

- دافِع الخطرة (أي قاوِم الخواطر السيئة) فإن لم تفعل صارت فكرة، ودافع الفكرة فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهِمّة، فإن لم تدافعها صارت فعلا، فإن لم تتداركه بضده صار عادة ، فيصعب عليك الانتقال عنها.

- التقوى ثلاث مراتب : إحداها حمية القلب والجوارح (أي إبعادها)عن الآثام والمحرمات، الثانية حميتها عن المكروهات، الثالثة الحمية عن الفضول وما لا يعني، فالأولى تعطي العبد حياته والثانية تفيده صحته وقوته والثالثة تكسبه سروره وفرحه وبهجته .

غمـوض الحـق حـين تـذبّ عنـه ... يُقلـل ناصــر الخصــم المُحِــق
تضــلّ عــن الــدقيق فهــوم قــوم ... فتقضــي للمُجـلّ علــي المُــدق
بــالله ابلــغ مــا اســعى وادركــه ... لا بـي ولا يشـفع لـي مـن النـاس
إذا ايســتَ وكــاد اليــاس يقطعنــي ... جاء الرجا مُسرعا من جانب الياس

- مَن خلقه الله للجنة، لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات، لمّا طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عُوقب بالخروج منها, ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا، لبث فيه بضع سنين .

188- أولو الأيدي والأبصار : تصحيح المفاهيم

*مدح الله بعض أنبيائه فقال: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [ص ٤٥] وهو ليس وصفاً لهم بوجود أيدٍ وأرجُل وعيون ... فالناس جميعاً كذلك، بل الأيدي بمعنى الأعمال الجليلة، والأبصار بمعنى العلوم الشريفة، فعبّر بالأيدي عن الأعمال وبالأبصار عن المعارف، وقيل : الأيدي بمعنى القوة في العبادة والعمل لنصرة الدين ، وقيل : النعم أو الإحسان للناس، والأبصار بمعنى الفقه في الدين، وهو مدح لمن اتصف بهذه الصفات، وتوبيخ لمن قصر فيها - كما قال بعض المفسرين -

*أقول هذا الكلام تنبيهاً للمسلمين للتوازن الذي يريده الإسلام من أبنائه في أمور الدين والدنيا، وضرورة امتلاك وسائل القوة الروحية والعقلية والمادية، وألا يُقصروا في مفهوم التدين، ولقد ذكر علماؤنا أن من الأطعمة المستحبة والمشروعة طعام العقيقة ....وطعام (الحِذاق أو الحذق) (بمعنى الإتقان) وهذا الأخير كانوا يصنعونه إذا حذق الطفل (أي أتقن) كتاب الله أو صنعة من الصنائع، (لاحظوا كيف وضعوا إتقان صنعة بجوار إتقان حفظ القرآن) وقالوا عن الإمام البخاري : إنه كان يرمي عشرة سهام فيصيب العشرة، وقال أحد الصوفية في فضل العمل : ما أجمل أن يجعل الخياط إبرته مسبحته ، وأن يجعل الحداد مطرقته مسبحته ...، والآية الكريمة التي ختمت بـ ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ جاءت بعد ذكر علوم كلها دنيوية : (فلك وجيولوجيا ونبات وحيوان ....) ولم

تأت بعد علوم شرعية - وإن كانت شريفة أيضاً .
* كما جاء في شرح حديث (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام مَن يُجدد لها أمر دينها) أن كلمة (مَن) يُراد بها الجمع، ويدخل فيها علماء الشريعة وأصحاب الحِرف والصنائع كالطب والهندسة والحدادة ....الخ.
* معركة الوعي لإنقاذ الأمة الضائعة والبطون الجائعة والأجسام الموجَعة .
* (ذكّروا طلاب الطب و الصيدلة و الهندسة و العلوم .....إلخ بتجديد نياتهم وعزمهم ، وأن يكون لهم دور في الإنقاذ.

189- وقفات مع وفد الجن

لم يعلم النبي ﷺ بخبرهؤلاء النفر من الجن حتى نزلت الآيات التي أحب أن أقف معها وهي :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ .....﴾ [الأحقاف ٢٩ : ٣١] .
١- وأول وقفة هي أن الله سبحانه هو الذي يُصرّف ويُوجّه القلوب إلى طريق الحق والهداية مهما كانت هذه القلوب نافرة أو قاسية ، فلا تيئسوا.
٢- قيل: إن هذه القصة حدثت في مكان اسمه (نخلة) بعد عودة النبي ﷺ من رحلة الطائف التي أُوذي فيها أشد الإيذاء ، وكأنّ الله يقول له : إن كفر بك الإنس ، فأنا أسوق لك الجن سامعين طائعين مؤمنين .
٣- كان الجن في غاية الأدب مع القرآن الكريم حيث أحسنوا الإنصات والتدبر والانفعال ، وفي الحديث : قرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سُورةَ "الرَّحمنِ" حتَّى خَتمَها ، ثُمَّ قالَ لأصحابِهِ : "ما لي أراكُم سُكوتًا ؟ للْجِنُّ كانُوا أحسنَ منْكُم رَدًّا، ما قرأْتُ عليْهِم هذه الآيةَ مِنْ مرَّةٍ : (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) إلَّا قَالُوا : ولاَ بِشيءٍ مِنْ آلائِك (أوْ نِعَمِكَ) ربَّنا نُكذِّبُ، فَلَكَ الحمد " (الترمذي وحسنه الألباني) .
٤- قيل : إن النبي ﷺ قرأ سورة العلق أو الرحمن - مع الفاتحة طبعاً حيث كان يصلي - فلما فرغ دخل الإيمان قلوب الجن وعلموا أن عليهم واجباً وهو الدعوة والتبليغ لغيرهم ، وكان ذلك بذاتيّة وإيجابية منهم وقيل : إنهم تفرقوا في البلاد يدعون إلى الله .
٥- كانوا بارعين في عرض الدعوة حيث جمعوا بين الترغيب والترهيب ، ومهّدوا لكلامهم بمقدمة لطيفة .
٦- أدرك الجن أن القرآن (يهدي إلى الحق) في العقائد والأصول والأخبار (وإلى طريق مستقيم) في أحكامه وتشريعاته ، مع أنهم استمعوا لليسير جداً ، على حين نجد من الإنس متفذلكين ومُنكرين يظنون بكتاب الله ظن السوء .

190- من هو جليس القرآن ؟

قال الحكيم الترمذي : ليس كل من قرأ القرآن فهو جليس القرآن، إنما الجليس مَن جالسَه القرآن وفاوضه وأبدى له عن أسراره وعجائبه وبواطنه ، وإنما يكون هذا لمن انتفى عنه جَور قلبه وذهبت خيانة نفسه ، فأمِنه القرآن فارتبع في صدره وتكشّف له عن زينته وبهائه، وكذلك عُمّار المساجد ، ليس كل من أنفق في مسجد أو رمّه فهو من العُمّار، إنما عُمّار المساجد مَن عمرها بذكر الله قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ الآية .
فجليس القرآن من جالسه القرآن فإذا وجد القلب طاهرا جالسه القرآن وكشف عن وجهه ، فإن وجهه باطنه ، وهذا ظهره الذي يعقله الناس، ومنه ما قيل لرسول الله ﷺ إنا لنجد لقراءتك لذة يا رسول الله ما لا نجد لقراءة أحد ! قال : لأنكم تقرءونه لظهر وأنا أقرؤه لبطن " فلا يكشف عن وجهه إلا الأمين الذي لا يخونه، ومثله كمثل عروس مُزينة مدّ يده إليها دنِس متلوث في المزابل متلطخ بالأقذار وهي تُعرض عنه أنفة (أي احتقارا) وتعافه وتقذره، فإذا تطهر ثم تزين فقد أدى حقها ، أقبلت إليه بوجهها ففاوضته وصارت له جليسة، فكذلك القرآن له ظهر وبطن ، فوجهه مما يلي بطنه، والزينة والبهاء والحسن في الوجه، فلا يكون جليسا إلا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة ظاهرا وباطنا فعندها يأمنه القرآن فيتجلى له بزينته وبهائه ومواعظه وحِكمه ، وما حشا الله تعالى فيه من المن واللطف لعباده،

وحرام على من ليس هذه صفته أن ينال ذلك وكيف ينال البر واللطف عبدُ آبق من مولاه هارب على وجهه ؟ لا يزداد على تجدد الأيام إلا هربا بنفسه، إنما ينال البر إذا أقبل إليه من إباقه (هروبه) تائبا نادما فيمكث في التوبة مدة يظهر له نصحه فهناك فليتوقع برّه ولطفه فكذلك هذا، كيف ينال البر واللطف من الله تعالى مَن قلبه مُكِبّ على حطام الدنيا وقضاء الشهوات، وإنما البر واللطف للمتقين والمحسنين وقال تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ .

191- (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم):

رأت مريم الملَك في صورة بشر فقالت : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ ﴾ ولا تدري أنه جاءها بعزّ الدنيا والآخرة، وجاءت الملائكةُ سيدنا لوطاً فسِيءَ بهم وضاق بهم ذرعاً، ولا يدري أنهم جاءوا لنجاته وإهلاك المجرمين.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نَمْ فالمخاوفُ كُلهنّ أمانُ

* ونعوذ بك مِن شرِّ كلِّ طارقٍ يطرُقُ، إلا طارِقًا يطرقُ بِخَيرٍ يا رَحمنُ

192- لا مُنتَهى لأسرار القرآن :

قال سهل بن عبد الله التستري : لو أُعطِي العبدُ بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته ، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهُومٌ مُحدَثَة مخلوقة.

*﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ * لا يَخلَق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

193- الجبال تبحث عن الذاكرين الله :

عنِ ابن مسعودٍ قالَ : إنَّ الجبلَ لَيُنادِي الجبلَ بِاسمِه : يا فُلانُ، هل مَرَّ بِكَ اليومَ أحدٌ ذكرَ اللَّهَ ؟ فَإذا قال : نعمِ، استبشَرَ (وفي رواية يقول له : لَقد أقرَّ اللَّهُ عينَك، لَكِنْ ما مرَّ بِي ذاكِرٌ لِلَّهِ Y اليومَ ، قالَ عَونٌ (رواي الأثر) : أفَيَسمَعْنَ الزُّورَ إذا قِيل، ولا يَسْمَعنَ الخيرَ؟ هُنَّ لِلْخَيرِ أسْمَعُ (أي أشد استماعاً) وقَرأ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ...﴾ الآياتِ من سورة مريم (أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابْنِ أبِي شَيْبَة، وأحمد في الزُّهدِ والطبرانِي والبَيهَقِي في الشُّعَب).

* حافظوا على أذكار الصباح والمساء والأحوال المختلفة.

194- من مناجاة الصالحين :

إلهي رفعت إليك يداً بالذنوب مغلولة، وعيناً بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك ملك لطيف، وارحمني لأني عبد ضعيف، يا من أعطانا خير ما في خزائنه : الإيمان به قبل السؤال، لا تمنعنا عفوك مع السؤال.

195- حكم أجنبية:

أهم ما ورد في كتاب (إرشادات الحياة القصيرة) ل " جاكسون براون " وهو كتاب حقق أفضل مبيعات في قائمة (نيو يورك تايمز) لعدة سنوات.

1- احذر من عروض البنوك مهما كانت مغرية .

2- ادّخِر دائما 10% من دخلك.

3- لا تترك منزلك دون جهاز لكشف الحريق .
4- توكل على الله ، ولكن أغلق بابك جيدا .
5- لا تيأس أبدا واحتفظ بخط للرجعة.
6- لا تتخذ قراراً وأنت غاضب .
7- كن شجاعاً، وإن لم تكن كذلك فتظاهر، فلن يلاحظ أحد الفرق .
8- تعلم كيف تستمع ، فالفرص الخفية تحتاج لأذن قوية .
9- لا تحرم الآخرين من الأمل ، فقد يكون هذا كل ما يملكونه .
10- حين تصادف كتابا جيدا، اشتره حتى لو لم تقرأه .
11- كن لطيفا أكثر من الحقيقة، ولكن لا تسمح لأحد باستغلالك.
12- اعمل تمارين للبطن 50 مرة في الصباح و 50 في المساء.
13- لا تستثمر في الأسهم ما لا تتحمل خسارته لاحقا .
14- لا تشارك رجلا فشل ثلاث مرات .
15- لا تستعمل بطاقات الائتمان للشراء بالتقسيط .
16- ابتسم فهذا لا يكلفك شيئا ولكنه لا يقدر بالمال .
17- لا تجادل شرطيا أبدا .
18- لا تشتر حقائب غالية أو ساعة ثمينة فهذا مضيعة للمال
19- شجع أبناءك على العمل في أوقات فراغهم إذا بلغوا السادسة عشرة.
20- لا تصدق كل ما تسمع، ولا تنفق كل ما تملك، ولا تَنم قدر ما ترغب.
21- حين تقول والدتك «ستندم على فعل ذلك».. ستندم عليه غالبا.
22- اعتنِ بسمعتك جيدا، فستثبت لك الأيام أنها أغلى ما تملك.
23- لا تخشَ العقبات الكبيرة ، فخلفها تقع الفرص العظيمة.
24- قد لا يتطلب الأمر أكثر من شخص واحد لقلب حياتك رأسا على عقب.
25- اختر رفيقة حياتك بدقة ؛ فهو قرار سيشكل 90% من سعادتك أو بؤسك.
26- اقلب أعداءك لأصدقاء بفعل شيء جميل ومفاجئ لهم.
27- حين تدق الفرصة على بابك ، ادعُها للمبيت.
28- تعلم القواعد جيدا ثم اكسر بعضها.
29- احكم على نجاحك من خلال قدرتك على العطاء وليس الأخذ.
30- لا تتجاهل الشيطان مهما بدّل ثيابه.
31- ركّز على جعل الأشياء أفضل وليس أكبر أو أعظم.
32- كن سعيدا بما تملك، واعمل لامتلاك ما تريد.
33- أعطِ الناس أكثر مما يتوقعون.
34- دلّل زوجتك، ولكن ليس كأطفالك.
35- لا تكن منشغلا لدرجة عدم التعرف على أشخاص جدد.
36- اقضِ مع أطفالك ضعف وقتك المعتاد وامنحهم نصف المال المعتاد.
37- ابتعد عن الأماكن المشبوهة؛ فالأحداث السيئة لا تحدث إلا هناك.
38- الفاشل في إنفاق ماله فاشل في كل شيء في حياته.
39- لا تُهدّد ما لم تملك القدرة على التنفيذ.
40- تعلّم الإسعافات الأولية ، فجميعنا يمر بظرف يندم عليها.
41- حين يسألك أحدهم سؤالا لا تحبه، ابتسم وقل : ولماذا تريد أن تعرف ؟.
42- لا تفقد أعصابك، أو ثقتك بنفسك، أومفاتيح سيارتك.

43- فاجِئ صديقا قديما باتصال مباغت.
44- لا تقل لرجل : إنه سيصبح أصلعَ أو أشيبَ، فهو يعرف ذلك مسبقا.
45- سافر وشاهد أماكن جديدة بعقل مفتوح.
46- حين تشتري عقارا، انتبه لثلاثة شروط مهمة: الموقع ثم الموقع ثم الموقع.
47- اكتب 10 أشياء تريد إنجازها في حياتك ثم ضع الورقة في جيبك.
48- كل شخص تقابله يملك شيئا مميزا، حاول تعلمه.
49- سجّل صوت والدك ووالدتك وهما يضحكان.
50- أرسل لزوجتك باقة ورد ، ثم فكر بالسبب لاحقا.
51- لا تتوقع من أطفالك الاستماع لنصائحك ووضعك مُزر(أي سيئ).
52- كلما تعلمت أكثر، طرحت عن كاهلك المزيد من المخاوف.

196- خلعت حجابها :

لا أتابع أخبار الفنانين والفنانات ولا تشغلني إلا بقدر ما أجد فيها مجالاً للدعوة أو مقاومة المنكرات، وقد أصبحنا نسمع كل يوم عن ممثلة خلعت حجابها أو عادت لماضيها (هدانا الله وإياهن)، وكلامي هنا ليس موجهاً لهن، ولكن لمن يشغلهم أمورهنّ، وأحب أن أسألهم بعض الأسئلة :

١- مَن الذي جعل من هؤلاء الممثلين والممثلات قدوات و (نجوماً) يتابع شئونهم وأخبار طعامهم وشرابهم وملابسهم وزواجهم وطلاقهم وقِططهم ...مَن جعلهم كذلك ورفعهم إلا نحن؟ فإذا صدمَنا أحدهم أو إحداهن بسلوك أو قرار فنحن مَن صنعنا (الصدمة أو المفاجأة لأنفسنا) وربما نشاركهم في أسباب فِتنتهم .

٢- هل نغضب من ممثلة خلعت حجابها ولا نغضب من شيخ خلع عمامته وجعلها كرة بين أقدام الظلمة؟ أو داعية نقض ميثاق الله بموالاة الباطل وتأييده أو السكوت على المنكرات؟

٣- هل سمعنا آخر فتوى على صفحة دار الإفتاء تُهوّن من شأن الحجاب وتقول : (إنه ليس من أركان الإسلام وإن خلعه ليس من الكبائر) ؟! وكأنها تدعو لخلعه، وهل سمعتم عميد كلية دار العلوم يفرح بفوز طالبة غير محجبة برئاسة الاتحاد ويقول : إن هذا يعتبر عودة للهوية المصرية وحصن الدولة بعد اختطاف الكلية على يد المتشددين سبعين سنة؟

متى تدركون أنها حملة منهجية شاملة للطعن في الثوابت والشعائر والشرائع وتجريدنا من ديننا وهويتنا ، وليست مجرد حوادث فردية ؟!

٤- هل هناك فرق في فرضية الحجاب بين مشهورة وغير مشهورة؟ - مع إدراكي طبعاً لتأثير القدوات المجتمعية وخطورة دور الرموز والمشاهير

٥- هل نغضب من التبرج المنتشر بين ألوف المسلمات في مجتمعنا ، بل بيوتنا ؟ وهل ننشغل بهن نُصحاً وتوجيهاً؟

٦- هل تلبس بناتنا اللباس الشرعي الواسع الساتر الذي لا يصف ملامح الجسد ولا يُحدّدها؟ أم نظن أن الحجاب مجرد تغطية للشعر ثم تفعل البنت أو المرأة ما تشاء؟ حتى رأينا مناظر أسوأ من كشف الشعر !

٧- هل نربي الأجيال الناشئة على أن العفة معنى أعمق من مجرد الملبس، بحيث تشمل كل الجوارح؟

٨- هل آن الأوان أن نسمو باهتماماتنا وأحاديثنا لتتجاوز أخبار الفن والرياضة إلى الهموم الحقيقية التي تمر بها البلاد والعباد

٩- هل آن الأوان لليقظة لـ (الاشتغالات) التي يُدحرجها لنا (اللصوص) كل حين على طريقة (شوف العصفورة)؟ وهم جادّون في سرقة البيت حتى الأنقاض.

١٠- هل نسأل الله الثبات على الدين والحق؟ فالفتنة لا تُؤمَن على حيّ .

197- عُطل المكيف يُذكّر بحرّ القيامة أم يذكّر بتخلّفنا ؟

في المسجد تعطل المكيف والمروحة فوجدها الشيخ فرصة ليُذكر المسلمين بحرّ يوم القيامة وأهواله - ولا مانع - ولكن لماذا لا تكون فرصة للتذكير بأهمية العلم والصناعة والإتقان في الإسلام؟ لماذا لا نُذكر المسلمين بخطورة الجهل والتخلف وتسوّل كل ما نحتاجه من غيرنا؟ لماذا هذا الفِصام النّكِد في الخطاب الدعويّ بين عمل الدنيا وعمل الآخرة؟ متى ينتبه الدعاة للتوازن ورعاية الأولويات في مجتمعات ضعيفة فقيرة مريضة متأخرة حضارياً ؟!

* لقد أرشد الله عباده للدعاء الجامع بين خيري الدنيا والآخرة ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ ...﴾ وسيدنا نوح وهو يدعو قومه وعدهم بالخيرين أيضا ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ ...﴾ وعلِم سيدنا إبراهيم أثر الرزق على الإعانة على العبادة والالتزام فقال ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ .

ووعد الله من يعمل للآخرة بالتوفيق في أمور الدنيا والآخرة ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ ﴾ قيل : نَزِد لهُ فِي حَرْثِهِ أي نعطه الدُّنيا مَع الْآخرة، والأدلة من القرآن كثيرة جدا.

* وأكدت السنة المطهرة هذا المعنى كثيرا :يقول النبي ﷺ : من كانتِ الآخرةُ نيتَهُ (أو همّه) جمع اللهُ له أمرَه (أو شمله) وجعل غناه في قلبِه، وأتته الدنيا وهي راغمةٌ) (ابن حبان وصححه الدمياطي وحسنه المنذري).

وعنه ﷺ : مَن لزِم الاستغفارَ جعل اللهُ له من كلِّ هَمّ فرَجًا، ومن كلِّ ضيقٍ مَخرَجًا، ورزقه من حيث لا يَحتَسِبُ " (أبو داود وسكت عنه وحسنه المنذري) وجمع ﷺ في دعائه بين صلاح أمور الدنيا وأمور الآخرة فقال : اللهمَّ أصلِح لي دِيني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلِح لي دنيايِ التي فيها معاشي، وأصلِح لي آخرتي التي فيها مَعادي، واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كل خيرٍ، واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ شرٍّ (رواه مسلم) ومن دعائه ﷺ أيضاً : اللهمَّ لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرتَه ولا همًّا إلا فرجته ولا دَينًا إلا قضيتَه ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرةِ إلا قضيتَها برحمتِك يا أرحمَ الراحمينَ) (الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي :فيه عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف) .

* وقد أحسن ربعي بن عامر فهم رسالة الإسلام كما أحسن عرضها على رستم قائد الفرس حيث قال له : لقد ابتعثنا الله لنُخرج مَن شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضِيق الدنيا إلى سعَة الدنيا والآخرة.

198- رتبْ أوْلويَّاتك:

روي الإمام أحمد عن معاذ بن أنس الجُهني أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالغزو وأن رجلاً تخلّف وقال لأهله: أتخلف حتى أصلي مع رسول الله ﷺ الظهر ثم أسلم عليه وأودّعه فيدعو لي بدعوة تكون شافعة يوم القيامة، فلما صلى النبي ﷺ أقبل الرجل مُسَلِّمًا عليه، فقال له رسول الله ﷺ: أتدري بكمْ سَبقك أصحابُك؟ قال نعم سبقوني بغَدْوتهم (أي سَيرهم في وقت الصباح) فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيدِه لقد سبقوك بأبعدَ مما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة ».

و سُئل الإمام أحمد عن رجل جاء يريد الغزو، ولم يحُجّ فنزل على قوم ثبّطوه عن الغزو وقالوا: إنك لم تحج تريد الغزو؟ قال أبو عبد الله: يغزو ولا عليه (أي بلا حرج)، فإن أعانه الله، حج، ولا نرى بالغزو قبل الحج بأسا.

قال أبو العباس (ابن تيمية): هذا مع أن الحج واجب على الفور عنده؛ لكن تأخيره لمصلحة الجهاد كتأخير الزكاة الواجبة على الفور لانتظار قوم أصلح من غيرهم، وكلام أحمد يقتضي الغزو وإن لم يَبقَ معه مال للحج، لأنه قال: فإن أعانه الله ، حج ،مع أن عنده تقديم الحج أولى (الفتاوى الكبرى).

وقال ابن تيمية :لَو ضَاق الْمالُ عَن إطْعامِ جِياعٍ والْجِهادِ الَّذِي يُتَضَرَّرُ بِتَرْكِه، قَدَّمْنا الْجِهادَ وإِن ماتَ الْجِياعُ ، فَإِنّ هناك نقتُلهم بِفِعلنا (أي نقتل المجاهدين بسبب تقصيرنا) وَهُنَا (أي الفقراء) يَموتُونَ بِفِعلِ اللَّهِ (الاختيارات العلمية لابن تيمية).

دروس وفوائد

1- من المسلمين مَن حَظّه من الإسلام مجرَّد أداء الصلاة والصيام والذكر، ومنهم من حظه مجرد الثقافة وطلب العلم، ومنهم من حظه مجرد عمل الخير ومساعده المساكين، ثم لا يعني هؤلاء وأولئك أين شمولية الإسلام علمًا وعملاً ودعوة للآخرين ، وقد لا يتحرك أحدهم لتغيير المنكرات الشائعة ولا لمقاومة الظلم والاستبداد والفساد، ولا لمواجهة أعداء الإسلام في الخارج أو الداخل، وكأنَّ هؤلاء لم يبلغهم حديث رسول الله ﷺ «الجهاد عمود الإسلام وذِرْوة سَنامِه» (أحمد والحاكم وصححه) وذروة سنامه أي أعلى شيء فيه.
2- من الجهاد: جهاد النفس بتعَلّم العِلم النافع والعمل به وتعليمه والدعوة إليه والصبر على مَشاقّ الدعوة وأذى أعدائها، وجهاد الشيطان بمواجهة ما يُلقي إليك من الشبهات والشهوات، وجهاد الكفار والمنافقين وأصحاب البدع باليد واللسان والمال والقلب، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتضحّي بجزء من وقتك ومالك لمصلحة الإسلام والمسلمين، وأن تقاوم الفساد وتدعم المجاهدين وأهل الحق بما تستطيع- ولو بالكلمة الطيبة والدعاء-

199- الخضر υ وبعض الصوفية:

لا أحب أن أخوض في مسألة (هل هو نبيّ أو وليّ)،ويعجبني ما قاله أحد الأئمة :إن كان نبياً ، فنبيّنا ﷺ خير منه ، وإن كان وليّاً فأبو بكر وعمر خير منه، وهي إشارة عظيمة للانشغال بالمعلوم والفاضل عن المجهول والمفضول والاكتفاء بما ورد عن السابقين في القرآن والسنة، وترك ما لا ينبني عليه عمل، كما لا أقبل الاستناد إلى قصته في الفصل بين (الشريعة) و(الحقيقة) واعتبار أن الشريعة وموسى يُمثلان (الظاهر) وأن الخضر يمثل (الحقيقة والباطن) ، وكأن الشريعة تخلو من الحقائق ، وكأن الحقيقة تجافي الشريعة . . الى غير ذلك من مبالغات أو مخالفات ارتبطت بالرجل الصالح، ولكن ما لفت نظري اليوم وأنا أقرأ سورة الكهف أن كل ما فعله الخضر υ يُصنف في باب مقاومة المنكر ورفض الظلم ومقاومة العدوان ومساعدة المحتاجين، فإذا نظرت لبعض الصوفية وجدتهم منكفئين على أنفسهم وأورادهم، مقصرين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخطر من ذلك أن كل حاكم ظالم أو مرشح فاسد أصبح يرى أنهم (كتلة انتخابية) مضمونة له، بل رأينا بعض أئمتهم يمالئون الظلمة القاتلين ويروجون لهم ويدعون أنهم (مُؤيدون بالرُّؤى من رسول الله وآل بيته).
*رحم الله العز بن عبد السلام والشيخ كشك .....وكل الربانيين الذين كانوا على الحق وبه كانوا يَعدِلون، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخشون في الله لومة لائم.

200- للوقاية من الشياطين والسحَرة والفزع ليلاً:

« أعوذ بِكَلِماتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، من شرِّ مَا خلَقَ وَذَرأَ وبرَأَ، وَمن شرِّ ما ينزِلُ مِن السَّماءِ، ومِن شرِّ مَا يَعرُجُ فِيها، وَمِن شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، ومِنْ شرِّ ما يَخرُجُ منْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطرُقُ بِخَيرٍ يا رحمن » (علّمه جبريل للنبي ﷺ لمّا انحدرت عليه الشياطين من الأودية ومع أحدهم شعلة نار يريد أن يحرقه بها، والحديث رواه أحمد والطبراني، وصححه الأرناؤوط وحسنه الألباني) .
ومعنى : (لا يجاوزهن) أي: لا يتعدّاهن ولا يقدر على تخطّيها (بَرٌّ) أي: تقيّ وعكسه فاجر(من شر ما يَنْزِل من السماء) أي: من العقوبات؛ كالصواعق والأمطار المهلكة (ومن شر ما يعرج فيها) أي: من الأعمال السيئة التي توجب العقوبة.(ومن شر ما ذَرَأَ في الأرض) أي: من شر ما خلق على ظهرها، كالوحوش والجن...(ومن شر ما يخرج منها) أي: من شر ما خلق في بطنها، كالحشرات والهوام.(ومن شر فتن الليل والنهار) أي: من شر ما يقع فيهما.(ومن شر كل طارق)أي: من شر ما يأتي من الحوادث ليلاً.

201- سحر المقابر وعلاج السحر:

أسمع كثيراً عن السحر المستخرج من المقابر وغيرها، وقاتل الله كل ذي شر لم يتعظ بالموت ولا القبور فجعلها موطناً لأذى المسلمين، وأحب أن أدعو نفسي وكل مسلم ومسلمة إلى التوكل على الله والاعتصام به ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ وعدم الخوف أو الرعب من هذه الأشياء،" واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك " وأدعو كذلك إلى عدم التوسع في تفسير كل مرض أو مشكلة تحدث لنا بأن سببها السحر أو الحسد ..الخ كما أدعو لدخول الحصن الأكبر وهو ذكر الله Y وتحصين النفس ضد شياطين الإنس والجن، بالقرآن الكريم وخصوصاً سورة البقرة وآية الكرسي والمعوذات والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، فضلا عن المحافظة على الطهارة والصلوات والفرائض،وترك المخالفات الشرعية التي تجعل الإنسان فريسة سهلة للشيطان ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾.

وأنقل هنا مقالاً طيبا للشيخ ابن باز ; في الوقاية من السحر :

الأشياء التـي يُتّقى بها خطرُ السحرِ قبلَ وقوعه والأشياءُ التي يُعالجُ بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعا:

أما النوع الأول: وهو الذي يُتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة.

ومن ذلك قراءة آية الكرسيّ خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسيّ هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾.

ومن ذلك قراءة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار وأول الليل وقراءتها عند النوم ، ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ إلى آخر سورة البقرة .

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وصح عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، والمعنى والله أعلم : كفتاه من كل سوء، ومن ذلك الإكثار من التعوّذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي صلى الله عليه وسلم : من نزل منزلاً فقال: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك" ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضا من أعظم العلاج لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك في علاج الأمراض من السحر وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يرقي بها أصحابه: "اللهم رَبَّ الناسِ أذهِبِ البأسَ اشفِ أنتَ الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادرُ سقماً "

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهي قوله: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر

كل نفس أو عين حاسد، اللهُ يشفيك ، بسم الله أرقيك" وليكرر ذلك ثلاث مرات.
ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضا وهو علاج نافع للرجل إذا حُبس عن جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من شجر السِّدْر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء يصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها: آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾، والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾
والآيات التي في سورة طه:﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ)
وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.
* ومن علاج السحر أيضا - وهو من أنفع علاجه - : بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك ، فإذا عرف واستخرج وأتلف ، بطل السحر.
هذا ما تيسر بيانه والله ولي التوفيق ،وأما علاجه بعمل السحر الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فلا يجوز لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك.

202- أنشد عاشق:

سيَبقى لها في مُضمَر القلبِ والحَشا سَـريرةُ وُدّ يـومَ تُبلَـى السـرائرُ
فقال الحسن: ما أغفَلَهُ عمّا في السماء والطارق.

203- لستُ مع المطرب لطفي بوشناق:

(خذوا المناصب والكراسي، لكن خلولي الوطن) مقطع غنائي منتشر بكى فيه المطرب وتأثر به كثيرون من مُحبي الأوطان وكارهي الحكّام أو الساسة، ولكني أظن أن مثل هذا الاتجاه في التفكير أو التعبير ربما يخدم لصوص الأوطان، ويُخدّر المُحبّين لها الحريصين عليها .
وأحب أن أقول لهم : إذا أخذ الفاسدون المناصب والكراسي، فهل سيتركون لكم أوطاناً؟ أم أنهم سيبيعون الوطن والمواطن في أسواق الخيانة والعمالة والنخاسة والدياثة؟ هل سيجد المواطن - مع وجود الفاسدين - مدارس أو مستشفيات أو مصانع ...؟ أو سيجد نفسه في (أنقاض وطن) بلا حرية ولا كرامة ولا خدمات ولا تاريخ ولا جغرافيا؟
لذلك لا نعجب عندما كتب سلفنا الصالح عن السياسة والإمامة في كتب العقيدة والأصول، لا في كتب الفروع، واعتبروا تنصيب الحاكم العادل المصلح من أوجب واجبات الدين، وعرّفوا الإمامة بأنها (النيابة عن رسول الله ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا به).

204- من مواعظ ابن رجب:

* اعزموا عَلَى فِطام النفوس عن رَضاع الهوى، فالحمية رأس الدواء ، متى طالبتكم بمألوفاتها، فقولوا لها كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذي دَمِي وجهه : قد أذهبَ الله الشرك وجاء بالإسلام، والإسلام يقتضي الاستسلام

* ذكِّروها مِدحةَ (أي ذكّروا نفوسكم مدح وفضل) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾ لعلها تَحنّ إِلَى الاستقامة. (الرجل الذي دمي وجهه كان قد راود تلك المرأة عن نفسها ثم مشى فاصطدم بجدار فشجّه وسال دمه).

يا قوم، قلوبُكم علَى أصل الطهارة، وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب، فرُشّوا عليها قليلاً من ماء العيون، وقد طَهُرت.

205- بين الأدب مع الله، والأخذ بالأسباب:

﴿ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ من المفسرين من نظر إلي إثبات الجهد البشري وضرورة العمل والسعي للوصول إلى رزق الله، فاعتبر أن (ما) مَوصُولَة، والمعنى ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم بالحفر والزرع والسقي ...الخ ومنهم مَن نظر إلي الأدب مع الفاعل والصانع الحقيقي وهو الله سبحانه الذي خلق لنا الماء والحَب والشجر ووهبنا القوة والأعضاء التي تعمل، نظر إلى ذلك فاعتبر أن (ما) نافية، والمعنى: ليأكلوا من ثمره ولَمْ تعمله أيديهم ، بل العامِلُ لَهُ هُوَ الله (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون)؟ والمعنيان - معاً - يمثلان التوازن في النظرة الإسلامية للكون والحياة، والعلم والإيمان .

* ابذُر الحَب وارجُ الثمار من الرب ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾.

206-أمس كانوا جاهدين في ذبحه، واليوم يبحثون له عن مرضعة :

كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد ، ولسان القدر يقول له : لا نُربّيه إلا في حِجرك.

207- من يشمّر للجنة ؟

عن أسامة بن زيد قال:قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : أَلاَ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لاَ خطَرَ لَها ، هيَ وربِّ الْكَعبةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ ، ورَيحانةٌ تَهتَزّ وَقَصرٌ مَشِيدٌ وَنَهرٌ مُطَّرِدٌ وَفاكِهَةٌ كَثِيرةٌ نَضِيجةٌ ، وَزوجةٌ حسناءُ جميلَةٌ ، وحُلَلٌ كَثِيرةٌ فِي مَقَامٍ أبدًا ، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ ، فِي دُورٍ عاليةٍ سليمةٍ بَهِيَّةٍ ؟ قَالُوا : نحنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رسولَ اللهِ ، قَالَ : قُولُوا : إنْ شاء اللَّهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهادَ ، وَحَضَّ عَلَيهِ" (البزار وابن حبان في صحيحه والبيهقي وفي إسناده مقال وحَبرة أي نعمة وسعة من العيش والنضرة جمال الوجه).

208- قال الصالحون

يخرج العارف من الدنيا ولم يقضِ وطره (أي غرضه) من شيئين: بكائه على نفسه وثنائه على ربه
المخلوق إذا خِفته استوحشت منه وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته، أنست به وقربت إليه
لو نفع العلم بلا عمل، لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ، ولو نفع العمل بلا إخلاص، لما ذم المنافقين

209- يا رب:

يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لا يُؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر يا عظيم العفو يا حَسَن التجاوُز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى و يا مُنتهي كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيمَ المَنّ يا مُبتدئ النعم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسألك يا الله أن لا تشوي (أو تشوّه) خَلقي بالنار (الجريرة أي الذنب، النجوى أي السر أوالحديث الخفي) (رواه الحاكم والبيهقي وقال : في صحته عن النبي ﷺ نظر وتكلم فيه الذهبي، ولا يمنع ذلك من الدعاء به).

210- خاتم النبي ﷺ لا يُعطَى لممثلة:

علمت أن السعودية أهدت ممثلة مصرية درعاً عليه مُجسم لخاتم النبي ﷺ - ونقشُه (محمد رسول الله) - فحزنت لأن اسم النبي ﷺ أجلّ من أن يُعطَى لهؤلاء الساقطين ويجب أن يُصَان، وتذكرت هذا الخبر :

* كان لسيدنا عمر ابن أخ اسمه (محمد بن زيد)،فمر بِهِ عمر فسمع رجلا يشتمه يقول : (فعل الله بك يا مُحَمَّد وصنع) فقال عمر: والله لا أرى اسم محمد يُسَب بك (أي بسببك) والله لا تُدعَى (أي لا تُسمَّى) محمدا ما دمتَ حياً، وغيّر اسمه وسمّاه عَبد الرَّحمن (كتاب تهذيب الكمال للمزي والشفا للقاضي عياض) .

* يقول الله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تنصروه وتُفخموه وتحترموه.

* ويقول القاضي عياض ; تعالى: " اعلم أنَّ حُرمة النبي ﷺ بعدَ موته وتوقيره وتعظيمه لازمٌ (أي واجب) كما كان حالَ حياته، وذلك عندَ ذِكره ﷺ وذِكْر حديثه وسُنته، وسماع اسمه وسيرته ....".

* وصدق حسان :

وشقّ لـه مـن اسـمِه ليُجلّـه   فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

211- خاطرة من سورة المجادلة:

استوقفني وأنا أقرأ سورة المجادلة قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗا ﴾ في وصف من يُحرّم زوجته على نفسه بقوله: (أنت عليَّ كظهر أمي) ثم لاحظت أن العقوبة مُغلّظة : تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يقرب زوجته، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً قبل أن يقرب زوجته أيضاً، فقلت في نفسي : لماذا كل هذا مع أنها مجرد (كلمة) فجاء في خاطري – والله أعلم – أمران : الأول حرص القرآن على استقرار الأسرة وحمايتها من (التلاعب والتهور والغضب المُنفلت)
والأمر الثاني – وهو أخطر – التحذير من الجرأة على الله وشرعه بأن تقول على الشيء الحلال : حرام أو العكس، فالذي يملك التحليل والتحريم هو الله وقد حذر عباده من التدخل في ذلك ولو بكلمة فقال ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ (النحل) ويقول أيضاً ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩﴾ (يونس).

212- (قد سمع الله ....):

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ آية في مطلع سورة المجادلة ومطلع جزء نسمّيه جزء ﴿قَدْ سَمِعَ ﴾ وهي آية تهز الوجدان، حيث يسمع الله من عليائه شكوى امرأة ضعيفة مظلومة، وأنزل لأجلها حكما شرعيا وقرآنا يُتلَى إلى يوم القيامة، فسبحان من وسِع سمعُه الأصوات التي خفيت على السيدة عائشة وشكوى المرأة كانت بجوارها وفي حجرتها، وسبحان من اهتم باستقرار الأسرة المسلمة، وكره الظلم والظالمين، وأنصت للمظلومين ووعدهم بالفرج والنصر ولو بعد حين.

213- سورة الاستجابة:

أطلق بعض العلماء على سورة الأنبياء اسم (سورة الاستجابة)، فهي السورة الوحيدة التي ورد فيها - باللفظ الصريح - كلمة (فاستجبنا له) أربع مرات، في سياق الحديث عن أنبياء الله : نوح وأيوب ويونس وزكريا: وليست الاستجابة مقصورة عليهم فقط، بل هي متاحة لكل المؤمنين، فالله قال : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ وفي هذه السورة الكريمة بيان لأهم أسباب استجابة الدعاء ومنها: الأدب مع الله في مناجاته والخشوع والخضوع في دعائه، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته والاعتراف بالتقصير، والجمع بين الرغبة والرهبة والرجاء والخوف، وصدق العبادة، والصبر ...إلخ.

214- سؤال حول التوسل :

وردني سؤال حول حكم التوسل بالنبي ﷺ، وقبل الاختلاف في أي مسألة لابد من تحرير المصطلحات أولا فأقول - نقلا عن العلماء - :

التوسل له أكثر من معنى ويختلف حكمه بحسب ذلك، فقد يُطلق على دعاء الله والتوسل بأسمائه وصفاته ، وهذا مشروع ومستحب ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ - ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ ﴾

وقد يكون التوسل إلى الله بالعمل الصالح كما فعل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فقد توسلوا إلى الله بأعمال صالحة ففرج الله عنهم، ومثله أن تقول مثلا: اللهم إني أسألك بإيماني أو صلاتي أو حبي للنبي واتباعي له وهذا جائز أيضاً

وقد يطلق التوسل على طلب الدعاء من الصالحين الأحياء كما طلب الصحابة من النبي الدعاء وكما طلب الصحابة من العباس عم النبي أن يدعو لهم في الاستسقاء، وهو جائز أيضا- وقد يطلق التوسل على الاستعانة بالأحياء فيما يقدرون عليه وهو جائز ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ -

وقد يطلق التوسل على دعاء الأموات وطلب قضاء الحاجات منهم فهذا شرك محرم، وقد يطلق التوسل على سؤال الله بحق فلان أو بحق كذا أو ببركة فلان مثل (اللهم إني أسألك بالنبي أو بحقه ...) فهذا النوع مختلف فيه فهناك من يُجيز وهناك من يمنع سدّا للذرائع ولعدم صحة ما ورد فيه مثل (توسلوا بجاهي ..) وعدم وروده في دعاء الصحابة والتابعين، ومنهم من أجازه مع النبي فقط ومنعه مع غيره من الصالحين، ولكن اتفقوا على أن هذا النوع الأخير هو خلاف في كيفية الدعاء وليس شركا لأن الذي يفعل ذلك ، فإنما يدعو الله ولا يدعو غيره ، ويعلم أن المجيب هو الله، فهو يسأل الله ويطلب منه متوسلا (بالنبي) ولا يطلب (من النبي) نفسه أو الولي، وفي النهاية يعجبني مخرج لطيف نبّه إليه ابن تيمية وغيره يمكن أن نرشد بعض الناس إليه وهو أن يقول (اللهم إني أسألك بحبي للنبي ﷺ أن تفعل كذا) وقد أجازه العلماء ومنهم ابن تيمية لأن حبك للنبي من العمل الصالح ،والتوسل بالعمل الصالح جائز كما سبق، هذا والله أعلم.

215- تميّزوا يرحمكم الله:

كان النبي ﷺ يُعلم أصحابه الاعتزاز بدينهم ويؤكد على التمسك بالحق والحفاظ على الهوية بكل الصور، ومنها التنبيه على التميز في المظهر والجوهر والأعياد والمناسبات، والتحذير من التشبّه بغيرنا وخصوصاً فيما له شائبة أو صبغة دينية، ومنها أن يردد المسلم كل صباح ومساء (أصبحنا (أمسينا) على فِطرةِ الإسلامِ، وكلمةِ الإخلاصِ، ودينِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وملَّةِ أبينا إبراهيمَ حنيفًا مُسلِماً ولم يكُ منِ المشركين " لتستقر معانيها في العقل والوجدان وتتضح على السلوك.

وكان ﷺ يقرأ في سنة الفجر﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وَ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويختم بهما أيضاً في صلاة الوتر، وربما يكون وقت صلاة الوتر في آخر الليل أي قريباً من وقت سنة الفجر،ومع ذلك يكررها، فما دلالة ذلك ؟

أقول : السورة الأولى تُسمى سورة التوحيد (العملي) وهي تعلن البراءة من الكفر والكفار، والثانية تسمى سورة التوحيد (القولي أو العلمي) وهي تعني تصحيح التصورات والأفكار، وكأن النبي ﷺ يريد أن نبدأ يومنا بالتوحيد ونختمه بالتوحيد وأن يكون ما بين طرفي اليوم (منسجماً ومُتسقاً) مع هذه العقيدة، فلا يجوز أن تقرأهما ثم تكون تصوراتك أو أفعالك (شاذة) عن هذه العقيدة أو (مائعة) لا تفرق بين حق وباطل أو توحيد وشرك، أو تشارك غير المسلمين في باطلهم بأي صورة من الصور، ومن العجيب أني قرأت الآن فقط رواية تجمع بين ما ذكرته سابقاً (سورة الكافرون وسورة الإخلاص وأصبحنا على فطرة الإسلام ...) فقد صح أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُوتِر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وَ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقولُ: أصبحنا على فِطرةِ الإسلامِ، وكلمةِ الإخلاصِ، ودينِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وملَّةِ أبينا إبراهيمَ υ حنيفًا مُسلِمًا ولم يكُ منِ المشركين " (جامع المسانيد والسنن).

216- الدعاء بصورة جماعية:

قال ابن تيمية :: الاجتماع للدعاء والذكر وقراءة القرآن والنوافل المطلقة ونحو ذلك، لا حرج فيه إذا لم يُتخَذ عادة وسنة راتبة (أي ثابتة) في أوقات محددة.

وقد سُئل الإمام أحمد: هل يُكرَه أن يجتمع القوم يدعون الله ويرفعون أيديهم؟ قال: لا أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمد، إلا أن يكثروا، وقال إسحاق بن راهويه مثل ذلك.

أما إذا اتخذ ذلك عادة وسنة راتبة تُفعَل في أوقات محددة، فإنه يصير بذلك بدعة مُحدَثة يجب تركها، والابتعاد عن فعلها، ولمزيد من التفصيل في هذا الباب انظر " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ج1/ص:305 ومجموع الفتاوى ج23/ص: 132" كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية ; والله أعلم (د.عبد الله الفقيه).

وأزيد حديثا عن زيد بن ثابت قال : كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي ﷺ فقال ادعوا ، فدعوت أنا وصاحبي وأمّن النبي ﷺ ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحبايَ وأسألك علماً لا يُنسى فأمّن النبي ﷺ فقلنا ونحن كذلك يا رسول الله ، فقال : سبقكما الغلام الدوسيّ " (أخرجه الطبراني والحاكم) وفي الحديث الصحيح (إن لله ملائكة طوافين يلتمسون حِلق الذكر ...) وهو دليل واضح .

217- آية نفعتني، وآية أنقذتني

لكل مسلم مع القرآن بركات وحكايات، وإليكم بعضها

١- في سنة 1992 دخلت مسابقة للتدريس بمكة، ودار الحوار حول بلاغة القرآن، فاستشهدت بقوله تعالى في سورة النجم : ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ ونقلت عن العلماء أن كلمة (ضيزي) بمعنى (جائرة) هي - مع غرابتها وثقلها - أنسبُ وأبلغ كلمة في هذا الموضع، فالكفار زعموا أن الملائكة بنات الله فجعلوا له البنات مع كراهيتهم لهنّ، وجعلوا لأنفسهم الذكور الذين يُفضلونهم، وهي قسمة غريبة وظالمة، فكانت غرابة اللفظ

(ضِيزي) أشد الأشياء ملاءَمة لغرابة هذه القسمة، وهو ما يُسمى في البلاغة (ائتلاف اللفظ مع المعنى) فضلاً عما في كلمَة (ضِيزي) من رعاية لفواصل آيات السورة، التي تنتهي بالياء - أو الألف المقصورة - (هوى - غوى - ضيزي - سعى ...) وما لها من تأثير في الأسماع والقلوب .
٢- في إحدى دول الخليج التي عملت بها ، وقفت في مكان ما أتصل بزميل، وصورت مناظر أعجبتني، فانشقت الأرض عن رجال من (جهة أمنية) واندفعوا نحوي وقالوا - وقد ارتابوا في الأمر - : ماذا تفعل؟ أعطنا الجوّال، وإثبات الشخصية - ولم أكن قد استخرجتها مضطراً، وهي مخالفة قانونية - فألهمني الله الردّ عليهم بقول إخوة يوسف: ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾ فقال الرجال وهم يتراجعون عني : آسفين يا شيخ، تفضل يا شيخ ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾
* بنعمة ربي أحدّث.

218- (كتب ربكم على نفسه الرحمة)

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام ٥٤).
*مما قيل في سبب نزولها «أتى قَومٌ النبيَّ ﷺ فقالُوا: إنّا أصَبنا ذُنوباً عِظاماً، فَما رَدَّ علَيهِم شيئًا فانصَرفُوا فأنزلَ اللَّهُ تعالى الآيَةَ .. فَدَعاهم ﷺ فَقَرَأها عَلَيْهِمْ».
* ومن لمحات اللطف والحنان أنه سبحانه وصفهم بالإيمان ﴿ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ وأن هذا الإيمان هو مَدارَ الوعدِ بالرَّحمة، وسببُه، كما أمر نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أن يَبدَأهم بالسَّلام، أو أنْ يُبلِّغَهم تحية الله سبحانه، وقيل : المعنى : اقبَلْ عُذْرَهم واعترافَهم، وبَشِّرهم بالسَّلامةِ مِمّا اعتذرُوا مِنه والسلامِ مِن كُلِّ مَكروهٍ، ثم زاد البشرى بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ أي أوْجبَها على ذاتِهِ المُقدَّسةِ تفَضّلا وإحساناً بِالذّاتِ لا بِتوَسُّطِ شَيْءٍ أصْلًا، (أي من غير وساطة أو حاجة لشيء)، كما أضافهم إلى لفظ الربوبية (ربكم) إظْهاراً لِلُّطفِ بِهِم وإشعاراً بِعِلَّةِ الحُكمِ (أي سبب الرحمة وهي كرم الربوبية)، فما دام هو ربهم وهم عباده وخلقه، فهو يرحمهم بفضله وكرمه.
ثم فتح لهم باب العودة والتوبة مما وقع منهم بجهالة أي حماقة وغلبة شهوة وضعف نفس ﴿مَن عمِل منكم سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .
* قال رسول الله : " لمّا خلَق اللهُ الخَلقَ كتب كِتاباً فهو عندَه فوقَ العَرشِ : إنَّ رحمَتي سبقتْ غضبي.(البخاري وأحمد)
* فلنتعرض لرحمة الله بالرجاء والعمل الصالح والتوبة والإنابة ...فهو القائل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ...﴾ .

219- تحية لمَن أيقظت الضمير الياباني :

سقطت عمياء يابانية تحت عجلات (المترو) فقام اليابانيون بتغيير المنظومة كلها بوضع حاجز بين القطار ورصيف الانتظار، تُفتَح أبوابه بعد توقف القطار، وكتبوا على المحطات :(تحية لمن أيقظت الضمير الياباني).
وبالطبع نُعجَب ونحيّي اليابانيين وكل الشعوب التي تحترم الإنسان بقدر ما نقارن ونتحسر على أحوالنا في بلادنا،

ونتذكر قيمة (الفرد) في ميزان الإسلام، فقد تحرك جيش كامل إلى غزوة (مؤتة) بسبب مسلم واحد قُتل على يد خُلفاء الروم، وكذلك غزوة بني قينقاع بسبب إهانة مسلمة واحدة على يد يهودي، كما عرف التاريخ الإسلامي نوعاً من الأوقاف الخيرية اسمه (وقف مؤنس المرضى) يُعيَّن فيه موظفون للرعاية النفسية للمريض الذي ليس له أحد يرعاه، كما وُجد وقف لرعاية (الكلاب الضالة)، وإن أردتم العجب فاقرءوا هذه الفتوى : تزوج مسلم ذمية (مسيحية أو يهودية) فماتت وهي حامل فأين تُدفن؟ : قال بعضهم : تدفن في مقابر المسلمين لأن الولد الذي في بطنها مسلم،وقيل: يُتخذ لها قبر على حدة (مستقل)، وقيل : تدفن في طريق مقابر المسلمين، وقيل : تدفن بين مقابر المسلمين ومقابر أهل دينها، وقيل : تدفع إلى أهل دينها ليتولوا غسلها ودفنها في مقابرهم، واتفقوا جميعاً على أنها (حيثما دُفنت يُجعَل ظهرها إلى القبلة لأن وجه الجنين يكون إلى ظهر أمه). (فتاوى الإمام النووي ١-٤٦).

220- من هو الكِفل ومن هو ذو الكفل؟

عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ : كانَ الكِفْلُ مِن بني إسرائيلَ لاَ يتورَّعُ عَنْ ذَنبٍ عملَهُ ، فَأتتْهُ امرأةٌ فَأعطاها ستّين دينَاراً علَى أن يَطأَهَا، فلمَّا قَعدَ مِنهَا مَقْعدَ الرجُلِ مِن امرأتهِ، أرْعِدَتْ وَبكَتْ، فقالَ : مَا يُبْكِيكِ أكرهتُكِ؟ قالَت لا ولَكِنهُ عملٌ مَا عمِلتُهُ قَط، وَما حملَني عليهِ إلا الحاجَة، فقال: تفعلينَ أنتِ هذا وما فعلتُه ! اذهبي فهي لَكِ، وقال وَالله لا أعصِي الله بعدَها أبداً، فَماتَ مِنْ ليلَتِه فأصبحَ مكتوبٌ على بابِهِ إنَّ الله قد غفر لِلْكِفْل) (أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه).

وهذا الرجل غير ذي الكفل الذي ورد ذكره في القرآن (وذا الكفل ...) قال أبو موسى الأشعري ومجاهد : كان ذو الكفل عبداً صالحاً ولم يكن نبياً وقال الأكثرون : هو نبي فقيل :هو إلياس، وقيل : زكريا ، وقيل : يوشع، والكفل النصيب والحظ أي ذو الحظ من الله، وقيل : كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم ،وقيل : في تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح (البحر المحيط) وجاء في (التحرير والتنوير) : والكفل بكسر الكاف وسكون الفاء أصله: النصيب من شيء، مشتق من كفل إذ تعهد، لقب بهذا لأنه تعهد بأمر بني إسرائيل لليسع، وذلك أن اليسع لما كبر أراد أن يستخلف خليفة على بني إسرائيل فقال: من يتكفل لي بثلاث أستخلفه: أن يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب، فلم يتكفل له بذلك إلا شاب اسمه عوبديا، وأنه ثبت على ما تكفل به فكان لذلك من أفضل الصابرين.

221- مِرباع الغنم :

مرباع الغنم هو أكبر كبش في قطيع الغنم، يُعزَل عن أمه يوم ولادته ويُسقى لبنها دون أن يراها ويوضع مع أنثى حمار غالباً ليرضع منها حتى يَعتقد أنها أمه، وبعد أن يكبر يُخصَى ولا يُجَزُّ صُوفه وتنمو قرونه فيبدو ضخماً ذا هيبة.. وتُعلق حول عنقه الأجراس الرنّانة، فإذا سار المرباع ، سار القطيع وراءه مُعتقداً أنه يسير خلف زعيمه البطل، لكن المرباع ذا الهيبة المَغشوشة لا يسير إلا إذا سار الحمار ولا يتجاوزه أبدا لأن الحمير أصحاب الفضل عليه في تربيته، والأغنام تسير خلف قائدها المرباع معتقدة أنه البطل والدليل والمرشد، ولا تدري أنها تسير هي وقائدها خلف الحمار .

222- (ولقد نصركم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذِلّة):

أكثر التفاسير على أن (أذلّة) بمعنى ضعفاء قليلي العدد والعُدّة، ويعجبني تفسير نادر للذلة بمعنى الانكسار والافتقار إلى الله والاستغاثة به والتذلل بين يديه سبحانه ، وكل ذلك كان في غزوة بدر .

وما أجمل قول ابن عطاء الله : تحقَّق بأوصافِك يُمدَّك بأوصافِه ؛ تحقَّقْ بذلِّك يمدّك بعِزِّه، تحقَّقْ بفقرِك يمدّك بغِناه، تحقَّقْ بضعفِك يمدّك بحَولِه وقوَّتِه (سبحانه).

العودة لصفحة البداية

223- جائزة نوبل :

* هي إحدى الجوائز الدولية التي تُمنح في مجالات العلوم والفنون والآداب والسلام ....
* وهي وصية السويدي (ألفريد نوبل) مخترع الديناميت تعبيرًا عن شعوره بالذنب.
* هذه الجائزة - وغيرها من الجوائز والمنظمات الدولية - لا تَسلم من شبهات أو تحيّز وخصوصًا في مجال الفنون والآداب وجهود السلام، ومن المعروف أن الإفصاح عن الحيثيات (الكاملة والتفصيلية) لمنحها يظل سرًا حتى خمسين عامًا، ومعروف أيضًا أنها كانت محجوبة عن أبناء المعسكر الشيوعي أيام الاتحاد السوفيتي، بل مُنحت لبعض المنشقين عن دول كان الغرب يُعاديها أو يرحّب بانشقاقها، ومن علامات الاستفهام أو الريبة أيضًا أن كل العرب (تقريبًا) الذين حصلوا عليها كان لهم علاقات علنية أو خفية مع الصهاينة .

224- عِلَل و أدوية:

وإذا اتـاكَ الهَـمُّ يحشـدُ جَيشَـهُ   وشَعرتَ انكَ بَينَ اهلِكَ مُغتَرِبْ
والحُـزنَ اقبَلَ فـي ثنايـا غيْمَـةٍ   فـإذا بهـا بِدمُوعِ عَينِكَ تنسَكِبْ
فانسِفْ جِبالَ الهَـمِّ منكَ بَدَعوَةٍ   إنَ الـذي قصَدَ المُهيمِنَ لمْ يَخِبْ
واقذِفْ بِسَهمِ الصّبرِ كلَ مُصيبَةٍ   والجَا لربِّ العَرْشِ واسْجُدْ واقترب

(غيمة : سحابة، الذي قصد المهيمن لم يَخِب :الذي يقصد الله ويلجأ إليه لا يخيب).

225- من روائع الشيخ الغزالي (رحمه الله) :

إن الله يأبَى أن يكون مُجمل صلته بخلقه لحظات هدوء أو سرحان أو مُناجاة فى هذه البيوت التي أُقيمت باسمه ، ثم ينطلق الناس بعدها في عَرَصات (فضاء) الأرض يَحيَوْن كيف يشتهون، ويتعاملون بما يتواضعون (أي يتفقون) عليه من قوانين وتقاليد
إن الله نظم للناس شئونهم الخُلقية والاجتماعية والسياسية ، وأراد أن يحترموا ما شرع لهم، لا داخل جدران المعابد وحدها، بل فى مُتقلبهم آناء الليل وأطراف النهار، فى أنحاء البر والبحر !(من كتاب " معركة المصحف ")

226- ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ - إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء ٨٨-٨٩]

جاء في تفسير القلب السليم أنه :- السلِيم مِن الشّرك والشك والنفاق، الخالي من العقائدِ الفاسدة، الخالي من البِدعة المُطمئن إلى السُّنَة - السّالم من آفة المال والبنين، والمَيْلِ إلى شهوات الدنيا ولذّاتِها، ويَتبع ذلك الأعمالُ الصّالحات؛ لأن مِن علامَةِ سلامَةِ القلب تأثيرها في الجوارح – وقيل :السَّليم الخالص، الّذي ليس فيه غير اللَّهِ، وقيل: هو الّذي سَلِمَ مِن الشِّرْكِ والمعاصي، وسَلّمَ نفسَه لِحكمِ اللَّهِ تعالى، وسالَمَ أولياءَه وحاربَ أعداءَه، وأسلَمَ حيثُ نَظَر، فعرف واستسلم وانْقاد لِلَّهِ تعالى وأَذْعَن لِعبادته سبحانه - وقال الرّازي : المُراد منهُ سلامةُ النفسِ عن الجهْلِ والأخلاقِ الرّذِيلة، وقيل :السَّلِيم بمعنى اللّديغ (كان العرب يقولون لمن لدغه ثعبان أو عقرب : سليم، من باب التفاؤل)، أي أنَّهُ قلب كاللَّدِيغِ مِن خوفِ اللَّهِ تعالى، قَلِق مُنزعِج مِن مَخافةِ القطيعةِ (قاله الجنيد وأنكره بعضهم).

227- أقوال مأثورة:

- دعوت الله أن أكون غنياً فأعطاني الإسلام (محمد علي كلاي).
- قيل لعمر بن عبد العزيز :جزاك الله عن الإسلام خيراً فقال: بل جزي الله الإسلام عني خيرا.
- إن الكلب رغم وفائه مُحتقَر، لا لشيء إلا لأنه رضي أن يُوضَع في رقبته قيد، حتى وإن كان من ذهب "

عباس العقاد.
-الإرهاب تهمة أطلقها لصوص غربيون، وروّجها وُكلاء مُستبدون خائنون، وصدّقها مغفلون يقبلون التفريط في الدين والأوطان.
- (لا يوجد شيء في الحياة يستحق أن يعيش الإنسان من أجله أو يموت من أجله سوى الإسلام) الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش توفي١٩-١٠-٢٠٠٣.
- تريدون منّي أن أقعد في المسجد، وتعلّمون ولدي كراهية الإسلام في المدرسة ليعود ويهدم المسجد فوق رأسي؟! (نجم الدين اربكان ;).
- قال نيوتن : لقد رأيت أبعد مِمّا رأي الآخرون لأني وقفت على أكتاف العمالقة.
* مهما وصلت، فلا تنسَ فضل السابقين : والديك، مُعلميك ....

228- ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكم كَدُعاءِ بَعْضِكم بعضاً﴾

١- أي لا تجْعلوا دَعوته إياكم أو نداءه عليكم كنداء بَعضِكم لِبعضٍ فتتساهلوا في إجابة ندائه أو تقصروا في تنفيذ أمره - وأوامُره ﷺ ما زالت سارية فينا من خلال سنته.
٢- أو لا تجعلوا نداءكم إياه أو خطابكم له كما يخاطب بعضكم بعضاً فترفعوا أصواتكم أو تنادوه باسمه المجرد (يا محمد)، بل قُولُوا : يا رَسُولَ اللَّهِ، يا نبي الله ...في رِفْقٍ ولِينٍ، وأدب وتعظيم، وهذا أيضاً من حقوقه ﷺ حياً وميتاً.
٣- أو لا تتعَرضُوا لِدُعاءِ الرسولِ علَيكم بِإسخاطِهِ أو إغضابه فَإنَّ دَعوتهُ عليكم مُوجبةٌ لعذاب الله، وليست كدعوة بعضكم على بعض.

229- في قراءة اليوم من سورة هود :

خاف سيدنا لوط من إجرام قومه وقال : ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ ولم يَدرِ أن الفرج قريب، فقالت له الملائكة ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾ ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾؟

وكم أمرٍ تساءُ به صباحا ... وَتاتِيكَ المَسَرّةُ بالعَشِيّ
إذا ضاقت بك الاحوال يوما ... فثِقْ بالواحِدِ الفَرْدِ العَلِيّ

ثم كان بث الطمأنينة الكاملة لكل مؤمن مع بيان الواجب في آخر السورة ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ في نفس السورة.

230- الشيطان يعدكم الفقر :

يصنع لنا الأزمات، ويُورِد النكبات، ويُلقي الشبهات ويبشر بسُوء ما هو آت .
* أراد الفاروق عمر τ أن يقسم ما في بيت المال، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيتَ من هذا المال بقية لعدو أو نائبة [أي مصيبة] أو أمر يحدث، فقال له عمر : كلمة جرى الشيطان بها على لسانك، لقّنني الله حُجَّتها ووقاني شرَّها، والله لا أعصي الله اليوم لِغَدٍ [أي خوفاً من الغد] ولكن أعدُّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ : طاعة الله Y ورسوله وفي رواية أخرى: أعدُّ لها تقوى الله تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً).
*﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ (الذاريات) أي رزقكم مقدَّر في السماء

عند الله ، أو رزقكم على رب السماء، ويقول النبي ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ فإِنَّ نَفْسًا لَن تَموتَ حَتَّى تَستَوفي رِزْقَها وَإِنْ أَبْطَأَ عنْها فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ »(ابن ماجه وصححه الألباني) وفي رواية: «نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ في رُوعِي أَنَّ نفْسًا لَن تَخْرجَ منَ الدُّنْيا حَتَّى تَستَكْمِلَ أَجلَهَا، وَتَستَوعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحملَنَّكُم استِبْطَاءُ الرِّزْقِ أنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعصِيةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»(الطبراني وضعفه الهيثمي وصححه الألباني)(روح القدس أي جبريل، نفث في رُوعي- بضم الراء- أي قلبي وخاطري).

ويقول أيضا: «إن الرزق ليطلبُ العبدَ كما يطلبه أجلُه» (البيهقي وابن حبان وإسناده جيد).

231- عندما يتوّلاك الله :

* تولى اللهُ أمرَ يوسف، فأحوجَ القافلة إلى الماءِ ليُخرجوه من البئر، ثم أحوجَ عزيزَ مصر إلى الأولاد ليتبنّاه، ثم أحوجَ الملكَ إلى تفسير الرؤيا ليخرجه من السجن، ثم أحوجَ مصر كلها إلى الطعام ليجعله عزيز مصر ...فقط لأنه تولاه، وقالها يوسف υ في آخر السورة : ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وهكذا يكون أمرك إذا تولاك الله، يجبر كسرك ويُقوّي ضعفك، ويهيّئ لك كل أسباب التمكين والفوز والسعادة وأنت لا تشعر، فسلِّمْ لله أمرك، وأصلح نفسك ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ (الأعراف)

232- طرائف أدبية :

١- دعت امرأة حسناء شاعرًا إلى الإلحاد، فقال :

ومَليحةٍ تَرمي السِّهَامَ سَديدةً بالحُسْن، أمّا الفكرُ غيرُ سَديدِ
تُدعو إلى الإلحادِ في كلماتِها وجَمَالُها يَدعو إلى التَوحيدِ

٢- خطب أعرابي ابنة عم له اسمها الرباب فأكثر عليه أبوها في المهر ليحُول بينه وبين غرضه، فسعى الأعرابي في طلب المهر بين قومه فلم يُنجِده منهم أحد، فلما ضاقَ بهِ الحال قصدَ رجُلاً من المجوس فأعانه، حتى تزوج بها، فقال في المجوسي شِعراً :

كفاني المجوسيُ مهرَ الرباب فِدًى للمجوسي خالٌ وعم
وأشهدُ أنكَ رطب المُشاش وأن أباكَ الجوادُ الخِضم
وأنكَ سيدُ أهل الجحيم إذا ما تردّيتَ فيمن ظلم
تُجاورُ قارونَ في قعرها وفِرعونَ والمُكتنَى بالحَكم

فقال له المجوسي :أعنتُكَ بالمهر على ابنة عمك ثُم كافأتني بأن جعلتني في الجحيم ! فقال له الأعرابي: أما يُرضيكَ أني جعلتُكَ مع ساداتها : فرعون وقارون وأبي جهل ؟! (فدى للمجوسي :أي أفديه بأخوالي وأعمامي - رطبُ المُشاش: كريمُ النَّفس أو الطبع - جواد : كريم، ترديت : سقطت في جهنم - المكتنى بالحَكَم : أبو الحكم، أبو جهل).

233- من أدعية الصالحين :

" اللهم إليك تقصد رغبتي، وإياك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طلبتي، وبيدك مفاتيح مسألتي، لا أسأل الخير إلا منك، ولا أرجو غيرك، ولا أيأس من رَوحك بعد معرفتي بفضلك " (تقصد رغبتي : أي يتجه رجائي إليك - أرجو نجاح طلبتي - بكسر اللام -: أي مطلبي وحاجتي - روحك بفتح الراء وسكون الواو أي رحمتك وفرجك وإحسانك) والدعاء قاله ذو النون المصري.

234- قال الصالحون:

ابن رجب: النعم الدنيوية إن لم يقترن بها الشكر كانت بَلِيّة (أي بلوى ومصيبة) .
كان الحسن بن علي يجلس إلى المساكين، ثم يقرأ:﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾.
الإمام الشافعي : التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شِيم اللئام، التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة ، وقال :من يظنّ أنه يسلم من كلام الناس فهو مجنون ، قالوا عن الله : ثالث ثلاثة، وقالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم : ساحر مجنون، فما ظنّك بمن هو دونهما ؟!
الإمام أحمد : إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب، فدُم له على ما يحب.
عمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن مُتعلما، فإن لم تستطع فـأحِبّهم، فإن لم تستطيع فلا تبغضهم.
محمد بن كعب: من قرأ القرآن ، مُتّع بعقله وإن بلغ مائتي سنة.
الداراني : لو أن الدنيا كلها لي ، فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له.
ابن القيم: الحزن يُضعف القلب، ويوهن العزم ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن.
أبو سنان الأسدي: إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين، يتعلم الوقيعة في الناس, فمتى يفلح ؟
الجنيد : الدين كلّه خُلق، فمن زاد عليك في الخُلق، زاد عليك في الدين
ابن المبارك: استعرت قلما بالشام فنسيت أن أردّه إلى صاحبه، فلما قدمت (مَرو) فإذا هو معي فرجعت إلى أرض الشام حتى رددته لصاحبه.
سيدنا عثمان :ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

235- أدعية للوقاية من الأمراض:

1-عن عثمان بن عفان η قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :(مَنْ قَالَ حين يمسي: بِسمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ فِي الأرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مرَّاتٍ لَم تُصِبْهُ فَجْأَةُ بلَاءٍ حتَّى يُصبِحَ، ومَنْ قَالَها حِينَ يُصبِحُ ثلاثَ مرَّاتٍ لَم تُصِبْهُ فجأةُ بلاءٍ حَتَّى يُمسِيَ)(أبو داود والترمذي)
2-عَنْ أَبِي هريرة أَنَّهُ قَالَ : جاء رجل إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسولَ اللَّهِ ما لَقِيتُ مِنْ عقْرَبٍ لَدغتني الْبارِحةَ، قَالَ : (أَمَا لَو قُلْتَ حِينَ أَمسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، لَم تَضُرَّك) رواه مسلم.
3- قال عبد الله بن عمر τ : لَم يَكُن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هَؤلاءِ الدَّعواتِ حِينَ يُمسِي وحِين يُصبِحُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعافِيَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُك العَفوَ والعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيايَ وأَهْلِي وَمالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احفَظْنِي مِنْ بَينِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعنْ يمِينِي وَعنْ شِمالِي وَمِنْ فَوقِي وَأعوذُ بِعَظَمتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم وابن حبان.
4-عَن عبد اللَّهِ بنِ عُمَرَ τ قَالَ :كَانَ مِن دُعَاءِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِك مِنْ زَوالِ نِعمتِكَ، وَتَحَوُّلِ عافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) رواه مسلم .
5-عَنْ أَنَسٍ τ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِن الْبَرَصِ والْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئْ الْأَسْقَامِ) رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه.

236- كتب الدكتور مصطفى محمود (رحمه الله):

- الذي يسكن في أعماق الصحراء يشكو مُر الشكوى لأنه لا يجد الماء الصالح للشرب.
وساكن الزمالك الذي يجد الماء والنور والسخان والتكييف والتليفون والتليفزيون ، لو استمعت إليه لوجدته

يشكو مر الشكوي هو الآخر من سوء الهضم والسكر والضغط، والمليونير ساكن باريس الذي يجد كل ما يحلم بـه، يشكو الكآبـة والخوف من الأماكن المغلقـة والوسواس والأرق والقلق ، والذي أعطـاه الله الصحة والمال والزوجة الجميلة لا يعرف طعم الراحة.

والرجل الناجح المشهور النجم الذي حالفه الحظ في كل شيء وانتصر في كل معركة، لم يستطع أن ينتصر على ضعفه وخضوعه للمخدر فأدمن الكوكايين وانتهي إلى الدمار، والملك الذي يملك الأقدار والمصائر والرقاب تراه عبدا لشهوته خادما لأطماعه ذليلا لنزواته، وبطل المصارعة أصابه تضخم في القلب نتيجة تضخم في العضلات.

كلنا نخرج من الدنيا بحظوظ متقاربة برغم ما يبدو في الظاهر من بعض الفوارق.

برغم غنى الأغنياء وفقر الفقراء فمحصولهم النهائي من السعادة والشقاء الدنيوي متقارب، فالله يأخذ بقدر ما يُعطي، ويعوض بقدر ما يَحرم، ويُيسر بقدر ما يُعسر، ولو دخل كل منا قلب الآخر لأشفق عليه، ولرأي عدل الموازين الباطنية برغم اختلال الموازين الظاهرية .. و لما شعر بحسد ولا بحقد ولا بزهو ولا بغرور، إنما هذه القصور والجواهر والحلي واللآلئ مجرد ديكور خارجي من ورق اللعب .. وفي داخل القلوب التي ترقد فيها تسكن الحسرات والآهات الملتاعة ، والحاسدون والحاقدون والمغترون والفرحون مخدوعون في الظواهر غافلون عن الحقائق ، و لو أدرك السارق هذا الإدراك لما سرق، ولو أدركه القاتل لما قتل، ولو عرفه الكذاب لما كذب ، ولو علمنا حق العلم لطلبنا الدنيا بعزة الأنفس ولسعينا في العيش بالضمير ولتعاشرنا بالفضيلة، فلا غالب في الدنيا ولا مغلوب في الحقيقة ، والحظوظ كما قلنا متقاربة في باطن الأمر ومحصولنا من الشقاء والسعادة متقارب برغم الفوارق الظاهرة بين الطبقات.

فالعذاب ليس له طبقة وإنما هو قاسم مشترك بين الكل .. يتجرع منه كل واحد كأسا وافية ثم في النهاية تتساوى الكؤوس برغم اختلاف المناظر وتباين الدرجات والهيئات .. وليس اختلاف نفوسنا هو اختلاف سعادة وشقاء، وإنما اختلاف مواقف ، فهناك نفس تعلو على شقائها وتتجاوزه وترى فيه الحكمة والعبرة وتلك نفوس مستنيرة ترى العدل والجمال في كل شيء وتحب الخالق في كل أفعاله ، وهناك نفوس تمضغ شقاءها وتجتره وتحوله إلى حقد أسود وحسد أكّال .. وتلك هي النفوس المظلمة الكافرة بخالقها المتمردة على أفعاله .. وكل نفس تمهد بموقفها لمصيرها النهائي في العالم الآخر .. حيث يكون الشقاء الحقيقي .. أو السعادة الحقيقية .. فأهل الرضا إلى النعيم ، وأهل الحقد إلى الجحيم.

أما الدنيا فليس فيها نعيم ولا جحيم إلا بحكم الظاهر فقط بينما في الحقيقة تتساوى الكؤوس التي يتجرعها الكل .. والكل في تعب ، إنما الدنيا امتحان لإبراز المواقف .. فما اختلفت النفوس إلا بمواقفها، وما تفاضلت إلا بمواقفها .. وليس بالشقاء والنعيم اختلفت، ولا بالحظوظ المتفاوتة تفاضلت، ولا بما يبدو على الوجوه من ضحك وبكاء تنوعت.

فذلك هو المسرح الظاهر الخادع، وتلك هي لبسة الديكور والثياب التنكرية التي يرتديها الأبطال حيث يبدو أحدنا ملكا والآخر صعلوكا ، وحيث يتفاوت أمامنا المُتخم والمحروم ، أما وراء الكواليس ... أما على مسرح القلوب .. أما في كوامن الأسرار .. وعلى مسرح الحق والحقيقة .. فلا يوجد ظالم ولا مظلوم، ولا متخم ولا محروم.

وإنما عدل مطلق، واستحقاق نزيه، يجري على سنن ثابتة، لا تختلف، حيث يمد الله يد السلوى الخفيّة يحنو بها على المحروم، ويُنير بها ضمائر العميان، ويُلاطف أهل المسكنة، ويؤنس الأيتام والمتوحدين في الخلوات، ويُعوض الصابرين حلاوة في قلوبهم.

ثم يميل بيد القبض والخفض، فيطمس على بصائر المُترَفين، ويوهن قلوب المتخمين، ويؤرق عيون الظالمين، ويُرهل أبدان المسرفين .. وتلك هي الرياح الخفية المنذرة، التي تهب من الجحيم، والنسمات المبشرة، التي تأتي من الجنة..

والمقدمات التي تسبق اليوم الموعود .. يوم تنكشف الأستار، وتُهتك الحُجب، وتفترق المصائر إلى شقاء حق، وإلى نعيم حق .. يوم لا تنفع معذرة .. ولا تجدي تذكرة، وأهل الحكمة في راحة لأنهم أدركوا هذا بعقولهم، وأهل الله في راحة لأنهم أسلموا إلى الله في ثقة، وقبلوا ما يُجريه عليهم .. ورأوا في أفعاله عدلا مطلقا دون أن يتعبوا عقولهم .. فأراحوا عقولهم أيضا.

فجمعوا لأنفسهم بين الراحتين راحة القلب وراحة العقل، فأثمرت الراحتان راحة ثالثة هي راحة البدن، بينما شقي أصحاب العقول بمجادلاتهم ، أما أهل الغفلة وهم الأغلبية فمازالوا يقتل بعضهم بعضا من أجل اللقمة والمرأة والدرهم وفدان الأرض، ثم لا يجمعون شيئا إلا مزيدا من الهموم وأحمالا من الخطايا، وظمأ لا يرتوي .. وجوعا

لا يشبع.

237- الإنصاف :

خلق إسلامي عظيم يعني العدل في الحكم على الأشياء أو الأشخاص مهما اختلفنا معهم ، وأن نقول الحق ولو على أنفسنا أو الوالدين والأقربين، وألا نبخس الناس أشياءهم أو فضائلهم، وألا تحملنا الخصومة والأهواء على إنكار الحق أو الحقيقة .

وفي حديث القرآن عن أهل الكتاب قال: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ فبدأ بالمدح قبل الذم .

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم " ..وأسألك كلمة الحق والعدل في الغضب والرضا " وبدأ أيضا - في هذه الرواية - بقول الحق والعدل في حالة الغضب أو الاختلاف قبل حالة الرضا، كما رُوي عن الرسول أنه قال عن أمية بن أبي الصلت : " آمن شعره وكفر قلبه " ففصل بين شعره الذي كان ينطق بالإيمان والخير، وبين سلوكه الذي رفض الإسلام، وسيدنا عمر لما سُئل عن امرئ القيس (الشاعر الجاهلي العربيد) قال : " ذاك سابِقُ الشعراء خسف لهم عين الشعر " أي فاقهم ومهّد لهم طريقه ومعانيه وفنونه .

ومن وصايا الشيخ البنا ; :أن تكون شجاعاً ...وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق ..، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس ، وملكها عند الغضب، وأن تكون عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا يُنسيك الغضبُ الحسناتِ ولا تغضي عين الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل، وأن تقول الحق ولو كان على نفسك أو أقرب الناس إليك وإن كان مُرّا، فإذا اختلفت مع أحد ، فاحذر أن تجرده من موهبته أو علمه أو مميزاته ...- إن كان عنده شيء من ذلك - هكذا علمنا ديننا ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

238- (مُقرئين أم مطربين):

* لا نختلف في أهمية تحسين الصوت بالقراءة وأن الصوت الحَسن يزيد القرآن حُسناً، ولكن نتحفظ على ما شاع في أيامنا من مظاهر وظواهر لا تليق بجلال القرآن ولا حق تلاوته، من تطريب وتمايل وتتبع الألحان والمقامات وعدم إدراك المعاني ولا مقتضى الآيات، ولا رعاية الوصل والوقف ....وكل همهم انتزاع الآهات والإعجابات ..فلا عجب أن يقرأ أحدهم القوارع وأهوال القيامة وآيات التهديد والوعيد ..فلا يخشع قلب أو تدمع عين أو يتغير سلوك، (يستوي في ذلك القارئ والسامع) ورحم الله الشيخ المنشاوي الذي أوقفوا عنه التسجيل أكثر من مرة بسبب بكائه (وهو يسجّل ختمته التي ما زالت تحرك القلوب)، وأمثاله كثيرون .

* وإليكم ما رُوي عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب قال : " اقرءوا القُرآنَ بلُحونِ العربِ وأصواتِها، وإيّاكم ولُحونَ أهلِ الفِسقِ وأهلِ الكتابيْنِ، وسيَجيءُ قومٌ مِن بعدي يُرجّعونَ القُرآنَ ترجيعَ الغناءِ والرَّهبانيَّةِ، لا يُجاوزُ حناجرَهم، مَفتونةٌ قلوبُهم، وقلوبُ الذين يُعجبُهم شأنُهم " (تخريجه في آخر المنشور).

* والمعنى العام : اقرءوا القرآن بتحسين الصوت وتجميله -على طريقة العرب في رعاية المخارج وبلا تكلف النغمات - مع رعاية أحكام التلاوة، واحذروا من قراءة تشبه الغناء أو النواح أو طريقة الفسقة أو اليهود والنصارى، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بحدوث ذلك في أمته من بعده وأخبر أن القرآن لا يتجاوز تأثيره حناجرهم ، كناية عن عدم القبول والرد عن مقام الوصول، قال الطيبي : أي لا يصعد عنها إلى السماء، ولا يقبله الله منهم، ولا يتحدّر عنها (أي لا ينتقل من حناجرهم) إلى قلوبهم ليدّبروا آياته ويعملوا بمقتضاه، وقال صاحب جامع الأصول : يشبه أن يكون ما يفعله القراء في زماننا بين يدي الوُعاظ من اللحون العجمية في القرآن ما نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم ،ثم أخبر النبي أنهم (مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم) أي مُنكسة ومُبتلاة بالأهواء قلوبهم وقلوب من يستحسنون قراءتهم، ويستمعون تلاوتهم(عافانا الله وإياكم).

* وقال ابن كثير عند ذكر هذا الحديث وغيره : والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو تحسين الصوت الباعث

على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المُحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع المُلهية والقانون (الموسيقائي) فالقرآن يُنزّه عن هذا ويُجَلّ ويُعظم أن يُسلَك في أدائه هذا المذهب وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك " (فضائل القرآن ص ٣٦)
وسُئل الإمام مالك عن الألحان في الصلاة فقال: لا تعجبني إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم، وقال الإمام أحمد: القراءة بها بدعة لا تسمع، وسأله رجل : ما تقول في القراءة بالألحان؟ قال للسائل : ما اسمك؟ قال محمد، قال له : أيسُرّك أن يُقال لك : (يا موحامد) ممدودا؟
* (والحديث أورده ابن كثير في فضائل القرآن وقال في (الأحكام الكبير ٣/ ٢٢٥) له طرق متعاضدة متناصرة في حسن إسنادها، وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» وابن عدي في " الكامل "وقال الهيثمي: فيه راوٍ لم يُسم وبقية بن الوليد أيضا وضعفه الألباني).

239- ﴿قال لَقد ظَلَمكَ بسُؤال نعجَتِكَ إلى نِعاجه﴾

أراد الله أن يُعلّم نبيه داود (عليه السلام) درساً مهماً في الحكم بين الناس وهو وجوب الاستماع الجيد للطرفين قبل الحكم ، فأرسل إليه ملَكين في صورة خصمين فقال أحدهما : إن أخي له ٩٩ نعجة وأنا لي نعجة واحدة وأراد أن يضمّها إلى نعاجه وغلبني في الحجة ، وقبل أن يستمع سيدنا داود للطرف الآخر ﴿قالَ لَقَدْ ظَلَمكَ بِسُؤالِ نَعجتِكَ إلى نِعاجِه﴾
قَالَ النَّحاس : فَيُقَال إِنَّ هذه كانت خَطأ دَاودَ عليهِ السلام، لِأَنه قال: لَقَد ظلمكِ مِنْ غيرِ تثَبُّتٍ بِبيّنة، ولَا إقرار مِنَ الْخصم، هَلْ كَانَ هَذَا (الاتهام) كَذلك أَو لَم يكُن (تفسير القرطبي) وقطعاً هو خطأ قبل تشريع الحُكم في المسألة ، وفي نهاية القصة قال الله تعالى لسيدنا داود - ولنا معه - : (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيُضلّك عن سبيل الله) وفي الحديث : يا عليُّ، إذا جلَسَ إليكَ الخَصمانِ فلا تَقضِ بينهما حتى تسمع منَ الآخر كما سمعتَ من الأول، فإنكَ إذا فَعلت ذلكَ تبيَّنَ لكَ القضاء (مسند أحمد وصححه أحمد شاكر)
وهو درس مهم لنا جميعا ألا تجرفنا العواطف والأهواء بعيدا أو أن نجامل على حساب الحق مهما كانت ثقتنا فيمن يتكلم أو حتى كراهيتنا للطرف الآخر ، فأحيانا تشتكي امرأة لجارتها أو زميلتها سوء معاملة زوجها ، فتتحكم العواطف الأنثوية في المستمعة فتصدر أحكاماً غيابية ربما تعمّق الخلاف وتزيد الشقاق ،وكذلك الأمر إذا اشتكى رجل لزميله، أو اشتكى جار من جاره ، أو كتب كاتب مقالة أو نشر صحفي خبراً ...فيسارع الناس كلٌّ حسب هواه واتجاهه يعلق بلا علم ولا موضوعية ولا يدري أن (السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسئولا) ومن وصايا الإسلام : العدل في الرضا والغضب

240- قصيدة أمتي لعمر أبي ريشة:

صرخات ولا معتصم - قصيدة أمتي للشاعر عمر أبي ريشة -

امتـــي هـــل لـــكِ بـــين الامـــمِ	منبـــــرٌ للســــــيف او للقلــــــمِ
اتلقــــاكِ وطرفـــــي مُطـــــرقٌ	خجِــلا مِــنَ امْسِــكِ الْمُنصَــرِمِ
ويكـــاد الـــدمعُ يهمـــي عابثـــا	ببقايـــــا كبريــــــاءِ الالـــــمِ
ايــن دنيــاكِ التــي اوحــتْ إلــى	وَتــــرِي كــــلَّ يتــــيمِ الــــنغمِ
كـــم تخطيـــتَ علـــى اصــــدائه	ملعـــبَ العـــزِ ومَغنَـــى الشَـــمَمِ
وتهاديــــــتَ كـــــانَنِي ســـــاحبٌ	مِئـــزَرِي فـــوقَ جبـــاهِ الانجُـــمِ
امتـــي كـــم غصّـــةٍ داميـــةٍ	خنقـتْ نجـوى عُـلاكِ فـي فمـي
ايُّ جُـــرحٍ فـــي إبـــائي راعـــفٍ	فاتـــه الاســـى فلـــم يلتـــئمِ
الإســــــرائيلَ تعلـــــو رايــــــةٌ	فـي حِمـى المهـدِ وظـلِّ الحَـرَمِ ؟!
كيــف اغضــيتِ علــى الــذلِّ ولــمْ	تنفضِــي عنــكِ غبَــارَ الــتهَمِ ؟

اوما كنتِ إذا الباغي اعتدى ... موجة من لهبٍ او من دمٍ ؟
كيف اقدمتِ واحجمتِ ولم ... يَشْتفِ الثارُ ولم تنتقمي ؟
اسمعي نَوْحَ الحزانى واطربي ... وانظري دمعَ اليتامى وابسمي
ودعي القادةَ في اهوائها ... تتفانى في خسيسِ المَغْنَمِ
رُبّ " وامعتصماه " انطلقتْ ... ملءَ افواهِ الصبايا اليّتمِ
لامست اسماعهم لكنها ... لم تلامس نَخوةَ المُعتصِمِ
امتي كم صنمٍ مَجّدتِهِ ... لم يكن يحملَ طهْرَ الصَّنمِ
لا يُلامُ الذِئبُ في عُدوانهِ ... إنْ يَكُ الرَّاعي عَدُوَّ الغَنَمِ
فاحبسي الشكوى فلولاك لما ... كان في الحُكمِ عبيد الدرهمِ
ايها الجنديٌّ يا كبش الفدا ... يا شَعاعَ الامَلِ المُبْتسِمِ
ما عرفتَ البُخلَ بالرَّوح إذا ... طلبَتها غصصُ المَجْدِ الظمي
بُوركَ الجُرحُ الذي تحْمِلُهُ ... شرفا تحت ظلال العلمِ

241- (والله العظيم أنا مُلحد) :

أراد أن يؤكد إلحاده ، فخانه لسانه ونطقت فِطرته البريئة وأقسم (بالله العظيم)، إنه نموذج لشاب أو شابة ربما كان ضحية لإهمال التربية الأسرية، أو تجفيف منابع الدين والخير في مناهج التعليم والإعلام والمساجد - بدعوى مواجهة الإرهاب - وتغييب الدعاة والعلماء الربانيين والمؤسسات الدعوية الفاعلة، وربما يكون وراء هذا الجنوح الفكري إحباطات نفسية أو إخفاقات شخصية أو مشكلات اجتماعية أو اقتصادية ...ولكن الأخطر والأخبث والأولى بالمواجهة هو (الإلحاد الخفيّ) وهو ما يقوم به ويدعو إليه أناس يزعمون أنهم مسلمون ويخافون على الإسلام ويريدون أن ينشروا (التنوير والتطوير) أو علمانيون يتبجحون بالاستخفاف بالشرائع والشعائر ويدعون لعزل الدين عن شئون الحياة ويتهمون الدين بالتخلف والقصور، أو(ذئاب فكرية) تغرّر بالشباب المسلم وتثير الشكوك في نفسه حول الدين والشريعة والقرآن والسنة ...

* أما مواجهة الإلحاد والبلبلة، فالصنف الأول (الشباب الضحايا) يحتاج للاحتواء العاطفي والعلمي والنقاش الهادئ، والصنف الثاني قال الله فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾.

* ومع تأكيد أن الإلحاد ليس ظاهرة، وليس دُعاته على نسق واحد، فلا يجوز أن نهوّن الأمر أو نركن للراحة ، فلابد من قيام كل فرد بدوره : الآباء والأمهات والمعلمين والأصدقاء. ...(قدوة وتعليماً وتوجيهاً واحتواء عاطفياً وفكريا).

* وأؤكد علي تفعيل وسائل التواصل لتحصين الشباب ونشر الفضائل ومقاومة الرذائل والانحرافات، وردّ الشبهات والحديث عن إعجاز القرآن والسنة (بالحقائق الثابتة) والتعريف بالدين ومحاسن الشريعة وحلولها العملية، ...وكل هذا يقتضي الاستعانة بالله ثم الشعور بالمسئولية ،والتخلّي عن الاهتمامات والمنشورات الفارغة، وتأهيل النفس، ومن لم يكن مؤهلا (علميا) فيمكنه أن ينقل عن المتخصصين ، كما أقرر أن نور الله لن يطفئه الكافرون والمنافقون بأفواههم، وأن الله ناصر دينه بنا أو بغيرنا ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ - ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ وفي الحديث :" بَلِّغوا عني ولو آية "

242- تديّن عاجز، وذكر لا محلّ له:

عن عوف بن مالك الأشجعي: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قضى بين رجَلينِ فقال المقضيُّ عليهِ : حسبيَ اللَّهُ ونعم الوكيل،

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: رُدُّوا عليَّ الرَّجل، فقال: ما قلتَ؟ قال: قلتُ حسبيَ اللَّهُ ونعم الوَكيل، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ اللَّهَ يلومُ على العَجزِ، ولَكِن عليكَ بالكَيْسِ، وإذا غلبكَ أمرٌ فقُل: حسبيَ اللَّهُ ونعمَ الوَكيل " (النسائي و أبو داود وسكت عنه وصححه أحمد شاكر) .

* المسلم مطالب شرعاً بالأخذ بالأسباب و (الكَيْس) أي التعقل وحسن التدبير والتخطيط ..، فإن حدث أمر مقدر فوق طاقته أو خلاف ترتيبه، فليفوّض الأمر إلى الله ولا يحزن ولا ييتئس وليستأنف نشاطه من جديد، كما جاء في الحديث الآخر" المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ وفي كلٍّ خيرٌ، احرِص على ما ينفَعُكَ واستعن بالله ولا تَعجِز وإن أصابكَ (وفي رواية : فاتك) شيءٌ فلا: تقل لوأنِّي فعلتُ كذا ، لكانَ كذا وَكذا ولَكن قل: قدَّر اللَّهِ وما شاءَ فعلَ، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشَّيطانِ "(مسلم وأحمد..)

* لا تتهموا القدر ولا تُعلقوا عليه الأخطاء أو الفشل.

* الأذكار يقظة للقلوب والعقول وليست كلمات فارغة بلا روح ولا فهم ولا تأثير.

243 - خطورة الإعلام، وضرورة الإعلام البديل :

يكاد الإعلام يكون أقوى أسلحة العصر، وما زلنا نرى أثره القوي في كثير من الأحداث، ولخطورته يحرص أعداء الأمة في الداخل والخارج على امتلاك كل أدواته ووسائله بل رجاله أيضا، ومن العجيب ما رُوي أن كفار مكة سمعوا بأن الأعشى الشاعر المشهور أراد مقابلة محمد (ﷺ) ففاوضوه على الرجوع مقابل مائة ناقة خوفا من إسلامه وتأثيره -وكان الشعر حينئذ هو السلاح الإعلامي الأخطر - كما استفاد النبي ﷺ بشعراء الإسلام في كل معاركه الحربية والإعلامية مع أعدائه، وبلغ من تأثير ذلك أنه قال لحسان بن ثابت : لَشِعرُك أشدُّ عليهم من وقع النبل (أي أقوى من السهام) وقال له :اهجُهُم ورُوح القدس معك،(أي جبريل يؤيّدك) واعتبر النبي أن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وسيد الشهداء من ينطق بها .

* فإذا قتل أهل الباطل إعلامياً أو أغلقوا قناة أو عطلوا منبرا، فكن أنت الإعلام البديل، واعلم أن كثيرا من الناس يجلسون أمام وسائل التواصل أكثر من الفضائيات، ومعك من الأصدقاء عدد كثير، والحوار المباشر له إيجابيات وتأثير أقوى من غيره، فأحسن استغلال مواقع التواصل فضلا عن الحوار المباشر مع المحيطين بك، ولكن من الضروري أن تحرص على امتلاك فنون الحوار والتأثير والإقناع، والحرص على الدقة والصدق والتحرّي، واجعل النشر في كل أمر يزيد الإيمان ويهذّب السلوك ويوقظ الوعي وينشر العلم ويبعث على النهضة ويقاوم الغفلة والسلبية والجهل والتخلف والاستبداد والاستعباد .

*واطمئن إلى توفيق الله ومعيته، واعلم أن أهل مكة قابلوا الطفيل بن عمرو الدوسي وهو قادم إلى مكة زائراً و(شحنوه) ضد النبي ﷺ حتى وضع في أذنه كرسفاً (قطناً) حتى لا يسمع منه، فلما وصل عند الكعبة وجد النبي يصلي فأعجبته صلاته وحرّك الله قلبه، فأزال القطن واستمع له وأسلم، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

244- من قراءة اليوم :

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴾ (المجادلة ٥٨)أي لا تجد مؤمنين صادقين يحبون أو يُوالون من يعادي أو يحارب الله ورسوله حتى لو كانوا من أقرب الناس إليهم، لأن الإيمان يجب أن يمنعهم عن ذلك، والمنع يشمل الكفار والمنافقين والفاسقين والظلمة، قال الألوسي : قالَ سُفْيانُ: يَرَوْنَ أنَّ الآيَةَ المَذْكُورَةَ نَزَلَت فِيمن يُخالِطُ السُّلْطانَ، وفي الحَديثِ الطَّويل « يَقُولُ اللَّهُ تَبارك وتعالى: وعِزَّتِي لا يَنالُ رَحمَتِي مَن لَم يُوالِ أولِيائِي ويُعادِ أعْدائِي » (أخْرَجَهُ الطَّبَرانِي والحاكم) وفي الحديث «أوْثَقُ الإيمانِ الحُبُّ في اللَّهِ والبُغْضُ في اللَّهِ» (أخْرَجَه أحْمَدُ) وأخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ ... قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ لا تَجعَل لِفاجِرٍ - وفي رِوايةٍ - ولا لفاسِقٍ عَلَيَّ يَدًا ولا نِعمَةً فَيَوَدُّهُ قَلْبِي، فَإنِّي وجَدتُ فِيما أوحَيتَ

إلَيَّ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾» قال الألوسي : ومِنَ العجِيبِ أنَّ بَعضَ المُنتسِبين إلى المُتصوّفَةِ - وليسَ مِنهم ولا قُلامةَ ظُفْر- من يُوالِي الظَّلَمَةَ بَل مَن لا علاقَةَ لَهُ بِالدِّينِ مِنهم وينْصرُهم بِالباطلِ ويُظْهِرُ مِن مَحبّتِهم ما يَضِيقُ عَنْ شرحِهِ صَدْرُ القِرطاسِ".

245- زاد المحبين:

عن أبي هريرة τ قال : نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عنِ الوِصالِ (أي وصل الليل بالنهار في الصوم) قالوا: إنَّك تُواصِلُ، قال : " إنَّكم لَستُم كهَيئَتي إنَّ اللهَ حِبِّي (أي حبيبي) يُطعمُني ويَسقيني "(متفق عليه وهذا اللفظ عند أحمد في مسنده)

لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزادِ
لها بوجهك نورٌ تستضيء به ... ومن حديثك في اعقابها حادي
إذا شكت من كلال السيْر اوعدها ... روح اللقاء فتحيا عند ميعادِ

(الحادي هو من يسوق الإبل - الكلال : التعب)

246- كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء (κ) :

فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تبلغ ما تأمل، إلا بالصبر على ما تكره، فليكن قولك ذكراً، وصمتك فكراً، ونظرك عبرة، واعلم أن أعجز الناس مَن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله، وأن أكْيَسهم من أتعب نفسه وعمل لما بعد الموت.

247- قال رسول الله ﷺ :

" اقرءُوا القرآنَ، ولا تَغْلوا فيه، ولا تَجْفُوا عنه، ولا تَأْكُلوا بهِ، ولا تَسْتَكْثِروا به " (أخرجه أحمد وأبو يعلى والطحاوي وصححه الشوكاني والألباني) ومعنى (لا تغلوا) نهي عن الغُلو وهو مجاوزة حد الاعتدال سواء في القراءة بالخروج عن أحكام التجويد وآداب التلاوة ، أو الغلوّ في الفهم أو التطبيق (ولا تجفوا) من الجفاء والهجر : هجر التلاوة والتدبر والعمل به، (ولا تأكلوا به ...) لا تجعلوه وسيلة لمكاسب الدنيا الفانية.

* قال سيدنا عثمان : إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم ولا أنظر فيه في المصحف ولو أن قلوبنا طهرت، ما شبعنا من كلام ربنا.

248- أشعار جرت مجرى الحكم والأمثال:

وشمائلٌ شهدَ العدوُّ بفضْلِها ... والفضلَ ما شَهِدَتْ به الاعداءُ
بذا قضت الأيامُ بين اهلها ... مصائبُ قوم عند قومٍ فوائِدَ
سيذكرني قومي إذا جدّ جدهمُ ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ
إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأكثرُ ما يَجني عليه اجتهادُه
ولرُبّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرجُ
وما مِن شدة إلا سياتي ... لها من بعد شدتها رخاءُ
القاه في اليم مكتوفا وقال له ... إيّاك إياك ان تبتلّ بالماءِ
إذا ظلمت امرا فاحذر عداوته ... مَن يزرع الشوك لا يحصدْ به العِنبا
إذا انت لم تشرب مِرارا على ... ظمِئتَ وايُّ الناس تصفو مشاربُه

العودة لصفحة البداية

القــــــــــــــــــــــذى

لقـد اسـمعت لـو ناديـتَ حيـا ... ولكـن لا حيـاة لمـن تنـادي
لا يحمل الحقدَ مَن تعلو به الرتبُ ... ولا ينال العُلا من طبعه الغضبُ
إنمـا الامـمُ الاخـلاق مـا بقيـت ... فـإن هـمُ ذهبـت اخلاقهـم ذهبـوا
مـن ذا الـذي ترضَـى سجاياه كلها ... كفـى بـالمرء نـبلا ان تعدَّ مَعايبـه
إذا كـان الطبـاعُ طبـاعَ سـوء ... فـلا ادبٌ يفيـد ولا اديـب
بكيت علـى الشـباب بـدمع عينـي ... فمـا نفـع البكـاءُ ولا النحيـبُ
الا ليـت الشـبابَ يعـود يومـا ... فـاخبرَه بمـا فعـل المَشـيبُ
بقـدر الكـدّ تكتسـب المعـالي ... ومـن طلـب العـلا سـهر الليـالي
ومـن رام العـلا مـن غيـر كـدّ ... اضـاع العمـرَ فـي طلـب المحـال
سـافرتجد عِوضـا عمـن تفارقـه ... وانصَـب فـإن لذيـذ العـيش فـي النصَـبِ
إنـي وجـدت وقـوف المـاء يُفسـده ... إن سال طاب وإن لم يَجرِ لم يطبِ
وتشـبهوا إن لـم تكونـوا مـثلهم ... إن التشـبّه بـالكرام فـلاحُ
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعـددت الاسـباب والمـوت واحـد
عن المرء لا تسال وسَل عن قرينه ... فكـل قـرين بالمقـارَن يقتـدي
وإذا اراد الله نشـر فضـيلة طويـت ... يومـا اتـاح لهـا لسـان حسـودِ
ستبدي لـك الايـام مـا كنـتَ جـاهلا ... ويـاتيـك بالأخبـار مـن لـم تـزوّد
إذا الشـعب يومـا اراد الحيـاة ... فلابـد ان ان يسـتجيب القـدر
ولابـد لليـل ان ينجلـي ... ولابـد للقيـد ان ينكسـر

249- شماعة القضاء والقدر:

يسيء بعض المسلمين فهم الإيمان بالقضاء والقدر فيجعلونه سبباً ومبرراً لكل انحراف أو جريمة أو خطأ أو خطيئة ..ويظنون أن القدر قد (اختار لهم وفرض عليهم) هذه المنكرات أو المفاسد، ومن هنا فلا نلوم أحداً ولا يلومنا أحد على أية مصيبة أو جريمة، والأسوأ أنهم يظنون أن الله أراد هذا (بمعنى أحبه وارتضاه)، تعالى الله عما يظنون علواً كبيرا، ولا يفرقون - كما وضحت كثيرا - بين الإرادة الشرعية التي يحبها الله، والإرادة الكونية أو القدرية (بمعنى المشيئة) التي منها ما يحبه الله ومنها ما يكرهه، فالكفر والزنا والسرقة والجرائم ...تحدث بإرادة الله ومشيئته وتقديره، ولكنه سبحانه يكرهها ويحرمها ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾، وهذا المسلك الإجرامي في الهروب من تبعات الجرائم والخطايا، وتعليقها على شماعة القدر قد فعله الكفار قديماً، وردّ عليهم القرآن ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ (١٤٨ الأنعام) .

وفي موضع آخر ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (٣٥ النحل).

إن علم الله سبحانه واسع وسابق ومحيط، وقد علم قدراتنا وإمكانياتنا وما سنفعله من خير أو شر، وعلمه سبحانه لا يخطئ، وكتب كل شيء يكون في خلقه إلى يوم القيامة، وبيّن للناس النجدين : طريق الخير وطريق الشر، ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ " اعملوا فكل مُيسّر لما خُلق له "

250- لا نيأس من رحمة الله وإن كنا مقصرين:

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم ٣٦] يخبر الله تعالى عن طبيعة أكثر الناس أنهم إذا أذاقهم منه رحمة من صحة أو غنى أو نصر ونحو ذلك ، فرحوا بها ،وإن أصابتهم بسبب ذنوبهم حالة سيئة من فقر أو مرض أو هزيمة ...﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ أي ييأسون من زوال ذلك، وهذا جهل منهم وعدم إيمان، أما المؤمن فهو يشكر الله في حال النعمة ويرجوه في حال الشدة والنقمة، ولكن مع حُسن الرجاء يجب أن يكون حُسن العمل .

* إن لم نكن أهلا لرحمة الله، فرحمته أهل أن تصيبنا وقد وسِعت كل شيء - إذا أراد التغيير هيّأ أسبابه وأنشأ منا خلقاً آخر.

251- مع أرْجَى آية في القرآن:

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر 53) ثبت عن عليّ وابن مسعود وابن عمر وغيرهم ψ أنهم قالوا : هذه أرْجى آية في القرآن (أي أكثر آية تدعو للرجاء في رحمة الله) وقال ابن مسعود عنها : هي أشدّ آية في القرآن فرحاً، وبيّن المفسرون مظاهر الحنان والرحمة والرجاء فيها فقالوا : إنه أوّلاً أضاف العباد إلى نفسه فقال: (يا عبادي) لقصد تشريفهم، وزيادة تبشيرهم، فإن السيّد من شأنه أن يرحم عبده ويُشفق عليه ، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب فقال (أسرفوا) ولم يقل : أذنبوا، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط واليأس من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى، وقال: (من رحمة الله) ولم يقل: (من المغفرة) لأن الرحمة أوسع من المغفرة وهي سببها، فإذا نهاهم عن القنوط واليأس من الرحمة، فالنهي عن اليأس من المغفرة أولى ، وإضافة الرحمة إلى الاسم الجليل (الله) المُحتوي على جميع معاني الأسماء يدلّ على سعتها وقال: (إن الله) ولم يقل: (إنه) فوضع الاسم الجليل فيه موضع الضمير لإشعاره بأن المغفرة من مقتضيات ذاته لا لشيء آخر من توبة أو غيرها، ثم جاء بما لا يبقى بعده شك، فقال : (إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب) فالألف واللام لاستغراق جنس جميع الذنوب، فهو في قوّة : إن الله يغفر كلّ ذنب كائناً ما كان، إلا ما أخرجه النصّ القرآني، وهو : الشرك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : 48، 116] ثم لم يكتفِ بما أخبر عباده به من مغفرة كل ذنب، بل أكد ذلك بقوله : (جَمِيعاً) ثم قال: (إنه هو الغفور الرحيم) والتعبير بالغفور صيغة مبالغة أي : كثير المغفرة والرحمة عظيمهما بليغهما واسعهما، وحذف مفعول (الغفور) يفيد العموم، فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنّهم بربهم الصادقين في رجائه، الخالعين لثياب القنوط ، الرافضين لسوء الظنّ بمن لا يتعاظمه ذنب، ولا يبخل بمغفرته، ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو الملتجئين به في مغفرة ذنوبهم، وما أحسن ما علّل سبحانه به هذا الكلام قائلاً : (إنه هو الغفور الرحيم) فمن أبى هذا التفضل العظيم، والعطاء الجسيم، وظنّ أن تقنيط عباد الله، وتأييسهم من رحمته أولى بهم مما بشّرهم الله به، فقد ركب أعظم الشطط، وغلط أقبح الغلط، فإن التبشير، وعدم التقنيط هو الذي جاءت به مواعيد (أي وعود) الله في كتابه العزيز، والمسلك الذي سلكه رسوله ﷺ كما صح عنه من قوله : « يسّروا ولا تُعسّروا وبشروا ولا تنفروا » (فتح القدير للشوكاني وروح المعاني للألوسي).

ملحوظة هناك آيات كثيرة جدا قيل عنها أرجى آية في القرآن الكريم، وفضل الله واسع، وأفهام العلماء مشرقة.

وعن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال :ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

العودة لصفحة البداية

لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ فقال رجل : ومَن أشرك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إلا من أشرك " (قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وأحمد بنحوه وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وضعفه الألباني)، وعن ابن عباس κ في قوله ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ...﴾ قال : قد دعا الله إلى مغفرته من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح ابن الله، ومن زعم أن عزيراً ابن الله، ومن زعم أن الله فقير، ومن زعم أن يد الله مغلولة، ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة ، يقول الله تعالى لهؤلاء ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : 74] ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولاً من هؤلاء ، من قال ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات : 24] وقال ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص : 38] قال ابن عباس κ : من آيسَ العباد من التوبة بعد هذا (أي جعلهم ييئسون) فقد جحد كتابَ الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه (الدر المنثور للسيوطي).

252- أرْجَى آية في القرآن – كل ما ورد فيها :

1- عن الفاروق عمر τ قال : لم أرَ في القرآن آية أرجى من التي فيها
﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ قدّم الغُفران قبل قبول التوبة، ورُوِي مثله عن الصديق أبي بكر τ (تفسير الألوسي).

2-وعن عثمان τ : لم أر آية أرجَى من ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ (سورة الحِجر).

3- وعن عليّ وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ψ: لم أر آية أرجى من ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية (الزمر 53).(البحر المحيط لأبي حيان).

4- وعن أبي بكر الصديق η أنه قال : لم أرَ في القرآن أرجى من هذه الآية ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ (الإسراء 84) لا يُشاكل بالعبد إلا العصيان ولا يشاكل بالرب إلا الغفران (يشاكل بمعنى يتفق مع صفاته)

5- ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾ (الشورى) عن علي τ قال: هذه أرجى آية للمؤمنين لأنّ الكريمَ إذا عاقب مرةً لا يُعاقِب ثانياً، وإذا عفا لا يعود.(البحر المحيط).

6-عن ابن عباس قال: أرجى آية في القرآن هذه الآية ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِي الموتى ...) (البقرة 260) قال ابن عباس : فرضي الله من إبراهيم υ بأن قال: (بلى) وهذا لما يعرِض في الصدور ويسوس به الشيطان، (الروايات التفسيرية في فتح الباري).

7-عن القرطبي : لم أر آية أحسن وأرجى من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:82].(نقله عنه صاحب البحر المحيط).

8-وعن عليّ τ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ (النساء 48) .

9-وقال ابن عبَّاس κ : أرجى آية في القرآن هذه الآية ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡ ﴾ (الرعد 6) (اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين الدمشقي).

10- قال الثعلبي : يقال إن قوله : ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أرجى آية في كتاب الله تعالى للمؤمنين " (سورة الأحقاف تفسير المحرر الوجيز).

11- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (محمد 11) الخ، قال القشيري : المَوْلَى : المُحِبُّ، فهو محب

الذين آمنوا، والكافرون لا يُحبهم، ويصح أن يُقال : أرجى آيةٍ في القرآن هذه الآية، لأنه لم يقل: مولى الزُهّاد والعُبّاد وأصحاب الأورادِ والاجتهاد : بل قال : ﴿ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ والمؤمن وإن كان عاصياً فهو من جُملتهم، والمحبة تتفاوت بقدر زيادة الإيمان والإيقان حتى يصير محبوباً مقرباً .(البحر المديد لابن عجيبة و تفسير السراج المنير للشربيني).

12- ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾ ((الأنعام 62) ذكر بعض أهل الإشارة أن هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى بناء على أن الله تعالى أخبر برجوع العبد إليه سبحانه وخروجه من سجن الدنيا وأيدي الكاتبين ، واصفاً نفسه له بأنه مولاه الحق المُشعر بأن غيره سبحانه لا يُعَدّ مولى حقاً، ولا شك أنه لا أعز للعبد من أن يكون مَردّه إلى مولاه (تفسير الآلوسي).

13- وقال ابن عباس τ في قوله ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (طه 48) هذه أرجى آية في القرآن لأن المؤمن ما كذّب وتولى فلا يناله شيء من العذاب.(البحر المحيط)

14- وقالت رابعة رحمها الله : أرجى آية في كتاب الله عندي ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (فاطر 6) كأنه يخاطبنا فيقول : أنا حبيبكم فاتخذوني حبيبا .(تفسير السلمي).

15- ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (التوبة 102) قال الحسن البصري وغيره : عسى من الله واجب، فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله أن يحلّ أولئك القوم من السواري (الأعمدة التي ربطوا أنفسهم فيها)، وروي عن أبي عثمان النهدي أنه قال : أرجي آية في القرآن هذه الآية .(تفسير السمعاني).

16- عن عليّ τ:أرْجَى آية في كتاب الله هي قول الحق سبحانه :﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود] (تفسير الشعراوي).

17- ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ (محمد 19) هذه أرجى آية في القرآن فإنه لا شك أنه υ ائتمر بهذا الأمر وأنه لا شك أن الله تعالى أجابه فيه فإنه لو لم يُرد إجابته فيه ، لما أمره بذلك (تفسير حقي).

18- قال القرطبي عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ... ﴾ (النور 22): قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله ، وقال بعض العلماء، هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى من حيث لطف الله بالقَذَفة (الذين قذفوا المحصنات) العُصاة بهذا اللفظ، وفيها دليل على أن كبائر الذنوب لا تحبط العمل الصالح، لأن هجرة مِسطح بن أثاثة من عمله الصالح، وقذفه لعائشة من الكبائر، ولم يُبطل هجرته لأن الله قال فيه بعد قذفه لها: ﴿ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فدلّ ذلك على أن هجرته في سبيل الله، لم يحبطها قذفه لعائشة ι.

19-وقيل: أرجى آية في كتاب الله Y قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ [الأحزاب:47] وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الشورى: 22] فشرح الفضل الكبير في هذه الآية، وبشر به المؤمنين في تلك.(تفسير الثعالبي).

20- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: 19]

21- وقال بعضهم: أرجى آية في كتاب الله Y ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ [الضحى:5] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى ببقاء أحد من أمته في النار. (القرطبي وغيره).

22-وقال بعض أهل العلم: أرجي آية في كتاب الله عز وجل، آية الدَّيْن: وهي أطول آية في القرآن العظيم، وقد أوضح الله تعالى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدَّين من الضياع، حتى لو كان الدين حقيراً، كما يدل عليه قوله

العودة لصفحة البداية

تعالى فيها: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ [البقرة: 282] الآية، قالوا: هذا من المحافظة على صيانة مال المسلم، وعدم ضياعه- ولو قليلا- يدل على العناية التامة بمصالح المسلم، وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه (أي لا يضيع عبده) يوم القيامة عند اشتداد الهول، وشدة حاجته إلى ربه.(أضواء البيان للشنقيطي).

23- أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر:32-35]. فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إيراث (توريث) هذه الأمة لهذا الكتاب، دليل على أن الله اصطفاها في قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وبيّن أنهم ثلاثة أقسام:

الأول : الظالم لنفسه وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضا فهو الذي قال الله فيه ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: 102].

والثاني : المقتصد وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث : السابق بالخيرات، وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة، وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه، والمقتصد والسابق، ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم، ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ والواو في (يدخلونها) شاملة للظالم، والمقتصد والسابق على التحقيق، ولذا قال بعض أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين ولذا قال بعدها متصلا بها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ...﴾.

واختلف أهل العلم في سبب تقديم الظالم في الوعد بالجنة على المقتصد والسابق، فقال بعضهم: قدم الظالم لئلا يقنط، وأخّر السابق بالخيرات لئلا يعجب بعمله فيحبط، وقال بعضهم : قدم الظالم لنفسه، لأن أكثر أهل الجنة الظالمون لأنفسهم لأن الذين لم تقع منهم معصية أقل من غيرهم، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [صٓ: 24](أضواء البيان للشنقيطي).

253- أسباب تفضيل العبادة في زمان الغفلة:

أنها تكون مَخفيّة ، و إخفاء النوافل و إسرارها أفضل ولا سيما الصيام فإنه سرّ بين العبد وربه ولهذا قيل : إنه ليس فيه رياء، ومن أسباب فضل الطاعة في غفلة الناس : أنها تصعُب على النفوس ، وأفضل الأعمال أشقُّها على النفوس لأن المسلم لا يجد من يُعينه أو يقتدي به بخلاف الزمان أو المكان الذي يكثر فيه أهل الطاعة فوجودهم يشجع، و لهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في شأن المتأخرين من الأمة : للعامل منهم أجرُ خمسين منكم إنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون .

ولهذا أيضاً ورد في فضل الذكر في الأسواق الحديث المرفوع والآثار الموقوفة حتى قال أبو صالح : إن الله ليضحك ممن يذكره في السوق ، وسبب ذلك أنه ذكر في موطن الغفلة بين أهل الغفلة ، وفي الحديث : ثلاثة يُحبهم الله : قوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعدَل به فوضعوا رؤوسهم فقام أحدهم يتملّقني (يتقرب إليّ) ويتلو آياتي ، وقوم كانوا في سَريّة فانهزموا فتقدم أحدهم فلقي العدو فصبر حتى قُتل ، وذكر أيضا قوما جاءهم سائل فسألهم فلم يُعطوه فانفرد أحدهم حتى أعطاه سراً] فهؤلاء الثلاثة انفردوا عن رفقتهم بمعاملة الله

سراً بينهم و بينه فأحبهم الله، فكذلك من يذكر الله في غفلة الناس أومن يصوم في أيام غفلة الناس عن الصيام.

254- (ولا تجعلوا اللهَ عُرضة لأيمانكم ..)

١- أي لا تجعلوا الحلف بالله حاجِزاً يمنعكم عن فعل الخير، مثل أن يُطلَب من المسلم صلة رحم أو إصلاح بين الناس أو فعل خير ..فيقول : لقد حلفت ألا أفعل، والواجب أن يفعل الخير، ويُكفر عن يمينه ولا يجعل يمين الله مانعاً له من فعل الخير.

٢- وقيل : لا تَجعَلُوا اللَّهَ مُعَرَّضاً لِأيْمانِكم، فَتبتذلُوه (يعني يصبح مبتذَلاً باستهانة وتساهُل) بِكَثْرَةِ الحَلِفِ بِهِ، على كل كبيرة وصغيرة، حق أو باطل، لأن اجتناب كثرة الحلف بالله والجرأة عليه أدعى لحصول البر والتقوى وتعظيم الله في قلوبكم، والاستهانة بها أدعى لقلة التقوى .

٣- وقيل : لا تحلفوا بالله كاذبين لتُرضوا المخلوقين (وهناك تفاسير أخرى).

* أما كفارة اليمين إذا وقع فهي أولا (إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة) على التخيير بينها، فمن لم يجد فعليه صيام ثلاثة أيام - متتابعة أو متفرقة- (لكن انتبهوا إلى أن الصيام يكون فقط لمن لا يستطيع الإطعام أو الكسوة).

* يُعفى عن (اليمين اللغو) الذي يجري على اللسان ولا يتعمده القلب أو لا يقصد به اليمين المؤكد مثل قولنا (أي والله، لا والله، والله تتفضل عندنا ..) أو أن تحلف على شيء بطريق الخطأ ويكون بخلاف ظنك كأن تقول (والله لقد حدث كذا) وهو لم يحدث، أو العكس، فكل هذا لغو لاشيء فيه، ولكن يظل الأصل تعظيم اسم الله في القلب واللسان.

255- اليمين الغموس:

هوالقسَم الكاذب ، واليمين المتعمّدة التي تهضم بها الحقوق، أو يقصد بها الغش والخيانة، وبعض الفقهاء خصّها بالتي تكون في ساحة القضاء، لأنها تضلل العدالة ، وهي أن يحلف الشخص كاذباً على شيء ، وهو يعلم أنه كاذب، وسُميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار، وهي من كبائر الذنوب، لقوله صلى الله عليه وسلم: "الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس" (رواه البخاري) ولا كفارة لهذه اليمين إلا التوبة، و الندم، والاستغفار، فهي أعظم عند الله من أن تكفر بإطعام، أو كسوة، أو عتق أو صيام. ويرى الشافعي أن فيها كفارة يمين مع التوبة ،لأنها كذب ، وتدخل في عموم الأيمان.

256- كفارة اليمين:

كفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، والواجب في الإطعام نصف صاع من قوت البلد من تمر أو قمح أو غيرهما ومقداره كيلو ونصف تقريبا – والأحناف يجيزون إخراج القيمة أيضاً - والكسوة ما يكفي في الصلاة كالقميص (هو ما نسمّيه الجلبية) أو الإزار والرداء ، فإن عجز عن الطعام والكسوة والعتق، صام ثلاثة أيام ، أي أن الصيام لا يجوز إلا لمن عجز عن الثلاثة الأول، لقول الله سبحانه (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا) وإليكم هذه التنبيهات :

1- التكفير عن اليمين يجوز أن يكون قبل الحِنث (أي قبل وقوع اليمين ومخالفة ما حلف عليه) ويجوز أن يكون بعد الحنث.

2- إذا حلف المسلم على شيء ثم تبين له أن الخير في إيقاع يمينه فليوقعه وليكفّر لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا حلف أحدُكم على يمين فرأي غيرَ ها خيرا منها فليكفّر عن يمينه وليأتِ الذي هو خير » .

3- اتفقوا على أن الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، والحالف مُخير في أي ذلك شاء،

العودة لصفحة البداية

فإن لم يجد شيئا من ذلك انتقل حينئذ إلى صيام ثلاثة أيام، فالصيام لا يجوز إلا لمن عجز عما سبق.
4- اختلفوا هل يجب التتابع في الصوم عن كفارة اليمين؟ فقال أحمد وأبو حنيفة : يجب التتابع، وقال مالك لا يجب وعن الشافعي قولان، في الجديد: أنه لا يجب التتابع، وفي القديم يجب .
فإن وجب على المرأة الصوم في كفارة اليمين فصامت، ثم حاضت في بعض الأيام أو مرضت في بعض الأيام ، فقال أبو حنيفة : يبطل التتابع بهما (أي بحدوث الحيض أو المرض) وقال أحمد : لا يبطل التتابع بهما ، وقال الشافعي : يبطل التتابع في الحيض ، وفي المرض قولان ، وقال مالك : باقٍ على أصله من كونه لا يجب التتابع - أي تكمل بقية ما صامت قبل الحيض والانقطاع لا يضر)
5- إخراج القيمة في كفارة اليمين منعه الجمهور وأجازه الأحناف.
6- كون الإطعام لعشرة مساكين واجب عند الجمهور - ولو أطعم مسكيناً واحداً عشرة أيام غداء وعشاء، أو أعطى مسكيناً واحداً عشرة أيام، كل يوم نصف صاع، جاز عند الحنفية؛ لأن المقصود سد حاجة عشرة مساكين، وقد تحقق ، ولا يجوز ذلك عند المالكية والشافعية؛ لأنه لا بد من توزيع الطعام على عشرة مساكين فعلاً بالاتفاق ، وقال الحنابلة: إذا وجد عشرة فقراء، لم يجزئه الصرف إلى فقير واحد في عشرة أيام، وإذا لم يجد غير فقير واحد أو خمسة مثلاً، أجزأه ذلك للضرورة.
7- اليمين الغموس ليس لها كفارة وإنما كفارتها التوبة والندم ورد الحقوق لأصحابها إن كانت ضيّعت حقاً على أحد أو أكل بها حق أحد ، وقال الشافعي بوجوب الكفارة في اليمين الغموس، لدخوله في عموم الأيمان ، واليمين الغموس كما سبق هي أن يحلف بالله على أمر سابق كاذبًا متعمدًا، كأن يحلف أنه ما حدث كذا وكذا، ولا كان كذا وكذا، أو يحلف على سلعة أنه اشتراها بكذا، وأنها سليمة من العيوب وهي غير سليمة . . . وما أشبه ذلك؛ فهذه هي اليمين الغموس، وهي من كبائر الذنوب، وسميت غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار ، وهذه اليمين أكثر ما تقع من الذين يبيعون ويشترون؛ ليخدعوا بها الناس؛ وليصدقوهم، وليروجوا سلعهم بذلك وقد قال النبي ﷺ : (إن اليمين مَنفقة للسلعة مَمْحقة للبركة) (رواه البخاري في صحيحه، بلفظ : الحلف . .) وذكر الوعيد على الشخص الذي لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه (أي بالحلف) ، فهذه هي اليمين الغموس، وهذه ليس لها كفارة؛ يعني : لم يشرع لها كفارة مالية أو صيام، وإنما كفارتها التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والندم على ما حصل منه، وأن لا يعود إلى الحلف بها ، ويرى الشافعي فيها الكفارة .

257- إنصاف:

سُئل علي بن أبي طالب τ عن أهل النهروان (الذين خرجوا عليه وحاربوه، كما رُويت عن أهل الجمل) سُئل : أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فرّوا، قيل : أمنافقون هم؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، فقيل : فما هم يا أمير المؤمنين؟. قال: إخواننا بَغَوا علينا .
* فما بالكم بمن لا يقاتل ولا يعتدي ؟
* الخطأ في الحكم بإسلام ألف كافر أهونُ من الخطأ في تكفير مسلم .

258- من حكم ابن عطاء الله:

" تحقَّقْ بأوصافِك يُمدَّك بأوصافِه ؛ تحقَّقْ بذُلِّك يمدَّك بعزِّه، تحقَّقْ بفقرِك يمدَّك بغِناه، تحقَّقْ بضعفِك يمدَّك بحَوْلِه وقوَّتِه".
والمعنى : تحقق بأوصاف العبودية المطلوبة منك يمنحك الله من فيوضات الربوبية، كما ذل المسلمون له يوم بدر فأعزهم ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾.

259- اللهم ضيّق عليهم في دنياهم وآخرتهم:

* قال رسول الله ﷺ : لا يزالُ المرءُ في فُسْحةٍ من دينِهِ ما لم يُصِبْ دماً حراماً (رواه البخاري وغيره)

أي كل الذنوب لها مخرج في الشرع، ودين الرجل في سعة حتى يقتل النفس البريئة ، فمن فعل ذلك فقد ضيق على نفسه لما ورد من الوعيد الشديد في قتل النفس، ويقول ﷺ : يجيءُ المقتولُ متعلّقًا بقاتِله يومَ القيامة، آخذًا رأسَهُ بيدِهِ الأُخرى فيقولُ: يا ربّ، سَل هذا فيمَ قتلَني؟ قال: فيقولُ الله : فيمَ قتلته؟ فيقول : قتلتُهُ لتكونَ العزَّةُ لفلانٍ، قال: فإنَّها ليسَت لَهُ فيبوءُ بإثمِهِ، (وفي رواية : يقول للقاتل : تعِست) قالَ: فيَهْوِي في النَّارِ سبعينَ خريفًا (صحيح رواه أحمد والترمذي ...).

* ويقول ﷺ : من أعانَ على خصومةٍ بظلمٍ، أو يُعينُ على ظلمٍ، لم يزلْ في سخطِ اللهِ حتّى ينزعَ " أي يتوب ويترك.(الحاكم والطبراني وحسنه الألباني) وروي عنه ﷺ : من أعان على قتلِ مسلمٍ ولو بشطرِ كلمةٍ لقِيَ اللهَ وهو مكتوبٌ بين عينيهِ : آيِسٌ من رحمةِ اللهِ (ابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم - ضعيف).

* لعن الله من استباح دماء الأبرياء، ومن أعان ولو بكلمة أو رضي بذلك.

260- (حديث الروح) لمحمد إقبال:

حديث الروح للأرواح يَسري وتدركـــه القلـــوب بلا عنـــــــاء
هَتفتُ به فطار بلا جنـــاح وشـــــــقّ أنينُه صدرَ الفضـــــــــاء
ومعـدِنه ترابـيٌ ولـكن جَرَتْ في لفظـه لغةُ الســــــــــــماء
لقد فاضت دموعُ العشـــق مِني حديثاً كـــــــان عُلويَّ النداء
وجاوبت المجرّة علّ طيْفا سَرَى بين الكواكــــــــــب في خفاء
وقال البدر هذا قلب شـاكٍ يواصل شجْوَه عند المســـــــــاء
شكواي أم نجواي في هذا الدُّجى ونجومُ ليلي حُسّــدي أم عُوَّدي
أمسيت في الماضي أعيش كأنما قطع الزمان طريقَ أمسي عن غدي
والطير صادحـــــــــة على أفنائها تبكي الرُّبا بأنينها المتجدد
قد طال تسهيدي وطال نشيدها ومدامعي كالطلِ في الغصن الندِي
فإلى متى صمتي كأني زهرة خـــرساء لم تُرزَق براعةَ منشد
قيثارتي مُلِئت بأنّات الجوَى لا بد للمكبوت من فيضـــــانِ
صعدت إلى شفتي خواطر مهجتي ليُبين عنها منطقي ولســــاني
يشكو لك اللهم قلبٌ لم يعش إلا لحَمْد عُلاك في الأكوان
مَن كان يهتف باسم ذاتك قبلنا من كان يدعو الواحد القهـــارا
عبدوا الكواكبَ والنجوم جهالة لم يبلغوا من هَديها أنوارا
هل أعلن التوحيدَ داعٍ قبلنا وهدَى القلوبَ إليه والأنظارا
ندعو جهارا لا إله ســـوى الذي صنع الوجود وقدّر الأقدارا
إذا الإيمانُ ضـــــاع فلا أمـــــان ولا دنيا لمن لم يُحيِ دينا
ومن رضي الحيــــاة بغير دين فقـــد جعل الفناء لها قرينا
وفي التوحيد للهـــــــــمم اتحادٌ ولن تبنوا العُلا متفرقينا
ألم يُبعث لأمتكـــــــــم نبــيّ يُوحّدكم على نهج الوئـــام
ومُصحفكم وقِبلتكم جميعا منارٌ للأخوّة والســــــــلام
وفوق الكـــــل رحمن رحيم إله واحدٌ ربُّ الأنــــــــــام

261- خلعت حجابها، وارتد عن دينه:

يجب أن يحرص المسلمون على هداية الخلق وربطهم بالخالق،وأن يؤهلوا أنفسهم للقيام بهذا الواجب بكل

الوسائل، لكن هناك طائفة من الناس ملأهم الكبر والغرور أو الهوى وحب المخالفة أو الظهور، أو يؤدون أدواراً معينة لشغل الناس أو بلبلة أفكارهم وزعزعة دينهم، وشعارهم ما قاله اليهود قديماً ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ وهؤلاء لا ينبغي أن نحزن عليهم ولا ننشغل بهم ولا ننشر أخبارهم ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾﴾ وإن كانت المناظرة والإفحام أحياناً مطلوبين - بل ننشغل بمن جاء للخير يسعى، أو بمن كان في غفلة لا يرى، أو في حيرة يرجو الهُدى، أو ساقه الضعف البشري إلى مهاوي الردَى.

* ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾.

262- الدواء والشفاء : كلام في العلم والإيمان

قال علي بن أحمد الحراني : " على المريض والطبيب أن يعلما أن الله أنزل الداء والدواء، وأن المرض ليس بالتخليط (أي اختلال الغذاء ووظائف الجسم) - وإن كان معه (أي بسببه فقط)- وأن الشفاء ليس بالدواء - وإن كان عنده - وإنما المرض بتأديب الله، والشفاء برحمته، حتى لا يكون كافراً بالله مؤمناً بالدواء، كالمنجم إذا قال مُطرنا بنَوْء كذا (أي بالنجوم والرياح) ومن شهد الحكمة في الأشياء ولم يَشهد مُجريها (سبحانه)، صار بما علم منها أجهل من جاهلها ".

263- يوم خرج أبونا من الجنة:

قال رسول الله ﷺ : " خيرُ يوم طلعت عليه الشمس يومُ الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة ، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة " (رواه مسلم) وخروج أبينا آدم كان خروج (إكمال) لا خروج (إذلال) ، والإكمال أن يقوم بواجب الخلافة على الأرض وليؤدي أمانة العبادة التي خُلق من أجلها، وقيل: إن عظمة المكان (الجنة) وعظمة الزمان (يوم الجمعة) لا يناسبهما معصية آدم فكان الخروج.

فيا بني آدم عظموا هذا اليوم ، واحذروا من المعاصي الطاردة المُبعِدة، واستكثروا من الطاعات المُقربة من الله وقوموا بحق الخلافة على منهج الله ، فما خلقكم بلا حكمة ولا غاية، وليكن يوم الجمعة تنبيها متجددا للاستعداد ليوم القيامة ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾.

264- خاص جداً (بين الله والعبد : لطف وعتاب)

يا هذا، لنا بك لطف يزيد على كل لطف، إذا ثبتَ من الذنب أنْسينا المَلَك ما كتب ، وإذا حاسبناك سترناك كيلا يرى الخلق اصفرار لونك بالخجل، يا طاهر الفطرة، لا تتدنس بأنجاس الزَّلَل، شمّر أذيالَ التُّقى عن مزبلة الهوى، واحذر رشاش الخطأ أن ينتضح أثواب النظافة، وحلُ التكليف يحتاج إلى قوة التحرُّز، فانظر بين يديك ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ فعيون العيون تغسل أدران القلوب، كان أول أمرك سليما يوم ﴿ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ فأصلح آخر أمرك تُسامَح في الوسط ، يا طويل الغيبة عن وطن ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ ، أين حنين شوقك ؟

نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى مـــا الحُـــبُّ إِلا لِلحَبيـــبِ الأَولِ

يا مُعرضاً عنا، بمن تعوّضت؟ يا مُلتفتاً عنا، لماذا فوّضت؟ أنين المذنبين أحبُّ إليّ من زجل المُسبحين،المطيع يُدِل بالعمل، والمذنب ذليل بالزلل، والمخطئ يحرك أوتار الوجل، وينشد بتطريب الخجل، واعجبا ! يستقرض المالك قطرة من الدمع، وقد خلق سبعة أبحر ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ وقد بعث رسالة ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾، الكبرياء رداؤه، وهو يقول: جُعتُ فلم تطعمني، قطع أعناق الألسُن أن تعترض بحُسام (لا يَسأل

ثم أقبل بإنعام؟ (هل من سائل) ما يسعه مَسكن، ويسعه قلب من تمسكن، غاب عن الأبصار، وبدا للبصائر، وأعجباً يتحبب إليك وهو عنك غني، وتتمقّت إليه وأنت فقير، إن تأخرت قرّبك، وإن توانيت عاتبك، ما آثر عليك من المخلوقات شيئا، وأنت تؤثر عليه كل شيء، فنكّس رأس الندم، قبل العتاب، فمالك عن هذا جواب ، صَحائِفُ عِندي لِلعِتابِ طَويتُها ..سَتُنشَرُ يَوماً وَالحِسابُ يَطولُ
(من مواعظ ابن الجوزي ;).

265 – أجراس خطر:

ربما يكون من شؤم الحالة العامة وإفرازاتها الخبيثة أو(إيحاءاتها) أن نسمع كل يوم عن أخبار خلع الحجاب والإلحاد والاستخفاف بالشعائر والشرائع ....الخ.

وفي البداية أقرر أنها لا تصل لمستوى (الظاهرة) المخيفة، وأنها ليست كلها رفضاً للدين أو التدين، بل قد يكون وراءها إحباطات نفسية أو إخفاقات شخصية أو مشكلات اجتماعية أو اقتصادية ...مع غياب دور الأسرة التأسيسي، وتغييب الدعاة والعلماء الربانيين والمؤسسات الدعوية الفاعلة، وربما يكون وراء هذه الحالات دوافع مشبوهة تغريها بالمال والشهرة وحب الظهور.... كما أقرر أن نور الله لن يطفئه الكافرون والمنافقون بأفواههم، وأن الله ناصر دينه بنا وبغيرنا ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ .

ولكن مع تقرير هذه الحقائق السابقة فلا يجوز أن نُهوّن الأمر أو نركن للراحة، فلابد من قيام كل فرد بدوره : الآباء والأمهات والمعلمين والأصدقاء. ...

وأؤكد على ضرورة تفعيلكم لوسائل التواصل الاجتماعي لتحصين الشباب ونشر الفضائل ومقاومة الرذائل والانحرافات، ورد الشبهات والحديث عن إعجاز القرآن والسنة (بالصحيح الثابت) والتعريف بالدين ...وكل هذا يقتضي بعد الاستعانة بالله الشعور بالمسئولية،والتخلي عن الاهتمامات والمنشورات الفارغة، وتأهيل النفس أولا، بالعلم النافع ومهارات التأثير والإقناع ...

* ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾. " بلّغوا عني ولو آية ".

266- نداء الفطرة، وهداية الحيران (أنت أنت الله) :

مقالة نقلها الشيخ الغزالي في كتاب (عقيدة المسلم) عن الدكتور منصور فهمي:

* إذا ما اتجه الفكر في السموات حيث انتشار النجوم في الليل ..و إذا ما كَلّ (ضعف وانقطع) البصر فيما لا نهاية له في الآفاق المظلمة ..و إذا ما خشعت النفس خشعتها من رهبة السكون الشامل ، فإنك تُشرف بوجهك الكريم من خلال هذه الآفاق ، وتُسمع صوتك في ذلك السكون .. وتمس بعظمتك النفس الخاشعة المطمئنة ..حينئذ تبدو الآفاق المظلمة كأنها باسمة مشرقة .. ويتحول السكون إلى نبرات مطربة ، تنبعث من كل صوب ، وحينئذ تتغنى النفس الخاشعة لتقول : أنت أنت الله .

*وإذا ما كان المتأمل على شاطئ البحر الخِضَم .. وأرسل الطرف بعيدا .. حينئذ تختلط زرقة السماء بزرقة الماء ، وحيث تنحدر شمس الأصيل رويدا رويدا كأنها الإبريز المسجور .. لتغيب في هذا المتسع المِلح الأجاج ..و حيث تتهادى الفُلك ذات الشراع الأبيض في حدود الأفق الملون بألوان الشفق .. كأنها طائر يسبح في النعيم ..إذ ذاك يشعر المتأمل بعظمة واسعة دونها عظمة البحر الواسع ..وإذ ذاك تَقَر العين باطمئنان الفلك الجاري على أديم الماء الممهد .. وفي رعاية الله الصمد ..حيث يكون مظهر العظمة .. وحيث تطمئن النفس لرؤية ما تطمئن إليه من منظر جميل ، إذ ذاك يدق الفؤاد بدقات صداها في النفس : أنت أنت الله .

*إذا ما انطلقت السفينة بعيدا بعيدا في البحر اللجّي ..وهبّت الزوابع .وتسابقت الرياح .. وتلبد بالسحاب الفضاء ..واكفهرّ وجه السماء ..وأبرق البرق ..وأرعد الرعد ..وكانت ظلمات بعضها فوق بعض .. ولعبت بالسفينة الأمواج ..وأجهد البحّار جهده ..و فرّغ الربّان حيلته ..وأشرفت السفينة على الغرق ..وتربص الموت من

كل صوب وحدب ..إذ ذاك يشق ضياؤك هذه الظلمات والمسالك .. وتحيط رأفتك بهذه الأخطار والمهالك .. واتصل بحبال نجدتك المَكرُوبون البائسون ..إذ ذاك يردد القلب و اللسان : أنت أنت الله .

*وإذا ما اشتد السقم بمن أحاطت به عناية الأطباء ، وسهر الأوفياء ونام بين آمال المخلصين و دعوات المحبين ، ثم ضعفت حيلة الطبيب ولم ينفع ولاء الحبيب، واستحال الرجاء إلى بلاء ..إذ ذاك تتجلى مستويا على عرش عظمتك ، والنواصي خاشعة .. والنفوس جازعة والأيدي راجفة ..لتقول : أنا قضيت ، ويقول الطبيب والقريب والحبيب : أنت أنت الله .

* وإذا ما باين (أي فارق) الدنيا إنسان وباينته ، إذ ينظر إلى المال فيلقاه فانيا ، وإلى الجاه فيلقاه ذاويا ،وإلى الأماني فيلقاها زائلة ،وإلى الآمال فيجدها باطلة وإلى الشهوات فيجدها خادعة كاذبة ، وإلى المَسرات فيجدها آفلة غاربة ..إذ ذاك يستغني عن الجاه والمال ، وتشل في نفسه حركة الآمال ، وبين جاه يدول وأمل يزول لا يملأ فراغ النفس إلا ذكرك: أنت أنت الله .

* وإذا ما وقعت العين على زهرة تتفتق في الأكمام ، أو تلاقت العين بعين يملؤها الحسن والابتسام ،وإذا أعجب المعجبون بجمال الفجر المتنفس .. وتغريد الطير المتربص ، وعاود الصدر انشراحه ، وملأ القلب ارتياحه ..إذ ذاك يشرق في قلوبنا نورك الجميل، فنراك ...أنت أنت الله .

* فيما يمس النفس من مظاهر العظمة .. ومظاهر السعة .. ومظاهر الرحمة .. ومظاهر القدرة والقضاء .. ومظاهر الدوام و البقاء .. ومظاهر الجمال والجلال .. اعتاد الناس أن يصفوك بالعظيم .. والواسع والرحيم .. والقادر والدائم والجميل و الجليل .. وأوتار القلوب تردد : أنت أنت الله ..

267- وصايا عملية لكل مسلم صادق – اقترحها حسن البنا رحمه الله -

1- أن يكون لك وِرْد يومي من كتاب الله لا يقلّ عن جزء، واجتهد ألا تختم في أكثر من شهر، ولا في أقل من ثلاثة أيام .

2 - أن تُحسِن تلاوة القرآن والاستماع إليه والتدبّر في معانيه، وأن تدرس السير المطهرة وتاريخ السلف بقدر ما يتسع له وقتك، وأقل ما يكفي في ذلك كتاب (حُماة الإسلام) وأن تكثر من القراءة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأن تحفظ أربعين حديثا على الأقل ولتكن الأربعين النووية, وأن تدرس رسالة في أصول العقائد ورسالة في فروع الفقه .

3 - أن تبادر بالكشف الصحي العام ، وأن تأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض، وتهتم بأسباب القوة والوقاية الجسمانية وتبتعد عن أسباب الضعف الصحي .

4 - أن تبتعد عن الإسراف في شرب القهوة والشاي، ونحوها من المشروبات المنبهة، وأن تمتنع بتاتا عن التدخين .

5- أن تُعنَى بالنظافة في كل شيء في المسكن والملبس والمطعم والبدن ومحل العمل، فقد بُني الدين على النظافة .

6 - أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبدا .

7 - أن تكون وفيّاً بالعهد والكلمة والوعد، فلا تُخلف مهما كانت الظروف

8 - أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال, وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر, والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملْكها عند الغضب .

9 - أن تكون وقورا تُؤْثِر الجد دائما، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسم .

10 - أن تكون شديد الحياء دقيق الشعور، عظيم التأثر بالحسن والقبح، تُسَر للأول ، وتتألم للثاني وأن تكون متواضعا في غير ذلة ولا خنوع ولا تملق .

11 - أن تكون عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال, لا يُنسيك الغضب الحسنات ولا تغضي عين الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل, وتقول الحق ولو كان على نفسك أو على أقربَ الناس إليك وإن كان مُرّا.

12 - أن تكون عظيم النشاط مُدرباً على الخدمات العامة, تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس, فتعود المريض وتساعد المحتاج و تحمل الضعيف وتواسي المنكوب ولو بالكلمة الطيبة, وتبادر دائما إلى الخيرات .

13 - أن تكون رحيم القلب كريما سمحا تعفو وتصفح و تلين وتحلم وترفق بالإنسان والحيوان, جميل المعاملة حسن السلوك مع الناس جميعا, محافظا على الآداب الإسلامية الاجتماعية فترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس, ولا تتجسس ولا تغتاب ولا تصخب, وتستأذن في الدخول والانصراف ..الخ .

14- أن تجيد القراءة والكتابة, وأن تكثر من المطالعة .... و أن تكوّن لنفسك مكتبة خاصة مهما كانت صغيرة, وأن تتبحّر في علمك و فنك إن كنت من أهل الاختصاص, وأن تلمّ بالشؤون الإسلامية العامة إلماما يمكنك من تصورها والحكم عليها حكما يتفق مع مقتضيات الدين .

15 - أن تزاول عملا اقتصاديا مهما كنت غنيا, وأن تفضل العمل الحر مهما كان ضئيلا، وأن تزجّ بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العملية .

16 - ألا تحرص على الوظيفة الحكومية, و أن تعتبرها أضيق أبواب الرزق ولا ترفضها إذا أُتيحت لك .

17 - أن تحرص كل الحرص علي أداء مهنتك من حيث الإجادة والإتقان وعدم الغش و ضبط الموعد .

18 - أن تكون حسن التقاضي لحقك، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة بدون طلب, ولا تماطل أبدا .

19 - أن تبتعد عن الميسر(القمار) بكل أنواعه مهما كان المقصد من ورائه وتتجنب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل .

20 - أن تبتعد عن الربا في جميع المعاملات وأن تتطهر منه تماما .

21 - أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية, وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي .

22 - أن تؤدي الزكاة الواجبة, وأن تجعل منه حقا معلوما للسائل والمحروم مهما كان دخلك ضئيلا .

23 - أن تدخر للطوارئ جزءا من دخلك مهما قلّ, وألا تتورط في الكماليات أبدا.

24 - أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة, ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزيّ والأثاث, ومواعيد العمل والراحة, والطعام والشراب, والقدوم والانصراف, والحزن والسرور ..الخ, وأن تتحرى السنة المُطهرة في ذلك .

25- أن تقاطع المؤسسات, والأندية والصحف والجماعات والمدارس والهيئات التي تخالف دينك وهويتك .

26 - أن تديم مراقبة الله تبارك وتعالى, وتذكر الآخرة وتستعد لها, وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمّة وعزيمة، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة، ومن ذلك صلاة الليل وصيام ثلاثة أيام من كل شهر على الأقل, والإكثار من الذكر القلبي واللساني، و تحرّي الدعاء المذكور في كل الأحوال .

27 - أن تحسن الطهارة وأن تظل على وضوء غالب الأحيان .

28 - أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها, وتحرص على الجماعة والمسجد ما أمكن ذلك .

29 - أن تصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا, وتعمل على ذلك إن لم تكن مستطيعا ذلك الآن .

30 - أن تستصحب دائما نيّة الجهاد بمعناه الشامل ، وحب الشهادة وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد .

31 - أن تجدد التوبة والاستغفار دائما وأن تتحرّز من صغائر الآثام فضلا عن كبارها, وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شر, وأن تحرص على الوقت فهو الحياة فلا تصرف جزءا منه من غير فائدة, وأن تتورع عن الشبهات حتى لا تقع في الحرام .

32 - أن تجاهد نفسك جهادا عنيفا حتى يسلس قيادها (أي تلين لك) وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك, وتسمو بها دائما إلى الحلال الطيب, وتحول بينها وبين الحرام من ذلك أيّا كان .

33 - أن تتجنب الخمر والمُسكر والمُفتر وكل ما هو من هذا القبيل كل الاجتناب.

34 - أن تبتعد عن أقران السوء وأصدقاء الفساد وأماكن المعصية والإثم

35 - أن تحارب أماكن اللهو فضلا عن أن تقربها, وأن تبتعد عن مظاهر الترف و الرخاوة جميعا .

36- أن تتعرف على جيرانك وإخوانك في الله, وتُعرفهم بنفسك معرفة تامة كذلك ، وتؤدي حقوقهم عليك ، من الحب والتقدير والمساعدة والإيثار .

37 - أن تتخلى عن صلتك بأية هيئة أو فكرة لا يكون الاتصال بها في مصلحة دينك.

38 – أن تعمل على نشر الدعوة في كل مكان .

268- لا تيئسوا

« لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائقُ اليوم أحلامُ الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولا زال في الوقت مُتسَع، ولا زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفًا طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (القصص).

269- قطوف من بساتين الحُب :

* سُئل عليّ بن أبي طالب τ : كيف كان حُبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : كان أحبَّ إلينا من آبائنا وأمهاتنا وزوجاتنا وأولادنا ومن الماء البارد على الظمأ .

* وقال آخر في الحب الإلهي :

إذا كان حبّ الهائمين من الورَى ... بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى ان يصنع الهائمُ الذي ... سرى قلبه شوقا إلى العالم الأعلى

ايذكرني وانساه ؟! وليس الحب إلا هو ... وهل للقلب من احد إذا ما الذنبُ أضناه
وادعوه فيسمعني وتغرقني عطاياه ... رحيم ليس يتركني إذا ما قلتَ اوَّاه
قريب لست ادْركه ولا تَدرَك خفاياه ... وفي سمعي وفي بصري دليل انه الله
اناجيه على خجل وارجوه واخشاه ... وادعوه ليرحمني فيُدركني برُحماه
لطيف لا يؤاخذنا وإن نحن عصيناه ... رءوف لا يقاطعنا وإن نحن قطعناه
هـــــو الله..هـــــو الله.. ... ومـــا للـــروح إلاهـــو

ســألتني فــي جِمانــا ظبيــةٌ ... أتحبُّ الشوقَ فـي عـينِ صبيّةْ ؟
قلــتَ لا اعشــقَ حسـنا ظــاهرا ... او ارى الحــبّ عيونــا نرجسـيّة
إنمــا اعشــقَ صــدرا عــامرا ... يحمـلَ المـوتَ ويزهـو بالمنيّـه
أدركــت ســرّي وقالــت ظبيتــي ... انــت لا تعشــقَ غيــر البندقيّــة

* أما الحب بمعناه الشائع فلا يظن أحد أنه خارج دائرة الدراسات الإسلامية أو اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وقد كتبت – بفضل الله – ثلاثة كتب في الحب (الشباب والحب والغريزة – قصة حب – كيف نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومما قرأت في هذا المجال وأنصح به الشباب (الداء والدواء لابن القيم - الحب الحقيقي تأليف لمياء شومان - الحب في الجامعة لجمال ماضي).

270- معصية وسوء أدب وسوء فهم :

وقع رجل في معصية فقام يناجي ربه قائلاً : إلهي أنت قضيت، أنت قدّرت ، أنت حكمت، فسمع صوتاً يقول له : هذا حق الربوبية فأين أدب العبودية؟ فقال: إلهي أنا عصيت، أنا أسرفت أنا ظلمت، فسمع صوتاً يقول له : وأنا غفرت وأنا عفوت وأنا رحمت ، ولبيان هذا الكلام أقول : إن بعض الناس يحتجّون على معاصيهم بأن الله

كتبها وأرادها وقدرها عليهم وقد فعل الكفار ذلك من قبل وقالوا ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨ الأنعام) وفي موضع آخر ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (٣٥ النحل).

كما يخلط الناس بين ما يسمى بالإرادة الكونية والإرادة الشرعية، والفرق بينهما أن الإرادة الكونية لا بد فيها من وقوع المراد فالله إذا أراد شيئا كوناً فلا بد أن يقع ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ولا يلزم أن يكون هذا الشيء محبوبا لله مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (الأنعام: 125) فالله لا يحب الضلال ولكنه أراد أن يحدث، فالإرادة بمعنى المشيئة .

وأما الإرادة الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوبا لله ولا يلزم وقوعه كقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء ٢٧) فالله يريد للعبد أن يتوب ويحب التوبة ولكن العبد قد لا يفعلها، والله يريد منه أن يصلي ولكنه قد لا يصلي.

والإرادة غير المحبة والرضا، فقد يريد الله ما لا يحبه ولا يرضاه بل يكرهه ويسخطه ويبغضه، قال بعض السلف :إن الله يقدِّر ما لا يرضاه بدليل قوله : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ (سورة الزمر: ٧) مع أنه قدّره وكتبه

أما الإرادة الشرعية فقد يقع المراد وقد لا يقع فقد يريد الله Yهذا الشيء شرعا ويحبه ولكن لا يقع كما سبق ؛ لأن المحبوب قد يقع وقد لا يقع، فإذا قال قائل : هل الله يريد المعاصي؟ فنقول : يريدها كوناً لا شرعا ؛ لأن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة والله لا يحب المعاصي، ولكن يريدها أي يشاؤها (كوناً وحدوثاً) فكل ما في السموات والأرض فهو بمشيئة الله .

أقول هذا الكلام ردا على بعض السفهاء الذين يقولون إن الله أراد حكم الظلمة وسقوط فلسطين وقيام إسرائيل و.......الخ ويسيئون الأدب والفهم.

271- احذروا المظالم :

قال رسول الله ﷺ : يحشُرُ اللهُ العبادَ يومَ القيامةِ (أو قال: النَّاسَ) عُراةً غُرْلًا (أي غير مختونين) بُهْمًا، قلنا: وما(بُهمًا)؟ قال: ليس معهم شيءٌ، ثمَّ يناديهم بصوتٍ يسمعُه من بَعُد كما يسمعُه مَن قرُب: أنا الدَّيَّانُ، أنا الملِكُ، لا ينبغي لأحدٍ من أهلِ النَّارِ أن يدخُلَ النَّارَ وله عند أحدٍ من أهلِ الجنَّةِ حقٌّ حتَّى أُقِصَّه منه، ولا ينبغي لأحَدٍ من أهلِ الجنَّةِ أن يدخُلَ الجنَّةَ ولأحدٍ من أهلِ النَّارِ عنده حقٌّ حتَّى أُقِصَّه منه حتَّى اللَّطمةَ، قال الراوي عبد اللهِ بن أنيس: قلنا: كيف وإنَّا نأتي عُراةً غُرلًا بُهمًا؟ قال: الحسناتُ والسيِّئاتُ (رواه أحمد والطبراني والبخاري في الأدب المفرد وحسنه المنذري والأرناؤوط والألباني).

* لاحظوا أن التأكيد على أن حق القصاص وردّ المظالم ذُكر مرتين عن أهل النار فبالرغم من استحقاقهم دخولها إلا أن الله أكد على إنصافهم حتي من أهل الجنة.

* رد الحقوق أو المسامحة قبل فوات الأوان.

272- وعين الله لم تَنم :

قالوا : (الويل لأهل الظلم من ثقل الأوزار، ذكْرُهم بالقبائح قد ملأ الأقطار، يكفيهم أنهم قد وُصفوا بالأشرار،

ذهبت لذّاتهم بما ظلموا وبقي العار، وداروا إلى دار العقاب وملَك الغيرُ الدار، وخلَوا بالعذاب في بطون تلك الأحجار، فلا مغيث ولا أنيس ولا رفيق ولا جار، ولا راحة لهم ولا سكون ولا مزار، شيّدوا بنيان الأمل فإذا به قد انهار، أما علموا أن الله جار المظلوم ممن جار، فإذا قاموا في القيامة زاد البلاء على المقدار ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ لا يغرنك صفاء عيشهم ، كل الأخير أكدار ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ﴾ .

امــــا والله إن الظلــــم لـــــؤم	ومــا زال المســيء هــو الظلــوم
إلــى ديــان يــوم الــدين نمضــي	وعنـــد الله تجتمـــع الخصــــوم
ســتعلم فــي الحســاب إذا التقينــا	غـــدا عنـــد الإلـــه مَـــن المَلـــوم

وقالوا :

لا تظلمــنَ إذا مــا كنــت مقتــدرا	فـــالظلم اخــــره ياتيــــك بالنــــدمِ
نامــت عيونــك والمظلــوم مُنتبــه	يــدعو عليــك وعــين الله لــم تــنمِ

273- احذر أن تكرهك الخلائق :

تكره السموات والأرض والأحجار والأشجار...الظالمين وتلعنهم، وبينها وبينهم خصومة وبغضاء فلا تبكي على هلاكهم (فما بكت عليهم السماءُ والأرض)، وتكاد السموات تتفطر من سوء أقوالهم وأفعالهم، ودواب الأرض تلعنهم وتُحمّلهم أسباب حبس المطر وظهور الفساد في البر والبحر، وجبريل υ كان يأخذ من طين البحر فيدُسّه في فم فرعون حتى لا تدركه رحمة الله، والمؤمنون في كل مكان يدعون على الظالمين ويكرهونهم، والسبب باختصار (إن الله إذا أبغضَ عبدًا دعا جبريلَ فيقولُ: إني أُبغِضُ فلانًا فأبْغِضْهُ، فيُبغِضُهُ جبريلُ، ثُمَّ ينادي في أهلِ السماءِ إنَّ اللهَ يُبغِضُ فلانًا فأبغِضُوهُ، فيبغِضُونهُ، ثُمَّ توضَعُ لَه البَغْضاءُ في الأَرْضِ) فليسأل نفسه : ماذا فعل ليستحق كل هذه البغضاء؟

قال أبو هريرة : إن الحُبارَى لتموت في وَكرها من ظلم الظالم (الحبارى طائر برّي) وقال مجاهد: إن البهائم تلعن عُصاة بني آدم إذا اشتدت السنة (القحط) وأمسك المطر، وتقول : هذا بشؤم معصية ابن آدم (الجواب الكافي لابن القيم).

274- لا أقسم بهذا البلد وأنت حِل بهذا البلد

يعجبني ما جاء في بعض التفاسير أنَّ المعنى : لا يُقسِمُ اللَّهُ بِهذا البلد - مكة - وقد استحلّ أهلُه حُرمَته ، كما جعلُوكَ يا محمد (حِلاً) أي حلالًا، فاستحلوا أذاك وقَتلك وإخْراجك منه (تفسير البحر المحيط لأبي حيان) أما أكثر التفاسير فالمعنى : أقسم بهذا البلد أنك حل، أي حلال لك يا محمد أن تصنع بها ما تشاء عند دخولك فاتحاً- ووردت كلمة (لا) للتوكيد - .(وهناك تفاسير أخرى).

* أقول تعليقاً على التفسير الأول : إذا كان الله ترك القسم ببلده الحرام مكة المكرمة المعظمة لأنها استحلت قتل أوليائه وأذاهم ...فكيف بغيرها من البلاد؟ وأي كرامة وأي خير في غيرها من البلاد إذا استباحت الدماء والأعراض والحرمات ..؟

* نظر رسولُ اللهِ ﷺ إلى الكعبةِ فقال : لا إلـه إلا اللهُ ما أطيبَكِ وأطيبَ رِيحَكِ وأعظمَ حُرمَتَكِ والمؤمنُ أعظمُ حُرمَةً منكِ .

275 - تأدب يا حجر :

رُوي في الكتب السابقة أن حَجراً ضجَّ بالشكوى إلى الله Y فقال: يا رب عبدتك خمسين عاماً، ثمَّ أكون في أُسِّ كنيف (أساس حمام) ! فقال: تأدَّب يا حجر إذ لم أجعلك في مجلس قاضٍ ظالم، مكانك في أسّ الكنيف أشرف لك ألف مرَّة من أن تكون في مجلس قاضٍ ظالم (من دروس النابلسي تفسير سبأ من ١٠: ١٤).

* لا شيء أنجس من الظلم والظلمة﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

276- ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ؟

نسيان الآخرة والحساب هو سبب كل فساد وطغيان : فساد وطغيان اقتصادي ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾﴾ وفساد اجتماعي وأخلاقي ظهر في أقوال وأفعال صاحب الحديقتين ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ...﴾ وقارون إذ قال له قومه ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ... ﴾ وفساد وطغيان سياسي ظهر في سلوك فرعون ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ولكن النتيجة محسومة بأمر القدرة الإلهية ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ولهذا كان الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان بل كان أكثر ركن ورد ذكره مُقترنا بالإيمان بالله سبحانه.

*﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ أكثروا من ذكر هاذم (أي قاطع) اللذات - ماذا أقول لربي غدا ؟

277- في الطريق إلى الله :

إذا سافر المحب للقاء محبوبه ، ركبت جنوده معه، فكان الحب في مقدمة العسكر، والرجاء يَحدو بالمَطي(أي ينشد لها ويسوقها) والشوق يسوقها والخوف يجمعها على الطريق ، فإذا شارف قدوم بلد الوصل، خرجت تقادم الحبيب باللقاء .

فداوِ سقما بجسم انت مُتلِفه — وابرِد غراما بقلب انت مُضرمه
ولا تكلني على بعد الديار إلى — صبري الضعيف فصبري انت تعلمه

278- مقامك حيث أقامك:

إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر أين أقامك؟ فإذا شغلك بالذكر فاعلم أنه يريد أن يذكرك، وإذا شغلك بالقرآن فاعلم أنه يريد أن يُحدّثك، وإذا شغلك بالطاعات فاعلم أنه يريد أن يقرّبك، وإذا شغلك بالدنيا فاعلم أنه أبعدك، وإذا شغلك بالدعاء فاعلم أنه يريد أن يعطيك ، فانظر لحالك بمَ أنت مشغول؟ بالكرة وأخبار الرياضة؟ بأخبار الفن؟ باللغو وما لا فائدة منه من الأقوال والأعمال؟ بعبادة ربك باتساع مفهوم العبادة؟ بأحوال المسلمين؟ ....فمقامك حيث أقامك * صباح الذكر واليقظة والهمم العالية.

279- جراح ومراهم:

فما بكِ يا مصر ببغدادَ نازلٌ — وفي جلق ادهي وفي القدس اجسَمُ
هنالك احشاءٌ تذوب وها هنا — قلوبٌ متى حركتها تتضرّم
إذا ما توالى جُرحنا وتعذرت — مَراهمه فالجرحُ للجرح مرهم

ستجمعنا الايامُ والخيرُ ضاحكٌ يَعُمّ الورى والشر يبكي ويلطم
وللعدل في كل المواضع موسم وللظلم في كل المواقع ماتم
*اللهم أنزل لعناتك وغضبك على بشار الأسد وكل طغاة العرب
(جلق : دمشق - أجسم : أكبر وأعظم - تتضرم تشتعل - الجرح للجرح مرهم يعني أن مواساة المكلومين والمكروبين بالمشاعر الطيبة أو التضحيات هي دواء وشفاء).

280- حكم ومواعظ :

*اشترِ نفسك اليوم فان السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يومٌ لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير, ذلك يوم التغابن، يوم يعض الظالم على يديه .
إذا انت لم ترحل بزاد من التقى وابصرت يوم الحشر مَن قد تزوّدا
ندمتَ على الا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا
*العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا يثقله ولا ينفعه.
*إذا حملت علي القلب هموم الدنيا وأثقالها وتهاونت بأوراده التي هي قوته وحياته ، كنت كالمسافر الذي يُحمّل دابته فوق طاقتها ولا يوفيها علفها ، فما أسرع ما تقف به .
ومُشتّت العزَمات ينفق عمره حيران لا ظفر ولا إخفاق

281- المتنبى في هجاء (كافور الإخشيدى) :

اكلما اغتالَ عَبدُ السوءِ سَيِّدَهُ او خانهُ فلهُ في مِصرَ تمهيدَ
صارَ الخَصيُّ إمامَ الابِقينَ بِها فالحُرُّ مُستعبَدَ وَالعَبدُ مَعبودَ
نامَت نَواطيرُ مِصرٍ عَن ثَعالِبِها فقد بَشِمنَ وَما تفنى العَناقيدَ
العَبدُ ليسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِاخٍ لو انهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَولودَ
لا تَشتَرِ العَبدَ إلاّ وَالعَصا مَعَهُ إنَ العَبيدَ لانجاسٌ مَناكيدَ
ما كنتُ احسَبُنَي ابقى إلى زَمَنٍ يُسيءُ بي فيهِ كَلبٌ وَهوَ مَحمودَ
[- الخصي : المَخصي - الآبقين : الهاربين يقصد أنه عبد هرب من سيده وتجمع حوله كل العبيد أمثاله - نواطير : الناطور هو حارس العنب - يقصد أن حراس مصر ناموا عن الحراسة - بشمن : أصيب السارقون بالتخمة وامتلأت بطونهم من كثرة السرقة].

282- مشاعر رقيقة وسلوكيات دقيقة:

كان مقعده في الطائرة بجوار امرأة مُسنة فلاحة وقامت المضيفات بتقديم وجبات الطعام ومع كل وجبة قطعة حلوى بيضاء ..فتحتها المرأة و بدأت تأكلها بقطعة خبز ظناً منها أن الحلوى قطعة جبنة بسبب لونها الأبيض ..وعندما اكتشفت أنها حلوى شعرت بحرج شديد ونظرت إلى الرجل الذي بجانبها، فتظاهر بأنه لم يرَ ما حصل ..ثوانٍ قليلة، قام بفتح قطعة الحلوى التي معه وأكلها بالخبز مثلما فعلت المرأة المُسنة تماماً فضحكتْ، فقال لها : الله يهديك ياحاجة لماذا لم تخبريني أنها حلوى وليست جبنة ...فقالت المرأة : (أنا زيّك يا ولدي كنت فاكراها جبنة) بالتأكيد كان يعرف أنها ليست جبنة، ويعرف أنها رحلة قصيرة وتنتهي، ويعرف أنها مجرد امرأة بسيطة ربما لا يؤثر فيها الموقف، ولكن إماطة الأذى عن مشاعر وقلوب الناس لا يقل درجة عن إماطة الأذى عن طريقهم.
* اجبروا الخواطر وراعوا المشاعر، وانتقوا كلماتكم وتلطفوا بأفعالكم ولا تؤلموا أحداً وقولوا للناس حُسنا ..وعيشوا أنقياء أصفياء فهذا نهج الأنبياء وأخلاق النبلاء ، سنرحل ويبقى الأثر.....(منقول بتصرف).

283- إيمان العجائز:

رُوي أن عجوزاً فقيرة كانت تسكن مع حفيد لها في منزل مُتهالك فقال لها حفيدها الصبي ذات يوم : يا جدتي إن السقف سيسقط علينا فقالت له : يا بني ؛ هات ورقة، فأحضر لها ورقة وكتبت فيها شيئاً ثم قالت له :علقها في السقف ففعل، وظل السقف كما هو عشرين سنة ، حتى ماتت العجوز وكبر الحفيد فأخذه الفضول أن ينظر في الورقة فوجد جدته كتبت فيها :اللهم إنك قلت (إن الله يُمسك السمواتِ والأرضَ أن تزولا) اللهم أمسِك علينا هذا السقف، فحفظه الله حتى ماتت وكبر الصبي .

* اللهم إيمانا بك وثقة بقدرتك وبركة كتابك.

284- طرفة نحوية :

قال له : أعرب (أبوك أسْوَد) أجاب : (أبوك مبتدأ) و(خبر أبوك أسود).

285- التحذير من التأخر عن الجمعة:

قال رسول الله ﷺ : احضُروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل لَا يَزَالُ يَتَباعَدُ حَتَّى يؤخَّرَ فِي الجَنَّةِ وَإن دَخَلَها " (رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

* شرح الحديث : (احضروا الجمعة) أي خطبتها وصلاتها وجوباً على من هو أهلها (وادنوا من الإمام) أي اقتربوا منه بأن تكونوا في الصف بحيث تسمعون الخطبة (فإن الرجل لا يزال يتباعد) عن الإمام أو عن استماع الخطبة أو عن مقام المُقربين أو عن مقاعد الأبرار (حتى يُؤخر) بضم أوله وفتح ثانيه أي عن الدرجات العالية (في الجنة وإن دخلها) .

فإذا كان هذا حال المتأخر، فكيف بمن يترك الجمعة كلها؟ احرصوا على التبكير للمساجد وقراءة الكهف وكثرة الصلاة على النبي ﷺ.....إلخ.

286- قال رسول الله ﷺ :

" مَن صلَّى عليَّ حينَ يُصبحُ عَشْراً وحينَ يُمسي عَشْراً أدرَكَتْه شفاعتي يوم القيامةِ " (أخرجه الطبراني وقال الهيثمي والمنذري : رُوي بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا ، وحسنه السيوطي والألباني -ثم تراجع وضعفه- وقال العراقي : فيه انقطاع).

287- خواطر من سورة يوسف (منقولة)

﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ تنام الحقيقة ، وتنام طويلًا أحيانًا لكنها لا تموت.

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ ﴾ ما علموا أن الحبّ لا يغادر مع الأجساد ..!! ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ لم يحسدوه على المال بل حسدوه على حب أبيه،عطايا القلب أعظم من عطايا اليد.

- تكرر ذكر القميص في قصة يوسف υ ٣مرات:فكان سبباً للحزن، ودليلاً للبراءة، وبشارة فرح ، فما قد يحزنك يوماً قد يكون سروراً لك غداً.

﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ قَد تَسيران فِي دربٍ واحد .. لكِن النّوايَا مُختلِفة .!

- قيل ليوسف υ وهو في السجن ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ وقيل له وهو على خزائن مصر﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المعدن النقي لا تغيره الأحوال !

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ تاريخك يُساندك فاحرص عليه.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ العفة ليست مقتصرة على النساء؛ بل في الرجال أعظم.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ إذا اتقى العبد ربه جعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، حتى أقرب الناس إلى خصمه يشهدون له ويؤيدون دَعوَاه.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ إذْ كيف يأكله الذئب ولمّا تسجد له الكواكب بعد؟ كن بمبشرات الخالق أوثق مما تراه عيناك

﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ كانت لهم مصلحة فقالوا "أخانا" وعندما انتهت قالوا "ابنك" "إن ابنك سرق" يتغيّرُ الخطابُ بتغيُّر المصالحِ عند الكثيرين.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ رغم أن كل أبنائه معه إلا يوسف ، بعض الأماكن لا يملؤها إلا شخص واحد.. ذلك أنه لا يُعوضه أحد

﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا ...﴾ اختار القميص دون غيره من آثار يوسف ليدخل السرور عليه من الجهه التي دخل عليه الهمّ منها.

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ ﴾أحياناً قد تسمع كلمات جارحه من مُقربيك؛ فتجاهلها وأعرض عنها، ولا تستعجل الرد، ففي الكتمان خيرٌ عظيم.

﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ فقده طفلا قبل سنين ويطلب البحث عنه، إذا حدّثوك عن الاحتمالات العقلية.. فحدّثهم عن الثقة بالله

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ ذكر يوسف السجن ولم يذكر البئر حتي لا يُخجلِ إخوته، القدوات يترفعون عن الانتقام وتصفيه الحسابات .

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ﴾ الأبرياء لُغتهم الهادئة الواثقة تُغنيهم عنِ الحَلف ورَفع الصوت ومُحاولات الإقناع !

﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ سمعوا كلمة ذئب من أبيهم فاستخدموها في الحيلة ..لا تبين السهم القاتل في توجيهاتك التربوية .

﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ﴾ لم يقل أنا عزيز مصر، بل ذكر اسمه خالياً من أي صفة، صاحب النفس الرفيعة، لا يلتفت إلى المناصب ولا الرُتَب.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ ﴾ ناس تهرول للفضيلة والإنقاذ وناس تهرول للرذيلة والضياع.

288- تأمل في دعاء نوح υ :

مررت بدعاء سيدنا نوح ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ ورأيت أن أكثر المسلمين يدورون في أدعيتهم حول الجزء الأول فقط من دعائه ، وهو الدعاء بالمغفرة للنفس والوالدين، ورأيت القليل منهم يتذكر عموم المؤمنين أوالمسلمين والمسلمات في دعائه لأن مشاعره وإحساسه بالأخوّة الإسلامية العامة و(الجسد الواحد) إحساس فاتر أو ميت، ثم رأيت أقل القليل من يلتزم بآخر دعاء سيدنا

نوح وهو الدعاء على الظالمين ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ أي دمارا وهلاكاً، وفي نفس السورة ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾﴾ إن الذي ينكفئ على نفسه وينسى الولاء للمؤمنين والصالحين والبراء من الكافرين والظالمين والمفسدين، هو مسلم قاصر الفهم أو مُختل السلوك والمشاعر، أو غير مدرك لخطورة وجود الظالمين والمفسدين على المجتمعات في إضلال العباد وإفساد البلاد، والأخطر من ذلك أن يكون موالياً لهم راضياً بأفعالهم.

* ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾.

289- رحماء بنهم :

وصف الله المؤمنين بأنهم (رُحماءُ بينهم) ووصفهم النبي ﷺ بأنهم (كالجسد الواحد) وجعل الرحمة علامة لصدق الإيمان "لن تؤمنوا حتى تَراحَموا" [الطبراني ورجاله ثقات وتراحموا أي تتراحموا بينكم] وجعل غيابها طريقاً وعلامة للشقاء "ما نُزعت الرحمة إلا من شقيّ " [الترمذي وحسّنه].

* ولكننا نرى بعض الأطباء – مع تقديرنا لأكثرهم – يُغالي في أجرة الكشف والعمليات، ولا يفرق بين غني وفقير، بل قد يردّ مريضاً لا يجد، وإذا ذهب إليه المرضى في (المستشفي الحكومي) تثاقل عنهم وانتظر اصطفافهم على بابه ليجمع عليهم بين عناء المرض وعناء الانتظار، ثم يكون الفحص بـ (قرف وإهمال) ونسمع عن بعض مُدرّسي الدروس الخصوصية وبعض الحرفيين مثل ذلك، ونرى موظفاً أو مسئولاً يبدأ– في عمله – بالإفطار وقراءة الجرائد وحل الكلمات المتقاطعة والكلام عن مباريات ومسلسلات الأمس، وقد يضيع ساعة في صلاة الظهر – والظهر بريء من أمثاله – ولا يعطي للجمهور حظاً من وقته ولا خدمته.. ونرى ونسمع كثيراً.

* ولكل هؤلاء وغيرهم أسوق حديثاً للنبي ﷺ "مَن ولّاه الله Y شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتِهم وخَلّتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلّته وفقره" [أبو داود والترمذي وصححه الألباني] وأحذرهم بحديث النبي ﷺ "من لا يَرحمْ لا يُرحَم" [البخاري]، وأذكرهم بما نحفظ جميعاً: "ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء" [الترمذي وقال حسن صحيح].

290- مشاهد محزنة:

نطالع كل حين بعض المشاهد التي يتعرض لها بعض الفقراء والبُسطاء والمساكين من ذوي العاهات أوالاحتياجات الخاصة حيث يتعرضون للسخرية والتندّر من بعض السفهاء حولهم، ولا نزال نرى آثار الفراغ الديني وغياب التربية والردع في مجتمعنا، انحطاطاً في السلوك وانحرافاً في الفكر.

* ألا فلنعلم جميعاً أن النبي ﷺ جعل من أبواب الصدقة (بيانك عن الأرتم) أي أن تتكلم أو توصل حاجة العاجز عن الكلام أو تساعد مَن نطلق عليهم (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وقال أيضاً (وإرشادُك الرجلَ في أرض الضلال لك صدقة) أي إرشاد التائه والحائر والمحتاج، كما رُوي عنه ﷺ: «من قاد أعمى أربعين خطوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه، وفي رواية: وجبت له الجنة» والحديث وإن كان ضعيفاً إلا أن الإسلام قد قوّى وعظم جداً شأن المروءة ومكارم الأخلاق .

وهل هناك رقة ورُقيّ أعظم من أن الله سبحانه عاتب حبيبه ﷺ لمجرد العُبوس في وجه أعمى ؟! مع أن الرجل لم يرَ هذا العبوس، والنبي كان مشغولاً بدعوة آخرين ، والأعمى يُلح عليه .

* إذا الإيمان ضاع فلا أمان * من لا يَرحم لا يُرحَم.

291- نحفظ ... وننسى ....

* نحفظ ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وننسى ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ﴾ وهي الصلوات والأذكار وكل عمل صالح
* نحفظ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وننسى قبلها ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ .
* يحفظ الرجال ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ وتحفظ النساء ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ وينسى الجميع كثيرا من الآيات التي تحدد واجبات كل طرف ويقوم عليها بُنيان الأسرة .
* نحفظ ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ وننسى ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ...﴾ .
* نحفظ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ وننسى ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ .
* ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ - ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ أي أجزاء ، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

292- هجر القرآن أنواع :

قال العلماء :هجر القرآن أنواع : أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه, والثاني هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به، والثالث هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم, والرابع هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به ، وكل هذا داخل في قوله ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.
وكذلك الحرج (أي الشك والضيق) الذي في الصدور منه فإنه تارة يكون حرجاً من إنزاله وكونه حقا من عند الله وتارة يكون من جهة التكلم به أوكونه مخلوقا من بعض مخلوقاته الهم غيره أن يتكلم به ، وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها وأنه لا يكفي العباد بل هم محتاجون معه إلى المعقولات والأقيسة أوالآراء أو السياسات، وتارة يكون من جهة دلالته وما أريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب أو أريد به تأويلها وإخراجها عن حقائقها إلى تأويلات مستكرهة مشتركة... فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن ، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدونه في صدورهم ، ولا تجد مبتدعا في دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته ، كما أنك لا تجد ظالما فاجرا إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته, فتدبر هذا المعنى ثم ارضَ لنفسك بما تشاء.

293- من عجائب الدنيا :

(اتحاد أوروبي) تزول فيه الحدود و(سوق أوروبية) تكسر فيها القيود، وأحلاف وتكتلات ... فتوصف بالوعي والنضج والتقدم .
* (وحدة إسلامية) منشودة (وموعودة) تُتهَم بالرجعية والخيال والخبال، وتوضع أمامها (أسلاك شائكة) صنعتها اتفاقية (سايكس - بيكو) ويحرسها (وكلاؤها ورجالها) عندنا، ويغذيها الإعلاميون والممثلون والمطربون ....

* معركة الوعي تبدأ بـ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ و﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الوحدة الثقافية والشعورية والروح الإيمانية نقطة انطلاق .
* تبرع (روكفلر اليهودي الأمريكي) بعشرة ملايين دولار سنة ١٩٢٦ لإنشاء معهد للدراسات الفرعونية في مصر لم يكن عبثاً ولا لحب الوطن.

294- من أنواع الأمانات:

يظن بعضنا أن الأمانة هي مجرد حفظ وأداء الودائع التي يستأمننا الناس عليها، مع أنها صورة واحدة فقط للأمانة ، ولكن مفهوم الأمانة أوسع من ذلك بكثير فهي تشمل: حقوق الله وأداء فرائضه واجتناب نواهيه، والعبادات والصلوات الخمس والطهارة ،وحفظ الجوارح أمانة، والعلم أمانة والزوج والزوجة والأولاد أمانة، والمال أمانة، وكلمة السر وأسرار المجالس أمانة.
*عن أنس τ قال ما خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلا قال : لا إيمانَ لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له (صحيح رواه أحمد والطبراني).
*وقال صلى الله عليه وسلم :القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع.(الطبراني وقال الهيثمي : رجاله ثقات).
*وقال أيضاً :إذا حَدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة (أبو داود والترمذي وحسنه ، ومعنى (التفت) أي التفت المتحدث، وهي علامة تقوم مقام قوله: لا تفش هذا السر، أو اكتم هذا الكلام).
* وقال أيضاً :إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها " (رواه مسلم).
*وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة (حديث حسن).

295- (رجل لا قلب له):

كتب شاب إلى الشيخ حسن البنا يشتكي إليه قسوة قلبه وفتور إيمانه أو أنه كما قال (لا قلب له) ويطلب منه النصيحة فردّ عليه الشيخ بما يلي :
يا أخي، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قرأت خطابك متأثرا أعمق التأثر، بصدق لهجتك وروعة شجاعتك ودقة يقظتك وحياة قلبك.
لستَ يا عزيزي ميت القلب كما تزعم لنفسك، ولكن شاب مرهف الحس، صافي النفس، دقيق الشعور ولو لم تكن كذلك ما اتهمتَ نفسك، ولا أنكرت حِسك، ولكن بُعد همتك وغايتك يجعلك تستصغر الكبير من شأنك وتتطلب المزيد لوجدانك، ولا بأس عليك في ذلك، فهكذا يجب أن تكون، وسأجاريك فيما زعمت وأسايرك كما سرت، وسأحاول أن أتقدم إليك ببعض النصائح، فإن أفادتك ورأيت في العمل بها إرواء لغُلتك وشفاء لعلتك، فالحمد لله على توفيقه، وإن لم يكن ذلك كذلك فيسعدني لقاؤك، لنتعاون في تشخيص الداء ووصف الدواء : صحبة أهل الخشوع والتأمل، وملازمة أهل التفكر والتبتل وملازمة هذا الصنف من الأتقياء الصالحين الذين تتفجر جوانبهم بالحكمة، وتشرق وجوههم بالنور، وتزدان صدورهم بالمعرفة – وقليل ماهم – دواء ناجح، فاجتهد أن يكون لك من هؤلاء أصدقاء تلازمهم، وتأوي إليهم، وتصل روحك بأرواحهم، ونفسك بنفوسهم، وتقضي معهم معظم وقت الفراغ، واحذر من الأدعياء، وتحرَّ من ينهضك حاله، ويدلك على الخير فعاله، ومن إذا رأيته ذكرت الله، هذه الصحبة من أنفع الأدوية، فالطبع سراق، والقلب يتأثر بالقلب، وتستمد الروح من الروح، فاجتهد أن تجد لك من الأرواح الصالحة صاحبا.
والفكر والذكر في أوقات الصفاء والخلوة والمناجاة والتأمل في هذا الكون البديع العجيب، واستجلاء سر الجمال والجلال منه، وإجالة النظر في هذا بالقلب واللسان بآثار هذه العظمة الساحرة والحكمة البالغة ، كل ذلك-

العودة لصفحة البداية

يا عزيزي - مما يمد القلب بالحياة، وينير جوانب النفس بالإيمان، واليقين: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ..﴾ ثم التفكير في هذا المجتمع الإنساني، واستطلاع مظاهر بؤسه وسعادته، وشقائه وهنائه، وعيادة المرضى في أسرّتهم، ومواساة البائسين في نكبتهم، وتعرف الأسباب النفسانية لهذا الشقاء بين الناس من جحود وكفران، وظلم وعدوان، وأثرة وأنانية، وانخداع بالأعراض الفانية، هذه كلها ضربات على أوتار القلوب تجمع شتاتها وتحيي مَوَاتها، فاجتهد أن يكون وجودك عزاء للبائسين، ومواساة للمنكوبين،وليس أعمق أثرا في المشاعر من إحسان إلى مضطر أو إغاثة لملهوف أو مشاركة لبائس حزين! وبعد يا عزيزي... فالقلوب بيد الله وحده يصرفها كما يشاء، فألحّ عليه في الدعاء أن يمد قلبك بالحياة، ويشرح صدرك للإيمان، ويفيض عليك من برد اليقين، فضلا منه ونعمة،وتخير لذلك أوقات الإجابة، وساعات السحَر، فدعوة السحَر سهم نافذ لا يقف دون العرش، وما أشك في أنك مخلص في غايتك، صادق في دعوتك،﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

296- حب مصر بين الأوفياء والأدعياء:

كَــم ذا يُكابِــدُ عاشِــقٌ وَيُلاقــي   فــي حُـبِّ مِصـرَ كَثيـرَةِ العُشّـاقِ
إِنّــي لَاحمِـلُ فــي هَـواكِ صَـبابَةً   يـا مِصـرُ قَد خَرَجَت عَنِ الاطـواقِ
لَهفــي عَلَيـكِ مَتــى اراكِ طَليقَــةً   يَحمــي كَـريمَ حِمـاكِ شَـعبٌ راقــي

يحفظ ويردد كل مخلص هذا الشعر وغيره ويحرص على نهضة بلده ومجده ويحن شوقاً لوطنه ، كما حنّ الرسول والصحابة لمكة في غربتهم، وينتمي إليه بلا غرور ولا تعصب مذموم ولا نسيان أو انعزال عن بقية الجسد الإسلامي والعربي.

ولكن الأدعياء الكذابين جعلوا شعارهم (وطن يُباع ويُشترَى وتصيح فليَحيَ الوطن) وجعلوا الحديث عن الوطن والوطنية سُلما لأطماعهم الرخيصة وخديعة لابتزاز الجماهير المسكينة وأقنعوهم أن الوطن هو الحاكم والحاكم هو الوطن مهما كان فاسدا ، واختزلوا لهم مفهوم الوطن في بعض مؤسساته فلابد أن يغني لها ويرضى بتوجيه كل ثرواته وخدماته لهم، ولا مانع أن يموت هو على أعتاب المستشفيات أو تداس كرامته في المصالح الحكومية أو لا يجد عملا يُؤيه أو رزقا يكفيه ، وإن اعترض فهو خائن عميل أو كاره للوطن أومخرب أومثير للفتنة غير راغب في استقرار الوطن .

يا سادة إن الوطن قبل أن يكون تاريخا أو جغرافيا أو تراباً أو آثارا ...هو إنسان ..هو المواطن الذي إن مات أو مرض أو جاع أو ذلّ ....فلا وطن ولا تاريخ ولا جغرافيا ولا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، وإن الوطنية معنى أكبر وأعظم من سذاجة البُلْهاء أو أغاني السفهاء أو خداع الأدعياء.

297- الجسد الواحد:

إذا تخاصـم اهـل الحـب فـي وطـن   كتبـت فـي دفتـري نهجـي وعنـواني
بالشــام اهلــي وبغــداد الهــوى   وانا بـالرقمتين وبـالفسطاط جيرانـي
واينمــا ذكــر اســم الله فــي بلــدٍ   عـددتَ ارجـاءه مـن لـبّ اوطـاني

298- الجزاء من جنس العمل (مسابقة)

وردت أدلة كثيرة من القرآن والسنة على أن الجزاء - خيراً أو شراً - يكون من جنس العمل، وأنا أذكر لحضراتكم بعضها وتبحثون وتذكرون غيرها :

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ "من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ""ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " "من لا يَرحم لا يُرحَم "...............اذكر أمثلة أخرى

299- أعجبتني : (موت خالد بن الوليد τ على فراشه مع كثرة جهاده).
ذكرَ الشيخ العلامة عبدالفتَّاح أبو غُدَّة أنهُ سافر إلى الهند فقابل علاَّمةُ الهند المحدث الفقيه محمد يعقوب فسأله الشيخ محمد : أتعلمُ ما الحكمة من موت خالد بن الوليد τعلى فراشهِ مع صدقهِ في طلب الشهادة في سبيل الله في مواطنِها وتحت ظلالِ السيوف في أكثر من مائة وعشرين معركةَ حاميةِ الوطيس؟ فقَال الشيخ عبدالفتاح:- لا، فقال الشيخ محمد يعقوب : ذكر لنا علماؤنا أنَّ النبيَّ ﷺ لقَّبَ خالداً بسيف الله المسلول ، فإذا قُتل في معركةٍ فقتلهُ يعني كسرَ سيفِ الله، وسيفُ الله لا يُكسَرُ أبداً حتى لا يقول الناسُ : قُتِل سيف الله وكُسِر، بل اختار الله لهُ أنْ يموتَ على فراشهِ..فقَال الشيخ عبدالفتاح: واللهِ إنَّ هذهِ الفائدة كفيلةٌ بأن تُشد لها الرحال إلى بلاد الهند ولو لم أحصل إلا عليها لِسَفري هذا لكفاني.
* قال الرسول ﷺ للنابغة الجعدي : (لا فُضّ فوك) وهي كلمة استحسان لكل بليغ، لكن تحقق ظاهرها أيضاً فلم يسقط من فمه سِن مع أنه عاش 180 سنة. * ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ .

300- مع سورة القمر:
بينما أنا أقرؤها اليوم وأتابع كيف تسجل مَصارع الظالمين والمكذبين وكيف تطوي صفحاتهم في كلمات موجزة عابرة مع أنهم عاشوا أزماناً غابرة واقترفوا آثاماً فاجرة - ومثل هذا جاء في سورة النجم التي قبلها - مع هذا التأمل والمتابعة ، سرح خيالي بما تمر به أمتنا وطول أمد الطغيان والبهتان....متى وكيف ينتهي ..؟ وذهلت عما أقرأ ولم أستفق إلا عند قوله تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۢ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ فكان برداً وسلاماً ويقيناً واطمئناناً لعدل الله وقدرته وحكمته في الدنيا والآخرة ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۢ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾.

301- (يا جبال أوّبي معه والطير وألنا له الحديد)
بذكر الله وصل سيدنا داود υ إلى شفافية وربانية عالية، استحقت مشاركة الجبال الصمّاء والطيور العجماء.. وترديدها الذكر معه ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾ وبهذه الربانية يشعر المؤمن بالأنس والانسجام مع الخلائق المُسبّحة، ليس هذا فقط، بل يُيسر الله له كل عسير ويلين له كل مُستعصٍ ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ بل ورد في موضع آخر بركات أخرى ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ شددنا أي قوّينا
(اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

302- من نفحات يوم الجمعة:
في يوم الجمعة تغسل جسدك بالماء عسى الله أن يغسل قلبك بالتوبة ، ففي يوم الجمعة تاب الله على قوم ويتوب على آخرين.
وتبكر بالذهاب إلى المسجد فتسجّل الملائكة اسمك مع السابقين الأولين ويكون العرض على الله يوم القيامة بنفس الترتيب.
وفي يوم الجمعة تنوّر قلبك وعقلك بسورة الكهف ، فينوّر الله ما بين قدمك إلى عنان السماء وما بين

الجمعتين، نورا في الزمان والمكان، وفي يوم الجمعة ساعة إجابة لتطلق قلبك ولسانك في طلب قضاء حاجات الدنيا والآخرة ، فلا تنس أهلك وإخوانك وبلدك وأمتك بأن يُنعم عليها بالفرج والفرج واليسر، وفي يوم الجمعة تكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لتؤهّل نفسك لشفاعته يوم الجمعة الكبرى يوم القيامة، وفي الجمعة نفحات ونفحات فاغتنموها ..والله الموفق والمستعان.

303- رضي الله عن خالد بن الوليد:

قال صاحب (دومة الجندل) لقومه حين سمع بسير خالد بن الوليد إليهم : يا قوم، أنا أعلم الناس بخالد، لا أحد أيمَن طائراً منه (أي أحسن حظاً وتوفيقا) ولا أصمَد (أكثر صمودا) في حرب، ولا يرى وجهَ خالد قومٌ أبداً قلّوا أو كثروا، إلا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالِحوا القوم.

304- رضي الله عن عمر بن الخطاب:

* قال الحسن البصري : كأنّي بالإسلام يوم القيامة يتصفح وجوه الناس فيقول : يا رب، هذا نصرني وهذا خذلني، حتى ينظر في وجه عمر بن الخطاب τ، فيقول الإسلام : يا رب كنت غريباً حتى أسلم هذا الرجل . فماذا قدمنا أنا وأنت ؟

305- (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

تكررت في القرآن الكريم ، وجاء الصبر بصيغة الماضي (صبروا) والتوكل بصيغة المضارع (يتوكلون) ولم تتفق الصيغتان في زمن واحد ! وكأنها بُشرى للمؤمنين بأن كل ما ألجأهم للصبر من أقدار مُؤلمة أو مِحن مؤذية هو عابر وزائل إن شاء الله ، وسينتهي معه الصبرعليه ، بعد الفرج والفرج واليسر وسيصبح الصبر (ماضياً)، أما التوكل فهو حالة دائمة متجددة لا تنقضي ولا ينفك عنها المؤمن في كل أحواله، نعم الصبر بمعناه الواسع هو أيضاً حالة مصاحبة للمؤمن في كل وقت ، ولكني أتحدث عن الصبر على الآلام والأحزان، فله نهاية وانقضاء بإذن الله، وهو مَلمَح أشار إليه بعض المفسرين.

306- حقد العلمانيين :

علماني بدرجة وزير ثقافة سابق ومن (رموز الثقافة) غضبان من ترك الناس تحية (صباح الفل) إلى (سلام عليكم)، وثانٍ يغضب من سجود لاعبي الكرة سجدة شكر ، وثالث يقول : (مصر علمانية بطبعها والدماء التي سالت والتي تسيل إنما لتكون مصر علمانية) ...وما زال (طفح العلمانيين) جارياً، لا قبول للدين ولا حتى احترام للحريات.

* ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾- ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾

307- (الفاتيكان أسلم) :

أكثر من مائة منشور ورسالة خلال يومين تتحدث عن (عثور الفاتيكان على نسخة من الإنجيل عمرها

٢٠٠٠سنة تقول :إن عيسى ليس إلهاً وإنه بشّر ببعثة محمد ﷺ وأن الفاتيكان صدم العالم المسيحي وقلب المسيحية رأساً على عقب ....الخ).
وكل هذا لا أصل له، وقد شاعت هذه الحكاية سنة ٢٠١٢ و٢٠١٥ والآن، وكل ما جاء في صحيفة (الديلي ميل) وغيرها هو حديث عن نسخة من الإنجيل عثروا عليها في تركيا سنة ٢٠١٠ م مكتوبة سنة ١٥٠٠م ولم تتم حولها دراسة علمية إلى الآن (كما أشار الباحث سامي عامري مُفندا هذه القصة) ، وخلاصة الأمر أن كثيراً منا ما زال لا يتحرّى الصدق ولا البحث، ويسارع بنشر أي أخبار ظناً منه أنه يخدم الإسلام - مع أن دين الله لا يُنصر بالأكاذيب - وقد أثار هذا الخبر سخرية غير المسلمين منا.
* لا تهتموا بدخول غير المسلمين في الإسلام- وهو واقع فعلا - بل اهتموا بالحفاظ على المسلمين من التنصير في كل مكان وهي مصيبة عامة -انشروا ما ثبت عن إعجاز القرآن والسنة لتثبّتوا الإيمان المزعزَع في قلوب الشباب وغيرهم - انشغلوا بمواجهة الاستخفاف بالشريعة في بلاد المسلمين قولا وعملا (قوانين الميراث والزواج المدني، وقوانين الأحوال الشخصية والتصريح بالخمور والدعارة) - احرصوا على توثيق ما تنشرون من أحاديث نبوية أو أخبار سياسية أوعامة أوقصص –لا تنشغلوا بإسلام الفاتيكان بل انشغلوا بإسلام المسلمين - الفاتيكان لم يُسلم بل ينفق المليارات لتنصير المسلمين.

308- همَم تُحيي الأمم:

السلام على أهل الهمَم، فهم صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم، طارت بهم أرواحهم إلى مَراقي الصعود، ومَطالع السعود، ومراتب الخلود، ومن أراد المعالي هان عليه كل هَمّ، لأنه لولا المشقة ساد الناس كلهم، ونصوص الوحي تناديك، سارع ولا تلبَث بناديك، وسابق ولا تمكث بواديك، أمية بن خلف، لما جلس مع الخلف، أدركه التلف، ولما سمع بلال بن رباح، حيّ على الفلاح، أصبح من أهل الصلاح، اطلب الأعلى دائماً وما عليك، فإن موسى لما اختصه الله بالكلام، قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ المجد لا يأتي هبة، لكنه يحصل بالمُناهبَة، لمَّا تعلمت الصيدَ الكلاب، أُبيح صيدها بنص الكتاب، ولما حمل الهدهد الرسالة، ذُكر في سورة النمل بالبسالة، نجحت النملة بالمثابرة، وطول المصابرة، تريد المجد ولا تَجِدّ؟ تخطب المعالي، وتنام الليالي، ترجو الجنة، وتفرط في السنّة ؟ قام رسولنا ﷺ حتى تفطَّرت قدماه، وربط الحجرَ على بطنه من الجوع وهو العبد الأوّاه، وأدميت عقباه بالحجارة، وخاض بنفسه كل غارة ، يُدعى أبو بكر من الأبواب الثمانية، لأن قلبه معلق بربه كل ثانية، صرف للدين أقواله، وأصلح بالهدى أفعاله، وأقام بالحق أحواله، وأنفق في سبيل الله أمواله، وهاجر وترك عياله ، لبس عُمر المرقّع، وتأوّه من ذكر الموت وتوجّع، وأخذ الحيطة لدينه وتوقّع، عدل وصدق وتهجّد، وسأل الله أن يستشهد، فرزقه الله الشهادة في المسجد ،عليك الجِدّ إن الأمر جدّ ، وبادر فالليالي مُسرعات وليست كما ظننت ولا وَهِمت وأنت بمُقلة الحدثان نِمت، أديسون مكتشف الكهرباء، قضى عمره في اختراعه حتى أذهل به الحكماء، فلا نامت أعين الأغبياء، مكتشف الذرة، أجرى عليها التجربة عشرة آلاف مرة .
عمِيَ بعض المُحدّثين من كثرة الرواية، فما كلَّ ولا ملَّ حتى بلغ النهاية، مشى أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء، وأنت تفتُر في حفظ دعاء، سافر أحدهم إلى مصر، غدوّه شهر، ورواحه شهر، في طلب حديث واحد، ليدرك به المجد الخالد، لولا المحنة، ما دُعي أحمد إمام السنة، وصل بالجَلد إلى المجد، ووُضع ابن تيميه في الزنزانة، فبزّ (فاق) بالعلم زمانه ، واعلم أن الماء الراكد، فاسد، لأنه لم يسافر ويجاهد، ولما جرى الماء، صار مطلب الأحياء، بقيت على سطح البحر الجيفة، لأنها خفيفة، وسافر الدُّرّ إلى قاع البحر، فوُضع من التكريم على النحر.
فكن رَجلاً رِجله في الثرى وهامة هِمّته في الثريّا (الهمة للقرني).

309- همم عالية : الإمام الشافعي :

انــا إنَ عِشْــتَ لسْــتَ اعــدمُ قوتــا   وَإذا مــتَ لسْــتَ اعْــدمُ قبْــرَا
هِمتــي همَّـــة الملـــوكِ ونفســـي   نفْــسُ حُــرٍّ تــرَى المَذلــة كفــرَا

المتنبي :

علي قدْرِ اهلِ العزمِ تاتي العزائمُ	وتاتي علي قدْرِ الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عين الصَّغيرِ صغارُها	وتصغر في عين العظيمِ العظائمُ

البارودي :

سواي بتحنان الاغاريد يطربُ	وغيري باللذات يلهو ويلعبُ
وما أنا ممّن تاسر الخمر لبّه	ويملِك سمعيّه اليراعُ المثقب
ولكن اخو همّ إذا ما ترجحتْ	به سَوْرةٌ نحو العُلا راح يَدْاب
نفي النومَ عن عينيه نفسٌ ابيّة	لها بين اطرافِ الاسنةِ مَطلب
إذا أنا لم اعطِ المكارم حقها	فلا عزني خالٌ ولا ضمّني اب
ومن تكن العلياءُ هِمّةَ نفسهِ	فكلّ الذي يلقاه فيها محببُ

(تأسر الخمر لبه : تسلب عقله - اليراع المثقب : المزمار ويعني الألحان – هم : همة عالية – سَوْرة : حدّة ونشاط والمراد عزيمة – يدأب : يعمل بدأب ونشاط – أطراف الأسنة : الرماح) .

310- من ذكريات المآسي : 2 يناير 1492 سقوط الأندلس

* من دولة واحدة إلى أكثر من عشرين مَلِكاً ودُويلة - من القرآن والعلم والجد والخشونة إلى الغناء واللهو والترف والتنعم .

بكي المسلمون بكاء النساء مُلكاً لم يصونوه صيانة الرجال، ورحم الله الشاعر (الرندي) الذي صوّر فأجاد :

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له	هوَى له احُدٌ وانهدّ ثهلانَ
اصابها العينَ في الإسلام فامتحنتْ	حتى خلت منه اقطارٌ وبُلدانَ
فاسال (بلنسية) ما شانُ (مرسية)	واين (شاطبة) امْ اينَ (جَيّانَ)
واين (قرطبة) دارُ العلوم فكم	من عالمٍ قد سما فيها له شانَ
تبكي الحنيفية البيضاءُ من اسفٍ	كما بكى لفراق الإلفِ هيمانَ
علي ديار من الإسلام خاليةً	قد اقفرت ولها بالكفر عُمرانَ
حيث المساجد قد صارت كنائسَ	ما فيهنَ إلا نواقيسٌ وصُلبانَ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ	حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانَ
كم يستغيث بنا المستضعفون	وهم قتلى واسرى فما يهتز إنسان ؟
لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ	إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانَ

311- ذكرى مؤلمة مع خائن كبير : (أتاتورك)

دولة الخلافة العثمانية سمّاها الغرب (الرجل المريض) واتهموها بكل النقائص، وشجعوا النعرات القومية والوطنية للانفصال عنها، ووعدوا العرب بالاستقلال والحرية والسيادة، واستعانوا بالخونة وعبيد المناصب والمصالح حتى شاركوهم في الحرب ضدها....

فانفرط عِقد المسلمين واجتمع (الأكلة على القصعة) وقسموا التركة ، كانت باعتراف المنصفين تقوم بدور عظيم في جمع رابطة المسلمين ولمّ شتاتهم، فكان لابد من القضاء عليها، وكان من أكبر الخونة مصطفى كمال أتاتورك الذي أعلن إلغاء آخر خلافة إسلامية في يوم ٣ مارس١٩٢٤ م وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وألغى الوظائف الدينية وسلط جنده علي السكان يجردون النساء من حجابهن، وجعل لنفسه تماثيل في جميع أنحاء تركيا, وجعل الأذان باللغة التركية، وجعل كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بعدما كانت كتابتها بحروف عربية، وفرض ارتداء القبعة للرِّجال بدل الطربوش كإجراء رمزي لتبنِّي التحوّل إلى العادات الغربيَّة.

وحوّل مسجد "آيا صوفيا" في مدينة الإسلام (إسلامبول) إلى متحف، وأعاد الحياة لماضي تركيا قبل الإسلام، وألغى التاريخ الهجري؛ ليعتمد التاريخ الميلادي, وغيَّر العطلة الأسبوعيَّة من الجمعة إلى الأحد، وألغى كُلَّ الضوابط الشرعية المتعلِّقة بالمرأة، كلّ هذا لِيُخرجَ تركيا - بزعمه- من الظلمات إلى النُّور، ثم أقْدَمَ على أخطر

إجراءاته على الإطلاق، وهو إلغاء أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة، وتبنِّي القوانين الوضعية، ففرض القانون المدني السويسري، والقانون الجنائي الإيطالي، والقانون التجاري الألماني، فاحتكم المسلمون لأول مرَّة في تاريخهم إلى قوانين غير ربَّانية، بل وضعية وأجنبية.
وقد اعتمد مصطفى كمال في حملته الشرسة لِمَحو آثار الإسلام والعربيَّة على سياسة قمعيَّة وحشية، استهدفت علماءَ الدِّين بالدرجة الأولى، وأصابت كُلَّ من اعترض على توجُّهاته، فكان التقتيل والسجن والتشريد إلى جانب السُّخرية الرسمية بمظاهر التديُّن كلِّها، وانتهاك أبسط الحريات الشخصية، كلُّ هذا باسم الديمقراطية.
وبعد أن ألغى الخلافة، وضيَّق على المسلمين في عباداتهم وشعائرهم، وقطع صِلَةَ تركيا بماضيها الإسلامي، حوَّلها إلى دُويلة فقيرة ضعيفة تخطب وُدَّ الغرب، وتعتمد عليه، وبعد أن وضع البلاد تحت سيطرة العسكر، وجعل من العلمانيَّة دينًا بديلاً عن الإسلام، وعيَّن مؤيديه في جميع مفاصل الدولة، وظنَّ أنَّه قد قضى على الإسلام نهائيًّا في تركيا ، مات الذئب الأغبر مصطفى كمال ١٠-١١-١٩٣٨ م بمرض أصاب كبده؛ بسبب إسرافه في تناول الخمور، ثم ها هي تركيا تعود للإسلام بفضل الله ولو كره الكافرون.

312- أحمد شوقي في رثاء دولة الخلافة :

عادت اغاني العُرسِ رَجعَ نَواحِ ... ونُعيتِ بين مَعالِمِ الافراحِ
كُفِنتِ في ليلِ الزِفافِ بثوبِهِ ... ودُفِنتِ عند تبلجِ الإصباحِ
شُيِّعتِ من هَلَعٍ بِعبرَةِ ضاحِكٍ ... في كلِّ ناحيةٍ وسكرةِ صاحِ
ضَجّت عليكِ مآذِنٌ ومَنابِرٌ ... وبكت عليكِ ممالِكٌ ونَواحِ
الهندُ والِهةٌ ومِصرُ حزينةٌ ... تبكي عليكِ بِمَدمَعٍ سحّاحِ
والشامُ تسألُ والعِراقُ وفارسٌ ... امَحى من الارضِ الخِلافةَ ماحِ

313- من يرغب في مائة ألف ؟

عن عُقبةَ بن عامرٍ الجُهَنيِّ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُفَّةِ (خيمة في المسجد كانت للفقراء وضيوف المدينة)، فقال:" أيكُم يحب أن يغدوَ إلى بُطْحَانَ أو العقيق (مكانين قريبين من المدينة المنورة)، فيأخُذَ ناقتين كَوْمَاوين (الكوماء الضخمة عظيمة السنام) في غير إثم ولا قَطيعة رحم؟ فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال : فَلأَنْ يغدوَ أحدُكم كلَّ يوم إلى المسجد، فيتعلَّمَ أو فيقرأ آيتين من كتاب الله Y خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل (رواه مسلم وأحمد وأبو داود).
*﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ - قال سيدنا عثمان : إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم ولا أنظر في المصحف.

314- من حقوق القرآن:

جاء في شرح حديث (الدين النصيحة قلنا : لمن؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) قال ابن الصلاح :النصيحة لكتابه : الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه ، وتفهّم علومه وأمثاله وتدبر آياته والدعاء إليه (أي الدعوة) وذب (أي دفع ومقاومة) تحريف الغالين (أي أهل الغُلو فيه) وطعن الملحدين عنه، وقال ابن رجب: وأما النصيحة لكتابه فشدة حبه وتعظيم قدره ، إذْ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه ، وشدة العناية في تدبره ،والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مَولاه أن يفهمه عنه أو يقوم به له بعدما يفهمه ، والناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غنيّ، يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه إليه ، فكذلك الناصح لكتاب ربه يُعنى بفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ربنا ويرضى ثم ينشرما فهم في العباد ويُديم دراسته بالمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه.

315- بئس حامل القرآن أنا إن .....:

في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب اشتد البأس، فطلب خالد بن الوليد من الناس أن يتمايزوا ليعرف بلاء كل حي، ومن أين الهزيمة، فنادى أبو حذيفة τ (يا أهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال) وأمسك سالم مولى أبي حذيفة بالراية فقال له المهاجرون : يا سالم، إنّا نخاف أن نؤتَى من قِبلك (أي تفرّ وتكون الهزيمة بسببك أو من ناحيتك) فقال سالم : بئس حاملُ القرآن أنا إن أُتيتم من قِبلي

كما نعلم أن فكرة جمع القرآن جاءت بسبب أن القتل استحرّ (أي كثر واشتد) في القرّاء (أي حَفظة القرآن) الذين شاركوا في هذه المعركة ، والشواهد كثيرة علي جهاد العلماء والفقهاء وحفظة القرآن وتقدّمهم الصفوف في كل نوازل الأمة .

* أقول هذا بمناسبة استشهاد نورالدين بركة المجاهد الفلسطيني ، وقد علمت أنه ; كان يحفظ القرآن بالقراءات العشر وكان معه ماجستير في الفقه المقارن، وكان إمام وخطيب مسجد، فلم يُقعِده ذلك عن الجهاد، (تقبله الله في الصالحين) وأمثاله في المجاهدين كثير، بل إن غزة تحتفل كل عام بتخريج ما لا يقل عن ألفين من حفظة القرآن.

* وفي المقابل نذكر أشباه رجال يُطلَق عليهم علماء ، ملئوا الدنيا صياحاً وطنيناً وتشدقاً بالروايات والتفريعات والتحقيقات... فلما جاءت ساعة الجد واشتد البأس لاذ بعضهم بالصمت وتبجح بعضهم بالانضمام إلى صفوف الباطل.

* قال ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرَف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس مفطرون وبوَرعه ، إذ الناس يخلِطون وبتواضعه إذ الناس يختالون وبحزنه إذ الناس يفرحون ، وببكائه إذ الناس يضحكون ، وبصمته إذ الناس يخوضون.

وقال الفضيل بن عياض : حامل القرآن حامل راية الإسلام ، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع يسهو ولا يلهو من يلهو

* يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال - ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾- ذروة سنام الإسلام الجهاد

316- العرب بين الجاهلية والإسلام (من شعر حسان حتحوت):

إن العروبة في بدرٍ قد اقتتلت	سيفا لسيف، وكان الكل عُربانا
فهل ابو لهب في غيّه وابو	جهل كمثل ابي بكر وعثمانا؟
هل خالد - وهو سيف الكفر في أحد	كخالد قاد باسم الله فرسانا؟
عروبتان : فذِي نورٌ، وذي ظلم	وإن بينهما شتان شتانا

317- قبل النوم ذكر واستسلام وتحصين :

الوضوء والنوم على الجنب الأيمن وقراءة آية الكرسي ، وأن تجمع كَفّيْك وتنفث فيهما وتقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات وتمسح بهما وجهك وما استطعت من جسدك، وتقول: "اللهم قِني عذابَك يوم تبعث عبادَك، وتقول أيضا : اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا مَلجأ ولا مَنجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت.

318- (مارك) قارئ فنجان:

طبعاً نعتقد بوجود (فراسة) عند بعض الناس، واستعداد لتحليل الشخصية من الكلام والتصرفات ولغة الجسد عند بعض المختصين .... أما أن يتلاعب (الأخ مارك) والفيس بوك بالناس، وينزل كل يوم (لعبة) جديدة أشبه بقراءة الكف والرمل والودع والفنجان وحظك اليوم والأبراج ، فهذا من بدع الفيس : فلعبة ترشح لك وظيفة، وثانية لتحديد

شريكة حياتك ، وثالثة إلي أيّ جنس تنتمي ملامحك ، ولعبة لتعريفك بأهم صفاتك - وكلها عموميات مكررة مع كثير من الناس- والآية القرآنية التي تحتاج إليها أو تعبّر عنك ، وأرى أن هذا دجل واستخفاف بالعقول وخصوصا أن أكثر ما يُنشر لا يعبر عن شخصيات أصحابه ولا يعطي صورة كاملة تمكن من تحليل الشخصية فضلا عن التنبؤ بالمستقبل، فلنحترم عقولنا وأوقاتنا ،ولا تضحكوا مارك علينا .

319- قلوب رقيقة، وخشية عميقة:

لما مرض أبو الدرداء τ مرض الموت، دخل على جَمله وأخذ يقول له : (أيها البعير لا تُخاصمني إلي ربك فإني لم أحمّلك فوق طاقتك)
فما بالكم بمن يُحمّل أبويه فوق طاقتهما؟ أو يشق على خادمه أو يأكل حق عامله؟ وما بالكم بمن يسفك الدماء أو يظلم الأبرياء ؟

320- قلب الأم:

اغرى امرؤ يوما غلاما جاهلا بنقوده حتى ينال به الوَطر
قال اتِني بفؤاد امّك يا فتى ولك الدراهمُ والجواهر والدّرَر
فمضى واغمد خنجرا في صدرها والقلب اخرجه وعاد على الاثر
لكنه من فرط سرعته هوَى فتدحرج القلب المُضرّج إذ عثر
ناداه قلب الام وهو مُعفرٌ ولدي حبيبي،هل اصابك من ضرر؟
فكان هذا الصوت رغم حُنوّه غضب السماء على الوليد قد انهمر
وراي فظيع جناية لم ياتها احدٌ سواه منذ تاريخ البشر
وارتد نحو القلب يغسله بما فاضت به عيناه من سيل العبر
ويقول : يا قلب انتقم مني ولا تغفر فإن جريمتي لا تغتفر
وإذا رحمت فإنني اقضي انتحارا مثلما (يوضاس) من قبلي انتحر
واستلّ خنجره ليطعن قلبه طعنا فيبقى عِبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الام : كفّ يدا ولا تطعن فؤادي مرتين على الاثر

(ينال الوطر أي الغرض – عثر أي تعثر – حُنوه أي حنانه – كُفّ أي امتنع ولا تفعل - سيل العبر أي الدموع – على الأثر أي على التوالي).

321-(وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)

من الممكن أن يشرب المسلم الخمر ويأكل الربا ويرتكب الكبائر ولكن يظل في دائرة الإسلام وإن كان عاصياً مُستحقاً للعقوبة ، أما لو انتقل من (شرب الخمروأكل الربا) إلى (استحلال) الخمر والربا أو (الاستهانة أو الاستخفاف) بحكم الله فقد خرج من دائرة الإسلام، وكذلك من (يرضى) بكلامه أو يطيعه، وقد حرم الله الميتة وما لم يُذكَر اسم الله عليه، فألقى المشركون شبهة خلاصتها : كيف يكون ما ذبحتموه بأيديكم حلالاً وما ذبحه الله (أي مات بغير ذبح) يكون حراماً؟ فأنزل الله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام 121).

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ أي في تحليل الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فدلت الآية على أن من استحلّ شيئا مما حرّم الله تعالى، صار به مشركاً، وقد حرم الله سبحانه الميتة نصّاً، فإذا قبل تحليلها من غيره فقد أشرك
وقال ابن العربي : إنما يكون المؤمن بطاعة المشرك مشركا، إذا أطاعه في الاعتقاد، فأما إذا أطاعه في الفعل ،

وعقده (أي اعتقاده) سليم مستمر على التوحيد والتصديق، فهو عاصٍ، فافهموه .
* واحذرهم أن يفتنوك عن (بعض) ما أنزل الله إليك - دينك لحمك ودمك.

322 - اطمئن، فالله كافيك - من شعر الشافعي ; - :

سهرت اعينَ، وَنامَت عيونَ   في امور تكونَ او لا تكونَ
فادْرَا الهمَّ مَا استطعْتَ   عَنَ النفس فَحملانكَ الهمومَ جنون
إن رَّبا كفاكَ بالامسِ ما كانَ   سَيَكفِيكَ في غدٍ مَا يكون

323- لا تحزن:

نحن لا نملك تغيير الماضي ولا رسم المستقبل (الذي ليس بأيدينا)، فلماذا نقتل أنفسنا حسرة على شيء لا نستطيع تغييره؟ الحياة قصيرة وأهدافها كثيرة، فانظر إلى السحاب و لا تنظر إلى التراب .. إذا ضاقت بك الدروب فعليك بعلام الغيوب وقل : الحمد لله على كل شيء، سفينة (تايتنك) بناها مئات الأشخاص وسفينة (نوح) بناها شخص واحد، الأولى غرقت والثانية حملت البشرية ، التوفيق من الله سبحانه وتعالى ، نحن لسنا السكان الأصليين لهذا الكوكب الأرض ، بل نحن ننتمي إلى (الجنّة) حيث كان أبونا أدم يسكن في البداية، لكننا نزلنا هنا مؤقتاً لكي نؤدّي اختبارا قصيرا ثم نرجع بسرعة ، فحاول أن تعمل ما بوسعك للحاق بقافلة الصالحين التي ستعود إلى وطننا الجميل الواسع ، ولاتضيع وقتك في هذا الكوكب الصغير.

324- أحمد مطر :

في بلاد المشركين .. يبصق المَرءُ بوجوه الحاكمين

فيُجازَى بالغرامة

ولدينا نحن أصحابَ اليمين .. يبصق المرءُ دماً تحت أيادي المُخبرين

و يرى يوم القيامة

عندما ينثرُ ماءَ الورد و الهيل بلا إذن على وجه أمير المؤمنين

325- لا تسأم من الوقوف بباب الله :

1- قال أبو الدرداء τ : "جِدّوا (أي اجتهدوا) بالدعاء فإنه من يُكثر قَرعَ الباب يوشك أن يُفتح له "
2- قال الفضيل بن عياض ; : تعلمت الصبر من صبي صغير، ذهبتُ مرة إلى المسجد فوجدت امرأة داخل دارها تضرب ابنها وهو يصرخ ففتح الباب وهرب فأغلقت عليه الباب ، قال الفضيل : فلما رجعتُ نظرتُ، فلقيت الولد بعدما بكى قليلا نام على عتبة الباب يستعطف أمه، فرقّ قلب الأم ففتحت له الباب ، فبكى الفضيل حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال : سبحان الله، لو صبر العبد على باب الله Y لفتح الله له.
3- قال ابن القيم : لا تَسأم من الوقوف بالباب ولو طُردت، ولا تقطع الاعتذار ولو رُددت ، فإن فتح للمقبولين دونك فاهجُم هجوم الطفيليين وابسُط كفك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ .
* وهو سبحانه لا يغلق بابه ولا يرُدّ مَن دعاه ولا يخيب من رجاه، ولكن الصالحين أرادوا أن يحذرونا من

استعجال الإجابة أو استثقال الذنوب ، أو القنوط من الرحمة، كما نبهونا لعدم الغرور بالعمل - فالبضاعة كاسدة مُزجاة - ونبهونا لفضل الصحبة الصالحة (هم القوم لا يَشقى بهم جليسهم)، وقد يفتح لهم فتدخل معهم (دخول المتطفلين) فلا يردك ربك بكرمه وحنانه.

326- من فضائل الأخوّة في الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ للهِ عباداً ليسُوا بأنْبياءَ ولا شهداءَ، يغبِطُهم الشهداءُ والأنبياءُ يومَ القيامةِ ؛ لقُربِهم مِن الله تعالى ومجلِسهم منه ، فجثَا أعرابيٌّ على ركْبتيه فقال : يا رسولَ الله صِفْهم لنا، وجَلِّهم لنا (أي وضّحهم) قال : قومٌ من أفْناءِ النّاس ؛ مِن نُزَّاعِ القَبائِلِ، تصادقُوا في اللهِ، و تحابُّوا فيه، يضعُ اللهُ Y لهم يوم القيامة منابرَ من نور، يخافُ الناسُ ولا يخافون، هم أولياءُ اللهِ Y الذين لا خوفٌ عليهم ولا هُم يحْزنُون" (أفناء الناس أي أخلاط - نُزّاع القبائل أي غرباء يجاورون غيرهم - والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه ووافقه الذهبي)

327- لغتنا العظيمة :

* سأل رجل الحسن البصري فقال له : يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يُقيم بها لسانه (أي يصوب ويصلح) ويلتمس حُسن المنطق، قال له : حسن يا بُنيّ، تعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيبا بوجهها (أي يخطئ ويحرف) فيهلِك .

* قال عبد الله بن المبارك : أنفقت في طلب الحديث أربعين ألفاً، وفي طلب الأدب (يقصد اللغة وعلومها) ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث كنت أنفقته في الأدب، قيل له : لمَ؟ قال : لأن النصارى كفروا بتشديدة واحدة خففوها، قال الله : يا عيسى إني ولّدتك (بتشديد اللام)من عذراء بتول، فقال النصارى: إني ولَدتك (بتخفيفها) وابن المبارك لا يُزهّد في طلب الحديث بل يُذكّر بأهمية علوم اللغة .

وسعتْ كتابَ الله لفظا وغاية وما ضِقت عن اي به وعظاتِ

* على قدر الصلة باللغة العربية تكون الصلة بالقرآن والسنة : فهماً وتدبراً، ولذلك فهي مُستهدفة من أعداء الإسلام، بتشجيع اللهجات المحلية والعامية، ومدارس اللغات......فلنحرص عليها بقدر الإمكان في الكتابة والتحدث، ولنلتزم بها في وسائل التواصل - بلا تعقيد ولا تكلف - ولنجعل أسماء الصفحات باللغة العربية، ولنهتمّ بتعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن والسنة – ليس من الثقافة أو المدنية خلط الكلام العربي بكلام أجنبي ولكنه قد يكون هزيمة نفسية.

328- هل(نشهد) أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟

وردت شهادة التوحيد ومفتاح الإسلام بلفظ (أشهد) وليس (أعتقد أو أؤمن....) وهو لفظ له دلالة قوية بأن حقائق الإيمان والإسلام انتقلت عندك من (الغيب) إلى(الشهادة) أي أصبحت (مشاهدة مَرئية بالعين) كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة : كيف أصبحت يا حارثة؟ قَالَ : أَصبَحْتُ مُؤمِنًا حَقًّا، فَقَالَ : انْظُرْ مَا تَقُولُ، فَإِنَّ لِكُلِّ شيءٍ حقيقَةً، فَمَا حقيقَةُ إيمانِكَ؟ فَقَالَ : قَدْ عزَفَتْ نَفسِي عَنِ الدّنْيَا، وَأَسْهَرتُ لِذَلِك لِيلِي، وَأظمأت نَهارِي، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى عرش رَبّي بارِزًا، وكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاورُون فيهَا، وكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا حَارِثَةُ عَرَفْتَ (أو أبصرتَ أو أصبت) فَالْزَم (وهو ضعيف ولكن يشير إلى المعنى الصحيح) .

ومن لطيف ما ورد في تفسير ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾﴾ أي لو وصلتم لدرجة اليقين في الدنيا ، لرأيتم النار بعيون قلوبكم، وهذه (الشهادة) لله وأمور العقيدة تقتضي أن تعبد الله كأنك تراه، وأن تصدّق بوعده ووعيده وحقائق الآخرة كأنك تشاهدها بعينيك، كما تقتضي أن تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كأنك رأيته والوحي ينزل عليه، وتصدّق أقواله ولا ترتاب في شيء منها،

قد قال أحد الصالحين :لقد رأيت الجنة والنار حقا فقالوا : كيف رأيتهما وأنت في الدنيا ؟ فقال: رآهما رسول الله

ﷺ بعينيه (في رحلة المعراج) ورأيتهما بعينيه ﷺ، ورؤيتي بعينيه أقوى من رؤيتي بعيني، لأن بصري يزيغ ويطغى، أما بصر الرسول فما زاغ وما طغى، كما تقتضي هذه الشهادة أن تعتقد أن الشريعة الإسلامية هي المنجية الشافية الكافية.

ولأن هذه الحقائق تغيب أو تضعف أحيانا فقد شُرع تكرار هذه الشهادة كثيرا، حتى تظل القلوب صاغية والعقول واعية .

وأخيرا، فالأصل في هذه الشهادة أن تكون (فردية) يقوم بها كل إنسان وحده، ولذلك جاء في المقدمة المشهورة لخطب النبي ﷺ (إن الحمد لله نحمَده ونستعينه ونستغفره..... (بصيغة الجمع) ثم قال : وأشهد أن لا إله إلا الله.. (بصيغة المفرد).

* اللهم ارزقنا إيماناً صادقاً، وأحينا وأمِتنا على شهادة التوحيد.

329- مغفلون أم مأجورون؟ التميّع في قبول الآخر :

شاهدت في الفترة الأخيرة أكثر من (إعلان ممول) لفيدوهات تروج لـ (قبول الآخر والتعددية والتسامح......) وهي كلمات ناعمة الملمس رقيقة المظهر، ولكن للأسف يُراد بها طمس الهوية ونزع عناصر القوة لدى المسلمين أمام (آخر) لا يعرف السماحة ولا يقبلنا ولا يعترف بنا، ويحرص على دينه وتميّزه أشد الحرص، وآخر هذه الفيديوهات لزوجين مسلمين لاحظا عدم اختلاط الأطفال المسلمين بالنصارى، فقررا علاج هذه (المشكلة)، واستعانا بكرة القدم المحبوبة ليُقنعا الأطفال، وقرروا - بالاتفاق مع راعي الكنيسة - أن يكون اللعب في ساحة الكنيسة، وهناك رأى أطفال المسلمين (أبونا) وهو يوزع الطعام والبركة على الناس، وبدءوا يألفون (إخوانهم) والصور والصلبان.

انتهي وصف الفيديو، وأنتقل إلى التعليقات التي عبّرت عن (الحب العميق) و(الاختلاط الوثيق) بين مسلمين وبين أحبابهم وأصدقائهم المسيحيين....والآن أحب أن أؤكد على بعض الأمور :

الله أمرنا بالبر وحسن المعاملة مع غير المسلمين بشرط عدم عداوتهم لديننا، وخصوصا إذا كانت هناك علاقات جوار، لكن (الحب القلبي والولاء) لا يكون إلا للمؤمنين ، وفي ظل غياب التعليم الديني والتجهيل الإعلامي لا يجوز أن نأمن على أولادنا ولا شبابنا من الاختلاط بأقرانهم من النصارى وخصوصاً أنهم مدربون ومُوجّهون لممارسة التنصير بأساليب ناعمة - حوار الأديان خدعة استفاد بها غير المسلمين، لذلك انسحب منها كثير من علمائنا وقالوا : إنه حوار من طرف واحد - لا يمكن في مجال العقيدة أن يلتقي الحق والباطل، أو التوحيد والشرك، ولكن يمكن أن تتعاون الشعوب والأفراد في المصالح الدنيوية المشتركة.

330- عبدي أنفِق، أُنفق عليك (كرامة للمنفقين):

عن عطاء عن أبيهِ قال : قالت امرأة أبي مسلم الخولاني : يا أبا مسلم ليس عندنا دقيق ، فقال عندك شيء؟ قالت درهم بِعْنَا بِهِ غَزْلًا، قال أعطينيه وهاتي الجِراب فدخل السوق فوقف علي رجل يبيع الطعام فوقف أمامه سائل وقال : يا أبا مسلم تصدق عَلَيَّ فهرب منه وأتى دكاناً آخر فتبعه السائل فقال تصدق علينا، فلما ألحّ عليه أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاتة النجارين (النشارة) مع التراب، ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري (دقيق نقيّ) فعجنت وخبزت ، فلما ذهب من الليل الهوي(ربعه تقريباً) جاء أبو مسلم فنقر الباب ، فلما دخل وضعت بين يديه خوانا (سفرة) وأرغفة حواري فقال : من أين لكم هذا؟ فقالت يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به فجعل يأكل ويبكي (رواها الإمام النووي ; في بستان العارفين).

وأبو مسلم صاحب هذه الكرامة هو من أهل اليمن سكن الشام وكان من كبار التابعين وعُبادهم وأهل الكرامات وكان قد رحل إلى رسول الله ﷺ ليصحبه فتوفي النبي ﷺ وهو في الطريق ، فجاء ولقي أبا بكر الصديق وعمر وغيرهما من الصحابة.

*الكرامات ثابتة في الأمة بشرائطها الشرعية كما قال ابن تيمية وغيره وأولها العمل بالكتاب والسنة والتزام

أحكام الشريعة ظاهرا وباطنا، ولابن تيمية كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) فيه تفصيل وتوضيح وذكر لكثير من الكرامات التي حدثت للصحابة ومن بعدهم.

331- هل آيات المواريث تحرّك قلبك؟

يظن بعضنا : أن القرآن المكيّ أشدّ تحريكاً للقلوب من القرآن المدني لأنه أكثر ذكراً للجنة والنار والمواعظ... الخ، مع أن الله وصف كلامه فقال ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في الحُسن والروعة، وإليك بياناً بآية عن المواريث ولكن تلقّاها قلب تقيّ وعقل ذكي هو الغزالي ; فقال في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ هي تذكّر بالموت والوصية وأن كل إنسان لا بد أن يُخلّف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا، فيترك أحد المحبوبين للثاني ، ثم يهجرهما جميعا فيغلب عليه الخوف والجزع،(فيستعد لذلك المصير) أو يسمع ذكر الله في قوله:(يوصيكم الله في أولادكم) فيدهش بمجرد سماع اسم الله عما قبله وبعده، أو يخطر له رحمة الله على عباده وشفقته بأن تولى تقسيم مواريثهم بنفسه نظراً (أي تدبيراً ورعاية) لهم في حياتهم وموتهم فيقول العبد : إذا نظر لأولادنا بعد موتنا، فلا نشك بأنه ينظر لنا، فيهيج منه الرجاء (أي في رحمة الله في الآخرة) ويورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله تعالى:

﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ تفضيل الذكر بكونه رجلا على الأنثى وأن الفضل في الآخرة لرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأن من ألهاه غير الله تعالى عن الله تعالى ، فهو من الإناث لا من الرجال تحقيقاً، فيخشى أن يُحجَب أو يؤخّر في نعيم الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا.

332- التخطيط ودراسات الجدوى:

يعلمنا القرآن الكريم أن سيدنا يوسف υ وضع خطة خمس عشرية (15 سنة) لتوصيف وحلّ أزمة مصر، كما تعلمنا السنة والسيرة الشريفة أن النبي ﷺ كان يخطط لكل عمل، مع التوكل على الله طبعاً، والهجرة نموذج لذلك ، فقد أمر أبا بكر بشراء وتجهيز راحلتين قبل الهجرة بستة أشهر، ووزع الأدوار على أبطال الهجرة لجمع المعلومات وترتيب كل الاحتياجات والاحتياطات واستعان بخبير بالطرق...الخ، كما تخبرنا السُّنة أنه ﷺ لما وصل المدينة قال لهم " أحصُوا لي من يلفِظ بالإسلام " واستخدم أسلوب (الإحصاء) الذي نعتمد عليه اليوم لتحديد الموارد البشرية وغيرها

وقبل كل مشروع أو عمل يقوم كل عقلاء الدنيا بعدة عناصر في التخطيط ومن أهمها دراسات الجدوى وجمع وتحليل البيانات وفق منظومة (SWOT) التي تشير إلى تحديد (عوامل القوة) و(نقاط الضعف) و(الفرص المتاحة) و(التهديدات أو المخاطر)، إلى غير ذلك مما يقوم به أي فرد يريد ضمان النجاح فما بالكم بالدول والمؤسسات؟ ولكن يبدو أننا رفضنا كل هذه (الخرافات العلمية) وقررنا أن ندير حياتنا بطريقة (حادي بادي كرنب زبادي) .

333- الشيخ أحمد خادم الغرفة النبوية، وخادم (النكز):

عِشنا فترة من طفولتنا وشبابنا على خرافة (رسالة الشيخ أحمد) خادم الغرفة النبوية - أو الكعبة المشرفة في رواية - وأنه لابد من نشرها على ثلاثين شخصاً وأن من استهان بها حدث لها شلل أو (مصيبة سوداء)، ثم مازالت الخرافات مستمرة بأشكال عصرية، وفي (بوستات مستفزة) تتحدث عن (خادم الفيس) أو (عفريت النكز) المُعطل وتستغيث من أجل (صرف الجن وعودة الخادم) ولا ننسى رسائل (مارك) مؤسس الفيس الذي يهدد ويطلب إرسال عشر رسائل لأصدقائك وإلا فسيقوم (بالحجز على صفحتك والموبايل والثلاجة...) ولا ننسى أيضا المنشورات التي تدعو (بالشلل والحرق....) على من يرى (صورة معينة) ولا يشارك أو لا يقول : سبحان الله أو

حسبنا الله ....أو منشور ينتهي بـ(أقسم بالله لأشارك) و(أنت حلفت) .

334- (شايف العصفورة ؟

فكرة قديمة وحديثة استخدمها الآباء عند إعطاء الطفل حقنة، و(طوّرها) اللصوص لسرقة الضحايا، و(أبدع) فيها شياطين الإنس والجن لتبديد أوقات وطاقات الشعوب الجسدية والنفسية والعصبية حتى يسهُل قِيادهم إلى ما يريد أعداؤهم أو (لصوصهم) أو (طُغاتهم) أو كل هؤلاء معاً، وكثير منا يُستدرَج لمتابعة (العصفورة) بصور مختلفة، فقد تكون (فستان ساقطة) أو خلع حجاب ممثلة، أو فتوى شاذة لعالم شاذ، وقد تكون مسألة فرعية من مسائل الدين أو سُنة من السنن في وقت يُخطط فيه لهدم السنة كلها وتعطيل القرآن، وقد تكون في تقديم واجب على ما هو أوجب منه... وقد تكون في مباريات ودوريات محلية وعربية وأفريقية وعالمية...، وقد تكون في خبر حقيقي لتمرير ما هو أخطر وأسوأ ......

* معركة الوعي ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ...﴾ ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾- إن الله يحب مَعالي الأمور ويكره سَفْسافها - سأل رجل عراقي ابن عمر عن دم البرغوث يُصيب ثوب المُحرِم، فقال : انظروا لهذا، يسألني عن دم البرغوث وقد قتلوا ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

335- خاطرة حول ذكر الصباح :

في طريقي إلى صلاة الفجر، رددت الذكر المأثور (اللَّهُمَّ إِنِّي أَصبَحتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عرشِكَ وملائكَتَك، وَجميعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إلَه إلاَّ أَنْت وحدك لا شريك لك وأَنَّ مُحَمَّدًا عبدُكَ وَرَسُولُكَ) (أبو داود والبخاري في الأدب المفرد).

ولأول مرة أسأل نفسي فأقول : الله سبحانه يسمع هذه الشهادة ويعلمها، فكيف يُرسلها المسلم إلى حملة العرش بل إلى جميع الخلق ويُدخلهم في هذه الشهادة ؟ فجال بخاطري معنى - والله أعلم - أن المراد هو إعلان الوحدانية لله والاعتزاز بها وترسيخها في النفس حتى تكون ظاهرة لمن يسمع ولمن لا يسمع، أو هو نوع من (الاندماج والانسجام) مع كل الكائنات في فَلك العبودية لله رب العالمين حتى يشعر المسلم أنها تسمعه وتتجاوب معه.

ثم دخلت في سُنة الفجر وقرأت في الركعة الأولى - كما ورد - (قل يأيها الكافرون ..) فتذكرت أيضا أنهم لا يسمعونني وأن السورة تريد أن تغرس فينا تطبيق التوحيد العملي بموالاة الله والمؤمنين ومفاصلة الكافرين وعقائدهم والبراءة من أفكارهم وأفعالهم، والله أعلم.

336- الخباز الذى أبهرني:

قابلته في الحرم، وعلمت أنه أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب ولكنه كافح مع المصحف حتى تمكن من القراءة فيه الآن، ويكافح الآن مع الحفظ حتى حفظ النصف، وقد أسمعني سورة القصص غيباً في مجلس واحد مع سلامة النطق وجمال التلاوة، وإن تعجب فاعجب لتوقيت عمله من الثالثة ليلا حتى عِشاء اليوم التالي ، ويأبى إلا أن يقتطع من وقت راحته ليتعلم ويحفظ، إن مثل هؤلاء حجة على المتعلمين والمضيعين أوقاتهم في كل لغو أو لهو والمقصرين في حق القرآن، وفق الله الخباز المكافح ، وهدى المكافحين في (اللت والعجن) .

337- بادر بتأسيس منزلك:

دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعاً ولا أثاثاً ! فقال له أبو ذرّ: إن لنا بيتاً نُوجِّه إليه (أي نرسل) صالح متاعنا (يقصد الآخرة) فقال له الرجل: إنه لابد لك من متاع ما دُمت ههنا، فقال له: إن صاحب المنزل لا يَدَعُنا فيه (أي لا يتركنا).

338- ابدأ بالله أولاً:

(من أصابته فاقة (أي فقر) فأنزلها بالناس لم تُسَدّ فاقته ، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما أجر آجل وإما غنى عاجل) (حديث حسن).

339- (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) :

عشرات الآيات توجهنا للتسبيح في كل وقت، والتسبيح هو تنزيه الله عن كل نقص أو عيب وقيل : هو السرعة والخِفة في طاعة الله، وقال سيدنا عليّ : هي كلمة ارتضاها الله لنفسه فأوصى بها عبادة، وللتسبيح عشرات الفضائل منها: رضا الله وانشراح الصدروعلاج الهم والغم وتنفيس الكرب، عن ابن مسعود τ قال " ما كُرِب نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح "
*أذكار الصباح والمساء يرحمكم الله.

340- طرفة وحقيقة:

دخلت جارية محمد بن الحسن (تلميذ أبي حنيفة) عليه وقالت : لقد نفِد الدقيق من بيتنا يا سيدي، فقال لها : قاتلك الله لقد أطرتِ من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه .
والحقيقة أن الإسلام قرن بين الفقر والكفر، واستعاذ منهما معًا النبي ﷺ، والقرآن قرر خطر الفقر على السلوك فقد يؤدي لقتل الأولاد ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ...﴾ والجائع لن يتعلم، ولن يتقدم.

341- (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه)

مثل لغني جاهل متكبر، تعلق بالدنيا، ونسي الآخرة، واعتبر حديقته هي (الجنة) التي لا جنة سواها، واغتر بالأسباب المادية ونسي المسبب سبحانه، فاعتقد أن الحديقة لن تزول، ولأنه عمّر الدنيا وخرّب الآخرة فقد نفي حدوث البعث والقيامة فقال :(وما أظن الساعة قائمة) ولو سلّم بقيامها، فهو يعتقد أن الذي أعطاه في الدنيا سيعطيه في الآخرة (لأجدنّ خيرا منها منقلبا) قال هذا استهزاء أو جهلاً بحكمة العطاء والمنع وحقيقة التكريم والابتلاء .
* لا تظلم نفسك بالكبر والغرور بمواهب الله لك - لا تظلم نفسك بعدم إخراج حق المال أو عدم الشكر - لا تظلم نفسك بعدم الاعتراف بفضل الله عليك - لا تظلم نفسك بالتلهّي بالدنيا ونسيان الآخرة - لا تظلم نفسك بالتصورات أو الأفكار الباطلة.

342- الأمل والأجل:

في وسيلة تعليمية رائعة وصورة معبرة، يُنبّه النبي ﷺ الإنسان إلى أمله (الممدود) وعمره (المحدود) مع المُنغصات (البينيّة) ليكون يقظاً حذراً، فلا يبني آمالاً متطاولة على دعائم منهارة، ولا يعمر الدنيا الزائلة على حساب الآخرة الباقية، وإليكم الحديث :خطّ النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خُططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به -أو قد أحاط-، وهذا الذي هو خارجٌ أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا (رواه البخاري) والأعراض : ما يتعرض له الإنسان من مصائب وأحداث تتخبطه أو تنهشه طوال حياته حتى يأتيه أجله.

343- النداء الأخير :

آخر نداء من الله للمؤمنين ورد في القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ... ﴾ " سورة التحريم " والتوبة هي وصية الله للأولين والآخرين، وهي واجبة على الطائعين والمذنبين، والمجتهدين والمقصرين،﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ ويوم الجمعة هو يوم تاب الله فيه على قوم ويتوب على آخرين كما ورد في بعض الأحاديث، فلنغتنم هذه الفرصة الأسبوعية العظيمة، بالتوبة والاستغفار وسورة الكهف وكثرة الصلاة على النبي والتبكير للمساجد.

344- صورة بنت تمسح الأحذية: رأيتها فكتبت : لا تخجلي يا بنتي،

فعبد الله بن مسعود τ يقول : كنا نحمل لهم بالنهار ونؤمّهم بالليل (يعني يعمل شيّالاً بالنهار ويصلي بالصحابة إماماً بالليل) والإسلام لا يعرف عملا شريفاً وعملا حقيرا ، ولكن يعرف عملا حلالا وعملا حراما، لا تخجلي فنحن نقدر الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية التي اضطرتك لهذا العمل، لا تخجلي وقد آثرتِ الحلال المُحرج على الحرام المُبهج، لا تخجلي ، ولنخجل نحن ، وليخجل المجتمع الذي لم يرحم لك أبا شيخا كبيرا أو أماً معيلة، أو وحدة موحشة، ولم يحفظ حياء فتاة تريد الستر، بوظيفة مستورة أو مروءة مأجورة، لا تخجلي من مسح الأحذية ، فمثلك فوق رءوسنا.

345- يا مولى الزبير، اقضِ عني ديونه:

أحسَّ الزبير بن العوام τ بدُنوّ أجله فأخذ يوصي ابنه عبد الله بأشياء، من أهمّها ديونهم ثم قال له : يَا بُنَيَّ إِنْ عجَزْتَ عن شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عليهِ بِمَولاَيَ، قال عبد الله: فَو اللهِ مَا دريْتُ مَاذا أرادَ (لأن كلمة المولى تطلق على القريب والنصير أو المساعد..) حَتَّى قُلْتُ : مَنْ مَولاَك؟ قَالَ : (الله) قَالَ عبد الله: فَو اللهِ ما وَقَعْتُ في كُرْبةٍ مِنْ دَيْنِهِ إلاَّ قُلْتُ: يا مولى الزُّبير اقْضِ عنْهُ دَيْنَه فَيَقْضِيَه (الله) وكان من بركات الله عليهم أن الزُّبَيْر كانَ عنده قطعة أرض اسمها (الغَابَة) اشتراها بمائة وسبعين ألفاً فباعها ابنه عبد الله بألف ألف (أي مليون) وستمائة ألف.

346- وكان أبوهما صالحا :

عمر بن عبد العزيز τ ترك أربعة عشر ولداً وترك لهم دنانير معدودة -كان نصيب كل واحد أقل من دينار- وطلب منه بعض حاشيته قبل موته أن يكتب لأولاده شيئا من أموال المسلمين، فقال لهم : أولادي أحد رَجُلين: إن كانوا صالحين فالله يتولى الصالحين، وإن كانوا غير ذلك فلا أعطي مال الله لمن يستعين به على معصية الله، ثم قال: يا أبنائي أتريدون أن تجعلوا ظهر أبيكم جسْراً لجهنم؟ أتريدون أن تستغنوا وندخل النار، أم تفتقروا وندخل الجنة؟ قوموا رزقكم الله وعصمكم الله، ثم كانت بركة التقوى والثقة في الله: يقول أحد الصالحين لقد رأيت في يوم واحد أحد أولاد عمر يتصدق بمائة فرس تجاهد في سبيل الله، وأحد أولاد هشام بن عبد الملك (الذي ترك له أبوه ملايين) يتكفف الناس (أي يتسوَّل).

*﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ .

347- دار السلام :

في قراءتي ذات يوم وقفت عند روعة بشرى الله للمؤمنين بقوله ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ (الأنعام 127) ودار السلام هي الجنة (جعلنا الله من أهلها) وسميت بهذا الاسم ؛ لأن السلام هو الله سبحانه، والجنة داره فنسبها لنفسه تشريفاً وتعظيما وتكريما وترغيبا للطامعين فيها، وقال آخرون: "سُميت بذلك؛ لأن من دخلها سَلِمَ من الآفات،

فالسلام بمعنى السلامة، فإن الإنسان فيها يَسلم من كل الآفات، كالموت والمرض والألم والكد والتعب والهم والغم، وقال آخرون : سميت بـ (دار السلام)؛ لأن الله تعالى يُسلِّم على أهلها، والملائكة يسلمون عليهم، كما يسلم بعضهم على بعض ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ﴾.

348- يقول الله لعباده يوم القيامة:

يـا عبـادي جُـوزوا (أي اعبُـروا) الصـراط بعفـوي، وادخلـوا الجنـة برحمتـي، واقتسـموها بأعمـالكم (الحسـن البصـري).

349- في يوم الجمعة :

1- تكثر من الصلاة على النبي ﷺ لأن يوم الجمعة هو سيد الأيام والنبي سيد الأنام (الخَلق) فكان من المناسب أن تكون كثرة الصلاة على سيد الأنام في سيد الأيام، ويوم الجمعة هو اليوم الذي ستقوم فيه القيامة ولن تكون نجاتك في هذا اليوم بعد فضل الله ورحمته إلا بسبب اتباعك لمحمد ﷺ في الدنيا ثم رجاء شفاعته لك في الآخرة، فأقل الواجب أن تكثر من الصلاة عليه في اليوم الذي ستحتاج فيه إليه.
٢- تُبكّر إلى المسجد لأن القرب من الله سبحانه وتعالى وسرعة العرض عليه والحساب بين يديه ستكون على قدر التبكير للجُمع والجماعات والطاعات ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ فمن سبق هنا ، سبق هناك.
٣- تقرأ سورة الكهف ليضيء لك النور من تحت قدمك إلى عنان السماء ويضيء لك ما بين الجمعتين.
٤- تكثر من الدعاء، ففيه ساعة إجابة، ولا تنسَ نصيب المسلمين من دعائك لتعبّر عن صحوة مشاعرك بالجسد الواحد الذي مدحه الرسول، كما لا تنس الدعاء على أعداء الأمة في الداخل والخارج لتعبر عن حقيقة التزامك بالولاء والبراء وحقيقة فهمك لعبارة ترددها كثيرا وهي ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

350- قضية النقاب :

لا أخوض فيها من باب كونه فرضاً أو فضلاً، ولكن من هذه الأبواب .
1- أن محاولـة حظـر النقـاب هـي صـورة مـن صـور (مطـاردة ومحاصـرة) الإسـلام فـي كثيـر مـن شـرائعه وشـعائره (خطبـة الجمعـة والأذان ومكاتـب تحفـيظ القـرآن والتضـييق علـى المعاهـد الدينيـة ومراكـز الثقافـة الإسلامية...فضلا عما يمارسه الإعلام من تغييب وتشويه وسخرية، وتفريغ المناهج والتلاعب بها لمسخ الأجيال) في الوقت الذي يتاح فيه مزيد من الحريات لغير المسلمين، والعلمانيين والإباحيين.
2- أن نجاح الماكرين والمجرمين في كل خطوة يتبعها غيرها (انتقالا من المظهر إلى الجوهر، والفرعيات إلى الأصول)، وهي سياسة مرسومة في كل الدول العربية وينفذها عملاء الداخل .
3- إثارة هذه القضايا أحيانا تكون من باب (التغطية والإلهاء الإعلامي) عن مشكلات وأزمات أخطر أو أمور يُراد تمريرها.
4- التناول الإعلامي حتي اليوم مليء بالسخرية من النقاب والمنتقبات وكأننا لسنا في دول إسلامية، وليس الهدف مجرد النقاب بل هو التعوّد على الطعن والسخرية في الثوابت الإسلامية ، والأعجب أن يشارك مشايخ أزهريون في السخرية .
5- ادعاء حظر النقاب خوفا من ارتكاب جرائم تحته، يعني أن نلغي ملابس بعض الجهات لأن بعض اللصوص لبسوا ملابسهم في جرائمهم .
6- أرى أن نركز في توعية الناس على القضايا الكبرى وما يكون خلف هذه البلبلة من دوافع واتجاهات أكثر من انشغالنا بتفاصيل ربما لا تكون مقصودة لذاتها.

7- من واجب المنتقبات والملتحين وكل المتدينين أن يقوموا بالرد العملي علي كل الهجمات من خلال السلوك والقدوة الحسنة.

351- قال الصالحون :

- الإمام أحمد: الناس إلى العلم أحوجُ منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.
- الربيع بن خُثيم : لو فارق ذِكرُ الموت قلبي ساعة ، لفسد.
- الشافعي : "من ادّعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه، فقد كذب.
- مالك بن دينار: إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البِرّ، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى هومكم (أي هِمّتكم ونيّاتكم) فانظروا ما هومكم رحمكم الله .
- ابن الجوزي : أسفًا لعبد كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور".(أي الضعف والكسل في العبادة) وقال : من لك إذا ألَمّ الألم، وسكن الصوت و تمكن الندم، ووقع الفَوت، وأقبل لأخذ الروح ملكُ الموت، ونزلت منزلًا ليس بمسكون، فيا أسفًا لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق".
- بعض السلف: تذكّر أنَّ كلَّ نعمة دون الجنة فانيةٌ وكلَّ بلاء دون النار عافية.
- يوسف بن أسباط: "تخليص النية من فسادها أشدُّ على العاملين من طول الاجتهاد .
- خباب τ: اعلم أنك لن تتقرب إلى الله بشيء هو أحب إليه من كلامه".

352- الرويبضة:

من علامات الفساد والسنين الخداعات التي تنبأ بها النبي ﷺ انقلاب الموازين والمعايير وظهور (الرويبضة) وهو التافه يتكلم في أمور العامة، فنرى الممثلين والممثلات والساقطين والساقطات يتكلمون في أمور الدين والسياسة والاقتصاد والثقافة .. الخ ومن علامات الفساد كذلك أن يفتي الجهلاء في أمور الدين فيضلوا الناس بغير علم .

وقد زادت في هذه الأيام الهجمة على الدين والثوابت والمقدسات وأخذت أشكالا متنوعة بعضها (ناعم خادع) مثل الدعوة الي (التطوير والتنوير والتجديد وفتح باب الاجتهاد - بلا شروط ولا ضوابط - لكل مسلم ومسلمة وتنقية السنة والتراث الإسلامي....)، وفي سبيل التمويه والخداع يدّعي هؤلاء الحرص على الدين والرغبة في الدفاع عنه وتجميل صورته ونفي التهم عنه ، ويهاجمون رجال الدين أو (الكهنوت) -علي حد وصفهم - بحجة أنهم يسيئون للإسلام ويُضيقون على المسلمين، وبالنظر إليهم تجدهم مجرد (ببغاوات ناقلة) تكرر نفس الحجج والشبهات، و(طبول فارغة) لها طنين بغير محتوى من علم أو فقه يعصم من الخطأ، وبغير التزام يعصم من الانحراف والزلل ، بل ربما يكون أحدهم متهماً في دينه، وفي الوقت الذي يحترم فيه العالم كله التخصص في العلوم كلها يريد هؤلاء أن يجعلوا العلوم الشرعية كلأ مباحاً لكل من هبّ ودب بحجة أن القرآن دعا كل قارئيه للتدبر والتفكر....، ولا يفرقون بين التدبر والتفكر... وبين استنباط وتقرير الأحكام الشرعية، وقد ناقشت أحد أدعياء الاجتهاد ذات مرة فسألته عن مجرد (معني كلمات) من القرآن فلم يعرف، ومع ذلك لم يستحي أن يدّعي القدرة على الاجتهاد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

353- معاني كلمة (السُّنّة) - اعرف دينك واحذر من الوهم أو التضليل:

السنة في اللغة هي الطريقة أو المنهج، وفي الشرع تأتي علي معانٍ مختلفة بحسب اختلاف تخصصات

العلماء، ولتقريب ذلك قارنوا بين هذه الأقوال ثم اقرءوا التعريفات :
يقول الفقهاء :صلاة الفجر فرض وصلاة الضحي (سُنة) ويقول علماء العقيدة والدعوة : عليكم بـ(سنة الرسول) واحذروا من البدع والانحرافات، ويقولون : فلان من أهل السنة وفلان مات على السنة ، ويقول علماء أصول الفقه : صوم رمضان فرض دل عليه الكتاب و(السنة) ويقول أهل الحديث :قام العلماء بجمع (السنة)..
*وببساطة فالسنة تأتي بمعنى ما يُثاب فاعله ولا يُعاقَب تاركه أو هي ما لم يدلّ دليل علي وجوبه (يعني عكس الفرض).

* وتكون بمعنى هَدي النبي ﷺ أو الطريقة الكاملة التي كان عليها، وأصول الدين التي تضمن للإنسان الهداية والنجاة، وعكسها البدع والانحرافات في العقائد أو العبادات...

*وتستخدم كلمة السنة بمعنى (مصدر تشريع) تماما مثل القرآن أي دليل نستنبط منه الأحكام، فالصلاة والزكاة و أركان الإسلام ...... ثبتت (أي جاء الدليل عليها) بالسنة كما ثبتت بالقرآن، وزكاة الفطر ثبتت بالسنة وهي فريضة واجبة التنفيذ وليست اختيارية

* وتستخدم السنة بمعنى ما نُسب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خِلقية ، (ومعني التقرير أن يرى النبي ﷺ أو يسمع شيئا فيُقرّه أو يسكت ولا يُعقّب فيكون سُنة)
* وإليكم بعض التعريفات الاصطلاحية عند المتخصصين :

عند المحدثين :(السنة) هي كل ما أُثر (أي نُقل) عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خَلقية أو خُلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

وعند علماء أصول الفقه: (السنة) هي المصدر الثاني للتشريع ،ويقصد بها الحديث النبوي من حيث إنه الأصل الثاني لتشريع الأحكام، وأيضا بمعنى: الحكم التكليفي (المندوب) غير الفرض.

وعند الفقهاء: (السنة) هي ما دل عليه الشرع من غير افتراض ولا وجوب» أو «ما يُثاب فاعله ولا يعاقب تاركه .

وعند علماء العقيدة: (السنة) هي هَدي النبي ﷺ في أصول الدين، وما كان عليه من العلم والعمل والهُدى، وما شرعه أو أقره، وهي بذلك مقابل البدع والمُحدَثات في الدين، وقد تطلق السنة أيضا بمعنى الدين كله.

354- كتابة السنة في عهد النبي ﷺ :

من شبهات أعداء السنة والمشككين فيها أنها لم تُدوّن في عهد النبي ﷺ ، وقبل الرد علي ذلك أوضح أن العرب جميعا والصحابة منهم كانوا يعتمدون على الحفظ والذاكرة القوية التي استوعبت ألوف الأبيات من الشعر والحكمة، كما تميز كلام النبي ﷺ بالبلاغة والإيجاز وجمال العرض مما سهّل حفظه ، فضلاً عما كان بين الصحابة من مُدارسة للحديث وحرص شديد على التثبّت وخوف من الزيادة أو النقصان، وقد ورد النهي عن كتابة شيء غير القرآن في بداية الدعوة حتي لا يلتبس الأمر على المسلمين فيخلطوا بين القرآن والسنة، كما أنه كان من المشقة تسجيل كل أقوال وأفعال وأحوال النبي ﷺ، وقيل: إن النهي عن الكتابة كان لبعضهم دون بعض، ثم جاء الأمر بكتابة الحديث عنه ﷺ، ولكن ظل الحفظ الدقيق هو الأساس، واستمرت أيضا الكتابة في عهد الصحابة والتابعين وخصوصا عمر بن عبد العزيز الذي أمر (رسمياً) بالجمع والتدوين، حتى كانت مرحلة التدوين (العلمي الكامل والمنظم)، وإلى حضراتكم بعض الأدلة على تدوين السنة في عهد النبي ﷺ :

1- ثبت في الصحيحين وغيرهما : أن أبا شاه اليمني طلب من النبي ﷺ أن يكتب له خطبته بعد فتح مكة، فقال : اكتبوا لأبي شاهٍ

2- وفي صحيح البخاري : أن أبا هريرة كان يقول : " لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب " وقد اجتمع لعبد الله ابن عمرو ثلاث صحائف من السنة أشهرها ما يُعرَف بالصادقة، كما ثبت عنه في حديث فتح القسطنطينية قوله : بينما نحن

عند النبي صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سأله رجل :أيّ المدينتين تُفتَح أولا :القسطنطينية أو رومية ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل تُفتح أولا يعني القسطنطينية

3- في سنن الدارمي : روى يحيى بن أيوب عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ما يقول " (قال الذهبي : هذا حديث حسن غريب رواه سعد بن عفير عنه)

4- كانت عند علي بن أبي طالب τ صحيفة فيها أحكام الدية وفكاك الأسير.

5- كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب لبعض أمرائه وعُمَّاله كُتبًا حددً لهم فيها الأنصبة ومقادير الزكاة والجزية والديات، إلى غير ذلك من القضايا المتعددة التي تدل على وقوع الكتابة في عهده صلى الله عليه وسلم

وقد كتب كثير من العلماء عن موضوع تدوين السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده، منهم قديماً الحافظ البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وحديثا الشيخ محمد الحافظ التيجاني والدكتور عجاج الخطيب وغيرهما

نقطة أخيرة أشير إليها وهي أن الأصل في حفظ القرآن نفسه بين الصحابة ووصوله إلينا كان (الحفظ القلبي والتواتر اللفظي) شأنه شأن السنن المطهرة ، حيث كانت الأمية منتشرة ، وهؤلاء المشككون يُوهمون الناس أنهم يقدسون القرآن ويقدرونه ، على حين أنهم يريدون نقض الإسلام عُروة عروة بادئين بالسنّة

355- نبوءة رسول الأمة بمن يرفض أو يشكك في السُنة:

من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بأشياء قبل حدوثها، ومن ذلك ظهور سفهاء يشككون في السنة أو يدعون للاكتفاء بالقرآن (وهم في الحقيقة لا يريدون القرآن ولا السنة)، ولهم في ذلك حِيل يخدعون بها البسطاء، وللإمام السيوطي كتاب كامل اسمه (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) فيه أدلة من القرآن والسنة على وجوب الأخذ بالسنة وأنها مصدر تشريع مثل القرآن، وإليكم نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم مع أدلة أخرى على حُجّية السنة :

1- عن المقدامِ بن معد يكرب τ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوشِك الرجل متكئًا على أريكته يُحدَّث بحديثٍ من حديثي، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله Y، ما وجَدْنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرامٍ حرَّمناه، ألا وإن ما حرَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مثلُ ما حرَّم الله) (صحيح رواه ابن ماجه).

2- وفي رواية (ألا إني أوتيت الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشك رجلٌ شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القُرْآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحِلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّموه، ....).

3- عن أبي هريرة τ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَن أطاعني فقد أطاع اللهَ، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاع أميري فقد أطاعني، ومَن عصى أميري فقد عصاني) (رواه البخاري).

4- وعنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى)، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبَى؟ قال: (مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى) (رواه البخاري).

5- وعنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (تركتُ فيكم شيئينِ، لن تضلوا بعدهما: كتابَ الله، وسنَّتي، ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا علَيَّ الحوضَ) .(الحاكم وصححه الألباني).

356- " أو ليست نفساً؟ " منقول:

جملة قالها النبي صلى الله عليه وسلم عندما مرّت به جنازة فقام لها، فقيل له : إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا ؟

جملة تختزل حياة الإنسان، تعامله، سلوكه ومواقفه تجاه الآخرين ، جملة تلغي الحسد والتكبر والسخرية واللامبالاة ، جملة تجعل الغني والفقير، القوي والضعيف، العالم والجاهل، المؤمن والكافر سواء في ميزان الإنسانية ،جملة توحد نظرة العين للأشياء، وسماع الأذن للأصوات، ومصافحة اليد للأيدي، وحديث اللسان للأنام.

جملة يحتاجها كل فرد في المجتمع، يحتاجها القاضي حتى لا يسجن الضعيف ويصفح عن الشريف ، يحتاجها الطبيب حتى يعالج الفقير والغني بنفس الطريقة، يحتاجها الأستاذ حتى لا يميز بين التلاميذ، نحتاجها مع الوالدين،

فننظر إليهم نظرة رحمة ومحبة وتقدير ممزوجة برغبة في رد الجميل.
أليست نفسا تلك الأم الطاهرة الصابرة الباذلة دون انتظار مقابل، التي سهرت لتنام، وتعبت لترتاح ، ألا تستحق إدخال الفرحة على قلبها، وتمرير الابتسامة على مُحيّاها، أليس نفسا ذلك الأب الصالح المثابر المعطاء، الذي شاب لتشبّ، وعمل لتأكل ، أليس جديرا بالتكريم والتبجيل، نحتاجها مع الناس حولنا، أليسوا أنفسا ألَجأت الأقدار بعضهم إلى افتراش الأرض لبيع ما زهد من السلع، وبعضهم إلى دفع العجلة لأخذ ما بخس من الثمن، وبعضهم إلى مسح الأحذية، وبعضهم إلى بيع الجسد، أليسوا أنفسا تستحق أن نلقي السلام عليهم، ونبتسم في وجوههم، ونمسح على رأس يتيمهم، ونتصدق على فقيرهم، نحتاجها مع ذلك المخالف في العقيدة، أليست نفسا ولدت وترعرعت في بيئة مخالفة، فرضت عليها مبادئ وقيما وعادات خاصة ، نحتاجها مع الحيوانات، أليست أنفسا خلقها الله لتعيش وتؤدي وظيفتها في الحياة، نحتاجها مع أنفسنا، أليست نفسك تلك التي بين جنبيك حريّ بها أن تعيش، ألم يخلقها الله لتعمل وتنتج، لتبتكر وتبدع، ألا تستحق منك العناية والتوجيه، والإبعاد عن المهالك والزلات.
الحياة كلها أنفس، بغض النظر عن طبيعتها، جنسها، لونها، مكانها، شكلها، أنفس لم يخلقها الله عبثا، بل خلقها لتؤدي وظيفة معينة، وليكمل بعضها بعضا، فكن أنت تلك النفس التي أدت وظيفتها على أكمل وجه، واترك الأنفس الأخرى لتؤدي وظائفها ، وانظر إليها نظرة نفس لنفس.

357- هل الإنسان مسير أو مخير؟

إجابة عملية أو كما أطلق عليها كاتبها الغزالي : (إجابة ساخرة) قال : سألني سائل: هل الإنسان مُسَيَّرٌ أم مُخَيَّرٌ؟ فنظرت إليه في ضيق شديد، وقررت أن ألتوي معه في الإجابة، كما التوى هو مع فطرته في هذا التساؤل، وقلت له: الإنسان نوعان: نوع يعيش في الشرق، ونوع يعيش في الغرب، والأول مُسَيَّرٌ والآخر مُخَيَّرٌ! ففغر الرجل فاهاً (فتح فمه) عن ابتسامة هي بالضبط نصف تثاؤب الكسالى والعجزة والثرثارين الذين ينتشرون في بلادنا ، ثم قال: ما هذا الكلام؟ إنني أسألك: هل للإنسان إرادة حُرة وقدرة مستقلة يفعل بهما ما يفعل ويترك ما يترك، أم هو مجبور؟ فقلت له: قد أجبتك، الإنسان في الغرب مستقل وفي الشرق مستعمر، هناك له إرادة وقدرة، وهنا لا شيء له! فضحك أحد الظرفاء وقال : هذه إجابة سياسية ، فقلت: وإنها لدينية كذلك يا رجل، إن القوم في الغرب شعروا بأن لهم عقولاً ففكروا بها حتى كشفوا المساتير من بدائع الكون ، وشعروا بأن لهم إرادة فصمموا بها، حتى التقت في أيديهم مصاير الأمم وأزمّة (أي قيادة) السياسات، وشعروا بأن لهم قدرة، فجابوا المشارق والمغارب، وصنعوا الروائع والعجائب، أما نحن فهذا رجل من ألوف الألوف التي تزحم البلاد يأتي ليستفتي في هذه المعضلة التي غاب عنه حلها، ألهُ حقاً عقل حر يستطيع أن يفكر به؟ أله إرادة يستطيع أن يعزم بها؟ أله قوة يستطيع أن يتحرك بها؟ وإلى أن نثبت له نحن ذلك! سوف يبدأ فيفكر ثم يعزم ثم يعمل ، أما الآن فهو – فعلاً- مُسيّر من ذلك الرجل المُخيّر في الغرب ..ما أبعد البون بين الشخصين .! الرجل في الغرب أُلقي به في تيار الحياة، فعلم أن له أعضاء يستطيع أن يعوم بها، فظل يسبح مع التيار تارة وضده تارة أخرى، حتى وصل الشاطئ ! أما هنا، فلما أُلقي بالرجل في معترك الأمواج، بدأ يُسائل نفسه: هل أنا حيٌّ حقاً، أم أنا جثة هامدة؟ أو بتعبير المتفيهقين: هل أنا حر أم أعضائي مقيدة؟ ولكن التيار الجارف لا ينتظر نتائج هذه السفسطة، فلا يلبث أن يطويه اليمّ مع الهالكين ، وليس يُغني في عزائه قول الشاعر:

ألقاهُ في اليم مكتوفا وقال له   إياك إياك ان تبتل بالماء

اعمل أيها الرجل، ولا تقل: هل أنا مسير أم مخير؟ واستغل المواهب التي آتاك الله، واشعر بأن لك في الحياة حقوقاً وعليك للحياة واجبات ، وكفي كذباً على الدين والدنيا!.

358- مذنبون على أبواب الرجاء:

إذا كنت بالميزان اوعدتَ مَن عصى   فوعدَك بالغفران ليس له خَلفُ
لئن كنتَ ذا بطش شديد وقوة   فمن جُودك الإحسانَ والمنَنَ واللطف
ركبنا خطايانا وعفوك مُسبَل   وهل لشيء انت ساتره كشف

إذا نحـن لـم نهفـو وتعفـو تكرّمـا فمن غيرنا يهفو وغيرك مَن يعفو

*وقال الشافعي رحمه الله:

ولمـا قسـا قلبـي وضـاقت مـذاهبي جعلـت الرجـا منـي لعفـوك سـلما
تعـــاظمني ذنبـــي فلمـــا قرنتـــه بعفـوك ربـي صـار عفـوك اعظمـا

* وقال آخر

انـا مـذنب انـا مسرف انـا عاصـي هـو غـافر هـو راحـم هـو عـافي
قـــــابلتهن ثلاثـــــة بثلاثـــــة ولتغلِـــبنّ اوصـــــافه اوصــــافي

*وقال أبو نواس:

يـا رب إن عظمـت ذنـوبي كثـرة فلقـد علمـت بـان عفـوك اعظـمُ
إن كـــان لا يرجـــوك إلا محســـن فـــبمن يلـــوذ ويســـتجير المجـــرم

359- من حقوق الجار:

رُوي عنه ﷺ قال : أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنتَه ، وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك (أي طلب قرضاً) أقرضته ، وإن افتقر عُدتَ عليه ، وإن مرض عدته (أي زرته) وإن مات تبِعت جنازته ،وإن أصابه خير هنّأته، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستعلِ عليه بالبناء فتحجبَ عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فأهدِ له فإن لم تفعل فأدخلها سرّا ولا يخرج بها ولدُك ليغيظَ بها ولدَه ولا تُؤذه بقتار قِدرِك (أي رائحة الطبيخ أو الشواء) إلا أن تغرف له منها، ثم قال أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حقّ الجار إلا مَن رحمه الله (رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق - ضعيف).

360- من حقوق الطريق :

قال النبي ﷺ: " إياكم والجلوسَ في الطرقات" قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدّ من مجالسنا، نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ : "أما إذ أبيتم، فأعطوا الطريق حقه ، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غضّ البصر، وكفّ الأذى والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر"(متفق عليه، وفي بعض الروايات : وإدلال السائل وأن تهدوا الضال أي ترشدوا التائه).

361- في وسائل المواصلات:

1-إذا ركبت سيارتك أو وسائل المواصلات ، فتذكر نعمة الله باختراع وتسخير هذه الأشياء وقل (سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون).
2-وسائل المواصلات العامة هي من المال العام الذي يحرُم التعدّي عليه بأي صورة، واحرص على نظافتها وعدم إلقاء مخلفاتك فيها.
3- من الحَرّ أو الزحام تضيق بعض النفوس وينفعل بعض الناس ، فوطّن نفسك على الصبر وحُسن الخلق.
4- ما أجمل أن نخصّص أماكن للرجال وغيرها للنساء،واحذر من مضايقة مَن هي مثل أختك أو أمك.
5- إن كنت جالساً ورأيت عجوزاً أو امرأة حاملاً، فالإسلام والمروءة يقتضيان أن تقوم لتجلسهم ، وأبشرك بقول الرسول : ما أكرم شابٌ شيخاً (أي عجوزاً) لسِنّه إلا قيّض الله له مَن يُكرمه عند سِنّه " (الترمذي وقال حسن غريب، والمعنى أن الله يُهيئ لك مَن يكرمك ويرد لك الجميل عند كبر سنك أنت أيضاً).
6- مما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ أنه الرفيق في السفر، فأحسِن إلى مَن بجوارك وتجنّب إيذاءه برفع الصوت أو أي إحراج أو مزاحمة الضعفاء فضلاً عن عادة التدخين الخبيثة.
7- يظن بعض الناس أن أوقات السفر ضائعة، مع أنها يمكن أن تكون فرصة عظيمة لتلاوة القرآن أو عبادة

التفكر أو القراءة النافعة أو التعارف بين الناس وبعده يكون توجيه رقيق النصح والدعوة إلى الخير.

362- من آداب الزيارة :

اختيار الوقت المناسب للزيارة وحبّذا لو كان هناك اتصال سابق – أن يكون طرق الباب أو دق الجرس برفق وأن يكون بين الطرقة والطرقة وقت مناسب وألا تزيد عن ثلاث مرات إلا لضرورة قصوى – ولا تقف في مواجهة الباب، بل قف يميناً أو يساراً حتى لا تطّلع على شيء عند فتح الباب – وإذا قيل لك : من؟ فقل اسمك ولا تقل: (أنا) ولا تدخل حتى تشعر بالأنس أو استعداد صاحب المنزل ، وإن اعتذر لك فارجع بلا حرج ولا غضب فلكل إنسان ظروفه ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾– ألقِ السلام عند دخولك واجلس حيث يختار لك صاحب البيت ولاتطلق بصرك فيما حولك واحذر من الفضول أوالعبث بمكتبته أو أوراقه ...- لا تعِب طعاماً أو شراباً يُقدم لك – وإن كان معك أطفال فاحذر أن يكونوا مصدر إزعاج.

363- أعوذ بك منك:

فهم بعض أرباب القلوب من قوله ﷺ في سجوده (أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) (رواه مسلم) فهم أنه قيل له : اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات (أي صفات الله) فاستعاذ ببعضها من بعض فإن الرضا والسخط وصفان لله ، فاستعاذ بالرضا من الغضب ، ثم زاد قربه فاندرج القرب الأول فيه فارتقى إلى الذات – أي تحول من صفات الله إلى ذاته فقال (أعوذ بك منك) ثم زاد قربه فاستحيا من الاستعاذة على بساط القرب، فالتجأ إلى الثناء فأثنى بقوله : لا أحصي ثناء عليك ، ثم علم أن ذلك قصور ، فقال (أنت كما أثنيت على نفسك) فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ، ومنه به .

364- إبليس في زيارة فرعون:

رُوِيَ فِي كتب الأدب (الصوفي والرمزي) أَنَّ إبلِيسَ جاء إِلَى بَابِ فِرعَون فَقَرَعَ الْبابَ فَاستأْذَنَ، فَقَالَ فرعونُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ قَالَ إبلِيسُ :أَنَا يا أحمق لو كُنْتَ إلَهًا لَعَرَفت مَنْ بِالْباب، فَقَالَ فرعون: أدْخُلْ يا مَلْعُونُ .ثُمَّ قَالَ فرعون :أتعرفُ على وَجهِ الْأَرض شَرًّا مِني وَمِنك؟ أنا قلت ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ وأنت عصيت الله ولم تسجد لآدم كما أمرك الله؟ قَالَ إِبلِيسُ :نَعَم، الْحاسِدُ شر مني ومنك، إنَّ لِي صَدِيقًا أجابَنِي إِلَى كُلِّ مَا دَعَوته مِنْ الشَّرِّ فَقُلْت لَهُ قَدْ وجَبَ عَلَيَّ حقُّك فَسَلْ مِنِّي حاجَةً، فَقَالَ الْحاسد : لِجارِي بقرةٌ فأطلب مِنْك أَن تَميتها، فَقُلْت لَا قُوَّةَ لِي عَلَى ذَلِك، أتُرِيدُ أَنْ أعْطِيَك عَشْرَ بَقَرَات مَكَانَهَا، فَقَال لا أُرِيدُ إلَّا هلاكَهَا فَعلِمْت أَنَّ الْحاسِدَ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْك، وفي بعض الروايات قال له : شرّ مني ومنك ، مَنْ أتاه أخوه معتذراً فلم يقبل عذره.

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا إن برّ عندك فيما قال او فجَرا
فقد اطاعك مَن يُرضيك ظاهره وقد اجلك مَن يَعصيك مستترا

وقال آخر :

قيل لي قد اسا إليك فلان ومقام الفتى على الضيْم عار
قلت قد جاءنا فاحدث عذرا دِية الذنب عندنا الاعتذار

وقال آخر :

من اليوم تعاملنا ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بد من العَتب فبالحسنى

فقـــــد قيـــــل لنـــــا عـــــنكم كمـــــا قيـــــل لكـــــم عنـــــا
كفـــى مـــا كـــان مـــن هجـــر فقـــــد ذقـــــتم وقـــــد ذقنـــــا
ومـــــا احســـــن ان نرجـــــع للوصـــــل كمـــــا كنـــــا

الاعتراف يزيل الاقتراف، والاعتذار يُوجب الاغتفار،كان العذر كذبا أو صدقا، باطلاً أو حقا.

365- لا عذر في التقصير في ذكر الله:

سأل سيدنا زكريا ربه أن يرزقه الولد فاستجاب له، فسأله علامة يعرف به موعد تحقق الوعد وحمل زوجته فقال الله له ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزًا ﴾ أي بالإشارة فقط دون كلام، ولكن قال بعدها ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾ فحبس لسانه عن كل الكلام إلا عن ذكر الله، لذلك قال بعض العلماء : لو كان لأحد عذر في ترك الذكر لعذر الله عبده زكريا إذ حبس لسانه عن كل الكلام إلا الذكر، ولعذر عباده الذين يقاتلون في سبيله حيث قال لهم ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ .

366- احذر من هجر القرآن :

فالرسول ﷺ اشتكى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا ﴾ والهجر يكون بهجر التلاوة والتدبر والتطبيق..إلخ، وقَال عثمانُ بْنُ عَفَّانَ τ: " لَوْ أَنَّ قُلوبَنا طَهُرَت مَا شَبِعَتْ مِن كلامِ ربِّنَا، وَإِنِّي لأَكرَهُ أَن يَأْتِيَ عَلَيَّ يومٌ لا أَنظُرُ فِي الْمُصحفِ "، وما ماتَ عُثمانُ τ حَتَّى خُرِقَ مُصحَفُهُ مِن كَثْرَةِ مَا كانَ يُدِيمُ النَّظرَ فِيه.

367-(عاملةٌ ناصبة)، اللهم سلّم:

يخبرنا القرآن الكريم بوجود أصناف من البشر يُعانون الشقاء في الدنيا وسوف يُعانونه في الآخرة أيضًا، إما لفساد عقيدة أو انهماك في الدنيا وتقصير في حق الله، أو انغماس في المعاصي، ولن يشفع لهم ما كانوا فيه من شقاء أو فقر أو ضنك أو ما يحسبونه تقربًا إلى الله ...يقول تعالى: (وجوه يومئذ خاشعة عامِلَةٌ ناصِبَةٌ) فهي عاملة في الدنيا، ناصبة مُتعبة في النار، قيل : لم تعملْ لله في الدنيا، فأعمَلَها وأنصَبَها في النّار، وقيل :عامِلَةٌ في الدنْيا بالمعاصي ، ناصبةٌ في النّار يَومَ القِيامةِ، وقيل : هم الرهبان وأهل الضلال، وقد مَرَّ سيدنا عمر براهِبٍ قد أصابه الضُرّ والاجتهادَ وترك الدنيا، فلَمّا رآه عُمر، بكى فقيل له: إنه نصرانيٌّ فقال عُمرُ : قَد علمتُ ولَكِنْ رحِمتُه (أشفقت عليه) ذكَرْتُ قولَ الله (عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تصلى نارًا حامِيَةً) فَرَحِمتُ نَصَبَهُ واجتِهادَهُ، وهو في النّار .

368- قصيدة عبدالرحيم محمود:

ســاحمل روحــي علــى راحتــي والقِــي بهــا فــي مَهــاوي الــردَى
فامــا حيــاة تســرّ الصــديق وإمـــا مَمـــات يَغـــيظ العِـــدى
ونفـــسُ الشـــريف لهـــا غايتـــان وُرود المنايـــا ونيْـــلَ المُنـــى
ومـا العيش؟ لا عشتَ إن لـم اكن مَخـوف الجنـابِ حـرامَ الحِمـى
إذا قلـتَ اصـغى لـي العـالمون ودوّى مقـالي بـين الـورَى
لعَمــرُك إنــي ارى مَصــرعي ولكــن اعــدّ إليــه الخطــى
ارى مصـرعي دون حقـي السليب ودون بـلادي هـو المُبتغـى

يلــذ لاذنـــي ســـماع الصـــليل	ويُـــبهج نفســـي مَســـيلَ الـــدّما
وجسـم تجـل فـي الصحصـحان	تناوشـــه جارحـــات الفـــلا
فمنـــه نصـــيب لأسْـد السـماء	ومنـــه نصـــيب لاســد الشــرَى
كســا دمُــه الارض بــالارجوان	واثقــل بــالعطر ريــح الصــبا
وعفـــر منـــه بَهـــيّ الجبـــين	ولكـــن عفـــارا يزيـــد البَهـــا
وبـــان علـــى شـــفتيه ابتســـام	مَعانيـــه هـــزء بهـــذي الـــدّنا
ونـــام لـــيحلم حُلـــم الخلـــود	ويهنـــا فيـــه بـــاحلى الـــرؤى
لعمـــرك هـــذا مَمـــات الرجـــال	ومـــن رام موتـــا شـــريفا فـــذا
فكيـــف اصـــطباري لكيـــد الحقـــود	وكيـــف احتمـــالي لسَـــوْم الاذى
اخوفـــا وعنـــدي تهـــون الحيـــاة	وذلا وإنـــــي لـــــربّ الإبـــــا
بقلبـــي ســـارمي وجـــوه العِـــداة	فقلبـــي حديـــد ونـــاري لَظـــى
واحمـــي حياضـــي بحـــدّ الحســـام	فـــيعلم قـــومي انـــي الفتـــى

369- خطورة الربا، وما هو أخطر منه :

يقول النبي ﷺ : " أهْوَنُ الربا كالذي ينكِح أمه ، و إن أرْبَي الرّبا استطالة المرء في عِرض أخيه "وفي رواية " إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق " (حديث حسن) والمعني :(إن من أربى الربا) أي أكثره إثماً ووبالاً وأشدّه تحريماً (الاستطالة في عرض المسلم) أي احتقاره والترفع عليه والنيل منه بقذف أو سبّ وذكره بما يؤذيه أو يكرهه ونحو ذلك .

370- الثقة في رزق الله:

نظراً لأهمية قضية (الرزق) في حياة الناس وانشغالهم به- مع أنه مضمون- على (حساب ما أُمِروا به) من التكاليف الشرعية، ولخوفهم وقلقهم عليه أحب أن أذكّر نفسي وحضراتكم بهذه المعاني فأقول: إن الله سبحانه تكفّل بأرزاق المخلوقات جميعاً فقال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (العنكبوت:60) ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ (هود:6)،وأخبرنا أن رزقنا عنده في السماء وأقسم لنا على ضمانه فقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ (الذاريات). أي رزقكم مقدَّر في السماء عند الله أو رزقكم علي رب السماء ، ويقول النبي ﷺ : «أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ فَإنَّ نَفْسًا لَنْ تموتَ حتَّى تَسْتَوفي رِزْقَها وَإنْ أبْطَأَ عنْهَا فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ». وفي رواية: «نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رُوعِي أَنَّ نفسًا لَنْ تَخْرُجَ مِن الدُّنْيا حَتَّى تَستَكْمِلَ أجلَهَا، وَتَستوعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمعْصيةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَ بِطَاعَتِهِ» (روح القدس أي جبريل، نفث في رُوعي- بضم الراء- أي قلبي وخاطري).

ويقول أيضا: «إن الرزق ليطلبُ العبدَ كما يطلبه أجلُه»، ولقد استقرّت هذه الحقيقة في نفوس الواثقين من المؤمنين في كل عصر، فاطمأنوا وأيقنوا أن رزق الله لا يردّه كُره كاره ولا يجلبه حِرصُ حريص، وكانوا بما في يد الله أوْثقَ منهم بما في أيديهم، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم وأيديهم وألسنتهم، وما أقعدهم عن ذلك خوف على رزق أو أجل.

* نماذج للثقة في الرزق:

1- أبو بكر الصديق τ ينفق ماله كله في سبيل الله، ويسأله النبي : ماذا أبقيتَ لأهلك؟ فيقول له: أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه

2- أراد الفاروق عمر τ أن يقسم ما في بيت المال، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيتَ من هذا المال بقية لعدو أو نائبة (أي مصيبة) أو أمر يحدث، فقال له عمر: كلمة جرَى الشيطان بها على لسانك، لقّنني الله حُجَّتها ووقاني شرَّها، والله لا أعصي الله اليوم لِغَدٍ (أي خوفاً من الغد) ولكن أعدُّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ، طاعة الله Y ورسوله ﷺ، وفي رواية أخرى: أعدُّ لها تقوى الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ (الطلاق) .

3- وقف سائل أمام عليّ بن أبي طالب τ، فقال للحسن أو للحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركتُ عندك ستة دراهم فهاتِ منها درهماً، فذهب ثم رجع فقال: قالت (أي أمه): إنما تركتَ ستة دراهم للدقيق، فقال عليٌّ: لا يصْدُق إيمانُ عبد حتى يكون بما في يد الله أوْثقَ منه بما في يده، قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل ، قال: فما حلَّ حَبْوته (المقصود ما غيَّر هيئة جلوسه) حتى مرَّ به رجل معه جَمل يبيعه، فقال عليّ: بكَم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهماً ، فقال عليّ: اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً، فربطه الرجل ومضى ، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال عليّ: ليْ؟ فقال: أتبيعه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم ، قال: قد ابتعته ، فأخذ البعير وأعطاه المائتين، فأعطى عليّ الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهاً، وجاء بستين درهماً إلى فاطمة ι فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ (الأنعام: 160) ورُزق عليٌّ أربعة عشر ولداً ذكراً وخمس عشرة- أو تسع عشرة- أنثي- وقال: والله ما طَمِع الشيطان أن يوسوس لي في أرزاقهم يوماً.

4- ذكرت من قبل خبر عمر بن عبد العزيز مع أولاده ، وخبر ديون الزبير بن العوام وكيف كفل الله أولادهما وبارك لهم (خاطرة رقم345 وخاطرة 346)

5- وقيل لأبي حازم مالك بن دينار: ما مالُكَ؟ قال: لي مالانِ لا أخشى معهما الفقر: الثِّقةُ بالله، واليأسُ ممَّا في أيدي الناس، وقيل له: أما تخافُ الفقر؟ فقال: أنا أخاف الفقر ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثَّرى؟!.

6- رُزق إبراهيم النخعي أكثر من عشرين ألف درهم فتصدق بها، فقالوا له: لو ادّخرتها لولدك؟ قال: ادّخرتُها لنفسي (أي في الآخرة) وادخرت الله لولدي، ثم كان أولاده من أكثر الناس ثراء وسعادة.

7- خوَّفوا امرأة مسلمة أراد زوجها أن يخرج للجهاد، بأنه قد يُقتل، فقالت : قد علمتُه أكَّالاً وما علمته برزَّاق، فإن ذهب الأكّال فقد بقي الرزّاق.(من كتابي أسرار الحج والعمرة والمراجع مسجلة هناك).

371- يمني يبتكر قصة بترتيب سور القرآن:

قام عالم يمني اسمه الدكتور محسن القاضي بابتكار قصة، مستخدما ترتيب سور القرآن لتسهيل حفظ أسمائها ومعرفة ترتيبها، وتقول القصة:

إن رجلا قرأ (الفاتحة) قبل ذبْح (البقرة)، وليقتدي بـ (آل عمران) تزوج خير (النساء)، وبينما هو مع أهله في (المائدة) ضحّى ببعض (الأنْعَام) مُراعيا بعض (الأعراف) وأوكل أمر (الأنفال) إلى الله ورسوله مُعلنًا (التوبة) إلى الله أسوة بـ (يونس) و (هود) و (يوسف) – عليهم السلام –، ومع صوت (الرعد) قرأ قصة (إبراهيم) و (حِجْر) ابنه إسماعيل عليهما السلام، وكانت له خليّة (نحْل) اشتراها في ذكرى (الإسراء) والمعراج، ووضعها في (كهف) له، ثم أمر ابنته (مريم) وابنَه (طه) أن يقوما عليها ؛ ليقتديا بـ (الأنبياء) في العمل والجِد ، ولما جاء موسم (الحج) انطلقوا مع (المؤمنين) متجهين إلى حيثُ (النور) يتلألأ وحيثُ كان يوم (الفرقان) – وكم كتب في ذلك (الشعراء) –، وكانوا في حجهم كـ (النمل) نظامًا، فسطروا أروعَ (قصصٍ) الاتحاد ؛ لئلا يصيبهم الوهن كحال بيت (العنكبوت)، وجلس إليهم يقص عليهم غُلبت (الروم) ناصحا لهم – كـ (لقمان) مع ابنه – أن يسجدوا (سجدة) شكر لله، أن هزم (الأحزاب)، وألا يجحدوا مثل (سبأ) نِعَمَ (فاطر) السماوات والأرض ، وصلى بهم تاليًا سورة (يسٓ) مستوين كـ (الصافات) من الملائكة، وما (صاد) صَيْدًا ؛ إذ لا زال مع (الزُّمر) في الحرَم داعيًا (غافر) الذنبِ الذي (فُصّلت) آياتُ كتابه أن يغفر له وللمؤمنين ، ثم بدأت (الشورى) بينهم عن موعد العودة، مع الحذر من تأثُّرهم بـ (زخرف) الدنيا الفانية كـ (الدّخان) ؛ خوفًا من يومٍ تأتي فيه الأممُ (جاثيةً)، فمَرُّوا على (الأحقافِ) في حضرموت ؛ لذِكْرِ (محمد) – صلى الله عليه وآله وأصحابه – لها ولأمنِها، وهناك كان (الفتح) في التجارة، مما جعلهم يبنون لهم (حُجُراتٍ)، وأسّسوا محالّ أسموها محالّ (قافْ) للتجارة، فكانت (ذارياتٍ) للخير

ذروًا، وكان قبل هذا (الطّور) من أطوار حياته كـ (النّجم)، فصار كـ (القمَر) يشار إليه بالبنان بفضل (الرحمن) ووقعتْ بعدها (واقعة) جعلت حالهم – كما يقال – على (الحديد)، فصبرت زوجته ولم تكن (مجادلة) ؛ لعلمها أن الله يعوضهم يوم (الحشر) إليه، وأن الدنيا (ممتحنَة)، فكانوا كـ (الصّف) يوم (الجمعة) تجاه هذا البلاء مجتنبين صفات (المنافقين) ؛ لأن الغبن الحقيقي غبن يوم (التغابن)، فكاد (الطلاق) يأخذ حُكْمَ (التحريم) بينهم ؛ لعمق المودة بينهم، فـ (تبارك) الذي ألّفَ بينهم كما ألّفَ بين يونس والـ (نّون).. وتذكروا كذلك يومَ (الحاقّة) في لقاء الله ذي (المعارج)، فنذروا أنفسهم للدعوة إليه، واقتدَوا بصبر أيوب و (نوح) – عليهما السلام –، وتأسّوا بجَلَدِ وحلم المصطفي ؛ حيث وصلت دعوتُه إلى سائر الإنس و (الجنّ)، بعد أن كان (المزّمّل) و (المدّثّر)، وهكذا سيشهدُ مقامَهُ يوم (القيامة) كلُّ (إنسان)، إذ تفوقُ مكانتُه عند ربه مكانة الملائكة (المرسلات).. فعَن (النّبا) العظيم يختلفون، حتى إذا نزعت (النازعات) أرواحَهم (عبَسَـ) ـت الوجوه، وفزعت الخلائق لهول (التكوير) و(الإنفطار)، فأين يهرب المكذبون من الكافرين و (المطففين) عند (انشقاق) السَّماءِ ذاتِ (البروج) وذات (الطارق) من ربهم (الأعلي) إذ تغشاهم (الغاشية) ؟ هناك يستبشر المشاؤون في الظلام لصلاة (الفجر) وأهلُ (البلد) نيامٌ حتى طلوع (الشمس)، وينعم أهل قيام (الليل) وصلاةِ (الضّحى)، فهنيئًا لهم (انشراح) صدورهم ! والذي أقسمَ بـ (التّين)، وخلق الإنسان من (علق) إن أهلَ (القدْر) يومئذ من كانوا على (بيّنة) من ربهم، فأطاعوه قبل (زلزلة) الأرْضِ، وضمّروا (العاديات) في سبيل الله قبلَ أن تحل (القارعة)، ولم يُلْههم (التكاثُر)، فكانوا في كلِّ (عَصْر) هداةً مهديين، لا يلتفتون إلى (الهمزة) اللّمزة موكلين الأمر إلى الله – كما فعلَ عبدُ المطلب عند اعتداء أصحاب (الفيل) على الكعبة، وكان سيدًا في (قُرَيْش) –، وما منعوا (الماعون) عن أحدٍ ؛ رجاءَ أن يرويهم من نهر (الكوثر) يوم يعطش الظالمون و(الكافرون)، وتلك حقيقة (النّصر) الإلهي للنبي المصطفي وأمته، في حين يهلك شانئوه -أي كارهوه -، ويعقد في جِيد مَن آذَتْهُ حبلٌ من (مسَد)، فاللهم تقبل منا وارزقنا (الإخلاص) في القول والعمل يا ربَّ (الفلَقِ) وربَّ (النّاس) وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

372- معنى كلمة (القبط):

تعليقاً على بعض المفاهيم المغلوطة أو النيات الخبيثة أقول : إن المسلمين فتحوا مصر بقيادة عمرو بن العاص بجيش قوامه أربعة آلاف جندي ، وأمدّهم الفاروق عمر بأربعة آلاف أخرى بقيادة الزبير بن العوام – وفي بعض الروايات باثني عشر ألفا- والسؤال المنطقي : هل يمكن لهؤلاء الفاتحين – مهما تناسلوا وتكاثروا أن يصبحوا أغلبية في مصر؟ مع العلم أن أكثر الفاتحين كانوا يرجعون لبلادهم، والإجابة أن أكثر سكان مصر دخلوا في الإسلام وظلت أقلية على مسيحيتها، ومعلومة أخرى أذكر بها وهي أن كلمة (القبط) أو (الأقباط) وهي كلمة يونانية "هيجبتس" أو "إيجيبتوس"، تعني سكان مصر ومنها جاءت كلمة (إيجبت) EGYPT في اللغة الإنجليزية، وفي باقي اللغات الأوربية قريبة منها، ولذلك نقرأ في كتب التاريخ والتفسير أن موسى υ قتل (القبطي) أي المصري ، وكما نعلم أن موسى كان قبل عيسى υ فكلمة القبطي معناها المصري وليست النصراني، فهي تعني سكان مصر، ومن هنا فنحن جميعاً (أقباط) من سكان مصر و(مُلاكها الأصليين) أسلم أكثرنا وبقي بعضنا على المسيحية, حتى لو حاول بعض الناس (النبش) في الماضي والبحث عن الأصول فإن (الأطلس) كله لن تكون له معالم ولا جغرافيا ولا تاريخ، وتبقى الحقيقة وهي أنه لا وجود في عالم الطغيان لضعيف ولا مائع, فأفيقوا أيها المسلمون .

شهر المحرم وعاشوراء والهجرة والعام الهجري والاتعاظ بمرور الزمن ....

373- التاريخ الهجري وهوية الأمة:

تشاور المسلمون في عهد عمرτ في وضع تاريخ يسيرون عليه ويضبطون به أمورهم، فكان من الاقتراحات التي عُرضت : السير على تاريخ الروم أو الفرس وهما معروفان ومُتبَعان، فرفض عمر وغيره من الصحابة وقالوا :لا نؤرخ إلا بحدث إسلامي، حتى استقروا على اختيار الهجرة النبوية مبدأً للتاريخ، وهو درس مهم في الحفاظ على الهوية واستقلال الشخصية وترك التقليد للآخرين وخصوصا فيما يميز كل أمة عن غيرها – ولذلك شواهد كثيرة في القرآن

العودة لصفحة البداية

والسنة والتاريخ الإسلامي – وقد كتب الشيخ محمد الغزالي ; يوما مقالة بعنوان (الويل لأمة تفقد ذاكرتها) أكد فيها على الحفاظ على التاريخ الهجري وحذر من نسيانه لأنه جزء من ديننا وشريعتنا، ثم ذكر أن الملك فاروق وقت توليه العرش وجدوه لم يبلغ سن الرشد فحسبوا عمره بالتقويم الهجري فبلغه ووصل للحكم عن طريقه، ثم في أول عام احتفل بذكرى جلوسه على العرش جعله في اليوم الموافق للتاريخ الهجري من التاريخ الميلادي وتناسى التاريخ الهجري، وذكر الغزالي أيضا أننا انتصرنا على اليهود في العاشر من رمضان ثم جعلنا احتفالنا كل سنة في السادس من أكتوبر.
والسؤال : هل تذكرون أي شواهد على الحفاظ على الهوية وترك التقليد الأعمى؟

374- (ثاني اثنين) رضي الله عن الصدّيق أبي بكر:

قال سيدنا عليّ : إنَّ اللَّهَ ذَمَّ النّاسَ كُلَّهم ومَدَحَ أبا بكرٍ فَقالَ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ...﴾
وقال سُفْيان بْن عُيَيْنَةَ: عاتبَ اللَّهُ المُسلِمِينَ جميعًا (أو أهل الأرض) في نبيّهِ ﷺ غَيرَ أبِي بكْرٍ وحدَهُ فَإنَّه خرج مِن المُعاتبة ثُمَّ قَرَأ:﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ الآيَةَ.

375- الهجرة العصرية:

١- عن صالح بن بشير بن فديك قال : خرج فديك إلى رسول الله ﷺ فقال :يا رسول الله إنهم يزعمون أنه مَن لم يهاجر هلك ! فقال رسول الله ﷺ : يا فديك أقِم الصلاة وآتِ الزكاة واهجُر السوء واسكُن من أرض قومِك حيث شئتَ تكن مهاجراً "(رواه البغوي وابن منده وابن حبان وقال الذهبي والهيثمي : ظاهره الإرسال).
٢- وفي الحديث المشهور :" المسلم من سلِم المسلمون من لسانه و يده والمهاجر مَن هجر ما نهى الله عنه " وفي رواية :"المؤمن من أمِنه الناس على أموالهم وأنفسِهم والمهاجر مَن هجر الخطايا والذنوب "(البخاري وأحمد والترمذي ...)
* اللهم أهِلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامةِ والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى.

376- الثعبان يعتذر للرسول وأبي بكر الصديق:

- من خيال شاعر ووحي الهجرة وبعض الآثار -

نبيّ الله يا هادي ويا ترنيمة الحادي
وياتسبيحة الاكوان في الكثبان والوادي
لدغتَ صفيّك الصديق حين هفا لإبعادي
وخفت اذوق حرمان السنا من طيفك النادي

(ترنيمة الحادي : نشيد المسافر أو أغنية من يسوق القافلة - صفيك : صديقك - هفا : أسرع)

377- العام الهجري وأقوال الصالحين في الاتعاظ بالزمن :

قال الفضيل بن عياض ; لرجل: كم أتى عليك؟ قال : ستون سنة، قال له: أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك؟! توشك أن تبلغ (تصل أو تموت) فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل أتعرف معناها؟ قال عرّفني، قال له : من علِم أنَه لله عبد وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليُعدّ للمسألة جواباً، فقال له الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة قال: وماهي؟ قال تُحسن فيما بقِي فيغفر لك ما مضى ، فإنك إن أسأت فيما بقي أُخذت (أي حُوسِبت وعُوقبت) بما مضى وما بقي ".

وقيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت؟ قال : ما ظنّك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة ؟
وقال الحسن : إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك ، وقال : يابن آدم إنما أنت بين مَطيّتين (راحلتين) يُوضعانك (ينتقلان بك) ؛ يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل حتى يُسلّماك إلى الآخرة، فمَن أعظم منك يا بن آدم خطراً؟ وقال : الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تُطوَى من ورائكم .
وقال داود الطائي : إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تـُقدّم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك، فتزوّد لسفرك، واقضِ ما أنت قاضٍ من أمرك، فكأنك بالأمر قد بَغَتَك.

إنا لنفـــــرح بالأيام نقطعهـــــــا وكل يوم مضى يُدني من الأجلِ
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربحُ والخسران في العملِ

وقال الإمام ابن القيم: (إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها) وقال أيضاً : (أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها)، فلا تمروا على بداية العام الجديد بدون وقفه مع النفس.
* دعاء مأثور (اللّهمَّ لك الحمدُ كلُّه ولك الملكُ كلُّه بيدِك الخيرُ كلُّه وإليك يُرجَعُ الأمرُ كلُّه علانيتُه وسِرُّه لك الحمدُ إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ اغفرْ لي ما مضى من ذنوبِي واعصمْني فيما بقِي من عمري وارزُقْني أعمالًا زاكِيةً ترضى بها عنِّي وتُبْ عليَّ).

378- مواعظ في موت الشباب والفجأة وضرورة التوبة:

أصبحنا نسمع كثيراً عن موت الشباب بلا مقدمات ، ونسأل الله لهم الرحمة ولذويهم الصبر والرضا، وموت الفجأة هو من علامات الساعة كما هو راحة للمؤمن ، وأخذة أسف وغضب من الله للكافر أوالعاصي، وبهذه المناسبة أنقل لنفسي ولحضراتكم هذه المواعظ :
1- يا أبناء العشرين كم مات من أقرانكم و تخلّفتم، يا أبناء الثلاثين أُصبتم بالشباب على قُرب من العهد فما تأسّفتم، يا أبناء الأربعين ذهب الصبا وأنتم على اللهو قد عكفتم، يا أبناء الخمسين تنصّفتم المائة وما أنصفتم، يا أبناء الستين أنتم على مُعترَك المنايا (أي الموت) قد أشرفتم، أتلهون وتلعبون؟ لقد أسرفتم .
2- بادر بالعمل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرّط على ما فعل، قبل أن يسأل الرجْعة ليعمل صالحاً فلا يُجاب إلى ما سأل، قبل أن يحُول (يمنع) الموت بين المؤمّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرهوناً (محبوساً) في قبره بما قدم من عمل.

3- تزوّدْ من التقوى فإنك لا تدري إذا جنَ ليلَ هل تعيش إلى الفجرِ
فكم من فتى امسى واصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زيّنوها لزوجها وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يُرتجَى طولَ عمرِهم وقد ادخلت اجسادَهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير عِلة وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

4- - يا من ضيّع عمره في غير الطاعة، يا من فرّط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف (التأجيل) والتفريط وبئست البضاعة ، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان ، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة ؟
5-اعلم أن الإنسان ما دام يأمل الحياة فإنه لا يقطع أمله في الدنيا ، وقد لا تسمح نفسه بالإقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويُرجّيه الشيطان بالتوبة في آخر عمره ، فإذا تيقن الموت وأيس من الحياة، أفاق من سَكرته بشهوات الدنيا ، فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه ، وطلب الرجعة إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا ، فلا يُجاب إلى شيء من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت (أي فوات زمن التوبة والعمل الصالح) وقد حذر الله من ذلك ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ - ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ

بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ - ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾(من سورة الزمَر)

سُمع بعض المحتضرين عند احتضاره يتحسر ويقول : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ وقال آخر عند احتضاره : سَخِرت بي الدنيا حتى ذهبت أيامي، وقال آخر عند موته : لا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرتني ، وقال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ ﴾ وفسّره طائفة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز: : بأنهم طلبوا التوبة وحِيل بينهم وبينها، وقال الحسن :اتق الله يا ابن آدم لا يجتمع عليك خصلتان: سكرة الموت وحسرة الفوت ، وقال ابن السماك: احذر السكرة والحسرة أن يَفجَأك الموت وأنت على الغِرة فلا يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى،وقال الفضيل : يقول الله عز وجل : ابن آدم إذا كنت تتقلب في نعمتي وأنت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا أصرعك بين معاصيَّ ، وفي بعض الآثار: ابن آدم احذر، لا يأخذك الله على ذنب فتلقاه لا حُجة لك ، مات كثير من المُصرّين على المعاصي على أقبح أحوالهم وهم مباشرون للمعاصي فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا مع ما صاروا إليه من عذاب الآخرة.

379- في ذكرى الهجرة : شهامة بعض الجاهليين :

أراد الصحابي أبو سلمة أن يهاجر بزوجته وطفله الصغير، فرفض أهل زوجته ذهابها معه، فأخذت العصبية أهله فنزعوا منها طفلها، ففرقوا بين الثلاثة، فتوجّه هو إلى الله، وظلت زوجته تبكي سَنة على فراق زوجها وولدها، فمرّ بها رجل من بني عمها فرأي ما بها فرحمها وقال لقومها : أما ترحمون هذه المسكينة ؟ فرّقتم بينها وبين ولدها وزوجها، فقالوا لها: اِلحقي بزوجك ، فلما بلغ ذلك قوم زوجها أبي سلمة، ردّوا عليها ولدها فارتحلت بعيراً وجعلت ولدها في حِجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد، حتى إذا كانت بمنطقة التنعيم لقيها عثمان بن طلحة وكان يومئذ مشركا ثم أسلم (τ) بعد ذلك فظل معها حتى إذا وصل إلى (قباء) قال لها : هذا زوجك هنا ثم انصرف، وهي أول ظعينة (مسافرة) من المهاجرين دخلت المدينة ، وكانت أم سلمة تقول: ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة (رجل مع امرأة وحيدة مسافة حوالي ٥٠٠ كيلو ولا ينظر إليها حتى وهي تنزل من على الجمل للاستراحة).

380- في يوم عاشوراء نتذكر:

١- أن اليقين بقدرة الله ومَعيته ومعونته لا يهزّه ظلام الواقع ولا يأس المنطقيات ولا يُثبطه تكالب الأعداء ولا تخاذل الأشقّاء، ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾ .

٢- نتذكر الحسين τ و(كتيبة الفقهاء) التي ضمّت سبعين من التابعين وكل الثائرين في تاريخ الأمة الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إقرار حق الأمة في الحرية وتقرير مصيرها واختيار عُمّالها أي حُكامها، ومواجهة التسلط والاستبداد.

٣- نتذكر سفينة نوح المتواضعة ذات الألواح والدسُر التي جرَت في أمواج متلاطمة لأنها كانت على عين الله ورعايته ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾.

٤- نتذكر نعمة الله بنجاة أقوام وهلاك أقوام، فنصومه شكراً لله ونعلم أن العبادة هي خير وسيلة للتعبير عن شكر الله، ونصومه مشاركة لمؤمنين سبقونا بالإيمان، ويقيناً بنجاة المستضعفين وهلاك المُتجبّرين، فنتعلم بذلك الولاء للمؤمنين، والبراء من الكافرين على مر التاريخ، وفي مخالفة النبي ﷺ لليهود - حيث زاد صيام التاسع مع العاشر - تنبيه للبَراء والمخالفة الفكرية والسلوكية ..لكل مَن عادى الله ورسوله.

5-ونتعلم أن مخالفة منهج الله ومعاندة الحق لا ينفع معهما صيام ولا شعائر ولا ادعاء كاذب، فاليهود لم

يستحقوا خيراً ولا ثواباً بالرغم من صيامهم والادعاء الكاذب باتباع موسى .
6- وفي يوم عاشوراء نتذكر أن الحبيب ﷺ عزم على أن يصوم التاسع والعاشر فسبقه الأجل - وهو الصوّام القوّام - ونحن المهازيل المقصرون فلنبادر بالباقيات الصالحات قبل نزول المُلمّات والآفات (اغتنم خمساً قبل خمس....).

381- دعاء سيدنا موسى أمام البحر :

(يا مَن كان قبل كل شيء، ويا مُكوّن كلِ شيء، ويا مَن هو كائن بعد كل شيء، اجعل لنا فرجاً ومخرجا).

382- على شاطئ المواجهة يوم عاشوراء:

قال (المنطق) والمقدمات المادية : (إنا لمُدرَكون) مَلحُوقون هالكون، فالبحر أمامنا وفرعون وجنوده خلفنا ولا مقارنة في (ميزان القوى)،فقال (الإيمان): ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ فقد فعلتُ ما بوسعي وتوكلت على ربي، فقال الله ﴿أَضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ فتعطل قانون (الأواني المستطرقة) لإنقاذ النفوس المستضعفة والقلوب المتعلقة، وزادت القدرة في (الدلال والتحدّي) فكان البحر طُرقاً يابسة وشبابيك نافذة ليرى العابرون بعضهم بعضاً، فوقف الباطل خائفاً متحيراً، فاستدرجه جبريل لوخيم المهالك، واتبعه كل سفيه العقل في الضلال سالك، وأراد موسى بعد عبوره أن يضرب البحر ليعود كما كان، فقال الله له : اتركه على حاله ساكناً، وقف واثقاً آمناً، ففي البحر حملناك صغيرا وأنجيناك كبيرا، وفي البحر هلاك من كان كافراً أو ظهيرا، ثم كانت العاقبة للمتقين ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ وتبقى الموعظة البليغة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ ولكن لا يستوعبها إلا القليل ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾عزيز على كل متكبر جبار، رحيم بكل متوكل صبّار.

383- حقائق حول صيام عاشوراء، وردٌّ على شبهات:

١- النبي ﷺ لم يتلقّ صيام عاشوراء من اليهود ولم يكن يجهل فضله فقد كان يصومه في مكة حتى قبل البعثة، كما كان أهل مكة يصومونه ويُعظمونه.
٢- النبي ﷺ سأل اليهود عن سبب صيامهم ليعرف دوافعهم لهذا الصيام وهل هو سبب صحيح أم لا؟ أو أنه سألهم ليُقرّرهم بأنه هو وموسى على دين واحد ، ولم يكن سؤاله لعدم معرفة بفضل اليوم .
٣- النبي ﷺ لم يصادف صيام اليهود فور دخوله المدينة مباشرة - لأن دخوله كان في ربيع الأول- بل سأل عندما رآهم يصومونه - أي في شهر المحرم - فصام معهم لأنه كان يتألف قلوبهم طمعاً في إسلامهم واستمر على صيام عاشوراء كثيرا، حتى جاءه بعض الصحابة ليسألوه عن صيام هذا اليوم مع حرصهم على مخالفة اليهود (بتوجيه منه) وخصوصا بعد فقدان الثقة في اليهود وإصرارهم على الكفر، فأقر النبي ﷺ الصحابة على مخالفتهم وقال: لئن عشت إلى قابل لأصومنّ التاسع والعاشر، ولكنه لم يعش وكان الحديث عن عاشوراء في واقعتين مختلفتين، حتى لا يظن الجهلاء أنه قال ذلك في السنة الأولى للهجرة ومات من قابل أي في السنة الثانية للهجرة، وهذا مخالف لسَنَة وفاته طبعاً .
٤- أما قولهم :كيف يسألهم سنة تسع مع أن المدينة لم يكن فيها يهود، فهذا مردود عليه بأنه ثبت في بعض الروايات أنه ﷺ سأل يهود خيبر وكانوا موجودين في المدينة، أو أنه سأل مَن أسلم منهم .
٥- أحاديث صيام عاشوراء ثابتة في الكتب الصحيحة وثابتة بالسنة القولية والعملية منها : قول رسول الله ﷺ : " صِيَامُ يَومِ عَرفَةَ أَحتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بعدَهُ وَصِيامُ يَومِ عاشُوراءَ

العودة لصفحة البداية

أَحْتَسِبُ علَى الله أن يُكفر السنة التي قبله (رواه مسلم).
وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ κ قال : ما رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ يتَحَرَّى صِيامَ يومٍ فَضَّلَهُ علَى غَيرِهِ إلا هذَا الْيَومَ يومَ عاشُوراءَ وهذَا الشَّهرَ يَعنِي شَهرَ رمضانَ (رواه البخاري) ومعنى (يتحرى) أي يقصد أو يتعمّد صومه لتحصيل ثوابه، وصيام عاشوراء مراتب أو درجات فإما صوم (يوم ١٠ فقط) أو (٩ و ١٠) أو (٩ و١٠ و١١) وهو أعلاها.

شهر ربيع الأول والمولد وقطوف في حب النبي وبعض أخلاقه والصلاة عليه ﷺ

384- من لطائف المولد : لماذا لم يُولد النبي في زمن من الأزمنة المفضلة:

جاء في كتاب (الحاوي للفتاوي) للسيوطي : فإن قيل : ما الحكمة في كونه ﷺ خُصّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول ويوم الاثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر، ولا في الأشهر الحُرم ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة أو ليلتها؟ فالجواب من أربعة أوجه :
الأول ما ورد في الحديث من أن الله خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتدّ بها بنو آدم (أي يتزوّدون ويعيشون) ويَحيَون وتطيب بها نفوسهم كان في هذا اليوم (وكأن مولد النبي ﷺ وبعثته ضرورة لحياة بني آدم المادية وسعادتهم الروحية أكثر من ضرورة الغذاء).
الثاني : أن في لفظة (ربيع) إشارة وتفاؤلاً حسناً بالنسبة إلى اشتقاقه، وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي : لكل إنسان من اسمه نصيب .
الثالث : أن فصل الربيع أعدلُ الفصول وأحسنها ، وشريعته ﷺ أعدلُ الشرائع وأسمَحُها (أي أسهلها وأيسرها)
الرابع : أن الحكيم سبحانه أراد أن يُشرف به الزمان الذي وُلد فيه، فلو وُلد النبي ﷺفي الأوقات المتقدم ذكرها، لكان قد يُتَوهَّم أنه يتشرف بها (أي قد يظن أحد أن النبي ﷺ نال شرفه وبركته من بركة الزمان والأيام الفاضلة، فأراد الله أن يكون مولده في يوم وشهر لم يثبت لهما فضيلة معينة ليكون الشرف والبركة من النبي ﷺ إلى الزمن وليس العكس).

385- من روائع الشيخ الغزالي في ذكرى المولد :

مُحمّدٌ ﷺ ليس قصة تُتلَى في يوم ميلاده كما يفعل الناس الآن..ولا التنويه (أي الإشادة) به يكون في الصلوات المُختَرَعة التي قد تُضَمُّ إلى ألفاظ الأذان ..ولا إكنان حُبّه يكون بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت (صفات) مستغرَبة يتلوها العاشقون.. فرباط المسلم برسوله الكريم أقوى وأعمق من هذه الروابط المُلفّقة المكذوبة على الدين.
وما جنح المسلمون إلى هذه التعابير إلا يوم أن تركوا اللباب المَليء (أي الجوهر الغنيّ الثمين) وأعياهم حَمْلُه (أي ضعفوا عن تبعاته وتكاليفه) فاكتفوا بالمظاهر والأشكال..ولمّا كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الإسلام، فقد افتنُّوا في اختلاق صورٍ أخرى، ولا عليهم فهي لن تُكلّفهم جُهداً ينكصون عنه.
إن الجُهد الذي يتطلب العزَمات هو الاستمساك باللباب المهجور، والعودة إلى جوهر الدين ذاته، فبدلاً من

العودة لصفحة البداية

الاستماع إلى قصة المولد يتلوها صوت رخيم..، (يجب أن) ينهض المرء إلى تقويم نفسه وإصلاح شأنه حتى يكونَ قريباً من سنن محمد ﷺ في معاشه ومعاده وحربه وسِلمه وعِلمه وعَمله وعاداته وعباداته..(فقه السيرة).

386- اللطف الأعلى في (عبس وتولى)

نعرف أنها عتاب للنبي ﷺ ولكن هل نعرف ما فيها من حب وتلطّف؟ إن الله لم يقل له : عبست وتوليت- مع أنه يخاطبه- ولكنه استخدم ما يُسمى في البلاغة (الالتفات) وكأنه يخاطب شخصا غائبا ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ حتى يخفف عنه نبرة العتاب، حباً وتلطفا، ثم عاد للخطاب مرة أخرى فقال: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾، ومثلها الإذن للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فبدأ الله بالعفو قبل العتاب وجعله في صورة استفهام (لم أذنت) وكأنه يسأله عن السبب والتأويل ولا يواجهه بخطأ، وفيه إشارة إلى أنه كان مُتأولاً في هذا الإذن ويرجو منه صلاح حالهم، ثم أعقب الله ذلك ببيان أنّ ترْك الإذن لهم كان أولى حتى ينكشف حالهم ، وهو غرض لم يقصده النبي ﷺ وهي زيادة ملاطفة بأن العتاب كان عن تقصير في أمر يعود نفعه عليه هو، كأنه يقول له : إنك فرطت في شيء تنتفع أنت به ، ولم تفرط في شيء يضر غيرك ، وهو تخفيف في العتاب، فهل رأيتم حباً وقرباً وملاطفة في الحديث كهذا؟ وهل تذكرون نماذج أخرى لتلطف الله وحبه لنبيه ﷺ ؟

387- باقة ورد من أخلاق النبي ﷺ:

* كان ﷺ يُبادر مَن يلقاه بالسلام والتحية، غنيًا كان أو فقيرًا، كبيرًا أو صغيرًا، وإذا صافحه أحد لا ينزع يده حتى ينزع الآخر.
* كان يُقبِل بوجهه على مَن يُحدّثه، ولا يقطع على أحد حديثه، ما دعاه أحد من أصحابه أو أهل بيته إلا قال : لبّيك .
* كان لا يعيب طعامًا يُقدَّم إليه أبدًا، إن أحبه أكله وإن عافه (لم يعجبه أو لم يشتهه) تركه، ويُعظِّم النعمة وإن قلّت، ولا يذم منها شيئًا .
*كان يتكلم على قدر الحاجة، لا فضول ولا تقصير .
* كان لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، بل يغضب لله، وكان يصبر على الأذى والجفاء، ويرد الإساءة بالإحسان، وكان لا يواجه أحدًا بما يكره، ويقبل عذر المعتذر.
* كان يسألُ الناس عمّا في الناس، ليكون عارفًا بأحوالهم و شئونهم.
* كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله، ويجلس حيث ينتهي المجلس (أي ليس له مكان الصدارة) ويقسم نظراته بين أصحابه حتى يظن كل واحد منهم أنه أحب الناس إليه، لم يُرَ مادًّا رجله في وجوه أصحابه قط.
* كان يجلس مع أهل بيته يحدثهم ويُؤنسهم، فإذا حضرت الصلاة قام إليها، وكان في خدمة أهله يرقع ثوبه، ويخصف نعله (أي يُصلحه) ويحلب شاته ويقُمّ (يكنس) البيت، تُرفَع عليه الأصوات فيصبر .
*كان يجالس الفقراء ويأكل مع الخدم، ويجلس على الأرض، ويجيب دعوة مَن دعاه حرًا كان أو عبدًا .
*كان يصل ذوي رحمه من غير أن يُفضلهم على غيرهم.
* كان خافض الطرف ينظر إلى الأرض، ويغض بصره بسكينة وأدب، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء لتواضعه بين الناس، وخضوعه لله تعالى .
* كان أشجع الناس، ينطلق قبلهم إلى ما يفزعون منه ، يحتمي الناس به في مواطن البأس، وما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه .
* كان يتخيّر أوقات الزيارة ويخففها وخصوصًا إذا كانت لمريض، ويقرع الأبواب بأطراف أصابعه، وكان

العودة لصفحة البداية

إذا دخل بيته يسلم تسليمًا يُسمع المستيقظ ولا يوقظ النائم، وينهى القادم من سفر أن يطرُق أهله ليلًا حتى لا يتخوّنهم أو يلتمس العثرات، وليعطي الزوجات فرصة لحسن الاستعداد .

* أمر بإعطاء الطريق حقها وكفّ الأذى عن الناس، وتوقير الكبير والعطف على الصغير، وأمر بالإحسان إلى النساء والأقارب والجيران، وكان يمشي مع ذوي الحاجات حتى تُقضى، ودعا لمساعدة من نسميهم (ذوي الاحتياجات الخاصة) فقال "وبيَانُك عن الأرتم صدقة" والأرتم هو ضعيف العقل أو العاجز عن الكلام أو البيان، فتتولى أنت الكلام عنه .

* كان يحرص على مواعيده ويَفِي بعهوده وشدّد على المسلمين في ذلك.

* كان يُخاطب جلساءَه بما يناسبهم، فعن زيد بن ثابت، قال : كنّا إذا جلسنا إلى الرسول إنْ أخذنا في ذكر الآخرة، أخذ معنا، وإنْ أخذنا في ذكر الدنيا، أخذ معنا، وإنْ أخذنا في ذكر الطعام والشراب، أخذ معنا.

* كان كريمًا ، مَن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسِع الناسَ بسطُ وجهه وحسن خلقه فكان لهم أبًا، وصاروا عنده في الحق سواء.

* كان سهلًا هيّنًا لينًا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا مدّاح ولا عيّاب، وكان ضاحكًا بسّامًا، يمازح أصحابه ويلاعب صبيانهم ويُناديهم بأحسن أسمائهم، وكان يتفقد الناس فيسأل عن الغائب ويعود المريض ويشهد الجنائز .

* كان دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل الصمت، لا يتكلم في غير حاجة.

*لم يُرَ فارغًا قط، إما في عمل لله أو ما لابد له منه، يقسم وقته بين ربه وأهله والناس (وكله لله بالنية).

* يُحسّن الحسنَ ويُقوّيه، (أي يشجعه) ويقبّح القبيح ويُوهّيه.

*كان أشد الناس حياء، لا يُثبّت بصره في وجه أحد.

* كان إذا حزبه أمرٌ (أي اشتدّ عليه) فزِعَ إلى الصلاة (أي لجأ إليها) وكان يخلو بنفسه للذكر والتفكر والتأمل.

يا مَن لَهُ الاخلاقُ ما تَهوى العُلا ... مِنهــا وَمــا يَتَعَشّــقُ الكُبَــراءُ
لــو لــم تقِـم دينـًا لقامَـت وَحـدَها ... دينــا تضــيءُ بِنــورِهِ الانــاءُ
زانتــكَ فــي الخُلــقِ العَظيـمِ شَـمائِلٌ ... يُغــرى بِهِــن وَيولــعُ الكُرَمــاءُ

388- النبي ﷺ جائعاً رحيماً معلماً:

عن أبي هريرة τ قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر ; فقال : " ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : " وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوما " فقاما معه ، فأتى رجلا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة (زوجته) قالت : مرحبا وأهلا ، فقال لها رسول الله ﷺ : " أين فلان "؟ قالت : يستعذب لنا من الماء ; إذ جاء الأنصاري (أبو الهيثم مالك بن التيهان)، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني ، قال : فانطلق، فجاءهم بعِذق (سباطة) فيه بُسر وتمر ورطب، فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المُدية (السكين) فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب (أي لا تذبح ما فيها لبن) فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لتُسألنّ عن نعيم هذا اليوم، يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم (رواه مسلم).

*من الدروس المستفادة :- الدقة والأمانة في الرواية حيث لم يجزم أبو هريرة بزمن الحدث فقال : (ذات يوم أو ليلة) - اتفاق الحاكم والمحكوم في حالة اقتصادية وظروف واحدة بلا تميّز - تأجيل النصيحة أو الموعظة حتى تحل المشكلة ويشبع الجائعون - .... أكمل بدروس أخرى.

389- أبو لهب وثويبة

جاء في صحيح البخاري تعليقاً عن عُروة: أن ثُوَيْبة مَولاة أبي لهب أرضعت النبي ﷺ فأعتقها، فلما مات

أبو لهب رآه بعض أهله بشر حيبة فقال له: ماذا لقيتَ؟ قال أبو لهب: لم ألقَ بعدكم خيراً غير أني سُقيت في هذه - وأشار إلى نقرة بين السبابة والإبهام - بعتاقي ثويبة (الحيبة: بكسر الحاء أي بشر حال وروي : بشرّ خيبة – بالخاء –) وذكر السهيلي أن العباس τ قال : لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حَول في شر حال ، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يُخفف عني كل يوم اثنين، وذلك أن النبي ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة بشّرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

وفي الحاوي للفتاوي : قال إمام القراء الحافظ شمس الدين بن الجزري في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه : قد رُؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له :ما حالك؟ فقال : في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعي ماء بقدر هذا وأشار لرأس أصبعه وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي (صلى الله عليه وسلم) وبإرضاعها له، فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمة جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُسرّ بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم ؟ لعَمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم .

وفي ذلك كتب أحد الشعراء :

إذا كان هذا كافرا جاء ذمَّه ... وتبّت يداه في الجحيم مُخلدَا
أتى انه في يوم الاثنين دائما ... يُخفف عنه بالسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمرَه ... باحمدَ مسرورا ومات مُوحّدا

390- دموع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامات العبادة والشكر والرحمة والخشية والحزن

١-عن أم المؤمنين عائشة ɩ قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً من الليالي فقال : يا عائشة ذريني أتعبّد لربي، فتطهّر ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بلّ حِجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، وجاء بلال τ يُؤذنه (يُعلمه) بالصلاة، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال له : أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ (صحيح ابن حبّان وحسنه المنذري والألباني).

٢-وعن عبد الله بن مسعود τ قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ، قلت : يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟، فقال : نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ (النساء : ٤١) فقال : حسْبك الآن (أي كفى) فالتفتّ إليه، فإذا عيناه تذرِفان " (رواه البخاري).

٣-وعن البراء بن عازب τ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فجلس على شفير القبر (أي طرفه) فبكى حتى بلّ الثرى، ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعِدّوا (رواه ابن ماجه وحسنه المنذري والألباني).

٤-وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قول الله Y: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (المائدة : ١١٨) ثم رفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي، وبكى (شفقة على أمته حتى نزل جبريل وسأله ثم طمأنه بقول الله : " إنا سنُرضيك في أمتك ولا نسُوءُك "(والحديث بتمامه في صحيح مسلم).

٥-وفي غزوة بدر دمعت عينه صلى الله عليه وسلم خوفًا من أن يكون ذلك اللقاء مُؤذنًا بنهاية المؤمنين وهزيمتهم على يد أعدائهم، كما جاء عن علي بن أبي طالب τ في قوله : " ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح (رواه أحمد).

وفي نفس المعركة بكى النبي صلى الله عليه وسلم يوم جاءه العتاب الإلهي بسبب قبوله الفداء من الأسرى، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأنفال : ٦٧) حتى أشفق عليه عمر بن الخطاب τ من كثرة بكائه.

٦- ولما توفي ابنه إبراهيم بكى وقال : إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون (متفق عليه).

العودة لصفحة البداية

391- في حب النبي ﷺ : ولاؤك لمن ؟

دعا رسول الله ﷺ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الله بن أُبَيّ بن سلول، فقال: "ألا تَرَى ما يقُولُ أَبوكَ؟ قال: وما يقول بأبي أنت وأمي؟ قال: يقولُ لَئِن رجعنَا إلَى المدِينَة لَيُخرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْها الأذلَّ (يقصد رأس المنافقين الإساءة للرسول وأصحابه وطردهم من المدينة) فقال عبد الله : قد صدق والله يا رسول الله، أنت والله الأعزُّ وهو الأذلُّ، أما والله لقد قَدِمت المدينة يا رسول الله، وإن أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبرّ (أكثر برًّا بوالديه) مني، ولئن كان يُرضي الله ورسوله أن آتيَهما برأسه لآتيتُهما به،فقال رسول الله ﷺ لا ؛ فلما قدموا المدينة، قام عبد الله بن عبد الله بن أبيّ على بابها بالسيف لأبيه؛ ثم قال: أنت القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزّ منها الأذلّ؟ أما والله لتعرِفنّ العزة لك أو لرسول الله، والله لا يأويك ظلّه، ولا تأويه أبدًا (أي لا تدخل المدينة) إلا بإذن من الله ورسوله؛ فقال: يا لَلخزرج ابني يمنعني بيتي، يا لَلخزرج ابني يمنعني بيتي، فقال: والله لا تأويه أبدًا إلاّ بإذن منه؛ فاجتمع إليه رجال فكلّموه، فقال: والله لا يدخله إلا بإذن من الله ورسوله، فأتوا النبيّ ﷺ فأخبروه، فقال: اذْهبُوا إليهِ، فقولُوا لَهُ خَلِّهِ وَمَسكَنَهُ، فأتوه، فقال: أما إذا جاء أمر النبيّ ﷺ فنعَم .

* قال ابن عباس : أحِبَّ في اللهِ وأبغِض في الله ووالِ في الله وعادِ في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولا يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاتُه وصيامه حتى يكون كذلك

392- هو الحبِيبُ :

هو الحبيب الذي تُرْجَى شفاعتُه ... لكلِّ هَولٍ من الأهوالِ مُقْتَحِمِ
دعا إلى الله فَالْمُستمسِكُونَ بِهِ ... مُستمسِكُونَ بِحبلٍ غيرِ مُنْفصِمِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَن أحيا الظّلامَ إلى ... أن اشتكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِن وَرَمِ
وَشَدَّ مِن سَغَبٍ أحشَاءَهُ وطَوَى ... تَحتَ الحِجارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأدَمِ
وَراوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِن ذهَبٍ ... عَن نَفسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

(المعنى: قصرنا في اتباعه وإحياء سُنته وهو الذي تورّمت قدماه من قيام الليل، وكان ﷺ يعصب بطنه الشريف من ألم الجوع، ويشد على خصره الناعم الحجر تخفيفا لهذا الألم، وعُرضت عليه الدنيا وأن تكون الجبال ذهباً فزهد فيها وترفّع).

393- تجَلّى مولدُ الهادى:

كنورِ الشّمسِ في الوادي

أضاء الكونَ مولدُه بأطهرِ يوم ميلادِ

بشهر ربيعه ازدانت أزاهيري وأورادي

بسيرتِه وحضرتِه شَدَتْ أوتارُ أعوادي

وغنّى الرَّكْبُ والحادي تجلّى مولد الهادي

(شَدَت : غنّت - أوتار جمع وَتر - الرَكب : القافلة أو المسافرون -الحادي: مَن يسوق القافلة ويغني لها)

تجلى مولد الهادي وعمّت بشائرُه البواديَ والقِصابَا
وأَسْدَتْ للبريّة بنتُ وهبٍ يداً بيضاءَ طوّقت الرقابا
لقد وضعتْهُ وهّاجاً مُنيراً كما تلدُ السمواتُ الشهابا
فقام على سماء مكة نورا يُضيء جبالَ مكة والنقابا
وضاعت يثرب الفيحاء مِسكاً وفاح القاعُ أرجاءً وطابا

(القصابا: المُدن، أسدَت :قدّمت وأهدت، بنت وهب : السيدة آمنة أم النبي ﷺ، النقاب: الطرق في الجبال ، ضاعت : فاحت عطراً).

394- وُلد الهدى:

قال رسول الله ﷺ :"أنا دعوة أبي إبراهيم وبُشرى عيسى عليهما السلام ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام واستُرضعت في بني سعد بن بكر "(رواه أحمد والبيهقي والطبراني وصححه الحاكم وأقره الذهبي)

وُلِدَ الهُدى فالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تبَسّمٌ وَثناءُ
الروحُ والمَلا المَلائِكُ حَولَهُ لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تزدَهي وَالمُنتَهي وَالسِدرَةُ العَصماءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاءوا
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَماءَ فَزُيِّنَت وتَضَوَّعَت مِسكاً بِكَ الغَبراءُ
يَومٌ يَتيهُ عَلى الزَمانِ صَباحُهُ ومَساؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضّاءُ

395- في فضل النبي ﷺ:

١- ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ قال ابن حجر : " وفيه بيان شرف المصطفي ﷺ وكرامته على ربه لإعطائه له ما أحبَّ من غير تصريح بالسؤال "

٢- عن عائشة‏ؓ قالت: كُنت أغارُ على اللاتي وهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ وأقولُ: أما تستحي المرأة أن تهَبُ نفسَها للرجل؟ فلمّا أنزَل اللهُ:﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ... ﴾ [الأحزاب: ٥١] قالت : قُلْتُ : واللهِ ما أرى ربَّك إلّا يُسارِعُ في هواكَ (رواه البخاري وابن حبان).

396- تواضع النبي ﷺ :

كان ﷺ سيد المتواضعين وكان يتمثل بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فكان يُجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير ولو على خبز شعير، وكان يعود المرضى في أقصى المدينة، ويمشي في حوائج الضعفاء والمحتاجين ويقبل عذر المعتذر، يلاعب الصبيان ويمازحهم، يسمع لمن يُحدثه ويقبل عليه بكل وجهه ولا يقاطعه، إذا صافحه أحد لا ينزع يده حتى ينزع الآخر، وكان أبعد الناس عن الكبر، وحذر أمته من المبالغة في مدحه وتعظيمه لدرجة الغلو فقال: "لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا :عبد الله ورسوله" (رواه البخاري).
وقال عن نفسه : " آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد" (رواه أبو يعلى وحسنه الألباني) .

وقال :"لو أُهدي إليَّ كراعٌ لقبلتُ ولو دُعيت عليه لأجبت" (رواه الترمذي وصححه الألباني، والكراع هو ذراع الشاة) وحذر من الكبر فقال : لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر(رواه مسلم).

397-استغفار النبي ﷺ :

وردت أحاديث عن استغفار النبي ﷺ حتى كانوا يَعدّون له في المجلس الواحد مائة استغفار، والسؤال ممَّ كان يستغفر وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟
قال العلماء : إنه يستغفر تعليمًا لأمته ، أو يستغفر لهم لما يقع منهم من ذنوب، أو يستغفر التزامًا بأمر إلهي وهو أول المنفذين وأول المسلمين، وقيل: كان استغفاره إظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرا لما أولاه مولاه ، وقيل : كان ﷺ في ترق من مقام إلى مقام، فإذا ارتقى من المقام الذي كان فيه إلى مقام أعلى ، استغفر من المقام الذي كان فيه (وكأنه يعتبر ما سبق تقصيرا)، وقيل : المراد الفترات (أي الانقطاع) والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه مثل انقطاعه عن الذكر بسبب دخول الخلاء أو غيره، فإذا فترَ عنه أو غفل عدّ ذلك ذنبا فاستغفر منه، أما ما جاء في الحديث (إنه ليُغان على قلبي فأستغفر) أي يُغطى على قلبي بما يشبه الغيم فقيل : هي غيوم أنوار لا غيوم أغيار، فيستغفر استشعارا للفضل وأداء للشكر، فصلوا وسلموا عليه وأكثروا من الاستغفار.

398- نبيّ شهدت له الكائنات

عن أبي سعيد الخدري قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له ، عدا عليه ذئبٌ فأخذ شاة من غنمه، فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئبُ علي ذنَبِه (أي قعد على ذيله) وقال : ألا تتقي اللهَ تنزعُ مني رزقاً ساقه اللهُ إليَّ؟ فقال الراعي: إنَّ هذا لهو العجبُ، ذئبٌ يُقعي على ذنَبِه يكلِّمُني بكلامِ الإنسِ؟ فقال الذئبُ: ألا أنبئُكَ بما هو أعجبُ مِن هذا؟ محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ بيثربَ (المدينة) يحدِّثُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق، فأقبَل الراعي بغنمِه حتى دخَل المدينةَ فزواها (ضمّها) إلى زاويةٍ مِن زواياها ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبَره فخرج رسولُ اللهِ ﷺ إلى المسجدِ وأمر فنودي : الصلاة جامعة، فلما اجتمَع الناسُ قال للأعرابيِّ: أخبِرْهم بما رأيتَ فأخبرهم الأعرابيُّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: صدَق والذي نفسُ محمدٍ بيدِه لا تقومُ الساعةُ حتى تَكلِّمَ السباعُ وتُكلِّمَ الرجلَ عذبةُ سوطِه (أي طرف العصا) وشراكُ نعلِه (سير حذائه) وتخبرَه فخِذُه بما أحدَث أهلُه بعدَه " (رواه أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح ورواه الترمذي والحاكم وصحّحاه).

399- الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ :

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جانب خشبة مُسندًا ظهره إليها (وفي رواية : إلى جذع نخلة) فلما كثر الناس قال : ابنُوا لي منبرًا له عَتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ قال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحنّ حنين الواله (أي حنين الأم لولدها) - وفي رواية (يئِنّ أنين الصبي أو العِشار وهي النوق التي أوشكت علي الولادة) فقال النبي ﷺ : إن هذا الجذع بكى لِما فقدَ من الذكر، فما زالت الخشبة تحنّ حتى نزل إليها فاحتضنها (أو وضع يده عليها) فسكتت (وفي رواية : حفر لها تحت المنبر ووضعها) (رواه البخاري وغيره).
* وكان الحسن البصري إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله شوقًا إليه لمكانه من الله عز وجل، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .

400- في حُبّ النبي صلى الله عليه وسلم:

١- سُئل علي بن أبي طالب τ : كيف كان حُبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : كان والله أحبَّ إلينا من آبائنا وأمهاتنا وأولادنا وزوجاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ

٢- وقع الصحابي الجليل زيد بن الدَّثِنة في أسْر كفار مكة بعد حادثة (يوم الرجيع آخر ٣هـ) فأخرجوه من الحرم إلى منطقة التنعيم ليصلبوه ويقتلوه، وقبل القتل سأله أبو سفيان قائلًا : أنشدُك بالله يا زيد أتحب أن يكون محمد عندنا مكانك وأنت جالس في أهلك؟ فقال : والله ما أحب أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: والله ما رأيت أحدًا من الناس يحب أحدًا كحُب أصحاب محمدٍ محمدًا ولا بعضهم بعضًا، (وُروِي مثلها عن الصحابي خُبيب بن عدي) وعبّر عنها شاعر فقال :

اسَـرَتْ قـريشٌ مُسـلمًا فـي غـزوةٍ   فمضـى بـلا وَجَـلٍ إلـى السّـيّافِ
سـألوه: هـل يُرضـيك انـك سـالمٌ   ولـك النبـيُّ فِـدَى مـن الإتـلافِ
فاجـاب: كـلا، لا سَـلِمْتَ مـن الـرَّدَي   ويُصـابُ انـفُ محمـدٍ برُعَـافِ

(وجَل: خوف، فِدًى: فداء، الرَّدَى: الموت والهلاك، رُعاف: نزيف الأنف).

٣- وللنساء نصيب، فقد روي ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قُتل أبوها وأخوها وزوجها وابنها في غزوة أحُد ، فلما أخبروها قالت: ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: خيرًا هو بحمْد الله كما تُحبّين، قالت أرُونيه أنظر إليه،فلما رأته قالت: بأبي أنت وأمي (أي أفديك بأبي وأمي) كل مصيبة بعدك جَلَل (أي هيّنة).

* واجبات عملية: القراءة أو الاستماع مع أهلك إلى سيرة النبي - اتباعه وطاعته ونُصرة دينه والغيرة عليه، ومقاطعة أي دولة تسيء إليه أو تعادي الإسلام والمسلمين - التعريف بأخلاقه وسُنته واستغلال وسائل التواصل في نشر الخير والعلم ومحاربة الرذائل - الصلاة عليه مائة مرة يوميًا.

401- بشر بن البراء في حُب النبي صلى الله عليه وسلم:

ما زال الصحابة ψ يُتحفوننا بنوادر الحب وعجائب الفداء والوفاء، وإليكم آخر ما قرأت في خبر الشاة المسمومة التي قدّمتها اليهودية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد روي عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تناول من اللحم قال لمن معه من أصحابه : ارفعوا أيديَكم فإنَّ كتف الشَّاة تُخبِرُني أنها مسمومة، فَقَالَ بِشْر بْن الْبرَاءِ: وَالَّذِي أَكْرَمك، لَقَدْ وَجِدْتُ ذَلِك فِي أَكْلَتِي الَّتِي أَكَلْتُ (أي أحسستِ بالسُّم) وما منعنِي أَنْ أَلْفِظَهَا (ألقي ما في فمي) إِلَّا أَنِّي كَرِهْت أَنْ أُنَغِّصَ طَعَامَكَ (أو أبغّضك طعامك) فَلما أكَلْتَ ما فِي فِيكَ لَم أَرْغَب بِنَفسي عَنْ نَفْسِك، ومات منها τ (رواه الطبراني في الكبير وابن كثير في البداية والنهاية) .

* أيّ أدب هذا وأيّ حب هذا ؟ يأبَى أن يُلقي الطعام من فمه حتى لا يشمئز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما وجده أكل من اللحم المسموم لم يجد للحياة معنى بعده صلى الله عليه وسلم.

402- الرسول مجاهداً، فأين نحن منه ؟

قال عمه العباس τ : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً وأحلّ الحلال وحرّم الحرام وحارَب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال يخبط عليها العِضاه بمخبطته (أي يُسقط لها ورق الشجر) ويمدر حوضها بيده (أي يجهز لها مشربها) أنصب ولا أدأب (أي لم يكن بأكثر تعبًا ولا دأباً) من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم، وعن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة في ركعة؟ قالت: المُفصّل، قال: قلت: فكان يصلي قاعداً؟ قالت: حين حطمه الناس(صحيح رواه أبو داود والنسائي) والمفصل من سورة (ق) إلى آخر القرآن (حين حطمه الناس) تعني: لما كبر وحصل له الهموم والأعباء التي تحملها، فإنه عند ذلك كان يصلي جالساً صلى الله عليه وسلم ، ويقال: حطم فلاناً أهله، إذا تحمل من أعبائهم ما تحمل وجعله ذلك منهكاً متعباً، فهذا هو المقصود من قولها (حطمه الناس) فلما حصل له ذلك كان يصلي جالساً صلى الله عليه وسلم ، وعن

البراء قال: كنا إذا اشتدّ البأس نتقي برسول الله ﷺ وإن الشجاع للذي يحاذي به (رواه ابن أبي شيبة)
وعن أنس τ قال : كان النبيُ ﷺ، أحسنَ النَّاسِ وأجودَ النَّاسِ، وأشجَعَ النَّاسِ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينَةِ ذات لَيلةٍ، فَانطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوت، فَاستَقبَلَهُم النَّبيُ ﷺ قَد سبقَ النَّاسَ إلى الصَّوتِ، وهو يقولُ : (لَن تُرَاعُوا، لَن تُراعُوا) وهُو عَلى فَرسٍ لأبِي طَلحَة عُرْى مَا عليه سَرْجٌ، وفي عُنُقِهِ السَّيفُ، فقال : (لَقد وجدتُهُ بَحراً، أو إنهُ لبَحر)(رواه البخاري).
وما أجمل قول ابن القيم لأمثالي من المُقصرين : يا مُخنّث العزم أين أنت ؟ والطريق طريقٌ تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورُمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل ، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى ، وقاسى الضرَّ أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسى ، وعالج الفقرَ وأنواعَ الأذى محمدٌ، تزهى أنت باللهو واللعب، الحرب قائمة وأنت أعزل في النظارة، فإن حركت ركابك فللهزيمة (لأنه غير مستعد أو مؤهل)، من لم يُباشر حرَّ الهجير في طلاب المجد، لم يقِل في ظلال الشرف (المعنى : من لم يُتعب نفسه في سبيل دينه وشرف أمته فلن ينال شرف الدنيا ولا الآخرة).
تقول سليمى لو اقمتَ بارضنا ولم تدرِ اني للمقام اطوف
قيل لبعض العُبّاد : إلى كم تتعب نفسك ؟ فقال راحتَها أريد.

403- من فضائل الصلاة على النبي ﷺ:

1- يقول النبي ﷺ : " صلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتكم عليَّ زكاةٌ لكُم، وسلُوا الله لي الوسيلة" (أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وفيه الليث بن سليم وبقية رجاله ثقات وللحديث شواهد) ومعنى (زكاة لكم) أي زيادة في الإيمان والإحسان ورفع الدرجات.
2- ويقول أيضا : " إن أولَى الناسِ بي يوم القيامة أكثرُهم عليَّ صلاة " (الترمذي وحسنّه) والمعنى أوْلى الناس بشفاعته.
* أكثروا من الصلاة عليه ﷺ .

404- خاص جدا :(السلام عليك أيها النبي):

قال العارفون المحبون : إن المصلين لمّا استفتحوا باب الملكوت بالتحيات، أُذِن لهم بالدخول في حَرم الحي الذي لا يموت، فقرّت أعينهم بالمناجاة ، فنُبّهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته، فالتفتوا فإذا الحبيب في حَرم الحبيب حاضر، فأقبلوا عليه قائلين : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

405- من لطائف المفسرين في الصلاة على سيد المرسلين :

في تفسير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ... ﴾
١- لَمّا أمرَنا اللَّهُ تعالى بِالصَّلاةِ على نَبِيِّهِ ﷺ كان الظاهر أن نقول : (قد صلينا عليه أو نحن نصلي عليه) ولكن لأننا لَم نَبْلُغْ مَعْرِفةَ فَضلِه ولَم نُدْرِكْ حَقِيقَةَ مُرادِ اللَّهِ تعالى فيهِ أحَلْنا (حوّلنا وتركنا) ذَلِكَ إلى اللَّهِ Y فقُلْنا : اللَّهُمَّ صَلِّ أنْتَ على رَسولِكَ لِأنَّكَ أعلَمُ بِما يَلِيقُ بِهِ وبِما أرَدْتَهُ لَه ﷺ.
وقال بعضهم : لَمّا سمِعوا الأمرَ بِالصَّلاةِ بَعدَ سماعِ أنَّ اللَّهِ Y ومَلائِكتَهُ عليهِمُ السَّلامُ يُصَلُّونَ عَلَيهِ ﷺ وفَهِمُوا أنَّ الصَّلاةَ منهُ Y ومِن مَلائِكَتِهِ عليهِ نَوعٌ مِن تَعظِيمٍ لائِقٍ بِشَأْنِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الكَرِيمِ عليهِ مِنَ اللَّهِ تعالى أفضَلُ الصَّلاةِ وأكْمَلُ التَّسليمِ، لَم يَدْرُوا (لم يعرفوا) ما اللّائِقَ منهم من كَيْفِيّاتِ تَعظِيمِ ذَلِكَ الجَنابِ وسَيِّدِ ذَوِي الأَلْبابِ ﷺ صَلاةً وسلامًا يَستَغرِقانِ الحِسابَ، فَسَألوا عَن كَيفِيَّةِ ذلِكَ التعظِيمِ فَأرشَدَهم ﷺ إلى ما عُلِمَ أنَّهُ أوْلى أنواعِهِ وهو بِهِم رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، فَقالَ ﷺ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ» إلى آخِرِ ما في بَعضِ الرِّواياتِ الصَّحِيحةِ، وفِيهِ إيماءٌ

(إشارة) إلى أنَّكم عاجِزُونَ عَنِ التَّعظِيمِ اللائِقِ بِي فاطْلُبُوهُ مِنَ اللهِ Y لِي.
٢- إذا صَلّى اللهُ وملائِكَتُهُ عَلَيهِ فأيُّ حاجَةٍ إلى صلاتِنا؟ نقولُ: الصَّلاةُ عَلَيهِ لَيسَ لِحاجَتِهِ إلَيها، وإلّا فَلا حاجةَ إلى صلاةِ الملائكةِ مَعَ صلاةِ اللهِ عَلَيهِ، وإنَّما هو لإظْهارِ تَعظِيمِه، كَما أنَّ اللهَ تَعالى أوْجَبَ عَلينا ذِكْرَ نَفْسِهِ (أي ذكر الله) ولا حاجَةَ لَهُ إلَيْهِ، وإنَّما هو لإظْهارِ تعظِيمِهِ مِنّا شَفَقَةً علَينا لِيُثِيبنا عليْهِ(يعطينا الثواب) ولِهذا قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: "«مَن صَلّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا" .
٣- لَمْ يَتْرُكِ اللهُ النَّبِيَّ υ تَحتَ مِنَّةٍ (أي جميل ومعروف) أُمّتِهِ بِالصَّلاةِ عليه، حَتّى عَوَّضَهم مِنهُ بِأمرِهِ بِالصَّلاةِ عَلى الأُمَّةِ حَيثُ قالَ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ ﴾ [التوبة: ١٠٣]
٤- التَّعبِيرُ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ... ﴾ لِلدَّلالَةِ عَلى الدَّوامِ والاِسْتِمرارِ، والتجدد فالجملة تفيدُ الدَّوامَ نَظَرًا إلى صَدْرِها (أولها) مِن حَيثُ إنَّها جُملَةٌ اسمِيَّةٌ وتُفِيدُ التَّجَدُّدَ نَظَرًا إلى عَجُزِها (آخرها) مِن حَيْثُ إنَّها جُملَةٌ فِعْلِيَّةٌ فَيكُونُ مُفادُها اِسْتِمرارَ الصَّلاةِ وتَجَدُّدَها وقْتًا فَوْقْتًا.
٥- قال ابن حجر : سُئلت عَنْ إضافَةِ الصَّلاةِ إلى اللهِ دُونَ السَّلامِ، (أي ذكر الصلاة عليه ولم يذكر السلام) وأمْر المُؤمِنينَ بِها وبِالسَّلامِ، ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ﴾ فَقُلْتُ: يُحتَمَلُ أن يَكُونَ السَّلامُ لَهُ مَعنَيانِ: التحيَّةُ والاِنقيادُ (الاتباع والاستسلام) فَأُمِرَ بِهِ المُؤْمِنُونَ لِصِحّتِهِما مِنهم (أي إمكانية حدوثهما منهم) واللهُ وملائِكَتُهُ لا يَجُوزُ مِنهم الاِنْقِيادُ، فَلَم يضفْ إلَيْهِم، دَفْعًا لِلإيهامِ ، والعِلْمُ عِنْدَ اللهِ ، وقالَ الشِّهابُ: قَدْ لاحَ لِي في تَخْصِيصِ السَّلامِ بِالمُؤْمِنِينَ دُونَ اللهِ ومَلائِكَتِه، نُكْتَةٌ سِرِيَّةٌ؛ (أي معنى عظيم) وهي أنَّ السَّلامَ تَسلِيمُهُ عَمّا يُؤْذِيهِ ، فَلَمّا جاءَتْ هذِهِ الآيةُ عَقِيبَ ذِكْرِ ما يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ، والأذِيَّةُ إنما هي مِن البَشَرِ، وقَدْ صَدَرَتْ مِنهُم، فَناسَبَ التَّخْصِيصَ (أي تخصيص السلام) بِهِم .
٦- إرشاده ﷺ أمته إلى طلَبِ الصَّلاةِ عَلَيهِ مِنَ اللهِ تعالى هو من اِمتِثالُ الأمرِ الذي طُلب مِنهُ.

406- صلوا عليه وسلموا تسليما :

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.
٢-وقال رسول الله ﷺ : (أوْلى الناس بي يوم القيامة أكثرُهم عليَّ صلاة) (أي أولى الناس بشفاعته) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ حدِيثٌ حَسَنٌ.
٣- وقال رَسُول اللَّهِ ﷺ: (من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرا) رَوَاهُ مُسلِمٌ.
٤-وقال (إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ) فقالوا: يا رَسُول اللَّهِ وكيف تُعرَض صلاتنا عليك وقد أرِمْت (أي بَلِيتَ) ؟ قال: (إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء) أَبُو دَاوُدَ بإسناد صحيح.
٥- وقال:(رغم أنفُ رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حدِيثٌ حسن .
٦- وقال : (البخيل مَن ذُكرتُ عنده فلم يُصل عليَّ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسنٌ صحيح.
٧- وعن فضالة بن عبيد τ قال سمع رَسُول اللَّهِ رجلاً يدعو في صلاته لم يُمجّد الله تعالى ولم يُصلّ على النبي فقال رَسُول اللَّهِ : (عَجِل هذا (أي استعجل) ثم دعاه فقال له أو لغيره: (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بعد بما شاء) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ وقال حديث حسن صحيح

407- بالصلاة على النبي :

أخبر الصحابيُّ أبيّ بن كعب النبيَّ ﷺ أنه سيجعل للصلاة عليه قدرا كبيرا من أذكاره فقال له النبي ﷺ

: " إذن تُكفي همَّك ويُغفرَ ذنبُك " وقد جعل النبي ﷺ الجزاء جامعاً لشيئين فيهما خير الدنيا والآخرة، فلا يُنغص على العبد في الدنيا إلا الهموم، ولا ينغص عليه في الآخرة ويُوبقه إلا الذنوب، وبالصلاة على النبي يكفيك الله الهموم ويغفر لك الذنوب.

408- الحكمة من تخصيص سيدنا إبراهيم :

ما الحِكمةُ في تخصيص سيدنا إبراهِيمَ υ بالذكر معَ نبينا ﷺ في التشهد، حَيثُ نقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلى إبْراهِيمَ وعَلى آلِ إبْراهِيمَ؟ والجواب :

١- أنَّ إبراهِيمَ υ دَعا لِمحمَّدٍ ﷺ حَيثُ قالَ:﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ ﴾ فلَمّا وجبَ لِلخلِيلِ عَلى الحبِيبِ حَقُّ دعائِهِ له، قَضى اللَّهُ تعالى عنْهُ حَقهُ بِأنْ أجْرى ذِكْرَهُ عَلى ألْسِنَةِ أمَّتِهِ إلى يَومِ القِيامةِ.

٢- أنَّ إبراهِيمَ υ سألَ ذلِكَ رَبَّهُ بِقولِهِ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ (الشُّعَراء: ٨٤) يَعنِي أبْقِ لِي ثَناءً حَسَنًا في أُمَّةِ مُحَمَّد ﷺ، فَأجابه اللَّهُ تعالى إلَيْهِ وقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِ حَبِيبِهِ إبْقاءً لِلثناءِ الحَسَنِ عَلَيهِ في أُمَّتِهِ.

٣- أنَّ إبْراهِيمَ كانَ أبَ المِلَّةِ لِقولِهِ تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحَجّ: ٧٨] ومُحَمَّدٌ كانَ أبَ الرَّحمَةِ، وفي قِراءَةِ (أي تفسير) ابْنِ مَسْعودٍ: النَّبِيُّ أوْلى بِالمُؤْمِنِينَ مِن أنْفُسِهِمْ وهو أبٌ لَهم، وقالَ في قِصَّتِهِ: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (التَّوبَةِ: ١٢٨) وقالَ عَلَيهِ السَّلامُ: «إنَّما أنا لَكم مِثْلُ الوالِدِ»، يَعنِي في الرَّأْفَةِ والرَّحمةِ، فَلَمّا وجبَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهم حَقُّ الأُبُوَّةِ مِن وجْهٍ (أي من باب أو ناحية)، قَرَّبَ بَيْنَ ذِكْرِهِما في بابِ الثَّناءِ والصَّلاةِ.

٤- أنَّ إبراهِيمَ υ كانَ مُنادِيَ الشَّرِيعَةِ في الحَجِّ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ (الحَجّ: ٢٧) وكانَ مُحَمَّدٌ ﷺ مُنادِيَ الدِّينِ: ﴿سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ (آلِ عِمْرانَ:١٩٣) فَجَمَعَ اللَّهُ تعالى بَيْنَهُما في الذِّكْرِ الجَمِيلِ (تفسير الرازي).

409- صاحب المقام المحمود (ﷺ) :

قال رسول الله ﷺ : (أَنَا سيِّدُ النَّاسِ يومَ الْقِيامَة، وَهَل تَدْرُونَ ممَّ ذَلِكَ؟ يَجمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ واحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرب مَا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحتَمِلُونَ، فَيقُولُ النَّاسُ : أَلا تَرَونَ مَا قَدْ بَلَغَكُم أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُم إِلَى رَبِّكُم؟ فَيَقُولُ بَعضُ النَّاسِ لِبَعضٍ : عَلَيْكُم بِآدَمَ فَيأْتُونَ آدمَ υ . .(ثم ذكر الحديث إلى قوله) : فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحتَ الْعَرشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي Y ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحامِدِهِ وَحُسنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ شَيئًا لَم يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ .....(الحديث رواه البخاري).

يا مَن لهُ عِزّ الشَّفاعَةِ وَحدَهُ ... وَهوَ المُنَزَّهُ ما لهُ شُفعاءُ
عَرشُ القِيامَةِ انتَ تَحتَ لِوائِهِ ... وَالحَوضُ انتَ حِيالَهُ السَّقاءُ
تَروي وَتَسقي الصالِحينَ ثَوابَهُمْ ... وَالصالِحاتُ ذَخائِرٌ وَجَزاءُ
المِثْلِ هَذا ذقتَ في الدُنيا الطَوى ... وَانشَقَّ مِن خَلَقٍ عَلَيكَ رِداءُ

(اللهم شفعه فينا)

410- ما هذا بوجه كذاب:

عن عبد الله بن سلام τ قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل (أي أسرع) الناس إليه، وقيل: قدِم رسول الله ﷺ فجِئت في الناس لأنظر، فلما تبيّنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال:

يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام " (رواه أحمد والترمذي، وصححه والحاكم ووافقه الذهبي).
* يقول الشيخ الغزالي : : إن أضواء الباطن تنضح على الوجه، فتقرأ في أساريره آيات الطهر، وقد ذهب عبد الله يستطلع أخبار هذا الزعيم المهاجر، فنظر إليه يحاول استكشاف حقيقته، فكان أول ما اطمأن إليه بعد التثبت من أحواله أن هذا ليس بكاذب، والملامح العقلية والخُلقية لشخصٍ ما لا تُعرَف بنظرة خاطفة، ولكن الطابع المادي الذي يُضفَى على الروح الكبير، كثيرًا ما يكون عنوانًا صادقًا على ما وراءه .
* وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ثِمالُ اليتامى عصمة للأرامل.
(يُستسقى الغمام بوجهه أي يُستسقى به المطر- ثِمال أي ملجأ وغياث في الشدة).

411- (واعلَمُوا أنَّ فِيكم رَسولَ اللَّه ...):

١- هل تعلم حقًا أن رسول الله ﷺ فينا وبيننا؟
٢- هل تعلم أن هذه الآية الكريمة لا تريد مجرد إخبارنا بوجوده بيننا، بل تنبهنا لوجوب الاحتكام والرجوع إليه والاسترشاد به ﷺ فإنهُ فِينا مُبِينٌ مُرشِد، قالِ الفخر الرازي : وهذا كما يقول القائل عِند اختِلافِ تلاميذ في مسألةٍ: (الشَّيخ قاعِد بينكم) وهو لا يُرِيدُ بَيان قُعودِه، وإنَّما يُرِيد أمْرَهم بِالمُراجَعةِ (أي الرجوع) إلَيْهِ.
٣- هل تعلم أننا لو أطعناه اهتدينا ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ وإن كان العكس أو خالفناه، أصابنا العنَت والمشقة ﴿ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾.
٤- هل تعلم أن الأدب والإيمان يقتضيان ألا نتقدم عليه بقول أو فعل، ولا نقدم عقولنا وآراءنا عليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ " لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعًا لما جئت به "
٥- هل تعلم أن رسول الله ﷺ فينا بأحكامه وسنته وسيرته، وحقُّه بعد موته كحقه في حياته، قال الْقاضي أَبو بكْرِ بنُ الْعربِيّ : حُرمةُ النَّبِيِّ ﷺ مَيتًا كحُرمَتهِ حَيًّا، وَكَلامه الْمَأْثُور بعدَ موته في الرفعة مِثالُ (أي مثل) كلامهِ المسموع مِنْ لفظهِ (أي مِن نُطقه) فَإذَا قُرِئَ كلامُه، وجَبَ على كُلِّ حاضِرٍ ألَّا يَرفعَ صوته عَلَيْهِ، وَلَا يُعرِضَ عنهُ، كَما كَانَ يَلزمه ذَلِك في مَجلسِهِ عِنْدَ تلَفُّظِه بِه، وَقَدْ نَبَّهَ اللَّهُ سُبحانَهُ عَلَى دوامِ الحرْمةِ المَذكُورةِ عَلَى مُرُورِ الأزمنةِ بِقولِهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ وَكلامهُ ﷺ مِنَ الْوَحي، وَلَهُ مِنَ الْحُكم مثل ما للقرآنِ إلا معاني مُستثْنَاةً ، بَيانُهَا فِي كُتُبِ الْفِقْهِ، وللقاضي عياض وغيره كلام كثير يشبه هذا.
٦- هل عندك شيء من كتب السنة وفقهها والسيرة - أو تسمع في ذلك - لتعلم ماذا قال وماذا فعل وبِمَ حكم في المواقف المختلفة ؟

شهر رجب والإسراء والمعراج والمسجد الأقصى

412- من أسرار رؤية النبي ﷺ للأنبياء في رحلة المعراج:

ثبت أن النبي ﷺ رأي في السماء الأولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس

وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم:وقيل : الحكمة في الاقتصار على هؤلاء المذكورين الإشارة إلى ما سيقع له ﷺ مع قومه مثل ما وقع لكل من هؤلاء الأنبياء :

١- فأما آدم فللتنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض وما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهية فراق ما ألِفه من الوطن ، ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذي أُخرج منه، وقيل: لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان لقاؤه أولاً في السماء الأولى ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة (أي يستأنس كل منهما بالآخر).

٢- أما عيسى ويحيى فللتنبيه إلى ما سيقع له في أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم في البغي عليه وإرادتهم وصول السوء إليه.

٣-أما يوسف فإشارة إلى ما وقع له من إخوته من قريش في نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه ثم كانت العاقبة له، وقد أشار إلى ذلك بقوله ﷺ لقريش يوم فتح مكة : أقول كما قال يوسف ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾.

٤- أما إدريس فللتنبيه على رفيع منزلته ﷺ عند الله حيث قال عن إدريس

﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ والنبي رُفع فوقه.

٥- أما هارون فإشارة إلى أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه.

٦- أما موسى فللتنبيه على ما وقع له من معالجة قومه وأذاهم ، وقد أشار إلى ذلك النبي بقوله : "لقد أوذي موسى بأكثرمن هذا فصبر ".

٧- أما الخليل إبراهيم واستناده إلى البيت المعمور، فهو إشارة إلى ما خُتم له ﷺ في آخر عمره من إقامة مَنسك الحج وتعظيم البيت الحرام، وذكر بعضهم معنى آخر لرؤية الخليل إبراهيم في السابعة وهو ما اتفق له ﷺ من دخول مكة في السنة السابعة.

413- خواطر من رحلة الإسراء والمعراج:

بين الحين والآخر تمرُّ بنا مواسم إيمانية ومناسبات إسلامية لتجدد صلتنا بالله ورسوله ﷺ وبديننا العظيم، ولا نقف هنا مع تفاصيل الأحداث ولا تواريخها ، بقدر ما نقف مع بعض الدلالات والخواطر من رحلة الإسراء وسورة الإسراء ..ومنها :

١- ﴿وَٱصْبِرْ...فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: سُبقت رحلة الإسراء بآلام وابتلاءات كثيرة : جسدية ونفسية واقتصادية واجتماعية وحصار وتضييق .... الخ .. ثم كانت رحلة التشريف والتكريم للنبي ﷺ وأمته، ثم كانت الهجرة وما تبعها من تمكين .... كل ذلك يؤكد أن المؤمنين بعيْن الله وأنهم لا يهونون عليه سبحانه، وأن ما ينزل بهم هو التمحيص الذي يسبق التمكين، والعُسر الذي يعقبه اليسر، فلا تقطع الأمل وأحسِن الظن بربك، واحذر من هواجس النفس ووساوس الشيطان، وعليك بالتسبيح الذي تحلو به مرارة الصبر وينشرح به ضيق الصدر ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر ٩٧-٩٨) ومن لطائف الإشارات أن سورة الإسراء بُدئت بالتسبيح الذي هو تنزيه الله سبحانه عن كل عجز أو نقص أو ظن سوء، مثل ترك المؤمنين يُهانون أو دوام تسلُّط الظالمين عليهم، يقول ابن القيم: من ظن أن الله لا ينصر رسوله ولا يُتم أمره ولا يؤيد حزبه أو أنه لا يقدر على ذلك فقد ظن بالله ظن السوء " لذلك فإن التسبيح وغيره من صور الذكر هو حصن المسلم مع كل محنة أو ضيق، يقول ابن مسعود " ما كُرِبَ نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح ".

٢- شرف العبودية : ذكر الله نبيه ﷺ بوصف العبودية في أشرف المواطن: في موطن الإسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ وموطن الدعوة ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو إلى الله أو يُصلي ويتلو، وكلاهما موطن عظيم، وموطن الجهاد ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ وموطن الوحي ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾،

فأين نحن من شرف العبودية التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، من صلاة وصيام وتلاوة وذكر وإنفاق وصلة رحم ودعوة وتفكر وتوكل ورجاء وخشية وحب وإنابة، إن ذل العبودية هو الذي يستوجب عزّ النصر والتمكين ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ومن جميل ما استنبطه بعض العلماء أن الله سبحانه قال : ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ فذكر لفظ (بعبده) مجروراً: لأن ذلّ الخفض (أي الجرّ) هو الذي أوْجبَ عز الرفع أي أدّى إلى شرف الرفع إلى السموات العُلا، وكما قيل : تحققْ بأوصافك يمدّك بأوصافه، تحقق بالذل يمدّك بالعز, وتحقق بالفقر (إليه) يمدّك بالغنى .

٣- شرف الليل : وكان الإسراء ليلاً للإشارة إلى أن الليل هو معراج المؤمنين إلى ربهم ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ويقول شاعر الإسلام محمد إقبال: (كن مع مَن شئت في العلم والحكمة ولكنك لن ترجع بطائل حتى يكون لك أنّة في السّحَر) أي تضرّع وبكاء في آخر الليل، فأين أنا وأنت والله ينادي " هل من تائب فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفر فأغفرَ له؟ هل من سائل فأعطيَه؟ هل من مسترزقٍ فأرزقه؟ هل من مُستكشف الضرّ فأكشفه عنه؟ هل من طالب حاجة فأقضيَها له؟ (كل هذه الروايات ثابتة) .

٤- المسجد الأقصى : ومن أهم دلالات رحلة الإسراء ذلك الربط بين مكانة المسجد الحرام والمسجد الأقصى ليكون كلاهما أمانة في أعناق المسلمين بعد ما تسلموا راية التوحيد من الأنبياء السابقين وصارت لهم الإمامة والريادة، فلنجعل أيها الإخوة والأخوات من ذكرى الإسراء تذكيراً للمسلمين بأهمية المسجد الأقصى ووجوب نصرته ونصرة أهله, وتحذيراً مما يُحاك له من محاولات الهدم وتهويد القدس وابتلاع فلسطين كلها تحت خداع المفاوضات وما يُسمى (حل الدولتين وصفقة القرن) ..الخ ولنكن جادّين في نصرة فلسطين بالوعي بقضيتها وردّ الشبهات وتوعية عموم المسلمين ـ بالحسنى ـ ومقاطعة الأعداء والدعوة للمقاطعة, والتخلّي عن الاهتمامات الفارغة والتحلّي بالجدّ والتمكين للإسلام في بلادنا حتى لا تدور علينا الدائرة وحتى نتمكن من نصرة غيرنا، مع لزوم الدعاء والأمل في نصر الله .

414- نور النبي ـ من لطائف الإسراء والمعراج -:

لما عُرج به ﷺ إلى السماء استفتح جبريل، فقيل : من أنت؟ قال : جبريلُ، قيل : ومَن معك، قال : محمدٌ، قالت الملائكة : وقد بُعث إليه؟ قال : نعم، قالوا : مرحباً به وأهلاً فنعمَ المَجيء جاء، يستبشر به أهل السماء ".

قال العلماء : إن الملائكة سألت جبريل عمّن معه مع أنهم لم يروه، لأنهم أحسوا بأنوار زائدة عند عودة جبريل، أما سؤالهم عن البعث فالمقصود به : هل بُعث إليه لرحلة المعراج؟ أو هو سؤال لإظهار شرفه ﷺ في أهل السماء وانتظار بعثته.

* أكثروا من الصلاة عليه وخصوصا ليلة الجمعة ويومها.

415- من نفحات (سبحان الذي أسرى بعبده)

- من ظن أن الله يترك أولياءه لقسوة الاضطهاد والظلم وطول المعاناة، فقد أساء الظن ؛ فليقل : سبحان الله .
- من ظن أن المقدمات المادية أو القوانين الأرضية تُعجز قَدَر الله أو قدرته، فقد أساء الظن فليقل : سبحان الله.
- من ظن أن انغلاق أبواب البلاد وقلوب العباد يحُول دون فرج السماء، فقد أساء الظن فليقل: سبحان الله.
- من ضاق صدره بمرارة الواقع وتمادي الباطل، ولم ينتبه لحكمة الله في استدراج الظالمين وتمحيص المؤمنين وتمييز المنافقين، فليقل: سبحان الله .
- من ظن أن الله يرفع قدر عباده أو يقربهم من جوار كرامته دون المرور بذُل العبودية وشرف العبادة وطول المناجاة فليقل وليقرأ: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ .

416- من روائع شوقي في ذكرى الإسراء والمعراج :

*يايّهـا المُسـرَى بِـهِ شـرَفا إِلـى ... مـا لا تنـالَ الشَـمسُ وَالجَـوزاءُ
يَتَسـاءَلونَ وَانـتَ اطهَـرُ هَيكَـلٍ ... بـالروح ام بِالهَيكَـلِ الإِسـراءُ
بِهِمـا سَـمَوتَ مُطَهَّـرَينِ كِلاهُمـا ... نـورٌ وَروحانِيّـةٌ وَبَهـاءُ
فَضـلٌ عَليـكَ لِـذي الجَـلالِ وَمِنـةٌ ... وَاللَهُ يَفعَـلُ مـا يَـرى وَيَشـاءُ
تغشـى الغيـوبَ مِـنَ العَـوالِمِ كلما ... طوِيَـت سَـماءٌ قُلِـدَتكَ سَـماءُ
اللّهُ هَيّـا مِـن حَظيـرَةِ قُدسِـهِ ... نـزَلا لِـذاتِكَ لـم يَجُـزهُ عَـلاءُ
العَـرشُ تحتـكَ سُـدّةً وَقَوائِمـا ... وَمَناكِـبُ الـروحِ الامـينِ وِطـاءُ
وَالرُسلَ دونَ العَرشِ لم يُؤذَن لَهُمْ ... حاشـا لِغَيـرِكَ مَوعِـدٌ وَلِقـاءُ

*أسـرى بـك اللهُ لـيلاً إذْ ملائكُـه ... والرسْلُ في المسجدِ الأقصى على قدمِ
لمـا خطـرتَ بـه التفـوا بسـيدِهم ... كالشـهْب بالبـدراو كالجنـد بـالعلمِ
صلى وراءك منهم كلّ ذي خطرٍ ... ومـن يفـز بحبيـب الله يَـاتمِمِ
جُبتَ السماواتِ او ما فوقهنّ بهم ... علـى مُنـوَّرة دَرّيـة اللجُـمِ
مشـيئة الخـالق البـاري وصـنعته ... وقـدرةَ اللهِ فـوق الشـك والـتهمِ
حتـى بلغـتَ سـماءً لا يُطـارُ لهـا ... علـى جنـاح ولا يُسـعَى علـى قـدمِ
وقيـل كـلّ نبـي عنـد رُتبتـه ... ويـا محمدُ هـذا العـرشُ فاسـتلمِ

417- حكم صيام رجب:

يسأل بعض الناس عن صيامه والعُمرة فيه ...فأقول باختصار - نقلاً عن العلماء - :

لا مانع عند جمهور العلماء من صيام بعضه – وليس كله – وبدون تخصيص لأيام معينة – مثل السابع والعشرين أو غيره -، بل يكون الصيام كما اعتاد المسلم في غيره من الشهور،(الاثنين والخميس - الأيام القمرية) وإن زاد في شهر رجب فلا بأس، قال ابن تيمية في الفتاوى المصرية ج1ص ٢٥٢: لو صام أكثره فلا بأس، وقال أيضاً : وَأَمَّا مَنْ صَامَ الْأَشْهُرَ الثَّلَاثَةَ فَكَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَصومُ شهرًا كامِلا إلا شهرَ رمضَانَ، وَكان يصُومُ أَكْثَرَ شَعبانَ وَلَم يَصِحَّ عنهُ فِي رجَبٍ شيءٌ، وَإِذَا أَفطرَ الصائِمُ بعضَ رجَبٍ وَشَعبَانَ كَانَ حَسَنًا. (الفتاوى الكبرى ج ٥ ص ٣٧٨)

أما الأدلة على صيامه فمنها :

١- أنه من الأشهر الحُرم التي قال عنها النبي ﷺ " صُم من الحُرم واترك " أو " صُم من الحرم وأفطِر(رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند جيد).

٢- وفي صحيح مسلم عن عُثْمَان بن حَكِيم الْأَنْصَارِي قَالَ: "سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب فقال سمعت ابن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم" قال الإمام النووي : الظاهر أن مراد سعيد بن جبير بهذا الاستدلال أنه لا نهي عنه ولا ندب فيه لعينه (أي بتخصيص) بل له حكم باقي الشهور، ولم يثبت في صوم رجب نهي ولا ندب لعينه ، ولكن أصل الصوم مندوب إليه .

٣- وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ ندب إلى الصوم من الأشهر الحرم، ورجب أحدُها.

٤-وفي حديث أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهورما تصوم من شعبان! قال: "ذلك شهر يغفُل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر تُرفَع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفَع عملي وأنا صائم" (رواه النسائي وأحمد) قال العلامة الشوكاني : في(نيل الأوطار ٤- ٢٩٣): ظاهر قوله في حديث أسامة أن شعبان شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، أنه يستحب صوم رجب، لأن الظاهر أن

المراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم، كما يعظمون رمضان ورجباً به (أي بالصيام) .
وقال الشوكاني :وقد ورد ما يدل على مشروعية صومه على العموم والخصوص : أما العموم، فالأحاديث الواردة في الترغيب في صوم الأشهر الحرم، وهو منها بالإجماع، وكذلك الأحاديث الواردة في مشروعية مطلق الصوم، ثم ذكر أحاديث في فضل صيام رجب ثم قال: ولا يخفاك أن الخصوصيات إذا لم تنتهض (أي إذا لم تقم أوكانت غير كافيةٍ) للدلالة على استحباب صومه، انتهضت العموميات، ولم يرد ما يدل على الكراهة حتى يكون مخصصاً لها، وأما حديث ابن ماجه "إن النبي ﷺ نهى عن صيام رجب" ففيه ضعيفان: زيد بن عبد الحميد، وداود بن عطاء) .
٥- ويقول الدكتور عبد الله الفقيه : قد اختلفت أنظار العلماء في صوم شهر رجب، فمنهم من استحبه لأمرين:
الأول: ما ورد من الترغيب العام في الصيام، وهذا بابه واسع، وأدلته كثيرة .
الثاني: ما ورد من الترغيب الخاص في صيام الأشهر الحُرم ،ورجب منها بالاتفاق، وكذا ما ورد في فضل صيام رجب بخصوصه ، وإلى استحباب صيام الأشهر الحرم عموماً ورجب على وجه الخصوص ذهب الجمهور من العلماء، واستدلوا على ذلك بعدة أحاديث ، وقد شنع العز بن عبد السلام على من نهى الناس عن صيام رجب، كما نقل ذلك عنه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الفقهية الكبرى.
ومن أهل العلم من كره صوم شهر رجب، ومن أولئك الحنابلة، واستدلوا بحديث ابن عباس k ، ونهْي عمر الناس عن صيامه، وقد سبق ذكر ذلك فيما نقلناه عن الإمام الشوكاني.
ولا ينبغي الشقاق في الموضوع، بل من قال بقول الجمهور من العلماء لم يثرب عليه، (أي لا لوم عليه) ومن قال بقول الحنابلة لم يثرب عليه، وأما صيام بعض رجب، فمتفق على استحبابه عند أهل المذاهب الأربعة لما سبق، وليس بدعة، ثم إن الراجح من الخلاف المتقدم مذهب الجمهور لا مذهب الحنابلة.
* وأما العمرة في رجب، فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعل ذلك، وقد استحب بعض السلف ذلك، فكانوا يعتمرون في رجب، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سعيد بن المسيب قال: كانت عائشة l تعتمر في آخر ذي الحجة، وتعتمر من المدينة في رجب تهلّ من ذي الحليفة ، وأخرج بسنده عن يعلى بن الحارث قال: سمعنا أبا إسحاق وسُئل عن عمرة رمضان، فقال: أدركت أصحاب عبد الله لا يعدلون بعمرة رجب، ثم يستقبلون الحج ، وأخرج بسنده عن عبد الرحمن بن حاطب قال: اعتمرت مع عمر وعثمان في رجب
ولم يثبت لشهر رجب من الخصوصيات غير ما ذكرنا ، وأما ما ابتدعه الناس في هذا الشهر من البدع المنكرة كصلاة الرغائب،(أو ذبائح معينة) فلا يجوز فعله، ولا مجاراة الناس فيه، والله أعلم.

418- فضل الأقصى مَسرَى رسول الله ﷺ :

عن ميمونة مَولاة النبي ﷺ : قلت : يا رسولَ اللهِ: أَفْتِنا في بيتِ المَقْدِسِ، قال: أَرضُ المَحشَرِ والمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فصلُّوا فيهِ ؛ فإنَّ صَلَاةً فيه كألْفِ صلاةٍ في غيرِه. قُلْتُ: أرأيْتَ مَنْ لم يستَطِعْ أنْ يتحَمَّلَ إليهِ (أي لا يقدر على الوصول)؟ قال: فَيُهدِي لهُ زَيتاً يُسْرَجُ فيهِ،(أي لإشعال المصابيح) فمَنْ فعلَ ذلك فهوَ كَمَنْ أتاهُ.(وفي رواية : فمن أهدى له كان كمن صلى فيه) (ابن رجب في فضائل الشام وقال العراقي في مغني الأسفار: إسناده جيد وصححه الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار، وتكلم فيه غيرهم)
* الله ربط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام تشريفاً وتكليفاً لنا بالأمانة.
* بيت المقدس مسرى رسولنا ومسجدنا لا هيكل الصهاينة.

419 -صلِّ بهم يا محمد :

بينما أنا أحكي لطفل قصة الإسراء والمعراج ببساطة شديدة، هزّني من الأعماق موقف الصلاة في بيت المقدس ، حيث جمع الله لمحمد ﷺ الأنبياء، (ولما أقيمت الصلاة قاموا صفوفا ينتظرون مَن يؤمّهم، فأخذ جبريل بيد النبي ﷺ فقدمه، فصلى بهم ركعتين) والذي هزني - غير رفعة منزلة النبي ﷺ وكرامته عند الله

وأحقيته ببيت المقدس -حيث لا يؤمّ الرجلُ الرجلَ في بيته إلا بإذنه - الذي هزّني هو عدم تقدّم أحد للإمامة، فلم يتقدم لها أبو البشر آدم ولا أبو الأنبياء إبراهيم ولا أحد من أولي العزم ولا.... عليهم الصلاة والسلام....ولا النبي نفسه حتى قدّمه جبريل، وفي رواية (دفعه الأنبياء).
* إنه التواضع والأدب الذي نحتاج إليه.

شهر شعبان وتحويل القبلة والاستعداد لرمضان.....

420- شعبان شهر السقي:

قال أبو بكر البلخي: " شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع " وقال أيضا : "مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم (أي السحاب)، ومثل رمضان مثل المطر " ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان؟ ولذلك كان تسابق السلف الصالح على هذا الأمر واضحاً، وكانوا يقولون : شهر شعبان شهر القُرّاء
فلنستعد من الآن بمتابعة الطاعات ورعايتها للاستكمال والحصاد في رمضان إن شاء الله.

421- الحِكم من كثرة الصيام في شهر شعبان:

* عن أسامة بن زيد τ قال : قلت : يا رسول الله لم أركَ تصومُ شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان ! قال : ذاك شهر يَغفُلُ الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر تُرفَع فيه الأعمالُ إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم " (رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وحسنه البوصيري والألباني ..).
*وفي الصحيحين عن عائشة ι قالت : ما رأيت رسولَ الله ﷺ استكمل صيامَ شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثرَ صياماً منه في شعبان " زاد البخاري في رواية : كان يصوم شعبان كله ، ولمسلم في رواية : كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلا .
* وقد ذكر العلماء لكثرة صيام النبي ﷺ في شعبان حِكماً وعِللاً، منها: حرصه ﷺ على تعويض ما فاته من قبل من صيام التطوع بسبب مرض أو سفر، أو ما سيفوته من صيام تطوع في رمضان (لأن صيام شهر رمضان كله فريضة) فيعوض في شعبان ما لا يكون في رمضان، فما أحرصك على الخير يا رسول الله .
- ومن العلل : مشاركة نسائه ﷺ في الصيام حيث كُن يقضين ما عليهن من أيام في شهر شعبان، وهي لفتة عائلية تربوية رقيقة، ومن العلل التي وردت في الحديث أنه شهر يغفل الناس عن منزلته بين رجب - وهو من الأشهر الحُرم- ورمضان - وهو شهر الصيام -ويهتمون بهما ويغفلون عن شعبان فكانت العبادة فيه مطلوبة، وهذا مما يدل على فضيلة العبادة واستحبابها في وقت الغفلة أو مكان الغفلة حيث لا يجد الإنسان مَن يشجعه، ومن العلل: أنه شهر عرض الأعمال على الله (العرض السنوي، وهناك أيضا عرض فوري وعرض يومي الاثنين والخميس) وأفضل حالة تُعرَض فيها الأعمال أن يكون المسلم صائماً، ومن العلل: أنه تمهيد وتدريب روحي وبدني .. للمسلم قبل دخول شهر رمضان - وله حكم أخرى .

422- حكم صيام النصف الثاني من شهر شعبان :

الخلاصة : يجوز صيام النصف الثاني من شعبان عند جمهور الفقهاء.
س / يسأل بعض الناس عن حديث " إذا انتصف شعبان؛ فلا تصوموا " (رواه أبو داود والتِّرمِذيُّ وابن ماجه والدَّارِمِيُّ).
ج/ الحديث مختلَفٌ في تصحيحه وتضعيفه، قال الحافظ ابن حجر: قال جمهور الْعلماء : يَجوزُ الصومُ تَطوُّعاً بعدَ النِّصف مِن شَعبانَ وضَعَّفوا الحدِيثَ الوارِدَ فِيهِ، قال أحمد وابن معين: إنه منكرٌ، وضعَّفه البيهَقيُّ والطحاوِيُّ

بالأحاديث الدَّالة على جواز الصيام، وعلى تسليم صحته فإنه معارَضٌ بأحاديث كثيرةٍ، تدلُّ على جواز صيام النصف الثاني من شعبان مطلقًا، كما هو مذهب جمهور العلماء، حيث منعوا من صيام يوم الشكِّ فقط، ولم يحرِّموا غيرَه من النِّصف الثَّاني، ومن أدلة جواز الصيام فيه :

١- ما ورد في "الصحيحين" عَن أَبي هُريرةَ τ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تَقَدَّمُوا رمضانَ بصوم يومٍ ولا يومَين، إلاَّ رجلٌ كان يصومُ صومًا فَلْيَصُمْهُ " (متفق عليه).

٢- وفيهما عن عائشة ι قالت : " كان رسول الله ﷺ يصومُ شعبانَ كلَّه، يصوم شعبان إلاَّ قليلاً ".

٣- وعن أمِّ سَلَمَة ι عن النبيِّ ﷺ : أنَّه لم يكن يصوم منَ السَّنة شهرًا تامًّا، إلاَّ شعبان، يَصِلُ به رمضان" (رواه أحمد، والنَّسائيُّ).

٤- وعن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال له أو لآخَر: أصُمْتَ من سَرر شعبان ؟ قال لا، قال : فإذا أفطرتَ فصُم يومين " (متفق عليه) والسرر هو آخر الشهر لأن القمر يكون مُستسرّاً أي مختفياً فيه .

* وقد جمع بعض أهل العلم بين تلك الأحاديث جمعًا حسنًا، يُزيل ما يبدو بينها من تعارضٍ، فقد قال الطَّحاويُّ: إن حديث النهي محمولٌ على مَن يُضْعِفُهُ الصَّوم، وحديث العلاء مخصوصٌ بمَن يحتاط لرمضان .

وقال بعضهم :إنَّ الصّيام مشروعٌ في حقِّ مَنْ كان له عادةٌ في الصّيام، أو كان عليه صومُ نَذْرٍ، أو قضاء من رمضانِ السَّابق؛ فلا حرج عليهم من صيام أوَّل شعبان، أو وَسَطه، أو آخِره،أما مَنْ لم تكن له عادةٌ؛ فيكره الصِّيام في حقِّه.

وقال الشيخ ابن عثيمين :: وحتى لو صح الحديث، فالنهي فيه ليس للتحريم وإنما هو للكراهة فقط، كما أخذ بذلك بعض أهل العلم رحمهم الله، إلا من له عادة بصوم، فإنه يصوم ولو بعد نصف شعبان".

423- صيام يوم النصف من شعبان منفرداً – بين مُجيز ومانع :

1- جاء في حاشية الصاوي من كتب المالكية (وَنُدِبَ صَوْمُ يَوْمِ النِّصفِ مِنْ شَعبَانَ لِمنْ أَرادَ الإِقْتِصارَ (ج ٣ ص ٢٥١).

٢- وقال ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٥١):وأما صيام يوم النصف منه فغير مَنهيّ عنه فإنه من جُملة أيام البيض الغُرّ المندوب إلى صيامها من كل شهر وقد ورد الأمر بصيامه من شعبان بخصوصه، ففي سنن ابن ماجه (بإسناد ضعيف) عن عليّ عن النبي ﷺ : إذا كان ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها و صوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا مستغفر فأغفر له ألا مُسترزق فأرزقه ألا مُبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر " والحديث ضعيف كما سبق.

٣- وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٣٠٢): فأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة وتظهر فيه الزينة هو من المواسم المُحدَثة المبتدَعة التي لا أصل لها.

٤- وسُئل الدكتور عبد الله الفقيه : ما حكم تخصيص صيام اليوم الخامس عشر من شعبان بالصيام ؟ فقال :

: لم يأت في سنة النبي ﷺ القول بصيام يوم الخامس عشر من شعبان ولا فعله الصحابة الكرام ولا من تبعهم بإحسان، إذ هو أمر مُحدَث ولو كان خيراً لفعله من هو خير منا وقد قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ) رواه مسلم، لكن إذا كان للشخص برنامج ثابت في الصوم فصادف الخامس عشر من شعبان فلا حرج في صومه كمن يفطر يوما ويصوم يوماً ، أو من يصوم أيام الليالي البيض أو من يصوم الخميس والاثنين أو من نذر نذراً فصادفه أو غير ذلك.

٥- وقال ابن عثيمين في فتاواه : النصف من شعبان ورد عن بعض المتقدمين أنه كان يصوم يوم النصف من شعبان لكنه لم يثبت فيه عن رسول الله ﷺ حديث يعتمد عليه وعلى هذا فلا يشرع تخصيص ذلك اليوم بصوم ولكن يقال للإنسان: إن شهر شعبان كان الرسول ﷺ يكثر الصوم فيه فلم يكن يصوم في شهر غير رمضان أكثر مما يصوم في شعبان، فليكثر الإنسان من الصوم في شعبان كما كان النبي ﷺ يكثر من الصوم فيه.

٦- وقال الشيخ سيد سابق : وتخصيص صوم يوم النصف منه ظناً أن له فضيلة على غيره، مما لم يأتِ به

دليل صحيح.

424- سيقول السفهاء:

بداية جزء وبداية آية كريمة، تنبّه المسلمين للحرب الفكرية والبلبلة والتشكيك الذي سيتعرضون له، التشكيك في المنهج والقيادة والنفس ...إلخ وهي حرب يتعاون فيها اليهود والكفار والمنافقون .
* فبعد تحويل القبلة قال بعضهم : إن كان محمد على الحقّ أولاً فالّذي انتقل إليه باطلٌ، وكذلك العكس، وقال بعضهم : لقد خالف قِبلة الأنبياء ولو كان نبياً لما خالف، وقال بعضهم: قد التبس عليه أمره وتحيّر، فأنزل الله ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ ... ﴾ .
* وفي غزوة بني النضير تحصّن اليهود في حصونهم فأمر الرسول ﷺ بقطع النخيل ليرهبهم فقالوا: يا مُحَمدُ زعمتَ أنَّكَ تُرِيد الصَّلاح، أفَمِنَ الصَّلاح قطع الشّجَرِ وقَطعُ النَّخلِ؟ وهل وجدتَ فيما أُنْزِلَ عليك الفسادَ في الأرضِ؟ فَشَقَّ ذَلِك عَلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وَوجَدَ المسلِمونَ في أنفسِهِم مِن قولِهِمْ (أي أثر ذلك فيهم) واختَلَفوا، فأنزل الله ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾.
* وقبل غزوة بدر أصابت الجنابةُ بعضَ المسلمين فألقى الشيطان في قُلوبِهِمُ الحَزَنَ، ووسوس لهم : أتزعمُون أنَّ فِيكم نبياً وأنكم أولِياءُ اللَّه وتُصلُّونَ مُجْنِبِين مُحْدِثِينَ (أي على جنابة)؟! فأنْزَلَ اللَّهُ المطر فشَرِبوا منه وتَطَهَّرُوا وثبّتَ الله أقدامُهم وأذهَبَ عنهم (رِجْزَ الشَّيْطَانِ) أي وسوسته.
* وما زالت الحرب مستمرة تأخذ أشكالاً شتى وبطرق علمية ومنهجية ويُنفَق عليها مليارات .
* لذلك لا نعجب إذا كان من أول ما نقرأ في المصحف ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ وكأنها تنبيه لشرط الثقة عند التعامل مع دين الله، ومثلها عشرات الآيات التي تحذر من الشك وتأمر بالثقة التامة في كلام الله وكلام رسوله ﷺ وعدم الالتفات لشبهات المنافقين وأعداء الإسلام.
* كتب أحد العلماء يصف ثقة المسلمين بشمولها :

لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدسه وأخلده بالله ونصره وتأييده: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾ (آل عمران: ١٦٠)، وبالقائد وصِدقه وإمامته: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وبالمنهاج ومَزِيّته وصلاحيته: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ (المائدة: ١٦،١٥) وبالإخاء وحقوقه وقدسيته: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ (الحجرات: ١٠) وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠)، وبأنفسهم، فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين، وكتب لهم الفضل بذلك، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

425- تحويل القبلة : رواية ودراية :

عن البراء بن عازب قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوجَّه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: (قد نرى تَقلُّبَ وجهك في السماء فلنوليَنَّك قبلةً ترضاها فولِّ وجهَك شَطر المسجد الحرام) قال : وصلى مع رسول الله ﷺ رجلٌ فخرج بعدما صلى فمرّ على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع

رسول الله ﷺ وأنه قد وُجه نحو الكعبة فانحرف القوم حتى توجهوا إلى الكعبة، فقال السفهاء من الناس وهم اليهود : مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ؟ فأنزل الله (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (البخاري والترمذي والبيهقي وابن حبان).

فوائد سريعة :

١- المسجد الذي تحولت فيه القبلة هو مسجد بني سلمة في صلاة الظهر حيث كان الرسول ﷺ يحضر جنازة أحد الصحابة ثم كانت أول صلاة على القبلة الجديدة في المسجد النبوي هي صلاة العصر، وأول صلاة في مسجد قباء هي صلاة الفجر حيث تأخر وصول الخبر إليهم .

٢- تسليم الرسول أمر توجيهه لله فهو لا يختار لنفسه بل يحب أن يوجهه الله.

٣- وكرامته على ربه حيث أعطاه ما يريد بمجرد تقليب بصره في السماء وبدون تصريح بالطلب.

٤- - سرعة الاستجابة لأمر الله وتنفيذ الأمر في وسط الصلاة - بعد ركعتين-

٥ - شدة نظام الصحابة حيث تحولوا بلا فوضى ولا ضجيج .

٦- الانقياد لأمر الله والتوجه حيث يوجّه عبادة ، وترك أهواء النفوس .

٧- ثقة الصحابة في بعض وعدم وجود الكذب وتصديق من أخبرهم بتحويل القبلة .

٨- الصحابة لشدة حبهم وشعورهم ببعض سألوا عن إخوانهم الذين ماتوا قبل تحويل القبلة فأنزل الله (وما كان الله ليُضيعَ إيمانكم) أي صلاتهم وصلاتكم التي صليتموها تجاه بيت المقدس، وسمّى الصلاة إيماناً لفضلها وعظمتها .

٩- اليهود لا يفوتون فرصة لحرب المسلمين فكرياً واقتصاديا وعسكريا.

426- مما جاء في ليلة النصف من شعبان:

* قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى ليطّلعُ في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مُشاحن، وفي رواية : فيغفر للمؤمنين ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم (ابن ماجه والطبراني وأحمد وقال الهيثمي :فيه عبد الملك بن عبد الملك وقال البزار في البحر الزخار : إن كان في إسناده شيء فجلالة أبي بكر تُحسّنه " وحسّنه الألباني) والمشاحن هو المُعادي والمُخاصِم والشحناء : العداوة والتشاحن ، ورُوي عنه ﷺ : " إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر لي فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا مُبتلَى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر " (سنن ابن ماجه وضعفه العراقي والألباني ...).

* أما إحياء هذه الليلة فمختلف فيه ، وإليكم بعض كلام ابن تيمية ؛ :

١- " وأما ليلة النصف - من شعبان - فقد رُوي في فضلها أحاديث وآثار، ونُقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدّمه فيه سلف وله فيه حُجة، فلا ينكر مثل هذا) (مجموع الفتاوي ٢٣ / ١٣٢).

٢- "إذا صلَّى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من المسلمين فهو حَسَن، وأما الاجتماع في المسجد على صلاة مقدرة كالاجتماع على مائه ركعة، بقراءة ألف ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ دائماً، فهذه بدعة، لم يستحبها أحد من الأئمة، والله أعلم".(مجموع الفتاوي ج ٢٣ص ١٣١).

٣- " ليلة النصف مِن شعبان قد رُوي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مُفضَّلة ، وأنَّ مِن السَّلف مَن كان يَخُصّها بالصَّلاة فيها، وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديث صحيحة، ومِن العلماء مِن السلف، من أهل المدينة وغيرهم من الخلف مَن أنكر فضلها، ... لكن الذي عليه كثيرٌ مِن أهل العلم ؛ أو أكثرهم من أصحابنا وغيرهم: على تفضيلها، وعليه يدل نص أحمد ابن حنبل من أئمة السلف لتعدد الأحاديث الواردة فيها، وما يصدق ذلك من الآثار السلفيَّة، وقد روي بعض فضائلها في المسانيد والسنن، وإن كان وُضع فيها أشياء أخر"(اقتضاء الصراط المستقيم / ص٢٦٦).

* ويرى بعضهم أن ثبوت الفضل لا يقتضي تخصيصها بعبادة، فقد ثبت فضل يوم الجمعة ومع ذلك ورد النهي

عن تخصيص يومه بصيام وليله بقيام.

427- شعبان دورة تأهيلية لرمضان مقال لعبد الله الحامد - بتصرف -

شهر شعبان هو شهر التدريب والتأهيل التربوي والرباني لشهر رمضان ؛ فينبغي للمسلم أن يحسن استغلاله ليكون مؤهلاً للطاعة في رمضان، فيجعل من شهر شعبان دورة تأهيلية لرمضان، فيقرأ فيه كل ما يخص شهر رمضان ووسائل اغتنامه، ويجهّز برنامجا محدداً، ويحرص فيه على الإكثار من قراءة القرآن والصوم وسائر العبادات، ويجعل هذا الشهر دفعة قوية وحركة تأهيلية لمزيد من الطاعة والخير في رمضان ؛ حتى لا يدخل في صوم رمضان بمشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام وسائر العبادات، وحتى يتحقق هذا الأمر، فهذا برنامج تأهيلي تربوي يقوم به المسلم في شهر شعبان استعدادًا لرمضان:

** التهيئة الإيمانية التعبدية:

- التوبة الصادقة أولاً، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي وترك المنكرات، والإقبال على الله، وفتح صفحة جديدة بيضاء نقية.

- الإكثار من الدعاء "اللهم بلّغنا رمضان "؛ فهو من أقوى صور الإعانة على التهيئة الإيمانية والروحية، وقد كان الصحابة يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه بعده ستة أشهر أن يتقبله منهم، وقال يحيى بن أبي كثير: "كان من دعائهم: اللهم سلّمني إلى رمضان، اللهم سلّم لي رمضان، وتسلمه مني مُتقبّلا".

- الإكثار من الصوم في شعبان؛ تربيةً للنفس واستعدادًا للقدوم المبارك، ويفضّل أن يكون الصوم على إحدى صورتين: إما صوم النصف الأول من شعبان كاملاً، وإما صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع مع صوم الأيام البيض.

- العيش في رحاب القرآن الكريم، والتهيئة لتحقيق المعايشة الكاملة في رمضان؛ وذلك من خلال تجاوز حد التلاوة في شعبان لأكثر من جزء في اليوم والليلة، مع التدبُّر ومعايشة القرآن.

- تذوّق حلاوة قيام الليل من الآن بقيام ركعتين كل ليلة بعد صلاة العشاء، وتذوّق حلاوة التهجد والمناجاة في وقت السحَر بصلاة ركعتين قبل الفجر مرةً واحدةً في الأسبوع على الأقل.

- تذوّق حلاوة الذكر، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء وأذكار اليوم والليلة، وذكر الله على كل حال.

** التهيئة العلمية : - قراءة أحكام وفقه الصيام كاملاً (الحد الأدنى من كتاب فقه السنة للشيخ السيد سابق)، ومعرفة تفاصيل كل ما يتعلق بالصوم، ومعرفة أسرار الصيام (من كتاب إحياء علوم الدين) أو غيره.

- قراءة بعض كتب الرقائق التي تعين على تهيئة النفس مثل الكُتيبات الجديدة التي تصدر قُبيل رمضان كل عام.

-الاستماع إلى محاضرات العلماء حول استقبال رمضان، والاستعداد له.

- مراجعة ما حُفِظَ من القرآن الكريم؛ استعدادًا للصلاة في رمضان، سواءٌ إمامًا أو منفردًا.

** التهيئة الدعوية : - إعداد وتجهيز بعض الخواطر والدروس والمحاضرات والخطب الرمضانية والمواعظ والرقائق الإيمانية والتربوية للقيام بواجب الدعوة إلى الله خلال الشهر الكريم على وسائل التواصل وغيرها .

- العمل على تهيئة الآخرين في مكانك - سواءٌ في العمل أو في السكن أو الفيس - بكلمات قصيرة ترغِّبهم بها في طاعة الله.

- إعداد هدية رمضان من الآن لتقديمها للأقارب والجيران ..دعوةً وتأليفًا للقلوب وتحبيبًا في طاعة الله والإقبال عليه؛ بحيث تشمل بعضًا مما يلي (مادة صوتية - مطوية- كتيّب- ملصق.. إلخ).

- إعداد مجلة رمضان بالمنزل أو العمارة السكنية التي تسكن بها؛ بحيث تتناول كيفية استقبال رمضان وبعض الأحكام.

- الإعداد والتجهيز لعمل مسابقة حفظ القرآن في المنزل أو مع الأقارب .

** التهيئة الأسرية : - تهيئة مَن في البيت من زوجة وأولاد لهذا الشهر الكريم وكيفية الاستعداد لهذا الضيف الكريم، ووضع برنامج لذلك.

- ممارسة بعضٍ من التهيئة الإيمانية السابقة مع الأسرة - عقد لقاء إيماني مع الأسرة يكون يوميًّا بقدر المستطاع.

** تهيئة النفس بالعزم على: فتح صفحة جديدة مع الله - جعل أيام رمضان غير أيامنا العادية.
- عمارة بيوت الله وحضور الصلوات كلها في جماعة، وإحياء ما مات من سنن العبادات، مثل (المُكث في المسجد بعد الفجر حتى شروق الشمس- المبادرة إلى الصفوف الأولى وقبل الأذان بنية الاعتكاف.. إلخ).
- صيانة الصوم مما يمكن أن يلحق به من اللغو والرفث - سلامة الصدر.
- العزم على العمل الصالح في رمضان، واستحضار أكثر من نية من الآن، ومن تلك النيات: (نية التوبة إلى الله- نية فتح صفحة جديدة مع الله- نية تصحيح السلوك وتقويم الأخلاق- نية الصوم الخالص لله- نية ختم القرآن أكثر من مرة- نية قيام الليل والتهجد- نية الإكثار من النوافل- نية طلب العلم- نية نشر الدعوة بين الناس- نية السعي إلى قضاء حوائج الناس- نية العمل لدين الله ونصرته- نية العمرة- نية الجهاد بالمال... إلخ).
** التهيئة الجهادية: وذلك من خلال: منع النفس من بعض ما ترغب فيه من ترف العيش، والزهد في الدنيا وما عند الناس، وعدم التورط في الكماليات من مأكل ومشرب وملبس كما يفعل الناس عند قدوم رمضان.
- التدريب على جهاد اللسان فلا يرفث، وجهاد البطن فلا يُستذل، وجهاد الشهوة فلا تتحكم، وجهاد النفس فلا تطغى، وجهاد الشيطان فلا يمرح
- جدول محاسبة يومي على بنود التهيئة الرمضانية المذكورة هنا ، والله الموفق والمستعان.

رمضان والصيام والقرآن والاعتكاف وزكاة الفطر والعيد وأحكام فقهية عامة وللنساء والمرضى ....

428- يا بُشرى هذا رمضان (فضل رمضان):

عن أبي هريرة τ قال :كان رجلان من بَلِيّ - حيّ من قبيلة قضاعة - أسلما مع رسول الله ﷺ فاستُشهد أحدهما وأُخّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله فرأيت المؤخَّر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ أو ذُكر لرسول الله ﷺ فقال: " أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة " (رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن حبان .. وحسّنه الهيثمي والألباني وصححه أحمد شاكر) .
ويقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ "(رواه الترمذي،وابن ماجه وصححه الألباني وأصله في البخاري ومسلم بألفاظ مختصرة).
*جاء رمضان وهبَّت نفحات الإيمان وعمَّت فيوضات الرحمة والغفران، واندحر الشيطان، وخمدت نيران الشهوات بالصيام، فلم يَبْقَ للعاصي والمقصّر عُذر، (فيا شموس التقوى والإيمان اطلعي، ويا غُيوم الغفلة عن القلوب انقشعي، ويا صحائف أعمال الطائعين ارتفعي، ويا قلوب الصائمين اخشعي، ويا أقدام المُتهجّدين اسجدي لربك واركعي، و ياعيون المُجتهدين لا تَهجعي[لا تنامي]، ويا ذنوب التائبين لا ترجعي، ويا هِمَم المُحبين بغير الله لا تقنعي، قد مُدّت في هذه الأيام موائد الخير والإنعام للصُّوَّام، فما منكم من أحد إلا وقد دُعِي ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ فطوبى لمن أجاب فأصاب، وويل لمن ُطرد عن الباب وما دُعِي.
*واجبات عملية: التوبة من الذنوب والمظالم وتصفية الخلافات، ومعرفة أحكام الصيام ووضع برنامج لك وللأسرة حافل بالعبادات والخيرات، واحذروا من الإسراف والكسل والإعلام الفاسد، والله المستعان.

429- شهر رمضان بين الشهور كيوسف υ بين إخوته:

شبّه بعض العلماء شهور السنة الاثني عشر بأولاد يعقوب عليه السلام، وشهر رمضان بين الشهور بيوسف بين إخوته :

*فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب .

* وكان في يوسف من الحلم والعفو ما غمر جفاءهم حين قال ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ فكذلك شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات والنعمة والخيرات والعتق من النار والغفران من الملك القهار ما يغلب جميع الشهور وما اكتسبنا فيها من الآثام والأوزار .

* وجاء إخوة يوسف معتمدين عليه في سَد الخَلل وإزاحة العِلل بعد أن كانوا أصحاب خطايا وزَلل ، فأحسن لهم الإنزال وأصلح لهم الأحوال وبلّغهم غاية الآمال وأطعمهم من الجوع وأذن لهم في الرجوع، فسدّ الواحد خلل أحد عشر، كذلك شهر رمضان واحد، والشهور أحد عشر، وفي أعمالنا خلل وتقصير وتفريط في طاعة العليم الخبير، ونحن نرجو أن نتلافى في شهر رمضان ما فرطنا فيه في سائر الشهور ونصلح فيه فاسد الأمور ويُختم علينا بالفرح والسرور ونعتصم فيه بحبل الملك الغفور .

* وكان ليعقوب أحد عشر ولداً ذكراً بين يديه حاضرين ينظر إليهم ويراهم ويطلع على أحوالهم ولم يرتد بصره بشيء من ثيابهم، وارتد بقميص يوسف بصيرا وصار بصره منيراً، وصار قوياً بعد الضعف بصيراً بعد العمى.

فكذلك المذنب العاصي إذا شمّ روائح رمضان وجلس فيه مع الذاكرين وقرأ القرآن وصحبهم بشرط الإسلام والإيمان وترك الغيبة وقول البهتان، يصير إن شاء الله مغفوراً له بعد ما كان عاصياً وقريبا بعد ما كان قاصيا، ينظر بقلبه بعد العمى ويسعد بقربه بعد الشقا ويُقابَل بالرحمة بعد السخط ويُرزق بلا مؤونة ولا تعب، ويُوفّق طول الحياة ويُرفَق بقبض روحه عند الوفاة، ويُفضّل بالمغفرة عند اللقاء ويحظى في الجنان بدرجات الارتقاء.

** فالله الله، اغتنموا هذه الفضيلة في هذه الأيام القليلة تعقبكم إن شاء الله النعمة الجزيلة والدرجة الجليلة والراحة الطويلة،والحالة الرضيّة والجنة السريّة والنعمة الهنية والعيشة الرضية، وهي لا تنال إلا بالوقار لهذا الشهر الذي عظمه الجبار، وفضل به محمد المختار (صلى الله عليه وسلم) (ابن الجوزي).

430- هل خططت لرمضان ؟

نخطط ونفكر ونرتب لأمور الدنيا، ولا مانع، ولكن لمَ لا نخطط لأمور الآخرة وهي خير وأبقى؟ ونحن مقبلون على موسم إيماني عظيم ونفحة ربانية إذا تعرضنا لها فلعلنا لا نشقى بعدها ، ألا وهي شهر رمضان المبارك، فماذا ننوي فيه؟ ونية المرء خير من عمله، وإذا نويت الخير بصدق وعزم ولم تفعله لعذر، كتب الله لك الأجر كاملاً بفضله ورحمته، فهل نويت أن يكون شهر رمضان شهر الأفلام والمسلسلات والتفنن في الطعام والشراب والنوم وسرعة الغضب و...؟ أم نويت أن يكون شهر الصيام والقيام والقرآن والصدقة وحفظ الجوارح وتربية النفس والشعور بالمسلمين..؟ وهل فكرت في وضع جدول أو برنامج عملي لك ولأسرتك للتخطيط لهذا الشهر واستثمار أوقاته واغتنام خيراته؟ وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

431- كيف نستقبل رمضان ؟ - باختصار -

١- التوبة الصادقة أولاً، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي وترك المنكرات، والإقبال على الله، وفتح صفحة جديدة، فالله سبحانه يذكر التوبة قبل العبادة : (التائبون العابدون) (تائبات عابدات) لأن العبادة تحتاج لطهارة الظاهر وهذه تكون بالماء، وطهارة الباطن وهذه تكون بالتوبة من الذنوب .

٢- الإكثار من الدعاء "اللهم بلّغنا رمضان " ؛ فهو من صور الإعانة على التهيئة الإيمانية والروحية، ويدل على التعلق بمعونة الله وتوفيقه، وقد كان الصحابة يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

٣- الإكثار من الصوم في شعبان ؛ تربيةً للنفس واستعدادًا للقدوم المبارك.

٤- العيش في رحاب القرآن الكريم، والتهيئة لتحقيق المعايشة الكاملة في رمضان؛ وذلك من خلال زيادة قدر التلاوة في شعبان لأكثر من جزء في اليوم والليلة، مع وجود جلسات تدبُّر ومعايشة القرآن.
٥- تذوَّق حلاوة قيام الليل من الآن بقيام ركعتين كل ليلة بعد صلاة العشاء، وتذوَّق حلاوة التهجد والمناجاة في وقت السحَر بصلاة ركعتين قبل الفجر .
٦- تذوَّق حلاوة الذكر، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، وأذكار اليوم والليلة، وذكر الله على كل حال.
٧- قراءة أحكام وفقه الصيام كاملاً، ومعرفة تفاصيل كل ما يتعلق بالصوم، والسؤال عما لا نعرف وخصوصاً فيما نحتاج إليه أو ما يحتاجه المرضى وأصحاب الأعذار، فالعلم واجب قبل العمل .
٨-الاستماع إلى محاضرات العلماء حول استقبال رمضان،والاستعداد له
٩- مراجعة ما تحفظ من القرآن الكريم؛ استعدادًا للصلاة في رمضان، سواءٌ كنت إمامًا أو منفردًا.
١٠- العمل على تهيئة الآخرين لهذا الموسم العظيم - في وسائل التواصل أو مكان العمل أو في الدراسة - وترغيبهم في طاعة الله، ويمكن إعداد هدية رمضان من الآن لتقديمها للناس دعوةً وتأليفًا للقلوب وتحبيباً في طاعة الله والإقبال عليه؛ بحيث تشمل بعضًا مما يلي : (مادة صوتية - مطوية - كتيب - إلخ).
١١- تهيئة مَن في البيت من زوجة وأولاد لهذا الشهر الكريم وكيفية الاستعداد له، ووضع برنامج لذلك، وممارسة بعض وسائل التهيئة الإيمانية السابقة مع الأسرة، والاتفاق على أن يكون شهر عبادة لا شهر طعام وشراب ومسلسلات، وعقد لقاء إيماني مع الأسرة يكون يومياً بقدر المستطاع.
١٢- التدريب على جهاد النفس من الآن وضبط اللسان وحفظ الجوارح.
١٣- عمل جدول محاسبة يومي على بنود التهيئة الرمضانية المذكورة هنا، فضلاً عن جدول محاسبة للنفس في رمضان نفسه .
١٤- عقد النية أن يكون شهر عبادة وطاعة ، لا شهر لهو ولغو وإسراف وتضييع للأوقات، وبالنيّة الصادقة ينال المسلم الأجر حتى وإن لم يعمل العمل لأسباب خارجة عن إرادته كالمرض أو السفر ...إلخ والله الموفق والمستعان.

432- (من لطائف القرآن):لماذا تُذكر التوبة قبل العبادة ؟

من لطائف إشارات القرآن والسنة أنهما يذكران التوبة قبل العبادة في مواطن كثيرة مثل ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ (التوبة:112) وقوله تعالى: ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ﴾ (التحريم:5). وفي دعاء السفر «آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ» وهذا لبيان أن العبادة تحتاج لطهارة الجسد- بالوضوء والاغتسال- وطهارة القلب والنفس بالتوبة من الذنوب والمعاصي وردّ المظالم لأصحابها.
* ونحن في رحلتنا الدنيوية إلى الله مأمورون بالمحافظة على الوضوء وإسباغه وإتقانه- سواء كان فرضاً للصلاة أو مستحباً لغيرها، وإتقان الاغتسال – سواء كان فرضاً من جنابة أو مستحباً في غيرها- وهذا يحتاج للقراءة في الفقه وسؤال العلماء لتعلّم أحكام الطهارة وتعليمها للآخرين، وما أكثرهم.
ومأمورون بطهارة الباطن بالتوبة من الذنوب والمعاصي، وكلنا ذنوب ومعاصٍ نعرفها من أنفسنا أو بطلب النصيحة من المخلصين أو بعرض أنفسنا على القرآن الكريم والسنة المطهرة... إلخ ولننظر مثلا في أوقاتنا المُهْدرة في غير طاعة أو فائدة، وآفات ألسنتنا، والتوبة تكون بالإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم الأكيد على عدم العودة، وإن كان الذنب متعلقاً بحقوق العباد فهناك شراط رابع وهو رد المظالم إلى أهلها يقول ﷺ : «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحدٍ مِنْ عِرضِهِ أَو شَيءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَومَ، قَبلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينارٌ وَلاَ دِرهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَم تَكُنْ لَهُ حسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سيِّئَاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيهِ».(البخاري)
ويقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: لقد خُلق الإنسان من أصول فيها كَدَرٌ وهوان وكثافة: من حَمَأٍ مَسْنون ونُطفة أمشاج، وأمامه في الدنيا فسحة من الأجل ينبغي أن يستغلها في ترشيح نفسه للملأ الأعلى، فيقهر أهواءه ويَمسح أكداره ويرقّق من طينته، ويسمو بطبيعته ويتعهد روحه بالصقل والتهذيب حتى يطهُر ويطيب، فإذا جاءته رسل ربه لتنقله إلى

الدار الآخرة صدق فيه قول الله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (النحل:32) ، إن هناك أناساً تشم فيهم نَتَن الطين الذي خُلقوا منه، وتلمح في أخلاقهم كَدَره وسواده، هؤلاء ليسوا أصحاب الجنة مهما زعموا وأمَّلوا، إن الله المجيد لا يقبل إلي جواره الأوغاد، إن الله العليم لا يقبل إلى جواره الجهلة، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، إن الله نظيف يحب النظافة ».

433- من فضائل الصيام :

ظمأ في الدنيا وريّ في الآخرة، وجوع هنا وشبع هناك، قال الله تعالى:
﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال :" إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم "وفي رواية : (فإذا دخلوا أُغلق من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا " وعنه ﷺ قال : ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما وَرَد حوضاً مُنع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه وأرواه " (الطبراني وابن أبي الدنيا وفيه ضعف).

*وعن أنس موقوفا : إن لله مائدة لم ترَ مثلها عينٌ ولم تسمع أذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها إلا الصائمون .

*وعن بعض السلف قال : بلغنا أنه يوضع للصُّوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون :يا رب نحن نُحاسَب وهم يأكلون ! فيقال : إنهم طالما (أي كثيراً) صاموا وأفطرتم ، وقاموا ونِمتم.

وقال يعقوب بن يوسف : بلغنا أن الله تعالي يقول لأوليائه يوم القيامة : يا أوليائي، طالما (أي كثيراً) نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفّت بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطَوا الكأس فيما بينكم ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ ، وقال الحسن: تقول الحَوْراء – مفرد الحور العين - لوليّ الله وهو مُتكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس : إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمأ هاجرة(أي حر الظهيرة) من جهد العطش فباهي بك الملائكة وقال : انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي، اشهدوا أني قد غفرت له فغفر لك يومئذ ، وزوّجنيك.

* من صام اليوم عن شهواته ، أفطر عليها غداً بعد وفاته، ومن تعجل ما حُرّم عليه من لذّاته عُوقب بحرمان نصيبه من الجنة و فواته، شاهدُ ذلك : من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ، ومن لبس الحرير لم يلبسه في الآخرة .

أنت في دار شتات ، فتأهّب لشتاتك و اجعل الدنيا كيوم ، صُمتَه عن شهواتك
و ليكن فِطرك عند اللـه في يوم وفاتك

434- أبشروا أيها الصائمون في الحَر:

عن أبي موسى الأشعري τ قال : غزا الناس برّاً وبحراً ، فكنت فيمن غزا البحر فبينما نحن نسير في البحر سمعنا صوتاً يقول : يا أهل السفينة قِفوا أخبركم، فنظرنا يميناً وشمالاً فلم نرَ شيئاً إلا لُجّة البحر، ثم نادى الثانية حتى نادى سبع مرات يقول كذلك، قال أبو موسي فلما كانت السابعة قمت فقلت :ما تخبرنا؟ قال : أخبركم بقضاء قضاه الله تعالى على نفسه أن مَن عطّش نفسَه لله في يوم حار، كان حقاً على الله أن يَرويه يوم القيامة ، فكان أبو موسى لا يمر عليه يوم حار إلا صامه فجعل يتلوّى فيه من العطش (رواه عبد الرزاق في مصنفه والبزار وقال الهيثمي : رجاله موثقون وحسنه المنذري والدمياطي وقال ابن حجر : فيه عبد الله بن مؤمل).

435- رمضان شهر التوبة، فأقبل على ربك ولا تخف:

* فهو رب رحيم كريم يغفر لمن تاب ويقبل من أناب، ويُعطي على العمل القليل الثوابَ الجزيل، يعلم ضعفنا ويستر عيوبنا ويجبر كسْرنا، وينادي علينا كل ليلة (هل من تائب فأتوبَ عليه ؟ هل من مستغفر فأغفرَ له .. ؟) ولله عُتقاء من النار في كل ليلة من رمضان .

*فلا تعبأ يا أخي بقيود أخطائك أو خطاياك السابقة، وأقبل على ربك وقل كما قال الرجل الصالح " إلهي رفعت إليك يداً بالذنوب مغلولة وعيناً بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك ملك لطيف ، وارحمني لأني عبد ضعيف، يا من أعطانا خير ما في خزائنه : الإيمان به قبل السؤال ، لا تمنعنا عفوك مع السؤال " .

* ورمضان فُرصتك العظمى، فقد هبّت نفحات الإيمان وعمّت فيوضات الرحمة والغفران واندحر الشيطان ، وخمدت نيران الشهوات بالصيام، ولك في الصحبة الصالحة أعوان، فلم يبْق للمقصّر عذر.

* فانتبه يا من ضيّع عمره في غير الطاعة، يا من فرّط في شهره بل في عمره وأضاعه، يا مَن بضاعته التفريط والتسويف (التأجيل) وبئست البضاعة، يا من جعل خصمَه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمَك الشفاعة؟

* أقبِل وشمّر في هذه الأيام العظيمة التي ليس لها عِوض ولا تعدلها قيمة، وبادر بالعمل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرَّط على ما فعل، قبل أن يسأل الرجْعة ليعمل صالحاً فلا يُجَاب إلى ما سأل، قبل أن يحُول (يمنع) الموت بين المؤمّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرهوناً (محبوساً) في قبره بما قدّم من عمل.

436- قبل أن نبكي:

بكَى أحد الصالحين عند موته، فقِيلَ لَهُ : ما يُبكيك؟ فَقَالَ : " أَبكي علَى أَنْ يصومَ الصَّائِمونَ لِلَّهِ وَلَسْتُ فِيهِم، ويُصَلِّي الْمُصَلُّونَ وَلَسْتُ فِيهِم، وَيَذْكُرُهُ الذَّاكِرُونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ ، فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي ".

وتذكروا أن أمنية العُصاة والمذنبين عند الموت هي﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا لعلي﴾ وأمنية أهل النار﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ فلا يُستجاب لهم .

وها نحن في (الأمنية والفُرصة) ورمضان على الأبواب إن شاء الله وأبواب الرحمات والخيرات مفتوحة، وأمامنا الصيام والقيام والتلاوة والذكر ...لا الأفلام والمسلسلات والتفاهات والغفلات وإهدار الأوقات ...قبل أن نبكي أو نطلب العودة أو المَهَل، قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرط على ما فعل أو يسأل الرجعة فلا يُجاب إلى ما سأل.

437- موعظة للحسن البصري:

رُوي أن الحسن البصري مر بقوم يضحكون ويلهون في رمضان فوقف عليهم وقال : إن الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلْقه يستبقون فيه بطاعته ، فسبق أقوام ففازوا وتخلّف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المُسارِعون، وخاب فيه الباطلون، أما والله لو كُشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

فالله الله عباد الله ، اجتهدوا أن تكونوا من السابقين، ولا تكونوا من الخائبين في شهر شرّفه رب العالمين، فاللهَ الله ، اصرفوا ضيفكم رمضان بالكرامة واحرصوا فيه على طلب طريق الاستقامة إلى أن يُفضي بكم إلى دار الكرامة والخُلد والمُقامة وسَرْمد العز والكرامة وينجيكم من هول يوم الطامة.

438- ﴿ سماعون للكذب ﴾ خطورة الإعلام التافه في رمضان وغيره :

عاب الله سبحانه على اليهود أنهم ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ فدلّ ذلك على أن المستمع والمشاهد للحرام الراضي به ، هو مشارك للقائل في الإثم، قال أبو حامد الغزالي : كل ما حُرّم قوله ، حُرم الإصغاء (الاستماع) إليه، ولذلك

سوّى الله Y بين السمع وأكل السحت فقال تعالى:﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة : ٤٢] فما رأيكم في أكثر ما يستمع إليه الناس في رمضان وغيره من مسلسلات وبرامج تافهة لا تليق بجلال شهر القرآن ولا غيره، ولا تتفق مع صفات المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ .

* إن تكثيف هذه المسلسلات والبرامج الساقطة في شهر رمضان منهج قديم لصدّ الناس وصرفهم عن مصدر هدايتهم وسِر قوتهم : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ .

439- التحذير من ترك صيام رمضان:

من ترك صوم رمضان بلا عذر فقد ترك ركناً من أركان الإسلام، وفعل كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : عُرَى الْإِسلامِ (أي دعائمه وشُعَبه الأساسية) وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثلاثة عليهِنَّ أُسّسَ الْإِسلامُ مَنْ تَرَكَ مِنْهنّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلالُ الدَّمِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ ، وَالصَّلاةُ الْمَكْتُوبةُ، وَصَومُ رَمَضَانَ " (رواه أبو يعلى وصححه الذهبي وحسنه الهيثمي والمنذري، وضعفه بعضهم).

وقال الذهبي في كتاب الكبائر: وعند المؤمنين مُقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا غرض (أي بلا عذر يبيح ذلك) أنه شرّ من الزاني ومُدمن الخمر، بل يشكّون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال ، وذهب بعض السلف إلى القول بكفره وردّته عياذاً بالله من ذلك.

440- وقت النية في الصيام :

النية ركن من أركان الصيام، والرجوع فيها يُبطله حتى وإن لم تتناول شيئاً، أما وقتها في صيام الفرض فيجب عند الجمهور (الأحناف والشافعية والحنابلة) تبييت النية قبل الفجر وتجديدها كل يوم، لورود حديث صريح في ذلك ولأن كل يوم عبادة مستقلة تحتاج لنيّة مستقلة (والنية محلها القلب، وتتحقق بالعزم على صيام اليوم التالي، والقيام للسحور للصيام يعتبر نية) .

ويجوز عند المالكية جمع نية الشهر كله ولكن بشرط مهم وهو أن يكون الصوم متتابعاً يعني لا يقطعه إفطار بسبب سفر أو مرض أوحيض النساء ...، فعندهم لو نوى الشهر كله ثم انقطع الصيام في وسطه لسبب (مثل المرض أو الحيض ..) وجب تجديد النية .

* أما وقت نية صيام التطوع فتجوز بعد الفجر وحتى وقت الضحى، وفي رأي حتى الزوال أي الظهر - ما لم يكن أكل شيئاً –

441- مستحبات الصيام وآدابه –إجمالاً - دكتور وهبة الزحيلي :

يستحب للصائم أمور، منها : تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل الصلاة ويُندب أن يكون الفطر على رُطَب أو تمر أو ماء وأن يكون ما يفطر عليه من ذلك وتراً ثلاثة فأكثر، ومنها الدعاء عقب فطره بالمأثور كأن يقول: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت وبك آمنت ذهب الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله يا واسع الفضل اغفر لي، الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت، ومنها السحور على شيء وإن قلّ ولو جرعة ماء لقوله صلى الله عليه وسلم : " تسحروا فإن في السحور بركة " ويدخل وقته بنصف الليل الأخير وكلما تأخر كان أفضل لكن بحيث لا يقع في شكّ في الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك "، ومنها كَفّ اللسان عن فضول الكلام، وأما كفه عن الحرام كالغيبة والنميمة ، فواجب في كل زمان ويتأكد في رمضان، ومنها الإكثار من الصدقة والإحسان إلى ذوي الأرحام والفقراء والمساكين، ومنها الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما تيسر له ذلك ليلا أو نهارا، ومنها الاعتكاف.

442- الحامل والمرضع والنفساء في رمضان:

إذا خافت الحامل أو المرضع على نفسها أو ولدها أو هما معاً ولم تقدر على الصيام يباح لها الفطر، أما الواجب على إحداهما من ذلك فهناك آراء :

* فيرى الشافعية والحنابلة (وهو الرأي الأحوط) أنه إن كان الإفطار بسبب الخوف على الولد فقط فعليها القضاء والفدية معاً (أي تقضي أياماً بدل ما أفطرت وتطعم عن كل يوم مسكيناً أيضاً)، أما إن خافت على نفسها فقط أو على نفسها وعلى ولدها فعليها القضاء فقط دون فدية .

* ويرى الأحناف وبعض العلماء المعاصرين أنه ليس عليها إلا القضاء فقط أياً كان سبب الإفطار(سواء كان الخوف على نفسها فقط أوولدها فقط أو هما معاً فلا فرق عندهم وليس عليها إلا القضاء).

* وهناك رأي مرويّ عن ابن عباس وابن عمر وهو أن عليها الفدية فقط دون قضاء (أي تطعم مسكيناً عن كل يوم فقط ولا تقضي الصيام) وهذا الرأي اعتبره جمهور العلماء مرجوحاً (أي ضعيفاً وغير راجح) ولكنه ربما يكون مناسباً لمن تخرج من حمل إلى إرضاع ويشق عليها الصيام .

** (الإفطار لأجل النفاس أو الرضاعة ..).

إذا أفطرت المرأة بسبب النفاس فلا خلاف بين أهل العلم في أنه يجبُ عليها القضاء بعد الطهر لقول السيدة عائشة : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنُؤمَر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (متفق عليه) والنفاس له حكم الحيض، فيجب عليها القضاء ولا يجوز لها الإطعام عوضاً عنه (ما دامت تقدر على الصيام ولو بعد حين).

* إذا وجب على المرأة قضاء أيام من رمضان السابق فعليها أن تبادر بقضائها قبل دخول رمضان التالي، فإن أخرت القضاء حتى دخل رمضان وكان التأخير بعذر (استمرار رضاعة مثلا) فتقضي بعد رمضان ولا شيء عليها، أما إن كان التأخير بغير عذر فعليها القضاء والكفارة في رأي الجمهور(وسوف أذكر لاحقاً فتوى مفصلة عن حكم من أخر قضاء ما عليه).

* إذا أفطرت المرأة خوفاً على الجنين فقط، ووجب الإطعام، فهل يكون الإطعام واجباً على الأم أو على الأب (وليّ أمر الطفل)؟ في هذا خلاف بين العلماء والأظهر وجوبه على الأم .

* قال الشيخ فركوس : المرضعة في زمن النفاس تقضي ولا تَفدي؛ لأنَّ النفاس مانعٌ من الصوم، وهو أخصُّ مِنْ عذر الرضاع والحمل في الإفطار والفدية، والخاصُّ أولَى بِالتقدِيمِ، بخلاف زمن الطهر فلا تحدث معه معارضةٌ مع المانع.

443- اجتماع الرضاعة والنفاس:

نقلت في المنشور السابق أن المرضع إن خافت على نفسها أو ولدها أو هما معاً يجوز لها الإفطار، واختلف العلماء في الواجب عليها بعد ذلك : (قضاء وفدية طعام، أو قضاء فقط، أو فدية) .

ونقلت أيضا أن الحائض والنفساء يحرم عليهما الصيام ويجب عليهما الإفطار ثم يجب عليهما القضاء فقط (يعني لا يجوز فدية بدل الصيام).

* والسؤال : ماذا لو اجتمع النفاس مع الرضاعة؟ والجواب - كما قرأت وسألت - أن حكم الحيض والنفاس مُقدم على غيره وأخص منه، يعني إذا أفطرت المرأة في وقت نفاسها وكانت مرضعا فعليها القضاء وقت الاستطاعة بعد أن تطهر (ولا يجوز لها الفدية عوضاً عن الصيام).

ثم إذا طهرت من النفاس وشق عليها الصيام وأفطرت (لأجل الرضاعة) فهذه حكمها حكم المرضعات كما سبق (الآراء الثلاثة السابقة) وإليكم بعض الفتاوى :

س/ إذا أخذنا بالرأي القائل إن الحامل والمرضع تطعمان في رمضان، فما هو حكم المرضع النفساء؟

الإجابة :في الحامل والمرضع أقوال للعلماء، فصلناها وبينا الراجح فيها .وإذا كانت المرأة حائضا أو نُفساء، فإن حكم حيضها أو نفاسها مُقدم على ما عداه من أسباب الفطر، فتقضي لزوماً...، ولا يجزئها الاقتصار على الإطعام إن كانت مرضعا كذلك .والله أعلم.

فتوى أخرى : س/ أفطرت أياما بسبب النفاس وأياما بسبب الرضاعة

ج/ فأما ما أفطرته بسبب النفاس فلا خلاف بين أهل العلم في أنه يجبُ عليك القضاء لقول السيدة عائشة: كنا

نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (متفق عليه)، ولا يجزئك الإطعام عوضاً عن القضاء، ما دمت تقدرين عليه.

وأما ما أفطرته لأجل الرضاع، فقد وقع الخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة نعني الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فأفطرتا، فمن العلماء من أوجب الفدية فقط، وهو قول ابن عمر وابن عباس، ومنهم من أوجب القضاء فقط، ومنهم من أوجب مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم إن كان الفطر لأجل الولد، وهذا القول الأخير أحوط، وأبرأ للذمة.

وقد تقدم كلام الفقيه الجزائري (فركوس) في نفس المعنى.

444- ما حكم من أخّر قضاء ما عليه من صيام حتى دخل رمضان التالي؟

* الواجب على من عليه أيام من رمضان لمرض أو سفر أو عذر شرعي (للنساء) أن يبادر بقضائها ولا يؤجل حتى يدخل عليه رمضان التالي، واستدلوا على ذلك بحديث السيدة عَائِشَةَ في قضاء ما عليها في شهر شعبان، وقال ابن حجر: ويُؤْخَذ مِن حِرصها على ذلك في شعبان أَنَّه لا يجُوز تأخير القضاء حتَّى يدخلَ رمَضان آخَر.

* فإن أخر القضاء حتى دخل رمضان التالي فلا يخلو من حالتين :

- الأولى : أن يكون التأخير بعذر، كما لو كان مريضاً واستمرَّ به المرض حتى دخل رمضان التالي، فهذا لا إثم عليه في التأخير لأنه معذور، وليس عليه إلا القضاء فقط، فيقضي عدد الأيام التي أفطرها .

- الحال الثانية : أن يكون تأخير القضاء بدون عذر، كما لو تمكن من القضاء ولكنه تكاسل حتى دخل رمضان التالي، فهذا يأثم بتأخير القضاء بدون عذر، واتفق الأئمة على أن عليه القضاء، ولكن اختلفوا هل يجب مع القضاء الفدية (وهي أن يطعم عن كل يوم مسكيناً) أو لا ؟

* فذهب الأئمة مالك والشافعي وأحمد إلى أن عليه الإطعام مع القضاء، (يعني يصوم بعدد الأيام التي عليه ويطعم مع ذلك عن كل يوم مسكيناً) واستدلوا بأن ذلك قد ورد عن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عباس K .

* وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنه لا يجب مع القضاء إطعام (يعني عليه القصاء فقط) واستدل بأن الله تعالى لم يأمر مَنْ أفطر من رمضان إلا بالقضاء فقط ولم يذكر الإطعام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

وهذا القول الثاني اختاره الإمام البخاري ; فقال في صحيحه: قَالَ إبراهِيمُ - يعني النخعي- : إذَا فَرَّطَ (أي قصّر في القضاء) حتى جاءَ رمضانُ آخَر، يَصُومُهمَا وَلم يَرَ عَلَيهِ طَعَاماً (أي فدية)، وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ مُرسَلًا وَابنِ عبَّاس أَنَّهُ يُطعِمُ ثم قال البخاري : وَلَم يَذكُرِ اللَّه الإطعامَ، إنَّمَا قَالَ ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

وقال الشيخ ابن عثيمين ; وهو يقرر عدم وجوب الإطعام :وأما أقوال الصحابة فإن في حُجتها نظراً إذا خالفت ظاهر القرآن، وهنا إيجاب الإطعام مخالف لظاهر القرآن، لأن الله تعالى لم يوجب إلا عدة من أيام أخر، ولم يوجب أكثر من ذلك، وعليه فلا نلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به إلا بدليل تبرأ به الذمة، على أن ما روي عن ابن عباس وأبي هريرة K يمكن أن يُحمل على سبيل الاستحباب لا على سبيل الوجوب، فالصحيح في هذه المسألة أنه لا يلزمه أكثر من الصيام ، إلا أنه يأثم بالتأخير.

* نقطة أخيرة مهمة وهي أن نية القضاء يجب أن تكون مستقلة أي لا يجوز أن تنوي مع القضاء صيام نافلة كالاثنين والخميس مثلا، بل تنوي الفرض فقط وهو القضاء – وسيأتي تفصيل لهذه المسألة –

445- اضبط (الرسيفر) لاستقبال القرآن:

القرآن ليس كأي كلام أو كتاب، فهو كلام رب العالمين ورسائله إلى خلقه، لذلك يحتاج تلقّيه إلى تصفية أجهزة الاستقبال لتحسن التعامل معه والاستفادة به، ولذلك يتفاوت الناس في الفهم والإدراك والإشراق، ومن هنا كان شهر رمضان بكل ما فيه من عبادات محطة ربانية لتصفية القلوب وصقلها لتتعامل مع القرآن في ذكرى

نزوله بما يليق به.
والدليل من غار حراء، فلما اقترب النبي من سِن الأربعين، حُبّب إليه الخلاء، فكان يأخذ شيئاً من الطعام والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على بعد نحو ميلين من مكة فيقيم فيه شهر رمضان، يتحنّث (أي يتعبد) ويقضي وقته في التفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وقد ألهمه الله هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، وكان ذلك طرفًا من تدبير الله له، لينقطع عن شواغل الأرض وضَجَّة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة، ويستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض،ونفس الأمر حدث مع سيدنا موسى حيث أمره الله بالصيام أربعين يوماً قبل تلقّي الوحي.

446- ماذا تنوي عند تلاوة القرآن الكريم؟- منقول -

كثير منا يقرأ القرآن بقصد الثواب والأجر فقط ، ويغفل عن عظيم منافع القرآن التي ينبغي أن يقصدها بنيته ليزداد أجره، فكلما قرأ القرآن بنيّات كثيرة ، نال فضلها كما قال النّبي ﷺ:"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"
والقرآن منهج حياة، والنية تجارة العلماء، فمن هذا المبدأ أذكر نفسي وحضراتكم بأن تتسع نية المسلم عند القراءة لتشمل هذه النيات :
1- أقرأ القرآن لأجل العلم والعمل به.
2- أقرأ القرآن بقصد الهداية من الله.
3- أقرأ القرآن بقصد مناجاة الله تعالى.
4- أقرأ القرآن بقصد الاستشفاء به من الأمراض الظاهرة والباطنة.
5- أقرأ القرآن بقصد أن يخرجني الله من الظلمات إلى النور.
6- أقرأ القرآن لأنه علاج لقسوة القلب، وفيه طمأنينته، وحياته وعمارته
7- أقرأ القرآن بقصد أن القرآن مأدُبة الله تعالى
8- أقرأ القرآن حتى لا أكون من الغافلين ولأكون من الذاكرين.
9- أقرأ القرآن بقصد زيادة اليقين والإيمان بالله.
10- أقرأ القرآن بقصد الامتثال لأمر الله تعالى بالترتيل.
11- أقرأ القرآن للثواب حتى يكون لي بكل حرف 10 حسنات، والله يضاعف لمن يشاء.
12- أقرأ القرآن حتى أنال شفاعة القرآن الكريم يوم القيامة.
13- أقرأ القرآن بقصد اتباع وصية النبي ﷺ.
14- أقرأ القرآن حتى يرفعني الله به ويرفع به الأمة.
15- أقرأ القرآن حتى أرتقي في درجات الجنة، وألبس تاج الوقار، ويُكسَى والداي بحُلتين لا تقوم لهما الدنيا.
16- أقرأ القرآن بقصد التقرب إلى الله بكلامه.
17- أقرأ القرآن حتى أكون من أهل الله وخاصته.
18- أقرأ القرآن بقصد أن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة.
19- أقرأ القرآن بقصد النجاة من النار ومن عذاب الله.
20- أقرأ القرآن حتى أكون في معية الله تعالى.
21- أقرأ القرآن حتى لا أُرَد إلى أرذل العمر.
22- أقرأ القرآن حتى يكون حجة لي لا عليّ.
23- أقرأ القرآن طالبا من الله أن يثبّتني به .
24- أقرأ القرآن حتى تنزل عليّ السكينة وتغشاني الرحمة، ويذكرني الله فيمن عنده.
25- أقرأ القرآن بقصد الحصول على الخيرية والفضل عند الله.
26- أقرأ القرآن حتى يكون ريحي طيبا.

27- أقرأ القرآن حتى لا أضل في الدنيا ولا أشقى في الآخرة.
28- أقرأ القرآن لأن الله يجلو به الأحزان، ويذهب به الهموم والغموم.
29- أقرأ القرآن ليكون أنيسي في قبري، ونورا لي على الصراط، وهادياً لي في الدنيا، وسائقاً لي إلى الجنة.
30- أقرأ القرآن ليؤدبني الله بالأخلاق التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم.
31- أقرأ القرآن لأشغل نفسي بالحق حتى لا تشغلني بالباطل.
32- أقرأ القرآن لمجاهدة النفس والشيطان والهوى..
فهيا لنكون من أهل القرآن!! وهذه هي التجارة مع الله المضمونة الرابحة، والتي يعطي الله عليها من فضله الكريم .

447- أين وصلت في القرآن؟ وأين وصل فيك؟

لا تخبر الناس كم تحفظ ، وكم تقرأ من القرآن وكم ختمت ... دعهم يَرَوْن فيك قرآنا : أطعم جائعاً، ارحم يتيماً، سامح مسيئاً، علِّم جاهلاً، برّ والديك، صل رحمك، احفظ جوارحك، حافظ على الصلاة والذكر، أتقن عملك، احترام مواعيدك وعهودك، اهتم بالمسلمين، قُل كلمة حق، أنكِر المنكر بما تستطيع...إلخ .
فليست العبرة أين وصلت في قراءة القرآن وحفظه، إنما العبرة أين وصل القرآن فيك، ولاحظ معي كيف جاء العمل والتطبيق بعد التلاوة (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجُون تجارة لن تبُور) والشواهد كثيرة.

448- كيف نتعامل مع القرآن ؟

القرآن الكريم ليس كتاباً كأي كتاب ولكنه كلام رب العالمين، ولذلك ينبغي أن يكون التعامل معه على الوجه الذي يليق به، وقد ذكر العلماء للتلاوة آداباً ظاهرة ينبغي أن تراعَي حتي نكون ممن قال الله ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (البقرة121).
نذكر منها بإيجاز شديد : تعظيم المصحف ، ورعاية الطهارة، والجلوس الخاشع واستقبال القبلة – ما أمكن – والسواك ونظافة المكان والاستعاذة والبسملة وتحسين الصوت والترتيل ، والقراءة حسب ترتيب المصحف فهي أوْلى ، والانفعال مع الآيات والتدبر، وعدم قطع القراءة إلا لضرورة والدعاء عند الختم والبدء بختمة جديدة فور الفراغ من السابقة .. الخ
ونذكر هنا نوعاً آخر من الآداب الباطنة :
أولاً :انتبه إنه كلام الله : من أهم المُعينات على الانتفاع بكتاب الله وحسن الانفعال معه أن تقدر أنه (كلام الله) وحديث مباشر منه سبحانه إليك وأن كل ما فيه من وعد أو وعيد هو لك، ولك في الصالحين أسوة .
1- كان عكرمة بن أبي جهل يضع المصحف على وجهه ويقول: (كتاب ربي، كتاب ربي) {الدارمي بإسناد صحيح}.
2- قال الحسن: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جَملاً فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحله، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار {الإحياء 282/1}.
3- ورد في الأثر الإلهي : (عبدي أما تستحي مني؟ يأتيك كتاب (أي خطاب) من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق (تميل) وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتي لا يفوتك شيء منه ، وهذا كتابي أنزلته إليك، انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت مُعرض عنه، أفكنتُ أهوَن عليك من بعض إخوانك؟! يا عبدي يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي إلى حديثه بكل قلبك فإن تكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أوْمأت (أي أشرت) إليه أن كُفّ (أي اسكت) وهأنذا مُقبل عليك ومُحدث لك وأنت مُعرض بقلبك عني، أفجعلتني أهون عندك من بعض إخوانك؟ {الإحياء 282/1}.
ثانياً : اعرض نفسك على ما تقرأ : نتعلم ذلك من الأحنف بن قيس الذي ورد عنه أنه كَانَ جالِسًا يومًا فعرَضَتْ لَهُ هذِهِ الآيَة (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فَانْتَبَهَ فَقَالَ : عَلَيَّ بِالْمُصْحَفِ، لِأَلْتَمِسَ ذِكْرِي الْيَومَ حَتَّى أَعْلَمَ مَع مَنْ أَنَا وَمَنْ أُشْبِهُ ، فَنَشَرَ(فتح) الْمصحَفَ فَمَر بِقومٍ (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجعُونَ،

العودة لصفحة البداية

وَبِالْأَسحَارِ هُم يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَموَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحرُومِ) وَمَرَّ بِقَومٍ (تَتجَافي جُنُوبُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُون) وَمَرَّ بِقَومٍ (يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) وَمَرَّ بِقَوم (يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وَمَرَّ بِقَوم (يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وَمَرَّ بِقَومٍ (يَجتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) قَالَ: فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لِستُ أَعْرِفُ نَفْسِي هَهُنَا ، ثُمَّ أَخَذَ فِي السَّبِيلِ الْآخَرِ، فَمَرَّ بِقَوم (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) وَمَرَّ بِقَوْمٍ (إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) وَمَرَّ بِقَومٍ يُقَالُ لَهُم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، قَالَ : فَمَا زَالَ يُقَلِّبُ الْوَرَقَ وَيَلْتَمِسُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ (وَآخَرُونَ اعترفوا بِذُنُوبِهِم خَلَطُوا عمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فَقَالَ : اللَّهُمَّ هؤُلَاءِ .

ثالثاً : التدبر وهو أعلي من مجرد حضور القلب فإنه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه بخشوع وهو لا يتدبره، والمقصود من القراءة التدبر ولذلك شُرع فيها الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن، قال عليّ τ : لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبّر فيها، وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بترديد ، فليردد إلا أن يكون خلف إمام فإنه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الإمام بآية أخرى، كان مُسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يُناجيه عن فهم بقية كلامه ، وكذلك إن كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها إمامه فهذا وسواس.

وعن أبي ذر قال قام رسول الله ﷺ بنا ليلة فقام بآية يُردّدها وهي (إن تعذبهم فإنهم عبادُك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) (صحيح رواه النسائي وابن ماجه) وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيئاتِ أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سواءً مَحياهم ومَماتهم ..) الآية.

وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وقال بعضهم : إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر، وكان بعضهم يقول : آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعُدّ لها ثوابا ، وحكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال : إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها، وعن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها .

وقال ابن عباس κ :لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إليّ من أن أقرأ القرآن هذرمةً (أي بسرعة) وقال أيضاً : لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران هذرمةً .

وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد ، وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه.

رابعاً : احذر من هجر القرآن : يا من قصّرت في حق كتاب الله وجَفوْتَه حتى يمرّ عليك اليوم بعد اليوم وأنت لا تنظر في المصحف أو تكتفي منه بالقليل كأني بك والهاتف العُلوي يصيح بك :

إن كنت تزعم حُبي ... فلمَ هجرت كتابي ؟
أما تأمّلت ما فيه ... من لذيذ خطابي

وكأني برسول الله ﷺ يشكوك ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ (الفرقان30) والهجر كما قال ابن كثير وغيره هو ترك الإيمان به أو ترك تصديقه أو ترك تدبره أو العمل به أو ترك امتثال أوامره واجتناب زواجره والعدول عنه إلى غيره من شِعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره .... الخ

ويحذرنا النبي ﷺ من هجر الحفظ فيقول : (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) (أحمد والحاكم والترمذي وصححه) وفي حديث الرؤيا الطويل أن النبي ﷺ أتى عل رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي علي رأسه فيثلغ رأسه (يشدخ ويكسر) فقال النبي: سبحان الله ما هذا ؟ قالا: هذا رجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعَل به إلي يوم القيامة " وفي رواية :الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة) (البخاري) ويوصينا النبي بتعاهُد المراجعة فيقول : (إنما مثلُ

صاحب القرآن كمثل الإبل المُعقلة (المربوطة) إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت) (متفق عليه) وروي عنه أنه قال :(عُرِضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة (أي الفتات أو الشيء الصغير) يُخرجها الرجل من المسجد، وعُرِضت عليّ ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها) (أبو داود والترمذي وتكلم في إسناده) لذلك ورد في الحديث كراهة أن يقول المسلم : نَسيت آيه كذا أوسورة كذا، بل يقول :أُنسيت

449- النظر في المصحف والقراءة من الهاتف المحمول:

بداية أنا لا أقارن بين المحافظة على الورد القرآني يومياً وبين إهدار الساعات الطوال مع (الفيس بوك) وغيره، ولكن أتكلم عن فضيلة الارتباط بالمصحف والنظر فيه مع شيوع ظاهرة القراءة من (الموبايل)، فأقول :

* لا مانع من قراءة القرآن من (الموبايل) وخصوصاً في المواصلات أو في حال العذر للنساء (الحيض) والمصحف الإلكتروني في الهاتف ليس له حكم المصحف الورقي فلا يشترط له الطهارة .

* لا ينبغي الاعتماد الدائم على القراءة من الهواتف وترك المصاحف، فمجرد النظر في المصحف مستحب بل قالوا : فيه تكفير للنظر المُحرّم الذي ارتكبته العين.

* يقول النبي ﷺ : من سرَّه أن يحبَّ اللهَ ورسولَه، فلْيقرأْ في المصحفِ " (أخرجه ابن عدي في " الكامل "وحسنه الألباني وقال ابن حجر: فيه الحر بن مالك مجهول).

*وقال الإمام النووي في كتابه (التبيان) : قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة على ظهر القلب (غيباً)، لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر، هكذا قاله القاضي حسين وغيره من أصحابنا والغزالي وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة كانوا يقرءون من المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولا ينظرون في المصحف .

*وقال ابن مفلح ; في (الآداب الشرعية) ;روى ابن أبي داود بإسناده عن الأوزاعي; قال: كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءة هيبة " (أي مهابة وتعظيماً).

وقال الزركشي في (البرهان) : ينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ولا يتركه مهجوراً .

* واختلف الفقهاء في أيهما أفضل للحافظ : أن يقرأ من المصحف أو يقرأ عن ظهر قلب (غيباً) ففضل بعضهم الأولى لضمان عدم الخطأ والنسيان ولزيادة التدبر ولأن النظر فيه مستحب كما سبق، ولعل ذلك في حق من يستوي خشوعه وحضور قلبه في الحالين، فأما من يزيد خشوعه وحضور قلبه وتدبره في القراءة عن ظهر القلب فهي أفضل في حقه.

* مع استحباب النظر في المصحف نقلاً عن الصحابة والسلف إلا أن كثيراً من الأحاديث المروية فيه مثل : " النظر في المصحف عبادة " لم تثبت عن النبي

450- ملخص أحكام (فدية الصيام):

١- من عجز عن الصوم لشيخوخة أو لمرض (لا يُرجى شفاؤه) فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ .

٢- ومقدار الفدية عن اليوم الواحد نصف صاع (كيلو ونصف تقريباً) من قوت البلد، سواء كان أرزاً أو تمراً أو غير ذلك، وإذا أعطي معه إداماً (طبيخاً) أو لحماً فهو أحسن .

٣- الإطعام له كيفيتان :الأولى : أن يصنع طعاماً فيدعو إليه المساكين، بحسب الأيام التي عليه، كما فعله أنس بن مالك η لما كبِر، والكيفية الثانية : أن يقدم لهم طعاماً غير مطبوخ (مواد غذائية).

٤- للمفطر أن يطعم جماعة بعدد الأيام التي أفطرها، أو يعطي جميع الطعام لفرد واحد (عكس كفارة اليمين مثلاً فلابد فيها من الالتزام بالعدد (عشرة مساكين).

٥- وأما وقت إخراج الفدية فيمكن إخراجها عن كل يوم على حدة (بعد طلوع فجره) أو أن ينتظر حتى ينتهي

الشهر فيطعم مساكين بعدد أيام الشهر أو بعدد الأيام التي أفطر فيها، المهم أن تكون الفدية بعد تحقق الإفطار في يوم أو عدة أيام ، وأما إخراجها في بداية شهر رمضان أو قبل دخول اليوم الذي سيفطر فيه فقد منعه الجمهور، فهو كمن صلى قبل دخول الوقت، وأجازه الأحناف وخصوصاً لمن يتأكد أنه لن يقدر على الصوم، ورأي الجمهور أن الفدية تكون بعد الإفطار لا قبله، ولو وقعت قبله تكون نافلة .

٦- وللمفطر أن يُخرج قيمة الطعام من المال ويوزعها على الفقراء والمساكين أو يعطيها لفقير واحد إذا لم يجد من يأخذ الطعام، أو كان في إعطاء القيمة مصلحة للفقير.

٧- الحامل والمرضع قد تدخلان في هذه الأحكام في رأي بعض الفقهاء ولهن فتاوى خاصة عن القضاء والفدية - ذكرتها من قبل-

٨-الفدية لا علاقة لها بزكاة الفطر، فهي تختلف عنها في السبب والقيمة و...

9- من عجز عن الفدية لفقره سقطت عنه , ولا تلزم أولياءَه لأنها عبادة خاصة وليست من جنس النفقات الواجبة عليهم ، لكن إن تبرع بها أحدهم من باب البر والإحسان فلا مانع وبشرط أن ينوي العاجز عن الفدية إخراجها لأنها عبادة تحتاج إلى نيته هو .

451- فتوى أحزنتني:

جاءني سؤال عن مريض لا يُرجَى شفاؤه ويعجز عن الصيام ولا يملك إخراج الفدية فيضطر للصيام مع تحذير الطبيب ويشق على نفسه جداً لأنه لا يملك الفدية ؟ وأبدأ بالفقه فأقول : إن هذا الرجل المريض المُعسر لو أفطر فلا تجب عليه الفدية ، وبهذا أفتى الحنفية، وهو قول عند الشافعية رجّحه الإمام النووي، وهو قول عند الحنابلة اختاره الإمام ابن قدامة، وأفتى به ابن باز وغيره حديثا ؛ لأنها فدية وجبت بغير جناية من العبد فسقطت بإعساره ، ولا تجب عليه حتى لو أيْسر فيما بعد، (ويرى غيرهم أنها تظل في ذمته إذا أيسر وقدر على دفعها أما الآن ، فلا)

أما سرّ الحزن بهذا السؤال فهو حرص هذا المريض على الطاعة والصيام - وإن غاب عنه الفقه - في الوقت الذي يتساهل فيه بعض الشباب والأصحّاء في الإفطار، وحزن آخر على غياب العلم عن الناس وعدم وجود من يعلمهم حتى يوشك رجل كهذا على الهلاك، ثم وجود هذا المريض المعسر الذي لا يجد مقدار إطعام مسكين واحد عن اليوم الذي يفطر فيه وعدم وجود أحد من أقاربه يتصدق عليه بالفدية أو بما ينعش حاله هو - مع إقرارنا بعدم وجوب الفدية عليه-

452- حكم مداعبة الزوجة في نهار رمضان:

أولاً :على المسلم أن يسدّ الذرائع التي توصله للخطأ أو الحرام أو الفتن، وقد حذّر الفقهاء من هذا الأمر وخصوصاً لمن لا يملك نفسه، أما لو حدث فلا يخلو من حالات كما قال ابن قدامة وغيره :

1- لو داعب أو قبّل أو لمس ولم يحدث إنزال ، فصومه صحيح.

2- لو حدث إنزال للمنيّ ، فقد فسد صومه وعليه القضاء ويمسك عن الطعام والشراب بقية اليوم .

3- لو أمذى (نزل منه المَذي وليس المَنيّ) ففيه خلاف بين العلماء : فقال أحمد ومالك : يفطر، وقال أبو حنيفة والشافعي لا يفطر، وروى ذلك عن الحسن والشعبي والأوزاعي.

3- أما لو أدت المباشرة أو المداعبة لجماع فقد فسد الصوم ووجب القضاء والكفارة ، والقضاء يعني صيام يوم بدل اليوم - والكفارة صيام شهرين متتابعين بدون فاصل، فمن عجز ، أطعم ستين مسكيناً) مع التنبيه إلى أن حكم المرأة فيما سبق مثل الرجل (والله أعلم).

4-

453- الأدوية والعلاجات في الصيام:

أولاً : ينبغي للمريض استشارة الطبيب المسلم لتقرير الأصلح أو الأنسب (بغض النظر عن كون العلاج يفطر أو لا يفطر) حرصاً على صحته، وربما يكون العلاج لا يفطر ولكن المريض يحتاج للغذاء، وربما يمكن تأخيره لما بعد الإفطار.

كما ينبغي على الطبيب نصح المريض بتأجيل ما يمكن تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة لاحقاً (احتياطاً وخروجاً من أي خلاف فقهي).
ثانياً : فيما يلي ذكر عدد من **الأشياء المستعملة في المجال الطبي (لا تفطّر)** وكانت خلاصة لأبحاث شرعية قُدِّمت إلى مجمع الفقه الإسلامي في بعض دوراته وأصدر فيها الخلاصة التالية وأنها لا تفطر:
1- قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، (إذا اجتنب ابتلاع ما ينفذ أو يصل إلى الحلق).
2- الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها (إذا تم امتصاصها في الفم ولم يصل شيء منها إلى الجوف).
3- ما يدخل المهبل من تحاميل (لبوس) أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي .
4- إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم .
5- ما يدخل الإحليل، أي مجرى البول الظاهر للذكر أو الأنثى، من قسطرة (أنبوب دقيق) أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة .
6- حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما ينفذ إلى الحلق .
7- المضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما يصل إلى الحلق .
8- الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، (باستثناء السوائل والحقن المغذية فهذه تفطر).
9- غاز الأكسجين .
10- غازات التخدير (البنج) لا تفطر إلا إذا أعطي المريض سوائل (محاليل) مغذية فهذه تفطر .
11- ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهانات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المُحمّلة بالمواد الدوائية أو الكيميائية .
12- إدخال قسطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء .
13- إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها .
14- أخذ عينات من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل
15- منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.
16- دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي .
17- القيء غير المتعمد لا يفطر بخلاف المتعمد (الاستقاءة) فإنها تفطر.
** لا ننكر وجود خلافات فقهية في بعض ما سبق.

454- حكم البخاخات الهوائية وقت الصيام:

* إذا كانت مكونات هذه البخاخة عبارة عن هواء (أوكسجين) يساعد على فتح وتوسيع مجاري التنفس في القصبات الهوائية فلا مانع من استعمالها في رمضان وغيره، ولا تعتبر من المفطرات .
* أمّا إذا كانت تحتوي على مكونات تتركب من مواد بخارية تتحول باستعمالها إلى سوائل تشعر بمذاقها وبنزولها إلى الحلق ثم المعدة حال الاستعمال وبالتفاعل، فإنّها تعدّ من المفطرات، وبذلك أفتت دار الإفتاء المصرية وغيرها، وعليه فإن كان استعمالها بهذا الاعتبار الأخير (أي تحول المواد إلى سوائل تصل إلى الجوف) في نهار رمضان في الشهر مرة أو مرتين، فيجوز للمريض الفطر ويجب عليه قضاء ما أفطره، أمّا إذا كان الاستعمال في غالب الشهر أو بحيث يتجاوز المعتاد، فحكمه حكم المريض المزمن الذي يجوز له الفطر وتجب عليه الفدية.
* ويرى بعض العلماء أن بخاخة الصدر سواء أكانت ذات السائل المضغوط، أم البودرة الجافة، وكذلك أجهزة الرذاذ البخارية، التي تحول المادة العلاجية إلى بخار يُجذب إلى داخل الصدر من طريق الأنف والفم، كل هذه الصور لا تُعَدُّ من المُفطِرات على القول الراجح، لأن هذه الطرق تدفع بالدواء إلى الجهاز التنفسي، وليس إلى مجرى الطعام والشراب، وما ينفذ منها إلى مجرى الطعام والشراب شيء يسير، لا تزيد نسبته في أغلب الأحيان على ما يصل إلى الجوف من غبار وعوالق هوائية من جراء التنفس الطبيعي، ثم هو ليس بأكل ولا شرب، ولا في معناهما ، والله أعلم.

العودة لصفحة البداية

455- من أكل أو شرب ناسياً في صيام التطوع لم يبطل صيامه :

النسيان من طبيعة الإنسان وهو من الأمور الخارجة عن إرادته وإن من يسر الشريعة الإسلامية أنها لا تكلف الإنسان حال نسيانه ، يقول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ والنسيان ليس من كسب القلوب ، وقد ثبت في الحديث قوله ﷺ : (رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أُستكرهوا عليه) .

والمقصود بالرفع هنا هو حكم هذه الأمور الثلاثة المذكورة في الحديث والحكم المرفوع هو حكم الدنيا وحكم الآخرة وهذا الكلام ينطبق على من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فلا إثم عليه ولا قضاء عليه وليتم صومه، وقد ثبت في الحديث الصحيح قوله ﷺ :(من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليُتمّ صومَه فإنما أطعمه الله وسقاه) رواه البخاري ومسلم .

ويهذا يظهر أن من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فعليه أن يتم صومه ولا قضاء عليه ولا كفارة ، وهذا الحكم في مطلق الصوم فرضاً كان أو نفلاً ولا دليل لمن فرّق بين صوم الفريضة وصوم النافلة في هذا الحكم، وكذلك لا فرق بين أن يأكل الصائم أو يشرب قليلاً أو كثيراً فالحكم لا يختلف ما دام أن الأمر وقع نسياناً فلا حرج في ذلك ، فقد ورد عن أم حكيم بنت دينار عن مولاتها أم إسحاقι :(أنها كانت عند رسول الله ﷺ فأتي بقصعة من ثريد فأكلت معه ومعه ذو اليدين - صحابي - فناولها رسول الله ﷺ عرقاً (عظم عليه لحم) فقال : يا أم إسحاق أصيبي من هذا ، فذكرت أني كنت صائمة فرددت يدي لا أقدمها ولا أؤخرها فقال النبي ﷺ مالك؟ قالت : كنت صائمة فنسيت ، فقال ذو اليدين : الآن بعدما شبعت؟ فقال النبي ﷺ : أتمّي صومك فإنما هو رزق ساقه الله إليك (رواه أحمد والطبراني في الكبير كما قال الهيثمي) وقال الشافعي في الأم (284/2) :"وَإِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ أَوْ شَرِبَ فِي رمَضَانَ أَوْ نَذْرٍ أَوْ صَومِ كَفَّارَةٍ أَوْ وَاجِبٍ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ أَوْ تَطَوُّعٍ نَاسِيًا, فَصَوْمُهُ تَامٌّ وَلا قَضَاءَ عَلَيْهِ".

456- حكم من أكل أو شرب في رمضان ظاناً بقاء الليل أو غروب الشمس

أولا: يجب على المسلم أن يتحرّى الوقت ولا يتساهل، ثم إذا أكل بعد طلوع الفجر ظاناً بقاء الليل أو أكل أو شرب قبل المغرب ظاناً غروب الشمس، فالرأي الأول أن عليه القضاء وهو رأي جمهور أهل العلم إذا تبين له أن الفجر كان قد طلع بيقين، وأما مع الشك في طلوع الفجر، فلا يلزمه قضاء، لأن الأصل بقاء الليل، جاء في المغني لابن قدامة : وإن أكل يظن أن الفجر لم يطلع وقد كان طلع، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت (يعني المغرب) ولم تغب فعليه القضاء، هذا قول أكثر أهل العلم من الفقهاء وغيرهم، (والرأي الثاني) حكي عن عروة ومجاهد والحسن وإسحاق : لا قضاء عليهم، وعن عمر τ قولان في هذه المسألة، واختار شيخ الإسلام ابن تيمية - أن من أكل ظانا غروب الشمس أو بقاء الليل ثم بان له عكس ذلك ، أنه لا قضاء عليه ، فإن أراد الأحوط فعليه القضاء كما يرى الجمهور، وإن أخذ بالرأي الثاني فهو تابع لأئمة مجتهدين، والله أعلم.

457- جود الرسول ﷺ وزيادة كرمه في رمضان:

" كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان " فهل تعرف السبب؟ قيل : إنه فعل ذلك تخلّقاً بأخلاق الله سبحانه الذي يزيد من كرمه وعطائه لعباده في رمضان، وقيل : بسبب الصحبة الصالحة وهو جبريل الذي كان يُدارسه القرآن في رمضان

فأنفِق أخي المسلم، ولا تستحِ من القليل، فالحرمان أقلّ منه - كما قال عليّ τ- وقد تصدقت أمنا عائشة بحبّة عنب، فلما سألوها قالت : كم فيها من ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾!

458- لنتعلم من الخيول وأبي موسى الأشعري τ:

نبدأ شهر رمضان أوالمواسم الإيمانية بهمّة ونشاط في العبادة ثم يصيبنا الوهن والكسل، مع أن الحسنة تلد حسنة، ومن علامات قبول الطاعات التوفيق لغيرها، والأعمال بالخواتيم، فلماذا نستهدف أو (نصوّب) على ليلة واحدة أو مناسبات معينة؟ ولماذا تضعف الهمم في آخر الشوط؟ لماذا تتناقص أعمالنا مع مرور الشهر ؟

* لنتعلم من أبي موسى الأشعري τ الذي اجتهد في العبادة في آخر عمره اجتهادا شديدا فقيل له : لو أمسكت أو رفقتَ بنفسك بعض الرفق (أي تخفف على نفسك في العبادة) فقال : إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها (أي نهاية السباق) أخرجت جميع ما عندها (أي بذلت أقصى الجهد) والذي بقي من أجلي أقل من ذلك، فلم يزل على ذلك حتى مات.

* ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .

459- في ذكرى انتصار العاشر من رمضان:

١ - رحم الله شهداء وجنوداً وقيادات عسكرية عبقرية خططت ونفذت، وكانت مثالاً للشرف والوطنية .

٢- سَحقَنا اليهودُ ومعنا جيوش عربية في حرب ٦٧ في ساعات معدودات بسبب المظالم والفساد ورفع رايات الشيوعية والقومية ...وتنكيس راية الإسلام، في الوقت الذي يعتز اليهود بدينهم، ثم راجعْنا أنفسنا ورجعنا – قليلاً – إلى الله، وسمح الرئيس السادات للمشايخ والعلماء بالطواف على المعسكرات لنشر التديّن وحب الجهاد، وتخلصنا من بعض عوامل الهزيمة، وكان شعار (الله أكبر) رمزاً للتحوّل النفسي والسياسي - مع أسباب أخرى للنصر طبعاً - فغسلنا عار الهزيمة.

٣ - انتصرنا في رمضان ولكن الآن نسمي هذه المناسبة (نصر أكتوبر) ونحتفل به في أكتوبر، وهو نسيان لا يليق بنا، ويذكّرنا بما فعل الملك فاروق فقد جلس على (كرسي العرش) بفضل حساب عمره بالتاريخ الهجري لأنه كان بالميلادي أقل من سن الرشد، فلما أراد أن يحتفل (بعيد جلوسه) في العام التالي لم يحتفل به في يوم التاريخ الهجري ، وإنما احتفل في اليوم المقابل له من التاريخ الميلادي.

٤ - نصر العاشر من رمضان كان بفضل الله ثم بتخطيط وإدارة قيادات عسكرية فذة – مثل الفريق الشاذلي والجمسي ....رحمهم الله - .

٥- بعد أن كانت إسرائيل (العدو الاستراتيجي) للعرب، أصبحت (الحليف الاستراتيجي) مع الأسف ، وتغيرت (العقيدة العسكرية العربية) ويفتخر اليهود الآن بالعلاقات الحميمة (العلنية والسرية) بينهم وبين العرب، في كل المجالات بما يؤكد أن (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) قد نجحوا في الاختراق.

460- في ذكرى بدر : حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الثواب:

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعود قال: كنا يومَ بدرٍ ثلاثةً على بعيرٍ، كان أبو لبابة وعليُّ بن أبي طالبٍ زميلَي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: وكانت عقبةُ (أي نوبة مشي) رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالا : نحن نمشي عنكَ فقال رسول الله : ما أنتما بأقوى مني على المشي ولا أنا بأغنى عن الأجرِ منكما "(أخرجه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر).

461- وانتصف رمضان:

قال ابن رجب : عبادَ الله، شهر رمضان قد انتصف، فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يُبنَى له فيها غُرف من فوقها غرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل، فكأنكم به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف؟ (انتصف الأولى بمعنى جاء نصفه وانتصف الثانية بمعنى عاقب نفسه

وأدبها وأدى حق الله عليها، خلف بمعنى عوض أو بدل).

تنصـّـف الشــهر وا لهْفـاهُ وانهـدما واختصّ بـالفوز بالجنـات مَنْ خـدَمَا
واصـبح الغافـل المسـكين منكسـرا مثلـي فيا وَيْحَـه يـا عظـم مـا حُرمـا
من فاته الزرع في وقت البدار فما تـراه يحصـد إلا الهـمَّ و النـدما
طـوبى لمن كانت التقوى بضـاعته فــي شــهره و بحبـل الله معتصـما

462- كل شيء عن ليلة القدر - انشروا تُؤجَروا :

(سبب التسمية - وقتها - علاماتها - فضائلها - ما يُستحب فيها - حكم الحائض وأصحاب الأعذار) .

(أولا : سبب التسمية) :سُميت بهذا الاسم من القدر وهو الشرف كما تقول : فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف فسُميت كذلك لشرفها وشرف الطاعات التي تكون فيها، ولعِظَم قدرها ومكانتها عند الله ولكثرة مغفرة الذنوب وستر العيوب فيها فهي ليلة المغفرة، وقيل: لأن للعبادة فيها قدراً عظيماً لقول النبي ﷺ "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"(متفق عليه) أو أن الذي يُحييها بالطاعة والعبادة يصبح ذا قدر أي صاحب شرف ومكانة عند الله وقيل : القدر هو التضييق، قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ أي ضيّق عليه رزقه، ومعنى التضييق فيها هو إخفاؤها عن العلم بتعيينها (أي تحديدها)، أو لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم في تلك الليلة، وقيل: لأن الله يقدّر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، يقول تعالى: (فيها يُفرَق كلُّ أمر حكيم) أي تقدّر في تلك الليلة مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات والناجون والهالكون والسعداء والأشقياء والعزيز والذليل والجدب والمطر ..وكل ما أراده الله تعالى في تلك السنة ، قال ابن عباس " إن الرجل يُرى يفرش الفرش ويزرع الزرع وإنه لفي الأموات " أي أنه كُتب في ليلة القدر أنه من الأموات، وقيل إن المعنى أن المقادير تبيّن في هذه الليلة للملائكة، وقيل :لأنها نزل فيها كتاب ذو قدر على نبي ذي قدر لأمة ذات قدر، وقيل : لأن الله يقدر فيها الخير والبركة .

(ثانيا : وقتها): عن عُبَادَةَ بن الصامت قال خَرَجَ النبي ﷺ لِيُخبِرَنا بِلَيلَة الْقَدْرِ فَتَلاحَى (أي تخاصَم وتجادل) رجُلاَنِ مِنَ الْمُسلِمِينَ، فَقَالَ : (خَرَجتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحَى فُلاَنٌ وفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعسَى أَنْ يكُونَ خَيْرًا لَكُم، فَالْتَمِسُوهَا في التَّاسِعةِ وَالسَّابِعةِ وَالْخَامِسةِ) (رواه البخاري) وقوله : (فرفعت) يعني رُفع علمها عنه بسبب تلاحي (أي تخاصم) الرجلين ، قال النووي : في شرح صحيح مسلم: وأكثر العلماء على أنها ليلة مُبهمة من العشر الأواخر من رمضان، وأرجاها أوتارها (أي الأرجح والمرجوّ ليالي الوتر)، وأرجاها ليلة سبع وعشرين وثلاث وعشرين وإحدى وعشرين، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل ، ونقل ابن رجب في لطائف المعارف عن الوزير (أبي المظفر ابن هبيرة) قال : وإن وقع في ليلة من أوتار العشر ليلة جمعة فهي أرجى من غيرها، ثم قال : واعلم أن جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر، وقال المحققون : إنها تنتقل في العشر الأواخر من ليلة لأخرى فتكون في سنة في ليلة سبع وعشرين، وفي سنة ليلة ثلاث وعشرين، وسنة إحدى وعشرين، وهذا أظهر، وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها، ثم نقل عن القاضي عياض أن هذا قول مالك والثوري وأحمد وإسحاق وأبي ثور وغيرهم.

وقال ابن حجر " قوله: فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة يحتمل أن يريد بالتاسعة تاسع ليلة من العشر الأخير فتكون ليلة تسع وعشرين ويحتمل أن يريد بها تاسع ليلة تبقى من الشهر فتكون ليلة إحدى أو اثنتين بحسب تمام الشهر ونقصانه " (فتح الباري 4- 269) وعلى ذلك يمكن أن تكون في الليالي الزوجية بحساباتنا وهو كلام نبّه إليه ابن تيمية أيضا .

(ثالثا :علامات ليلة القدر): ذكر الشيخ ابن عثيمين أن لليلة القدر علامات مقارِنة لها وعلامات لاحقة :

العلامات المقارنة :

1-قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان بعيداً عن الأضواء.

2-الطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر في تلك الليلة أكثر مما يجده في بقية الليالي.

3-أن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسبا.
4- أنه قد يُري الله الإنسان ليلة القدر في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة ψ .
5-أن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما يجد في غيرها من الليالي .
أما العلامات اللاحقة فهي أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبيّ بن كعب τ أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها) رواه مسلم .
وقال ابن رجب في لطائف المعارف: " وفي ليلة القدر تنتشر الملائكة في الأرض فيبطل سلطان الشياطين كما قال الله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " والملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى " و في صحيح ابن حبان عن جابر τ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها.
وفي المسند من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : في ليلة القدر لا يحلّ لكوكب أن يُرمَى به حتى يصبح وإن أمارتها أن الشمس تخرج صبيحتها مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ " وروي عن ابن عباس κ : إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر، وذلك أنها تطلع لا شعاع لها وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال : سلام أن يحدث فيها داء أو يستطيع شيطان العمل فيها، وعنه قال: ليلة القدر ليلة سالمة لا يحدث فيها داء ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سُوءا ولا يحدث فيها أذى، وعن الضحاك عن ابن عباس قال : في تلك الليلة تُصفّد مردة الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب فلذلك قال :﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ و يروى عن أبي بن كعب τ قال : لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها أحدا بخبل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر، وكل هذا يدل على كفّ الشياطين فيها عن انتشارهم في الأرض ومنعهم من استراق السمع فيها من السماء، أما عدم نباح الكلاب ، فيها فليس صحيحا وما يروى عن أنس مرفوعا أنه (لا تسري نجومها ولا تنبح كلابها) فإسناده ضعيف.

رابعا :فضائل ليلة القدر):

1-أنها ليلة أنزل الله فيها القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ .
2- أنها ليلة مباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ .
3- يكتب الله تعالى فيها الآجال والأرزاق خلال العام، قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾.
4- فضل العبادة فيها عن غيرها من الليالي، قال تعالى:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾
5- تنزل الملائكة فيها إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة والمغفرة، قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.
6- ليلة خالية من الشر والأذى وتكثر فيها الطاعة وأعمال الخير والبر، وتكثر فيها السلامة من العذاب ولا يخلُص (أي لا يَصِل) الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها فهي سلام كلها، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ .
7- فيها غفران للذنوب لمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " (متفق عليه).
8- إجابة الدعاء ، قال ابن رجب : ذكر أبو موسى بأسانيد له أن رجلا مقعداً دعا الله ليلة سبع وعشرين فأطلقه (أي أطلق رجليه وشفاه) وعن امرأة مقعدة كذلك

خامسا :العبادة في ليلة القدر) من لطائف المعارف لابن رجب ، قال :

أما العمل في ليلة القدر فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم

العودة لصفحة البداية

من ذنبه " وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة وقد أمر عائشة بالدعاء فيها أيضا، قال سفيان الثوري: الدعاء في تلك الليلة أحب إليّ من الصلاة قال : وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق " ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء ، وإن قرأ ودعا كان حسنا ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مُرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل ولا بآية فيها عذاب ، إلا تعوّذ فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها ، والله أعلم ، وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها وقال الشافعي في القديم: أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر ليله ونهاره .

وقالت عائشة t للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيتَ إن وافقتُ ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني " وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحا ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المُذنب المقصر، قال يحيى بن معاذ : ليس بعارفٍ مَن لم يكن غاية أمله من الله العفو.

إن كنــــت لا أصـــلح للقــــرب   فشـــأنك عفـــو عـــن الـــذنب

(سادسا : الحائض والنفساء وأصحاب الأعذار في ليلة القدر): قال جويبر : قلت للضحاك : أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال : نعم كل من تقبل الله عمله سيُعطيه نصيبه من ليلة القدر .

وسُئل الدكتور عبد الله الفقيه : ماذا تفعل من لم تستطع تحرّي ليلة القدر لعذر شرعي.. وهل يفوتها الأجر؟ فإذا كانت الإجابة بنعم هل يحل لها استخدام حبوب تأخير الدورة؟ فقال :الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فإن شهود ليلة القدر ليس مقتصرا على الصلاة التي لا تستطيع الحائض القيام بها، وللحائض أن تتحرى ليلة القدر بقدر استطاعتها فتقرأ ما تستطيع من القرآن عن ظهر قلب (أي غيباً بدون مس للمصحف)- على القول الراجح - وتسبح وتدعو وتستغفر وتتصدق وتعمل أعمال الخير التي لا تفتقر إلى الطهارة من دم الحيض, ولو استعملت حبوبا لتأجيل الحيض مع الأمن من حدوث ضرر حتى تشهد ليلة القدر وتتحراها، وهي على طهارة كاملة، فلا بأس بذلك، وهي مأجورة - إن شاء الله - في كل الأحوال، وإن كنا نفضل لها الرضى بما قدر الله عليها من الحيض، وامتثال أمر الله لها بترك الصلاة أيامه.

463- متى ليلة القدر ؟

تكون ليلة القدر بالنسبة لك يوم أن تقترب من ربك فيغفر لك، ويقدر لك الخير، ويرفع قدرك ويكتب لك الفوز بالجنة والعتق من النار، وهي منحة ربانية مكررة كل ليلة من رمضان - كما ورد في الحديث (ولله عتقاءُ من النار وذلك كلّ ليلة من رمضان)- وليلة القدر دائرة متنقلة في ليالي رمضان لتُصادف (الربانيين) لا (الرمضانيين) والربانيون هم الذي لا يخصّون شيئاً من الأيام والليالي بل عملهم دِيمة (أي دائم) اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم كما وصفته أمّنا عائشة، ولذلك قال ابن مسعود : من يَقُم الحَوْل يُصِب ليلة القدر، (أي من يجتهد طول العام فلابد أن يتعرض لنفحات ليلة القدر).

أما ضعيف الهمّة مثلي فليتحيّنها في رمضان عموماً وفي العشر الأواخر خصوصاً، وقد نبه الشعبي إلى الاجتهاد في ليلها ونهارها فقال : ليلها كنهارها، وقال الشافعي : أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها، وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر ليلها ونهارها ، ومعلومة أخيرة أنبه إليها وهي أن (الليالي الوترية) تختلف إذا كان الشهر تاماً أو ناقصا، فيمكن أن تكون ليلة القدر في ليلة زوجية، وقد أشار إلى ذلك ابن حجر العسقلاني وغيره، فلنحرص على اغتنام شهر رمضان كله، ففضل ربنا عظيم وخيره عميم.

464- دعاء ليلة القدر، ولماذا سؤال العفو تحديدا ؟

عن السيدة عائشة قالت : قلت : يا رسول الله، أرأيتَ إن وافقتُ - وفي رواية إن علمتُ - أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول

فيها؟ قال قولي : اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفُ عني" (رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وعنده في إحدى الروايات زيادة (كريم) بعد (عفوٌ) ولكن قيل : هي زيادة من النسّاخ وغير ثابتة) ويسع المسلم أن يدعو بأدعية أخرى مع هذا الدعاء بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة، ولكن يظل عفو الله خير عطاء من الله،وقال بعض العلماء : وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر، وقال يحيى بن معاذ : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

(إن كنت لا أصلح للقرب فشأنك عفو عن الذنب)

وقد تفكرت في دعاء ليلة القدر (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني) ووقفت طويلا عند كلمة (عفو تحب العفو) وكيف جمع النبي ﷺ بين وصف الله بالعفو ثم زاد بأنه (يحب العفو) فأيّ حنان وحُب هذا ؟ وأية رحمة وبشارة هذه؟ أليس هذا الوصف تحريضاً أو توجيهاً من حبيبنا ﷺ بطلب المغفرة والعفو والصفح من الله تباركت عطاياه ؟! أليس تطميناً وتبشيرا بأن العفو منه مأمول والغفران متاح ميسور؟ إن الله يقول لنا : أنا اسمي (العفو) وأحب العفو، فأقبلوا بقلوبكم، واسألوني أعطِكم واستغفروني أغفر لكم، وادعوني أستجب لكم، واطلبوا عفوي، فأنا العفو وأحب العفو، وقولوا موقنين: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا).

465- البخاري وابن أبي شيبة وإخراج القيمة أوالبدل في الزكوات :

*في كتاب الزكاة (باب العرْض في الزكاة) أي جواز أخذ العروض (العينية) أورد البخاري أحاديث وآثارا منها :

ما رواه - تعليقاً - عن طاووس بن كيسان : قال معاذٌ τ لأهلِ اليمنِ: ائْتُوني بعَرْضٍ ثيابٍ خميصٍ أو لَبيسٍ (ملابسٍ محلية الصنع) في الصدقةِ مكانَ (أي بدل) الشعيرِ والذرةِ، أهونُ عليكم، وخيرٌ لأصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ.

قال ابن حجر : قال ابن رشيد : وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية (الأحناف) مع كثرة مخالفته لهم لكن قاده إلى ذلك الدليل. (فتح الباري ٣/ ٣٦٦).

*وعقد ابن أبي شيبة (باب إخراج الدراهم في زكاة الفطر) قال: حدثنا أبو أسامة عن عوف، قال: سمعت كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي (الوالي) بالبصرة: (يُؤخَذ من أهل الديوان (موظفي الدولة) من أعطياتهم،(أي المرتبات) عن كل إنسان نصف درهم - يعني زكاة الفطر - وقال : حدثنا وكيع عن قرة قال: جاءنا كتاب عمر بن عبدالعزيز في زكاة الفطر: (نصف صاع عن كل إنسان أو قيمته : نصف درهم) وعن أبي إسحاق قال: أدركتهم وهم يؤدّون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام، فهذا عمر بن عبدالعزيز يأخذ القيمة في عصر التابعين ويرسل إلى عامله بذلك، وعلماء التابعين متوافرون، ولا يخفى عليهم فعله ولا ينكرون، وأبو أسحاق السبيعي – هو من الطبقة الوسطى من التابعين أدرك علياً وبعض الصحابة ψ - يثبت أن ذلك كان معمولا به في عصرهم فقوله : أدركتهم يعني به الصحابة.

466- بشارات :

قال بعض السلف : إذا أُحتضر المؤمن يُقال لملَك الموت : شُمّ رأسه فيقول: أجد في رأسه القرآن فيقال : شم جوفه فيقول : أجد في جوفه الصيام فيقال: شم قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام فيقال : حفظ نفسه، حفظه الله Y.

* الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة - كل امرئ في ظل صدقته - احفظ الله يحفظك.

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ ...﴾ .

467- يجوز الاعتكاف ولو ساعة أو لحظة:

الاعتكاف هو لزوم المسجد والإقامة فيه بنية العبادة ،ويكون في رمضان وغير رمضان، وكان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، ولكن إذا تعذر عليك أخي المسلم أن تعتكف العشر الأواخر من رمضان كاملة، فلماذا لاتعتكف ما تقدر عليه ولو يوماً واحدا أو من العشاء إلى الفجر أو من وقت الدخول لأي صلاة حتى الخروج من المسجد ؟!

قال الإمام النووي في المجموع : وأما أقلّ الاعتكاف ففيه أربعة أوجه : (أحدها) وهو الصحيح المنصوص الذي قطع به الجمهور أنه يجوز الكثير منه والقليل حتى ساعة أو لحظة ." ، ويرى المالكية أن أقله يوم وليلة، ومنهم من يرى عشرة أيام، ورأي الجمهور هو التسهيل كما نقلت، ومن أدلتهم : ما رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في المصنف عن يعلي بن أمية τ أنه قال : إني لأمكث في المسجد ساعة وما أمكث إلا لأعتكف, وقال النووي أيضاً : ينبغي لكل جالس في المسجد لانتظار صلاة أو لشغل آخر من آخرة أو دنيا أن ينوي الاعتكاف فيُحسَب له ويُثاب عليه ما لم يخرج من المسجد، فإذا خرج ثم دخل جدد نية أخرىٰ، وليس للاعتكاف ذكر مخصوص ولا فعل آخر سوىٰ اللّبث (أي الإقامة) في المسجد بنية الاعتكاف ، ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة من خياطة أو غيرها لم يبطل اعتكافه (شرح صحيح مسلم 67/8) ولكن يستحب طبعاً أن يغتنم هذه الأوقات الفاضلة بتلاوة القرآن والذكر....

468- جائزة الله في العيد:

عن ابن عباس κ عن النبي ﷺ :إذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع مَن خلق الله إلا الجن والإنس يقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى مُصلاهم يقول الله Y لملائكته : يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون : إلهَنا و سيدَنا أن توفيه أجره فيقول : إني أشهدكم أني قد جعلت ثوابَهم من صيامهم وقيامهم رضائي و مغفرتي ، انصرفوا مغفورا لكم "(أخرجه سلمة بن شبيب في كتاب فضائل رمضان وفي إسناده مقال وقد رُوي من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس κ موقوفا).

469- العيد الحقيقي :

قالوا : كلّ يوم لا نعصي الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه و ذِكره وشكره فهو له عيد، ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد ويَأمَن يوم الوعيد، ليس العيد لمن تجمّل باللباس والرّكوب، إنما العيد لمن غُفرت له الذنوب ، في ليلة العيد تفرق خِلَع (صكوك وأوسمة) العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود بعيد .

* رأي عليّ τ قوماً يعبثون في يوم عيد بما لا يُرضي الله فقال: "إن كان هؤلاء تُقُبل منهم صيامهم فما هذا فِعل الشاكرين، وإن كانوا لم يُتقبّل منهم صيامُهم فما هذا فعل الخائفين ".

ورُوي عنه τ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : يا ليت شِعري مَن هذا المقبول منا فنُهنّيه ومن هذا المحروم فنعزّيه ؟

* العيد الحقيقي يوم نفرح بتحرير ديار المسلمين من الفاسدين المفسدين ومن كل احتلال عسكري أو ثقافي أو اقتصادي.. وأن ننعَم بالحرّية والرّخاء في ظل تحكيم الشريعة، والعيد يوم يرضى الله عنا في الآخرة ويجمعنا بالنبي ﷺ والصحابة والصالحين، العيد يوم يُنادَى علينا ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾.

* افرحوا بتوفيق الله وفضله ولا يُنسينّكم الفرح دوام الطاعة ومواساة المحرومين والشعور بالمشردين والمحاصَرين وعموم المسلمين ، وتقبل الله منا ومنكم .

470- اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد:

1- يرى الأحناف والمالكية وجوب أداء الصلاتين وأن إحداهما لا تغني ولا تُجزئ عن الأخرى.
2 - يرى الشافعية أن الجمعة تسقط فقط عن أهل البوادي الذين يحضرون من أماكن بعيدة للصلاة مع الإمام، وذلك تخفيف عليهم حتى لا يضيع اليوم عليهم في الذهاب والإياب لصلاة العيد ثم الجمعة، أما أهل الحضَر والمقيمون ، فالجمعة واجبة عليهم.
3 - يرى الحنابلة أن صلاة العيد تُجزئ وتكفي عن الجمعة ولكن يجب على من لم يُصل الجمعة أن يصلي الظهر، كما تجب الجمعة على الإمام ليصليها معه من سيحضرها، وتجب أيضاً عندهم على من لم يحضر صلاة العيد حيث لا يستحق الرخصة، وفي رأي عن الإمام أحمد يجوز التبكير بصلاة الجمعة أول النهار فتغني عن العيد.
* والرأي الأحوط أداء الصلاتين (العيد والجمعة) - خصوصاً المقيمين في العمران - خروجاً من الخلاف، ومن لم يصلّ الجمعة وجب عليه الظهر بدلاً منها.
** أما سقوط صلاة الظهر عمّن لم يصلّ الجمعة – كما ورد في بعض الآراء - فرأي فاسد ومهجور ومتروك كما قال ابن عبد البر وغيره.

471- سُنن وآداب العيد:

١- الغسل والتطيب (وضع العطر) ولبس أجمل الثياب ، قال ابن القيم: كان ﷺ يلبس لهما (أي للعيدين) أجمل ثيابه، وكان له حُلّة يلبسها للعيدين والجمعة، وكان ابن عمرκ يغتسل للعيدين .
٢- الأكل قبل الخروج إلى الصلاة : يأكل تمرات قبل خروجه لعيد الفطر، أما يوم الأضحى فيأكل من أضحيته بعد صلاة العيد، قال أنس τ: (كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وِتراً) (رواه البخاري).
٣- خروج النساء والصبيان والحُيّض إلى المُصلى: فعن أم عطية قالت: (أُمرنا أن نخرج العواتق والحُيض في العيدين يشهدنَ الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحُيّض المصلى) (متفق عليه).
(والعواتق جمع العاتِقُ وهي الشَّابَّة أوّل ما (تبلُغ) وقيل : هي التي لم تتزوج بعد، والحُيض جمع حائض، وذوات الخدور أي البنات الأبكار المحتجبات) والمقصود خروج الجميع لشهود الفرحة، ولكن ذات العذرتحضر ولا تصلي .
٤- الخروج إلى المصلى مشياً ومخالفة الطريق: ورد عن عثمان τ قال: (من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً) (رواه الترمذي)، وعن جابر τ قال: (كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق) (رواه البخاري) أي يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر(تفاؤلاً بتغير الحال بالمغفرة والقبول وليشهد لك مزيد من الملائكة ...).
٥- ذكر الله والتكبير حتى صلاة العيد: قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٥).
ويُكبر في عيد الفطر من غروب شمس آخر يوم من رمضان إلى صلاة العيد، وفي عيد الأضحى من فجر يوم عرفة إلى غروب شمس ثالث أيام التشريق، وأصح صيغ الذكر: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد)، يرفع الصوت فيها في الطرقات والشوارع والبيوت وبعد الصلوات، وفي المساجد، فقد ورد أن المدينة كانت ترتج بالتكبير.
٦- يستحب الاستماع لخطبة العيد.
7- يستحب أن تكون صلاة العيدين في الخلاء .
٨- التهنئة بالعيد: فعن جبير بن نفير τ قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا في يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) (قال الحافظ: إسناد حسن).
٩- اللعب واللهو المباح في العيد: قالت أمنا عائشة: (إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ إذا التقوا في يوم

عيد، فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي منكبيه، فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت) [متفق عليه].

١٠- صلة الأرحام، وترك التخاصم والهجر، وزيارةُ الأقارب والأصحاب، وتفقد المساكين والأصحاب، والأرامل واليتامى والفقراء.

١١- إظهار الفرح، وإدخال السرور على أهل بيتك في هذا اليوم، بشراء بعض الهدايا والحلوى والألعاب للأطفال.

* واحذروا مع غمرة الفرح والانشغال أن تضيعوا الصلوات أو ترتكبوا المخالفات، مثل الاختلاط وتبرّج النساء، أو الإسراف والتبذير والتباهي بالمظاهر،....ففرح المسلمين يكون بالحق وبالضوابط الشرعية وخصوصاً إذا كان بعد موسم طاعة .

472- فلسفة الأعياد في الإسلام:

للمسلمين - من باب التميز والاستقلال - عيدان ومناسبات إسلامية يفرحون فيها بفضل الله ورحمته ونعمه وتوفيقه، وهذه الأعياد تأتي بعد عبادات ومجاهدات وطاعات ، فيكون العيد أشبه بجائزة من الله لعبده - وكل حسب درجته وعمله - فعيد الفطر يأتي بعد صيام وقيام وصلاة وزكاة فطر وصدقات ...وعيد الأضحى يكون بعد الحج والسفر والتعب والإنفاق - بالنسبة للحجاج - ويكون بعد عبادات عشر ذي الحجة من صيام وقيام وذكر وصدقة ودعاء و....فلا عيد ولا جوائز لمن لا يستحق، فاستعدوا للجوائز وجهّزوا الثمن " ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة" والله الموفق

473- رسالة العيد لكل مغترب بعيد عن أهله:

قد يمرّ العيد ببعض الناس ولا يجدون له أثراً من بهجة أو سرور، ولعل بعضهم قد يستوحش بمرارة الغربة في هذا اليوم أكثر من غيره ولسان حاله كما قال القائل :

هل تذكرون غريبا عاده شجنَ   من ذكركم وجفا اجفانه الوسنَ
إن كان عادكم عيد فرُبّ فتى   بالشوق قد عاده من ذكركم حَزنَ
وافردته الليالي من احبّته   فبات يُنشدها مما جنى الزمن
بمَ التعلل لا اهلَ ولا وطن   ولا نديم ولا كاس ولا سكنَ

ولكن أحب أن أقول لهم : لا غُربة عليكم لأن الله أنيس المستوحشين والمغتربين وجليس الذاكرين، فقولوا لي بربكم : ماذا يجد مَن فقد ربه؟ وماذا يفقد من وجده؟ (ومن يُؤمِن بالله يَهدِ قلبه) والنبي ﷺ يقول :" ... فطوبى للغرباء ألا إنه لا غربة على مؤمن " وإن الحجر والشجر والطير وكل عابد لله يتعاطف مع كل مؤمن ويُناجيه ، وقد جاء في الحديث (أُحُد جبل يحبنا ونحبه).

إن أوْلى الناس بالغربة والوحشة – حتى لو تمرّغ في تراب الوطن وأحاط به الناس جميعاً – هو مَن حرمه الله من أنسه وتوفيقه وطاعته.

474- هل يجوز الجمع بين الفرض والنافلة بنيّة واحدة في الصيام أو غيره :

الخلاصة : يجب أن تستقل نية الفريضة عن نية النافلة، ولا يجوز الجمع بينهما بنية واحدة إلا في حالات، لكن يجوز الجمع بين نية نافلة ونافلة أخرى وإليكم التفصيل:

جاء في (المُحلَّى) لابن حزم : وَمَن مَزَجَ (أي خلط وجمع) نيةَ صَومِ فرض بِفرضٍ آخرَ أَوْ بِتَطَوُّعٍ، أَو فَعِلَ ذَلِك فِي صَلَاة أو زَكَاة أَوْ حَجّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ ... لم يُجْزِهِ (أي لا يُقبَل) لِشَيءٍ مِنْ كُلّ ذَلِكَ وَبَطِلَ ذَلِكَ الْعَمَلُ كُلّهُ صَوماً كَانَ أو صَلَاةً أو زَكَاةً أَوْ حَجًّا أَوْ عُمْرَةً أَوْ ...، إلاّ مَزْجُ الْعُمرَةِ بِالْحَجِّ لِمَنْ أَحرَمَ وَمَعَهُ الْهَدْيُ، بُرهَانُ ذَلِكَ:

قَولُ اللَّهِ تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وَالإِخْلاَصُ هُوَ أَن يَخْلُصَ الْعَمَلُ الْمَأْمُورُ بِهِ لِلْوجهِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ تعالى بِهِ فِيهِ فَقَطْ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَمِلَ عَملاً لَيسَ عَليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" فَمَنْ مَزَجَ عَمَلاً بِآخَرَ فَقَدْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ تعالى، وَلاَ أَمْرُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم فَهُوَ بَاطلٌ مَردُودٌ، وَهُوَ قَولُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيّ وَأَبِي سُلَيمَانَ وَأَصْحَابِهِم.

* ومن جمع بين فرض ونفل، فقد قيل : يُقبل عن الفرض فقط وقيل: يقبل عن النفل فقط وقيل :لا يقبل عنهما (إلا في العبادات التي تقبل الاشتراك وسوف يأتي بيانها).

* قَالَ أَبُو يُوسُفَ: مَنْ صَلَّى وَهُوَ مُسَافِرٌ رَكْعَتَيْنِ نَوَى بِهِمَا الظُّهرَ وَالتَّطَوُّعَ مَعًا، أَوْ صَامَ يَومًا مِنْ قَضَاءِ رَمضَانَ يَنْوِي بِهِ قَضَاءَ مَا عَلَيه وَالتَّطَوُّعَ مَعًا، أَو أَعْطَى مَا يَجِبُ عَلَيهِ فِي زَكَاةِ مالِهِ وَنَوَى بِهِ الزَّكَاةَ وَالتَّطَوُّعَ مَعًا، أَوْ أَحرَمَ بِحَجَّةِ الإِسلاَمِ وَنَوَى بِهَا الْفَرِيضَةَ وَالتَّطَوُّعَ مَعًا، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُجْزِئُهُ (أي يقبل ويكفي) مِنْ صَلاَةِ الْفَرْضِ وَصَوْمِ الْفَرْضِ وَزَكَاةِ الْفَرْضِ وَحَجَّةِ الْفَرْضِ، وَيَبْطُلُ التَّطَوُّعُ فِي كُلِّ ذَلِكَ.

* وَفرق مُحمَّدُ بنُ الْحَسَنِ بينِ العبادات فقال : أَمَّا الصَّلاَةُ فَتَبْطُلُ، وَلاَ تُجْزِئُهُ، لاَ عَنْ فَرْضٍ، وَلاَ عَنْ تَطَوُّعٍ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ, وَالصَّوْمُ فَيَكُونُ فِعْلُهُ ذَلِكَ تَطَوُّعًا فِيهِمَا جَمِيعًا, وَيَبْطُلُ الْفَرْضُ وَأَمَّا الْحَجُّ فَيُجْزِئُهُ، عَنِ الْفَرْضِ وَيَبْطُلُ التَّطَوُّعُ.

* وقد سألت بنفسي الشيخ سيد سابق : عن هذه المسألة (الاشتراك في نية الفرض والسنة) فقال : لا يجوز، ويجب أن تتمحّض (أي تخلص وتستقل) نية الفرض عن السنة، وبنفس الكلام أجابني الشيخ حسن أيوب ; .

*وفي سؤال عن نية الجمع بين صيام فرض ونافلة قال الدكتور عبد الله الفقيه: هذه المسألة تعرف عند أهل العلم بمسألة (التشريك) (أي الاشتراك والجمع بين عبادتين بنية واحدة)، وحُكمه أنه إذا كان في الوسائل أو مما يتداخل، صح (أي كان صحيحا جائزا) وحصل المطلوب من العبادتين، كما لو اغتسل الجُنب يوم الجمعة للجمعة ولرفع الجنابة، فإن جنابته ترتفع ويحصل له ثواب غسل الجمعة، وإن كانت إحدى العبادتين غير مقصودة، والأخرى مقصودة بذاتها صح الجمع ولا يقدح ذلك في العبادة كتحية المسجد مع فرض أو سنة أخرى، فتحية المسجد غير مقصودة بذاتها، وإنما المقصود هو شغل المكان بالصلاة، وقد حصل، وأما الجمع بين عبادتين مقصودتين بذاتهما كالظهر وراتبته (أي سنة الظهر)، أو كصيام فرض أداءً أو قضاء، كفارة كان أو نذراً، مع صيام مستحب كست من شوال فلا يصح التشريك، لأن كل عبادة مستقلة عن الأخرى مقصودة بذاتها لا تندرج تحت العبادة الأخرى ، فصيام شهر رمضان- ومثله قضاؤه - مقصود لذاته، وصيام ست من شوال مقصود لذاته لأنهما معا كصيام الدهر، كما صح في الحديث، فلا يصح التداخل والجمع بينهما بنية واحدة.

فإن صام بنية القضاء عن شهر رمضان وبنيّة الست من شوال فهل يقع قضاء أم نفلا؟ أم لا يقع عن واحد منها ؟

فقيل : يصح قضاءً ، وقيل: يصح نفلاً، وقيل :لا يقع عن واحد منها ، وأما إن صام في شوال بنية القضاء فقط (لاحظوا أنه نوى صيام القضاء فقط ولم ينو معه شيئا آخر) ووافق (أي صادف) ستاً من شوال فأكثر، فهل يحصل له ثواب صيام الستة من شوال أم لا؟ الأقرب أنه يُرجَى له أن يحصل له ثواب دون (أي أقل من) ثواب من أفرد الست بالصوم تطوعاً (أي صامها منفردة) لاحتمال أن يندرج النفل تحت الفرض. والله أعلم.

475- حكم صيام التطوع قبل الفرض،وحكم الجمع بين صيام القضاء مع النوافل كالستة من شوال وغيرها:

أنقل لحضراتكم مختصر كلام العلماء :

١- من كان عليه أيام قضاء من رمضان (بسبب مرض أو سفر أو الحيض أو النفاس للمرأة) فيجوز له أن يبدأ بصيام التطوع قبل القضاء وهو رأي الأحناف والمالكية والشافعية وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، ولكن البدء بالقضاء أولى وخصوصاً إن تيسّر، ومنع بعض الفقهاء تقديم النافلة على الفرض وجعلوا البدء بالفرض أو القضاء واجباً، ولكن الرأي الأول فيه تيسير ومفيد خصوصاً للمرأة مثلاً التي قد يشق عليها أن تصوم شهر رمضان ثم أيام القضاء ثم الستة من شوال، لكن لو صامت الستة من شوال لارتباطها بشهر مُحدد (وهو شوال) ثم قضت ما عليها على التراخي فلا بأس، وممن أجاز ذلك ابن حجر والشيخ الشنقيطي وابن عثيمين وغيرهم.

٢- لا يجوز عند جماهير الفقهاء الجمع بين نية صيام أيام قضاء ونية صيام أيام التطوع كالستة من شوال

مثلاً مع أيام القضاء بنية واحدة، ومن فعل ذلك فقيل: صيامه يُقبل عن أيام القضاء فقط وقيل يقبل نافلة، وقيل لا يقبل عنهما.
وقد ذكرت كلام الفقهاء سابقاً، وخلاصته أن نية الفرض يجب أن تتمحّض (تستقل) عن نية النافلة، وصيام القضاء والنافلة ليس من العبادات التي يجوز فيها التشريك (اي الاشتراك أو التداخل) ونقلت تأكيد ذلك من كتاب المُحلّي لابن حزم وبه أفتت اللجنة الدائمة وابن عثيمين وحسام عفانة وعبد الله الفقيه وغيرهم، وأعلم أن الشيخ عطية صقر نقل عن زكريا الأنصاري (من الشافعية) ما يفيد حصول ثواب صيام الستة لمن قضى ما عليه من رمضان في شوال وإن كان الثواب أقل كما قال، مع أن الشافعي نفسه منع ذلك (والله أعلم).

476- رسائل من وهيب بن الورد لنا في آخر رمضان ويوم العيد:

هو زاهد عابد من مكة المكرمة توفي (١٥٣هـ)

* قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، فبكى وقال: يا عجباً لك يا خليل الرحمن، تبني بيت الرحمن وتخاف ألا يتقبل منك ؟!
* وصلى العصر مرّة فأخذ يقول : اللهم إن كنتُ نقصتُ منها شيئاً أو قصّرت فيها فاغفر لي، وسُئل عمّنْ طاف بالكعبة سبعاً ماله من الأجر؟ فقال : يغفر الله لنا ولكم، بل اسألوا عما يجب عليه من أداء الشكر في طواف هذه السبعة، وما رزقه الله إياه حين حَرم غيره.
* صلى العيد ذات مرة فلما انصرف الناس أخذ ينظر إليهم ثم قال: لئنْ كان هؤلاء القوم أصبحوا مُوقنين أنه قد تقبل منهم شهْرهم هذا، لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عمّا هُم فيه، وإن كانت الأخرى (أي عدم القبول) فلقد كان ينبغي لهم أن يُصبحوا أشغل وأشغل (أي بالتوبة والاستغفار).

477- ماذا بعد رمضان؟

يا مَنْ ذاق حلاوة الطاعة وشرف القُرْب، عرفتَ فالْزم .
* فاحرص على الصلوات جماعةً في المسجد، واحرص على قيام الليل بما يتيسّر لك ولو بركعتين - ووقته من بعد العشاء حتى الفجر-.
* احرص علي صيام التطوّع وابدأ بالسّتة أيام من شوال - مُتتابعة أو متفرقة - ويجوز لمن عليه أو عليها قضاء أن تبدأ بها قبل صيام القضاء لكن لا تجمع بين صيام التطوع والواجب بنية واحدة .
*احذر من هجْر القرآن وليكن لك جزء يوميًا مع التدبر.
* وكان رمضان مدرسة تربوية ربانية لتهذيب النفوس وتقوية الإرادة ومقاومة الشهوات ومألوف العادات، فواظب على أخلاق رمضان الطيبة مثل الإنفاق وحفظ اللسان والجوارح، والحلم وكظم الغيظ وضبط النفس ودقة الأوقات واحترام المواعيد التي نرجو أن نكون تعلمناها من تغيير توقيت الأذان.
* وأقلِع عن العادات الخبيثة - مثل التدخين-
*وأخيرا لتتعلق قلوبنا بين الخوف والرجاء، الخوف من عدم القبول والرجاء في القبول، وعلامة قبول رمضان أو الطاعات عموماً أن يوفقك الله للاستمرار عليها لأن الحسنة تلد حسنة،وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ونسأله الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد.

478-(وقلوبهم وجِلة): (من كتاب لطائف المعارف لابن رجب).

كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله و إتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من ردّه ، وهؤلاء الذين ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة من عدم القبول، وروي عن عليّ τ قال : كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله Y يقول : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وعن فضالة بن عبيد قال : لأن أكون

أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليّ من الدنيا وما فيها لأن الله يقول : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وقال عطاء السلمي : الحذر على العمل أن لا يكون لله ، و قال عبد العزيز بن أبي رواد : أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا، قال بعض السلف: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم ، وخرج عمر بن عبد العزيز ; في يوم عيد فطر فقال في خطبته : أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم، وكان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له : إنه يوم فرح و سرور فيقول : صدقتم و لكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا؟

رأي وهيب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال : إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين ، وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين، وقال الحسن: إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا و تخلف آخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون و يخسر فيه المبطلون.

لعلــك غضــبان و قلبــي غافــل سلام على الدارين إن كنتَ راضيا

روي عن عليّ τ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : يا ليت شعري من هذا المقبول منا فنُهنيه و من هذا المحروم فنعزّيه ؟ وروي مثله عن ابن مسعود، (أيها المقبول هنيئا لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك)

479- ابن أمير المؤمنين وملابس العيد:

رأي عمر بن عبد العزيز τ ابنه الصغير، في يوم عيد وعليه ثوب خلق (أي قديم وممزق) فدمعت عيناه، لأنه لا يستطيع أن يكسوه ثوباً جديداً للعيد، فلما رآه ابنه يبكي قال: ما يُبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: يا بني، أخشى أن ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب الخلِق، قال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب مَن أعدمه الله رضاه أو عقّ أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك عني . (هذا الشبل من ذاك الأسد).

* (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سوءاتكم وريشا، ولباسُ التقوى ذلك خير).
* ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعته تزيد وأمِن يوم الوعيد.
* لا مانع من الفرح والبهجة ولبس الجديد، لكن احذروا من الديون أو الإسراف أوالخيلاء أو كسر قلوب الفقراء .

احرص على العبادات في زمن الغفلة ، فحين يَقلّ الزحام على أبواب القبول، تزداد فُرص الوصول.

480- صيام يترك بصماته:

خرج ابن عمر في سفر مع أصحابه، فوضعوا سُفرة لهم، فمرّ بهم راعي غنم فدعوه ليأكل معهم، فقال: إني صائم، فقال ابن عمر: في مثل هذا اليوم الشديد حرّه وأنت بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال: أبادر أيامي هذه الخالية! فعجب منه ابن عمر، ثم قال له : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه، ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي إنها لمولاي، قال له ابن عمر (مُختبراً): فما عسى أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟ فلم يزل ابن عمر يردد كلمته هذه، فلما قدم المدينة بعث إلى سيد هذا الراعي فاشتراه منه والغنم، وأعتق الراعي ووهب له الغنم.

481- بين الحَجاج وأعرابي صائم:

نزل الحجاج بن يوسف في بعض أسفاره بماء بين مكة والمدينة، فدعا بغدائه ورأي أعرابياً فدعاه إلي الغداء معه، فقال: دعاني مَن هو خير منك فأجبته، قال: ومن هو؟ قال: الله - تعالى- دعاني إلى الصيام فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم أشد منه حراً، قال: فأفطِر وصُم غداً، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد!

قال: ليس ذلك إليَّ، قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه؟! فقال الحجاج : إنه طعام طيب ، فقال الأعرابي : والله ما طيّبه خبّازك وطباخك ولكن طيّبته العافية، فقال الحجاج : بالله ما رأيت مثل هذا، جزاك الله خيرا أيها الأعرابي، وأمر له بجائزة .

شهر ذي الحِجَّة وذكرياته والحج وأسراره ويوم عرفة والأضاحي ومعجزات الحرم وبدائل الحج والعمرة لغير القادرين ....

482- استعدوا لأعظم الأيام: العشر من ذي الحجة:

مازالت المواسم الإيمانية والنفحات الربانية تتوالي علينا رحمة من ربنا لنتزود فيها بالطاعات ونجلو القلوب ونتخلص من الذنوب والعيوب، وعمَّا قليل نستقبل العشر الأوائل من ذي الحجة التي ورد أنها أفضل أيام العام، وهي الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره، وأقسم بها في قوله ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ وهو قسَم يدل علي فضل لياليها وأيامها أيضاً، وصحَّ فيها قوله ﷺ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أَحبُّ إلي الله من عشر ذي الحجة، قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء" (رواه البخاري وغيره) وقال ابن عمر K : " إن العمل فيها [أي العبادة والطاعة] يعدل [أي يساوي] عمل سنة .

وقال الأوزاعي : بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله يُصام نهارها ويُحرَس ليلها، كما رُوي أن صيام اليوم بصيام سنة.

** (واجبات محددة):

١- أعقد النية علي اغتنام هذه الأيام الفاضلة، فنِية المرء خير من عمله .

٢- احرص علي دعوة أهلك ومن حولك لاغتنامها ، وانشر فضائلها ومستحباتها، فالرسول ﷺ يقول لنا "بلِّغوا عني ولو آية" [رواه البخاري] ويدعو بنضارة الوجه لمن يُبَلِّغُ عنه ولو حديثاً واحداً .

٣- احرص فيها علي كثرة الذكر وإشاعته في المجتمع فالله يقول (ويذكروا اسمَ الله في أيام معلومات) ورُوي عنه ﷺ قوله : "فأكثِروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد " [الطبراني بإسناد جيد] .

وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلي السوق في أيام العشر ويُكَبِّران ويُكَبِّرُ الناس معهما، لا يأتيان لشيء إلا لذلك .

٤- صيام هذه الأيام : فعن بعض زوجات النبي ﷺ " أن النبي كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة [حسن رواه أبو داود] .

وعن أم المؤمنين حفصة ι قالت : " أربع لم يكن يَدَعُهُنَّ رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء والعشر (أي عشر ذي الحجة) وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة (أي سُنَّة الفجر)" [رواه أحمد والنسائي وأبو داود وإسناده جيد].

وثبت صيامها عن كثير من السلف الصالح، أما ما رُوي علي خلاف ذلك فهو مُؤَوَّل ، وقد سبق الكلام في ذلك.

٥- الاجتهاد في العبادة عموماً من الصلاة والصدقة والقيام والتلاوة والذكر وأعمال البر والخير وسائر الطاعات، قال ابن عمر:إن العمل فيها [أي العبادة والطاعة] يعدل [أي يساوي]عمل سنة، وسبق قول الأوزاعي فيها

٦- من كان عنده أضحية فليمسك عن قصّ شعره وأظفاره من أول ذي الحجة حتى يذبح، وهذا من باب التشبه بالحُجَّاج المُحْرِمين في هذا الأمر فقط، وليس في غيره من محظورات الإحرام – وهي مسألة خلافية -

٧- توديع الحُجَّاج واستقبالهم وطلب الدعاء منهم .

٨- معايشة سيرة الخليل إبراهيم وأهل بيته وأخذ العِبَرِ والعظات ونماذج الفداء والتضحية والطاعة والثقة . . ونقل ذلك للناس .

٩- محاولة فهم أسرار الحج ودروسه الإيمانية والتربوية وتطبيقها هنا "فمن فاته هذا العام القيام بعرفة فَلْيَقُم لله بحقه الذي عرفه ، ومن عجز عن المبيت بمزدلفة فليَبِتْ عزمه علي طاعة الله وقد قرَّبه وأزلفه، ومن لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف (أي مسجد الخيف) فليقم لله بحق الرجاء والخوف ، ومن لم يقدر علي نَحْرِ هَدْيه بمِني فليذبح هواه هنا وقد بلغ المُني، ومن كان قد بعُد عن حرم الله فلا يُبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله، ومن لم يصِل إلي البيت لأنه منه بعيد فليقصد ربَّ البيت فإنه أقربُ إلي مَن دعاه ورجاه من حبل الوريد" .

١٠- وأخيراً اعلموا أن العبادة لابد أن يتبعها آثار سلوكية تتمثل في حسن الخلق مع الناس وإتقان العمل وتحرّي الحلال والبعد عن الحرام، والاستمرار علي الطاعات.

كما لا يفوتنا أن نُنَبِّه إلي الوعي واليقظة بما يُدَبَّر للإسلام والمسلمين من كيدٍ ومكرٍ وإساءاتٍ ومحاولاتِ تشويه وإصرارٍ خبيثٍ من أعدائه في الداخل والخارج علي طمس الهُويَّة الإسلامية وإبعادِ الأمة عن دستور ربها ومنهاج حياتها، ومصدر قوتها وسعادتها في الدنيا والآخرة، وكلٌّ منكم علي ثغرٍ من ثغور الإسلام، فإياك أن يُؤتَى الإسلام من قِبَلك [أي من جهتك] .

483- حكم صوم العشر من ذي الحجة، وردّ على شبهة :

١- عن بعض زوجات النبي ﷺ : " أن النبي ﷺ كان لا يَدَع صيامَ تسعِ ذي الحجة"[حديث حسن رواه أبو داود] .

٢- وعن أم المؤمنين حفصة قالت : أربع لم يكن يَدَعُهُنَّ رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء والعشر (أي عشر ذي الحجة) وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة (أي سُنَّة الفجر)" [رواه أحمد والنسائي وأبو داود وإسناده جيد].

٣- وثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : " ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الأوائل من ذى الحجة " قال ابن حجر : واستدل به على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج (أي دخول) الصوم في العمل الصالح.

٤- وثبت صيامها عن كثير من السلف الصالح، قال ابن رجب : وممن كان يصوم العشر:عبد الله بن عمر K والحسن وابن سيرين وقتادة ، وذكر فضل صيامه وهو قول أكثر العلماء أو كثير منهم، و قال الإمام النووي : ليس في صوم هذه التسعة كراهة بل هي مستحبة استحباباً شديدا لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة وقد سبقت الأحاديث في فضله.

٥- أما قول السيدة عائشة : ما رأيت رسول الله صائماً العشر، فقد قال العلماء : إنها أخبرت بما علمت، وأخبر غيرها بخلاف خبرها، ومَن علمَ حُجةٌ على من لم يعلم ، والمُثبِت مُقدَّم على النافي - كما قال الإمام أحمد وغيره .

وأوّل بعضهم قولها : (لم يصُم العشر)، أنه ﷺ لم يصُمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائما فيه، ولا يلزم عن ذلك عدم صيامه في نفس الأمر، أو أنه ترك صيام بعضها أحيانا خشية أن تُفرض على المسلمين.

484- بدائل الحج والعمرة ـ لمن عجز عنهما ـ :

ماذا يفعل من لم يستطع الحج والعمرة؟ أو أداهما ويريد مزيداً من الثواب؟ أذكر بعض الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة لمن عجز عنهما، وفضل الله واسع :

١- عقد النية على أداء الحج والعمرة :قال رسول الله ﷺ وهو عائد من غزوة تبوك: " إن بالمدينة أقواماً خلفنا ما سلكنا شِعباً ولا وادياً إلا وهُم معنا فيه بالنية ، حبسهم العذر" (متفق عليه) وقال ﷺ: " من سأل اللهَ الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" (رواه مسلم) فعلى المسلم أن يعقد النية وسوف

يرزقه الله من حيث لا يدري ولا يحتسب، وإن لم يخرج للحج أو العمرة ، فلن يُحرَم من الثواب بشرط صدق النية.

٢- الذّكر من الفجر حتي طلوع الشمس وصلاة الضحي : يقول النبي ﷺ "من صلى الصبح في جماعة ثم جلس في مُصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" (رواه الترمذي وحسنه هو والنووي).

* فضيلة هذا الوقت : ثبت لهذا الوقت من الفضيلة والخصوصية ما يُرغّب في عمارته بالطاعة : فقد أقسم الله به في قوله تعالي : " والصبح إذا تنفس " وأرشد العباد إلي التسبيح فيه بقوله : " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون " وقوله تعالي "وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب " وهو وقت نزول البركة وتقسيم الأرزاق، وقد دعا النبي ﷺ لأمته بقوله "اللهم بارك لأمتي في بُكورها { أصحاب السنن وحسنه الترمذي} وقال العلماء : الحديث شامل بعمومه للرجال والنساء، فيمكن أن تصلي المرأة مع الجماعة في المسجد أو في بيتها مع بناتها أو غيرهن ويحصل لها بذلك ما ذكر في الحديث، والحديث نصّ على أن من صلى الصبح في جماعة، ولكن إذا فعلت المرأة ما ذكر فيه بعد صلاتها منفردة في بيتها فلا شك أن لها أجرا عظيما، ونرجو ألا يقل ذلك عمّن صلى في جماعة لأن صلاتها في بيتها خير لها كما صح به الحديث عن النبي ﷺ.

٣- الحفاظ على الصلاة في المسجد: قال رسول الله ﷺ "من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة فأجره مثل أجر الحاج المُحرم، ومن خرج لصلاة الضحى كان له مثل أجر المُعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عِلّيين" (حديث حسن رواه أحمد وأبو داود).

٤- إحياء العشر الأوائل من ذي الحجة : ثبت لهذه الأيام من الفضائل ما يجعلها أفضل العام، ويدعو المسلم لاغتنامها ، فهي الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره (ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ الله في أيام معلومات) كما أقسم الله تعالي بها – عموماً وببعضها خصوصاً (والفجر وليالٍ عشر) أي ليالي العشر من ذي الحجة وهذا يدل على فضل لياليها أيضاً، وهي خاتمة الأشهر المعلومات (الحجّ أشهر معلومات).

ويقول النبي ﷺ "ما من أيام العملُ الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام العشر- قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء" (رواه البخاري) فقد فضل العمل فيها على الجهاد الذي هو مُقدّم على الحج.

* ومن مستحبات هذه العشر: الذكر، والصدقة، والدعاء، وقراءة القرآن وقيام الليل، والصوم خاصة يوم عرفة لقوله ﷺ "صوم يوم عرفة يُكفر سنتين : ماضية ومستقبلة" (رواه مسلم).

٥- طلب الدعاء من الحجاج: قال ابن رجب رحمه الله : ينبغي للمنقطعين (أي عن الحج) طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة وقد رُوِي عن الفاروق عمر τ أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة، فأذِن له، وقال : " لا تنسنا يا أخي من دعائك " فقال عمر : ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله : يا أخي.

كما قال ﷺ " اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج " (الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم).

٦- المشي في قضاء حوائج المسلمين: عن أنس τ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فمِنّا الصائم، ومنا المفطر، قال فنزلنا منزلا في يوم حار وأكثرنا ظِلّاً الذي يستظلّ بكِسائه ومنا مَن يتقي الشمس بيده، فأما الذين صاموا فلم يصنعوا شيئا وأما الذين أفطروا فبَعثوا الرّكاب وامتهنوا وعالجوا (أي قاموا بالخدمة) فقال النبي ﷺ :ذهب المفطرون اليوم بالأجر" (رواه البخاري ومسلم)، وأدرك الصحابة تلك الحقيقة فقال ابن عباس κ "لأن أعُول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أحبّ إليّ من حجة بعد حجة" {صفة الصفوة} ... وأولى الناس بالبر والتقوى وقضاء حوائجهم هم الوالدان والأقربون فقد وصى رسول الله ﷺ رجلا ببرّ أمه وقال له : أنت حاج ومُعتمر ومجاهد" يعني إذا برّها (رواه الطبراني والبيهقي- ضعيف)

والشعور بعموم المسلمين – السابقين والمعاصرين واللاحقين – سمة بارزة في المجتمع المسلم الذي وصف بأنه " كالجسد الواحد"

٧- التسبيح والتحميد والتكبير عقب كل صلاة مفروضة :عن أبي هريرة η قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور (أي الأموال الكثيرة) بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموال يحجّون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون، فقال رسول الله ﷺ ألا أحدثكم بأمر إن

العودة لصفحة البداية

أخذتكم به لحقتم مَن سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيهم إلا من عمل مثله؟ تسبّحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين" (متفق عليه).
٨- حضور صلاة الجمعة والتبكير إليها : قال سعيد بن المسيب : "شهود الجمعة أحب إليَّ من حجة نافة "، وقال ابن رجب : شهود الجمعة يعدل (أي يساوي) حجة تطوع، وقال في موضع آخر : وفي شهود الجمعة شبه من الحج، ورُوي أنها حج المساكين، والتبكير إليها يقوم مقام الهَدي (أي الذبائح التي تُقرب لله في الحج) فأولهم كالمُهدي بدنة (أي يتقرب إلى الله بجمل أو ناقة) ثم بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة.
٩- الجهاد في سبيل الله :روي مسلم وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر النبي ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل : لا أبالي أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ،وقال آخر : لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمُر المسجد الحرام، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله، وهو يوم جمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيه فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله Y (أجعلتم سِقاية الحاجّ وعمارةَ المسجدِ الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله).
ومن الجهاد: جهاد النفس في الطاعة وجهاد الدعوة ونشر الفضائل ومقاومة الفساد والرذائل، والإنفاق في سبيل الله وموالاة الله ورسوله والمؤمنين ومعاداة من يعاديهم .
١٠ - الحزن والتأسف على فوات الخير، فالمسلم إذا فاته خير عاجل عن إدراكه – كالحج مثلاً – وحزن وتأسف على فواته - والله يعلم صدق مشاعره – فإنه سبحانه بفضله وكرمه يعطيه ثواب ما فاته .
* نسأل الله Y أن يكتب لنا ولكم الحج والعمرة، وألا يحرمنا من واسع فضله

485- حج القلوب والأرواح :كلمات من نور لابن رجب (;) :

مَن فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقُم لله بحقه الذي عرفه، ومن عجز عن المبيت بمزدلفة فليَبِت عزمه على طاعة الله وقد قرّبه وأزلفه ، ومن لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف (أي مسجد الخيف) فليقم لله بحق الرجاء و الخوف، ومن لم يقدر على نحر هديه بمِنى فليذبح هواه هنا وقد بلغ المُنى، ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى مَن دعاه و رجاه من حبل الوريد .
نفحت في هذه الأيام نفحة من نفحات الأنس من رياض القدس على كل قلب أجاب إلى ما دُعي، يا هِمم العارفين بغير الله لا تقنعي ، يا عزائم الناسكين لجميع أنساك السالكين اجمعي، لحُب مولاك أفردي وبين خوفه ورجائه اقرني وبذكره تمتعي، يا أسرار المُحبين بكعبة الحب طوفي واركعي، وبين صفاء الصفا ومروة المروة اسعي وأسرعي ، وفي عرفات الغرفات قفي وتضرعي ، ثم إلى مزدلفة الزُلفي فادفعي ، ثم إلي مِنَى نيل المُنى فارجعي، فإذا قرب القرابين فقرّبي الأرواح ولا تمنعي، لقد وضح الطريق ولكن قلّ السالك على التحقيق وكثر المُدّعي.

لـئن لـم أحـج البيـت أوشـطّ رَبعـه   حججت إلى من لا يغيب عن الذكر
فأحرمـتُ من وقتـي بخلـع نقائصـي   أطوف و أسعى في اللطائف و البر

486- قال رسول الله ﷺ

إنما جُعِلَ الطوافُ بالبيتِ والسعيُ بينَ الصفا والمروةِ ورميُ الجمارِ لإقامةِ ذكرِ اللهِ (أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وتكلم فيه غيره).
فهل نذكر الله هنا؟ * حج القلوب

487- إلى من فاتهم الحج :كلمات من نور لابن رجب الحنبلي :

" إخواني، إن حُبستم هذا العام عن الحج فارجعوا إلي جهاد النفوس فهو الجهاد الأكبر، أو أُحصرتم عن أداء النُسك فأريقوا على تخلفكم من الدموع ما تيسر، فإن إراقة الدماء لازمة للمحصَر (أي المتخلف عن الحج) ولا تحلقوا رؤوس أديانكم (جمع دِين) بالذنوب فإن الذنوب حالقة الدين ليست حالقة الشعر، وقوموا لله باستشعار

الرجاء والخوف مقام القيام بأرجاء الخيف (يقصد مسجد الخيف بمنى) والمشعر، ومن كان قد بعُد عن حرم الله ، فلا يُبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله فإن رحمة الله قريب ممن تاب إليه واستغفر، ومن عجز عن حج البيت أو البيت منه بعيد ، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد .

إليك قصدي ربَّ البيت و الحَجر فأنت سؤالي من حَجّي و من عُمَري
وفيك سعيي و تطوافي و مزدلفي والهَدي جسمي الذي يُغني عن الجُزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم ومَشعري و مقامي دونكم خطري
زادي رجائي لكم و الشوق راحلتي والماء من عَبراتي و الهوى سفري

(قصدي أي اتجاهي وغايتي - الجُزر الإبل التي تُذبَح - والمشعر هو مكان بمزدلفة - عبراتي : دموعي).

488- رأى أحد الصالحين

موكب الحجاج فبكى وقال : واضَعفاه، ثم قال : هذه حسرة من انقطع عن البيت ، فكيف تكون حسرة مَن انقطع عن رب البيت ؟!

489- أشواق مع الحجاج:

الا قل لزوّار دار الحبيب هنيئا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود
* لله در ركائب سارت بهم تطوي القفار الشاسعات على الدّجا
رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا قلبَ المُتيّم منهمُو ما قد شجا
نزلوا بباب لا يخيب نزيله و قلوبهم بين المخافة و الرجا

على أن المُتخلف لعذر شريك للسائر كما قال النبي ﷺ لما رجع من غزوة تبوك: "إن بالمدينة أقواما ما سِرتم مَسيراً ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر" .

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد سِرتم جُسوما و سرنا نحن ارواحا
إنا اقمنا على عذر و قد رحلوا و من اقام على عذر كمن راحا

و رُبما سبق بعضُ من سار بقلبه و هِمته وعزمه بعضَ السائرين ببدنه ما الشأن فيمن سار ببدنه إنما الشأن فيمن قعد بدنه و سار بقلبه حتى سبق الركب.

490- معاني (لبيك اللهم لبيك):

١- المعنى المباشر (نلبّي تلبيتين) أي طاعة وإجابة بعد طاعة وإجابة، أي نحن مستمرون على طاعتك يا رب والاستجابة لأمرك.
٢- وقيل : مأخوذة من (لبَّ بالمكان) و(ألبَّ به) أي أقام به أي نحن مقيمون على أمرك ملازمون لطاعتك .
٣- وقيل : هي من (اللُّباب) أي الإخلاص لله سبحانه.

491- (ممثلات في الروضة الشريفة):

* كالعادة أقرر دائماً أن حساب الناس على ربهم، وأن مصائرهم بيده سبحانه، ولكن لا يمكن أن نسكت عن الحق أو لا ننكر المنكرات، أونُهادن أو ننخدع مع المخدوعين، ولا يمكن أن نكون في الدنيا كالمُرجئة ننخدع بظاهر الإسلام ولا نعبأ بالأعمال، فلا نفرق بين حق وباطل ومؤمن وكاذب بدعوى (دع الخلق للخالق والحساب

للمالك) .
* وفي كل حج نرى صوراً ومشاهد لطغاة ومجرمين وعُصاة ومُوالين لأعداء الأمة يخدعون أنفسهم وغيرهم بهذه الشعيرة العظيمة، ولأنفسنا وللمخدوعين أنقل هذه النصوص ثم أعلق عليها :
١- يقول الإمام ابن عقيل رحمه الله: "إذا أردت أن تعلم محلّ (أي مكانة) الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم على أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف (أي يوم عرفات) بـ (لبّيك) وإنما انظر إلى مُواطآتهم أعداء الشريعة " أي انظر لمدى موافقتهم وموالاتهم لأعداء الإسلام والشريعة.
٢- ويؤكد ابن تيمية ; أن وقوفك في صفوف الظالمين خيانة، ولو دندنت بآيات القرآن ليل نهار، فيقول : "إذا وجدتموني في صفوف التتار وفوق رأسي مصحف فاقتلوني ".
٣- وعن ابن عباس K : مَن أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغضَ فِي اللَّهِ، ووَالَى فِي اللَّهِ ، وَعَادَى فِي اللَّهِ ، فَإِنَّما تُنَالُ ولاية الله بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعمَ الْإِيمانِ وإِنْ كَثُرَتْ صلاته وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ " (مصنف ابن أبي شيبة).
* وأقول : إن بعض المسلمين يُقنعون أنفسهم بشعائر دينية (خالية المضمون خاوية الروح) عديمة الأثر في الفكر والسلوك، أو يدّعون الحب لله وللرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينتبهون إلى قضية خطيرة وهي (تحرير الولاء) وإخلاص الحب والموالاة لله ورسوله والمؤمنين، و(البراء) من الكافرين والظالمين وأعداء الدين،وبعض المشايخ لا يختلفون عن العامة في هذا الخلل بل زادوا عليهم بتقديم (الغطاء الشرعي) لستر عورات ومنكرات الأمراء وتخدير الأمة أمام أعدائها .

492- إلى كل مجرم عند الحرم، لا لبّيك ولا سَعديك:

رُوي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَن أَمَّ (أي اتجه وقصد) هذا البيتَ (يعني الكعبة) من الكسبِ الحرامِ، شخص في غيرِ طاعةِ اللَّهِ ، فإذا أهلَّ (أي لبّى) ووضعَ رِجلَهُ في الغرزِ أو الرِّكابِ (أي الرحل أو وسيلة المواصلات) وانبعثت بهِ راحلتهُ قال : لبَّيكَ اللَّهمَّ لبَّيك، ناداهُ مُنادٍ منَ السماءِ : لا لبَّيكَ ولا سعدَيكَ، كسبُكَ حرامٌ وزادُكَ حرامٌ وراحلتُكَ حرامٌ، فارجع مأزورًا غيرَ مأجورٍ وأبشِر بما يسوءُك، وإذا خرجَ الرَّجلُ حاجًّا بمالٍ حلالٍ ووضعَ رجلَهُ في الرِّكابِ وانبعثت بهِ راحلتُهُ قالَ: لبَّيكَ اللَّهمَّ لبَّيكَ، ناداهُ منادٍ منَ السَّماءِ : لبَّيكَ وسعدَيكَ قد أجبتُكَ، راحلتُكَ حلالٌ وثيابُكَ حلالٌ وزادُكَ حلالٌ فارجع مأجورًا غيرَ مأزورٍ وأبشر بما يسرُّكَ (أخرجه البزار وقال الهيثمي : فيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف).

493- ﴿وَإِبراهِيمَ الَّذِي وفَّى﴾ عليه السلام وعلينا الاقتداء:

لِلْمُفَسِّرِينَ في معنى (الَّذِي وفَّى) عَشْرَةُ أَقْوال : أَنَّهُ وفَّى الطاعَةَ لمّا أمره الله بذبح ابنه - أَنَّهُ وفَّى رَبَّهُ جَمِيعَ شَرائِعِ الإِسْلامِ ، أي أدّاها كاملة - أنّهُ وفّى ما أُمِرَ بِهِ مِن تبليغ الرِّسالَةِ - أَنَّهُ عمِلَ بِما أُمِرَ بِهِ ، أو ما فُرِضَ عَلَيْهِ- أَنَّهُ وفّى بِتَبلِيغِ الآياتِ التي بعدها وهِيَ: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وما بَعدَها – أنه وفّى شَأْنَ مَناسِكِ الحج - أَنَّهُ عاهَدَ أَنْ لا يَسْأَلَ مَخْلُوقًا شَيْئًا، فَلَمّا قُذِفَ في النّارِ قالَ لَهُ جِبرِيلُ: أَلَكَ حاجةٌ؟ فَقالَ: أمّا إلَيكَ فَلا، فَوَفى بِما عاهَدَ، - أنَّهُ أدّى الأمانَةَ- أَنَّهُ وفّى عَمَلَ يَومِهِ بِأربَعِ رَكَعاتٍ في أَوَّلِ النَّهارِ- أَنَّهُ وفى كَلِماتٍ كانَ يَقُولُها ، رَوى أنَس الجُهَنِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ: "ألا أُخْبِرُكَمْ لِمَ سَمّى اللَّهُ إبْراهِيمَ خَلِيلَهُ [الَّذِي وفى]؟ لِأنَّهُ كانَ يَقُولُ كُلَّما أصْبَحَ وكُلَّما أمْسى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الرُّومِ: ١٧] وخَتَمَ الآيَةَ (والحديث ضعفه الهيثمي وابن حجر).

494- (إذن لن يضيعنا) :حوار السيدة هاجر وجبريل θ

ذهب إبراهيم υ بزوجته هاجر وطفلهما الرضيع إسماعيل، حتى أنزلهما بمكّة تنفيذا لأمر الله، فلما أراد أن ينطلق، قالت له : كيف تتركنا في هذا الوادي الذي لا إنس فيه ولا شيء؟ فلم يردّ عليها، فكررت سؤالها فلم يرد فقالت : آلله أمرك؟ قال نعم، قالت : إذن لن يضيعنا، وفي رواية قالت : إلى مَن تكلنا؟ فقال : أكِلكم إلى الله تعالى، فقالت : حسبي (أي يكفيني) ومضى، ثم أصابهما جوع شديد، وأخذت تبحث عن طعام وتهرول بين الصفا والمروة لعلها تجد أحدا أو شيئا وتنظر لابنها الذي أوشك يموت، فنزل جبريل υ وقال لها : من أنتما؟ قالت : نحن أهل إبراهيم قال : وإلى مَن وكلكما؟ قالت : وكلنا إلى الله قال : لقد وكلكما إلى كاف (أي مَن يكفي عباده)،

فضرب جبريل الأرض بجناحه أو بقدم فرسه، فنبع الماء، فأخذت هاجر تحوطه وتجمعه وتقول : زُمّي زمّي، فكانت بئر زمزم بما فيها من دلالات الثقة في الله وبركة الطاعة وكرامات الطائعين.

495- يوم عرفة (سبب التسمية ـ فضائله ـ مُستحباته- أدعية وأذكار واردة...)

١- سبب التسمية:

(عرفة) أو (عرفات) سُمّي بهذا الاسم لأسباب منها: أن الناس يتعارفون فيه، وقيل لأن جبريل كان يطوف بسيدنا إبراهيم ليُريه المشاهد أو المناسك حتى أتي به (عرفة) فقال له: هل عرفت ما أريتك؟ قال: نعم فسمّي عرفة لذلك، وقيل لأن آدم وحواء لما أهبطا إلى الأرض تفرّقا، فاجتمع بها بعد طول البحث بعرفة وتعارفا [أي اجتمعا] هناك، وقيل: إن الخليل إبراهيم لما رأى رؤيا ذَبْح ابنه ليلة الثامن من ذي الحجة تَروَّى أي تمهل وفكّر في هذه الرؤيا فسُمي يوم التروية، ثم رآها ليلة التاسع فعرف أنها رؤيا حق فسُمّي يوم عرفة لذلك، ثم رآها في ليلة العاشر فهمّ بالذبح، فسُمي يوم النحر، وقيل: إن عرفة اسم مأخوذ من العَرْف أي الطيب أو العطر لأن الله طيَّب هذه البُقعة، وقيل : من الصبر والخشوع، وقيل: هو اسم مُرْتَجل كبقية أسماء الأماكن.

٢- من فضائل يوم عرفة: ثبت لهذا اليوم من الفضائل ما يدعو المسلمين جميعا (الحجاج وغيرهم) إلى ضرورة اغتنامه: فهو اليوم الذي نزل فيه قوله تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ (المائدة:٣)، وإكمال الدين أن المسلمين لم يكونوا حَجُّوا حجة الفريضة قبل ذلك، فتمَّت لهم يومها أركان الإسلام، وقيل :لأنه اليوم الذي نفى الله الشرك وأهله عن المشاعر المقدسة واضمحلَّ أمرهم، وأتمّ نعمته على المسلمين وغفر لهم، وقيل: لأن هذه الآية لم ينزل بعدها تحليل ولا تحريم.

ومن فضائله : أنه يوم عيد كما ورد عن سيدنا عمر في تفسير الآية السابقة، وقيل : هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ (البروج:٣) فالشاهد هو يوم عرفة والمشهود هو يوم الجمعة ، وقيل العكس، وهو أعظم الأيام، وهو يوم الحج الأكبر، وهو يوم العتق من النار، واليوم الذي يُباهي الله Y فيه بعباده الملائكة، واليوم الذي ينبدحر فيه الشيطان ويتصاغر- أكثر من غيره- وصيامه كفّارة لسنتين ، وفيه تفتح أبواب السماء، وإلى حضراتكم بعض الأدلة على ما سبق:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «مَا مِن يَومٍ أَفضَلُ عِندَ اللهِ مِنْ يَومِ عَرفَةَ، يَنزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لَم يَرَوْا رَحمَتِي، وَلَم يَرَوْا عَذَابِي، فَلَم يُرَ يَومٌ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». [رواه أبو يعلى وصححه ابن حبان ، وشُعْثًا غُبْرًا: أي مُغبرة رؤوسهم وملابسهم من أثر السفر، ضَاحِينَ: أي متعرضين للشمس والحر].

ورُوي عنه أنه قال: «إذا كان عشيةُ عرفة لم يبقَ أحد في قلبه مثقالُ حبة من خردل من إيمان إلا غُفر له ، قال ابن عمر: يا رسول الله أهل عرفة خاصة؟ قال: بل للمسلمين عامة» (أخرجه الطبراني وقال الهيثمي : فيه أبو داود الأعمى وهو ضعيف) وهذا يؤكد أن فضل يوم عرفة ليس للحجاج وحدهم.

وعن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى بكاء الناس بعرفة فقال : أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوه دانقاً [أي سُدس درهم] أكان يردّهم؟ قيل: لا، قال: واللهِ للمغفرةُ عند الله أهونُ من إجابة رجل لهم بدانق، أي أيسرُ عند الله من إعطاء الغني للفقراء سدس درهم، وقال عبدالله بن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرفان فالتفت إليّ، فقلت له : مَن أسوأ هذا الجَمع حالاً؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له، وقال الأوزاعي : أدركت أقواماً كانوا يُخبّئون الحاجات (أي الدعوات) ليوم عرفة ليسألوا الله بها.

٣- من مستحبات يوم عرفة: يستحب فيه الصوم- لغير الحجاج- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صِيَامُ يومِ عَرَفَةَ أَحتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعدَهُ» (رواه مسلم) أما الحُجاج فيستحب لهم الإفطار ليتقوّوا على العبادة والذكر، وسُئل ابن عيينة عن سرّ ذلك، فقال: لأنهم زوّار الله وأضيافه، (ضيوفه) ولا ينبغي للكريم أن يجوّع أضيافه.

ويستحب فيه كثرة الذكر والإستغفار والتلبية والتهليل والتكبير مع الخضوع والخشوع ، ويستحب فيه كثرة الدعاء، وقد رأي ابن عمر سائلاً يسأل الناس في يوم عرفة فقال له: «يا عاجز، في هذا اليوم يُسأل غيرُ الله تعالى ؟» ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعاءُ يَومِ عَرَفَةَ وَخَيرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبلِي : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ

العودة لصفحة البداية

لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحمدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ» (الترمذي وحسنه الألباني) وهذا ثناء على الله وليس بدعاء- في الظاهر- ولكن العبد إذا أثنى على ربه أعطاه الله أفضل مما يُعطي السائلين، والمهم الإكثار من شهادة التوحيد- كما ورد- والإكثار من الدعاء بخيري الدنيا والآخرة، والمغفرة والعتق من النار.

ومن مستحباته : كثرة الصدقة، وكأنك تشتري نفسك أو تفديها من النار، كما يجب البعد عن الذنوب والمعاصي، يقول النبي ﷺ عن يوم عرفة «هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ» (رواه وأحمد وقال الهيثمي: رجاله ثقات) ومع ما سبق وغيره من مستحبات ينبغي أن يتعلق قلب المؤمن بالرجاء في رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

٤- من أدعية وأذكار يوم عرفة:

- «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحمدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

- «اللَّهُمَّ لَكَ الْحمدُ كَالَّذِي نقُولُ وَخَيرًا مِمَّا نَقُولُ ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَماتِي وَإِلَيْكَ مَآبِي وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي [وفي رواية: قُرآني أي تلاوتي لك] اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِك مِنْ عَذَابِ القَبرِ وَوَسوَسَةِ الصَّدْرِ وشَتَاتِ الأمرِ اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ».

- «اللَّهُمَّ أَصْلِح لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصمَةُ أَمرِي وَأَصْلِح لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِح لِي آخِرَتِي التي فِيها مَعادِي وَاجعَلِ الْحيَاةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيرٍ واجعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

- «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَكانِي، وَتَسمَعُ كَلامِي، وَتعلَمُ سِرِّي وَعلانِيَتِي، لا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيءٌ مِنْ أَمرِي، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، الْمُستَغِيثُ الْمُستَجِيرُ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ، الْمُقِرُّ الْمُعترِفُ بِذَنبِهِ، أَسألُكَ مَسأَلَةَ الْمسكِينِ، وَأَبتَهِلُ إِليكَ ابتِهالَ الْمُذنِبِ الذَّلِيلِ، وَأَدْعُوكَ دُعاءَ الْخَائِفِ الضَّرِير، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ، وَذَلَّ جِسَدُهُ، وفَاضَتْ لَكَ عَينَاهُ وَرَغِمَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لاَ تَجعَلْنِي بِدُعائِكَ شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَءُوفًا رَحِيمًا، يَا خَيرَ الْمَسؤُولِينَ، وَيَا خَيرَ الْمُعطِينَ " .

وأخيراً أنبه إلى أن خير الذكر ما اتفق عليه القلب واللسان، ولا مانع من أن يدعو الإنسان بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة، ويذكر ربه بما يتيسر له من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، وإن كان للذكر والدعاء بالمأثور فضل عظيم - (وتقبل الله منا ومنكم وغفر لنا ولكم).

496- من مناجاة الصالحين في الحج :

* سمع سفيان الثوري أعرابياً بعرفة وهو يقول: «إلهي مَنْ أَوْلى بِالزَّلَلِ والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفاً؟ ومَنْ أَوْلى بالعفو عني منك وعِلْمُكَ فيَّ سابق، وأمْرُك بي مُحيط؟ أطعتك بإذنك والمِنَّة لك عليَّ، وعصيتك بعلمك والحُجَّة لك، فأسألك بوجوب حُجتك وانقطاع حُجتي، وبفقري إليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني، إلهي لم أحسن حتى أعطيتني، ولم أسِيءْ حتى قضيتَ عليَّ ، اللهم إنا أطعناك بنعمتك في أحبِّ الأشياء إليك: شهادةِ أن لا إله إلا الله، ولم نَعصِك في أبغض الأشياء إليك: الشِّرْك بك، فاغفر لي ما بينهما، اللهم سرّي إليك مكشوف، وأنا إليك ملهوف، إذا أَوْحشتْني الغُربة آنسني ذِكْرُك، وإذا صُبَّتْ عليَّ الهموم لجأتُ إليك استجارةً بك، علماً بأن أزِمّة الأمور [أي مقاليدها وتصريفها] بيدك، وأن مَصْدرها عن قضائك.

* وسمعوا امرأة تناجي وتدعوربها وتقول : (يا مَنْ لا تراه العُيون ولا تخالطه الأوهام والظنون ولا تغيّره الحوادث ولا يَصِفه الواصفون، يا عالمًا بمَثاقيل الجبال ومَكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضًا.. أسألك أن تجعل خيرَ عمري آخِرَه وخير عملي خواتمَه وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مُفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء.. أسألك عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة مَنّا منك عليّ وتطوّلاً يا ذا الجلال والإكرام).

* من آداب الدعاء: الخُشوع والخضوع وخفض الصوت والاعتراف بالذنب وحُسن الرجاء في الله والبُعد عن التكلف والتطويل الزائد، والبدْء بحمْد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ، وعدم استعجال الإجابة، وتجنب أكل الحرام...

497- يجوز صيام يوم عرفة منفرداً حتى لو وافق يوم جمعة أو سبت:

* قد يصادف يوم عرفة يوم جمعة أو سبت ، فيظن بعض الناس أنه مكروه لما ورد من نهي عن إفراد يوم الجمعة أو السبت بالصيام - وهذا حق في سائر الأيام - أما أن يصادف يومُ السبت يوماً مشروعاً ومستحباً صيامه مثل يوم عرفة أو عاشوراء ..فلا بأس بأن يصومه منفردا، وكذلك لو صادف يوم السبت صيام نذر أو قضاء ... فلا مانع من صيامه ، بل إن ابن تيمية اختار أنه (لا يُكرَه إفراد يوم السبت بالصيام) عموماً، وكرهه غيره - في الأيام العادية كما قلت -

وفي سؤال عن صيام يوم عرفة يوم السبت أجابت اللجنة الدائمة : يجوز صيام يوم عرفة مستقلاً سواء وافق يوم السبت أو غيره من أيام الأسبوع لأنه لا فرق بينها؛ لأن صوم يوم عرفة سُنة مستقلة، وحديث النهي عن صوم يوم السبت ضعيف لاضطرابه ومخالفته للأحاديث الصحيحة (وصحح بعض العلماء الحديث لكن اتفقوا في الحكم الذي ذكرته).

* وقد ثبت فضيلة الصيام والعمل الصالح في كل أيام عشر ذي الحجة وليس عرفة فقط .

498- أسئلة حول الأضحية والعقيقة:

١- هل يجوز للشخص ذبح ذبيحة واحدة بنية الأضحية عن نفسه وأهله والعقيقة عن مولود؟ فيها قولان :

القول الأول : لا يجوز ولا تجزئ الأضحية عن العقيقة، وهو رأي المالكية والشافعية، ورواية عن الإمام أحمد، وحجتهم أن كلاً من العقيقة والأضحية عبادة مقصودة لذاتها فلا تجزئ إحداهما عن الأخرى ولأن كل واحدة منهما لها سبب مختلف عن الأخرى

القول الثاني : يجوز وتجزئ الأضحية عن العقيقة، وهو رأي الأحناف والحسن البصري وقتادة والرواية الثانية عن الإمام أحمد، بل ورد أنه جمع بين أضحية وعقيقة ابنه عبد الله، وحجة أصحاب هذا الرأي : أن المقصود منهما التقرب إلى الله بالذبح، فدخلت إحداهما في الأخرى، كما أن تحية المسجد تندرج أو تدخل في صلاة الفريضة لمن دخل المسجد .

* فمن كان عنده سعة فالأولى له أن يأخذ بالرأي الأول، ومن لم يستطع فلا مانع من الأخذ بالرأي الثاني، والله اعلم .

٢- هل يجوز الاشتراك في العقيقة؟

أي أن يشترك سبعة أشخاص في جملٍ أو بقرةٍ لعقيقة عن سبعة أولادٍ، أو أن يذبح شخصٌ جملاً أو بقرةً عن أولاده السبعة ؟

* أكثر الفقهاء على أن العقيقةُ لا يجوز الاشتراك فيها (وتختلف في ذلك عن الأضحية) وهذا القول هو الراجح، وحجة أصحابه عدم ورود دليل على ذلك ولأن العقيقة فداء نفس بنفس (يعني نفس الذبيحة لفداء نفس المولود) والفداء لا يتجزأ.

فإذا أراد شخص أن يعق ببقرة فيجوز ذلك عن مولود واحد فقط، وقد سأل رجل الإمام أحمد : هل يُعقُّ بجزورٍ (أي جمل) عن سبعةٍ ؟ قال: أنا لم أسمع في ذلك بشيءٍ، قال السائل : ورأيته لا ينشط لجزورٍ عن سبعةٍ في العقوق (أي العقيقة).

* وأجاز الشافعية أن تكون العقيقة في سُبع من جمل أو بقرة، قال النووي في كتابه (المجموع) : لو ذبح بقرة أو بدنة (جملا أو ناقة) عن سبعة أولاد أو اشترك فيها جماعة، جاز (أي يكون جائزا)سواء أرادوا كلهم العقيقة أو أراد بعضهم العقيقة، وبعضهم اللحم.

٣- هل يجوز اشتراك أشخاص في ذبيحة واحدة بنيات مختلفة؟ بمعنى تجزئة البقرة أو الجمل إلى حصص مختلفة كأن يقصد أحدهم العقيقة والآخر الأضحية ...، الخ؟ منع هذه الصورة المالكية والحنابلة وأجازها الشافعية مطلقا وأجازها الأحناف بشروط، وهي أن تتفق نية الجميع على قصد التقرب إلى الله، أي لا يقصد بعضهم التقرب وبعضهم مجرد الحصول على اللحم، وشدد الإمام (زُفَر) فاشترط أن تكون القُربة متفقة أي أضحية للجميع أو عقيقة للجميع أو ...)وقد أفتت دار الإفتاء المصرية بجواز اشتراك أكثر من شخص في ذبح بقرة واحدة بنيات مختلفة، كما يجوز أن يذبح الشخص الواحد بقرة واحدة بنيات متعددة - والله أعلم.

499- الأضحية بالبط والدجاج .....:

وردني فيها أكثر من سؤال وسأعتبر الحديث عنها من باب المزاح وإدخال السرور لأن أحوال المسلمين تغني عن الخوض في هذه (العِشش)، فأقول وبالله التوفيق :

١- بعض مشايخ (الفضائيات والتوك شو) يتتبعون غرائب الفتاوى وشواذ الفقه والرخَص ،وهذا المسلك تضييع للدين وإضلال للمسلمين كما قرر السابقون.

٢- الأضحية ليست واجبة، ولكن من تصدق بشيء من اللحم أو المال أو أدخل السرور على أهله وغيرهم بما يستطيع فنرجو له الثواب والأجر، فالله يقول: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾.

٣- قال النووي والقرطبي وغيرهما : الذي يُضحى به (بإجماع المسلمين) هو الأزواج الثمانية (بهيمة الأنعام) وهي الضأن والمعز والإبل والبقر - ذكورا وإناثاً والجاموس مثل البقر- .

٤- حمل العلماء الآثار الواردة بخلاف ذلك على معنى المبالغة في تقرير عدم وجوب الأضحية (كما رُوي أن سيدنا بلالاً ضحى بديك، وتصدق ابن عباس بلحم) فكأنهم أرادوا أن يبينوا بطريقة عملية أن الأضحية ليست واجبة وأن أبواب الخير كثيرة ومتاحة، وقال العلماء : هو من باب قول النبي (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) وإنما سلك النبي في هذا الحديث مسلك العرب فيما إذا بالغت في تكثير شيء أو تحقيره، فإنها تذكر في ذلك ما لا يصحّ وجوده، ومثل حديث (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة) - أي عش طائر – ولا يُتصور مسجد مثل ذلك".

٥- أجاز ابن حزم التضحية بغير هذه الأصناف الثمانية السابقة واستند لأثرين لا يصحّان أو فُهما خطأ :

فأما الأثر الأول فهو أن ابن عباس أعطى مولى (خادماً) له درهمين، وقال: اشترِ بهما لحما، ومن لقيك فقل :هذه أضحية ابن عباس (رواه عبدالرزاق في مصنفه) قال العلماء : فيه أبومعشر- نجيح السندي- وعامة الحفاظ على ضعفه وقال البخاري: منكر الحديث ، أما الأثر الثاني عن سيدنا بلال فرواه عبدالرزاق عن عمران بن مسلم عن سويد عن بلال قال (ما أبالي لوضحيت بديك..) وقد تفرد به عمران بن مسلم وقد تكلم فيه أيضا علماء الحديث، وممن أشار إلى عدم ثبوت هذا الأثر :ابن عبد البر في (الاستذكار) وجعله بعضهم من قول الراوي (سويد) وليس من قول سيدنا بلال.

والخلاصة أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة التضحية بغير بهيمة الأنعام (سندا أو معنى) وهذا مقتضى قول النووي والقرطبي وابن القيم والرافعي وكل من حكى الاتفاق على عدم مشروعية التضحية بغير بهيمة الأنعام دون الإشارة إلى مخالفة.

500- مسألة قص الأظافر وحلق الشعر للمضحي:

١- هي مسألة خلافية والقاعدة الأصولية تقول : لا إنكار فيما فيه خلاف (أي لا تنكر على أحد في مسألة أخذ فيها برأي أي إمام من الأئمة المجتهدين المعتبرين وليس المشايخ المخرفين المضلين طبعاً).

٢- رأي أبي حنيفة - وإحدى الروايتين عن مالك - أن قص الأظفار وحلق الشعر لمن أراد أن يضحي مُباح (ليس مكروها ولا محرما) ورأي الشافعي - والرواية الثانية عن مالك - أنه مكروه كراهة تنزيه (أي يُثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، وكراهة التنزيه تزول لأدنى حاجة كما قالوا) ورأي أحمد وإسحاق.. التحريم .

٣- الحكم مقصور على هذين فقط من أول ذي الحجة ولا يتعدّاه إلى محظورات أخرى كوضع الطيب والجماع ....إلخ ، فهي مباحة

٤- وإليكم نصاً للإمام النووي وهو شافعي ولكن أنصف ببيان كل الآراء وهذا مَسلك الأفاضل :

قال النووي في(المجموع): مذهبنا أن إزالة الشعر والظفر في العشر لمن أراد التضحية مكروه كراهة تنزيه حتى يضحي، وقال مالك وأبو حنيفة لا يكره، وقال سعيد ابن المسيب وربيعة وأحمد وإسحاق وداود: يحرم، وعن مالك أنه يكره وحكي عنه الدارمي : يحرم في التطوع ولا يحرم في الواجب، واحتج القائلون بالتحريم بحديث أم سلمة ، واحتج الشافعي والأصحاب عليهم بحديث عائشة أنها قالت: كنت أفتل قلائد هَدي رسول الله ﷺ ثم

يقلده ويبعث به ولا يحرم عليه شيء أحلّه الله له حتى ينحر هديه (رواه البخاري ومسلم) قال الشافعي: البعث بالهدي أكثر من إرادة التضحية فدل على أنه لا يحرم ذلك".

501- هل قال سيدنا إبراهيم: عِلمُه بحالي يُغني عن سؤالي؟

الصحيح الذي ثبت عَنِ ابنِ عَبّاسٍ أنه قال : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالَها إبْراهِيمُ υ حِينَ أُلْقِيَ في النّارِ، وقالَها مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قالوا : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (رواه البخاري) وقال عبد الله بن عمرو عن الخليل : فلما كان في البنيان قال : حسبي الله ونعم الوكيل (القرطبي تفسير الصافات وهو نفسه ذكر الرواية التالية).

أما ما رُوي أنه (لما أُلقِيَ في النّار قالَ له جبريلُ: هل لك من حاجةٍ؟ فقال أما إليك فلا، قالَ : اسأل ربك، قالَ: حسبي من سؤالي عِلمُه بحالي) أو علمه بحالي يُغني عن سؤالي، فكلامٌ لم يثبت، قال ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٨- ٥٣٩):أول هذا الحديث معروف، وأما قوله : حسبي من سؤالي عِلمه بحالي فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء، من دعائهم لله، ومَسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة).

وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث: (لا أصل له، أورده بعضهم من قول إبراهيم ﷺ وهو من الإسرائيليات، ولا أصل له في المرفوع) وفي تفسير ابن كثير : وَذَكَرَ بَعضُ السَّلَفِ أَنَّه عَرَضَ لَهُ جِبرِيلُ وهُوَ فِي الهَوَاءِ، فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِلَيكَ فَلَا، وأَمَّا من الله فبَلَى.

* وقال ربكم ادعوني أستجب لكم .

* مَن فُتِحَ له منكم بابُ الدعاءِ، فُتِحَتْ له أبوابُ الرحمةِ، وما سُئِلَ اللهُ شيئًا أَحَبَّ إليه من أن يُسْأَلَ العافيةَ، وإنَّ الدعاءَ ينفعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنْزِلْ، فعليكم عبادَ اللهِ بالدعاءِ.(رواه الترمذي وقال :غريب ، وحسّنه ابن حجر وضعفه الألباني)

502- نفحات من الخليل :

١- (إني أرى في المنام ....) الانقياد لله والمبادرة لتنفيذ أمر الله لا يتوقفان علي نوع الدليل أو صراحته ووضوحه و (العبد يُقرَع بالعصا والحُرّ تكفيه الإشارة) والدليل هنا رؤيا منامية ، وقلوب الصادقين منتبهة في اليقظة والمنام، مُنصتة لإشارات الملك العلام.

٢- لحنُه في القلب نار أشعلا ... من قيود الزوج والولد خلا
مُعرِض عمّا سوى الله الأحد ... يضع السكينَ في حلقِ الولد
(من شعر محمد إقبال)

٣- فوَ حقِه لأسلِمنّ لأمره ... في كـــل نازلة وضِيقِ خِناق
موسى وإبراهيمُ لمّا سلّما ... سَلِما من الإغراق والإحراق
(سلّما الأولى بتشديد اللام من التسليم لأمر الله، وسلِما الثانية من السلامة والنجاة).

503- غذاء الأجسام وغذاء القلوب :

(الطعام، والذكر والتكبير جماعة وفرادى أيام العيد).

قال النبي ﷺ عن أيام عيد الأضحى - أيام التشريق - : إنها أيام أكل وشرب وذِكر لله " (صحيح رواه النسائي وأحمد) فارتقى من الحديث عن غذاء الأجسام بالطعام والشراب وغيرهما إلى غذاء القلوب بذكر الله، وأشار إلى أن النعَم ينبغي أن تقود إلى الشكر والذكر، كما أشار بهاتين اللذتين (الطعام والشراب) بعد الحج وعبادات عشر ذي الحجة إلى نعيم الجنة وأنه يكون بعد طاعات الدنيا وتعبها حيث يُقال يومها (هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) وفيه إشارة واقعية إلى أهمية توفير الغذاء والماديات للمَعونة على الطاعة والعبادة لذلك دعا

العودة لصفحة البداية

سيدنا إبراهيم بقوله (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ونعلم جميعاً أثار الفقر على السلوك الإسلامي بل الإنساني
* فأكثِروا في هذه الأيام من الذكر بعد الصلوات وفي كل وقت وقد كان سيدنا عمر يُكبر في قُبته بمِنى فيُكبر الناس وأهل الأسواق بتكبيره حتى ترتجّ منى بالتكبير، وكُنّ النساء يُكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز أيام التشريق مع الرجال، وقال الإمام الشافعي في الأم: "وأحب إظهار التكبير جماعة وفرادى في ليلة الفطر وليلة النحر مقيمين وسفراً في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم"، وجاء في(حاشية الصاوي ١-٥٢٩): ويستحب الانفراد في التكبير حال المشي للمصلي، أما التكبير جماعة وهم جالسون في المصلى فهذا هو الذي استُحسن.

504- أسرار إيمانية وعلمية لذكر اسم الله عند الذبح:

١- ارتباط دائم بين المسلم وربّه وشرعه في كل شئون الحياة ،واعتراف بمن له الخلق والأمر والرزق ، والتماس البركة منه والتوفيق في كل عمل.
٢- (الذبيحة) روح ونفس، وإزهاقها نوع من التعدّي عليها، وذِكر اسم الله عند ذبحها يعتبر نوعاً من (الاعتذار الرقيق) عن ذلك وكأننا نقول لها : فعلنا ذلك بإذن من خالقنا وخالقك .
٣- غير المسلمين يذكرون عند ذبحهم أسماء الآلهة والأصنام والصليب ... فكان من التميّز الإسلامي أن نذكر نحن اسم الله.
٤- أما السر العلمي الذي عُرف حديثاً لأهمية التسمية والتكبير عند الذبح، فقد كشفه فريق طبّي سوري يتألف من ٣٠ أستاذاً باختصاصات مختلفة في مجال الطب المخبري والجراثيم والفيروسات والعلوم الغذائية وصحة اللحوم والباثولوجيا التشريحية وصحة الحيوان والأمراض وجهاز الهضم بأبحاث مخبرية جرثومية وتشريحية على مدى ثلاث سنوات لدراسة الفرق بين الذبائح التي ذكر اسم الله عليها ومقارنتها مع الذبائح التي تذبح بنفس الطريقة ولكن بدون ذكر اسم الله عليها، وكانت النتائج المدهشة والمفاجئة أن التجارب المخبرية أثبتت أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية وتكبير من خلال الاختبارات مليء بمستعمرات الجراثيم، ومحتقن بالدماء ، بينما كان اللحم المُسمى والمُكبّر عليه خالياً تماماً من الجراثيم ومعقماً ولا يحتوي نسيجه على الدماء ، بخلاف الذي لم يُذكر عليه اسم الله.
كما لاحظوا أن الحيوانات التي يذكر اسم الله عليها يحدث لها عند الذبح اختلاجات أكثر، وهذا يؤدي إلى طرد أكثر الدم فيصفو اللحم ويطهُر، ولعل هذه الاضطرابات من رعشة الذبيحة تكون تعظيما لاسم الله.

505- طرائف العيد :

١- قال لصاحبه : ما لك تنهش لحم الخروف كأن أمّه قد نطحتك؟ فقال له : وما لك تدافع عنه كأن أمه قد أرضعتك ؟
٢- دخل أحد الطفيليين على جماعة يأكلون، فقالوا له : هل تعرف أحداً هنا؟ قال لهم : نعم أعرف هذا، وأشار إلى الطعام.
٣- توضأ جحا ونفد الماء قبل أن يغسل رجله اليسرى فقام يصلي على رجل واحدة .
٤- لبس أحد المجانين لبس الفقهاء فجاءته امرأة تسأله وتشتكي : إن فلاناً قد فاجأني في الطريق وقبّلني عنوة، فقال لها : وجب القصاص، قبّليه كما قبّلك.
٥- دخل أعرابي على أحد وُلاة الحَجاج، وكان الأعرابي من بلد ذلك الوالي، فقدّم إليه الوالي طعاماً وكان جائعاً، فسأله الوالي عن أهله، فقال : ما حال ابني عمير؟ قال : هو على ما تحب، قال : فما فعلت أم عمير؟ قال : صالحة أيضاً، فقال : وما حال الدار؟ قال : عامرة بأهلها، قال : وكلبنا إيقاع؟ قال قد ملأ السماء نباحاً، قال : فما حال جملي زريق؟ قال : على ما يسرّك، ثم التفت الوالي إلي خادمه وقال : ارفع الطعام، فرفعه ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل الوالي على الأعرابي يسأله : يا مبارك الناحية أعِد عليّ ما ذكرت، قال : سل ما بدا لك قال : ما حال كلبي إيقاع؟ قال مات، قال : وما أماته؟ قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات، قال : أو مات جملي زريق؟ قال : نعم، قال : وما أماته؟ قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير، قال أو ماتت أم عمير؟ قال : نعم

قال : وما أماتها؟ قال: كثرة البكاء على عمير، قال : أومات عمير؟ قال نعم، قال ما الذي أماته؟ قال : سقطت عليه الدار، قال : أسقطت الدار؟ قال : نعم فقام الوالي له بالعصا ضارباً فولّى بين يديه هارباً

506- أخطاؤهم أم تقصيرنا ؟:

اختلاط النساء بالرجال في صلاة العيد، والتبرج وعدم استقبال القبلة والصفوف المعوجة و...إلخ مشاهد لم تجد من بعضنا إلا السخرية أو الاستنكار أو التأسف على حال الناس، لكن :ماذا فعلنا قبلها لتوعية المسلمين؟ هل تستعد لأي مناسبة دينية بالقراءة فيها وفي أحكامها قبلها؟ وهل تنشر ما تتعلمه؟ هل علّمتَ يوماً طفلاً أو شاباً أو جاهلاً؟ هل تحرص على تنفيذ قول نبيك ﷺ : بلّغوا عني ولو آية؟ وقوله ﷺ : ما بالُ جيران لا يُعلّمون جيرانهم ولا يُفقّهونهم؟

هل استفدت من وسائل التواصل الاجتماعي لنشر العلم والوعي وتشجيع الفضائل ومحاربة الرذائل؟ طبعاً أنا لا أغفل دور المؤسسات الرسمية ولا الأسرة ولا الواجب الفردي على كل مسلم ولكن :(خيراً من أن تلعن الظلام ،أوقِد شمعة).

507- (فيه آيات بينات) : من معجزات بيت الله الحرام:

(من كتابي : من أسرار الحج والعمرة).

١- أثبت الدكتور حسين كمال الدين : بأحدث الآلات الإلكترونية والصور الطوبغرافية أن مكة هي مركز اليابسة، ولذلك فمن المفترض أن يكون توقيتها - وليس توقيت (جرينتش)- هو التوقيت العالمي، وإذا كانت الأرض هي مركز السموات السبع، فعلى ذلك يكون الحرم المكي مركزاً للسموات والأرضين.

٢- ثبت أن خط الطول الذي يمرّ بمكة المكرمة ينطبق فيه الشمال المغناطيسي الذي تحدده الإبرة المغناطيسية مع الشمال الحقيقي الذي يحدده النجم القُطبي ولا يوجد أي قدْر من الانحراف على خط طول مكة المكرمة ، بينما يوجد مع خطوط الطول الأخرى.

٣- ثبت أن أضلاع الكعبة الأربعة تستقبل الجهات الأربع تماماً ، فالضلع الذي به (الميزاب) والذي يضم الركنين العراقي والشامي هو اتجاه الشمال الحقيقي، والضلع الذي يقابله في اتجاه الجنوب الحقيقي، والضلع الذي به الباب والمُلتزم والذي يضم ركن الحجر الأسود والركن العراقي يواجه الشرق تماماً، والضلع الذي يقابله يواجه الغرب تماماً، وتحديد هذه الاتجاهات بهذه الدقة في زمن بناء الكعبة يَنْفي أن يكون ذلك ترتيباً بشرياً.

٤- من العجيب أن الحجر الأسود هو أول نقطة كانت تستقبل شروق الشمس-قبل ارتفاع المباني حوله- فالشروق يبدأ منه والطواف يبدأ منه وسبحان الله!

٥- سمع المستشرقون بالأحاديث النبوية التي تقول: «الْحَجَرُ الأَسوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ» فأرسلت الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية ضابطاً اسمه (ريتشارد فرانسيس بيرتون) وجاء في هيئة حاج أفغاني- وكان يجيد اللغة العربية- ليحصل على قطعة من الحجر الأسود، وفعلاً تمَّ له ذلك وقاموا بدارسة العيّنة وثبت لهم أن التركيب الكيميائي والمعدني للحجرالأسود مخالف تماماً لكل الأحجار والمعادن الأرضية، وكان هذا سبباً في إسلام الضابط البريطاني ، وقد سجَّل ذلك في كتاب اسمه (الرحلة إلى مكة) وتوفي هذا الرجل١٨٩٠ مـ.

٦- مقام إبراهيم: هو الحجر أو الصخرة التي كان يقوم عليها ليبني البيت، حجر شديد الصلابة ومع ذلك فقد ألانَهُ الله لسيدنا إبراهيم حتى انطبعت عليه آثار قدمَيْه ، بل قيل : إن هذا المقام كان يرتفع بسيدنا إبراهيم ليضع الحَجر في مكانه، ثم يهبط به ليتناول حجراً آخر من ولده إسماعيل.

٧- في إحدى رحلات وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أطلقت مركبة فضائية لتصوير الأرض من الفضاء وكالعادة بدتْ كلها مُظلمة ولكن هذه المرة ظهرت نقطتان مضيئتان بنور ساطع واضح، فقاموا بتحديد موقع هاتين النقطتين فاكتشفوا أنهما الكعبة المشرفة والمسجد النبوي.

٨- حركة الطواف حول الكعبة تدور إلى اليسار- أي عكس عقارب الساعة- وقد ثبت أن هذا الدوران يتوافق مع فِطرة الكون والإنسان وهو نفس اتجاه دوران الكواكب حول الشمس، والإلكترونات في الذرَّة، والأعاصير

حول مركزها، وهو الأسهل، والأنسب لصحة الإنسان وراحته، ولذلك أصبحت (مسابقات الجري) في الملاعب الرياضية تدور في نفس الاتجاه، بل ثبت أيضاً أن الحيوان المنويّ يدور حول البُويضة مثل حركة الطواف!

٩- بئر زمزم وماؤها (آية من آيات الله): حَوْض صغير يتفجّر من بين صخور بُركانية مُصْمَته وغير مَاصّة شديدة الصلابة، ولا أمطار حولها ولا أنهار ولا بحيرات، تضُخّ ما بين (١١ : ١٨،٥) لتر ماء في الثانية، المصدر الرئيسي لمائها فتحة تحت الحجر الأسود، يتدفق لها الماء من تشققات شعرية دقيقة تمتد لمسافات بعيدة من كل الاتجاهات، هذه التشققات في الصخور النارية لا يمكن أن تكون نتجت إلا عن طَرْقة عنيفة تعرّضت لها الأرض، وهذا ما يؤكّد وصف زمزم بأنها (هَزْمة جبريل) والهَزْمة هي الطرقة الشديدة، وزمزم تمدّ- ومدَّت من قبل- ملايين البشر ولم تنضب مع أن أي بئر ينفد ماؤه بعد (٥٠) سنة أو (١٠٠).

ماؤها ينفرد بخصائص تميزه عن جميع ماء العالم ، فهو حلو الطعم رغم زيادة أملاحه الكلية، ولا يتعطّن ولا يتعفّن ولا يتغير طعمه أو رائحته بتعرضه للجو، ثبت أن البئر ليس فيها جرثومة واحدة ولا نشاط (بيولوجي) للطحالب أو غيرها، وفي مائها مكوّنات كيميائية تمنع نشاط الجراثيم والبكتريا والفطريات، ولا يحدث له تلوث، ولو حدث يكون بسبب الأنابيب أو الاستعمال البشري، ولذلك لا يشتكي أحد شرب منه أبداً بل ثبت أن الله شفى بمائها كثيراً من المرضى- حتى بالأمراض الخطيرة أو المزمنة- رغم أن نِسب مكوّنات مائها معروفة إلا أن كل المحاولات التي قامت بها بعض الشركات لتصنيع مياه معدنية مثلها بَاءت بالفشل، كما ثبت أن نِسب ماء زمزم متوافقة ومنسجمة تماماً مع حاجة أي جسم بشري ، وترتفع فيها نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم ، ولهذا فماؤها يُنعش الحجاج والمُتعبين، وبه (فلوريدات) مضادّة للجراثيم، وأبيض مع أنه لا تتم مُعالجته بمواد كيميائية للتبييض.

شكّك أحد الأطباء الأوربيين في صلاحيته للشرب، فغضب الملك فيصل ; وأمر بتحليل عيّنات منه في معامل أوروبا التي أكدت صلاحيته وتميّزه عن جميع ماء العالم.

قام العالم الياباني (مسارو ايموتو) رئيس معهد (هادو) للبحوث العلمية في (طوكيو) بدراسات حول ماء زمزم وأكد أنه يتمتع بخصائص لا توجد في غيره وقال: إن إضافة قطرة واحدة منه إلى ألف قطرة من الماء العادي تجعل الماء العادي يكتسب خصائص ماء زمزم، كما أكد أن (بُلّورات) ماء زمزم لا تشبه بلورات أي ماء آخر في صفائها وحُسْن تشكيلها، وهذا الرجل هو صاحب نظرية (تبلور) ذرات الماء تبعاً للمؤثرات الخارجية- بصرية أو سمعية- وأثبت أن البسملة أو قراءة القرآن على الماء ، تؤدي إلى تشكّل بلوراته في تصميم رمزي غاية في الصفاء والنقاء، وسجَّل هذا في كتاب اسمه (رسالة من الماء).

هذا بعض من كل، وقليل من كثير، من معجزات مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والحرم المكي، ومناسك الحج، ولن تزال الأيام تكشف عن هذا الإعجاز وصدق الله (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصّلت:٥٣).

508- قصة الفداء :

فاضت بالعَبرة عيناه	اضناه الحُلم واشقاهُ
شيخ تتمزق مُهجته	تتندّى بالدمع لِحاه
ينتزع الخطوة مهمومًا	والكون يناشد مَسراه
وغلام جاء على كِبر	يتعقب في السير اباه
والحيرة تثقل كاهله	وتبعثر في الدرب خطاه
ويهُمّ الشيخ لغايته	ويشدّ الابن بيُمناه
بلغ في السعي نهايته	والشيخ يُكابد بَلواه
لكن الرؤيا لنبي	صدق وقرار يرضاه
والمشهد يبلغ ذروته	وأشد الامر واقساه
إذا تمرُق كلمات عَجْلى	ويقصّ الوالد رؤياه
وامِرت بذبحك يا ولدي	فانظر في الامر وعُقباه
ويجيب العبد بلا فزع	افعل ما تؤمَر ابتاه

لــن اعصـــي لإلهـــي امـــرا مَـــن يعصــي يومـــا مَـــولاه ؟
واســــتلّ الوالــــد ســـكينا واستســــلم أبـــن لـــرَداه
القــــاه برفـــق لجبــــين كـــي لا تتلقــى عينـــاه
ارايـــــتم قلبًـــا ابويًـــا يتقبــــل امــــرا يابـــاه
ارايـــــتم ابنـــا يتلقـــى امـــرا بالـــذبح و يرضـــاه
وتهـــز الكـــونَ ضـــراعاتٌ ودعـــــــاء يقبلـــــه الله
تتوســـل للمـــــلا الاعلـــى ارضٌ وســـــماء وميـــاه
ويقـــول الحـــق ورحمتـــه ســـبقت فـــي فضـــل عطايـــاه
صـــدّقت الرؤيـــا لا تحـــزن يـــا إبراهيــــم فـــديناه

في فقه الطهارة

تنبيه: هناك أحكام فقهية خاصة بالنساء مذكورة في باب المرأة المسلمة وفقه النساء ، وأخرى في فقه الصلاة والصيام ، وينبغي أن يعلمها الرجال أيضاً للقيام بواجبهم في تعليم بناتهم وزوجاتهم

509- ملخص بعض أحكام الطهارة – انشروا تُؤجروا :

(الاغتسال والجنابة – الوضوء –الحيض والنفاس – تنبيهات مهمة ...)

أخي المسلم أختي المسلمة، لا شك في وجوب معرفة أحكام الطهارة وضرورتها لصحة العبادة وقبولها إن شاء الله، ولنحصّن أنفسنا من الشياطين...، وهذا عرض مُبسط لبعض الأحكام التي يحتاج إليها كل مسلم ومسلمة وخصوصا الشباب، ويبقى دوركم في السؤال عما لا تعرفون .

١-**(ما معنى الغسل)؟** الغسل أو الاغتسال الشرعي : هو تعميم جميع أجزاء الجسد بالماء، مع النيّة ومحلّها القلب .

٢- **(متى يكون الغسل واجباً)؟** يكون فرضاً واجباً في الحالات الآتية :-

الجنابة وهي تعني أمرين : الأول :خروج المَنِيّ من الذكر أو الأنثى في النوم أو اليقظة (والمَنيّ هو سائل أبيض لزج له رائحة متغيرة، ويخرج من الرجال والنساء بعد البلوغ عند تحرّك الشهوة في النوم أو في اليقظة) . والمعنى الثاني للجنابة هو : الجماع (أي المعاشرة الجنسية بين الزوجين) حتى وإن لم يحدث معه إنزال المنيّ فالغسل منه واجب أيضاً.

ب – يجب الغسل على المرأة بعد انقطاع دم الحيض (الدورة الشهرية) أوالنفاس (دم الولادة أو السقط) .

ج – موت المسلم، فإذا مات وجب تغسيله.

د – إذا أسلم الكافر، وجب عليه الغسل.

٣- **(ما هي فرائض الغسل)** ؟

أ- النية : وهي أن تنوي وتعزم بقلبك أنك تغتسل لترفع الحدث الأكبر (الجنابة) أوالطهارة من الحيض أو النفاس – بالنسبة للمرأة.

ب- تعميم جميع أجزاء الجسد بالماء بما في ذلك الأجزاء الغائرة مثل السُّرّة والإبطين وتحت الركبة وبين الأصابع .... الخ مع الدلك، وعلى ذلك فالاغتسال مع وجود أي عازل مثل طلاء الأظافر الصناعي أو تغطية الشعر لا يصح .

٤- **(كيف تغتسل)؟** - الفرائض مع السنن -

أن تنوي بقلبك رفع الحدث الأكبر ثم تغسل كفيك ثلاثا، ثم تستنجي (أي تغسل القبُل والدُّبر)، ثم تتوضأ وضوءك للصلاة ويجوز أن تؤجل غسل الرجلين إلي نهاية الغسل، ثم تصب الماء على رأسك مع تخليل الشعر بالماء ثم تصب الماء على الجانب الأيمن من الجسد ثم الجانب الأيسر مع الدلك وتوصيل الماء للأجزاء الغائرة مثل

السرّة وتحت الإبطين وباطن الركبة، ثم تغسل الرجلين .

* (وغسل المرأة-) مثل غسل الرجُل ولكن يجوز لها أن تغسل شعرها بدون فك الضفائر- بشرط أن يصل الماء إلى جميع أجزاء شعرها ظاهراً وباطناً، فإن كان لا يصل وجب عليها فكّ الضفائر – وإذا كانت تغتسل بسبب حيض أو نفاس فيستحب لها بعد الغسل أن تأتي بقطنة وتضع عليها عطراً ثم تمسح به مكان الدم .

٥- (ماذا يحرم على الجُنب)؟

عرّفنا الجنابة من قبل، ويحرم عليه أو عليها ما يلي حتى يتطهر: الصلاة والطواف بالكعبة ومسّ المصحف وحمله والمُكث في المسجد (أي البقاء فيه) ولكن يجوز له العبور سريعا.

٦- * (تنبيهات مهمة)*****

أ- إذا احتلم الرجل أو المرأة – أي رأي رؤيا مما يثير الشهوة- ثم لم يجد في ثوبه أثراً للسائل المنوي فلا غسل عليه، وإن رأي أثراً للسائل ولم يتذكر رؤيا، وجب عليه الغسل ،لأن العبرة بنزول السائل.

ب- إذا وجد المَنيّ في ثيابه ولم يعرف وقت نزوله فعليه الغسل ثم يعيد الصلاة من وقت آخر نوْمة نامها.

ج- إذا رأي في ثوبه سائلاً لم يستطع تمييزه : هل هو مَنيّ أو غيره وجب عليه الغسل احتياطاً.

د- إنزال المنيّ عمْداً باليد أو غير ذلك (العادة السرية) حرام وله أضراره الصحية والدينية .

هـ- تجوز الصلاة في الثوب الذي أصابه المنيّ ولكن يغسل مكانه إذا كان رطباً ويفركه إذا كان يابساً .

و- إذا تعذر على الجُنب وغيره الاغتسال لعدم وجود الماء أو بسبب مرض فإنه يجوز له التيمّم، ولكن يُعيد الاغتسال إذا وجد الماء أو زال المرض ولكن لا يعيد الصلاة (أما التيمم فهو وضع اليد على التراب أو الرمل الطاهر ويمسح بهما الوجه واليدين) .

ز- يكفي غسل واحد عن جنابة وجمعة أو جمعة وعيد .... إلخ كما يكفي غسل الجنابة عن الوضوء .

ح- إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس يلزمها أن تصلي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت قبل طلوع الفجر يلزمها أن تصلي المغرب والعشاء من هذه الليلة .

ط- تخطئ بعض النساء حيث يتركْن الصلاة بعد الولادة أربعين يوماً بالرغم من انقطاع الدم قبل ذلك ، والصحيح أن ترك الصلاة مرتبط بنزول الدم وليس بالأربعين يوماً، فإذا انقطع الدم قبل ذلك وجب عليهن الاغتسال وبدء الصلاة .

ي- يخطئ بعض الناس إذ يظن أن الجُنب أو الحائض ينجس الأشياء إذا لمسها أو وضع يده فيها وهذا من قلة العلم لأن المؤمن لا ينجس .

ك- عدم التنزه (أي عدم الاحتراز والتطهر) من البول من أسباب عذاب القبر وبُطلان الصلاة .

ل – وضوء النساء مع طلاء الأظافر الصناعي(المونيكير) لا يصح.

٧- (**الحيض**) (الدورة الشهرية) هو الدم الذي يخرج من فرْج المرأة إذا بلغت، ويعتادها في أوقات معلومة من الشهر، وتختلف مُدته من امرأة إلى أخرى, كما يختلف لونه أيضاً ،أما النفاس فهو الدم الخارج منها بسبب الولادة أو السقط .

٨- (**ما يحرم على الحائض والنفساء**) :- يحرم عليهما الأشياء السابقة التي تحرم على الجُنب، وهي الصلاة والطواف ومَس المصحف وحمله والمكث في المسجد، ويزيد عليهما تحريم الصيام (وتعيد ما أفطرت فيه بعد الطهارة ولا تعيد الصلاة) كما يحرم مع الحيض والنفاس الجماع (المعاشرة الجنسية) واختلف العلماء في جواز قراءة الحائض والنفساء القرآن (عن ظهر قلب) بدون مس للمصحف فأجازه بعضهم ولهذه المسألة عودة قريبا

٩- ماذا يجب عليهما بعد انقطاع الدم؟ بعد انقطاع الدم مباشرة يجب عليهما الاغتسال بالكيفية التي ذكرناها سابقا .

١٠- (كيفية الوضوء)– فرائض وسنن –

النية – البسملة – غسل الكفين ثلاثاً – المضمضة والاستنشاق ثلاثاً – غسل الوجه ثلاثاً (من منبت الشعر حتى أسفل الذقن طولاً وبين شحمتي الأذن عرضاً) ثم غسل اليدين ثلاثاً(من أطراف الأصابع إلى المرفقين -) مع تخليل الأصابع – مسح الرأس مرة – مسح الأذنين ظاهراً وباطناً مرة – غسل الرجلين مع الكعبين مع تخليل الأصابع ثلاثاً.

العودة لصفحة البداية

ولا تنسوا مراعاة الترتيب بين الأعضاء والموالاة (أي عدم وجود فاصل زمني بينها) ومراعاة الدلك في غسل الأعضاء وعدم الإسراف في الماء، ويستحب السواك قبل الوضوء والدعاء بعده .
ونلفت نظر النساء إلى أن الوضوء مع وجود عازل مثل طلاء الأظافر الصناعي (المونيكير) لا يصح .
* وأخيراً أحب أن ألفت الأنظار إلى أنني لم أذكر كل ما تحتاجون إليه أو تتعرضون له، ولهذا يجب عليكم أن تقرءوا وتسألوا وأن تتفقهوا في أمور دينكم. والله الموفق .

510- حكم من شك في وضوئه وهو في الصلاة:

القاعدة العامة تقول : اليقين لا يزول بالشك، فإن شك وهو في الصلاة : هل هو متوضئ أم لا؟ فإن كان يعرف أنه لم يتوضأ قبلها فهذا هو اليقين الذي يجب أن يبني عليه فيخرج من الصلاة ويتوضأ – وإن كان توضأ قبل الصلاة ولكن شك هل انتقض وضوءه قبلها أو هل دخل الحمام أم لا؟ فلا يلتفت للشك ويعتبر متوضئا ويستمر في صلاته لأن اليقين أنه متوضئ وانتقاض الطهارة مجرد شك، وكذلك لو دخلها متوضئا وشك في انتقاض وضوئه أثناء الصلاة فلا يخرج حتى يسمع صوتا أو يشم ريحاً، وإن كان يصلي بالناس إماما وتأكد من انتقاض وضوئه فيجب أن يخرج ويستخلف من يصلي بالناس ، ولو صلى إمام بالناس وهو على غير طهارة ولم يعرف إلا بعد الصلاة فصلاتهم صحيحة إن شاء الله ويعيد وحده (والله أعلم).

511- ملخص أحكام المسح على الجوربين (الشراب) والخفين:

* الخُف: هو ما يُلبس على الرِّجل من الجلد ونحوه، والجورب (الشراب) وهو ما يستر الرجلين من قطن أو صوف ... وهو في معنى الخفين، وقد ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم مسحوا على الجوربين.
* يُشرَع المسح على الخفين والجوربين بشرط أن يكونا طاهرين ساترين للقدمين والكعبين (يعني الشراب الذي لا يغطي الكعبين لا يجوز المسح عليه عند جماهير الفقهاء، والكعبان هما العظمتان البارزتان أسفل الساق وأعلى القدم) كما يشترط أن يكون المسح من الحدث الأصغر وليس الجنابة (يعني يجب خلعهما مع غسل الجنابة) كما يشترط رعاية المُدة وسوف نذكرها لاحقاً، وأن يكون لبسهما بعد وضوء كامل (غسلَ فيه الرجلين) .
* يجوز المسح على الخف والجورب المُخرّق، فإذا كثرت شقوقه وخروقه بحيث إنه لا يستطيع المشي عليه فإنه لا يمسح عليه .
* يمسح المقيم يوما وليلة (٢٤ ساعة) والمسافر ثلاثة أيام بلياليها (٧٢ ساعة).
* يحسب ابتداء مدة المسح (على الراجح) من أول مسح بعد الحدث (أي بعد انتقاض الوضوء)، وهذا مثال للتوضيح : إذا لبس الخفين أو الجوربين لصلاة الفجر وأحدث (أي انتقض وضوءه) الساعة العاشرة مثلاً ثم توضأ ومسح على الجوربين وقت الظهر، فابتداء مدة المسح يكون من الظهر وليس من الفجر (الذي توضأ فيه) ولا من الساعة العاشرة (التي انتقض فيها وضوءه)، فإذا جاء الظهر من اليوم الثاني انتهت مدة المسح للمقيم، وإذا جاء الظهر من اليوم الرابع انتهت المدة للمسافر، ولوتوضأ الفجر ولبس الخفين وبعد ارتفاع الشمس أحدث ولم يتوضأ حتى الساعة ١٢ فله أن يمسح حتى الساعة ١٢ إلا دقيقة واحدة من اليوم الثاني.
*كيفية المسح : يمسحهما بأصابع يديه مُفرّجة (مفتوح ما بينها) مبلولة بالماء ويبدأ من جهة أصابع قدميه إلى ساقيه مرة واحدة، ولا يشترط مسح جميع أعلى الخف أو الجورب، بل يُجزئ مسح أكثره.
* قال ابن قدامة: يضع يده على موضع الأصابع ثم يجرّها إلى ساقه خطّاً بأصابعه (أي كأنه يعمل خطوطاً)، وإن مسح من ساقه إلى أصابعه جاز، والأول المسنون (أي هو السنّة)، وقيل يمسح الرجلين معا في وقت واحد وهو مذهب الأحناف وقيل يُقدّم اليمنى على اليسرى وهو مذهب أحمد (والأمر في هذا ميسّر).
* وليس من السنة مسح أسفله ولاعقبه (والعقب هو مُؤخرة القدم ويخطئ بعضنا ويسمّيه الكعب).
*إذا كان يصلي إماماً أو مأموما أو منفردا فتذكر أثناء الصلاة أنه مسح على الخفين بعد انتهاء مدة المسح فعليه أن يخرج من الصلاة لأن طهارته غير صحيحة.
*إذا لبس جوربين معاً على طهارة ثم انتقض وضوءه وخلع الأعلى، جاز له المسح على الجورب الأسفل؛

لأنه لبسه على طهارة.
* شخص شك في وقت ابتداء المسح فماذا يفعل؟ الجواب: يجب أن يخلع الخفين ويغسل رجليه، لأن الغسل هو الأصل.
* إذا خلع الخف أو الجورب بطل المسح عليه في أي وقتٍ كان، لكن الطهارة باقية. (ابن عثيمين).
* لومسح الإنسان بعد تمام المدة – ولو ناسياً – وجب عليه أن ينزع الخفين أو الجوربين ويعيد الوضوء، ولو كان صلى بعد المسح ناسياً وجب عليه إعادة الصلاة.
* إذا انتهت مدة المسح وهو على طهارة فله أن يصلي بهذه الطهارة حتى يُحدث (ينتقض وضوءه) على الراجح وهو اختيار ابن حزم وابن تيمية وابن عثيمين .
* الجورب الشفاف، اختارت اللجنة الدائمة والشيخ محمد بن إبراهيم وابن باز وصالح الفوزان وابن جبرين عدم جواز المسح عليه لأن القدم تكون في حكم المكشوفة، واختار ابن عثيمين وغيره جواز المسح على أي حال.
* حكم خلع الجوربين (الشراب) وتبديلهما بعد الوضوء .
١-إذا توضأ وضوءا كاملا (أي بغسل الرجلين بالماء) ولبس الجورب ثم غيّره بآخر وهو على وضوئه فيجوز له المسح على الجورب الثاني؛ لأنه لبسه على طهارة كاملة (قد غسل فيها قدميه) وقبل أن ينتقض وضُوءُه، فهو في هذه الحال لا يزال على الطهارة الأولى، فله أن يغير الجوارب، أو يلبس فوقها غيرها، وكذلك له أن يخلعها ويصلي بدون جوارب، حيث إنه لا يزال على طهارة.
٢- أما إن كان توضأ ولبس الجورب ثم انتقض وضوءه ثم توضأ وضوءا جديدا مع المسح على الجورب فلا يجوز له تغييره بعد انتقاض الوضوء والمسح عليه لأنه في هذه الحالة قد لبس الجديد على طهارة غير كاملة، ومن شروط المسح على الجوربين والخفين أن يكون لبسهما على طهارة كاملة كما سبق (إذن الفرق بين الحالتين أنه استبدله في الحالة الأولى وهو ما زال على وضوء كامل وهذا جائز أما في الحالة الثانية فقد استبدله بعد وضوء ومسح على جورب آخر سابق وهذا غير جائز) هذا عن حكم (تغيير الجورب أو الشراب بآخر).
٣- أما حكم خلع الجورب الممسوح عليه نفسه مع بقاء الطهارة (أي لم ينتقض وضوءه) ومع بقاء مدة المسح (يوم وليلة للمقيم ...) ففيه آراء مختلفة منها أنه إذا خلعه يبطل وضُوءُه بمجرد الخلع، وقيل يغسل قدميه فقط، وقيل لا يبطل وضوءه وطهارته باقية، وقيل لو غسل قدميه مباشرة كفاه ذلك ولو طالت مُدة الفصل أعاد وضوءه .
٤- مع وجود رأي ببقاء الطهارة في حالة خلع الجورب الممسوح عليه إلا أنه لا يجوز المسح عليه مرة أخرى بعدها لأنه لا يمسح على الجورب إلا إذا كان لبسه بعد وضوء كامل (أي فيه غسل الرجلين) يعني لا يمسح على جورب ملبوس بعد مسح.
* إذا كان الخف أكبر من القدم فهل يمسح من طرف الخف أو طرف الأصابع؟ الجواب: الأحوط أن يمسح من طرف الخف بقطع النظر عن كون الرجل فيه صغيرة أوكبيرة.
* إذا توضأ وهومقيم ولبس الجورب ثم انتقض وضوءه ومسح (في بلده) ثم سافر، فالجمهور على أنه يُتم مسح المقيم (يوم وليلة فقط) وفي قول للأحناف ورواية عن أحمد أنه يتم مسح المسافر (ثلاثة أيام).
* أما إذا توضأ وهو مقيم ثم لبس الجورب ثم ابتدأ المسح في السفر، فهذا يُتم مثل مسح المسافر بلا خلاف (ثلاثة أيام ..)
* ولو مسح وهو مسافر ثم رجع إلى بلده فإن مسحه يكون كمسح المقيم فإن كان مضى عليه يوم وليلة للسفر فعليه أن يخلع ويغسل قدميه عند الوضوء.
* سئل ابن عثيمين: لو لبس المرء فوق الجبيرة جوربا فهل له أن يمسح عليه علماً بأن الجبيرة لا تغطي الأصابع؟ فأجاب: نعم ويصبح حكم الجورب بالنسبة للجبيرة كحكم الجورب إلى القدم فإذا انتهت مدة المسح نزع الجورب ومسح على الجبيرة من جميع جهاتها ثم لبس فوقها الجورب.
* هناك آراء باحتساب مدة المسح بداية من الحدث، وهناك الرأي الذي نقلته هنا وهو احتساب البداية من أول مرة مسح فيها، قال النووي في شرح المهذب: وقال الأوزاعي وأبو ثور: ابتداء المدة من حين يمسح بعد الحدث وهو رواية عن أحمد وداود وهو المختار الراجح دليلا، واختاره ابن المنذر وحكي نحوه عن عمر بن الخطاب τ وقال أيضا: واعلم أنه إذا لبسه ثم أراد تجديد الوضوء قبل أن يُحدِث جاز له المسح فلا تحسب عليه المدة حتى يُحدث.(والله أعلم).

512- لا يتيمم الجنب خوفا من خروج الوقت:

السؤال : قمت صباح يوم الجمعة على جنابة، ولم يتسنّ لي الغسل نظرا لضيق الوقت وأخرج من العمل قبل صلاة الجمعة بقليل، فهل أتيمّم للقيام بالصلاة أم ماذا أفعل؟ وجزاكم الله كلّ خير.

الفتوى : أما بعد، فإن الواجب في حق الجنب هو الاغتسال، ولا يجزئ عنه تيمم ولا غيره إلا إذا لم يجد ماء، أو كان يحصل له الضرر باستعمال الماء، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة:6].

وأما من يخاف فوات الوقت باستعمال الماء ففيه اختلاف بين أهل العلم، لكن المرجح أنه لا يتيمم، بل يغتسل وإن خرج الوقت، قال ابن قدامة في المغني: وإذا كان الماء موجوداً إلا أنه إذا اشتغل بتحصيله واستعماله فات الوقت ، لم يبح له التيمم سواء كان حاضراً أو مسافراً في قول أكثر أهل العلم، منهم الشافعي وأبو ثور وابن المنذر وأصحاب الرأي، وعن الأوزاعي والثوري : له التيمم رواه عنهما الوليد بن مسلم، قال الوليد: فذكرت ذلك لمالك وابن أبي ذئب وسعيد بن عبد العزيز، فقالوا يغتسل وإن طلعت الشمس، وذلك لقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ ...﴾ [النساء:43] وبناء على ما تقدم فإن الواجب في حالتك هذه أن تغتسل، ولا يصح لك التيمم، وإن كنت صليت الجمعة بالتيمم ، فعليك أن تعيدها ظهراً. والله أعلم(د. عبد الله الفقيه)

وسُئلت اللجنة الدائمة :هل التيمم خشية فوات الوقت جائز، وهل التيمم بغير عذر مبطل للوضوء، وهل الصلاة تصح ؟

ج : من وجد الماء فإنه يجب عليه التطهر به ولو خشي خروج الوقت، ولا يجوز العدول عنه إلى التيمم إلا لعذر شرعي يعجز معه عن استعمال الماء ؛ كالمرض وخوف العطش ؛ وذلك لأن الله إنما شرع التيمم عند عدم الماء أو العجز عن استعماله، فإن تيمم مع وجود الماء من غير عذر فإنها لا تصح صلاته ؛ لفقدان شرط صحتها وهو الطهارة .

وسُئل الشيخ عطية صقر : قمت من النوم قبل شروق الشمس بدقائق ولو توضأت أو اغتسلت فاتني وقت الصبح، فهل يجوز لي أن أتيمم لإدراك الصلاة أو لا يجوز؟

الجواب : إذا وجد الماء وكان الإنسان قادرا على استعماله ولكنه خشي باستعماله خروج الوقت بحيث لو تطهر لا يدركه، ولو تيمم لأدركه، فللعلماء في ذلك خلاف :

1 – فأبو حنيفة يقول : لا يجوز التيمم إذا خاف فوات الوقت، ويجوز إذا خاف فوات صلاة الجنازة أو العيد، وقال : الصلاة في هذه الحالة ثلاثة أنواع، نوع لا يخشى فواته أصلا، وذلك لعدم توقيته، كالنوافل المطلقة غير المؤقتة، ونوع يخشى فواته بدون بدل عنه، كالجنازة والعيدين، ونوع يخشى فواته مع وجود بدل عنه كالجمعة والصلوات المكتوبة المفروضة، فإن للجمعة بدلاً هو الظهر، وللمكتوبات المفروضة بدلا هو قضاؤها في غير وقتها ، فأما النوافل فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء، إلا إذا كانت مؤقتة كالسنن الراتبة بعد الظهر والمغرب والعشاء، فإن أخرها بحيث لو توضأ فات وقتها فإن له أن يتيمم ويدركها، وأما الجنازة والعيد فإنه يتيمم لهما مع وجود الماء إن خاف فواتهما لحديث " إذا فاجأتك جنازة وأنت على غير وضوء فتيمم "، وأما الجمعة والمكتوبة فإنه لا يتيمم لهما مع وجود الماء، بل يجب الوضوء ولو خاف فوات الوقت، ويصلي بدلها ظهرا، ويقضي المكتوبة، فإن تيمم وصلاها في الوقت وجبت عليه إعادتها .

2 – والشافعي يقول : لا يتيمم مطلقا خوف خروج الوقت، أو خوف فوات الجنازة أو العيد، لأنه يكون قد تيمم مع فقد شرط التيمم، وهو عدم وجود الماء، فالجمعة لو فاتت تقضى ظهرا، والصلوات المفروضة لو فاتت تقضى في غير وقتها، والصلوات الأخرى غير واجبة أو غير مؤقتة فلا داعي لصلاتها بالتيمم .

3-وقال مالك : إذا خشي باستعمال الماء في الأعضاء الأربعة في الحدث الأصغر، وتعميم الجسد بالماء في الحدث الأكبر- خروج الوقت، فإنه يتيمم ويصلي، ولا يعيد الصلاة على المعتمد، أما صلاة الجنازة فإنه لا يتيمم لها إلا إذا كان فاقدا للماء وتعيّنت عليه بأن لم يوجد شخص متوضئ يصلي عليها بدله، وإذا كان تيمم للفرض فإنه يصح له أن يصلي بتيممه على الجنازة تبعا، وأما الجمعة ففي صحة التيمم لها قولان والمشهور لا يتيمم لها .

4 –وقال الحنابلة : لا يجوز التيمم لخوف خروج الوقت إلا إذا كان المتيمم مسافرا وعلم وجود الماء في

مكان قريب، وأنه إذا قصده وتوضأ منه يخاف خروج الوقت، فإنه يتيمم في هذه الحالة، ويصلي ولا إعادة عليه، وكذلك لو وصل إلى الماء وقد ضاق الوقت عن الطهارة به، أو لم يضق لكنه علم أنه يوزع بالنوبة (بالدور) وأن النوبة لا تصل إليه إلا بعد خروج الوقت، فإنه في هذه الحالة يتيمم ويصلي ولا إعادة عليه . "الفقه على المذاهب الأربعة نشر وزارة الأوقاف ".

513– (لا يَمَسُّه إلا المُطهَّرون) وكلام الفقهاء :

قال ابن القيّم : سمعت شيخ الإسلام (ابن تيمية) يقرر الاستدلال بالآية على أن المصحف لا يمسه المُحدِث (الذي أصابه ما ينقض الوضوء) فقال : هذا من باب التنبيه والإشارة، فإذا كانت الصحف التي في السماء لا يمسها إلا المطهرون، فكذلك الصحف التي بأيدينا من القرآن لا ينبغي أن يَمسها إلا طاهر.

* وإليكم كلام الفقهاء في حكم مس المُحدِث حدثاً أصغر (وهو ما يُوجب الوضوء مثل البول والغائط والريح ...) أو المُحدث حدثاً أكبر (وهو ما يوجب الغسل كالجنابة والحيض والنفاس) وكذلك حكم القراءة الشفوية بدون مس لكل منهما، قال العلماء :

* المُحدث حدثاً أصغر تجوز له قراءة القرآن (شفاهةً بدون مسّ) بإجماع العلماء، والأفضل أن يكون متوضئاً لها، قال النووي (أجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمُحدِث، والأفضل أن يتطهر لها).

أما مسّه المصحف وحمله، فقد ذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى تحريم ذلك، وذهب الحاكم وحماد وداود الظاهري إلى جواز ذلك، وقولهم هذا مرجوح، وقد استدل الجمهور بقول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال النووي: (فوصفه بالتنزيل وهذا ظاهر في إرادة المصحف الذي عندنا، فإن قالوا -أي المخالفين- المراد اللوح المحفوظ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون، ولهذا قال : يمسُّه بضم السين على الخبر (أي إخبار) ولو كان المصحف لقال: يمسَّه بفتح السين على النهي، فالجواب أن قوله تعالى: (تنزيل) ظاهر في إرادة المصحف، فلا يحمل على غيره إلا بدليل صحيح صريح، وأما رفع السين فهو بلفظ الخبر، كقوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ على قراءة من رفع (تضارُّ)، وقوله ﷺ:" لا يبيعُ بعضكم على بيع بعض" بإثبات الياء، ونظائره كثيرة مشهورة وهو معروف في العربية، فإن قالوا: لو أريد ما قلتم لقال: لا يمسه إلا المتطهرون، فالجواب أنه يقال في المتوضئ مُطهَّر ومُتطهِر).

واستدل الجمهور أيضاً بما كتبه النبي ﷺ لعمرو بن حزم وفيه " أن لا يمس القرآن إلا طاهر".

قال ابن تيمية: قال الإمام أحمد: لا شك أن النبي ﷺ كتبه له ، وقال النووي في المجموع : واستدل أصحابنا بالحديث المذكور، وبأنه قول علي وسعد بن أبي وقاص وابن عمرψ، ولم يعرف لهم مخالف من الصحابة).

وعلى هذا، فلا يجوز لغير المتوضئ أن يمس المصحف أو أن يحمله، سواء للحفظ أو التعلم أو التلاوة، إلا أنه يجوز له أن يقرأ من المصحف دون أن يمسه، قال ابن تيمية (إذا قرأ في المصحف أو اللوح ولم يمسه جاز ذلك، وإن كان على غير طهور) كما يستثنى من ذلك الصبيان أثناء تعلمهم القرآن للضرورة لأن طهارتهم لا تنحفظ، وحاجتهم إلى ذلك ماسة.

كما يجوز حمل المتاع وفي جُملته المصحف لأن القصد نقل المتاع، فعُفي عما فيه من القرآن.

**أما المُحدث حدثاً أكبر (الجنابة أو الحيض أو النفاس) فهو ممنوع اتفاقاً من مس المصحف، وممنوع كذلك من القراءة (شفاهة بدون مس) عند الجمهور، ورخص بعضهم في القراءة (الشفوية) بدون مس للحائض والنفساء لطول المدة عليها حتى لا تُحرَم من القرآن، أو تقرأ من المصحف بحائل (قفاز أو غيره بدون مس مباشر أيضاً) أو تقرأ من الموبايل (المحمول الحديث) أما الجنب فمن السهل عليه أن يبادر بالاغتسال ، والله أعلم.

في فقه الصلاة والمساجد وصلاة الجمعة والموت والجنائز والمقابر والتعزية .....

514- بعض الأذكار التي تقال داخل الصلاة:

*بعد التكبيرة الأولى- التي تسمى تكبيرة الإحرام - يستفتح بما ورد : (سُبحَانَكَ اللهم وبِحَمْدِكَ، وَتَبارَكَ اسمُكَ، وَتعالى جَدُّكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ) أو(اللَّهُمَّ باعِدْ بَيْنِي وبينَ خَطَايايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَينَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهم نَقِّنِي مِنْ خَطَايايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوبُ الأَبيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهم اغْسِلْنِي مِنْ خطَايايَ، بِالماء والثَّلْجِ والبَرَدِ) أو (اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمدُ لِلهِ كَثِيرًا، وسُبحَانَ اللهِ بُكرةً وأصيلا) ، وهناك غيرها:

* ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ الفاتحة، وما تيسر معه من القرآن.

*وإذا كبر للركوع يقول: سبحان ربي العظيم، يكررها ثلاثاً أو أكثر،، ويقول بعد ذلك: (سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك اللهم اغفر لي) ويقول: (سُبُّوح قُدّوس ربُّ الملائكة والروح) وهما مستحبان في السجود أيضاً.

*وإذا رفع يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، أو اللهم ربنا لك الحمد ، ويمكن أن يزيد : حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أو (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّماوَاتِ ومِلْءَ الأَرْضِ، وَمَا بينَهُمَا، ومِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجدِ، أَحَقُّ ما قَالَ العَبدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبدٌ، اللهم لاَ مانِعَ لِمَا أعْطَيتَ، وَلاَ مُعطِيَ لِمَا مَنَعتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) والواجب (ربنا ولك الحمد أو اللهم ربنا لك الحمد) والبقية سنة ومستحب.

*وفي السجود يقول: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً أو أكثر ويقول مثل ما ذكرت في أذكار الركوع ويستحب الإكثار من الدعاء في السجود.

*وبين السجدتين يقول (رَبِّ اغفِر لِي، رَبِّ اغفِر لِي) أو(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَاجْبُرْنِي وعَافِنِي وَارْزُقْنِي وَارفَعْنِي) .

*وإذا سجد سجود تلاوة يقول : (سَجَدَ وَجهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، فَتَبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الْخَالِقِينَ) ويمكن أن يزيد (اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أجْراً، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْراً، واجعَلْهَا لِي عِنْدِكَ ذُخْراً، وتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ).

*وبعد التشهد الأخير وقبل السلام (اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً .

515- دعاء استفتاح القيام والتهجد :

يمكن أن تكتبوه وتردده حتى تحفظوه : عن ابْن عَبَّاس K قال : كَانَ النبي ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَتَهجَّدُ قَالَ : (اللّهمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ قَيُّومُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ مَلِكُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنتَ الحقُّ ولقاؤُك حقٌّ ووعدُك حقٌّ والجنَّةُ حقٌّ والنّارُ حقٌّ والسّاعةُ حقٌّ والنَّبيُّونَ حقٌّ ومحمَّدٌ ﷺ حقٌّ اللَّهمَّ لك أسلَمْتُ وبك آمنت وعليك توكَّلْتُ وإليك أنَبْتُ وبك خاصَمْتُ وإليك حاكَمْتُ فاغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ وما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ أنتَ المُقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ لا إلهَ إلّا أنتَ) (وزاد بعض الرواة : ولا حول ولا قوة إلا بالله)(متفق عليه) ومعنى (قيّم السموات والأرض أو قيّام أو قيّوم) أي الدائم القيام بتدبير أمور الخلق المُعطي لهم ما به قوام حياتهم،أو القائم بنفسه المُقيم لغيره وقال ابن عباس: القيوم هو الذي لا يزول، وقيل : قيم السموات والأرض أي خالقهما ومُمسكهما أن تزولا.

* قال الحافظ: ظاهر السياق أنه ﷺ كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة، وترجم به ابن خزيمة على أن النبي ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد التكبير.

516- حكم الانفعال مع تلاوة القرآن في الصلاة وخارجها:

جاء في كتاب " الأذكار " للنووي أنه يُسنّ لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار ومن العذاب أو من الشر أو من المكروه، أو يقول : اللهم إني أسألك العافية أو نحو ذلك ، وإذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى ، ينزِّه ويقول : سبحانه وتعالى، أو تبارك الله رب العالمين أو جلّت عظمة ربنا أو نحو ذلك ، ثم ساق الدليل على ذلك بحديث مسلم عن حذيفة بن اليمان وهو يصلي خلف النبي بالليل وقرأ في الركعة الأولى سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء، يقرأ مترسلا،

إذا مر بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوّذٍ تعوذَ، قال أصحابنا - الشافعية - يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها، وللإمام والمأموم والمنفرد لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين،وفي تعليقات ابن علان عند ذكر الصلاة قال : سواء كانت فرضا أو نفلا، خلافا للمالكية والحنفية، ثم قال النووي: ويستحب لمن قرأ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ أن يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، وإذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ قال : بلى أشهد، وإذا قرأ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ قال :أمنت بالله، وإذا قال ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى، ويقول هذا كله في الصلاة وغيرها، وقد بينت أدلته في كتاب " التبيان في آداب حملة القرآن "ثم يعلق ابن علان بقوله : الأدلة مروية عند أبي داود والترمذي وهي تشهد لما قاله المصنف مما يقال عند آخر كل من سورتي التين والقيامة، ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ .

517- صلاة الجماعة:

يحرص الإسلام على تربية أبنائه تربية اجتماعية تضمن التعارف والتآلف والتكافل، ولصلاة الجماعة دور عظيم في هذا، فضلاً عما لها من عظيم الثواب: يقول النبي ﷺ "صلاة الرجل في جماعة تُضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة لم يَخطُ خطوة إلا رُفعت له بها درجة وحُط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مُصلاه، اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمْه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة" [متفق عليه].

* وكان السلف الصالح يُعزي بعضهم بعضاً إذا فاتتهم صلاة الجماعة، بل قالوا : إذا رأيت الرجل يتهاون في تكبيرة الإحرام فاغسل يديك منه.

* وأصيب الربيع بن خيثم بالفالج [شلل نصفي طولي] فكان يذهب إلى المسجد يتهادى بين الرجلين ويقول: "إني لأعلم أن الله يُرخّص لي بترك الجماعة في المسجد (أي جعل لي رخصة) ولكني أسمع المؤذن ينادي: حيَّ على الفلاح، وجدير بمن نُودي إلى الفلاح أن يجيب ولو زحفاً ولو حبْواً ".

* تحذير: رأى النبي ﷺ في بعض أصحابه تأخراً عن الصلاة ذات مرة فقال لهم ولنا: "تقدّموا فأتمّوا بي وليأتمّ بكم مَن بعدَكم، ولا يزال قوم يتأخرون حتى يُؤخرهم الله " [رواه مسلم] أي يُؤخرهم الله عن رحمته وعظيم ثوابه

ويحذر النبي ﷺ من التأخير عن صلاة الجُمعة، فيقول " احضُروا الجمعة وادنُوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يُؤخرَ في الجنة وإن دخلها " [أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي].

518- ماذا يفعل مَن يُصلي السنة وقد أقيمت الصلاة ؟

إذا أقيمت الصلاة وبعض الناس يصلي تحية المسجد أو السنة الراتبة، فإن المشروع له قطعها والاستعداد لصلاة الفريضة، لقول النبي ﷺ " إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة "(رواه مسلم) وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يُتمها خفيفة لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ وحملوا الحديث المذكور على من بدأ في الصلاة بعد الإقامة (فلا يبدأ صلاة نافلة بعد الإقامة)، والصواب القول الأول، لأن الحديث المذكور يعُمّ الحالين (أي من دخل في النافلة قبل الإقامة ومن دخل بعدها) ولأنه وردت أحاديث أخرى تدل على العموم وعلى أنه ﷺ قال هذا الكلام لمّا رأي رجلا يصلي والمؤذن يقيم الصلاة ، أما الآية الكريمة فهي عامة والحديث خاص والخاص يُقدّم على العام ولا يخالفه كما يعلم ذلك من أصول الفقه، لكن لو أقيمت الصلاة وقد ركع الركوع الثاني فإنه لا حرج في إتمامها، لأن الصلاة قد انتهت ولم يبق منها إلا أقل من ركعة، والله أعلم .

519- حكم قضاء السنن الرواتب إذا ذهب وقتها :

أولاً : وقت السنة (القبلية) للصلاة يكون من دخول وقتها حتي أداء هذه الصلاة،ووقت السنة (البعدية) يكون من بعد أداء الفرض حتي انتهاء وقت هذه الصلاة بدخول وقت التي بعدها أو خروج وقت الحالية (مع التنبيه إلى أن وقت الفجر ينتهي بالشروق وليس الظهر، ووقت العشاء ليس ممدوداً للفجر كما يظن بعض الناس ولكنه حتى نصف الليل ، وأنبه أيضا إلى أن نصف الليل ربما يكون الساعة العاشرة أو الحادية عشرة حسب طول الليل وقصره، والليل يبدأ من المغرب حتى الفجر) .

* ثانياً حكم قضاء السنن الفائتة، أما قضاء هذه السنن الرواتب (أي المرتبطة بالفرائض) إذا فاتت فقد اختلف الفقهاء فيه :

١- رأي الشافعية وإحدى الروايتين عن أحمد واختاره ابن تيمية، جواز قضاء السنن كلها، ولهم أدلة معتبرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (من نسِي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يقضيها إذا ذكرها) كما قضى النبي سنة الظهر بعد العصر لما شغله عنها أحد الوفود، وقال ابن حامد : (تقضى جميع السنن الرواتب في جميع الأوقات إلا أوقات النهي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بعضها، وقسنا الباقي عليه، أما إن كان تركه لهذه السنن لغير عذر وإنما هو التساهل فلا تقضى إذا فات وقتها كما هو مفهوم الأدلة السابقة، ولأنها سنة فات محلها فلا تقضى).

٢- وقال بعضهم : لا تُقضَى إلا سنة الفجر فقط وزاد بعضهم سنة الظهر أيضاً لورود نصوص بقضائهما.

٣- ويرى بعضهم أن السنن الرواتب لا تقضي وهو رأي المالكية والرأي الآخر للحنابلة، جاء في(المغني) لابن قدامة : فإن فات شيء من وقت هذه السنن، فقال أحمد : لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى شيئا من التطوع، إلا ركعتي الفجر والركعتين بعد الظهر

ثالثاً : ذهب الجمهور إلى أن قضاء السنن لا يكون في أوقات الكراهة التي ورد فيها نهي (مثل وقت الشروق ومن بعد العصر للغروب ..) وأجاز الشافعية الصلاة في وقت الكراهة لكل ما له سبب.

* كذلك فرّق بعضهم بين من فاتته نسياناً أو بعذر فإنه يقضي ، ومن فاتته بسبب الكسل أو التساهل فلا يقضي (والله أعلم) .

520- حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول:

قال النووي رحمه الله: هل تُشرَع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الأول؟ فيه قولان مشهوران: (القديم) من مذهب الشافعي لا يشرع، وبه قطع أبو حنيفة وأحمد وإسحاق، (والجديد) الصحيح عند الأصحاب تشرع..، وله رأي وسط في فتاوى (المسائل المنثورة) وهو الاكتفاء بالصلاة عليه دون الآل، يعني (اللهم صلِّ على محمد) فقط - وهو أحوط - وذكر ابن القيم رحمه الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف هذا التشهد حتى كأنما هو جالس على الرَّضْف (أي: الحجارة المُحماة أوالساخِنة) وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً لكنه الظاهر؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم علَّم ابن مسعود و ابن عباس التشهد ولم يذكر فيه الصلاة على الرسول، فمن زادها فلا حرج، ومن لم يزدها فلا حرج، أما التشهد الأخير، فلا خلاف في مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقبه (أي في آخره)

521- حكم الصلاة مع كشف العاتقين (أي المنكبين) للرجال:

س/ يصلي البعض من الناس صلاة الفريضة وليس على عاتقيه أو كتفيه شيء يسترهما وخصوصاً أيام الحج أثناء الإحرام فما الحكم في ذلك؟

أجاب ابن عثيمين : الحكم في ذلك أن صلاته صحيحة وليس عليه إثم ولكن الأفضل أن يستر منكبيه ، أما الأول فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " في الثوب إن كان واسعاً فالتحِف به وإن كان ضيقاً فاتزر به" (أي يجعله إزاراً يستر به أسفل جسمه) وأما الثاني وهو أن الأفضل ستر المنكبين فلقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد

ليس على عاتقه منه شيء) فإذا قدر أن الإنسان في حال الإحرام قد ألقى رداءه ولم يبقَ عليه إلا الإزار وصلى فإن صلاته صحيحة ولكن الأفضل أن يأخذ الرداء ليستر منكبيه.

وجاء في كتاب (تيسير العلام شرح عدة الأحكام للبسام) باب حكم ستر أحد العاتقين في الصلاة عَن أبي هُريرة τ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: لاَ يُصلّ أحدُكُم في الثَّوبِ الْواحِدِ لَيْس عَلى عاتِقِه مِنْهُ شَيءٌ "،والمطلوب من المصلي أن يكون على أحسن هيئة، فقد قال تعالى:{يا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كل مَسجِدٍ}ولذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم حث المصلي ألا يصلي وعاتقاه مكشوفان مع وجود ما يسترهما أو أحدهما به، ونهى عن الصلاة في هذه الحال وهو واقف بين يدي الله يناجيه.

واختلف العلماء في المسألة: فذهب الإمام " أحمد " في المشهور عنه، إلى وجوب ستر أحد العاتقين في الصلاة ، أخذاً بظاهر هذا الحديث الذي معنا ، وبعض أصحابه خص ذلك بالفرض دون النافلة، فإن صلى بلا سترة لعاتقه أو أحدهما لم تصح صلاته ، وذهب الجمهور- ومنهم الأئمة الثلاثة- إلى الاستحباب، وأن النهي في الحديث ليس للتحريم، مستدلين بما في الصحيحين عن جابر " وإن كان ضيقاً اتَّزِرَ به " وحملوا النَّهْيَ على التنزيه والكراهة.

522- ما حكم الصلاة بثوب النوم؟ أو الملابس الرياضية؟

الفتوى :لا مانع من الصلاة بالملابس المذكورة ما دامت ساترة للعورة، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة في الصلاة جميع بدنها إلا وجهها وكفيها، ويجب أن يكون اللباس غير شفاف، وذلك بأن لا تظهر البشرة من تحته، ويُكرَه أن يكون ضيقاً ، والأفضل أن يتزين المصلي بأحسن ما عنده من اللباس، قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ ﴾ [الأعراف:31] وقال صلى الله عليه وسلم: من أنعم الله Y عليه نعمة، فإن الله -عز وجل- يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو(على عبده) (رواه أحمد في المسند، وصححه الأرناؤوط.) والله أعلم (د.عبد الله الفقيه واللجنة الدائمة).

523- صلاة المرأة بملابس البيت:

تلبس المرأة في بيتها ملابس قصيرة أو شفافة فإذا لبست فوقها ما يعرف ب (إسدال الصلاة) الساتر للعورة فيجوز لها الصلاة فيها، وإليكم الفتوى:

لا حرج على المرأة في الصلاة بملابس المنزل (المكشوفة أو القصيرة) إذا لبست فوقها ما يلزم المرأة لبسه في الصلاة، وهو ما يغطي جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين ، بشرط أن تكون تلك الملابس طاهرة، أما إذا علمت نجاستها فلا تجوز الصلاة فيها سواء كانت داخلية أو خارجية، لأن من شروط صحة الصلاة طهارة الثوب، المفتي: (د.عبدالله الفقيه).

524- حكم اصطحاب الأطفال إلى المساجد : الطفل المميز وغير المميز ؟

دلت أحاديث كثيرة على جواز إدخال الصبيان إلى المساجد، ومنها حديث تخفيف النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة لسماعه بكاء الصبي لئلا يشق على أمه، ومنها حمله صلى الله عليه وسلم حفيدته أمامة بنت زينب وهو يصلي، وغير ذلك من الوقائع كثير، قال الإمام العيني في فوائد حديث قصة حمل أمامة : إن ثياب الأطفال وأجسادهم طاهرة حتى تتحقق نجاستها، وإن دخولهم المساجد جائز .

ولا شك في أن في اصطحاب الصغار إلى المساجد مصالح تربوية عظيمة ، قال الشيخ العثيمين رحمه الله: الذي أرى أن إحضار الأطفال ولو كانوا دون سن السابعة إذا كان لا يحصل منهم أذية فإنه لا بأس به، لأن في ذلك تعريفاً لهم وتعويداً لهم على حضور المساجد ، وربما يكون في ذلك سرور لهم إذا حضروا مع الناس ورأوا المصلين.

ومع هذا فإن للمساجد حرمتها التي لا بد من مراعاتها، وللمصلين حال اشتغالهم بالصلاة حقاً في عدم إزعاجهم والتشويش عليهم، ومن هنا نقول: إذا كان الأطفال مميزين وجب تعليمهم آداب المسجد وأمرهم بالتزامها وتشجيعهم على ذلك بمكافأة المستجيب منهم بالمكافآت ونحو ذلك.. ويُرفق بمن يخالف منهم ، فإن أصر على عدم احترام المسجد، يرفع أمره لوليه ليقوم بتأديبه، وأما إذا كانوا دون سن التمييز فإن أمكن أن يكونوا مع ذويهم بحيث لا يشوشون على المصلين ويُؤمَن تلويثهم للمسجد وتقذيرهم له فلا حرج في حضورهم، وإن لم يمكن منع تشويشهم وأذيتهم للمصلين ، فإنهم يُمنعون من دخول المسجد في أوقات الصلاة والخطبة لأن المفسدة الحاصلة من دخولهم المسجد والحال هذه أعظم من المصلحة، والأصل أن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ومع هذا فعلى أوليائهم أن يتعاهدوهم بالتربية الحسنة حتى يميزوا ويصيروا أهلاً لدخول المساجد، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: إذا كان الطفل مميزاً شُرع إحضاره إلى المسجد ليعتاد الصلاة مع جماعة المسلمين، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع" أما ما يُروى في هذا عن النبي ﷺ من قوله: جَنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ، فهو غير صحيح ، أما إذا كان الطفل غير مميز فالأفضل ألا يحضر إلى المسجد لأنه لا يعقل الصلاة ولا معنى الجماعة، ولما قد يسببه من الأذى للمصلين. والله أعلم.

525- حكم القصر والجمع في بلدك قبل السفر:

س / هل يجوز للمسافر أن يجمع بين صلاتين في وقت واحد قصرًا وهو في بلده لم يغادرها بعد ؟

ج / لا يحل للمسافر أن يقصر وهو في بلده حتى يغادرها، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فيقول إذا ضربتم في الأرض، ولا يكون ضاربًا في الأرض إلا إذا خرج من البلد، فلا يجوز قصر الصلاة للمسافر حتى يبدأ في السفر بالفعل، ولا يكفي مجرد نية السفر، ولا العزم عليه ، وأما الجمع فإنه لا يجوز له الجمع أيضًا إلا إذا كان يخشى ألا يتمكن من الصلاة الثانية في السفر، فلا حرج عليه أن يجمعها تقديمًا مع الأولى، ولو كان في بلده ، وإن كان لا يخشى ذلك فإنه لا يجوز له الجمع أيضًا، لأنه لم يزل في بلده ولم يبتدئ السفر، هذا هو رأي الجمهور.

526- من فضائل صلاة الجمعة والتبكير إليها:

قال سعيد بن المسيب : " شهود (أي حضور) الجمعة أحب إليّ من حجة نافلة "، وقال ابن رجب : شهود الجمعة يعدل (أي يساوي) حجة تطوع، وقال في موضع آخر : وفي شهود الجمعة شبه من الحج، ورُوي أنها " حج المساكين " والتبكير إليها يقوم مقام الهَدي (أي الذبائح التي تُقرَّب لله في الحج) فأولهم كالمُهدي بدنة (أي من يحضر في الساعة الأولى كمن ذبح لله جملاً أو ناقة، ومن حضر في الساعة الثانية كمن ذبح بقرة ...الخ وبعض العلماء قسم الخمس ساعات من الفجر حتى الجمعة، وبعضهم جعلها ساعة قبل الجمعة وقسمها خمسة أجزاء.)

* قال رسول الله ﷺ : من اغتسلَ يومَ الجمعةِ فأحسنَ غسلَهُ، وتطَهَّرَ فأحسنَ طُهورَهُ، ولبسَ من أحسنِ ثيابِهِ، ومسَّ ما كتبَ اللَّهُ لَهُ من طيبِ أَهلِهِ،(العطر)ثمَّ أتى الجمعةَ ولم يلغُ،(أي ترك اللغو مع غيره) ولم يفرِّق بينَ اثنينِ، غُفرَ لَهُ ما بينَهُ وبينَ الجمعةِ الأخرى.(صحيح رواه ابن ماجه وأحمد).

527- عتاب للمتأخرين عن صلاة الجمعة:

كان المسلمون الأوائل يبادرون للمساجد يوم الجمعة وكأنه يوم عيد، وكانوا يتسابقون في ذلك رغبة في فضائل التبكير، وقيل: أول بدعة حدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع يوم الجمعة (ليس مقصودهم الحضور بعد صعود الإمام المنبر بل ترك التبكير قبل ذلك)،وقال أبو حامد الغزالي: وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يُبكّرون إلى البِيَع (المعابد) والكنائس يوم السبت والأحد، وطلاب الدنيا كيف يبكرون إلى رحاب الأسواق للبيع والربح، فلماذا لا يسابقهم طلاب الآخرة؟!

ورُوي من حديث ابن عباس مرفوعاً : "وأقربهم منه (أي من الله سبحانه) مجلساً أسرعُهم إليه يوم الجمعة وأبكَرُهم غدوّاً " أي أسبقهم تبكيراً، وروى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: "سارِعوا إلى الجمعة فإن الله Y يبرُز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كَثِيب من كافور أبيض فيكونون في الدنُوّ منه على مقدار مسارعتهم في الدنيا إلى الجمعة فيحدث لهم من الكرامة شيء لم يكونوا رأوه فيما خلا ، قال: وكان عبد الله بن مسعود لا يسبقه أحد إلى الجمعة، قال: فجاء يوماً وقد سبقه رجلان فقال: رجلان، وأنا الثالث ؟!(كأنه يعاتب نفسه).

528- لا تكن مثل عبد السوء (دعوة للتبكير لصلاة الجمعة والجماعة):

نصح سفيان بن عيينة أحد إخوانه فقال : له : (لا تكن مثل عبد السوء، لا يأتي حتى يُدْعَى - أي لا يأتي إلا إذا نادى عليه سيّده -،إئتِ الصلاة قبل النداء) ، وما أعظمها من نصيحة تبيّن مدى ما كان عليه القوم من تعاون على البر والتقوى وتناصُح في أمور الآخرة، وإدراك لفضيلة التبكير للصلاة وشرف الصفوف الأولى.

وحول فضيلة التبكير في الذهاب إلى المساجد وخطورة التراخي أحب أن أذكّر نفسي وحضراتكم فأقول: يقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ (الواقعة10) مما قيل في تفسيرها : أن السابقين هم أوّلهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله، ومما قيل فيها أيضاً : السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان، والسابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله .

ويقول النبي ﷺ : " إن الله وملائكته يُصلون على الصف الأول – وفي رواية: على الصفوف الأولى " (أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح). ويقول النبي ﷺ أيضا " لو يعلمُ الناسُ ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يَسْتهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العَتَمة والصبح لأتوْهما ولو حَبْواً" (متفق عليه) والنداء هو الأذان، ومعنى لو يعلمون: أي ما فيهما من الخير والبركة والفضيلة وعظيم الأجر ثم لن يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا بالاستهام وهو القُرعة لفعلوا، والتهجير هو التبكير لصلاة الجماعة والجمعة، والعتمة هي العشاء.

ويحذر النبي ﷺ من التثاقل والتراخي في التبكير للمسجد وإدراك تكبيرة الإحرام فيقول : " تقدّموا فائتمُّوا بي، وليأتمَّ بِكم مَنْ بعدَكم، ولايزال قوم يتأخرون حتى يُؤخّرَهم الله " (رواه مسلم) أي لا يزال قوم يتأخرون عن الصفوف الأولى حتى يؤخرهم الله عن رحمته وعظيم فضله، وفي رواية : "لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرَهم الله في النار"(أبو داوود وصححه الألباني) .

ويقول (ﷺ) احضُروا الجمعة و ادنُوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يُؤخَّر في الجنة و إن دخلها (صحيح رواه أحمد وأبو داود) وفي رواية (احضروا الجمعة و ادنوا من الإمام فإن الرجل ليتخلفُ عن الجمعة حتى إنه يتخلف عن الجنة و إنه لَمن أهلها) وكان إبراهيم التيمي ; يقول : " إذا رأيتَ الرجل يتهاون في تكبيرة الإحرام فاغسل يدك منه " أي لا تعبأ به ولا تُقم له وزناً، وقال أحدهم : إذا سمعتم المؤذن ينادي للصلاة ولم تجدوني في المسجد فاطلبوني في المقبرة، فحيَّ على الفلاح أيها الإخوة الأحباب وسارعوا وسابقوا إلى المساجد والجماعات، وتعاونوا وتناصحوا في ذلك واعلموا أن الجزاء من جنس العمل .

529- كيف يصلي المريض؟

كلام فقهاء يدل على أهمية الصلاة ورحمة الله بعباده .

1- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو مُنحنياً، أو معتمداً على جدار، أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليها.

2- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً، والأفضل أن يكون متربعاً في موضع الركوع

3- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً، صلّى على جنبه متوجهاً إلى القبلة، ويستحب أن يكون على الجنب الأيمن، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه.

4- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مُستلقياً ويجعل رجليه إلى القبلة، والأفضل أن يرفع رأسه

قليلاً ليتجه إلى القبلة، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كان، ولا إعادة عليه.
5- يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته، فإن لم يستطع أومأ (أي أشار) برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع، فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع، وأومأ بالسجود، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود، وأومأ بالركوع (يعني يسقط عنه ما يعجز عنه فقط)
6- فإن كان لا يستطيع الإشارة برأسه في الركوع والسجود أشار في السجود بعينه، فيغمض قليلاً للركوع، ويغمض تغميضاً للسجود، وأما الإشارة بالإصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب، والسنة، ولا من أقوال أهل العلم.
7- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس، ولا الإشارة بالعين صلى بقلبه، فيكبر ويقرأ، وينوي الركوع، والسجود، والقيام، والقعود بقلبه: "ولكل امرئ ما نوى".
8- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها، فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، إما جمع تقديم بحيث يقدم العصر إلى الظهر، والعشاء إلى المغرب، وإما جمع تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر، والمغرب إلى العشاء حسبما يكون أيسر له (جمع فقط بدون قصر) أما الفجر فلا تجمع مع ما قبلها ولا ما بعدها.
9- إذا كان المريض مسافراً يعالج في غير بلده فإنه يقصر الصلاة الرباعية فيصلي الظهر، والعصر، والعشاء على ركعتين، ركعتين حتى يرجع إلى بلده سواء طالت مدة سفره أم قصرت. والله أعلم.

530-هل معابد غير المسلمين بيوت الله؟وماحكم الصلاة فيها؟كلام الفقهاء:

1-جاء في كتاب (كشاف القناع على متن الإقناع) للبهوتي و(مطالب أولي النهى) للرحيباني وفي الموسوعة الفقهية الكويتية ما يلي: وَقَالَ الشَّيْخُ - ابن تيمية- : مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْكَنَائِسَ بُيُوتُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُعْبَدُ فِيهَا وَأَنَّ مَا يَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عِبَادَةٌ لِلَّهِ وَطَاعَةٌ لَهُ وَلِرَسُولِهِ أَوْ أَنَّهُ يُحِبُّ ذَلِكَ أَوْ يَرْضَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ اعْتِقَادَ صِحَّةِ دِينِهِمْ وَذَلِكَ كُفْرٌ كَمَا تَقَدَّمَ (أَوْ أَعَانَهُم عَلَى فَتْحِهَا) أَيْ الْكَنَائِسِ (وَإِقَامَةِ دِينِهِمْ وَ) اعْتَقَدَ (أَنَّ ذَلِكَ قُرْبَةٌ أَوْ طَاعَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ) لِتَضَمُّنِهِ اعْتِقَادَ صِحَّةِ دِينِهِم .
2- وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء : لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة : (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد ؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يُعبَد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال ؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله(تعالى الله عن ذلك) كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾.
3- جاء فيها أيضاً (482/14) رداً على سؤال عن التبرع لبناء الكنائس: " لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبني كنيسة أو محلا للعبادة ليس مؤسساً على الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ لأن ذلك من أعظم الإعانة على الكفر وإظهار شعائره، والله Y يقول : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ فعليك تذكيرمن يظن ذلك ، ونصحه أن يتوب إلى الله تعالى.
4-وفي الفتاوى الكبرى لابن تيمية : مَسْأَلَةٌ هلْ الصلاةُ فِي الْبِيَعِ وَالْكَنَائِسِ جَائِزَةٌ مَعَ وُجُودِ الصُّوَرِ أَمْ لَا؟ وَهَل يُقَالُ: إِنَّهَا بُيُوتُ اللَّهِ أم لَا؟
الْجَوَابُ: لَيْسَتْ بُيوتَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا بُيوتُ اللَّهِ الْمَساجِدُ، بَل هِي بُيُوتٌ يُكْفَرُ فِيهَا بِاَللَّهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يُذْكَرُ فِيهَا، فَالْبُيُوتُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِهَا، وَأَهْلُهَا كُفَّارٌ، فَهِيَ بُيُوتُ عِبَادَةِ الْكِفارِ ، وَأَمَّا الصلاةُ فِيهَا ، فَفِيها ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ لِلْعُلَماءِ فِي مَذْهَبِ أَحمَدَ وَغَيرِهِ: الْمَنْعُ مُطْلَقًا ؛ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالْإِذْنُ مُطْلَقًا وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصحَابِ أَحمَدَ ، وَالثَّالِثُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمَأْثُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَغَيرِهِ، وَهُوَ مَنْصُوصٌ عَنْ أَحمَدَ وَغَيرِهِ، أَنَّهُ إنْ كَانَ فِيهَا صُوَرٌ لَم يُصَلِّ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَدخُلْ الْكَعبَةَ حَتَّى مُحِيَ مَا فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ،

وَكَذَلِك قَالَ عُمَرُ: إنَّا كُنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَهُم وَالصُّوَرُ فِيها ، وَهِي بِمَنْزِلَةِ الْمَسجِدِ الْمُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ، فَفِي الصَّحِيحَين أَنَّهُ ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَنِيسَةٌ بِأَرضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِن الْحُسنِ وَالتَّصَاوِيرِ، فَقَالَ: أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِم الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ التَّصَاوِيرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ" وَأَمَّا إذَا لَم يَكُنْ فِيهَا صُوَرٌ فَقَدْ صَلَّى الصَّحابَةُ فِي الْكَنِيسَةِ، واَللَّهُ أَعْلَمُ.

531- حكم دخول غير المسلمين المساجد:

أولا : لا داعي للمجاملة على حساب الحق والدين بلا ضوابط شرعية
ثانيا : الحكم الفقهي : بالنسبة للمسجد الحرام لا يجوز دخول الكفار واليهود والنصارى فيه عند جماهير الفقهاء، أما غيره من المساجد (العادية) فمنهم من أجازه بإذن المسلمين وأن يكون ذلك لمصلحة وضرورة مثل سماع علم أو طلب حاجة أو إعلان إسلامه ...إلخ، ومنهم من منع مطلقا فقال : لا يجوز للكافر دخول شيء من المساجد، وإلى هذا ذهب أحمد في رواية ودليلهم كما قال ابن قدامة: أن أبا موسى دخل على عمر ومعه كتاب قد كتب فيه حساب عمله (كشف حساب)، فقال له عمر ادعُ الذي كتبه ليقرأه ، قال: إنه لا يدخل المسجد، قال: ولم؟ قال: إنه نصراني، وفيه دليل على شهرة ذلك بينهم وتقرّره عندهم ، ولأن حدث الجنابة والحيض والنفاس يمنع المقام في المسجد، فحدث الشرك أولى.
ونسب القرطبي هذا القول إلى أهل المدينة وقال:(وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله ونزع في كتابه بهذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ [النور: 36] ودخول الكفار فيها مناقض لرفعها، وفي صحيح مسلم وغيره "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والقذَر..." الحديث ، والكافر لا يخلو عن ذلك، وقال ﷺ:" لا أحِلّ المسجد لحائض ولا لجُنب"، والكافر جنب، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ﴾ فسمّاه الله تعالى نجساً فلا يخلو أن يكون نجس العين (نجاسة حقيقية) أو بطريق الحكم، وأي ذلك كان ، فمنعه من المسجد واجب، لأن العلة وهي النجاسة موجودة فيهم، والحُرمة موجودة في المسجد. انتهى كلام القرطبي والله أعلم.

532- المتنطعون وصلاة الغائب :

من أقل مظاهر الإحساس بالجسد الواحد أن تتألم أو تدعو أو تصلي صلاة الغائب على مسلم يموت في أي مكان ..فيأتيك متنطع يريد أن يُقعدك عن أقل الواجب، ولا حجة له إلا الجمود والتقليد، وربما يكون من يريد المنع كارهاً لأي عاطفة إسلامية، حريصاً على قطع روابط الأخوّة بين المسلمين .
* أما الصلاة على الميت الغائب فقد قال بمشروعيتها الشافعي وأحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم : لم يأت عن أحد من الصحابة منعها، ومن أقوى الأدلة : صلاة النبي ﷺ على النجاشي الذي مات بالحبشة ونعاه النبي لأصحابه وصلوا عليه، وقد رد الإمام النووي وغيره على من قال إن هذا خاص بالنبي والنجاشي، وقال : لو فُتح باب هذا الخصوص لانسدّ كثير من ظواهر الشرع، وما عمل به محمد ﷺ تعمل به أمته، كما استدل المجيزون بصلاة النبي على معاوية الليثي وقد توفي بالمدينة وصلى عليه النبي وهو في غزوة تبوك، وقال ابن حجر : خبره قوي بمجموع طرقه (راجع لما سبق فتح الباري ٣/ ٢٢٥،٢٢٤) وقد اختلف العلماء القائلون بمشروعية الصلاة على الغائب، هل تشرع الصلاة على كل غائب أم لا؟ وكلهم يستدل بصلاة النبي ﷺ على النجاشي : فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه تشرع الصلاة على كل غائب عن البلد، ولو صُلِّي عليه في المكان الذي مات فيه ، والقول الثاني : أنه تشرع الصلاة على الغائب إذا كان له نفع للمسلمين، كعالم أو مجاهد أو غنيّ نفع الناس بماله ونحو ذلك، وهذا القول رواية عن الإمام أحمد، واختاره الشيخ السعدي وبه أفتت اللجنة الدائمة، والقول الثالث : أنها تشرع الصلاة على الغائب بشرط ألا يكون قد صُلِّي عليه في المكان الذي مات فيه، فإن صُلِّي عليه فلا تشرع صلاة الغائب عليه ، وهذا القول رواية أخرى عن الإمام أحمد، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

533- المسبوق في صلاة الجنازة:

إذا دخلت متأخراً في صلاة الجنازة فأدركت الإمام بعد التكبيرة الثانية مثلاً وهو يصلي على النبي أو بعد الثالثة وهو يدعو للميت فماذا تفعل؟ هناك أقوال للعلماء ولكلٍ دليله، والمطلوب أولاً أن تكبّر مباشرة وتدخل في الصلاة ولا تنتظر تكبيرة جديدة للإمام، ثم ماذا تفعل بعد ذلك ؟

1- هناك من يرى أن تتابع الإمام حيث هو فلو كان الإمام يدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة فتدعو مثله، وبعد انتهائه تقضي ما فاتك بالترتيب فتكبر وتقرأ الفاتحة، ثم تكبر وتصلي على النبي ﷺ ثم تكبر وتسلم، وهذا الرأي مبني على أن ما يدركه المسبوق مع إمامه هو آخر صلاته، وما يقضيه بعد تسليم الإمام هو أولها.

2- وهناك من يقول إذا دخلت مع الإمام وقد فاتت بعض التكبيرات، فكبّر واقرأ الفاتحة، فإذا كبَّر الإمام التكبيرة الأخرى فكبّر وصلَّ على النبي ﷺ فإذا سلّم الإمام فأكمل صلاتك، وهذا الرأي مبني على أن ما يدركه المسبوق هو أول صلاته وليس آخرها مثل الرأي السابق.

5- من يقول : يجوز له أن يسلم مع الإمام من غير قضاء لما فاته من التكبيرات ولا غيرها وصلاته صحيحة .

6- وهناك من يرى أنه إن خشي رفع الجنازة (أي حمل الميت) قبل أن يتم الصلاة، فإنه يتابع بين التكبيرات ويوالي بينها من غير قراءة فاتحة، ولا صلاة على النبي ﷺ، ولا دعاء، وهناك من يرى قضاء ما فاته حتى لو خشي رفع الجنازة ، والله أعلم.

534- تعزية غير المسلمين وألفاظها وحكم المشي في جنائزهم:

1- أجاز كثير من السلف والعلماء تعزية غير المسلم في ميّته، بشرط ألا يكون محارباً أو مُعاديا للإسلام والمسلمين، أو أن المسلم المُعزّي يرجو أن يؤلف قلبه للإسلام .

2- يكون لفظ التعزية كما نُقل عن بعض السلف والعلماء بما يدعو للصبر أو يحمل معنى المواساة مثل (أخلف الله عليك - أطال الله عمرك - جبر الله مصيبتك - البقاء لله) لكن لا يجوز الدعاء بالمغفرة أو الرحمة فقد ورد النهي صريحا عن الاستغفار للمشركين فلا يجوز المجاملة على حساب العقيدة والحق.

3- كما لا يجوز الذهاب مع الكفار في جنائزهم ، قال الإمام مالك في المدونة: ولا يغسّل المسلم والده الكافر، ولا يتبعه (أي لا يتبع جنازته)، ولا يُدخله قبره، إلا أن يخشى أن يضيع فيواريه (أي يدفنه) وكذا قال صاحب الإقناع، وإنما منع المسلم من اتباع جنازة الكافر، وإدخاله في قبره، لما فيه من التعظيم له، والتطهير، فأشبه الصلاة عليه، وهي محرمة بنص القرآن الكريم ، أما إذا لم يوجد من الكفار من يدفنه فيجوز للمسلم القيام بذلك، أما الدخول معهم في الكنيسة يوم الدفن فهو نوع من الصلاة على الميت، وهي ممنوعة على غير المسلم، فلا تجوز، ومثله في المنع المشاركة في دفن الكافر، واتباع جنازته كما تقدم ، وأجاز بعض الفقهاء تشييع جنائزهم وخصوصاً إذا كان جاراً أو له صلة نسب ...، قال محمد بن الحسن : لا نرى باتباعها بأساً إلا أنه ينتحي ناحية (أي يبتعد) عن الجنازة , وهو قول أبي حنيفة ، واستدلوا ببعض الآثار عن الصحابة

535 -المقابر من منازل الآخرة، وليست من مَفاخر الدنيا:

(تعقيب على ظاهرة زخرفة المقابر والتنافس فيها) :

*ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ أن بعض قبائل العرب تفاخروا فيما بينهم بالأحياء فقالت كل قبيلة : منا فلان وفلان ونحن أكثر منكم، فلما انتهوا من المُفاخرة بالأحياء انتقلوا إلى المقابر ليتفاخروا بالأموات، أما التفسير الأشهر فهو : ألهاكم التكاثر من الأموال ومتاع الدنيا وشغلكم ذلك عن الآخرة حتى زرتم المقابر أي جاءكم الموت،واستخدم التعبير بالزيارة لأن حياة القبر مؤقتة، وبعدها عودة إلى المنزل الحقيقي وهو الجنة أو النار .

*وللأسف فقد ظهرت فينا مثل هذه الآفات الجاهلية وأراد بعضنا أن يجعل من المقابر وسيلة للتفاخر والتباهي ، وتسابقت العائلات في ذلك حتى رأينا (الرخام والسيراميك والزخارف والبهارج...)، لذلك وجب علينا أن نذكّر

العودة لصفحة البداية

الجميع بقوله ﷺ "من سنّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وِزرُها و وِزرُ مَن عمل بها من بعده"(رواه مسلم).
* أيها الإخوة والأخوات، إن شئون المقابر عمل شرعي يجب أن يخضع لتوجيهات النبي ﷺ لا لأهوائنا أو مقاييسنا الدنيوية المادية والخوف من الحر والبرد والتراب والغبار والظلام.....الخ .
* وإذا كان من المشروع أو الجائز تنظيف المقابر وصيانتها ورعاية حرمة الأموات، فقد ورد النهي عن تعليتها فوق الحاجة أو الضرورة والنهي عن تجصيصها (أي تزيينها بالجبس أو الجير ونحوهما) والكتابة عليها - على سبيل المفاخرة والتباهي - كما يُكره رصف طرقاتها بالأحجار النفيسة، أما تعبيد وتمهيد الطريق العام فيها لتسهيل المشي والدفن وبما ليس فيه مبالغة أو إسراف فجائز .
*كل ذلك لتكون زيارتها فرصة لترقيق القلوب وتذكّر الآخرة وإدراك حقيقة الدنيا الفانية، وأن مصيرنا إلى (الدود والتراب) ولذلك أراد الإسلام أن تكون المقابر بسيطة متواضعة بلا زخارف ولا مبالغات، مخالفة لمنازل الدنيا وعادات الأحياء.
*كما يجب أن ننشغل بـ (عمارة المقابر) بالأعمال الصالحة التي تنفع الإنسان حين ينقطع عمله وينقضي أجله، ثم يكون دعاء الأحياء وصدقاتهم وما يقدمونه للميت من هدايا الأعمال الصالحة التي يصل ثوابها له بإذن الله .
* أما التبرع أو الإنفاق عليها في الزينة والإسراف فقد قال الإمام الشوكاني:: " الوقف (أي التبرعات الخيرية) على القبور إن كان لرفعها أو تزيينها فلا شك في بُطلانه، وأشد من ذلك ما يجلب الفتنة على زائرها كوضع الستور الفائقة والأحجار النفيسة ونحو ذلك (الدراري المضيئة ج ٢ ص ٣٠١) وهذا ما أفتت به أيضا دار الإفتاء المصرية كما أفتى العلماء بأن الميت إذا كان أوصى بذلك فلا تنفذ وصيته ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ ﴾

في فقه الزكاة

تنبيه : زكاة الفطر وردت مع خواطر شهر رمضان

536- أخطاء شائعة في الزكاة:

لابد للمسلم أن يتعرف على أحكام دينه وخصوصاً التي تتعلق بعباداته أو معاملاته التي يمارسها، وأن يسأل عمّا لا يعرف ، وإليكم بعض التنبيهات :
1- هناك فرق بين زكاة المال وزكاة رمضان (زكاة الفطر) وزكاة الزروع وزكاة الذهب ...إلخ ولكلٍ أحكامه ووأوقاته فلا يجوز الخلط بينها.
2- كلمة (في سبيل الله) الواردة في مصارف الزكاة لا تعني كل عمل صالح بل المقصود بها (الجهاد في سبيل الله) وعلى ذلك فالزكاة لا تصرف في فرش المساجد ولا عمل (كولدير مياه) ولا (سور مدرسة) ولا ....الخ.
3- لا يجوز إخراج الزكاة في صورة (عزومة) للفقراء.
4- لا يجوز للتاجر إسقاط ديون التجارة والأقساط عن المتعثرين واعتبارها من الزكاة .
5- الحوْل بالنسبة للزكاة يكون بالسنة الهجرية وليس الميلادية ، أو يخرج المسلم الفرق.

537- كيف يزكي التاجر أمواله؟ وهل يجوز إخراج الزكاة من البضاعة؟

أنقل كلام العلماء باختصار وتبسيط :

١- إذا بلغت عروض التجارة (أو البضاعة) النصاب وهو ما يساوي (٨٥ جرام ذهب تقريبا) وحال عليها الحول (أي مرّ عليها سنة هجرية حسب الموعد الذي بدأ به أو حدّده لإخراج الزكاة) يحسب قيمة ما عنده من بضاعة (حسب سعر السوق يومها) ويضيف إليها ما له من ديون أو أقساط عند الناس وكذلك ما معه من مال نقداً سواءً في حساب الشركة أو المحل أو في حسابه الخاص، ويخصم ما عليه من ديون ويزكي على المجموع بنسبة ٢,٥% (يعني على كل ألف ٢٥) ولا علاقة لذلك بالخسائر لو وجدت لا سمح الله (لأنه ما زال يملك رزقاً يستحق الزكاة وغيره لا يملك شيئاً).

٢- أما هل يجوز للتاجر أن يخرج زكاة عروض التجارة (مثل محلات البقالة أو الأدوات المنزلية وغيرها) من عروض التجارة أي من جنس بضاعته؟ والجواب : فيها رأيان : عند الحنابلة والمالكية والشافعية لا تجزئه بل تُخرَج من المال، فمن كان عنده ثياب للبيع لا يخرج زكاته ثياباً بل مالاً، وعند الأحناف وفي قول صحيح عند الشافعية يجوز، ولكن بشرط أن يكون الذي يخرجه من البضائع الجيدة عنده أي الرائجة وليست الكاسدة (وأضاف بعضهم : وأن تكون نافعة للفقير وليست من الكماليات التي لا يحتاج إليها الفقراء) وممن أجاز إخراج الزكاة من البضاعة ابن تيمية حيث قال : يجوز إخراج زكاة العروض عرضاً (الاختيارات العلمية ص ١٠١).

وسئل الشيخ ابن باز : هل يجوز إخراج الزكاة من الأقمشة؟ فأجاب :

" يجوز ذلك في أصح قولي العلماء، الطيب عن الطيب، والرديء عن مثله حسب القيمة، مع الحرص على ما يُبرئ الذمة، لأن الزكاة مواساة من الغني للفقراء، فجاز له أن يواسيهم من القماش بقماش، كما يواسيهم من الحبوب والتمور والبهائم الزكوية من نفسها " (فتاوى الشيخ ابن باز ١٤-٢٥٣) أما إذا لم يكن مع التاجر نقود (في وقت كساد البضاعة مثلاً)، فالقول الراجح أنه يجوز إخراجها عروضاً (أي بضاعة).

٣- لا يجوز حجز البضاعة (التي سيُخرجها زكاة) في المحل انتظاراً لحضور الفقراء وتوزيعها على التراخي لأنه لا يجوز تأخير الزكاة بعد وجوبها، وإن كان يجوز التقديم عن موعدها.

٤- الأصول الثابتة في المحلات والمصانع (مثل ثلاجات العرض وماكينات التصنيع والتغليف ...الخ) ليس عليها زكاة.

538- إخراج (زكاة المال) للأقارب المُتعففين في صورة هدايا:

س /هل يجوز ذلك علماً بأني أشتريها من السوق وأعطيها لهم وأنني إذا أعطيتهم نقوداً فسيرفضونها، فهل يجوز إخراجها في صورة هدايا؟

الجواب : إذا كان أقرباؤك يرفضون أخذ الزكاة منك نقداً خجلاً، أو تعففاً، وكنت تعلم من حالهم أنهم مستحقون للزكاة، فلا بأس أن تشتري لهم بها ما يحتاجون إليه من الأعيان (أي الأشياء العينية) من ملابس أو طعام وتسلم ذلك إليهم – حتى لو ظنوه هدية - لأن العبرة بنيتك أنت، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" وهذا بشرط أن يكونوا فقراء حقاً، وألا تقطع بسببها ما كنت تعطيهم من الهدايا، وأن تكون قد دفعت ما دفعت وأنت تنوي أنه زكاة وليس هدية ، وألا يكون هؤلاء الأقارب ممن تجب عليك نفقتهم، والله أعلم.(د. عبد الله الفقيه)

539- تذكرة لأهلنا الفلّاحين بين موسم حصاد وموسم زرع:

زكاة الزروع، ودعاء الزرع

١- إذا حصدت فلا تنس حق الله والفقراء، وأخرج نصف العشر إذا كنت تزرع وتسقي بالآلات والتعب .

وإذا كانت الأرض مستأجرة فيرى أبو حنيفة أن الزكاة على المالك ويرى الجمهور أنها حق الزرع أي على المستأجر، وهناك رأي وسط يُوجبها على الاثنين، مع شيء من التيسير : فالمستأجر (يخصم) ثمن الإيجار أو التكاليف ثم يزكي الباقي بمقدار (نصف العشر)، والمالك إذا قبض الإيجار يُخرج نصف العشر من المبلغ (ومنهم من يقول : يُخرج ربع العشر باعتبار أنها زكاة مال لا زرع) - هذا إذا كان الإيجار بالنقود وهو الشائع .

٢- وإذا زرعت الزرع الجديد فتأدّب مع ربك وعلّق به قلبك، وقل ما ذكره القرطبي : وَالْمُسْتَحَبُّ لِكُلِّ مَنْ

يُلقِي الْبَذْرَ فِي الْأَرضِ أَنْ يقْرأَ بَعْدَ الِاستِعاذةِ ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ (الواقعة)، ثُمَّ يَقُولُ: بَلِ اللَّهُ الزَّارِعُ والْمُنْبِتُ والمُبلّغ، اللهم صلّ عَلَى مُحمدٍ، وَارزقْنَا ثَمَرَهُ، وجَنِّبْنا ضررَهُ، وَاجعَلْنا لِأَنعُمِكَ مِنَ الشَّاكرِينَ، وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيه يا ربَّ الْعَالَمِينَ." ويُقَالُ: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ أمَانٌ لِذَلِكَ الزَّرعِ مِنْ جمِيعِ الْآفَاتِ: الدُّود والْجَراد وَغَيْر ذَلِكَ، سمِعنَاه مِنْ ثِقَةٍ وَجُرِّبَ فَوُجِدَ كَذَلِكَ.

540- احذر من الخداع أو الخَلط :

الزكاة ركن وفريضة، وهي أنواع (زكاة مال – زروع- ذهب وفضة - أنعام - عروض تجارة...الخ) ولكل منها مقدار ونصاب ووقت ...ولها مصارف شرعية، وزكاة المال والزروع غير زكاة رمضان (زكاة الفطر) وزكاة الفطر غير فدية الصيام لمن عليه فدية ....فاسأل وتفقه في أمور دينك، وتثبّت قبل أن تدفع، واحذر أن تنخدع بدعوى (العاملين عليها) (وفي سبيل الله) فتعطي مَن لا يستحق أو تنفق في غير المصارف الصحيحة، فقد تنافست عليك الفضائيات والجمعيات لتقوم أنت بدور وزارة الصحة ووزارة الشئون ووزارة الأوقاف ....

541- لا يجوز إعطاء الزكاة لمن استدان في حرام أو معصية :

* حدد الله للزكاة المفروضة مصارف معينة لا يجوز لنا تجاوزها أو التساهل فيها، لذلك ينبغي التحرّي والتثبت قبل إخراجها حتى تبرَأ ذِمّتنا، ومن غاب عنه أمر أو جهل شيئًا ، وجب عليه أن يسأل ويفقه دينه

* ومن مصارف الزكاة التي ذكرها الله في كتابه (الغارمين) والغُرم هو الدَّيْن، والغارم هو المَدين، فمن استدان لدفع حاجته (الضرورية)، ثم عجز عن سداد الدين، فإنه يُعطى من مال الزكاة ما يسدد به دَينه، وبالمقدار الذي عجز عن تسديده .

* ويشترط لدفع الزكاة للمَدين الغارم أن لا يكون دَينه في معصية، فمن غرم في معصية، كالخمر، والقمار، والربا، أو النصب والاحتيال ....فلا يجوز إعطاؤه من الزكاة (حتى لا يكون ذلك عونًا وتشجيعا للناس على المعاصي) إلا إذا تاب، وأقلع عن هذه المعصية وندم عليها، وعزم على عدم فعلها مرة أخرى، فلا حرج من إعطائه من الزكاة وإعانته على التوبة (وهذا يقتضي معرفة مباشرة بالشخص حتى لا يخدعنا).

قال المرداوي :إذَا غَرِمَ فِي مَعصِيَةٍ لَم يُدْفَعْ إلَيهِ مِنْ الزَّكَاة ، بِلا نِزَاعٍ " وقال الشوكاني: وأما اشتراط كونه في غير معصية فصحيح ؛ لأن الزكاة لا تُصرف في معاصي الله سبحانه، ولا فيمن يتقوّى بها على انتهاك محارم الله Y ، وقال الماوردي : " فَإِنْ لَم يَتُبْ مِنْها، وكَانَ مُصِرًّا عَلَى تِلْكَ الْمعصيةِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعطَى مِنْ سهْمِ الْغَارِمِينَ ؛ لِأَنَّهُ مَمنوعٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، فَلَا يَجوزُ أَنْ يُعانَ عَلَيْهَا بِتَحَمُّلِ الْغُرمِ فِيهَا " وأجاز بعضهم أن نعطيه لأجل نفقات معيشته ومعيشة أهله، لا لسداد دينه المُحرم، والأولى إعطاء زوجته وأولاده من الزكاة إذا كان هو عاجزًا عن النفقة عليهم ، والله أعلم.

542- حكم زكاة حُليّ المرأة (الذهب أو المجوهرات):

1- إذا قصدت به الادخار (شايلاه للزمن كما يقولون) أو التجارة فالزكاة فيه واجبة وهي 2.5% من قيمته - وقت إخراج الزكاة- إذا بلغ النصاب وهو 85 جرام وحال عليه الحول (أي مرّ عليه سنة هجرية).

2- نفس الحكم إذا كان بغرض الزينة والادخار في وقت واحد .

3- أما إذا كان بغرض الزينة فقط، فقد قال الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي ومالك، وكثير من العلماء : إنه لا زكاة في حُلي المرأة المُعدّ للاستعمال؛ لأنه صار من جملة اللباس ومن جملة الحاجيات المستعملة؛ فلا زكاة فيه.

وذهب طائفة من أهل العلم، وهو مذهب الحنفية وجماعة من الصحابة والعلماء إلى أنه تجب فيه الزكاة (2.5 % كما سبق) واستدلوا بأدلة وإن كان للآخرين ردّ عليها طبعا.

4- من أرادت الاحتياط، وأرادت أن تزكي؛ فهذا شيء طيب وأحوَط.

العودة لصفحة البداية

5- من الفقهاء من قال : إن ذهب الزينة تجب فيه الزكاة سنة واحدة، ومنهم من قال : زكاته إعارته (يعني تسلفه لغيرها أحيانا)(والله أعلم).

المرأة المسلمة وأحكام فقهية في الحيض والطهارة والصلاة ولباسها أمام النساء والمحارم ....

تنبيه : ما يتعلق بفقه المرأة في الصيام ذكرته في خواطر رمضان والصيام وهناك احكام فقهية مشتركة مع الرجال ذكرتها في فقه الطهارة والصلاة

543- تنبيه فقهي مهم للنساء بعد الطهر من الحيض :

إذا طهُرت المرأة من الحيض أو النفاس بعد دخول وقت العصر، وجب عليها أن تصلي الظهر والعصر، وإذا طهرت بعد العشاء ولو قبل الفجر فعليها صلاة المغرب والعشاء عند جمهور العلماء، قال ابن قدامة في المغني:
" رُوي هذا القول عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس وطاوس ومجاهد والنخعي والزهري وربيعة ومالك والليث والشافعي وإسحاق وأبي ثور، قال الإمام أحمد: عامة التابعين يقولون بهذا القول إلا الحسن وحده قال: لا تجب إلا الصلاة التي طهرت في وقتها وحدها، وهو قول الثوري وأصحاب الرأي ، وقد روى الأثرم وابن المنذر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عباس أنهما قالا في الحائض تطهر قبل طلوع الفجر بركعة : تصلي المغرب والعشاء، فإذا طهرت قبل أن تغرب الشمس صلت الظهر والعصر، ولو طهرت بعد الغروب فإنها لا تصلي إلا المغرب، ومثله لو طهرت بعد الفجر فإنها لا تصلي إلا الفجر، لكن إن طهرت بعد طلوع الشمس فلا تصلي الصبح لخروج وقتها وهي متلبسة بمانع الحيض (أي كانت مصابة به ملازما لها وهو يمنع الصلاة) والله أعلم.

544- انقطاع الدم في وسط الحيض أو النفاس (الطهر المتخلل):

باختصار هناك من يرى أن انقطاع الدم ولو يوما واحدا يعتبر طهرا فتغتسل وتصلي وتصوم ، وهناك من يرى أن هذا الانقطاع المتخلل لا يعتبر طهرا ، وإنما هو حيض أو نفاس وإليكم التفصيل :
المراد بالطهر: هو زمان نقاء المرأة من دم الحيض والنفاس، وللطهر علامتان: جفاف الدم والقصة البيضاء وهي ماء أبيض رقيق يأتي في آخر الحيض،أما حكم النقاء من الدم في أيام الحيض ، حيث تبدأ العادة الشهرية، ثم ينقطع الحيض مدة زمنية، ثم يعود، فهل تعد تلك المدة من أيام الحيض أو لا؟ هناك رأيان فقهيان، الأول للحنفية والشافعية، والثاني للمالكية والحنابلة،وأصحاب الرأي الأول يرون أن النقاء (الجفاف) من الدم في أيام الحيض يعتبر حيضاً، فلو رأت يوماً دماً، ويوماً نقاء، بحيث لو وضعت قطنة لم تتلوث، ويوماً بعد ذلك دماً وهكذا في مدة الحيض (أثناء العادة)، تعتبر حائضاً في كل تلك المدة.
وأصحاب الرأي الثاني يأخذون بمبدأ التلفيق: وهو ضم الدم إلى الدم واعتبار أيام النقاء طهراً صحيحاً، فلو رأت الحائض الدم يوماً أو يومين، ثم طهرت يوماً أو يومين، جمعت أيام الدم بعضها إلى بعض، واعتبر الباقي طهراً، واتفق الجميع على أن الطهر (المتخلل) بين الدمين إذا كان خمسة عشر يوماً فأكثر يكون فاصلاً بين الحيضين، وما قبله وما بعده يعتبر حيضاً إذا بلغ أقل مدة الحيض

545- نزول الحيض (الدورة الشهرية) بعد سن الخمسين:

* اختلف العلماءُ في سن اليأس عند المرأة : فمنهم مَن جعل الحدَّ خمسين سنةً، ومنهم مَن جعله ستين سنةً، وقيل غير ذلك، والصحيح أنه ليس له سن محدد ولم يرد دليل في ذلك ،والعبرة بالانقطاع، أما قول السيدة عائشة : "إن المرأة لا تجد في بطنها بعد الخمسين شيئًا" فهذا قالته عن اجتهادها.
*فإذا استمرَّ نزول الدم مع المرأة (ولو بعد الخمسين) ولم يتغير وصفه فإنَّه دم حيض (تترك الصلاة والصوم ولا يجامعها زوجها ...إلخ)، أما إذا اضطرب عليها (بعد الخمسين) وتغيرت حاله (بأن يكون تارةً أحمر، وتارةً أصفر...، ويزيد وينقص، وشهراً يأتي، وشهراً لا يأتي، وفي شهر خمسة أيام،وشهر عشرة وشهر ثمانية ..) فهذه علامة الانقطاع، وعلامة أنه ليس حيضاً، ويكون هذا من الدلائل علي انتهائه، فلا تعتبره حيضاً، بل تعتبره دمًا فاسدًا كالاستحاضة (تُصلي معه ولكن تتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها - وليس قبله - وتتحفظ بشيء منعاً لنزول الدم، وتصوم، ويأتيها زوجها ... الخ).
* وإذا ظنت المرأة أنها وصلت لسن اليأس ثم عاودها الدم (بنفس الأوصاف والكمية والمدة) فهو حيض له الأحكام السابقة (تترك الصلاة .الخ) ومن المهم في تحديد ما سبق الرجوع للأطباء أو خبرة النساء للمساعدة في التحديد وبيان الحكم .

546- حكم قراءة الحائض القرآن من (المحمول أو الأجهزة الإلكترونية):

الراجح جواز قراءة القرآن (عن ظهر قلب وبدون مس للمصحف) بالنسبة للحائض وهو قول مالك واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، كما يجوز لها أن تقرأ القرآن من كتب التفسير التي ليس أكثرها قرآنا، لأنها لا تُسمى مصحفاً، ولها كذلك أن تقرأ القرآن من (ذاكرة المحمول)، لأن مَس المحمول لا يُسمي مساً للمصحف، قال الشيخ عبد الرحمن البراك: يظهر أن الجوال ونحوه من الأجهزة تختلف عن وجودها في المصحف، فلا توجد بصفتها المقروءة، بل توجد على صفة ذبذبات تتكون منها الحروف بصورة عند طلبها فتظهر الشاشة وتزول بالانتقال إلى غيرها ،وعليه فيجوز مس الجوال أوالشريط الذي سجل فيه القرآن وتجوز القراءة منه ولو من غير طهارة، وفي معنى ما ذكرناه: الحاسوب (الكمبيوتر) المحمول، فلا حرج على الحائض إذن في أن تقرأ القرآن عن طريق الحاسوب المحمول. والله أعلم.(د/ عبد الله الفقيه بتصرف).

547- محارم المرأة :

المَحرَم الذي يجوز للمرأة أن تكشف شعرها أو شيئا من جسدها أمامه هو (المحرم المؤبد) وهو الذي لا يجوز لها أن تتزوجه أبدا مثل الأب والأخ والعم والخال ووالد الزوج ....الخ أما (المَحرم المؤقت) الذي يجوز لها أن تتزوجه بعد زوال السبب (مثل زوج أختها أو أخ زوجها أو زوج عمتها .....) فلا يجوز لها كشف شيء من عورتها (شعرها أو ذراعيها ..) أمامه، بل إن الرسول حذر المرأة من التساهل أمام أقارب زوجها غير المحارم فقال : (الحمو الموت) يعني الاختلاط والانفتاح معهم خطير مثل الموت، كما نكتب على صناديق الكهرباء (خطر الموت) أما ابن عمها وابن خالها ...فليسوا محارم أصلاً.

548- حدود نظر المرأة إلى بنات جنسها في الحمامات وغيره:

س / لقد سمعت من خطيبتي عن وجود حمامات عامة للاغتسال بها والاستحمام ، وهذه الحمامات مفصولة عن بعضها - أي الرجال في ناحية والنساء في ناحية أخري - ولكن هناك من تدخل هذا الحمام وهي عارية تماما أو معظمهن ترتديsleep تكشف الصدر والبطن ، كما أن هناك من تقوم بتدليك النساء.
ولاحظت أن النساء يعتبرن هذا شيئا عاديا، كما علمت أن خطيبتي تسكن هي وصديقاتها في سكن واحد يرى بعضهن البعض ، ويقلن إننا من جنس واحد لا فرق بيننا ، لذلك أردت أن أعرف ما هو حكم الدين في ذلك ، وجزاكم الله خيرا؟

الفتوى :الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فبخصوص نظر المرأة المسلمة إلى المرأة نقول: مذهب جمهور العلماء من المالكية، والحنابلة، والشافعية، وهو أصح الروايتين عن الحنفية، هو أن عورة المرأة أمام المرأة المسلمة: ما بين السرة والركبة، لما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو K أن النبي قال: " إنها ستُفتَح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يُقال لها: الحمامات، فلا يدخلها الرجال إلا بإزار، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نُفساء" ولما رواه مسلم أن رسول الله قال: " لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة" وفي هذا الحديث نهي عن نظر المرأة إلى عورة المرأة، والنهي يقتضي التحريم مما يدل على حرمة النظر إلى العورة، وما بين السرة والركبة منها، لقوله " ياجُرهد: غطِّ فخذك فإن الفخذ عورة" (رواه أبو داود والترمذي وأحمد والحاكم) وذهب البعض إلى أن المرأة المسلمة تنظر من المرأة كنظر الرجل من ذوات محارمه، وهو ما يظهر عادةً من شعر، وصدر، وساق، دون ما يُستر غالباً كالبطن والظهر والفخذ ونحوها ، والراجح هو قول الجمهور.

لكن ما هي حدود نظر المرأة الكافرة إلى المسلمة؟

الراجح من أقوال العلماء أنه لا يحل للمرأة الكافرة أن تنظر من المرأة المسلمة سوى الوجه والكفين إلا إذا كانت أمة لها، وهذا مذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية في قول، والحنابلة في رواية لهم ،ومن الأدلة على ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ [النور:31].

والشاهد في الآية قوله (أو نسائهن) حيث دلت الآية على عدم تجرّد المؤمنة بين يدي الكافرة: مشركة كانت أو كتابية، فلو جاز لها النظر لم يبق للتخصيص فائدة ، قال الإمام القرطبي في تفسيره: (أو نسائهن) (يعني المسلمات، وتدخل في هذ الإماء(الجواري)المؤمنات، ويخرج نساء المشركين من أهل الذمة وغيرهم، فلا يحل لامرأة مؤمنة أن تكشف شيئاً من بدنها بين يدي (أمام) امرأة كافرة إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ ﴾.

ثانيا: أخرج البيهقي في السنن الكبرى، عن قيس بن الحارث قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة: أما بعد: (فقد بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات معهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك وحُل دونه) وفي هذا دلالة على منع النساء من دخول الحمامات حتى لا يتكشفن أمام الكافرات ولو كان التكشف مباحاً، لما منع ذلك عمر ولما نفذه أبو عبيدة، ولم يظهر إنكاره من أحد من المسلمين.

ثالثا: أن الكافرة قد تحكي عورة المسلمة لكافر، فالتحريم لعارض، لا لكونها عورة.

رابعاً: أن الزينة الباطنة لا تكون إلا لمن ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ والكوافر لم يُذكَرن في النص، بدليل قوله تعالى: (أو نسائهن) وهُن لسنَ من نساء المؤمنين مما يدل على عدم جواز رؤية الزينة الباطنة، إنما يرين ما تقتضيه ضرورة التعامل، وهي كافية في الوجه واليدين.

بقي أن نشير إلى حدود نظر المرأة الفاسقة إلى المسلمة فنقول: الراجح أنه لا يجوز لها النظر إلى غير الوجه واليدين من المرأة الصالحة، قال الإمام العز بن عبد السلام من الشافعية (والفاسقة مع العفيفة كالكافرة مع المسلمة) وفي الفتاوى الهندية عند الأحناف: (ولا ينبغي للمرأة الصالحة أن تنظر إليها الفاجرة، لأنها تصِفها عند الرجال، فلا تضع جلبابها ولا خمارها عندها).

وبناء على ما تقدم فلا يجوز للمرأة أن تكشف عن جسدها كاملاً أمام امرأة أخرى أياً كانت، ولا أن تكشف ما بين السرة والركبة أمام المسلمة، ولا أن تكشف غير الوجه واليدين أمام الكافرة والفاسقة ، وإذا فعلت ذلك فقد ارتكبت محرماً يجب عليها التوبة منه، ولا يجوز التعلل بأمور غير معتبرة شرعاً، كقولهم: (النساء كلهن سواء نفس الشيء، فلا حرج من نظرهن إلى بعض وهن عاريات) لأنه يقال والرجال أيضاً نفس الشيء، وقد حرم الله نظر بعضهم إلى عورات بعض، فالنساء من باب أولى، والله أعلم.(المفتي د. عبد الله الفقيه).

549- زيّ المرأة أمام محارمها:

سبق بيان من هو المَحرَم، والسؤال هو :

العودة لصفحة البداية

*هل للمرأة أن تلبس الملابس القصيرة، والتي تُبدي من خلالها ذراعيها وكتفيها وأجزاءً من صدرها وظهرها أمام إخوانها ومحارمها؟

* أجاب الدكتور: "الشريف حمزة بن حسين" (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى) فقال :

اللباس مشروع للتجمُّل، كما أنه مشروع أيضًا لستر العورات، وهذا هو المقصد الأعظم منه؛ ولذلك قدَّمه الله- تبارك وتعالى - على غيره بأن ذكره أولاً؛ حيث قال جلَّ ذكره: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: 26) وستر العورات فيه مصلحةٌ للإنسان المستتر نفسه؛ لأنه يأمن به من اطِّلاع غيره على عورته، وفيه أيضًا جانب آخر في غاية الأهمية، وهو درء المفسدة التي تثور بانكشاف العورات المؤدي إلى تحريك الشهوات، والوقوع في الفواحش، وقد أمر الله النساء المسلمات- على وجه الخصوص- بالحجاب الذي يستر زينتهن، وعلَّل ذلك بدفع الأذى عنهن من أصحاب السوء، فقال مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب: 59) ومع ذلك فإن هذه الشريعة المطهرة شريعةٌ واقعيةٌ، تراعي رفع الحرج، ودفعَ العنَت عن المكلفين في أحكامها ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ (الحج: من الآية 78)؛ ولهذا خفَّفَتْ حكم الحجاب بالنسبة للمرأة مع محارمها؛ نظرًا لكثرة المخالطة وحرمة النكاح (الزواج)، والأمن من الفتنة غالبًا، فلا حرَج عليها في إبداء وجهها وكفَّيها ورأسها ورقبتها وقدميها وبعض ساقيها للحاجة- للحركة والخدمة- وما في حكمها، وهذا كافٍ في رفع الحرج ودفع المشقة، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (النور:31). أما صدر المرأة وظهرها وبطنها وفخذها ونحوه، فهذا لا يجوز كشفه إلا للزوج، أو في حال التداوي بشرطه، وجواز إبداء الزينة لمن ذُكِر مشروطٌ بالأمن من الفتنة؛ إذ الغالب على الإنسان السويّ ألا ينظر إلى محرَّمته نظر الرّيبة والشهوة، فإذا لم تُؤمَن الفتنة حُرِّم على المرأة أن تُبديَ هذه الزينة للمَحرم، وعلى المرأة المسلمة أن تتجمَّل بالحياء والستر في كل حال؛ لأنه أبعد عن الشُّبَه والرِّيَب، حتى في الأحوال التي يباح لها فيها كشف بعض زينتها.

ولنتأمل ما في التوجيه الإلهي للنساء الكبيرات اللاتي لا رغبةَ لهن في النكاح، ولا يرغب فيهن الرجال، فإنه من أقوى الأدلة على أهمية الاحتشام، يقول الحق- تبارك وتعالى:﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (النور:60).

- وأقول : قال المالكية : إن عورة المرأة مع محارمها الرجال جميع بدنها ما عدا الوجه والأطراف وهي الرأس والعُنق واليدان والرجلان

وقال الحنابلة : إن عورتها مع محارمها الرجال جميع بدنها ما عدا الوجه والرقبة والرأس واليدين والقدم والساق

550- تنبيه للمسلمات :

مع كثرة الفتن وقلة الدين وانتشار الهواتف الحديثة وآلات التصوير - كتبَ عُمَر τ إلى أَبي عُبيدةَ بْنِ الْجرَّاحِ: أنهُ بلَغنِي أنَّ نساءَ أهلِ الذِّمَّة يَدْخُلْنَ الْحمَّاماتِ مَع نساءِ المسلمين، فامنَع مِنْ ذلِكَ، وَحُلْ دُونه، فإنه لا يجوز أنْ ترى الذِّمِّيَّة عُرْيَةَ الْمسلمةِ ، فقام أبو عُبيدة وَابْتَهَلَ وَقالَ : أَيُّما امرأةٍ تدْخُلُ الحمَّامَ مِنْ غير عُذرٍ لاَ تُرِيدُ إلاّ أنْ تُبيِّضَ وجهها فَسَوَّدَ اللهُ وَجْهَهَا يومَ تَبْيَضُّ الوجوه ، وَقالَ ابنُ عبَّاسٍ κ: لا يَحِلُّ لِلْمسلمة أنْ تراها يهودية أو نصرانية، لِئلا تَصِفها لِزَوجِهَا ، ذكر ذلك القرطبي في تفسير ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ...﴾ ﴿أَوْ نِسائِهِنَّ﴾ أي

العودة لصفحة البداية

المسلمات فقط، وقال : وَيَخْرج منه نِساءُ الْمشرِكِين مِنْ أَهلِ الذِّمَّة وَغيرِهم فَلَا يَحِلُّ لِامرأةٍ مؤمنةٍ أَنْ تَكْشف شَيئًا مِنْ بدنِهَا بَينَ يَدَي (أمام) امرأةٍ مشركَةٍ .

* إن الفتن والمصائب الواقعة يجب أن تنبه وتحذر المسلمة من كشف عورتها أو التساهل أمام غير المسلمة، حتى المسلمة الفاسقة أو قليلة الدين، فقد ألحقها الفقهاء بغير المسلمة في منع التكشف أمامها لاحتمال أن يكون منها هي أيضاً الضرر ، والواقع يشهد بذلك .

* احذروا التساهل في قاعات الأفراح والشواطئ وحمامات السباحة وتجمعات النساء.....الخ

551- خطأ من بعض النساء في الصلاة :

تصلي قاعدة إذا كان يراها رجال حتى لا تقوم وتقعد وتنحني أمامهم ظناً منها أن هذا يؤثر في صحة صلاتها ، وهذا غير صحيح لأن القيام للصلاة - في الفرض - واجب على الرجال والنساء ولا يجوز الجلوس إلا لمن عجز عن القيام، وإليكم هذه الفتوى :

ما حكم صلاة المرأة أمام الرجال؟

ج/ إذا كان المقصود أن المرأة تصلي في الصفوف المتقدمة على صفوف الرجال فإن هذا لا يجوز، لأن محل النساء وراء محل الرجال ، وإن كان المقصود أنها تصلي والرجال يرونها حال الصلاة، فلا بأس بذلك بشرط التقيد بالحجاب الكامل إذا كان الرجال أجانب ، وبخصوص صلاتها وهي جالسة نقول: لا يجوز لها أن تصلي جالسة وهي تستطيع القيام، وما ذكرته من رؤية الرجال لها حال صلاتها لا يصلح عذراً لها في ترك القيام مع القدرة عليه، قال رسول الله ﷺ: صلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جَنب. (رواه البخاري).

552- أحكام فقهية في دفن النساء :

١- هل يجوز دفن المرأة مع الرجل في قبر واحد؟

٢- هل يجوز لغير المحارم إنزال المرأة في قبرها ؟

إجابة السؤال الأول : الأصل هو أن يُدفَن كل ميت (رجلاً أو امرأة) في قبر مستقل، إلا إذا دعت الضرورة لدفن أكثر من ميت في قبر واحد، فقد صح من حديث جابر أن النبي ﷺ جمع بين الرجلين والثلاثة من شهداء أحد في القبر الواحد .

أما دفن المرأة مع غيرها، فإن الأولى أن تدفن مع النساء، قال الإمام الشافعي رحمه الله: ولا أحب أن تدفن المرأة مع الرجل على حال، وإن كانت (أي إن وُجدت) ضرورة ولا سبيل إلى غيرها، كان الرجل أمامها وهي خلفه، ويُجعَل بين الرجل والمرأة في القبر حاجز من تراب " وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٣/ ٢٥١) "وأما دفن الرجل مع المرأة فروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن واثلة بن الأسقع أنه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدّم الرجل ويجعل المرأة وراءه وكأنه كان يجعل بينهما حائلاً من تراب ولا سيما إن كانا أجنبيين"(يعني ليس بينهما قرابة)

وجاء في "شرح البخاري لابن بطال" (٣/ ٣٣٣) "... وأجازه غير واحد من أهل العلم، فقالوا: لا بأس أن يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد، وهو قول مالك، وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق، غير أن الشافعي وأحمد قالوا ذلك في موضع (أي حالة) الضرورات، وحُجتهم حديث جابر المتقدم، (حديث دفن شهداء أحد)وقال : يقدم أسنّهم (أي أكبرهم سناً) وأكثرهم أخذاً للقرآن، ويقدم الرجل أمام المرأة". والله أعلم.

**السؤال الثاني : هل يجوز لغير المحارم إنزال المرأة في قبرها ؟

ج / الأصل أن الذي يُنزل المرأة قبرها محارمها إن وُجدوا، قال ابن قدامة :: " لا خلاف بين أهل العلم في أن أولى الناس بإدخال المرأة قبرها مَحرمُها، وهو مَن كان يَحل له النظر إليها في حياتها ولها السفر معه، فإن لم يكن لها محارم أو وُجدوا إلا أن بهم مانعاً،(كعدم القدرة أو قلة العدد ..) جاز أن يُنزلها الأجنبي (غير المحرم) لحديث أنس τ قال : قال : شَهِدْنَا بِنْتاً لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ،(أي توفيت) قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبرِ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعانِ، فَقَالَ : هَلْ مِنْكم رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفْ اللَّيْلَةَ ؟(أي لم يجامع زوجته) فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَنَا، قَالَ : فَانْزِلْ، قَالَ : فَنزَلَ فِي قَبرِهَا) (رواه البخاري) والشاهد أن أبا طلحة دفن بنت النبي وليس مَحرما لها،

العودة لصفحة البداية

ويشترط طبعا أن يكون من يُدخل الميتة ثقة مأموناً، وقال الشيخ ابن عثيمين : ...وبعض الناس يظنون أنه لا يُنزل المرأة في قبرها إلا من كان من محارمها، وهذا غير صحيح، بل ينزلها من كان أعرَف بطريقة الدفن، سواء كان من محارمها أو من غير محارمها " .
وأيضا لا يحرم أن يباشر الدفن مَن كان جامع زوجته تلك الليلة ولكن الأولى غيره، وقالوا في ذلك عِللاً منها : بُعد العهد عن ملاذ الدنيا وهو أدعى للخشوع والورع. والله أعلم.

553- حكم مسح المرأة على الحجاب في الوضوء :

هل يجوز للمرأة أن تمسح على الخمار أو الحجاب -الذي يغطي جميع شعرها - في الوضوء ؟
(الخلاصة) : الرأي الأول لجمهور الفقهاء يمنع ذلك ويفرضون عليها مسح الرأس (وهذا الأحوط)، والرأي الثاني يُبيح المسح على الخمار، والرأي الثالث يجيز ذلك بشرط وجود مشقة في خلعه - كأن تكون المرأة على سفر أو أمام رجال أو لبرد شديد -(وهو رأي وسط مُيسر) وإليكم التفصيل :
*القول الأوّل: لا يجوزُ للمرأةِ أن تَمسَحَ على خمارِها وحده بدون مسح الشعر وهذا مَذهَب الجُمهور: الحنفيَّة والمالكيَّة والشَّافعيَّة، وروايةٌ عند الحنابلة أيضاً، وهو قولُ بعضِ السلَف،وحكموا على الوضوء إن هي فعلت ذلك بالبُطلان، إلا أن يكون الخمار رقيقاً ينفذ الماء من خلاله، ففي "المدونة " (١/ ١٢٤) قال مالك في المرأة تمسح على خمارها : أنها تعيد الصلاة والوضوء "
الأدلَّة: أوَّلًا: قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] ووجه الدَّلالة أنَّ الله أمَر بمسحِ الرَّأس، وإذا مَسحَت على الخِمار، فإنَّها لم تمسَح على الرَّأسِ؛ بل مسَحَت على حائلٍ، وهو الخِمارُ، فلا يجوزُ .
ثانيًا: أنَّه جاء الإذنُ بالمَسح على العِمامة للرجل، بينما لم يأتِ الإذنُ بالمَسح على الخِمارِ.
*القول الثاني: يجوزُ للمرأةِ أن تمسحَ على خمارِها، وهذا مَذهبُ الحنابلة (في إحدى روايتين عنهم والرواية الأخرى تمنع كما سبق)،وهو رأي الظَّاهريَّة وهو قولٌ لبعضِ السَّلف، واختاره ابن باز وذلك لأنَّه ملبوسٌ للرَّأس مُعتادٌ، يَشقُّ نزعُه (أي يصعب خلعه)، فأشبَهَ العِمامةَ، بل هو أولى؛ وذلك لأنَّ خمارَها يستُرُ أكثَرَ من عمامةِ الرَّجُل، وربَّما يشقُّ خَلْعُه أكثَرَ وحاجَتُها إليه أشدَّ من الخفَّين، قال ابن حزم: وكل ما لُبس على الرأس من عمامة أو خمار أو قلنسوة أو بيضة أو مِغفر (ملابس حربية للرأس) أو غير ذلك ، أجزأ المسح عليها، المرأة والرجل سواء في ذلك، لعلّة أوغيرعلة (المحلى١/٣٠٣)
* القول الثالث : يفرق أصحابه بين ما يشقّ نزعه وما يسهُل ، فأجازوا المسح على الأول دون الآخر (أي يجيزون المسح على ما يصعب خلعه ويمنعون المسح على ما يسهل خلعه)، وهو قول ابن تيمية، ومن المعاصرين الشيخ العثيمين .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وفي مسح المرأة على مقنعتها وهي خمارها المُدار (أي الملفوف) تحت حلْقها روايتان :
إحداهما : لا يجوز ؛ لأن نصوص الرخص (جمع رخصة) إنما تناولت الرجل بيقين، والمرأة مشكوك فيها، (أي أدلة المسح على الخمار غير يقينية) ولأنها ملبوس على رأس المرأة فهو كالوقاية .
والثانية : يجوز، وهي أظهر (أي أقوى) لعموم قوله " امسحوا على الخفين والخمار "(رواه أحمد)وقال المحققون : حديث صحيح من فعله ﷺ لا من قوله - والنساء يدخلن في الخطاب المذكور تبعاً للرجال كما دخلن في المسح على الخفين ولأن الرأس يجوز للرجل المسح على لباسه (أي غطائه كالعمامة) فجاز للمرأة كالرجل، ولأنه لباس يباح على الرأس يشق نزعه غالباً فأشبه عمامة الرجل وأولى ؛ لأن خمارها يستر أكثر من عمامة الرجل، ويشق خلعه أكثر، وحاجتها إليه أشد من الخفين ." شرح العمدة "(١- ١٦٥)
وقال الشيخ العثيمين : وعلى كُلِّ حالٍ : إذا كان هناك مشقَّة إما لبرودة الجوّ، أو لمشقَّة النَّزع واللَّفّ مرَّة أخرى ، فالتَّسامح في مثل هذا لا بأس به، وإلا فالأوْلى ألّا تمسح، ولم ترد نصوصٌ صحيحة في هذا الباب " الشرح الممتع "(١- ٢٣٩)
وقال الشيخ المُنجد : والقول الثالث هو الأرجح، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه مسح على عمامته، ولا فرق بين عمامة الرجل وخمار المرأة، بل المرأة أولى بالجواز ؛ لما ذكره شيخ الإسلام من أسباب .

وعليه : فليس كل غطاء للرأس يُمسح عليه، بل ما كان الرأس مستوراً به وثمة حرج في نزعه، كامرأة تخشى رؤية شعرها، أو كانت تغطي رأسها المخضّب بحِناء، أو كان ثمة برد تخشى على نفسها منه، ومثل هذا من الأعذار، والله أعلم.

554- أختي المسلمة:

لقد نزلت آية الحجاب فقامت كل صحابية إلى ما عندها من ثوب فاحتجبت به في نفس اليوم ولم تتأخر ولم تتردد، فهل آن الأوان للتوبة والحجاب والحشمة؟ هل آن الأوان أن تتخلي عن القصير والمكشوف والضيق ولا تتحملي ذنبك وذنوب من يُفتَن بك من الرجال ؟هل سمعت تحذير النبي ﷺ : " صنفان من أهلِ النارِ من أمتي لم أرهما بعدُ : نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مميلاتٌ على رؤوسِهن مثلُ أسنمةِ البختِ لا يدخلْنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها، ورجالٌ معهم سياطٌ مثلُ أذنابِ البقرِ يضربون بها عبادَ اللهِ " (رواه مسلم وغيره) .

(كاسيات عاريات) أي يلبسن ما يستر جزءا ويكشف جزءا أو يلبسن الرقيق الذي يشف، أو الضيق الذي يصف مفاتن الجسم ويبرزها، أو هن كاسيات بنعم الله، عاريات عن شكرها والحفاظ عليها، فالله وهبهن نعمة الإسلام والجمال والشباب ، وهن لا يشكرنها (مائلات) في مشيهن (مميلات) لغيرهن بنشر الفتنة (رءوسهن كأسنمة البُخت) إشارة للتفنن في تصفيف الشعر .

* شرح الله صدرك للحق ورزقك العزيمة على الخير- الجمال زائل، والحساب قادم، فلا تغترّي بشبابك ولا تضعفي أمام صحبة سيئة أو تقليد أعمى . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ .

555- (عايزة أخلع حجابي) : منقول

س / (أنا عايزة أخلع الحجاب الشرعي، أو حتى ألبس الضيق أو القصير ..أنا زهقت .. أغلب البنات تتزين وتلبس على الموضة ؛ أنا أقدر أكون زيهم وأحلى بس الحجاب مانعني .. أنا مخنوقة وعايزة أبكي... أنا بالفعل دمعت وأنا ماشية ف الشارع، أنا شكلي غريب لأغلب الناس حولي) .

ج / يا أختي، الله تعالى يقول في قصة قارون : (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثلَ ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم،وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يُلقّاها إلا الصابرون).

تأمّلي كيف قال تعالى: "الذين يريدون الحياة الدنيا "أنا أسألك : لمن لبستِ الحجاب؟، للناس أم لله؟، إن كان لله، فـ"ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحًا" ثم مالك لا ترضين أن تنزل إحداهن وهي تجرّ وراءها كلما خطت خطوة جبالاً من السيئات بكل شاب نظر إليها أو مال إليها قلبه أو قلدتها غيرها ؟ وفوق كل هذا غضب الله عليها، وتنزلين أنت وأنت تجرّين وراءك جبالاً من الحسنات، بصبرك على طاعة الله، وبكل شاب أعنتِه أن يغض بصره عنك أو بنت قلدتك أو ثبتت على حجابها بسببك؟! ثم مالك لا ترضين الهجرة؟، ألا تعلمين قول رسول الله : عبادة في الهرج كهجرة إليّ؟

كلهن تزين، وتبرجن، ووقفتِ وحدك تقولين : حجابي حجابي، ألا ترضين؟ ثم مالك لا ترضين بالله ربّا مؤنسًا ونصيرًا، يا أختي، نقرأ يوميًا " إياك نعبد وإياك نستعين"، نستعين الله على كل أمر، وخاصة لو كان أمرًا عظيماً من أوامره كالحجاب!

ثم مالك لا ترضين أن تختاري لنفسك الوجه الأبيض، يوم تبيّض وجوه وتسوّد وجوه؟ ابيضت وجوه من الإيمان والطاعة، وأخرى اسودت من الكفر والمعصية! أيحزنك فضل الله عليك؟!، "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون" ثم مالك لا ترضين مشابهة أمهات المؤمنين ورفقتهم في الجنة؟! "وللآخرة خير لك من الأولى"! "بل تؤثرون الحياة الدنيا!، والآخرة خيرٌ وأبقى" ثم انظري قول الله، الذي هو شفاء للمؤمنين وهدى ورحمة :" الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" الله ينظر لقلبك الآن، ويرى تقلبه ويسمع

شكواك، فأريه من نفسك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، واسأليه وقولي : يارب عونك ومددك الكريم!، يارب إني أحبك وأحب طاعتك، فيسر لي الثبات على الحجاب ويسر لي البعد عن الافتتان بما أراه من تبرج وسفور! هو اختبار وفتنة، اختبرك الله بها حين كنت أنت الصالحة في زمن كثرت فيه الطالحات، فكوني كعائشة وحفصة وسمية وخديجةλ، ولا تكوني كتلك وهذه ، فإن "عِظم الجزاء، مع عِظم البلاء" كما قال رسول الله ﷺ فجاهدي نفسك واطردي وسواس شيطانك واستمتعي بما أنت عليه من الطاعة، واستشعري نعمة الله عليك بأن هداك للإيمان وقد زلت أقدام! وابحثي عن صحبة صالحة تعينك، فهي نعم الزاد لطريق طويل نهايته الجنّة، وكل سنة وأنتِ طيبة، عفيفة، مسلمة مستسلمة لله، راضية بأمره، مُقبلة عليه راجية ثوابه وخائفة عقابه.

556- متفذلك وقضية الحجاب:

قال رجل أعمال مستنكراً فريضة الحجاب : (لو أراد الله فرض الحجاب، لخلق النساء محجبات) ونقول له :الحجاب وستر العورات فطرة طبيعية لا تُحرَم منها إلا الحيوانات، وقد كانت وسوسة الشيطان لآدم وحواء لكشف هذه العورات ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ وقد كانا مَستورين في الجنة بلباس من نور، وقيل : غطاء مثل الأظافر، فلما أكلا من الشجرة ظهرت العورات وأصابهما الندم والخجل الذي حُرم منه أمثال هذا الشخص، ويريد أن يحرمنا ونساءنا منه، ومما تلفت أنظار حتى غير المسلمين إليه أن صور السيدة مريم دائما تظهر بحجاب مما يدل على أنه فريضة في كل الأديان.

557- (شؤم المرأة) سؤال من فتاة غاضبة حول حديث:

أرسلت تعترض أو تستنكر حديث " إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار " وهو حديث صحيح متفق عليه، وفي بعض الروايات : إن يكن الشؤم في شيء ..." بأداة الشرط (إن) التي تفيد الشك .

وهو من الأحاديث التي يثير أعداء الإسلام حولها الشبهات ويُحرضون من خلاله المرأة، ولبيان الفهم الصحيح أقول :لا يجوز أن يُفهم من الحديث الدعوة للتشاؤم الذي حرمه الإسلام بل اعتبره من صور الشرك، أو أنه إهانة للمرأة كما يشيع أعداء الإسلام، كما لا يجوز أن نتناسى الحديث الآخر " من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح " وقوله ﷺ " حُبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجُعلت قرة عيني في الصلاة " .

أما الحديث الذي يُساء فهمه فقد اختلف العلماء في معناه فحمله بعضهم على ظاهره، وقال الخطابي وكثيرون: هو أن يكون للرجل دار يكره سُكناها (سكنها) أو امرأة يكره صحبتها فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة (حتى لا يعيش في نكد وشقاق دائم ويسترسل مع اعتقادات خاطئة اعتاد عليها الناس، وهذا الجو الكئيب لا تستقر معه حياة فتكون المفارقة مصلحة للطرفين) وقال آخرون: شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب أي الشكوك والتهم ، وشؤم الدابة ألا يُغزَى عليها أو تكرار مشاكلها، وعلى هذا فالشؤم ليس حقيقة مرتبطا بالمرأة أو ما ذكر، ولكن الحديث يتكلم عما يعتقده بعض الناس أوعن مشكلات مكررة يكون الأصلح معها المفارقة (والله أعلم).

البيت المسلم وتربية الأولاد والزواج وأيمان الطلاق

558- البيت المسلم : أهمية تكوينه ، خصائصه ، وسائل النهوض به (منقول)

أولاً : أهمية تكوين البيت المسلم : هو تكليف من الله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (وأمر أهلك بالصلاة)،(وأنذِر عشيرتك) وقول رسوله ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته... "، " خيركم خيركم

العودة لصفحة البداية

لأهله وأنا خيركم لأهلي" كما أنه خطوة مهمة وأساسية في بناء المجتمع المسلم .

ثانيا : خصائص البيت المسلم :

1- صيانة العقيدة والتوحيد، وتبدأ مبكرا جداً :الآذان في أذن المولود – وغرس مبادئ العقيدة :(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك...).

2-الاعتناء بالطاعات والعبادات والتعاون عليها : اصطحاب الصغار للمسجد – التدريب على الصوم ..." رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء, رحم الله امرأه قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء".

3-الاجتماع على الطاعة مثل قراءة القرآن أو مدارسة العلم الشرعي .

4- تربية إيمانية عمليه للأولاد بالقدوة لهم وتحبيبهم في أجواء الطاعة الربانية.

5- غرس القيم الإسلامية : الأمانة المراقبة، الصدق ...... الخ (بائعة اللبن وابنتها – قصة ابن عمر مع الغلام راعي الغنم – سلوك امرأة تطبق يدها وتنادي ابنها تعال أعطك، واعتبرالنبي ﷺ ذلك كذباً).

6- سمو الاهتمامات : كانت المرأة الصالحة توصي زوجها صباحاً بتقوى الله والحرص على الحلال، وتسأله مساءً إذا رجع – وزوجة سعيد بن عمر لما سمعت زوجها يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قالت له : ماذا حدث أمات أمير المؤمنين؟ أصيب المسلمون في وقعة؟ فهذا ما كان يشغل بالها .

7- الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك (أم سليم وأنس في خدمة الرسول- وأخرى تعطي ابنها سيفاً لا يقدر على حملة ليجاهد).

8- مراعاة هَدي الإسلام في كل شئون الحياة المنزلية (الزيّ، الطعام، الشراب، اليقظة، النوم، والمواظبة على الأذكار المرتبطة بكل حركة في الحياة ....) فهذا أكثر تأثيراً من التعليمات والأوامر .

9- مراعاة قيم الجمال والنظافة في البيت .

10- تحصين البيت من التلوث الخلقي من الإعلام أو الصحبة ....

11- مراعاة المقامات وحفظ الحقوق .

12- الاقتصاد في المعيشة وحسن تدبير الميزانية .

13- مراعاة حقوق الجيران والأقارب والزملاء .

14- التعاون بين الزوجين في تحمل أعباء المنزل والأولاد (سألوا عائشة ι ما كان النبي يصنع في أهله؟ فقالت :كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة).

والحذر من السلبية والإعنات (انظر إلى مشاعر زوجه تجد نفسها وحيدة مجهدة لا تكاد تنتهي من عمل حتى تجد أمامها أعمالاً أخرى لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها ، والزوج يجلس يسلي نفسه أمام التلفاز أو في قراءة جريدة وإذا كلف نفسه وألقى عليها نظره ، لم تنل منه إلا العتاب والتأنيب واللوم والرمي بالتقصير (التعاون تشتد الحاجة إليه إذا حلت بالزوجة عوارض كالمرض أو حمل أو ضيوف ...).

15- التشاور في كافة أمور الحياة (نفقات المنزل – تربية الأولاد............).

ثالثاً وسائل النهوض بالبيت المسلم :

1- إحسان الاختيارمن البداية .

2- عقد لقاء إيماني تربوي أسبوعي .

3- تفريغ يوم على الأقل للبيت للشراء وإصلاح ما فسد والإشباع النفسي والعاطفي والاجتماعي ...

3- استثمار وقت الطعام بلطف لتحقيق أهداف كثيرة .

4- الاستفادة من الجدة والجد والكبار لإلقاء القصص، والاستفادة من الوسائل الحديثة.

5- القيام بمهمة خيرية جماعية .

6- الحرص على أداء حقوق الجيران.

8- رعاية آداب السفر (توديعهم – ووصيتهم بالخير وطلب الدعاء منهم وتزويدهم بالنفقة والاتصال بهم وسرعة العودة وجلب الهدايا وعدم المفاجأة عند العودة : " إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرُق أهله ليلاً (متفق عليه) واصطحاب أهله في السفر- ما أمكن-)

9- الإلمام بفقه العبادات وإحسان تطبيقه وحسن التعامل مع المشكلات

10- التعاون المنزلي .
11- التشاور.
12- تدريب أفراد المنزل على التزاور مع الأقارب والجيران .
13- إسعاد الزوجة بمثل ما يلي :
حسن الاستهلال : (البدء بالسلام : قول النبي ﷺ لأنس : يا بُنيّ إذا دخلت على أهلك فسلّم ....) وطلاقة الوجه ، كان ﷺ يبتسم ويضحك مع أهله ، وسُئلت السيدة عائشة : كيف كان ﷺ إذا خلا في بيته قالت : كان ألين الناس بسَّاماً ضحَّاكاً) والمصافحة ، لما فيها من إظهار السرور باللقاء وتقوية المحبة، وعذوبة الخطاب ولطف النداء والإيناس والتسلية، والترويح والملاعبة (قول عائشة : كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد بيني وبينه ، تختلف أيدينا عليه، فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي ، - وهما جُنبان - وكان يضع فاه مكان في (فم)عائشة ويشرب وهي حائض ...(رواه مسلم) ، وقد يتعلل البعض بأن ذلك من اللهو عن ذكر الله ... ورسول الله ﷺ يرفع هذا الحرج، فيقول كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة : مُلاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (الهدفين في الرماية) وتعلمه السباحة - التطيب والتزيّن (ولهن مثل الذي عليهن)- رعاية الرغبات العاطفية والجنسية.

559- مُعينات على تربية الأولاد:

*نحب ونحرص على أن يكون أولادنا قرّة أعين لنا في الدنيا والآخرة، ولكن لا نأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك، وهأناذا أذكر بعضها :
1- اقرأ في تربية الأولاد واسأل المتخصصين، لتكون التربية على بصيرة.
2- أصلح نفسك أولاً لتكون قدوة وليبارك الله لك في أولادك ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (الأعراف 58) وكان ابن مسعود يقوم من الليل يصلي وينظر إلى ابنه الصغير ويقول : من أجلك يا بني ويتلو : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ .
3-الحرص على تحرّى الحلال والبعد عن الحرام والشبهات حتى لا تمحق البركة في الأولاد والرزق
4- ضرورة تفريغ أوقات كافية للجلوس والحوار الهادئ مع الأولاد، فهو يشبع لدى الأولاد حاجات فطرية ونفسيه ويعين الوالدين على توجيه الأولاد توجيها مباشرا بالكلمة وغير مباشر بالقدوة، ويعين على التفقد المستمر والمتابعة الدقيقة لهم في شئونهم الاخلاقية, والدراسية والعبادية والاجتماعية مما يُيسر العلاج السريع لأي ظواهر غير مرغوبه أو ملاحظات سلبيه، وبعض الآباء يتواجدون في بيوتهم بالأجساد فقط فلا يلاحظون ولا يوجهون, ولا يُقوّمون ولا يتكلمون ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾.
5- كن مع الأطفال طفلاً ومع المراهقين شاباً، وافتح للجميع عقلك وقلبك، ولك القدوة في رسولك ﷺ الذي جاءه شاب يقول له : " ائذن لي في الزنا " فلم يغضب ولم يُعنفه، بل ناقشه عقلياً (أترضاه لأمك .....) وأشعره بالحنان حيث ضمّه إلى صدره ودعا له (اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وحصّن فرجه) .
6-ساعدهم في حسن اختيار أصدقائهم، لما للأصدقاء من أثر قويّ عليهم
7-اعدل بينهم في الأمور المادية والمعنوية - حتى النظرات - ، وراع الفروق الفردية بينهم .
8-اجتمع معهم على طاعة كالصلاة والقرآن ومدارسة السيرة أو الاستماع لبرامج مفيدة .
9-تحيّن الفرصة المناسبة للتوجيه ولا تصبْهم بالملل، واحذر من كثرة اللوم والعتاب .
10- نادهم بأحسن الألقاب والأسماء وامدحهم وشجعهم واعمل على تنمية ثقتهم بأنفسهم اجتماعياً وعلمياً واقتصادياً .
11-الوسائل والمعينات كثيرة جداً، ولكن توفيق الله وهدايته من قبل ومن بعد، فاستعن به سبحانه وأكثر من الدعاء (ربنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين)

560- مسئولية تربية الأولاد:

*واقع مُرّ: يظن كثير من الآباء والأمهات أن تربية الأولاد هي مجرد توفير الطعام والشراب والملابس وثمن الدروس الخصوصية ... إلخ ولا يكادون يجلسون مع أولادهم لمتابعة أو توجيه أو تقويم أو حتى مصاحبة وملاطفة، والنتيجة : ترْك الأولاد فريسة لشياطين الإنس والجن والإعلام الفاسد والصحبة السيئة، مما أدى إلى طمْس فطرتهم ومسخ هويتهم وتحقق أمنية إبليس عندما قال ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء 62) أي لأستولينَّ على ذرية آدم بالإضلال والإغواء، وقال الله له ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ (الإسراء 64) جاء في تفسيرها : أن مشاركة الشيطان للإنسان في أولاده تكون بإهمال تربيتهم حتى يألفوا صفات الشر وأفعال السوء.

* قدوات طيبة : الحمد لله، هناك آباء وأمهات يحرصون على القيام بمسئولياتهم تجاه أولادهم وتربيتهم التربية الشاملة : جسداً وعقلاً وروحاً، خلقاً وسلوكاً ديناً ودُنيا، وهم بذلك يقتدون بالأنبياء والصالحين : فهذا سيدنا إبراهيم دائماً يدعو لنفسه ولذريته من بعده ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ (إبراهيم 40) وابنه إسماعيل ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ (مريم 55) ونبينا ﷺ كان قدوة في الاهتمام بأولاده وأحفاده وأولاد المسلمين، ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ (طه 132) كان يأتي إلى بيت علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء صلاة الفجر ثمانية أشهر ويقول : الصلاةَ رحمكم الله (فتح القدير 396/3) ويقول سعد بن أبي وقاص : كُنا نُحفظ أولادنا مغازي رسول الله ـ أي سيرته وغزواته ـ كما نحفظهم السورة من القرآن، وهذه أم سليم أم أنس بن مالك بمجرد أن أسلمت بدأت في توجيه ابنها أنس وتربيته على الإسلام حتى كان ذلك سبباً في طلاقها من زوجها الذي كان كافراً .

561- تربية الأولاد فريضة وفضيلة:

* تربية الأولاد فريضة : اعلموا أيها المسلمون والمسلمات أننا خُلقنا لرسالة سنُحاسب عليها، والقيام بتربية الأولاد ـ بمعناها الشامل ـ جزء مهم من هذه الرسالة يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم 6) أي علموهم الخير وأدبوهم وأمروهم بالطاعة وانهوهم عن المعصية حتى تنقذوهم وأنفسكم من النار، ونحفظ جميعاً قوله ﷺ : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ـ وفي رواية : على بيت زوجها وولده ـ ومسئولة عن رعيتها ... " وفي آخر الحديث : " فأعِدّوا للمسألة جواباً " (متفق عليه والزيادة للطبراني بسند حسن)، ويحذر النبي ﷺ من إهمال التربية فيقول : " كفى بالمرء إثماً أن يُضيع من يعُول " (النسائي وصححه الحاكم) ويبّين أن التربية قد تكون سبباً في انحراف الفطرة وترك الإسلام ، فيقول : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهوّدانِه أو ينصّرانه أو يمجّسانه (صحيح رواه الترمذي ، والمعنى يصير يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا) .

* فضل تربية الأولاد : يقول النبي ﷺ: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية أو علمٍ يُنتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له " (مسلم) ويقول أيضاً : " إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا ربّ أنّى لي هذه ؟ (أي كيف لي بهذه الدرجة) فيقول : باستغفار ولدك لك " (صحيح رواه أحمد وابن ماجه) والولد الصالح يكون بحُسن التربية، ويقول ﷺ: " من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهنَّ (أي المعاناة في التربية) وضرّائهن وسرائهن واتقى الله فيهن وأحسن إليهن، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن، فقال رجل : أو ثِنْتان يا رسول الله؟ قال : أو ثنتان، فقال رجل : أو واحدة يا رسول الله؟ قال : أو واحدة " (أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي) .

562 - سيد البيت ؟!

سمعت بالجدل الدائر حول سيادة البيت هل هي للزوج أو للزوجة؟ ولا أحب أن أخوض في قضية هي من

آثار (التحريض الإعلامي والفني) الذي أراد للبيوت أن تكون (حلبة ملاكمة) يجب أن يثبت فيها كل (منافس) قوته وتفوقه أو يطيح بالآخر، ثم نفخت في الخصومة شياطين الإنس والجن، فوصلت نسبة الطلاق إلى أرقام مخيفة - مع وجود أسباب أخرى بلا شك -

وما أريد تقريره هو أن ديننا العظيم يريد لكل فرد أن يقوم بدوره في خدمة الأسرة واستقرار البيت، مع احترام بقية الأفراد دون البحث عن منصب أو لقب، ويعجبني جدا ما كتبه أحد مشايخي في قصة سيدنا يوسف حيث رأي في منامه الشمس والقمر والكواكب تسجد له ثم كان تفسيرها الأب والأم والأبناء، فقال شيخي : هي إشارة إلى أن استقرار الأسرة في ميزان الإسلام يساوي استقرار الكون من حولنا، وأن الخلل فيها خطير كالخلل في الكون، وإشارة أخرى لوجوب التماسك والانسجام الذي يجب أن يكون بين أفراد الأسرة تماما كالانسجام بين المجموعة الشمسية، ووجوب أن يقوم كل فرد بدوره المحدد بلا اصطدام أو تقصير ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾

563- حكم الشبكة مع فسخ الخطبة - الشيخ عطية صقر- :

س إذا فسخت الخطبة قبل عقد الزواج فهل للخطيب أن يطلب ما دفعه للخطيبة من شبكة وخلافها ؟

الجواب :الشبكة في بعض الأعراف هدية لا يُساوم عليها فهي غير المهر تماما، وهنا إذا فسخت الخطبة فلا حق للخاطب فيها لأن الهدية تملك بالتسليم، وفي بعض الأعراف تكون الشبكة من ضمن المهر، يساوم عليها، فإن كانت كبيرة يخفف عن الخاطب المهر، وإن كانت صغيرة زِيدَ في المهر، (فإذا اعتبرناها من المهر) وفسخت الخطبة أي قبل العقد رُدت الشبكة إلى الخاطب لعدم تمام الموضوع الذي قُدمت من أجله، سواء أكان الفسخ من جهته أم من جهتها .

بهذا حكمت بعض المحاكم المصرية، وحكمت محاكم أخرى بأن الفسخ إذا كان من جهة الخاطب لا تسترد الشبكة، ووجهة النظر أن الشبكة هدية إذا قُبضت لا يجوز استردادها فالراجع في هبته كالكلب الراجع في قيئه كما في الحديث، لكن إذا كان العرف يعتبرها جزءا من المهر فتكون من حق الخاطب ، وننصح بأن الفسخ إذا كان من جهة الخاطب واستحق الشبكة أن يُعوضها ما قد تكلفته من نفقات في مثل حفل الخطبة أوغيرها، كما ننصح بعدم تعجل المخطوبة في التزامات مالية وغيرها أملاً في إتمام الزواج، فإن فترة الخطبة بمثابة دراسة يتقرر بعدها الزواج أو عدمه، حيث يكون لكل منهما الحق في فسخ الخطبة) هذا ما قرره الشيخ عطية ; وغيره .

وأدعو أولاً إلى أن يُحسن الناس الاختيار كما وصى الدين، وإن حدث نزاع وفسخ للخطبة فأقترح ندب وسطاء عدول يحكمون بين الطرفين بعد تحديد سبب الفسخ ونسبة خطأ كل طرف ،والخسائر المادية والأدبية لأي طرف، ثم يصدروا حكمهم على ضوء ذلك، وليعلم الطرفان المتخاصمان أن هناك محكمة أخروية لا يمكن الاحتيال عليها أو الفرار من عقابها مهما احتالوا في الدنيا أو ظلموا.

564- خطبة (طفل وطفلة):

شاع خبر خطبة طفلين مصريين (15 - 14 سنة) وبعيدا عن الخديعة بهذه (الاشتغالات) والمُلهيات الإعلامية عن كوارثنا الحقيقية، ومع عدم معرفتي بحقيقة هذين الطفلين وقدراتهما، ومع معرفتنا جميعا بتعثر وتأخر زواج الكبار وارتفاع نسبة العنوسة ، ومع أسفي على أن بعض (الكبار) أيضا هم بعقول أطفال مما أدى لارتفاع خطير في نسبة الطلاق .. مع كل ما سبق ، أحب أن أقول إن سن 15 و 14 يصلح للزواج والإنجاب - بشرط الاستطاعة ووجود الرشد و التربية السابقة التي تؤهل للزواج - وأمثال هذين (الطفلين) في مصر والعالم أنجبوا (في الحرام)، وقد سجلت إحصائية أمريكية أن 80% من المراهقين هناك قد مارسوا الجنس، وأن 35 ألف طفل يولدون كل عام لأمهات قاصرات (وهذه النسب في زيادة مستمرة في أمريكا وغيرها من الدول الفقيرة أكثر) .

* لا تصطدموا بالفطرة ولا الواقع، وانتبهوا لهذه الأعمار جيدا وخصوصا مع شيوع وسائل الإثارة - مثل هؤلاء الأطفال شاركوا في غزوات وقادوا الجيوش وفتحوا البلاد وعلموا العباد - مؤتمرات المرأة والسكان والطفولة.... تكرّس وتقنّن لحياة غربية مُنفلتة منحرفة ، وعندنا من يوقّع خلفهم (ويبغونها عِوجا) - تصديق أن سن الطفولة حتى 18 سنة هو غفلة وضياع للشباب والأوطان.

565- في (جهاز العروسة) : معلومة واقتراح :

قرأت معلومة أعجبتني جاءت في كتاب (سِيَر أعلام النبلاء للذهبي) قال: " وكانت العروس يُوضع في جهازها (مختصر المُزَني) " وهو كتاب في الفقه للإمام المزني تلميذ الإمام الشافعي (رحمهما الله).
وأنا لا أقصد تنفيذ ذلك حرفياً، ولكن أقصد أن السلف الصالح أدركوا أهمية (الجهاز المعنوي) للعروسين بجوار (الجهاز المادي) إذ ما قيمة الثلاجة الضخمة والغسالة الفخمة ...في بيت تكثر فيه النزاعات والمشكلات، ويخيم عليه الجهل، ويُحرَم الأولاد فيه من التربية الصحيحة فلا يجدون من يعلمهم أحكام الطهارة والصلاة أو مبادئ العقيدة والأخلاق ..؟ ثم نستغرب من ارتفاع نسبة الطلاق وكثرة مشكلات الأطفال والشباب !
* أما الاقتراح فهو : لماذا لا نفعل مثل بعض الدول الإسلامية في شرق آسيا حيث يعطون (دورات إلزامية) لكل عروسين قبل الزواج لمعرفة قواعد التعامل وحقوق وواجبات الزوجين وفنون الحوار وطرق حل المشكلات، وإدارة ميزانية المنزل ....الخ؟ وهو موضوع يمكن أن تشارك فيه الجمعيات الأهلية مع المؤسسات الحكومية .
- لماذا لا يكون مع جهاز العروسين كتب (أو أي بدائل صوتية أو مرئية) في العِشرة الزوجية ...، وفي تربية الأولاد وخصائص مراحل الطفولة والشباب، وكتب (أو فيديوهات)مختصرة في الفقه والسيرة والتفسير ...؟

566- اقتراح بإعارة فساتين الزفاف والحُلِيّ:

هو أمر عُرِف في الجاهلية ثم شاع في الإسلام أيضاً، وفي صحيح البخاري وغيره (باب اسْتِعَارَةِ الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا لِلْعَرُوسِ) وفيه أن السيدة عَائِشَةَ ı كان لها دِرع (فستان) على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيّن بالمدينة (أي تُزيّن للزواج) إلا أرسلت إليها تستعيره، وفيه أيضاً أنها اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ - أختها - قِلادَةً لتتزين بها للنبي ﷺ في سفره، قال العلماء : عارية الثياب (أي تسليفه) في العُرس من فعل المعروف والعمل الجاري عندهم، وأنه مُرغب في أجره ؛ لأن عائشة لم تمنع منه أحداً ، وقد اعتبر بعض الفقهاء أن زكاة الذهب هي إعارته أو تسليفه وعلى ذلك فأقترح – مع الظروف الاقتصادية الصعبة – أن تنظم بعض الجمعيات الخيرية وخصوصاً النسائية إعارة فساتين الزفاف لمن تحتاج، مع اتخاذ الضمانات اللازمة لسلامتها وإعادتها واستمرار دورتها، كما أنبه إلى وجوب أن تكون الفساتين كاسية غير عارية حتى لا يتحمل المتبرّعون والمنظّمون الإثم، كما أنبه أيضاً إلى سرّية هذا العمل منعاً لإحراج المُستعيرات، أما إعارة الذهب فالأنسب أن يكون بصورة فردية بين الأقارب والجيران، والله الموفق.

567- (خلّيها تعنس):

تعجبت وتأسفت لبدء حملة جديدة بعنوان (خليها تعنّس) رداً على ارتفاع تكاليف الزواج وتشبّهاً بحملة (خليها تصدّي) في عالم السيارات، وإذا كان من حقنا بل من واجبنا أن نواجه أي احتكار أواستغلال في عالم السيارات والماديات، ومن حقنا وواجبنا جميعا أن ندعو للتيسيرعلى الشباب في أمور الزواج، ونواجه التعسير والمبالغات، إلا أني أعترض على الحملة الأخيرة في عالم البنات والمعنويات للأسباب التالية :
١- وصف الرسول ﷺ للبنات بالمُؤنسات (أي اللاتي يَجلبن الأنس والسعادة) و(الغاليات) في قوله:لا تكرهوا البنات فإنهن المُؤنسات الغاليات " (رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني أخيرا) ووصيته ﷺ بالنساء بقوله: " ما أكرم النساءَ إلا كريمٌ ولا أهانهن إلا لئيم " (الترمذي وصححه) فليس من اللباقة أو اللطف مع مثل أختك أو بنتك أو جارتك ...أن تلحقها وتشبهها بآلة أو متاع أو تؤذيها بوصف جارح.
٢- أن صعوبة أمور الزواج الآن ليس سببها البنات فقط بل يبوء بإثمها تقاليد مجتمع بالية ويشترك فيها

الرجال أيضا (أزواج وآباء) - وانظروا لتكاليف حفلات (الحناء والزواج والقاعات ...) وغيرها من الأمور التي تثقل كاهل الشباب - باختيارهم - فضلا عن الظروف الاقتصادية العامة وغلاء الأسعار..، وأخطر من ذلك أمراض أخلاقية واجتماعية تصرف الشباب عن التفكير في الزواج أو تجعلهم غير مؤهلين أصلا.

٣- أن نسبة العنوسة مرتفعة أصلاً في مصر، فلا تحتاج لحملات ولا (هاشتاجات) تزيد حجم البلاء .

٤- ربما تدفع هذه الحملة البنات لتدشين حملة أو (هجوم مضاد) بهاشتاج (خلّيه جنب أمه) ونحن في غني عن هذا التلاسُن والتنابز بالألقاب .

٥- أن هذه الدعوة مهما كانت ضعيفة النتائج فالمشارك فيها مخالف لتعاليم الإسلام الذي يدعو إلى الزواج ويستحبه وييسر أموره، ويعتبر تعسير أسبابه طريقاً للحرام والفتنة، فلا تقل أو تكتب كلمة عابرة تحسب عليك ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، ونتواصى بالتيسير والتبسيط - بما لا يظلم البنت حقوقها الشرعية والمعنوية - ونقدم اقتراحات إيجابية ، وكل طرف يقدم القدوة فيما يخصه ونردد : (خلينا نسهّل).

568- ملحوظة في سورة (الطلاق):

تكرر فيها الحديث عن (التقوى) خمس مرات، فما علاقة التقوى بالطلاق؟

والجواب أن غياب التقوى غالباً سبب في الطلاق ثم في توابعه من التشهير والفضائح والمماطلة في أداء الحقوق أو المطالبة بها، والزج بالأولاد في هذه المعارك ....واقرءوا السورة وتدبروها لتعلموا أهمية الإيمان والتقوى في استقرار البيوت واستمرارها، وأن العِشرة لو استحالات فالحل﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ و﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فلا عيب ولا تشهير ولا مماطلة ..مَلمَح آخر وهو أن من أهم أسباب الطلاق - وخصوصاً في عصرنا - المشكلات المادية، والتقوى حل مُهم لمواجهتها : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وبالتقوى يغير الله الأسرة كلها من حال إلى حال ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ واقرءوا السورة أيضاً لتعلموا الفرق بين صياغة القوانين الربانية والقوانين الوضعية ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

*﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ .

569- آية عن الصلاة في وسط آيات الطلاق ..!!

جاء قوله تعالى من سورة البقرة(٢٣٨) ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ في وسط آيات عن الطلاق، فما الحكمة من ذلك؟

١- قال بعض العلماء :الصلاة هي صلة بين العبد وربه والزواج صلة بين العبد وزوجه، فإذا حافظ العبد على الأولى - وهي الصلاة - بارك الله له في الثانية - وهي العلاقة الزوجية - وحماها من الشقاق والطلاق، وإذا قطع العبد الأولى تأثرت الأخرى.

٢- تعليل ثان يشير إليه حديث" من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله " أي فارقهم وقُطعوا عنه، وهذه القطيعة بسبب الصلاة مناسبة لقطيعة الطلاق .

٣- تعليل ثالث أراه (والله أعلم) وهو أن إقامة الصلاة سبب للرزق ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ..﴾ والتقصير فيها سبب لمحق البركة وقلة الرزق، وهما من أهم أسباب الطلاق وخصوصا مع ضيق الأخلاق والأرزاق .

٤- وأضاف الطاهر بن عاشور تعليلا رابعاً حيث قال : لَمّا طالَ تَعاقُبُ الآياتِ المُبَيِّنَةِ تشريعات تغلب فيها الحظوظ الدنيوية لِلْمُكلَّفين، عُقِبَت تِلْكَ التَّشْرِيعاتُ بِتَشْرِيعٍ تَغْلِبُ فِيهِ الحُظُوظُ الأُخْرَوِيَّةُ، لِكَي لا يَشْتَغِلَ النّاس بِدراسة أحدِ الصِّنفين مِن التشريع، عَنْ دِراسةِ الصِّنْفِ الآخَرِ، قالَ البيضاوي : أمَرَ بِالمُحافظةِ عليها في تضاعيفِ أحْكامِ الأوْلادِ والأزْواجِ، لِئَلا يُلْهِيَهُمُ الاشْتِغالُ بِشَأْنِهِم عَنْها (أي عن الصلاة)

٥- ونقل ابن عاشور عن بَعْضهم قوله : (لَمّا ذَكَرَ حُقُوقَ النّاسِ دَلَّهم عَلى المحافَظَةِ عَلى حقوقِ اللَّهِ) .

٦- كما أن ورودها في هذا المكان إشارة إلى أنَّ في العِنايَةِ بِالصلَواتِ أداءَ حَقِّ الشُّكْرِ لِلَّهِ تعالى عَلى ما وجَّهَ إلَينا مِن عِنايته بِأُمورنا الّتِي بِها قِوامُ نِظامنا.

* والمطلوب من المسلمين أن يحافظوا على الصلوات الخمس وخاصة صلاة العصر التي ينام عنها بعضنا، لينالوا كل هذه البركات وغيرها .

570- سورة " التفاؤل ":

أطلق بعض العلماء على سورة الطلاق سورة "التفاؤل " فلماذا ؟ لأنها حُشدت بعدد من الآيات التي تفتح لكل مغموم ومهموم آفاق الأمل على الرغم من قصرها.

فإذا مرّت بحياتك مشكلة عائلية أو ظننت بها الفشل؟أو تعرضت لمرض أو صراع نفسي.. أو خسارة مالية... فاعرض حالك على آيات سورة "التفاؤل " بدءاً بالآية الأولى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ اجعلها شعارك، وردّدها كلما بُليت بما يغمك، ثم الآيات التي بعدها

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ هل ضاقت عليك الدنيا حتى كدت تجزم أنك لن تسعد بحياتك مرة أخرى؟ من جعل لك مدخلاً إلى هذا البلاء سيجعل لك -يقيناً- مخرجاً منه إن اتقيته.

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ وليس الرزق مالاً فقط، بل شفاء يُذهب مرضك، وطمأنينة تُذهب ضيق صدرك، شريكاً صالحاً يُنسيك شقاءك الأول.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ أي مُتولي جميع أمرك، وكافيك ما أهمك، فقط توكل عليه، واترك له تدبير خلاصك من هذه الكُربة، لكن لا تنسَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ فلا تستعجل، ولا تيأس، ومهما أظلم الليل فضوء الصبح آتٍ لا محالة.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ ييسر لك ما يُصبّر نفسك، ييسر لك ما يُثبّت عقلك، ييسر لك ما يشرح صدرك، ييسر لك ما يُنهي كربك.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ وما هذا البلاء -إن احتسبته- إلا تكفير لسيئاتك ورفعة في درجاتك، وحسبك بهذا مغنماً وسط كل ذلك الضيق والألم والهم، اتق الله.. اتق الله.

ثم تأتي خاتمة آيات التفاؤل قاطعةً حاسمةً ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ فهل يبقى في نفسك -أيها المكروب- شيء من الشك والتشاؤم بعد كل هذا؟ (منقول بتصرف).

571- يمين (عليَّ الطلاق) :

أسئلة كثيرة عن الحلف بهذه الصيغة وأقول :

1 - لا داعي لاستخدام لفظ الطلاق في الحلف حتى لا نعرض بيوتنا للخطر، ويمين الله أعظم ، ومع ذلك فالوقوع فيه له مخرج.

2- إن حلف الرجل بقوله (عليّ الطلاق) لأفعلن كذا أو لن أفعل كذا ثم خالف ما حلف عليه، فمن العلماء من قال : إنه طلاق معلق يقع ويحسب عليه طلقة - ومنهم من قال: يرجع الأمر إلى نية الزوج فإن كان يقصد الطلاق

يقع الطلاق وإن كان يقصد التشديد على نفسه أو غيره أو يقصد التهديد فهو يمين وفيه كفارة يمين (إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فمن عجز عما سبق فعليه صيام ثلاثة أيام) ومن العلماء من قال: إذا كان الكلام موجهاً لغير الزوجة - أي يحلف على غيرها في تعاملاته الأخرى - فهو يمين وليس بطلاق .

3- معرفة كل طرف حقوقه وواجباته التي قررها الإسلام ،وكثرة الذكر واجتماع الأسرة على طاعة الله يخفف الأزمات ويجلب الراحة والسكينة.

4- الحكم الشرعي يختلف من صيغة إلى أخرى، لذلك يجب السؤال المباشر لأهل التخصص.

572- قال لزوجته (تحرمي عليّ):

سؤال مكرر للأسف عن قول الزوج لزوجته (تحرمي عليّ كأمي وأختي لو فعلت كذا) وهذا للأسف إسراف في الغضب وهذيان بالكلام الباطل الذي يوقع البيوت في حرج شديد، وهل من العقل أن يتبع المسلم هواه وانفعالاته ويفعل ويقول ما يشاء ثم بعد ذلك يطلب الحل من المشايخ ؟

وعلى العموم قول الرجل لزوجته (عليّ الحرام) أو (تحرمي عليّ) فقد قال العلماء فيه حوالي عشرين رأياً منها : أنه طلاق ومنها أنه ظهار - وكفارة الظهار هي تحرير رقبة أو صيام شهرين متتابعين قبل أن يمسها أو إطعام ستين مسكينا (على الترتيب)- ومنها أنه يمين فيه كفارة يمين (إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ... فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام) ومن العلماء من قال الأمر يرجع لنية الزوج، وحسب نيته يكون الحكم، ومن قال لزوجته : أنت عليّ كظهر أمي أو أنت كأمي وأختي وقصد تحريمها فهو ظهار وكفارته كما سبق، ومن علق ذلك بشرط كقوله : لو فعلت كذا فأنت كأمي أو أختي فمن العلماء من قال: يقع الظهار لو وقع الشرط (أي فعلت الزوجة ما هدّد به) ومن قال لزوجته: (تحرمي عليّ لو فعلت كذا أو إن لم تفعلي كذا) فقال بعض الفقهاء: هو ظهار وقال بعضهم: هو طلاق وقال بعضهم: هو يمين وقال بعضهم: إنه يرجع فيه إلى نية الزوج إن كان نوى به الطلاق أو الظهار أو اليمين، وإذا لم ينو الزوج شيئاً لزمته كفارة يمين ، وهو من الأقوال المعتبرة، وفي هذه المسائل والألفاظ كلام كثير للفقهاء، لكن أقول للأزواج اتقوا الله واضبطوا ألسنتكم ولا توقعونا وأنفسكم وبيوتكم في حرج.

الشتاء والصيف والربيع والخريف والرياح والزلازل والخسوف وشم النسيم و(عيد الميلاد وعيد الأم وعيد الحب) والطريق إلى ظل الله يوم القيامة.....وأحكام فقهية

573- الشتاء ربيع المؤمن :

العناصر : (الشتاء فرصة إيمانية - أقوال الصحابة والسلف في ذلك - كيف يُستغل؟ - فضل إتقان الوضوء فيه - الشعور بالفقراء والمشردين) :

خالق الله Y بين الليل والنهار والشتاء والصيف وغيرها من الأضداد ليرينا بعض آيات قدرته وحكمته ويهيّئ لنا فرصاً مختلفة للتفكر والعبادة

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (الفرقان 62) .

وها نحن على أعتاب فصل الشتاء وهو موسم عظيم ينبغي أن نحسن استثماره، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " الشتاء ربيع المؤمن قصُر نهارُه فصامَه وطال ليلُه فقامَه " (رواه أحمد والعسكري وحسّنه الهيثمي وقال العجلوني: حسن لغيره) وقال صلى الله عليه وسلم "الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة "(الطبراني وأحمد وحسّنه الألباني) .

قال ابن رجب : إنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات

وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسّرة فيه كما ترتع الكائنات في مرعى الربيع فتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر الله فيه من الطاعات ، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام، أما قيام ليل الشتاء فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المُصلي ورده كله من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم ، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه، ولذلك كان الصحابة والسلف الصالح يرحبون بالشتاء ويدعون لاغتنامه، يروى عن ابن مسعود τ قال: مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصُر فيه النهار للصيام، وعن عبيد بن عمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرءوا وقصر نهاركم لصيامكم فصوموا، قيام ليل الشتاء يعدل (أي يساوي) صيام نهار الصيف، ولهذا بكى معاذ عند موته وقال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر (أي فوات الصيام في الحرّ) وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالرُّكَب عند حِلَقَ الذكر، وقال يحيى بن معاذ: الليل طويل فلا تقصّره بمنامك والإسلام نقيّ فلا تدنسّه بآثامك، وقال معضد: لولا ثلاث: ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله ، ما بليت أن أكون يعسوبا (أي ما تمنيت أن أكون شيئاً ولو ذَكَر النحل) .

كما خصّ النبي ﷺ إتقان الوضوء في وقت البرد أو المرض أو الشدة أو الحاجة للنوم بفضيلة خاصة وهي تكفير الخطايا ورفع الدرجات وجعلها بمنزلة الجهاد والمرابطة على الثغور، فقال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المَكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرِّباط" (رواه مسلم وغيره) ومعنى الحديث كما قال السيوطي في شرح (الموطأ): مَحو الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة (الملائكة الكاتبين) دليلا على عفوه تعالى عمّن كتبت عليه و(يرفع به الدرجات) قال الباجي أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالثواب الجزيل، (وإسباغ الوضوء) أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالماء عند المكاره قال الباجي : من شدة برد وألم جسم وحاجة إلى النوم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك و(كثرة الخُطا إلى المساجد) قال الباجي : وهو يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرر عليه وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وقال : هذا إنما يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب ....، (فذلكم الرباط) يعني من الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه، ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور (أي الحدود) ولذا قال: فذلكم الرباط أي إنه أفضل أنواعه كما يقال : جهاد النفس هو الجهاد أي إنه أفضله ، ويحتمل أنه يريد أنه الرباط الممكن المتيسر، وقيل (الرباط) أي هذه الأعمال تربط صاحبها وتكفّه عن الحرام والمعاصي، وكرره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه.

ومن خصال الإيمان التي وصى بها الفاروق عمر ابنه:" إسباغ الوضوء في اليوم الشاتي "

ومما يجلب لك حرارة الإيمان في برد الشتاء أن تشعر بالفقراء والمحتاجين والمشرّدين، وهو حق من حقوق الأخوة الإسلامية والجسد الواحد وعلامة من علامات الإيمان ، ورضي الله عن الفاروق عمر الذي كان إذا دخل الشتاء يرسل للمسلمين – وخصوصاً الذين يسكنون المناطق الباردة – ويقول: إن الشتاء قد حضر فتأهّبوا له أهبته من الصوف والخِفاف (جمع خُفّ) والجوارب

وسأذكر قريباً أنواع مواساة المسلمين وشواهد من الصالحين

فيا من تحرص على غنائم الدنيا ومكاسبها ، اجعل الشتاء فرصة لغنائم الآخرة والتجارة مع الله للفوز بجنته، وسعادة قلبك في الدنيا والآخرة بالأنس بالله في قيام ليل الشتاء وصيام نهاره ، ومكابدة الماء البارد والإحساس بالفقراء والمحتاجين. والله الموفق والمستعان.

574- الدفء الرباني :

في غزوة الخندق وحصار الأحزاب طلب النبي ﷺ من سيدنا حذيفة بن اليمان أن يذهب ليأتيه بخبر الكفار - وكان الجو شديد البرد - ومع الخوف والبرد استجاب حذيفة ثم حكى عن كرامة الله له قائلاً : " فجعلت كأني أمشي في حمام (أي حمام ماء ساخن) فَرَجَعتُ وَأنا أمشِي فِي مِثْلِ الحمَّام، فَلَمَّا أتيتُهُ فَأخبَرْتُهُ بِخَبَرِ القَومِ، وَفرَغت، قُرِرْتُ - أي أحس بالبرد مرة أخرى - فَألبَسنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عباءَةٍ كَانَتْ عَلَيهِ (رواه مسلم وغيره) ونلاحظ أن حذيفة مشى في هذا التكييف الرباني ووجد الدفء وهو في أثناء مهمة رسول الله فقط ،

فلما عاد رجع له شعوره بالبرد.
وعن أبي ليلى قال : قلت لعلي بن أبي طالب : إن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحر في الثوب المحشو، وفي الشتاء في الملاءتين الخفيفتين؟ فأخبره عليّ بأن النبي ﷺ دعا له بقوله : " اللهم اكفِه ألم الحرّ والبرد " يقول عليّ : فما آذاني حرّ ولا برد بعدُ "(قال الهيثمي :رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح) إن الإيمان والطاعة يمكن أن يجعلا المسلم يعيش في تكييف حقيقي - بمعنى أن يشعر بلطف الجو في الشتاء والصيف، وما ذلك على الله بعزيز﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾- ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

575- كيف تساعد وتواسي المسلمين في هذا البرد؟

ذكر العلماء أن من حقوق المسلمين على كل مسلم المواساة ، وهي أنواع : مواساة بالمال ومواساة بالجاه (أي تشفع له بجاهك لتساعده بحق) ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم ،وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي الإيمان قويت المواساة، وكان رسول الله أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له (أي تقاس درجة التزامهم بمدى مواساتهم للمسلمين) ورضي الله عن التابعي الجليل أويس القرني الذي كان يقول كل يوم : اللهم إني أعتذر لك من كل كبد جائعة فليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي من الثياب إلا ما على ظهري، ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد من قميصه وهو ينتفض فقالوا ما هذا يا أبا نصير؟ فقال ذكرت إخواني الفقراء وبردهم وليس عندي ما أواسيهم به فأحببت أن أواسيهم في بردهم، فكن إيجابياً وتصدق بملابس جديدة أو مستعملة أو مال أو طعام ... فإن لم تجد، فحرارة قلبك أو صادق دعائك، (اللهم كن للمشرّدين والفقراء والمستضعفين).

576- من سنن النبي ﷺ مع المطر وظواهر الشتاء:

١- إذا نزل المطر، يُسَنُّ أن يَحسِر (يشمر) الإنسان عن جسده ليصيبه منه؛ لحديث أنس: "أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقُلنا: لِمَ صنعتَ هذا؟ قال: لأنَّه حديث عهدٍ بربه (رواه مسلم.).
٢- أن يقول إذا رأي المطر: (اللهم صَيِّبًا نافعًا) لحديث عائشة عند البخاري: "أنَّ رسول الله - ﷺ كان إذا رأي المطر، قال: (اللهم صَيِّبًا نافعًا).
٣- أن يدعو أثناء المطر؛ لحديث (ثنتان لا تُردَّان - أو قلَّما تردّان -: الدُّعاء عند النداء،(أي الأذان) وعند البأس (أي الحرب) حين يلحم بعضهم بعضًا) وفي لفظ: (ووقت المطر) (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).
٤- أن يقول بعد المطر: (مُطِرنا بفضل الله ورحمته) لحديث زيد بن خالد الجهني المتفق عليه وفيه: (وأمَّا من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب).
٥- إذا زادت الأمطار، وخيف من كثرة المياه، يقول: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّرَاب وبطون الأودية ومنابت الشجر) حَوالَيْنَا؛ أي: قريبًا منا لا على نفس المدينة ، ولا علينا: لا على المدينة نفسها التي خاف أهلها من كثرة الأمطار- الآكام: الجبال الصغار- الظِراب: الروابي الصّغار، وهي الأماكن المرتفعة من الأرض، وقيل: الجبال المنبسطة.
وبطون الأودية أي: داخل الأودية، والمقصود بها مجاري الشعاب - منابت الشجر: الأماكن التي تكون منبتًا للشجر.
٦- إذا عصفت الريح، أو هاجت يقول ما روته السيدة عائشة: كان النبي ﷺ - إذا عصفت الريح، قال: (اللهم إنِّي أسالك خيرَها وخيرَ ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرِّها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به)؛ متفق عليه.
٧-، وأمَّا حين الرعد فعن عبدالله بن عمر أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ والصواعِقِ، قال:

اللهم لا تقتُلْنا بغضبِك، ولا تُهلِكْنا بعذابِك، وعافِنا قبلَ ذلك (الترمذي وقال : غريب) والذي صح عن عبدالله بن الزبير أنَّه كان إذا سمع الرعد، ترك الحديث، وقال: "سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته" (رواه مالك والبيهقي وصححه الألباني).

577- هل تلقّيتم رسائل من المطر ؟

المؤمن رقيق المشاعر دقيق الخواطر، يستقبل الظواهر الطبيعية استقبالاً يليق بالمؤمنين، ويجدُر بالمتفكرين في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وبعيداً عن رسائل (الفشل الإداري والسياسي في التعامل مع الأمطار)، أحب أن أذكر بعض رسائل المطر :

١- رسالة أمل لحياة القلوب بعد قسوتها أو حتى بعد موتها، ولذلك قال الله ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ بعد قوله ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ (ألم يأنِ بمعني ألم يأتِ الأوان) ونزول آية المطر بعدها إشارة إلى أن الذي يُحيي الأرض بعد موتها بالمطر، (سبحانه) قادر على أن يحيي قلوبنا بالقرآن والذكر بعد قسوتها، فلا تيئس مهما قسا قلبك وعظم ذنبك.

٢- والمطر رسالة أخرى في الأمل في التغيير بعد كآبة اليأس وشدة البأس (وهو الذي يُنزّلُ الغيثَ من بعد ما قنَطوا وينشرُ رحمتَه) ويقول النبي ﷺ :عَجِبَ ربنُا من قُنوط عباده وقُرب غِيَرِه (وفي رواية: قرب غيثه) ينظر إليكم أزِلين قَنِطين، فيظل يضحك ؛ يعلم أن فرجَكم قريب (رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني) ومعنى (أزلين) بفتح الهمزة وكسر الزاي أي في شدة وضيق، والقنطين أي القانطين اليائسين و(قرب غيره) بكسر الغين وفتح الياء أي قرب تغيّر وتبدّل الأحوال للأحسن وفي رواية: (قرب غيثه أو غوثه) والعجب من الله سبحانه ليس عن استغراب ولكن بالنظر إلى حال المُتعجَّب منه وهو الإنسان، وقيل لسيدنا عمر :اشتد القحط وقنط الناس، فقال : الآن يُمطَرون ، وقرأ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾ فثقوا بالله وتعلقوا به وانتظروا الفرج مع كل ضيق واليسر مع كل عسر.

* ومن المطر والرعد والبرق وغيرها رسائل كثيرة، فهل تلقيتم رسائل أخرى؟

578- أصابني هَمّ ففرجه المطر :

بينما أنا أتابع بعض الأخبار المؤلمة ..أصابني شيء من الهم والتفكير في الواقع والمستقبل ..فإذا بصوت قطرات المطر وكأنها تنزل على قلبي لتسكب فيه الطمأنينة لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾ وتذكرت حديث النبي ﷺ " عَجِب ربنُا من قُنوط عباده وقُرب غِيَرِه (وفي رواية : قرب غيثه) ينظر إليكم أزِلين قَنِطين، فيظل يضحك ؛ يعلم أن فرجَكم قريب" (رواه أحمد وابن ماجه وأورده ابن كثير في تفسيره وابن تيمية في الواسطية وحسنه الألباني) وقد تقدم شرحه

فاللهم املأ قلوبنا ببرد اليقين وثبات الواثقين واجعلنا من العاملين لك المتوكلين عليك.

579- فتوى الإمام السيوطي في منع الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسماس):

للمسلم شخصيته المستقلة التي تميزه عن غيره وتحميه من الذوبان والتبعية وتقليد الآخرين، وخصوصا فيما يتعلق بالأعياد القائمة على معتقدات دينية تخالف عقيدتنا أو ترتبط بشعائر معينة للآخرين، وقد ثبت أن النبي ﷺ لما دخل المدينة وجدهم يحتفلون بيومين فسألهم فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال لهم : قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى (حديث صحيح رواه أبو داود) وقد عقد الإمام الإمام السيوطي في كتابه (الأمر بالاتباع) فصلاً بعنوان (بدع الأعياد والمواسم والنهي عن مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم

ومواسمهم) وقال :ومن البدع والمنكرات مشابهة الكفار وموافقتهم في أعيادهم ومواسمهم الملعونة، كما يفعل كثير من جهلة المسلمين في مشاركة النصارى وموافقتهم فيما يفعلونه في خميس البيض الذي هو أكبر أعياد النصارى، وما يفعله كثير من الناس في فصل الشتاء، ويزعمون أنه ميلاد عيسى عليه السلام، وفي المواليد وفي الشتاء من إيقاد النار، وصنع قطائف، وصبغ البيض، ...ومن ذلك تعطيل الوظائف الرئيسية من الصنائع والتجارات، وغلق الحوانيت (الدكاكين)، واتخاذه يوم راحة وفرح على وجه يخالف ما قبله وما بعده من الأيام ، كل ذلك منكر وبدعة، وهو شعار النصارى فيه ، فجميع ما يُصنع أيضاً في هذه الليالي من المنكرات فالواجب على المؤمن بالله ورسوله أن لا يُحدِث (يفعل) في هذا اليوم شيئاً أصلاً، بل يجعله يوماً كسائر الأيام.

580- هوّيتنا :

1- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
2- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الإعلان والاعتزاز بالهوية أيضاً مطلوب.
3- ليس منا من تشبّه بغيرنا – لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى.
4- التاريخ جزء من شخصية الأمة وعقيدتها وشريعتها وحضارتها .
5- يا من يفرح بمرور السنين عليه إنما تفرح بنقص عمرك .
6- ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ هي المُحرم ، صفر.....

581- (شم النسيم : أصله وحكم الاحتفال به):

بحث رائع للشيخ عطية صقر : رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً

(الخلاصة : تكلم الرجل عن أصل الاحتفال وتطوره التاريخي والعادات التي تُفعل فيه، ثم بيّن أنه يومٌ دخلته شوائب دينية يهودية ونصرانية وأصبح الاحتفال به مرتبطاً بما يعرف بعيد الفصح عند اليهود وعيد القيامة عند النصارى - أي قيامة المسيح بعد صلبه في زعمهم - ولذلك رأي الشيخ عطية تحريم الاحتفال به ودعا إلى عدم الذوبان في تقاليد غيرنا أو المجاملة على حساب الحق، وأنا عندي فتاوى أخرى للإمام السيوطي وغيره قديماً وحديثاً ولكن اخترت لكم رجلاً محسوباً على (المعتدلين) ومن الأزهر، وإليكم كلامه بعد أن تتبع اليوم تاريخياً ، قال : (هذا هو عيد شم النسيم، الذي كان عيداً فرعونياً قومياً يتصل بالزراعة، ثم جاءته مسحة دينية، وصار مرتبطاً بالصوم الكبير وبعيد الفصح، فما حكم احتفال المسلمين به؟ لا شك أن التمتع بمباهج الحياة من أكل وشرب وتنزّه أمر مباح ما دام في الإطار المشروع، الذي لا ترتكب فيه معصية ولا تنتهك حرمة ولا ينبعث من عقيدة فاسدة ، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة:87]

وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:32]. لكن هل للتزين والتمتع بالطيبات يوم معين أو موسم خاص لا يجوز في غيره، وهل لا يتحقق ذلك إلا بنوع معين من المأكولات والمشروبات، أو بظواهر خاصة؟ هذا ما نحب أن نلفت الأنظار إليه.

إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون في تصرفه على وعي صحيح وبُعد نظر، لا يندفع مع التيار فيسير حين يسير ويميل حيث يميل، بل لا بد أن تكون له شخصية مستقلة فاهمة، حريصة على الخير بعيدة عن الشر والانزلاق إليه ، وعن التقليد الأعمى، لا ينبغي أن يكون كما قال الحديث "إمّعة" يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن يجب أن يُوطن نفسه على أن يحسن إن أحسنوا، وألا يسيء إن أساءوا، وذلك حفاظاً على كرامته واستقلال شخصيته، غير مُبال من هذا النوع فقال ﷺ « لتتبعُنّ سَنَن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لدخلتموه » (رواه البخاري ومسلم، وسَنَن أي طريق)

فلماذا نحرص على شم النسيم في هذا اليوم بعينه والنسيم موجود في كل يوم؟ إنه لا يعدو أن يكون يوماً عادياً من أيام الله حكمه كحكم سائرها، بل إن فيه شائبة تحمل على اليقظة والتبصّر والحذر، وهي ارتباطه بعقائد لا

يُقرّها الدين، حيث كان الزعم أن المسيح قام من قبره وشم نسيم الحياة بعد الموت. ولماذا نحرص على طعام بعينه في هذا اليوم، وقد رأينا ارتباطه بخرافات أو عقائد غير صحيحة، مع أن الحلال كثير وهو موجود في كل وقت، وقد يكون في هذا اليوم أردأ منه في غيره أو أغلى ثمناً.
إن هذا الحرص يبرر لنا أن ننصح بعدم المشاركة في الاحتفال به مع مراعاة أن المجاملة على حساب الدين والخلق والكرامة ممنوعة لا يقرها دين ولا عقل سليم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس » رواه الترمذي، ورواه بمعناه ابن حبان في صحيحه.

582- عيد الأم :

قال الدكتور القرضاوي : لا يعرف التاريخ دينا ولا نظاما كرّم المرأة باعتبارها أما, وأعلى من مكانتها, مثل الإسلام ، لقد أكد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله وعبادته, وجعل برها من أصول الفضائل, كما جعل حقها أوكد من حق الأب, لما تحملته من مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية ، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم. وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان:14) ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف:15). وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله: من أحق الناس بصحابتي؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أبوك" (متفق عليه).ويروي البزار أن رجلاً كان بالطواف حاملا أمه يطوف بها, فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل أديت حقها؟ قال: "لا, ولا بزفرة واحدة"! (رواه الطبراني) أي من زفرات وآهات الطلق والوضع ونحوها.
وبر الأم في الإسلام يعني: إحسان عشرتها, وتوقيرها, وخفض الجناح لها, وطاعتها في غير المعصية, والتماس رضاها في كل أمر, حتى الجهاد, إذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنها, فإن برها ضرب من الجهاد. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله, أردت أن أغزو, وقد جئت أستشيرك, فقال: "هل لك من أم"؟ قال: نعم، قال: "فالزمها فإن الجنة عند رجليها"(رواه أحمد والنسائي وابن ماجه).
وكانت بعض الشرائع تهمل قرابة الأم, ولا تجعل لها اعتباراً, فجاء الإسلام يوصي بالأخوال والخالات, كما أوصى بالأعمام والعمات، أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إني أذنبت, فهل لي من توبة؟ فقال: "هل لك من أم؟" قال: لا، قال: "فهل لك من خالة"؟ قال: نعم. قال: " فبرّها"(رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي) .
ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببر الأم وان كانت مشركة, فقد سألت أسماء بنت أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم عن صلة أمها المشركة, وكانت قدِمت عليها, فقال لها: "نعم, صلي أمك"(متفق عليه).
ومن رعاية الإسلام للأمومة وحقها وعواطفها: أنه جعل الأم المطلَقة أحق بحضانة أولادها, وأولى بهم من الأب.
قالت امرأة: يا رسول الله, إن ابني هذا, كان بطني له وعاء, وثديي له سقاء, وحجري له حواء, وان أباه طلقني, وأراد أن ينتزعه مني! فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم:أنت أحق به ما لم تُنكحي" أي تتزوجي (رواه أحمد وأبو داود) .
واختصم عمر وزوجته المطلقة إلى أبي بكر في شأن ابنه عاصم, فقضى به لأمه, وقال لعمر: (ريحها وشمّها ولفظها خير له منك) (رواه ابن أبي شيبة) وقرابة الأم أولى من قرابة الأب في باب الحضانة.
والأم التي عُني بها الإسلام كل هذه العناية, وقرّر لها كل هذه الحقوق, عليها واجب: أن تحسن تربية أبنائها, فتغرس فيهم الفضائل, وتبغضهم في الرذائل, وتعودهم طاعة الله, وتشجعهم على نصرة الحق, ولا تثبطهم عن الجهاد, استجابة لعاطفة الأمومة في صدرها, بل تغلّب نداء الحق على نداء العاطفة.
ولقد رأينا أماً مؤمنة كالخنساء, قبل معركة القادسية تحرض بنيها الأربعة, وتوصيهم بالإقدام والثبات في كلمات بليغة رائعة, وما أن انتهت المعركة حتى نُعوا إليها جميعا, فما ولولت ولا صاحت, بل قالت في رضا ويقين: الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم في سبيله!

العودة لصفحة البداية

هذه هي منزلة الأم عندنا نحن المسلمين.
الأم في الغرب.
أما بالنسبة للأم عند الغربيين فقد جعلوا لها يوما في السنة، سموه (عيد الأم) لأن سُنة الغربيين – بعد أن يبلغ الابن أو البنت – أن يذهب كل واحد إلى حال سبيله، ولا يعرف الأسرة، ولا يتصل بالأب ولا يتصل بالأم، بل كل منهم مهموم بأمر نفسه، الابن يبحث له عن صديقة (جيرل فرند) والبنت تبحث عن صديق (بوي فرند) ولا يذكر ذلك الحضن الذي نشأ في ظله، وما له من حق عليه ، فبر الوالدين فضيلة لا وجود لها في المجتمع الغربي، ونحن لسنا هكذا، الابن عندنا مرتبط بأسرته، والابنة مرتبطة بأسرتها، وكل أيام أمهاتنا أعياد، وليس يوماً في السنة، بخلاف الحال عندهم، حيث لا يرى الآباء والأمهات أولادهم، ولا أولادهم يرونهم، فكان لا بد من تخصيص يوم للأب، ويوم للأم في كل عام! أما نحن فما حاجتنا لهذا؟ نحن نقلدهم تقليداً أعمى ، وإن كان ولا بد أن نحتفل بعيد الأم، فلنحتفل بها في عيد الفطر وعيد الأضحى، فلو كان أحدنا غائبا عن أمه فعليه أن يزورها يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى.
لا عيد إلا الفطر والأضحى.
لا أقول: إن إقامة عيد للأم حرام، فإن التحريم لا يقدم عليه عالم إلا بنص، والأصل في الأشياء والعاديات: الإباحة ، وإن كنت لا أجد حاجة لمثل هذا الأمر في مجتمعاتنا، فإذا كان ولا بد، فلنُسمّه (يوم الأم) بدل (عيد الأم) لأن فكرة العيد عندنا مرتبطة بالدين ، ولا نودّ أن يكون لنا عيد غير عيد الفطر، الذي نحتفل فيه بإتمام الصيام لشهر رمضان، وعيد الأضحى، الذي نشارك فيه حجاج بيت الله الحرام في يوم حجهم الأكبر.
وليحرص الناس في مثل هذا اليوم أن لا ينسوا الأبناء والبنات، الذين فقدوا أمهاتهم، ويصبح هذا اليوم يوم حزن ونكد عليهم.
ومثل ذلك: الأولاد الذين انفصلوا عن أمهاتهم بسبب الطلاق، فحُرموا من عطف الأمهات، واستبدلوا بهن زوجات الآباء، اللاتي كثيرا ما يُعاملنهم بالقسوة والجفاء.

583- عيد الحب : أصله ـ وحكمه: ما حكم الاحتفال بعيد الحب ؟

الحب فطرة في النفوس ومن دين الإسلام، وهدي الإسلام فيه معروف، أما ما يسمى بعيد الحب فليس من هذا الباب، بل هو من دين النصارى، ومقاصده فاسدة، كما سنبين ،واحتفال بعض المسلمين بعيد الحب، أو ما يسمى بيوم (فالنتاين) سببه الجهل بدينهم، واتباع سنن الأمم الكافرة، ويحسن بنا أن نبين أصل هذا العيد المزعوم ليقف عليه كل رشيد بصير فيتبين له حكم الشرع فيه دون شك أو مداراة ، فنقول :
يرجع أصل هذا العيد إلى الرومان القدماء، فقد كانوا يحتفلون بعيد يسمى (لوبركيليا) في يوم 15 فبراير كل عام يقدمون فيه القرابين لإلههم المزعوم (لركس) ليحمي مواشيهم ونحوها من الذئاب، كي لا تعدو عليها فتفترسها.
وكان هذا العيد يوافق عطلة الربيع بحسابهم المعمول به آنذاك، وقد تغير هذا العيد ليوافق يوم 14 فبراير، وكان ذلك في القرن الثالث الميلادي، وفي تلك الفترة كان حكم الامبراطورية الرومانية لكلايديس الثاني الذي قام بتحريم الزواج على جنوده، بحجة أن الزواج يربطهم بعائلاتهم فيشغلهم ذلك عن خوض الحروب وعن مهامهم القتالية.
فقام فالنتاين بالتصدي لذلك الأمر، وكان يقوم بإبرام عقود الزوج سراً، ولكن افتضح أمره وقبض عليه، وحكم عليه بالإعدام ، وفي سجنه وقع في حب ابنة السجان، وقد نفذ فيه حكم الإعدام في 14 فبراير عام 270 ميلادي، ومن هذا اليوم أطلق عليه لقب قديس وكان قسيساً قبل ذلك، لأنهم يزعمون أنه فدى النصرانية بروحه وقام برعاية المحبين، ويقوم الشبان والشابات في هذا اليوم بتبادل الورود، ورسائل الحب، وبطاقات المعايدة، وغير ذلك مما يعد مظهراً من مظاهر الاحتفال بهذا اليوم ، بل إن الغربيين من الأمريكيين والأوربيين يجعلون من هذا العيد مناسبة نادرة لممارسة الجنس على أوسع نطاق، وتتهيأ المدارس الثانوية والجامعات لهذا اليوم بتأمين الأكياس الواقية، التي تستعمل عادة للوقاية من العدوى بين الجنسين عند ممارسة الجنس، وتجعل هذه الأكياس في دورات المياه وغيرها ، فهو مناسبة جنسية مقدسة عند أهل الكفر ، فكيف سمح المسلمون لأنفسهم أن يتسرب إلى عوائدهم أو أن يلقى رواجا بينهم عيد هو من أقذر أعياد النصارى؟ ! .
ولهذا نقول: إنه يحرُم الاحتفال بهذا العيد وبغيره من أعياد المشركين، فقد روى البخاري ومسلم عن السيدة

عائشة أن أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قينتان(جاريتان) تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم (حرب) بُعاث فقال أبو بكر : مزمار الشيطان ؟ ـ مرتين ـ فقال النبي الله ﷺ : " دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم" ، فالأعياد والاحتفال بها من الدين والشرع، والأصل فيما كان من هذا الباب الاتباع والتوقيف ،قال ابن تيمية رحمه الله: (إن الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك التي قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ كالقبلة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم العيد وبين مشاركتهم سائر المنهاج. ... لأن الأعياد هي أخص ما تتميز به الشرائع).

ولم يقر النبي ﷺ أعياد الكفار وأعياد الجاهلية، فعن أنس τ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: "ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر(رواه أبو داود والنسائي)

ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور،ولا يقعدون حيث يكون اللغو واللهو المحرم، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: 72].

وبهذا نعلم أن هذا العيد ليس من أعياد المسلمين، بل هو عيد وثني نصراني، وأنه لا يجوز ـ تبعا لذلك ـ أن يحتفل به، أو تكون له مظاهر تدل عليه، ولا يجوز بيع ما يكون وسيلة إلى إظهاره، فإن فعل ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، ومن الرضا بالباطل وإقراره، ومن مشابهة الكفار في هديهم الظاهر، وهذا من الذنوب العظيمة التي قد تورث محبة الكافرين، فإن من أحب شيئا قلّده، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ، والواجب على المسلمين أن يمتازوا بدينهم، وأن يعتزوا بشعائره، فإن فيه غُنية وكفاية لمن وفقه الله وعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ ، والله نسأل أن يبصر

584- مع الرياح:

(عاد) قوم سيدنا هود استكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا : مَن أشدُّ منا قوة؟ فرد الله عليهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ وكانت العقوبة بشيء يسير على القدرة الإلهية ،عسير على المجرمين ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ وورد أن الله لم يفتح عليهم من الريح إلا كقدر خاتم أو درهم ولكنها فعلت بهم الأفاعيل، وفي المقابل قالت ريح الصبا يوم غزوة الخندق لريح الشمال " اذهبي بنا ننصر رسول الله ﷺ " ـ كما روى ابن حجر عن ابن عباس ـ وفي الصحيحين عن النبي ﷺ : نُصرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عاد بالدَّبُور" ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ ولو سلّط أضعف خلقه لكان جندا ـ كما قال قتادة ـ ولكننا في حاجة إلى اليقين وأن نستحق مساعدة جنود ربنا.

585- حال المؤمن عند هبوب الرياح ـ منقول :

إن الرياح آية من آيات الله الكونية العظيمة ، وجند من جنده ،خلقها الله لحكم عظيمة وفوائد متنوعة قد تخفي على كثير من الناس والله لا يخلق شيئا عبثا بلا حكمة ، قال تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وفي الأثر: (الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب). رواه أبوداود.

فالرياح لها وظائف مهمة:

منها أنها تسوق السحب التي ينزل منها المطر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ ، ومنها أنها تجري بالسفن في الماء ، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ

﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾، ومنها أنها تكون سببا بإذن الله في عملية لقاح الأشجار وتخصيبها كما هو معروف عند الزراع ، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ قال ابن عباس: (لواقح للشجر والسحاب).

وقد سخر الله Y الرياح لنبيه سليمان υ فكانت تحمله إلى مسافات بعيدة جدا في وقت قصير جدا كما قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ واليوم سخرها الله في حمل الطائرات في السماء فصار الناس يقطعون القارات في بضع ساعات والحمد لله.

وسخرها الله Y لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نصرة على أعدائه قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نُصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) وهي الريح الشرقية ، وقد يجعل الله الريح عذابا وشؤما على قوم يسلطها عليهم فتهلكهم وتسحقهم وتتلف أموالهم كما سلطها على قوم عاد ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ ﴾ وسلطها على أمم من الغابرين وعلى شعوب تعيش في هذا الزمان الحاضر كما هو مشاهد في وسائل الإعلام ، فالريح جند عظيم من جند الله إذا بعثها الله على قوم حربا وعذابا أهلكتهم وسحقتهم وأفسدت حياتهم مهما أوتوا من الإمكانات والقدرات المادية والتطور العلمي وفي هذه المشاهد تتجلى قدرة الله وكمال قوته وشدة انتقامه وهوان الخلق وضعفهم أمام قوة الله.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبت الرياح تتغير حاله خشية من عذاب الله كما قالت عائشة ι : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأي مَخِيلة (أي سحابة) في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه ، فإذا أمطرت السماء سُرّي عنه (اطمأن) فذكرت ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم: ما أدري لعله كما قال قوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ ..الآية (متفق عليه)

وقالت عائشة ι : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أُرسِلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشرما أرسلت به" (رواه مسلم) وهذا يدل على أن المشروع إذا هبت الرياح أن يدعو الانسان بهذا الدعاء ويكون على وجَل من عذاب الله وسخطه ، فالمؤمن الحق هو الذي يعتبر ويتعظ ويخشى من العواقب إذا تغيرت الأحوال العامة ونزلت آية كونية كالكسوف والخسوف وشدة الرياح والزلازل فيفزع إلى الله بأنواع العبادات ويُظهر الندم على التفريط ويُكثر من الصالحات ، ولهذا شُرعت الصلاة جماعة عند الكسوف والخسوف واستحب ابن عباس κ الصلاة عند حدوث الزلازل، واستحب طائفة من الفقهاء الصلاة عند حدوث الآيات.

فالحاصل أنه يُشرَع للمؤمن عند هبوب الرياح الشديدة الشعور بالخوف والوجل من حلول عقاب الله على الأمة ،والدعاء بالدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم والتوبة وكثرة الاستغفار والذكر دفعا للضرر والعذاب ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وفي حديث الخسوف: (فافزَعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره) (متفق عليه) كما يشرع الصدقة والبذل والإحسان إلى الفقراء والمساكين لأن الله يصرف العذاب عن المحسنين ويجازيهم بالإحسان ، ولذلك ورد الأمر بالصدقة حال الخسوف.

وإنما يخاف المؤمن من نزول العذاب لأن قلبه حي بالإيمان يخاف من شدة عذاب الله وقوة انتقامه من الظالمين المُعرضين عن اتباع آياته والعمل بشرعه قال تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ وفي الصحيحين عن أبي موسى τ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾.. الآية، فكلما تعرف

العبد على صفات جلال الله من الكبرياء والعظمة والعزة والغلبة والمكر بأهل المكر والانتقام وتأمل في أفعاله فيمن مضى وعادته في الجاحدين ،استعظم الله وخافه أشد الخوف وهرب من عذابه إلى رحمته ولم يأمن مكر الله.
وأما ميت القلب فلا يتأثر ولا يتعظ ويعتبر من هبوب الرياح ولا يخشى العواقب فحاله كحال الكفار وأهل الجاهلية الذين يأمنون مكر الله ويمنون أنفسهم بالأماني كما حكى الله عنهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فالكافر والفاجر في غفلة عظيمة عن التدبر والتفكر في آيات الله وأفعاله التي يرسلها الله لعباده إشارات ونذرا.﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ .
ويخطئ بعض المسلمين الذين عند هبوب الرياح الشديدة يعمدون إلى تفسير هذه الآية بالقوانين الحسية ونظريات المناخ دون النظر إلى السبب الديني والأسباب المعنوية ، وهذا مسلك الكفار الماديين الذين لا يؤمنون بالغيب ولا يستشعرون ملك الله وتدبيره وتصرفه بالكون ولا ينسبون تغير الأحوال الفلكية والآيات الكونية لأفعال الله Y.
ولا يجوز للمسلم أبدا ذمّ الريح وسبها لأن في ذلك اعتراضا على القدر وإساءة لأفعال الله ، فالريح خلق من خلق الله لا ينسب لها فعل ولا تملك شيئاً بل هي مُسخرة يصرفها الله حيث شاء ويمنعها عمن يشاء، وكل ذلك بحكمة فمن يسبها ويذمها يرجع ذمه وسبه لله عياذا بالله ، ولذلك نهى الشارع عن ذلك قال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشرما فيها وشر ما أمرت به) (رواه الترمذي وصححه.) ولأن من حكمة الله أن الله لا يخلق شرا محضاً من كل الوجوه وإنما قد يخلق شيئا فيه أذى وضرر من وجه على المخلوق ولكن فيه نفع وخير من وجوه أخرى قد تخفي على المخلوقين قال رسول الله ﷺ: (والشر ليس إليك)، واللائق بالعبد عند نزول البلاء إظهار الحمد والرضا بالقضاء مع سؤال الله السلامة وأخذ الأسباب الشرعية والحسية النافعة بإذن الله ، ولا حرج للمؤمن أن يذكر سوء المناخ وشدة الرياح لغيره على سبيل الإخبار لا الاعتراض والذم كما ورد ذلك في القرآن، فينبغي للمسلم أن لا يضجر ويتأفف من نزول الرياح وكثرة الغبار ويسخط ويتجاوز الأدب الشرعي بل عليه أن يوطن نفسه بالصبر على هذا البلاء ويوقن أنه قُدر لحكمة وفائدة لا يحيط بها عقله القاصر ويسلم الأمر لله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض ، والعمل بذلك من مشاهد الإيمان ومقامات الحمد الذي يوفق إليه من هُدي للحق واطمأن قلبه بالرضا ، أما الجهال والجُفاة فيكثرون الشكوى والملامة والعيب في الرياح ويظهرون عدم الرضا لضعف بصيرتهم وقلة فقههم وضعف صبرهم وهذا التصرف كثير في الناس اليوم ، والله المستعان.

586- الدعاء عند هيجان الريح:

عن السيدة عائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذا عَصفَتِ الرِّيحِ قالَ : «اللَّهُمَّ إني أَسأَلُكَ خَيرَهَا، وَخَيْرِ ما فِيهَا، وخَيْرِ ما أُرسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بك مِنْ شَرِّها، وَشَرِّ ما فِيها، وَشَرِّ ما أُرسِلَت بِهِ » (رواه مسلم)

587- الناس والصيف:

بمناسبة الصيف والحر أحبُّ أن أذكِّر نفسي وحضراتكم ببعض الخواطر والمعاني الإيمانية راجيا أن ينفعنا الله بها :

1-عبادة التفكر : هي عبادة قلبية تفوق كثيرا من العبادات، ومدَح الله تعالى أصحابها وأثنى عليهم فقال :﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس 6) ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..﴾ (آل عمران190- 191) ومن مجالات التفكر : التفكر في آيات القرآن الكريم وتدبُّر معانيها،

العودة لصفحة البداية

والتفكر في آيات الكون من شمس وقمر نجوم، وصيف وشتاء، وليل ونهار ...... الخ، والتفكر في نعم الله علينا وواجبنا نحوها، والتفكر في عيوب النفس وكيفية علاجها، وعاقبة الذنوب والمعاصي، والتفكر في واجب الوقت وما ينبغي علينا، والتفكر في الموت والآخرة ...... الخ .

ولكن بعض الناس من كثرة التعود على رؤية الأشياء أصبحوا لا يلتفتون إليها ولا يرَون ما فيها من دلائل وعِبر، وقد ذمهم الله بقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف 105).

2- خواطر من الحَر : يُعبِّر الناس عن إحساسهم بالحر بأقوال وأفعال مختلفة، ولكن من منّا يذكِّرهُ حَرُّ الصيف بحرِّ يوم القيامة الذي تقترب فيه الشمس من الرءوس حتى تكون على بُعد ميل ويكون الناس في العرق على قدر أعمالهم؟! ومن منّا فكّر فيما يُنَجي من حرّ هذا اليوم كما ورد في الحديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذاتُ منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ومما يُنَجي أيضا بفضل الله : مُساعدة الفقراء والمُعْسِرين وإعانة المجاهدين والمشي في حوائج المحتاجين، وصيام التطوع وخصوصا في أيام الحر، والعمل لدين الله والجهاد في سبيله .

3- قل نار جهنم أشدُّ حرا : وإذا تحدثنا عن حر الدنيا وحر يوم القيامة فما بالكم بحرّ نار جهنم التي تعتبر نار الدنيا جزءا من سبعين جزءاً منها؟ - أعاذنا الله وإياكم – وماذا نعمل للنجاة منها والفوز بالجنة؟ .

لقد كان أحد الصالحين يأتي إلى فراشه لينام فيتقلب على فراشه كما تتقلبُ الحَبّة على المقلاة ثم يقوم فيصلي ويقول : إن ذكر جهنم طيَّر النوم من عيني وكان طفل صغير من سَلَفِنا الصالح يقوم من الليلَ فيصلي ، فيقول له أبوه نَمْ يا بنيّ فإنك صغير، فيقول له : يا أبتِ إني رأيت النار تأكل صغار الحطب قبل كباره وأنا أخشى على نفسي من النار .

4- الإجازة والفراغ : ويُعدّ فصل الصيف إجازة وفراغا كبيرا في بيوتنا، وبهذه المناسبة نقول : إن الوقت هو الحياة وهو رأس مال الإنسان الذي يتاجر فيه مع ربه ويعمل ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وسيُسأل عنه بين ربه، وسيندم الإنسان على ساعة تمر به ولم ينتفع بها ، وليس معنى ذلك أننا نمنع الترويح عن النفس، فهو شيء مُباح وخصوصا بعد أوقات التعب والعناء بشرط أن يكون الترويح عن النفس بالشيء الحلال المباح، وألا يلهي عن عبادة أو طاعة وأن يكون قليلاً كالملح في الطعام، وخصوصاً في مثل حال أمتنا التي تعاني من الفقر والتخلف والاحتلال والاستبداد ..... الخ .

ومن هنا نوصي بأن يستغل أبناؤنا بعض إجازتهم فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، مثل حفظ ما يتيسر من القرآن الكريم والقراءة النافعة، وممارسة بعض الحِرف والأعمال التي تجلب لهم بعض الأموال التي تساعدهم وتخفف عن أبائهم .

كما نحذر من إهدار الأوقات في كثرة الجلوس في الشوارع وعلى المقاهي، أو تضييعها فيما لا ينفع في الدنيا والآخرة، والرسول ﷺ يقول ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يُصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرةً (أي حسرة) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم . (حديث حسن) .

وتحذير خاص للشباب وغيرهم من كثرة الجلوس أمام الإنترنت، ومشاهدة المواقع الإباحية أو محادثة الفتيات، وتذكروا رقابة الله عليكم (وهو معكم أينما كنتم) وتذكروا أن الشباب زائل والصحة ستصير إلى ضَعف، وفي النهاية لابد من الوقوف للحساب أمام الله تعالى على هذه المعاصي فضلا عن شؤمها في الدنيا.

5- المصايف : ومما تعوَّد عليه الناس في الصيف أن يذهبوا إلى المصايف وهذا يختلف حكمه الشرعي باختلاف الأحوال – كما أفتى الشيخ عطية صقر، والدكتور القرضاوي والدكتور أحمد الحجي وغيرهم – فقالوا : إنه قد يكون مباحاً ولكن بشرط السلامة من المخالفات الشرعية ومراعاة الحشمة وستر العورات والبعد عن الاختلاط والمحافظة على الصلوات ..... الخ، وهذا ما يحتاج إلى تعاون بين الأفراد وأولياء الأمور والمسئولين لضبط المصايف بما يتفق مع الشرع.

هذا... ويكون الذهاب إلى المصايف حراما إذا صاحبه اختلاط مُفسد بين الرجال والنساء، وتعرّي النساء والنظر إلى العورات والإسراف والتبذير، حتى إن بعض الناس يستدينون للخروج إلى المصايف وكأنها أصبحت من الضروريات التي لا غنى عنها، ونسأل الله تعالى ألا تكون المصايف سببا لغضب الله، أو ميدانا للفتنة والمخالفات، أو تكون لذة وقتيَّة يعقبها حسرة وندم طويل .

588- في أشد من هذا الحر :

كان سيدنا عُثمان τ في أرض له في يومٍ صائف شديد الحر، فرأي رجُلاً يسوق بَكرين (جملين صغيرين) وعلى الأرض مثلُ الفراش من الحر ، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتي يبرد ثم يروح ؟!
ثم دنا الرجل فقال عثمان لخادمه : انظر مَن هذا؟ فقال: أرى رجلاً مُعتمّاً بردائه ، يَسوقُ بكرين.
ثم دنا فقال: انظر، فنظر، فإذا عمر بن الخطاب ! فقال : هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان فأخرَج رأسَه من الباب، فإذا لفح السَّمُوم فأعاد رأسه (لم يتحمل من شدة لفح الحر) حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟!
فقال عمر : بَكران (جملان صغيران) من إبل الصدقة تخلّفا، فأردتُ أن ألحقهما بالحِمَى (المَرعى) وخَشِيت أنْ يضيعا فيسألني الله عنهما.
فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هَلُمَّ إلى الماء والظّل، ونكفيك (أي نعمل بدلا منك).
فقال عمر : عُد إلى ظِلّك يا عثمان ، فقال عثمان: مَن أحبَّ أنْ ينظر إلى القوي الأمين فلينظُر إلى هذا .
* إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة - ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ - رضي الله عن الصحابة أجمعين.

589 - إما عَرق في الدنيا وإما عرق في الآخرة :

قال أبو حامد الغزالي : : تأمّل يا مسكين في عرَق أهل المَحشر وشدة كربهم وفيهم مَن ينادي فيقول : ربّ أرحني من هذا الكرب والانتظار ولو إلى النار، وكل ذلك ولم يَلقوا بعدُ حساباً ولا عقاباً، فإنك واحد منهم ولا تدري إلى أين يبلغ بك العرق، واعلم أن كل عرق لم يُخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمّل مشقة في أمر بمعروف ونهي عن منكر، فسيُخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب، ولو سَلِم ابن آدم من الجهل والغرور، لعلم أن تعب العرق في تحمّل مصاعب الطاعات أهون أمراً وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة ، فإنه يوم عظيمة شدته طويلة مدته صفة طول يوم القيامة.

590- تذكروا هذا اليوم:

يقول النبي ﷺ : تدنو الشمسُ يومَ القيامةِ من الخَلقِ، حتى تكونَ منهم كمقدارِ ميلٍ، فيكون الناسُ على قدرِ أعمالهم في العَرقِ، فمنهم من يكونُ إلى كعبَيه، ومنهم من يكون إلى ركبتَيه، ومنهم من يكون إلى حِقْوَيه (وسطه) ومنهم من يُلجِمُه العرقُ إلجاماً " (رواه مسلم وغيره، وقال الراوي : لا أدري ما أراد بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين ؟)

591- أعمال وخصال توصل إلى ظل الله يوم القيامة :

نعاني من حر أيام الصيف ، فماذا نفعل عندما تدنو الشمس من الرءوس؟ كيف نستظل من حَر يوم القيامة؟ هنا أعرض لحضراتكم بعض الأعمال التي توصل إلى ظل الله بفضله ورحمته :
١- عن أبي أمامة الباهلي τ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراويْن البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فِرقان من

طير صواف تُحاجّان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحَرة " (رواه مسلم) (الغيايتان مثنى غياية وهي كل شيء يظلل الإنسان فوق رأسه كالسحابة ونحوهما، وفرقان أي قطعتان، تحاجان أي تجادلان وتدافعان) وفي رواية : فإنهما الزهراوان يُظلان صاحبهما يوم القيامة (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنظر مُعسِرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (رواه أحمد ومسلم) أنظرَ يعني أخّر أخذ ديونه – ووضع عنه أي أسقطها وتنازل عنها.

٣- وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أظلّ رأسَ غازٍ، أظله الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ومن جهّز غازياً حتى يستقل [بجهازه] كان له مثل أجره " (قال الهيثمي: روى ابن ماجه طرفا من آخره ورواه أحمد وأبو يعلى والبزار وصالح بن معاذ شيخ البزار لم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

٤- قال صلى الله عليه وسلم :إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المُتحابّون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " (أخرجه مسلم).

٥- قال صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ،ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه " (متفق عليه).

٦- وعنه صلى الله عليه وسلم : أربعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله : شاب وهب شبابه لله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة ، فأخفي يمينه من شماله، ورجل تاجر اشترى وباع؛ فلم يقُل إلا حقا، وملِك ملَك الناس ؛ فأقام عليهم بالعدل حتى توفي " (رواه ابن عدي).

٧- وعنه صلى الله عليه وسلم : أتدرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إلى ظلِّ الله Y يوم القيامة؟ الَّذِينَ إذا أُعْطُوا الحَقَّ قَبِلُوهُ وإذا سُئِلُوه بَذَلُوهُ ، وَحَكَمُوا لِلناسِ كحُكمِهِم لأنْفُسِهِم) (أحمد عنْ عائِشَةَ t).

٨- وعنه صلى الله عليه وسلم : ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : من فرّج عن مكروب من أمتي ، ومن أحيا سُنتي ، ومن أكثر الصلاة عليّ (الديلمي).

٩- أوحى الله إلى إبراهيم : يا خليلي حسّن خُلُقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمن حسُن خلقه أن أظله تحت عرشي وأن أسقيه من حظيرة قدسي وأن أدنيه من جواري " (رواه الطبراني في الأوسط وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي وهو ضعيف).

١٠- وعنه صلى الله عليه وسلم : ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت : لا أتزوج، أقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله، وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته، فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله تعالى (أبو الشيخ في الثواب، والأصبهاني عن أنس).

592- ملخص الأعمال التي توصل إلى ظل الله :

جمعها العلماء من أحاديث متفرقة ومنها : ما ورد في حديث سبعة يظلهم الله في ظله - ومنها : رجل تعلم القرآن في صِغره فهو يتلوه في كِبره ، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ،ورجل إن تكلم، تكلم بعلم وإن سكت، سكت عن حلم،وتاجر اشترى وباع فلم يقل إلا حقا، ومن أنظر مُعسرا (أي أخر أخذ الدين من المدين المعسر) أو وضع له (أسقط الدين)، ورجل ترك لغارم أو تصدق عليه، ومن أعان أخرق أي من لا صنعة له ولا يقدر أن يتعلم صنعة ، ومن أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرته أو مُكاتبا في رقبته (أي عبدا يريد التحرر) ومن أظلّ رأس غاز، والوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظلَم، ومن أطعم الجائع حتى يشبع، ومن لزم البيع والشراء فلم يذم إذا اشترى (أي لا يبخس السلعة) ولم يحمد إذا باع (أي لا يزين سلعته بالباطل) وصدق

العودة لصفحة البداية

الحديث وأدى الأمانة ولم يتمنّ للمؤمنين الغلاء، ومن حسُن خلقه حتى مع الكفار، ومن كفل يتيما أو أرملة ومن إذا أعطى الحق قبله وإذا سُئله بذله، ومن حكم للناس كحكمه لنفسه، ومن صلى على الجنائز ليحزنه ذلك فأحزنه، ومن نصح والياً في نفسه أو في عباد الله، ومن كان بالمؤمنين رحيما لا غليظا ومن عزي ثكلى (أي صبّر من مات ولدها) ، ومن يعود المرضى ويشيع الهلكى، ومن لا ينظر إلى الزنا ولا يبتغي الربا ولا يأخذ الرشى (جمع رشوة) ومن لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرم عليه، ومن قرأ إذا صلى الغداة (أي الصبح) ثلاث آيات من سورة الأنعام إلى ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ ﴾، وواصِل الرحم، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج حتى يموتوا أو يغنيهم الله، وعبد صنع طعاما فأطاب صنعه وأحسن نفقته ودعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله، ورجل حيث توجه علم أن الله معه، ورجل يحب الناس لجلال الله، ومن فرّج عن مكروب من أمة محمد وأحيا سنته وأكثر الصلاة عليه، وحمَلةُ القرآن، والمرضى وأهل الجوع في الدنيا، ومن صام في رجب ثلاثة عشر يوما .....وأطفال المؤمنين ، ومن ذكر بلسانه وقلبه ، ومن لا يعق والديه ولا يمشي بنميمة ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، والطاهرة قلوبهم البريئة أبدانهم الذين إذا ذُكر الله ذُكروا به ، وإذا ذُكروا ذُكر الله بهم وينيبون إلى ذكر الله كما تنيب النسور إلى وكرها ويغضبون لمحارمه إذا استحلت كما يغضب النمر ويَكْلفون بحبه كما يكلَف الصبي بحب الناس ، والذين يعمرون مساجد الله ويستغفرونه بالأسحار، والذين يذكرون الله كثيرا ويذكرهم، وأهل لا إله إلا الله، وشهداء أحد، ومطلق الشهداء ، ومن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى قُتل، ومعلم القرآن ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الناس إلى طاعة الله

593- شرح حديث المتحابين في الله والسبعة الذين يظلهم في ظله:

عن أبي هريرة η قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي "(رواه مسلم)

شرحه : (أين المُتحابّون ؟) سؤال تكريم وتشريف واستعظام (بجلالي) أي لعظمتي ولأجل تعظيم حقي وطاعتي لا لغرض دنيوي، أي المنزهون عن شوائب الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون إلا لأجلي ولوجهي لا لشيء من أمور الدنيا، وعلامة التحابّ لجلال الله : أن لا يزيد الحب بالبِرّ ولا ينقص بالجفاء، أي لا يتأثر بالمعاملات المادية زيادة ونقصاناً (اليوم أظلهم في ظلي)هي إضافة تشريف لأن الظلال كلها خلق الله وجاء مفسراً في رواية أخرى (في ظل عرشي) والمعنى الظاهر أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلائق وهو تفسير أكثر العلماء، وقال عيسى بن دينار كناية عن كنّهم - أي حمايتهم - من المكاره وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم : فلان في ظل فلان أي في كنفه وعزته وقد يكون الظل هنا كناية عن الراحة والتنعم من قولهم :عيش ظليل (يوم لا ظل إلا ظلي) أي ظل عرشي، قال القرطبي : فإن قيل حديث (المرء في ظل صدقته حتى يقضي الله بين الخلائق) يدل على أن في القيامة ظلالا غير ظل العرش، أجيب بأن في الآخرة ظلالاً بحسب الأعمال تقي أصحابها حر الشمس والنار وأنفاس الخلائق ولكن ظل العرش أعظمها وأشرفها ، يخص الله به من شاء من عباده الصالحين ومن جملتهم المتحابون في الله ويحتمل أنه ليس هناك إلا ظل العرش يستظل به المؤمنون أجمع ولكن لما كانت تلك الظلال لا تنال إلا بالأعمال وكانت الأعمال تختلف، حصل لكل عامل ظلٌّ يخصه من ظل العرش بحسب عمله، وسائر المؤمنين شركاء في ظله.

* حديث (سبعة يُظلهم الله في ظله ....) (يظلهم الله في ظله) إضافة ملك وكل ظل فهو ملكه ،وتشريف ، كما قيل للكعبة بيت الله مع أن المساجد كلها ملكه ، وقيل المراد كرامته ورحمته كما يقال: فلان في ظل الملك وقيل : المراد ظل عرشه ويدل عليه حديث سبعة يظلهم الله في ظل عرشه وإذا كان المراد ذلك استلزم كونهم في كنف

الله وكرامته وبه يندفع قول من قال المراد ظل (شجرة) طوبى أو ظل الجنة لأن ظلهما إنما يحصل لهم بعد الاستقرار في الجنة ثم إنه مشترك لجميع من يدخلها والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فترجح أن المراد ظل العرش.

(يوم لا ظل إلا ظله) أي ظل عرشه كما علم والإضافة للتشريف مثل (ناقة الله) فإن الله منزه عن الظل إذ هو من خواص الأجسام

(إمام عادل) وروي بلفظ "عدل " وهو أبلغ لأنه جعل المسمي نفسه عدلا وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بغير إفراط ولا تفريط أو الجامع للكمالات الثلاثة: الحكمة والشجاعة والعفة التي هو أوساط القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية ، والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه ويؤيده ما في مسلم :" إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ملكت أيمانهم وما ولوا" وقدمه في الذكر لأن نفعه أعم ، وقال :الإمام العادل لا ترد دعوته .

والإمام العادل أقرب النَّاس من الله يوم القيامة، وَهُوَ عَلَى منبر من نور عَلَى يمين الرحمن وذلك جزاء لمخالفته الهوى، وصبره عَن تنفيذ مَا تدعوه إليه شهواته وطمعه وغضبه، مَعَ قدرته عَلَى بلوغ غرضه من ذَلِكَ ؛ فإن الإمام العادل دعته الدنيا كلها إلى نفسها، فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، وهذا أنفع الخلق لعباد الله، فإنه إذا صلح صلحت الرعية كلها ، وقد روي أنَّهُ ظل الله فِي الأرض ؛ لأن الخلق كلهم يستظلون بظله، فإذا عدل فيهم أظله الله فِي ظله.

(وشاب نشأ) نبت وابتدأ (في عبادة الله) زاد في رواية : حتى توفي على ذلك ، وفي حديث سلمان : أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله ، وخصّ الشباب لأنه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى ، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدلّ على غلبة التقوى .

(ورجل قلبه متعلق) بتاء بعد الميم وكسر اللام من العلاقة وهي شدة الحب (بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه) زاد في رواية : من حبها أو من شدة حبه إياها ، وذلك أنه لما آثر طاعة الله وغلب عليه حبه صار قلبه ملتفتا إلى المسجد لا يحب البراح عنه لوجدانه فيه روح القربة وحلاوة الطاعة، وفي رواية (معلق) بدون تاء قال الحافظ ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجا عنها ويدل عليه رواية : كأنما قلبه معلق في المسجد، ويحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب

(ورجلان تحابّا) أي اشتركا في جنس المحبة وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهارا فقط وفي رواية : ورجلان قال كل منهما للآخر إني أحبك في الله (في الله) أي في طلب رضاه أو لأجله لا لغرض دنيوي (اجتمعا على ذلك) الحب المذكور (وتفرقا عليه) كما جاء في الصحيحين أي استمرا على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق الموت بينهما، أو المراد يحفظان الحب فيه في الحضور والغيبة، وهذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان لأن المحبة لا تتم إلا باثنين ولما كان المتحابان بمعنى واحد أغنى عدّ أحدهما عن الآخر لأن الغرض عدّ الخصال لا عدّ جميع من اتصف بها.

(ورجل ذكر الله) بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذِّكر (خاليا) من الخلوة لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعدُ من الرياء، وقيل : خالياً من شواغل الدنيا وهوجس النفس والشيطان ، أو خاليا من الالتفات إلى غير الله ولو كان في ملأ ويؤيده رواية البيهقي : ذُكِرَ اللهُ بين يديه (ففاضت عيناه) أي فاضت الدموع من عينه، قال القرطبي : وفيض العين بحسب حالة الذاكر وبحسب ما ينكشف له ، ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله وفي حال أوصاف الجمال يكون من الشوق إليه، و عن أنس مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يُعذب يوم القيامة.

(ورجل دعته) أي طلبته (ذات حسب) أي أصل أو مال لأنه يطلق عليهما وفي الصحيحين (ذات منصب) أي أصل أو شرف (وجمال) أي مزيد حسن وفي رواية للبخاري : إلى نفسها والظاهر أنها دعته إلى الفاحشة (فقال إني أخاف الله رب العالمين) والظاهر أنه يقوله بلسانه إما ليزجرها عن الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه ، وإنما يصدر هذا عن شدة خوف من الله ومتين تقوى وحياء لأن الصبر على الموصوفة بأكمل الأوصاف التي جرت العادة بمزيد الرغبة لمن هي فيها ، وهو الحسب والمنصب المستلزم للجاه والمال مع الجمال وقلّ مَن يجتمع ذلك فيها من النساء من أكمل المراتب لكثرة الرغبة في مثلها وعسر تحصيلها لا سيما وقد أغنت من مشاق التوصل إليها بمُراودة ونحوها .

(ورجل تصدق بصدقة فأخفاها) أي كتمها عن الناس ونكّرها ليشمل ما تصدق به من قليل وكثير، وظاهره يشمل المندوبة والمفروضة ، لكن نقل النووي عن العلماء أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) أي لو قدرت شماله رجُلاً متيقظا لما علم صدقة اليمين، ذكر ذلك مبالغة في الإخفاء أو من مجاز الحذف أي حتى لا يعلم ملك شماله أو مَن على شماله من الناس كأنه قيل: مجاور شماله ، وقيل المراد لا يرائي بصدقته ولا يكتبها كاتب الشمال ، وحكى القرطبي واستحسنه عن بعض شيوخه أن معناه أن يتصدق على الضعيف المكتسب في صورة الشراء لترويج سلعته أو رفع قيمتها ، قال الحافظ : وفيه نظر إن أراد أن هذه الصورة مراد الحديث خاصة ، وإن أراد أنها من صور الصدقة الخفية فلا مانع.

وفي مسند أحمد بإسناد حسن عن أنس مرفوعا : إن الملائكة قالت: رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال: نعم الحديد، قالت: فهل أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، قالت: فهل أشد من النار؟ قال: نعم الماء، قالت: فهل أشد من الماء؟ قال: نعم الريح، قالت: فهل أشد من الريح ؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله

وذكر الرجل ليس تخصيصاً له ، فالمرأة مثله إلا في الإمامة العظمى ويمكن دخول المرأة في الإمام العادل حيث تكون ربة عيال فتعدل فيهم ، وإلا في ملازمة المسجد لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة لهن حتى الذي دعته المرأة فإنه يتصور في امرأة دعاها ملك جميل مثلا فامتنعت خوفا من الله مع حاجتها .

وقال الكرماني ما حاصله أن الطاعة إما بين العبد والرب أو بينه وبين الخلق ، فالأول باللسان وهو الذاكر أو بالقلب وهو المعلق بالمسجد أو بالبدن وهو الناشئ بالعبادة ، والثاني عام وهو العادل أو خاص بالقلب وهو التحاب أو بالمال وهو الصدقة أو بالبدن وهو العفة.

594- سيدنا عمر و الزلازل : (ما رجفت إلا لحدث أحدثتموه):

مما لا شك فيه أن الله جل وعلا يُجري الأمور بمقادير، وكل شيء عنده بمقدار، وما من شيء يحدث ويكون له سبب من الأسباب المُوجِدة له إلا ويكون وراء حدوثه حكمة عظيمة، إما أن تكون تذكرة بقدرة الباري جل وعلا أو إنذارا منه سبحانه وتعالى، أو عقوبة على أمر أحدثه العباد، والله تعالى له جنود السموات والأرض ولا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى ، قال Y : (ولله جنود السموات والأرض) وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ وإن الزلازل من جند الله وهي من البلاء لما يكون فيها من شدة وبأس، وقد قال عمر بن عبد العزيز: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة ، وقد حدثت رجفة على عهد عمرτ بالمدينة فقال : ما رجفت إلا لحدث أحدثتموه، إن عادت لا أساكنكم فيها. وما قال ذلك τ إلا لعلمه أن الله جل وعلا يرسل آياته إما عقوبة وإما إنذاراً، فإن لم ينتفع المنذَر بالإنذار ويرتدع المعاقَب بالعقوبة فإن ذلك يدل على استفحال الشر واستشرائه .

روى ابن ماجه عن ابن عمر قال : أَقبَلَ عَلَيْنَا رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقالَ : (يا مَعشَرَ الْمُهاجِرِينَ، خَمسٌ إِذَا ابْتُلِيتُم بِهِنَّ، وأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَم يَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَومٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوجَاعُ الَّتِي لَم تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَم يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالمِيزَانَ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَموَالِهِم، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَولاَ الْبَهَائِمُ لَم يُمطَرُوا ، وَلَم يَنْقُضُوا عَهدَ اللهِ وَعَهدَ رَسُولِهِ، إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِمْ عَدُوّاً مِن غَيرِهِم، فَأَخَذوا بَعضَ مَا فِي بِأَيدِيهِمْ ، وَمَا لَم تَحْكُم أَئِمَّتُهُم بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُم بَيْنَهُم ".

وهذه العقوبات المذكورة في الحديث حدثت بسبب ذنوب ارتكبها العباد وإن كانت هذه العقوبات مترتبة في الظاهر على أسباب مادية ولكنها في الحقيقة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ما اقترفته أيدي العباد، كما قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) والله نسأل أن يحفظ المسلمين من كل مكروه.

595- مع الخسوف:

خلق الله سبحانه الكون بقدرته وأودع فيه قوانينه بحكمته، وعلّمها من يشاء بفضله ورحمته ، والشمس تجري لمُستقَر لها والقمر يدور ويتحول في منازله (ذلك تقديرُ العزيزِ العليم)، ويحدث الكسوف أو الخسوف لأسباب

العودة لصفحة البداية

علمية معروفة، ولكنه إيذان وتنبيه يسير لما سيحدث يوم القيامة يوم يجمع الله الشمس والقمر وينفرط عقد الكون كله، ويقول الإنسان يومئذ أين المفرّ؟ ولذلك شرعت صلاة الكسوف والخسوف ليتذكر الناس الآخرة، ويخشوا ربهم، ويرتبطوا بمسبب الأسباب ورب الأرباب من خلال أعظم عبادة وهي الصلاة، ولا يغتر الإنسان بالعلم وقوانينه فيظن أنها تعمل بنفسها أو تستغني عن خالقها أو أنها ثابتة لا تحول ولا تزول، وصلاة الخسوف تختلف عن الصلاة العادية بركوع زائد وتلاوة زائدة، ولعل ذلك لارتباطها بظاهرة كونية تختلف عن المعتاد، فكانت صلاتها على غير المعتاد أيضاً، ولعل الركوع الزائد يعبر عن زيادة الخضوع والخشوع أمام قدرة الله سبحانه.

* ﴿ومِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾(فُصّلت)

596- هل توقّعُات الخسوف والكسوف والمطر والأعاصير ...من التنجيم؟ :

بالطبع لا، وإليكم كلام عالم أثري فقيه هو ابن تيمية ؛، يقول :الْخُسوفُ وَالْكُسوفُ لَهُما أَوقَات مُقدَّرَة كما لِطُلُوعِ الْهِلال وقْتٍ مُقدَّر وذَلِكَ ما أجرى اللَّهُ عادَتَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، والشِّتاءِ والصَّيْفِ وسائِرِ مَا يَتبَعُ جَرَيانَ الشَّمسِ وَالْقَمَرِ. وَذَلِك مِنْ آياتِ اللَّهِ تعالى ... وَلِلشَّمسِ وَالْقَمرِ لَيالٍ مُعتادَةٌ مَنْ عَرفَها، عرفَ الْكُسوفَ وَالْخُسوفَ .. لَكِنَّ الْعِلْمَ بِالْعادَةِ فِي الْهِلالِ عِلْمٌ عامٍ يَشْترِكُ فِيهِ جميعِ النَّاسِ، وَأَمَّا الْعِلمِ بِالْعادة في الْكسوف وَالْخسوف فَإِنَّما يَعرِفُهُ مَنْ يعرِفُ حِسابَ جَرَيانِهِما، ولَيسَ خَبَر الْحاسِبِ (أي إخبار الفلكي) بِذَلِك مِنْ بابِ عِلْمِ الْغَيبِ ..(الفتاوى 1- 320).

*﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾.

التعليم والثانوية العامة والشهادات والزي المدرسي والجامعي ...

597- إلى زملائي المعلمين في بداية عام دراسي:

١- متعكم الله بالصحة والعافية، ورزقكم التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة.
٢- مهنتكم محفوفة بالمكاره، وهكذا طريق الجنة، فجدّدوا النية .
٣- أحسِنوا استقبال طلابكم وتألّفوا قلوبهم وتعرفوا عليهم قبل الخوض في الدراسة، واتفقوا معهم في بداية العام على (ميثاق شرف) ومبادئ للتعامل تتضمن الاحترام المتبادل، واغرسوا فيهم بذور الحرية وآداب الحوار وحب العلم والبحث
٤- مع تقديم العلم لطلابكم، قدّموا الخُلق والسلوك بالقدوة أولاً ثم بالإشارة الخفيفة والموعظة اللطيفة ، يكن ذلك في موازين الحسنات في الحياة وبعد الممات .
٥- تعلمون أحوال الناس الاقتصادية، فارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء، ولا تُثقلوا على الآباء بالأدوات المدرسية، وتجاوزا عن الفقراء في الدروس الخصوصية .
٦- لا تنسوا الفضل بينكم، وتعاونوا على الخير والاستزادة من العلم (التخصصي والمهني والتقني) واحذروا من التباغُض والتحاسد، ولا تتنافسوا فيما بينكم على الدنيا، فالرزق مقسوم .
٧- هذا الجيل مُستهدَف بكل ألوان المسخ والهدم والتغييب، وأنتم حُرّاس عليه، والله سائل كل ذي رعية عما استرعاه.
*هذه تذكرة من (معلم بالمعاش المبكر) مُحب حريص يعلم أن عندكم مثلها وغيرها (والله الموفق والمستعان).

598- عزيزي إمبراطور الرياضيات :

نقرأ إعلانات للدروس الخصوصية تحمل ألقاب (إمبراطور وبرنس ...) فيا عزيزي نجم العلوم و(برنس) العربي و(كينج) الإنجليزي، هل يمكن أن تكون (ملك الإنسانية) وتؤخر بدء الدروس قليلاً وتراعي الفقراء ؟

599- مع بداية العام الدراسي، احذروا:

الآباء والأمهات ،لا يحملنّكم الحرص الزائد على أولادكم على أن تنسوا طبيعتهم أو تكدّروا نفوسهم أو تقصموا ظهورهم بالأعباء الدراسية، واعلموا أن المُنبتّ (المتعسّف مع راحلته حتى تعطب وتنقطع به السبُل) لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وإليكم هذه المعلومة :

نحفظ جميعاً حديث النبي ﷺ لعبد الله بن عباس : يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك ....." ولكن هل نعلم أن هذه الموعظة الجامعة كانت بعد رحلة ونزهة ممتعة؟ حيث خرج النبي ﷺ مع أولاد عمه العباس، وأقام بينهم مسابقة جري بجوائز، وفي طريق العودة أركب عبد الله خلفه ثم قال له ما قال .

عن عبدالله بن الحارث قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يصُفُّ عبدَ اللَّهِ وعُبيدَ اللَّهِ وكثيرًا بني العبّاسِ ويقولُ : مَن سبقَ إليَّ فلَهُ كذا وكذا فيستبقونَ إليهِ فيقعونَ على ظَهرِهِ وصدرِهِ فيلتزمُهم ويقبِّلُهم (رواه أحمد وقال ابن حجر : مرسل جيد الإسناد وحسنه الشوكاني وضعفه أحمد شاكر والأرناؤوط).

* ساعة وساعة، وتهيئة النفوس أولاً - تنمية الدافعيّة لدى الطلاب تريحكم كثيراً - الصبر والدعاء.

600- رعاية طبيعة الأطفال في التعليم:

سمعت (فيديو) الطفل المصري الصغير الذي يستغيث باكياً بمُعلمته لأنه بحاجة لينام (ربع ساعة بس وأعمل لكم اللي انتم عاوزينه) على حد تعبيره البريء،وربما تكون المُدرسة معذورة لأنها لم تؤهل ، أو لأنها تخاف سيف القانون أو المساءلات التي يعرفها أبناء المهنة والتي لا ترحم أحدا يجتهد في ضوء المصلحة أو تقدير الموقف

وأذكر هنا حديث : (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك...) وأن النبي ﷺ قاله لابن عباس بعد عودته من رحلة ترفيهية ممتعة له ولإخوته أبناء العباس وكيف أن النبي ﷺ لم يذكر الموعظة إلا بعد تهيئة القلوب والعقول والأجسام، كما تذكرت كتابا تربويا قرأته من 30 سنة للخطيب البغدادي (اسمه الجامع لأخلاق الراوي ...) يقول فيه : (وإذا رأى المعلم من تلاميذه مللاً أو ضيقاً فعليه أن يتوقف عن التحديث وليذكر لهم شيئا من الطرائف أو....) والكتاب كنز في التربية والتعليم بإسقاط أو تطبيق على علم الحديث.

601- إلى طلاب الكليات العملية :

مَعملك هو مِحرابُك، فجدّد النية وانو الجدّ واحرص على إنقاذ أمتك من التخلف والتبعية واستغلال الأعداء وعُضال الداء وغياب الدواء، واسمع ما قال الشافعي رحمه الله: " لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبَلَ من الطب، وقال حرملة: كان الشافعي يتلهف (أي يتحسر)على ما ضيّع المسلمون من الطب ويقول: ضيّعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى "، وقال بعض العلماء في حديث " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام مَن يُجدد لها أمرَ دينها ": أنه يعُمّ حَمَلَة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء.

602- الزي المدرسي والجامعي :

إلى كل فتاة تؤمن بالله واهب الجمال والنعم ...إلى كل أب وأم يؤمنون بيوم الحساب.
* اتقوا الله في اختيار الزي المدرسي أو الجامعي.
* الحجاب أو الاحتشام ليس مجرد تغطية الشعر والجسد، مع لبس الضيق أو القصير أو المفتوح أو الشفاف أو البهرجة والزينة ...فهذا ليس حجاباً .
* ابنتي، لا تكوني فتنة للشباب الجائع، أو غرضاً للشباب الضائع، واعلمي أن الجمال زائل والحساب قادم، ولا تقابلي نِعَم الله بمعصيته، وجمال الروح والاحتشام أنقى وأتقى وأبقى .
* احذري من وسوسة شياطين الجن الذين يسعون لكشف العورات﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا ﴾ وشياطين الإنس وصُناع خطوط (الموضة) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾.
* قالوا لفتاة ألمانية أسلمت : ألا يزعجك هذا الحجاب في الحر؟ قالت : لا، حتى لو أزعجني فلا يمكن أن أتخلى عنه وعن احتشامي، وإلا أكن كاذبة، ولماذا أكذب ولم يجبرني أحد على الإسلام ؟!
* أذكركِ بقول رسول الله ﷺ (صِنْفَانِ مِن أَهْلِ النَّارِ لَم أَرَهُما : قَومٌ معهُم سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضرِبُونَ بها النّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا).(رواه مسلم) والمعنى : نَوعانِ مِن أَهْلِ النّارِ لم يَرَهُما في عَصْرِه، بل سَيأتيانِ بَعده ؛ الصِّنفُ الأوَّلُ: الظَّلمة الذين يعذبون الناس، والصِّنفُ الثاني: نِساءٌ (كاسِياتٌ عارِياتٌ)، أي: يَستَتِرْنَ بعضَ أجسامهِنَّ ويَكشِفْنَ بَعضَها إظهارًا للجمال أو: يلبسْنَ ثياباً رقيقَة تصفُ ما تحتها فكأنهن عاريات في الحقيقة، أو كاسيات بالملابسِ والحُليِّ، عاريات مِن لِباسِ التَّقوى، وقيل كاسيات في نِعمِ اللهِ، عارياتٌ مِن شُكرِها ، (مُمِيلاتٌ)، أي: مُمِيلاتٌ لقلوبِ الرِّجالِ إليهن، أو مُميلاتٌ بأكتافِهِنَّ وأجسادِهِن، وقيل : يفتنَّ غيرَهن حيثُ تُميلُ المرأة غيرها إلى فِعلها المذموم بتقليدها (مائلاتٌ) أي: مائلاتٌ إلى الرِّجالِ بقُلوبِهِنَّ أو بأجسامهن، أو مُتبختِراتٌ في مَشْيِهِنَّ،، أو مائلاتٌ إلى المعصية أو مائلات عن العفة (رؤوسُهنَّ كأسنِمةِ البُخْتِ)، أي تتفنن إحداهن في تصفيف الشعر ورفعه حتى يكون مثل سنام الجمل.
شرح الله صدوركم لطاعته، وكتب لكم النجاح في الدنيا والآخرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ...﴾ .

603- رسائل قلبية لشباب الثانوية:

1- مقدما أتمنى لكم التوفيق وسعادة الدنيا والآخرة، وأهنئ الجميع بما سيحقق من نجاح.
2- من حقق حُلمه فليحمد الله وليُرجِع الفضل إليه سبحانه ثم يشكر لوالديه وأصحاب الفضل عليه، وليحذر من الغرور فضلا عن جرح زملائه المخفقين.
3 - من قصر أمله أو طاش حلمه - من غير تقصير منه أو من غيره - فليقل : الحمد لله على كل حال وليرضَ بما قسم الله له أو قدر عليه (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) والواقع خير شاهد.
4- المستقبل المادي لا يرتبط دائما بكلية معينة، والمجد أو الشهرة أو الرزق ليس مقصورا على ما يسمى (كليات القمة)، فرُبّ ناجح نابه في (كلية متوسطة) فاق - شهرة ومالا - خاملا في (كلية مرموقة) وهي تقسيمات شائعة عندنا وشاذة في العالم المتقدم، فيمكنك أن تدخل أي كلية وتصنع لنفسك القمة التي تريدها.
5- تأهيل النفس لا ينتهي بالثانوية العامة، وسوق العمل لا يقبل محدودي الخبرات قاصري الطموحات، فعليكم بالدورات العلمية المختلفة ووسائل التنمية الذاتية مع الحياة الجامعية.
6- لا تنفرد برأيك في اختيار الكلية ولكن استشر أهل الخبرة واستخِر ربك.
7- العلم والتوفيق مرتبطان بطاعة الله ، فلتحرصوا عليها ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ولتحذروا من المعاصي فهي تطفئ نور القلب والعقل ، وتقبلوا خالص تحياتي وتهنئتي.

604- أبنائي وأعزائي طلاب الثانوية الذين لم يحققوا ما تمنوا:

لا تحزنوا، ولا تيئسوا، فالمستقبل المادي أو الأدبي ليس حجرا على كليات معينة، فكم من مشاهير حققوا الغنى والشهرة وتفوقوا وبرعوا وأبدعوا في العلم والاختراع ولم يكونوا من أوائل الثانوية العامة، ولم يتخرجوا في الكليات التي نطلق عليها (كليات القمة)، ويمكنكم أن تدخلوا كليات (متوسطة) وتصلوا فيها وبها إلى (القمة) - واعلموا أن نهضة الأمة تقوم على كل الحِرف والمهن، ولكن ثقافة المجتمع المتخلف هي التي صنعت هذه الفوارق، والعالم من حولنا لا يعرف هذه البدع العربية في مجال العلم والتعليم، وإن أحسستم بظلم فتظلّموا، وما دمتم لم تقصروا فقولوا : قدّر الله وما شاء فعل والحمد لله على كل حال، ولا تلتفتوا لما مضى ،وفكروا بأمل وطموح فيما هو آتٍ، شرح الله صدوركم ويسر أموركم ورزقنا وإياكم الرضا والتوفيق.

605- عزيزي الطالب المتفوق:

قل : الحمد لله، واشكر لوالديك وأساتذتك، وانسب الفضل لله سبحانه الذي وهبك العقل والعلم والتوفيق، وقبلك نجح ذو القرنين في إقامة مُلك عريض قائم على العلم والأخذ بكل الأسباب وتفعيل كل الطاقات... ولما أحس بتمام النعمة في بناء السد المنيع ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ وكرر كلمة (ربي) ثلاث مرات وكان الظاهر حسب اللغة أن يقول : (فإذا جاء وعدُه..... وكان وعده) ولكنه الأدب مع الله والاعتراف بفضله وربوبيته وتوفيقه ونسيان حظوظ النفس التي لا حول ولا قوة لها إلا بالله، وقد رُوي أن موسى υ قال : يا رب، إن أنا صليت فمن قِبَلك (أي بتوفيقك)، وإن صُمت فمن قبلك، وإن أرسلتني فمن قبلك، وإن بلغت رسالتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى الآن علمتُ أنك قد شكرتني، حيث علمت أنه من قِبلي (أي بتوفيقي) .

*﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ فمن حقق نجاحاً أو تميزا فليَرُدّ الفضل لصاحب الفضل وواهب النعم، وليشكره بالقلب واللسان والجوارح.

606- عظماء بلا شهادات كتب محمد البلادي :

* الرواج المُذهل لسوق الشهادات الزائفة في مجتمعنا، وسباقنا المضحك نحو شراء الألقاب العلمية والملايين التي طارت بين (المسترة) و(الدكترة) (الفالصو).. جميعها دلائل لا تقبل الشك على هوسنا بالمظاهر، وعلى سقوط معظم أفراد مجتمعنا (الكسلان جداً بحسب منظمة الصحة العالمية) في فخ الاستسهال، بما في ذلك بعض المحسوبين على تيارات متنوعة .

* قد يكون الأمر مقبولاً لو توقف عند حدود البهرجة، والفخفخة الكذابة.. لكن نجاح بعض المزيفين في تسلق سلالم بعض الإدارات والوصول إلى مناصب قيادية (خصوصا في التعليم) دليل على وجود خلل فاضح في معايير التوظيف لدينا.. مما دفع بالمزيد منا للسقوط في بحور الزيف والنصب والشهادات المضروبة!.

* الشهادة - من وجهة نظر خاصة - هي مجرد رخصة لممارسة مهنة، وليست دليلاً على قدرات أو ثقافة أو وعي إنسان.. فكثير من العظماء والنوابغ والمشاهير ممن صنعوا التاريخ محلياً وعالمياً، لم يكونوا من أصحاب الشهادات، بل إن بعضهم لم يدخل المدرسة أصلا!.. فهذا الإمام المُحدّث محمد ناصر الدين الألباني لم يتجاوز المرحلة الابتدائية في تعليمه، لكنه أصبح أشهر علماء الحديث في عصرنا بجهوده الذاتية.. وكذلك المفكر والأديب الكبير عباس العقاد الذي توقّف عند الصف الخامس الابتدائي ثم أصبح ألمع أدباء ومفكري عصره دون الحاجة لشهادة.. أما علامة الجزيرة حمد الجاسر الذي لم يُكمل الجامعة، فقد ترك لنا إرثاً ضخما في اللغة والتاريخ واللغة والأنساب لم يتركه حتى أساتذة الجامعات.. وتمتد القائمة لتشمل أحمد ديدات، أبوالأعلى المودودي، مصطفي الرافعي، محمود سامي البارودي، إيليا أبوماضي، وغيرهم كثير.

* على الجانب الآخر من كوكبنا، حقق (بيل جيتس) ثروته ونجاحاته المذهلة دون شهادة.. ورغم أنه عاد وتحصل عليها بعد ٣٠ سنة من تركه للدراسة، إلا إنها كانت لإرضاء والده، الذي مازحه في خطابه يوم التخرّج

قائلا: "أخيراً، يا أبي أضفت درجة جامعية إلى سيرتي الذاتية، لقد قلت لك إنَّني سأعود للشهادة يوماً ما".. والعجيب أن نظيره (ستيف جوبز) مؤسس شركة أبل، ومخترع نظام الماكنتوش، وأجهزة (آيبود) و(آيفون) و(آي باد)، لم يحقق هو الآخر النجاح بالجامعة، فقد رسب في عامه الأول وقرر ترك الدراسة بعد فصل دراسي واحد!، وكذلك كان حال ثالثهما (مايكل ديل) مؤسس شركة ديل للحاسب!. وإذا كان الكولومبي الرائع (جابرييل غارسيا ماركيز) الحاصل على نوبل للآداب ١٩٨٢ وصاحب (مائة عام من العزلة) لم يتجاوز الثانوية العامة، فإن (أجاثا كريستي) التي تعد أعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ، والتي بيع من رواياتها أكثر من مليار نسخة، وترجمت لأكثر من ١٠٠ لغة، لم تدخل المدرسة أصلاً!!.. ولا تقف القائمة عند هؤلاء بل تشمل الكثير من المشاهير مثل (باولو كويلو، مالكوم إكس، نيوتن، الأخوان رايت، ميشيل فارادي، توماس إديسون، غريغور مندل، جيمس واط، سيكيرو هوندا، أندرو كارنيجي، إرنست همنغاوي، ليو تولستوي، ماركوني، جان جاك روسو..). وجميعهم عظماء غيّروا التاريخ دون شهادات.

* تقول الإحصاءات العالمية: إن منطقة الشرق الأوسط هي أكثر مناطق العالم اكتظاظاً بحاملي الشهادات العليا.. وهذا التفوق المُضلل الذي يثبت زيفَه واقعُنا التنموي غير المرضي شاهد آخر على رواج سوق الزيف في عالمنا العربي ودليل لا يقبل الجدل على هوسنا بالمسميات والألقاب والشهادات على حساب العمل والإنتاج!.

* متى ندرك الفارق بين المعرفة والتعليم.. متى؟!

الشباب والرياضة

607- شباب قدوة:

1- يوسف υ: كان شاباً وغريباً عن وطنه وأهله وتحت سلطان امرأة العزيز وهدّدته بالسجن- إن لم يوافقها على الفاحشة- وكانت جميلة، وأخذت بكل أسباب الاحتياط، ولكنه اعتصم بالله وفضَّل السجن على المعصية، ورُوي أنها وهي ترَاودُه قالت له: يا يوسف ما أحسن صورة وجهك! قال: في الرَّحِم صوَّرني ربي، قالت: ما أجمل شعرك، قال هو أول شيء يَبْلي (أي يسقط) مني في قبري، قالت ما أجمل عينيك قال: بهما أنظر إلى ربي، قالت : ارفع بصرك وانظر إليَّ، قال: أخاف العمى في آخرتي، قالت: أدنو منك وتتباعد عني؟ قال أريد بذلك القُرْب من ربي (القرطبي 165/9).

2- شاب في عهد الفاروق عمر: رَاوَدته امرأة عن نفسه وهو خارج من صلاة العشاء فما زالت به حتى كاد يدخل معها منزلها فتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف]، فخَرَّ مَغشيًا عليه، فلمَّا رآه أبوه وأفاقه، سأله وألحَّ عليه فأخبره الشاب وتلا الآية، فمات، ثم علم سيدنا عمر فذهب إلى قبره وصلى عليه ثم ناداه قائلاً: يا فتي ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾ [الرحمن]، فسمع عمر صوتاً من داخل القبر يقول: قد أعطاني ربي يا عمر [تفسير ابن كثير 279/2 وتاريخ دمشق 411/11].

* دروس وفوائد:لا يجوز للشاب أو الشابة أن يحارب الله بنعم الله عليه - كالصحة والجمال وليعلم أن ذلك زائل ومسئول عنه - للاستقامة والعفة فوائد دنيوية وأخروية - عليكم بالصيام وغض البصر والصُّحبة الصالحة والبُعد عن المثيرات - كالإعلام الفاسد والصور والاختلاط، واستعينوا بالله، ولا تيأسوا من المستقبل فهو بيد الله سبحانه.

608- إلى الشباب :

قد ينشأ الشاب في أمة وادعة هادئة، قوي سلطانها واستبحر عمرانها، فينصرف إلى نفسه أكثر مما ينصرف

إلى أمته، ويلهو ويعبث وهو هادئ النفس مرتاح الضمير ، وقد ينشأ في أمة جاهدة عاملة قد استولى عليها غيرها، واستبد بشؤونها خصمها فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، والمثل العالية، وحينئذ يكون من أوجب الواجبات على هذا الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وهو إذ يفعل ذلك يفوز بالخير العاجل في ميدان النصر، والخير الآجل من مثوبة الله، ولعل من حسن حظنا أن كنا من الفريق الثاني فتفتحت أعيننا على أمة دائبة الجهاد مستمرة الكفاح في سبيل الحق والحرية.

أيها الشباب، إن الله قد أعزكم بالانتساب إليه والإيمان به والتنشئة على دينه، وكتب لكم بذلك مرتبة الصدارة من الدنيا ومنزلة الزعامة من العالمين وكرامة الأستاذ بين تلامذته ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران:110) ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة:143) فأول ما يدعوكم إليه أن تؤمنوا بأنفسكم، وأن تعلموا منزلتكم وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا - وإن أراد لكم خصومكم الذل - وأنتم أساتذة العالمين وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا، والعاقبة للمتقين، فجددوا أيها الشباب إيمانكم، وحددوا غاياتكم وأهدافكم، وأول القوة الإيمان، ونتيجة هذا الإيمان الوحدة، وعاقبة الوحدة النصر المؤزر المبين، فآمنوا وتآخوا وتزودوا بالعلم النافع والعمل الصالح ، وترقبوا بعد ذلك التوفيق والتأييد.

609- الشيطان (يحفل) على الأهلاوية والزملكاوية:

لا تنتهي مباراة أحد الفريقين بهزيمة حتى تشتعل صفحات وسائل التواصل بما يطلقون عليه (التحفيل)، والذي لا يخلو من سخرية أو شتائم وتبادل الفضائح....ومن باب الحب والنصيحة أقول للفريقين :إذا كانت ممارسة الرياضة مشروعة تقوية للجسد أو ترويحاً عن النفس بشيء من المُباح.....

* فإن التعصب على مثل هذه الأمور والتخاصم عليها والتنابز بالألقاب هو (تحفيل) من الشيطان عليكم .

* إذا ضيعت من وقتك زمن المباراة وضيعت وقتاً آخر في التحليلات والتعليقات والمخاصمات، فقد (حفل) عليك الشيطان.

*إذا أخذت المباراة من وقتك ساعة ونصفاً -على الأقل -ولم تقرأ جزءا من القرآن في هذا اليوم فقد حفل عليك الشيطان، ويزيد تحفيله إذا ضيعت الصلاة في وقتها

*إذا استحوذت الرياضة علي قلبك وفكرك ووجهت إليها غايتك واهتماماتك ونسيت هموم الأمة وآلام المسلمين وأنين المشردين وأوجاع الفقراء والمستضعفين ... فقد (حفل) عليك الشيطان .

* نحن خُلقنا لغاية ورسالة عظمى فلا تنس ذلك (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجعون) ولما قال الصبيان ليحيى بن زكريا وهو طفل: اخرج بنا نلعب، فقال :ما لِلَّعِب خُلقنا (وآتيناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)- ويقول رسول الله : نعمتان مغبون (أي خاسر وضائع) فيهما كثير من الناس : الصحةَ والفراغ" والوقت هو عمرك الذي ستُسأل عنه بين يدي الله وهو رأس مالك الذي يجب أن تستغله فيما ينفعك في الدنيا والآخرة ،والترويح عن النفس يجب أن يكون قدره كالملح في الطعام، والأمم الفقيرة الضعيفة العاطلة لا يجوز لها أن تنشغل باللهو واللغو

- الرسول ﷺ بنى في المدينة مسجدا كما بني أو اتخذ مضماراً (ملعباً للفروسية والسباق...) وشهد المنافسات وقال للمتنافسين من الرُّماة : ارمُوا وأنا معكم كلكِم، فشجعهم جميعاً، ولم يسمح بعصبية أو مخالفات، أو أن تخرج الرياضة عن حدودها وأهدافها .

610- ذكريات مؤلمة أقدمها لأصدقائي عُشاق الرياضة:

1- في أولمبياد ٢٠١٦ بالبرازيل رفضت وزيرة الرياضة الإسرائيلية (ميري ريغيف) حضور مراسم الافتتاح الذي صادف يوم السبت - وهو يوم عطلة دينية مقدس عندهم - وقالت : (لن أدنس حرمة السبت) وفي نفس السياق انسحب كثير من اللاعبين اليهود من دورات رياضية عديدة لأن مواعيد مبارياتهم كانت يوم سبت، وإن تعجب فاعجب لمفاوضات السلام في (كامب ديفيد وأوسلو ومدريد ....) مع العرب والتي كانت تُعقد وقت صلاة الجمعة وتتوقف ليلة السبت ويوم السبت.

٢- وفي دورة (برشلونة الرياضية ١٩٩٢) تم تأجيل الافتتاح يوماً بعد اليوم المحدد سلفاً، حتى يوافق يوم الافتتاح ذكرى سقوط الأندلس في أيدي الصليبيين وطرد المسلمين .
٣- وفي الدورة الأفريقية بمصر ١٩٩١ قام النصارى بتجهيز كتاب تنصيري (تبشيري) جيد الإخراج، بارع (التمويه) وقام شبابهم بتوزيعه على المتفرجين المسلمين، وكان عنوانه (من سيفوز ؟) فيظن مَن ينظر فيه سريعا أنه عن البطولة ولكن كان هدفه ومحتواه أن الذي سيفوز هو من (يُسلم نفسه للرب يسوع) ولا نلومهم بقدر ما نلوم أنفسنا على الغفلة.
* غيرنا يمارس الرياضة ولا ينسى دينه ولا قضيته - مارس أيها المسلم وشجّع ، ولكن احذر من الغفلة وانحراف الغاية ونسيان قضاياك العديدة ورسالتك في الحياة - الشعوب الفقيرة المستعبَدة يجب أن ترتب أولوياتها وتوجه طاقاتها.

611- الإمام مالك والأهلي والزمالك:

جلس بعض طلاب العلم أمام الإمام مالك ليتعلموا منه، فسمعوا ضجة خارج المسجد والناس تقول : (الفيل الفيل) فخرج الطلاب ليروا الفيل لأنهم لم يكن لهم عهد به من قبل، إلا طالبا واحدا ظل أمام مالك فسأله الإمام : لماذا لم تخرج كما خرج أصحابك ولترى ما يراه الناس؟ فقال: ياسيدي لقد جئت من بلادي (الأندلس) إلى هنا لأراك ، لا لأرى الفيل ، فقال له الإمام : أنت أعقلهم بارك الله فيك سيكون لك شأن ، ثم صار هذا الطالب فيما بعد فقيه الأندلس والمُحدث المشهور يحيى الليثي، والشاهد من القصة أن رؤية الفيل ليست حراما بل قد تكون تفكراً في خلق الله أو ترويحا عن النفس بعد جهد في أمور الدنيا أو الآخرة، أما أن تتحول الحياة كلها لمشاهدة الفيل أو التعليق عليه بعد رؤيته ، أو تكون رؤيته على حساب ما هو أوجب وأهم، فهي غفلة تستوجب الحسرة والندامة في الدنيا والآخرة.

612- الكرة والملاعب :

في بلدٍ تملؤه الحسرةَ والاوجاع ... بلدٍ ينحدرُ بإسراع نحو القاع
فالفرْحُ لكرةٍ في بلدٍ ... معدومٍ زيفٌ وخداع
اتفيدُ الكاسُ إذا حُزنا؟ ... هل تطعِم شعبا قد جاع؟
هل تمسحُ دمعة مكلوم ... هل توقِفُ بُغضا ونزاع ؟
هل ترجِع جُزرا قد بيعت ؟ ... هل تنقذ وطنا قد ضاع؟
افرح يا شعبي لا تعبا ... واغرق في بحر استمتاع
(ياسر الشرنوبي) مع عظيم تقديري للرياضة الهادفة المرشّدة

613- دروس من وصية الشهيد الشاب عمر أبو ليلى:

شاب فلسطيني صغير أذل الصهاينة وقام منفرداً بعملية بطولية تعجب منها الجميع ، وكان قد كتب وصيتة ، وهذه بعض الدروس :
١- استحضاره لغايته العظمى التي يسعى إليها واستعداده لها بحسن التخطيط والإعداد وبكتابة الوصية بما بعد موته .
٢- حرصه على بر والديه ورضاهما .
٣- حرصه على الإخلاص بعدم الثناء عليه بعد موته وتعداد محاسنه .
٤- حرصه على سداد ديونه القليلة لمعرفته بأنه " يُغفَرُ للشَّهيدِ كلُّ شيءٍ إلّا الدَّينَ " فما بالك بمن يأخذ أموال الناس يريد إتلافها أو يماطل في سداد الديون والأقساط وهو يجد ؟

٥- ما لفت نظري جدا - بشيء من الحزن - أنه ; كان عليه ديون لمطعم - ثمن وجبة واحدة تقريبا - فهل كان خرج من بيته جائعاً، أم تاقت نفسه - وهو ابن ١٨ عاماً - أن يفعل كما يفعل الشباب ؟! ولكن في النهاية هي معاناة الفلسطينيين ثم الحرص على السداد والوفاء .
٦- على صغر سنه وبساطة هيئته - التي قد لا تعجب المبالغين في هَدي الظاهر والشكليات - قدم بفعله ووصيته دروساً للكبار والصغار وأحرج الصهاينة وفضح جُبنهم، وأكد أن الأمل في شباب الأمة موصول، وقد شاع عند الفلسطينيين مثل يقول (صاحب الشعرات غلب صاحب الشعارات) أي الشاب المهتم بشعره ومظهره ، غلب صاحب الكلام والشعارات الفارغة.

614- حكم لبس السلاسل و الأساور (الحظاظات) للرجال:

قال العلماء: لا يجوز للرجال اتخاذ السلاسل أو الأساور للزينة سواء أكانت من الفضة أم من غيرها، لما فيه من التشبه بالنساء، فكل ما اختص به الرجال شرعًا أو عُرفًا مُنع منه النساء، وكل ما اختصت به النساء شرعًا أو عرفًا مُنع منه الرجال، قال الإمام النووي : قال أصحابنا: يجوز للرجل خاتم الفضة بالإجماع، وأما ما سواه من حُلي الفضة كالسوار والدملج (زينة تُلبس في المعصم) والطوق (سلسة) ونحوها فقطع (أي جَزم) الجمهور بتحريمها لأن في هذا التشبه بالنساء وهو حرام "، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء.
فالخلاصة أنه يجوز للرجل لبس خاتم الفضة، أما ماعدا ذلك فإن الفضة كالذهب في التحريم على الرجال، أما استخدام السلاسل والأساور بالنسبة للرجال فهو محرم على كل حال، فإذا أضيف إلى ذلك كونها من الفضة فإنها تحرم من جهة أخرى، وهي استعمال الفضة للرجال في غير ما أذِن (أي أباح) فيه الشرع من التختم (أي لبسها كخاتم فقط)

خواطر من سورة الكهف

615- أنوار سورة الكهف

قال رسول الله ﷺ :
- من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين (رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني) .
- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق. (البيهقي والحاكم وصححه الألباني) .
- من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين. (أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه ابن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به).
والنور المذكور في النصوص السابقة قد يكون نوراً معنوياً، والمعنى أن من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، كان ذلك مانعاً له من المعاصي هادياً إلى الصواب ما بين الجمعتين، كما أن النور يُستضاء به، وقد يكون نوراً حسياً بمعنى أنه يسطع له نور من تحت قدمه بحيث يكون ظاهراً على وجهه يوم القيامة، وفي الدنيا يكون على وجهه أيضاً نور وبهاء .
* فائدة: الفضل المذكور من النصوص السابقة يحصل كذلك لمن قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، قال المناوي في فيض القدير: فيُندب قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها كما نص عليه الشافعي τ ، وقال : قال الحافظ ابن حجر في (أماليه) : كذا وقع في روايات يوم الجمعة وفي روايات ليلة الجمعة، ويجمع بأن المراد: اليوم بليلته، والليلة بيومها.
* فإذا قرأتها إن شاء الله، ورجوتَ ثوابها ونورها الذي وعدك به النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فاعلم أن الخضر υ كان حريصاً على مقاومة الفساد ومساعدة الضعفاء وإنصاف المظلومين ومواجهة الفاسدين

والمُستغلين، فأنقذ السفينة من ملك ظالم، وأنقذ ثروة اليتامى الضعفاء ببناء الجدار المتهالك.. وهو ما فعله أيضا ذو القرنين في مواجهة يأجوج ومأجوج وغيرهم.. وإذا مررت بهذه المعاني وغيرها فاعلم أن أنوار القرآن ليست لإضاءة البيوت أو القلوب فقط، إنما هي لإضاءة ظلمات الحياة والانطلاق بهذا النور بين الناس ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ ﴾ ومثلها ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ ولاحظوا أن النور للمشي به، واعلم أنه لا معنى لقراءة الكهف وغيرها إن كنت تساعد الظلمة أو ترضى بظلمهم أو لا تفكر في إنقاذ شعب مظلوم أو تظن أن هذه سياسة و(لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة)، وقد عرّف فقهاؤنا الحُكم أو (الخلافة) بأنها : النيابة عن رسول الله ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا به،فاحرصوا على أنوارالسورة المادية والمعنوية وتدبروا ما فيها من آيات وفوائد.

616- نعمة القرآن ومنزلته : تأمّل في أول سورة الكهف

قال الله في أول الكهف: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ. ﴾ وقال عن الكون والمخلوقات : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ..﴾ وقال ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ.. ﴾ وقال عن الكون والمخلوقات ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ... ﴾ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا ... ﴾ و(تبارك) تعني وفرة الخير والإحسان ووفرة الكمال والتنزيه .

فهل أدركتم كيف استخدم ألفاظ (الحمد والبركة...) مع القرآن كما استخدمها مع الكون وسائر المخلوقات لينبهنا سبحانه إلى قيمة هذا القرآن وأهميته لاستقامة الحياة التي لا تستقيم بدون أرض ولا سماء،كما ينبهنا إلى نعمة القرآن التي ترجُح سائر النعم وتستوجب أن نتدبر ونردد ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ... ﴾ .

617- مع سورة الكهف (أنزل على عبده):

المقصود بكلمة (عبده) هو محمد ﷺ وهو لم يُذكَر في السياق وكأنّ الوحيد في الخَلق الذي بلغ كمال العبودية بحيث إذا ذُكر لفظ العبد ، كان هو المقصود ، هو محمد ، وقد ورد مثل ذلك في ﴿ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ﴾ و ﴿لَّمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ ﴾ وغيرها ، في حين لم يرد ذكر العبودية مجردا مع أي نبي إلا مع ذكر اسمه ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ وغيرها كثير، فهل أدركتم شرف النعمة التي أنعم الله بها عليكم بمحمد ﷺ؟ وهل تذكرونه بالصلاة عليه وهل تعلمون أنكم ستحاسَبون على هذه النعمة ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ قيل إن من النعيم الذي سنحاسب عليه : محمدا ﷺ.

618- من سورة الكهف: حرص النبيﷺ على هداية الناس:

يقول تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف ٦] ومثلها : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء 3) والمعنى لعلك - أيها الرسول- قاتل أو مُهْلِك نفسك غمّاً وحزناً على أثر تولّي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدّقوا بهذا القرآن .

* وورد أنه ﷺ كان يخرج في موسم الحج كل عام فيدعو القبائل للإسلام فكانوا يُعرضون عنه حتى قال بعضهم : أما آن لك أن تيأس منا؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم ..

* ووصفه عمه العباس τ فقال : والله ما مات رسول الله ﷺ حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً وأحلّ الحلال

وحرّم الحرام وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطته (أي يُسقط لها ورق الشجر) ويمدر حوضها بيده (أي يجهز لها مشربها) أنصب ولا أدأب (أي لم يكن بأكثر تعباً ولا دأباً ونشاطاً) من رسول الله ﷺ كان فيكم،وصدق الله ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ عزيز عليه ما عنتم: أي يشقّ عليه أن يراكم في عنت أي تعب ومشقة، حريص على هدايتكم وصلاحكم

فأين نحن من هذا الحرص في تبليغ دين الله؟ أين نحن من استغلال وسائل التواصل في دعوة الناس للخير ونشر العلم وتشجيع الفضائل ومحاربة الرذائل؟

* يقول النبي ﷺ: بلّغوا عني ولو آية (رواه البخاري) ويقول : نضَّر اللهُ امرأً (أي بيّض وجهه) سمِع منّا حديثًا فبلَّغه غيرَه، فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه ..." (ابن حبان والترمذي وأبو داود وصححه الأرناؤوط والألباني).

619- مع سورة الكهف : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ :

لم تدفعهم المَسكنة للتسوّل ولم تُقعدهم عن السعي على الرزق، بل اتفقوا واجتمعوا على(مشروع مُتاح) - وإن كان فيه مغامرة ومخاطرة - فامتلكوا سفينة، يسترزقون بها، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع الفقير الذي جاء يسأله الصدقة، فقد أمره أن يبيع ما عنده ويشتري قدوماً وشدّه له بيده المباركة واختار له الحرفة المناسبة له وللسوق (جمع الحطب) وأمره أن يغترب المدة الزمنية الكافية (١٥ يوماً) بعد أن يؤمّن كفاية أولاده، وبعد أن أوقفه على طريق الغنى والعزة، وجه له النصيحة الدعوية التربوية .

ولكن السياسة النجسة ولصوص السلطة والثروات لا يتركون غنياً ولا فقيراً ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ فبدلاً من أن يساعد المساكين كان يسرق مصادر رزقهم،وبالضرورة كان معه مساعدون ينتفعون بهذا الفساد والظلم، ولكن الله لا يرضى ذلك لعباده فأرسل الخضر υ لينقذ هؤلاء المساكين ويعلّم موسى - ويعلمنا معه - الوقوف مع المظلومين، بالممكن المتاح وبما لا يؤدي لمفسدة أكبر (خرق السفينة وعَيْبها حتى لا تُسرق ثم إصلاحها)، وبنفس إدراك وجوب مساعدة المساكين والحفاظ على ثروات الضعفاء، وقف الخضر يبني الجدار لليتيمين، وبنى ذو القرنين السد

620- من لطائف سورة الكهف ﴿فَأَرَدتُّ ﴾ ﴿ فَأَرَدْنَآ ﴾ ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾

جاء في قصة الخضر وموسى عليهما السلام على لسان الخضر ثلاث صيغ مختلفة: فقال في خرق السفينة : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ بصيغة المفرد، وفي قتل الغلام ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ - بصيغة الجمع - وفي بناء الجدار للغلامين ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ بنسبة الفعل أو الإرادة إلى الله، فما أسرار ذلك؟

قال العلماء كلاما كثيراً رائعا أذكره ملخصاً ثم مطولا : قال في خرق السفينة (فأردت) بصيغة المفرد حتى ينسب العيب لنفسه تأدباً مع الله فلا ينسب إليه الشر

وقال في قتل الغلامين ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ بصيغة الجمع للاشتراك في الفعل، فالقتل كان من الخضر وتبديل الغلام بخير منه كان من الله، أو من باب تعظيم ما أنعم الله به عليه من العلوم والمواهب والتحدث بنعمة الله، وقيل : تواضعاً لما أطلعه الله عليه من الغيب فلا يتحدث بما فيه رؤية ذاته،وقيل من باب شناعة القتل وكأنه لا يقع إلا من جماعة لا من فرد واحد

وقال في بناء الجدار ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ لأن بلوغ الغلامين سن الرشد وتدبير مصالح العباد في العاجل والآجل مما لا يعلمه ولا يقدر عليه إلا الله، وقيل كرامة من الله للوالد الصالح فنسب الإرادة لله.

وهنا روائع أخرى أنقلها لكم بنصها : قال النسفي :ذكر أولا (فأردت) لأنه إفساد في الظاهر وهو فعله، وثانيا (فأردنا

) لأنه إفساد من حيث الفعل ، إنعام من حيث التبديل ، وثالثا (فأراد ربك) لأنه إنعام محض (أي خالص) وغير مقدور البشر.

* وقال الرازي الجَوابُ: أنَّهُ لَمّا ذَكَرَ العَيبَ أضافَهُ إلى إرادَةِ نَفْسِه فقال: أرَدْتُ أنْ أعِيبَها ولَمّا ذَكَرَ القَتْلَ؛ عَبَّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِلَفْظِ الجمع تَنْبِيهًا عَلى أنَّهُ مِنَ العُظَماءِ في عُلُومِ الحِكْمَةِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلى هَذا القَتْلِ إلّا لِحِكْمَةٍ عالِيَةٍ، ولَمّا ذَكَرَ رِعايَةَ مَصالِحِ اليَتِيمَيْنِ لِأجْلِ صَلاحِ أبِيهِما أضافَهُ إلى اللَّهِ تَعالى ؛ لِأنَّ المُتَكَفِّلَ بِمَصالِحِ الأبْناءِ لِرِعايَةِ حَقِّ الآباءِ لَيْسَ إلّا اللَّهَ سُبْحانَهُ وتَعالى .

* وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير:وضَمِيرا الجَماعَةِ في قَوْلِهِ (فَخَشِينا) وقَوْلِهِ (فَأرَدْنا) عائِدانِ إلى المُتَكَلِّمِ الواحِدِ بِإظْهارِ أنَّهُ مُشارِكٌ لِغَيْرِهِ في الفِعْلِ، وهَذا الِاسْتِعْمالُ يَكُونُ مِنَ التَّواضُعِ لا مِنَ التَّعاظُمِ لِأنَّ المَقامَ مَقامُ الإعْلامِ بِأنَّ اللَّهَ أطْلَعَهُ عَلى ذَلِكَ وأمَرَهُ فَناسَبَهُ التَّواضُعُ فَقالَ (فَخَشِينا - فَأرَدْنا)، ولَم يَقُلْ مِثْلَهُ عِنْدَما قالَ ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾ لِأنَّ سَبَبَ الإعابَةِ إدْراكُهُ لِمَن لَهُ عِلْمٌ بِحالِ تِلْكَ الأصْقاعِ...وقَدْ أسْنَدَ الإرادَةَ في قِصَّةِ الجِدارِ إلى اللَّهِ تعالى دُونَ القِصَّتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ لِأنَّ العَمَلَ فِيهِما كانَ مِن شَأْنِهِ أنْ يَسْعى إلَيْهِ كُلُّ مَن يَقِفُ عَلى سِرِّهِ لِأنَّ فِيهِما دَفْعَ فَسادٍ عَنِ النّاسِ بِخِلافِ قِصَّةِ الجِدارِ فَتِلْكَ كَرامَةٌ مِنَ اللَّهِ لِأبِي الغُلامَيْنِ.

* وقال آخرون العلم الحاصل للخضر ثلاثة : ما يمكن إدراكه دون وحي أو إلهام، فمعرفة كون السفينة مرصودة من قبل ظالم معرفة ممكنة، والتصرّف يكون بحسبها، فكانت الإرادة نابعة عن اجتهاد فردي، لذلك قال ﴿ فَأَرَدتُّ ﴾.

- ما لا يمكن إدراكه إلا بوحي أو إلهام، والتصرّف فيه يكون بموجب الاجتهاد في دلالة الوحي أو الإلهام، فتكون الإرادة بذلك للموحِي أو الملهِم بالإخبار والموحَى إليه أو المُلهَم بالاجتهاد في الدلالة، فمعرفة حال الولد مع أبويه مستقبلا لا سبيل لها إلا بوحي ، فلما أعلم الله الخضرَ بالحال، اجتهد الخضر في معرفة الدلالة ومعرفة إرادة الله وحكم بموجب ذلك فكان الاشتراك في الإرادة لذلك قال ﴿ فَأَرَدۡنَآ ﴾.

- ما لا يمكن إدراكه إلا بوحي أو إلهام، والتصرّف فيه أيضاً يكون بموجب الوحي أو الإلهام، فتكون الإرادة بذلك للموحِي أو الملهِم وحده، فإبقاء حال الكنز بعد إقامة الجدار بالنسبة للخضر غير ممكن، لأنّ التصرّف في حال النّاس من جهة المنع أو التوفيق لا يكون إلا لله، لذلك قال ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾، وللإمام الشوكاني كلام آخر ولولا الإطالة لذكرته.

621- مع سورة الكهف (وكان أبوهما صالحاَ) رؤية اقتصادية

مررت بها وأنا أقرأ (الكهف) فخطر لي معنى أحببت أن أشارككم فيه وهو : ما يتبادر إلي أذهاننا أن والد الغلامين - أو أحد أجدادهما - كان صلاحه في كثرة العبادة أو الذكر والتلاوة وقد يكون التقوى والخوف من الله وقد يكون الحرص على الحلال ...إلى غير ذلك من مظاهر الصلاح في أذهاننا، وكل هذا محتمل، ولكن ما خطر ببالي اليوم هو أن من صلاح هذا الرجل أنه كان حريصا على العمل والكسب حتى أغناه الله، ومن صلاحه أيضا أنه خبّأ لولديه الكنز خوفاً عليهما من عاديات الزمن أو عدوان البشر، مع التوكل على الله والرجاء في عنايته، وما المانع أن يكون هذا (التفكير والسلوك الإقتصادي) من مظاهر (الصلاح)؟ ألم يقل النبي ﷺ : نعم المال الصالح للرجل الصالح؟ ألم يقل :إنْ تَتْرُكْ وَرَثَتَكَ أغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ؟ ألم يؤلف المُحدّث المشهور ابن أبي الدنيا كتابا اسمه (إصلاح المال) مع أن الرجل كان (شبه متخصص) في كتب الزهد والرقائق؟ وقد جمع فيه عشرات الأدلة على اهتمام الإسلام بالمال واستثماره وعدم تضييعه، مع التنبيه لجمعه من حلال ووضعه في حلال وأداء حقه، لماذا التدين المنقوص والفهم المغلوط في أمة تتكفف غذاءها ودواءها وسلاحها ....؟

إن أنوار سورة الكهف وأنوار القرآن كله كفيلة بنهضتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة بشرط أن نحسن التلقّي عن الله.

العودة لصفحة البداية

622- من كنوز سورة الكهف :

تكلمت عن السلوك الاقتصادي للرجل الصالح الذي خبّأ الكنز لأولاده، وما زالت كنوز سورة الكهف وكنوز القرآن كله تحتاج من يُجلّيها، ومن عجائب ما جاء في تفسير ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ أن الكنـز كان (كنز علم) أو (كان صُحُفا مدفونة فيها علم) - جاء ذلك عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير – فهل نحن على المستوى الفردي أو الجماعي نعتبر العلم كنزا؟ وهل ندرك خطورة الجهل والتخلف على أمتنا؟ وهل ندرك أن الآية المشهورة ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ جاءت في سياق الحديث عن العلوم الدنيوية من جيولوجيا وأحياء وفلك ..الخ؟ وهل نعلم أن السلف الصالح كانوا يصنعون طعاماً اسمه (طعام الحذق أو الحِذاق) بمعنى المهارة وكان يُصنع في حالتين: إذا أتقن الصبي القرآن الكريم ، أو أتقن علماً من العلوم أو صنعة من الصنائع، وهل نعلم أن الإمام البخاري كان يرمي عشرة سهام فيصيب العشرة؟ فمن يجعل من مُختبَره أو معمله أو مكتبه محراب عبادة يتقرب فيه إلى الله بإنقاذ الأمة من الفقر والجهل والمرض والتبعية والاستغلال ..؟ من ؟

623- مع سورة الكهف (وكان أبوهما صالحا):

حفظ الله الكنز للغلامين بسبب صلاح الأب ، ورُوي أنه الجد السابع، وفي الأثر الإلهي " أنا الله لا إله إلا أنا ، إذا رضيتُ باركت وليس لبَركتي مُنتهي ، وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد " ،وكان ابن مسعود يقوم الليل يصلي ثم ينظر إلى طفله الصغير ويقول : والله لأزيدن في صلاتي رجاء أن أحفظ فيك "، وهي حقيقة مشاهدة فكم من أولاد بارك الله فيهم ورزقهم وحفظهم بسبب صلاح آبائهم، وكم من أولاد ضاعوا وفسدوا بسبب معاصي آبائهم وتورطهم في الحرام ؛ فاللهم ارحم آباءنا واحفظ أولادنا.

624- كلب أصحاب الكهف:

غالباً ما يُذكر الكلب في سياق الخسّة والإهانة ، ولكن في سورة الكهف كان في صحبة الصالحين فنال من شرف صحبتهم نصيباً وشملته بركتهم ففاز بشيء من التكريم، وفي سورة الكهف أيضا يقول ربنا: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ والنبي ﷺ كان يقول لجبريل υ :"مالكَ لا تزورنا أكثر مما تزورنا" حرصاً على هذه الصحبة، ونحن أحوج إليها بملازمة الأحياء منهم والأموات، فمن يُرِد الله به خيراً يُهده خليلا صالحا إن ذكر الله أعانه، وإن نسي ذكّره، أما صحبة الصالحين من الأموات فتكون بالقراءة في سِيَرهم وأخبارهم، فهي من وسائل زيادة الإيمان واستقامة القلب والجوارح " هم القوم لا يشقى بهم جليسُهم".

*احرص على الصحبة الصالحة التي تدلك على الخير وتعينك عليه وابتعد عن (نافخ الكِير) صديق السوء

625- أنوار الأمل، والنصر الخفي في الكهف والغار :

نقرأ في سورة الكهف ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ...﴾ فكيف يكون الكهف الضيق مَنشَراً للرحمات والفيوضات والحنان والأمان؟! ألم يكن ثباتهم على الحق والحفاظ على أنفسهم - مع استحالة المواجهة المباشرة مع الطغاة - نصر تلك المرحلة؟ ألم يتكفل الله بتغيير ما حولهم لمّا علم سبحانه صدقهم وتوكلهم عليه وقلّة حيلتهم؟ ألم يخرج من أصلاب الذين فروا منهم مَن أقاموا على مقابر أصحاب الكهف مسجدا ؟

* أما غار الهجرة المحمدية فقد استوقفني كثيراً التعبير القرآني ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ وكيف سمّى الفرار من مكة والاختفاء في الغار نصراً ، وكيف كان ضيق الغار بداية السعة والفرج، وكيف كانت معاناة المطاردة بداية للعودة والفتح ، وفي سورة الكهف التي نزلت قبل الهجرة

أوحى الله إلى الفتية بدخول الكهف الضيق في ظاهره فجعله الله غير ذلك ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ...﴾، وهو درس عظيم في محنة مشابهة يمر بها المسلمون الآن في مواطن كثيرة، وما أجمل تشبيه ابن القيم للنكبات التي تنزل بالمسلمين بفعل البُستاني في الشجرة حيث يقلمها ويقطع أغصانها وأوراقها فيظن المشاهد أنه يضرّها ويهلكها مع أن ما يفعله هو عين مصلحتها وعافيتها ونضارتها.

*عن أبيّ بن كعب قال : لما قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ الآية (الحاكم وصححه وقال الهيثمي:رواه الطبراني ورجاله ثقات)

* فاعلموا أن مع العسر يسراً وأن بعد الشدة فرجاً وأن الأمة تُغربل الآن وأنها قد تمرض ولكنها لن تموت ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

626- ذو القرنين وبلاغة القول والعمل:

نجح ذو القرنين في إقامة مُلك عريض قائم على العدل والأخذ بكل الأسباب وتفعيل كل الطاقات... ولما أحس بتمام النعمة في بناء السد﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ وكرر كلمة (رَبِّ) ثلاث مرات وكان الظاهر أن يقول : (فإذا جاء وعده.....وكان وعده) ولكنه الأدب مع الله والاعتراف بفضله وربوبيته وتوفيقه ونسيان حظوظ النفس التي لا حول ولا قوة لها إلا بالله.

وقد رُوي أن موسى υ قال : يا رب ، إن أنا صليت فمن قِبَلك (أي بتوفيقك)، وإن صُمت فمن قبلك، وإن أرسلتني فمن قبلك، وإن بلّغت رسالتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى الآن علمتُ أنك قد شكرتني، حيث علمتَ أنه من قِبلي، ومثله عن سيدنا داود فقال الله له : ألستَ تعلم أن ذلك مني؟ قال : بلى يا رب قال : فإني أرضى بذلك منك شكراً.

*﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ .

627- مع سورة الكهف (موسى والخضر في مواجهة الطغيان والفساد):

أراد الخضر υ أن يعيب السفينة حتى ينقذها بأقل الأضرار من طغيان واستغلال ملك ظالم (وهذا طغيان وفساد سياسي) واعترض موسى υ على خرقها ظناً منه أن ذلك سيؤدي إلى غرق أهلها، والعقلاء لا يجوز أن يسكتوا على أفراد يعبثون بسفينة المجتمع ، كما ورد في حديث السفينة حيث أراد بعضهم أن يخرق خرقاً في أسفلها للشرب السهل (وهذا طغيان وفساد اجتماعي) واستنكر موسى قتل الغلام واعتبره جريمة بشعة، ولكن الخضر قتله لأنه علم من الله أنه سيكون مصدراً للطغيان والفساد في المجتمع والأسرة، وموسى υ اعترض على بناء الجدار بدون أجر في قرية حرمتهم من الضيافة فكان العدل في المعاملة والتأديب أوْلى بمن لا يستحق ولا يقدّر- وهذا أمر مقبول - كما أراد التنبيه على مواجهة الطغيان الاقتصادي لبعض الناس والتحذير من تضييع حقوق العمال وتضييع الفقراء والمحتاجين في مجتمع أناني غافل، ولكن الخضر فضّل العفو والإحسان في مقابلة الإساءة - وهي درجة أخرى واردة في الشرع ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ كما أنه أيضاً أراد مواجهة طغيان آخر وهو أكل القوي للضعيف فبنى الجدار حماية لكنز الغلامين في مجتمع لا يراعي للضعيف حقاً ولا حُرمة.

628- أصحاب الكهف وحفظ الطاقات :

ليس أضرّ علي أي تجمع من الاختلاف وتبديد الطاقات (الفكرية أو الجسدية ..أو حتى النفسية) وقديماً رأي اليهودي شاس بن قيس جماعة من الأنصار (من الأوس والخزرج) مجتمعين مؤتلفين بعد تفرقهم فغاظه ذلك وأدرك خطورته على اليهود ، فدخل بينهم وأثار فتنة لولا نزول القرآن لحسمها ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾.

* ونرجع لتوفيق الله لأهل الكهف في الحفاظ على وحدتهم وحفظ طاقاتهم، فبعد استيقاظهم تساءلوا عن مُدة نومهم لأن الأمر أشكل عليهم ﴿ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ فكان المخرج السريع ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ ثم خرجوا من هذا الاختلاف الذي لا يُقدم ولا يؤخر لما هو مطلوب عملياً وهو كيفية النجاة من الظالمين والثبات على الحق ، والبحث عما يسد الجوع ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ...﴾ فاتفقوا على اختيار الطيب وتفويض أحدهم، ولم يختلفوا في النوع أو التفاصيل وبالتأكيد كان لكل واحد منهم رغبة معينة، وقبل ذلك كله لابد أنه كان من بينهم من له (وجهات نظر) مختلفة في طريقة مواجهة الملك الظالم أو مكان الاختباء ....الخ ولكنهم حسموا كل ذلك بحرصهم على وحدة القلوب والغايات، ولابد أنهم أيضاً جعلوا بينهم (مرجعية) لحسم الخلاف،كما أدركوا أهمية الحفاظ على كيانهم من بطش الظالمين - في مواجهة غير متكافئة - بعد أداء المقدور عليه موقنين بفرج الله ورحمته ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ...﴾ وفي نفس قصتهم حديث عن اختلاف الناس في عددهم ، ثم كان نهي القرآن عن الجدل العقيم في أمر يُبدد الطاقات وربما يُوغر الصدور ولا ينبني عليه عمل﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ وهو درس عظيم لنا ، فكثيراً ما يختلف الناس في أمور لا ينبني عليها عمل ، أو لا يجلب النقاش فيها إلا سلبيات الجدل أو لا يكون عندهم الدليل الواضح أو يكون الوقت غير مناسب لموضوع النقاش أو .. وهنا يكون التوفيق من الله والعقل والحكمة أن نغلق باب الجدل والسفاسف ونقول ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ ﴾.

629- مع أنوار سورة الكهف

﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد تعطيل نعمة السمع وغيره عند بعض الناس كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ وقوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وكالآية السابقة من سورة الكهف، مع أن الكل كان يسمع ويرى في الدنيا بعيون حادة وأذن سمّاعة، ولكنها أعرضت عن الحق ولم تسمع ولم ترَ آيات الله في كتابه أو خلقه ، فكانوا صُماً عمياً كأنهم بلا آذان ولا أعين ولا عقول ..

* فاحذر من تعطيل سمعك وبصرك عن كلام الله أو الحق - احرص على السمع الذي ينتقل من الأذن إلى القلب فيزيد الإيمان ويحرك الوجدان - احذر من كل استماع ورؤية إلي لغو ولهو يُقسّي القلب ويُلحق بك الندم على تعطيل أو تبديد هذه النعم - السمع والبصر طريق تكوين العقل والفكر، فانظر ماذا ترى وماذا تسمع؟ ولمن تسمع ؟﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ .

630- عالجته سورة الكهف:

أصيب بحصاة في الكلية وأكد له الطبيب وجوب الجراحة وحدد له موعداً،وشاء الله لهذا المريض أن يقوم ذات ليلة يصلي، فقرأ سورة الكهف حتى مر بقوله تعالى عن سدّ ذي القرنين ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ...﴾ وجال في

خاطره أن الذي يدُكّ هذا السد سبحانه قادر علي تفتيت هذه الحصاة، وأخذته رقة وبكى، فما هي إلا دقائق حتى وجد نفسه مدفوعاً إلى الحمام ونزلت الحصاة، ثم راجع الطبيب في الموعد وأجرى له أشعة وقال له متعجباً :هل قمت بالجراحة؟ فقال له : بل قمت بالليل بسورة الكهف (صاحب القصة أستاذ دكتور في الفيزياء النووية).

* ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾- القرآن شفاء لأمراض القلوب والأجساد ولكن بشرط قوة إيمان المعالِج (الطبيب) وثقة المعالَج (المريض) واختيار الدواء المناسب وأن يكون بقدر.

631- من أنوار سورة الكهف:

(الكهف من الظلام إلى النور ومن الضيق إلى السعة):

سورة الكهف من السور التي نزلت قبل الهجرة بقليل،وكأنها توحي للنبي ﷺ بخطة الخروج من مكة وتفاصيلها، وفي نفس الوقت تطمئنه وتطمئن كل خائف إلي أن الثقة في الله خير عاصم ،وأن معيّته سبحانه توسّع الضيق وتسهل الصعب وتُؤنس الوحشة وتطرد اليأس وتثبت اليقين في حلاوة العاقبة، فلا تنظر أيها المهموم الخائف إلى (ظلام الواقع وظلمات الكهف) بل انتظر رحمة الله وفرجه ونصره وتأييده ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ وقد اعتصموا بالله وتوكلوا عليه فنشر الله عليهم رحمته " فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء، وإذا الحدود الضيقة تنزاح، وإذا الجدران الصلدة ترقّ، وإذا الوحشة المُوغلة تشفّ ، وإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق".

632- (فأْووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) :

شغلني وأنا أقرأ الكهف حقيقة هذه الرحمة التي نشرها الله أو بسطها على أصحاب الكهف، هل هي حفظ أبدانهم كل هذه المدة، أو النجاة من الحاكم الظالم، أو زوال الكفر من بلادهم وتغير الأحوال ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ بعدما أخذوا بكل الأسباب من دعوة قومهم وكلمة الحق عند الطاغية، ثم الفرار إلى الكهف، والتضرع إلى الله؟

هل هي السكينة والرضا، على حين يُلقى الرعب علي من يراهم ..؟ أحسب أن رحمة الله تتسع لهذا وغيره،وهي معروضة متاحة لكل من يأوي إلى (الكهف) الذي قد يكون في ساعة خلوة مع الله في مسجد ، أو زاوية من زوايا البيت ، أو سجدة باطمئنان ومناجاة بإحسان أو تلاوة القرآن أو دعاء الرحمن ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

633- سورة الكهف من المطاردة إلى التمكين :

هي من السور التي نزلت قبل الهجرة إلى المدينة، وكان فيها إشارة إلى فكرة الكهف أو الغار في رحلة الهجرة، وبشارة إلى أن الذي نشر الرحمة على أصحاب الكهف سينشر عليك يا محمد من نسائم الرحمة وبشائر التمكين ما يُذهب عنك وحشة المطاردة وآلام الأذى، وقد بدأت السورة بنموذج أهل الإيمان (أهل الكهف) وهم مطاردون وانتهت بنموذج للتمكين (ذي القرنين) وبين القصتين عوامل التمكين ومنها : تصحيح العقيدة والفكر، وإدراك نعمة الوحي والانطلاق به دعوة وسلوكاً، وتربية النفس ومقاومة أهوائها وآفاتها، وملازمة الصحبة الصالحة، ومقاومة فتنة المال والحذر من آفاته، والحرص على العلم - الديني والدنيوي - وامتلاك أسباب القوة والتمكين مع التواضع وردّ الفضل إلى الله.

634- مع سورة الكهف (ودخل جنته):

ضرب الله مثلا رجلين : أحدهما فقير صابر، والآخر غنيّ فاجر غير شاكر آتاه الله من كل مقومات الحياة

فقابلها بالجحود والكفران فلم يشكر المنعم ، وتعلق بغرور النفس والأسباب ، ومن عجائب القرآن أنه عبر عن الحديقة أو البستان بقوله: (ودخل جنته) وهكذا المفتونون بالدنيا ، جنتهم هنا ولا يعملون لجنّة الآخرة ، والأعجب من ذلك أنه لما ارتبط بالدنيا نفى حدوث القيامة ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ والسبب كما قال أحد الصالحين أنهم عمروا الدنيا وخربوا الآخرة والإنسان يكره أن ينتقل من العمران إلى الخراب، وأطلب من حضراتكم أن تراجعوا آخر أربع آيات من سورة (فصلت) لتستخرجوا آية تؤكد هذا المعنى .

635- (ولئن رُددت إلى ربي لأجدنّ خيراً منها مُنقلباً) :

كلمة في سورة الكهف جاءت على لسان الغني الجاهل صاحب الحديقتين الذي تعلق بالدنيا حتى نفى وقوع يوم القيامة ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾، ثم واصل الجهالة مُدعياً أنها لو قامت، فالله سيعطيه أفضل مما أعطاه في الدنيا، والذي دفعه لذلك اعتقاده هو وكثير من الجهلة أن (غِنى الدنيا غنى الآخرة) وأن الله أعطاهم في الدنيا ووسع عليهم أرزاقهم حُباً لهم وكرامة...فلابد أنه سيكرمهم في الآخرة أيضاً، وقد رد القرآن كثيرا على هذا الفهم الخاطئ، فقال تعالى في شورة الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ... ﴾ قال ابن القيم في تفسيرها : كلا أي ليس كل مَن نعّمته ووسّعت عليه رزقه أكون قد أكرمته ، ولا كل من ابتليته وضيقت عليه رزقه أكون قد أهنته، بل أُكرِم هذا بالابتلاء وأبتلي هذا بالنعم، وذكر الحديث "إن الله يُعطي الدنيا مَن يحب ومن لا يحب... "وقال بعض السلف : رب مُستدرَج بنعم الله وهو لا يشعر، وفي القرآن أيضا (أيحسبون أنما نُمدهم به من مالٍ وبنينَ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) ورحم الله القائل :

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظُمت * ويبتلي الله بعضَ القوم بالنعم

* الابتلاء هو الاختبار والله يبتلي بالخير والشر والصحة والسقم والغنى والفقر واليسر والعسر.. والسعيد من صبر وشكر وفهم وتدبر وأدرك الحكمة ولم يغترّ.

636- مع سورة الكهف الأمل الحقيقي والاستثمار الرابح:

في البداية أؤكد أهمية المال والغنى في حياة الأمة، حتى لا تُستذَل ولا تُستغَل، والناس بطبعهم لا يحتاجون في أمور الدنيا إلى تذكير .

* وسورة الكهف تذكر أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وأنهم أمل كل إنسان - ولا مانع - ولكن تؤكد أن الباقيات والأعمال الصالحة هي ﴿ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ لِأن صاحِبَها يَنال بِها في الآخِرَة ما كانَ يُؤَمِّلُ بِها في الدنيا، وهي خير ثوابًا من كل ما في الدنيا من زينة، ومن كل ما كان الإنسان يؤمله، لأن زينة الدنيا فانية ، وثواب الأعمال والأقوال الصالحة باقٍ، وهي أصدق أملاً لأن من الآمال كواذب ، وهذا أمل لا يكذب - كما قال الماوردي -

* كما تذكرنا السورة بنموذج لغني دخل الاستثمار من باب الغرور والكبر وجحود النعمة والمُنعم فكان عاقبته الخسار والبوار، وبعد قصته وطيّ صفحته قال الله: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ أي عاقِبَةُ طاعَةِ اللَّهِ خَير مِن عاقِبَةِ طاعةِ غَيرِهِ، أو هو خيْرٌ عاقِبةً لِمَن رَجاهُ وآمَن بِهِ.

* مع الله استثمار لا يبور، وأمل لا يخيب .

637- من أنوار سورة الكهف : من الذى نسي الحوت ؟

هل هو فتى موسى (يوشع بن نون) الذي كان مأموراً بحفظه واعترف فقال : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾؟ ولكن السورة قالت في موضع آخر ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ بضمير المثنى، أي موسى ويوشع، وهو درس لطيف في تحمّل المسئولية الجماعية حتى وإن كان الخطأ من البعض، ودرس في الاعتراف بالقصور البشري وعدم توبيخ الناس على أشياء تحدث منا نحن أيضا، والرضا بالقدر الغلاب (قدّر الله وما شاء فعل) والتعامل مع الجديد وعدم إرهاق النفس والناس في الخوض فيما مضى، كما ورد في نفس السياق ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ ولكن تقرير هذه المعاني لا يعني الفوضى أو الإهمال في الوفاء بالعقود والالتزام بالمواعيد وحفظ العهود والحقوق، ومن كان ضعيف الذاكرة فليستعِن بالكتابة لمواعيده ووضع جدول لواجباته، كما وصى النبي صلى الله عليه وسلم من اشتكى له سوء حفظه فقال " استعِن بيمينك " ولكن مع الحرص والإرادة لابد أن يصيب الإنسان بعض التقصير والنسيان الذي أصاب أبانا ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ وموسى υ اعتذر للخضر وقال له ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ وقبل الخضر اعتذاره .

وهو أدب يليق بكل علاقاتنا الاجتماعية، وفيه إقرار بالواقعية البشرية وتعبير عن الرحمة الإنسانية، فلا تغضب على شيء يحدث منك، وخصوصا لو صدر من حريص علي الالتزام.

638- من الإعجاز العددي في سورة الكهف:

قام الباحث عبد الدائم الكحيل بالتدبر في آيات قصة (أصحاب الكهف) وقام بعدّ كلماتها من أولها إلى نهايتها، فوجد أن الإشارة القرآنية (الزمنية) تبدأ بكلمة ﴿لَبِثُوٓاْ ﴾ -أي مكثوا وبقوا - في الآية ١٢ وتنتهي بالكلمة ذاتها، أي كلمة ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ في الآية ٢٦ وقام بعدّ الكلمات بداية من كلمة ﴿لَبِثُوٓاْ ﴾ الأولى وحتى كلمة ﴿لَبِثُوٓاْ ﴾ الأخيرة - مع اعتبار واو العطف كلمة - فوجدها بالتمام والكمال (٣٠٩) كلمات، وهي معجزة لا يمكن أن تكون مصادفة! كما وجد أن عبارة (ثلاث مئة) في هذه القصة جاء رقمها (٣٠٠) وهذا يدلّ على التوافق والتطابق بين المعنى اللغوي والبياني للكلمة وبين الأرقام التي تعبر عن هذه الكلمة ، كما قام باحث ثان ببدء العد من كلمة (رَشَدًا) إلى كلمة (رَشَدًا) الأخيرة فوجدها بالتمام والكمال 309 كلمات بعدد سنوات أهل الكهف ، وقام آخر ببدء العدّ من أول كلمة في القصة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ...﴾ إلى آخرها ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ فوجدها ٣٠٩ .

639- سورة الكهف في مواجهة الفتن:

ورد أن الآيات العشر (الأولى أو الأخيرة) تعصم من فتنة المسيح الدجال وهو أخطر فتنة، وقد تعرضت السورة لفتن رئيسة يُبتلى بها الفرد والأمة وهي :

1- فتنة الشرك والتفريط في الدين والذوبان في المجتمع الفاسد (وهذا في قصة أصحاب الكهف) والنجاة من هذه الفتنة جاءت بعدها بالصبر على الصحبة الصالحة وكثرة الذكر والعبادة والجهر بالحق والدعوة إليه .

2- وفتنة المال والدنيا (قصة صاحب الحديقتين) والنجاة منها بإدراك حقيقة الدنيا ورسالة المال وأنه وسيلة لا غاية ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ .

3- وفتنة الغرور بالنفس والعلم والماديات وكيف واجهها موسى وهو الكريم الكليم وتجشم المشاق ليتعلم من الخضر، وترشد السورة في مواجهة هذه الفتنة للأدب والتواضع ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ - وقول

العودة لصفحة البداية

الخضر : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ...﴾ واعتراف ذي القرنين بفضل الله عليه في كل تمكين وتوفيق حدث له.
4- ثم فتنة الحكم وطغيان السياسة وكيف تغلب عليها ذو القرنين والتزم بالحق والعدل ونصرة المظلوم ومساعدة الضعيف ومواجهة الظالم وتسخير المُلك والرئاسة للدعوة إلى الله مع تواضع شديد ورد التوفيق إلى الله ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ...﴾.

من إعجاز القرآن وبلاغته ولطائفه

640- من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم:

للنبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة، لكن يظل القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى والخالدة، وقد تحدى الله Y الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة أو آية، وهو معجز من وجوه كثيرة لأنه (أنزل بعلم الله) وعِلم الله ليس له حدود، كذلك كتابه ليس لإعجازه حدود، ومن وجوه أو مظاهر إعجازه :
1-الإخبار بقصص السابقين من لدُن آدم حتى بعثته صلى الله عليه وسلم مع أنه كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ولم يطلع علي تواريخ ولا كتب أديان سابقة، ومن الشواهد علي هذا النوع أن وكالة ناسا الأمريكية التقطت صورا لآثار حضارة ضخمة في جنوب السعودية وشمال اليمن ونهر مردوم بعاصفة رملية كبيرة، فسألت كل علماء الأديان والتاريخ عمن كان في هذا المكان ، فلم تجد الإجابة إلا في القرآن الكريم (سورة الأحقاف /واذكر أخا عاد ...) فكتبت تقريرا وفي مقدمته آيات سورة الأحقاف.
2- الإخبار بالغيبيات المستقبلية قبل حدوثها وقد حدثت تماما كما أخبر، مثل نبوءة انتصار الروم بعد هزيمة ساحقة أمام الفرس، وحدّد المدة في بضع سنين، وانتصار المسلمين في نفس اليوم في غزوة بدر.... الخ.
3- الإعجاز التشريعي والهداية لكل النظم التي تكفل سعادة الناس في الدنيا والآخرة، والأمثلة كثيرة .
4-الإعجاز العلمي حيث وردت إشارات لحقائق علمية في الكون وخلق الإنسان.... أثبتها العلم الحديث مثل دوران الأرض وغليان باطنها السائل ومراحل خلق الجنين وطبقات الموج وتكوّن السحب..... الخ .
5- الإعجاز البلاغي الذي جعل بعض كفار العرب يسجدون لفصاحته، وقد خرج بعض العلماء بأربعين مظهرا بلاغيا من آية واحدة (وقيل يا أرضُ ابلعِي ماءك ..) وفي هذا الكتاب نماذج كثيرة
6- قوة تأثيره في النفوس وسلطانه على القلوب بما شهد به حتى غير المسلمين.
7- الإعجاز العددي وهو مأخوذ من بعض الأرقام وتكرار كلمات بعدد معين، وأرقام السور والآيات والخروج بعملية حسابية معينة مثل ذكر كلمة (الشهر- شهر) ١٢ مرة وهو عدد شهور السنة، وتطابُق عدد مرات ذكر (الدنيا) وذكر (الآخرة)، والملائكة بمشتقاتها مع الشياطين ومشتقاتها، ورقم سورة الحديد وآية الحديد مع العدد الذري والوزن الذري له...ولها عودة .
* (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون).
* (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

641- مع إعجاز آية كريمة:

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد ٢٥).
١-هذه الآية أشارت إلى السلطات الثلاث في الدولة الإسلامية وقررت الفصل بينها : السلطة التشريعية متمثلة في كلمة(الكتاب) والسلطة القضائية متمثلة في كلمة (بالقسط) أي العدل، والسلطة التنفيذية متمثلة في كلمة (الحديد) الذي يشير للقوة التنفيذية.
٢- جمع الله بين (الكتاب) و(الحديد) كإشارة مهمة إلى أن الحق لابد له من قوة تحميه، أو كما قال ابن تيمية

:لا بد لهذا الدين من كتاب هادٍ وحديد ناصر (وكفى بربك هاديا ونصيراً).
٣- الإعجاز العلمي في (وأنزلنا الحديد): فهم المفسرون الأوائل كلمة (أنزلنا) هنا بمعنى خلقنا أو جعلنا كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ ولكن ما كان أحد يتخيل أنه (إنزال حقيقي) فقد ثبت علميا أن ذرة الحديد هي أكثر الذرات التي نعرفها تماسكا،وأنها لم تُخلق على الأرض لأن حرارة الشمس لا تكفي لتكوين ذرة حديد واحدة حيث إن درجة حرارة لب الشمس تقدر بحوالي 15 مليون درجة مئوية، وهذه الحرارة لا تكفي لتكوين الحديد، فنظر العلماء في نجوم خارج المجموعة الشمسية فوجدوا نجوما تسمى " المستعرات" ووجدوا أنها أكثر حرارة من الشمس ببلايين المرات وهي الأماكن الوحيدة التي يمكن أن يتخلق فيها الحديد بعملية الاندماج النووي، وبهذه الملاحظة أثبت العلماء أن أرضنا عندما انفصلت عن الشمس لم تكن سوى كتلة من الرماد ليس فيها أثقل من الألومنيوم والسليكون, ثم رُجمت بوابل من النيازك الحديدية في هذه الأيام، والحديد بكثافته العالية تحرك إلى لب هذه الكومة من الرماد، واستقر في جوفها، ثم انصهر وصهرها ومايزها إلى سبع أرضين، وبهذا ثبت أن الحديد أنزل إلينا إنزالا .
٤- هناك تأمل أخير في سورة الحديد وهو أن سورة الحديد رقمها (٥٧) والحديد له نظائر كثيرة أشهرها وزنه الذري (٥٤، ٥٦، ٥٧) أي أن رقم سوة الحديد يساوي الوزن الذري للحديد ، أما رقم الآية فهو (٢٥) والعدد الذري للحديد (٢٦) فإذا أخذنا بالاعتبار أن البسملة آية من السورة (وهو قول عدد من العلماء) يكون رقم الآية(٢٦)مساويا للعدد الذري للحديد.

642- سؤال عن بلاغة آية :

قال تعالى في سورة الأحزاب مخاطباً نساء النبي ﷺ : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ...﴾ (الأحزاب ٣١) لماذا قال (يقنت) بالتذكير ثم قال (تعمل) بالتأنيث؟ والجواب كما أشار العلماء : أن كلمة (مَن) من الأسماء الموصولة المشتركة، وهو من حيث اللفظ مذكر، ومن حيث المعنى بحسب السياق، وهو في هذه الآية والتي قبلها مؤنث من حيث المعنى.
فمن قرأ (يأت) و(يقنت) بالياء- وهم الجمهور- حمل الفعل على لفظ (مَن) وهو مذكر، ومن قال (تأت) و(تقنت) بالتاء، حمل الفعل على معنى (من) وهو مؤنث، وفي قراءة الجمهور للآية (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) فقد حمل الفعل (تعمل) على المعنى بعد الحمل على اللفظ (من يقنت).
وتوجيه ذلك أن العرب في الغالب عندما يأتون ب (من) يبدءون بذكر ما يدل على لفظه المذكر ثم يبينون المعنى، مثل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٨) (من يقول) جاءت للمفرد المذكر ثم (وماهم بمؤمنين) (هم) جمع ليبين المعنى، فقد بدأ بالمفرد المذكر على اللفظ ثم بين معناه، ومثلها ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ (التوبة ٤٩).﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ (التوبة ٩٩).
وهذا أمر شائع وهو الأفصح في اللغة والأكثر : أن تبدأ بالمفرد المذكر ثم تبين المعنى ، فإذا طبقنا هذا على آية سورة الأحزاب فقد بدأ بـ (من يأت) و(من يقنت) مفرداً مذكرا ثم بين المعنى المؤنث بقوله (وتعمل) .
*ومن اللطائف البلاغية في العدول (أي التحوّل) إلى التذكير في قوله تعالى: (يقنت) أن القنوت عمل قلبي تنافس فيه المرأة الرجل، وتستطيع مثل الرجل أن تبلغ فيه الغاية ؛ ولذلك راعى فيه لفظ التذكير فقال (من يقنت)، أما العمل (تعمل) فهو من أفعال الجوارح، والمرأة مهما بلغت فإن طاقة الرجل أكبر من طاقة المرأة في أعمال الجوارح ولتأكيد هذه الحقيقة عدل (أي مال وتحول) إلى التأنيث فقال (تعمل) - بالتأنيث - رفقاً بهن في عمل الجوارح والرضا بالمستطاع.
وأما قراءة من قرأ بالتذكير في كليهما (يقنت ويعمل) فهو حثّ لهنّ على منازل الرجال (أي العمل للوصول إلى درجات الرجال ومنافستهم في الهمة العالية) والله أعلم .

643- تجرى تحتها الأنهار– تجري من تحتها:

لماذا استعملت (مِن) مع الجنّات في القرآن كله (جنات تجري من تحتها الأنهار) إلا في آية سورة التوبة جاءت جنات بدون (من)؟ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ .

أولاً (تجري من تحتها) أعلى من (تجري تحتها) لأن الأولى تدل على أن بداية الجريان من تحتها، العيون تنبع من تحتها فيصير مشهد الجري مع مشهد بدايته من تحتها، فيتمتع بمشهد الجري وبداية الجري ، أما (تحتها) فليس بالضرورة أن يكون المنبع تحتها، فمعنى (جنات تجري تحتها الأنهار) فيه دلالة على أن بداية الجريان ليس من تحتها وهي منزلة أقل لأن هذه الآية جاءت في ذكر (السابقون الأولون) ولم يُذكر معهم الأنبياء ، وقد جاءت على هذه الصيغة في آية واحدة فقط ، أما في باقي الآيات التي وردت فيها (جنات تجري من تحتها الأنهار) فالمؤمنون ورد ذكرهم مع الأنبياء وهي دلالة على أن بداية الجريان من تحت هذه الجنات وهذه منزلة أكبر لأن بين أهل هذه الجنات أنبياء الله تعالى وهم الأعلى منزلة.(لمسات بيانية للسامرائي)

644- من بلاغة القرآن (بطونه – بطونها) :

لماذا قال الله في سورة النحل﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ بضمير المذكر وفي سورة المؤمنون (مما في بطونها) بضمير المؤنث؟ والجواب كما قال العلماء : الآية الأولى تتحدث عن بعض الأنعام وهي الإناث فجاءت (من بطونه) أي من بطون هذا البعض.

والآية الثانية لما أشار إلى جميع الأنعام وعموم فوائدها مثل الجلود والأصواف والألبان وكان السياق عن الكل وليس البعض الذي يخرج منه اللبن فوجب إعادة الضمير على الجميع فقال (من بطونها).

وقال علماء اللغة إن (الأنعام) اسم جنس يأتي مذكرا ومؤنثا، ويضيف الدكتور زغلول النجار إضافة علمية فيقول : والإشارة القرآنية بالتذكير في لفظة(بطونه) في الآية الأولى, والإشارة الي نفس اللفظة بالتأنيث في سورة المؤمنون (مما في بطونها) أن الضمير في الآية الأولى جاء مذكرا ومفردا للاشارة الي أن اللبن يتكون بأمر من هرمونات الذكورة, وذلك لأن الأنثي لا تفرز اللبن إلا إذا تسببت نطفة الذكر في إخصاب البويضة وتكوّن الجنين وما يصاحب ذلك من إفراز هرمونات خاصة تعمل علي تنشيط الغدد اللبنية حتي تكتمل قدرتها علي إفراز اللبن بمجرد الولادة، ومن هنا جاءت الإشارة في التعبير القرآني الكريم هنا بالافراد والتذكير(مما في بطونه) لتأكيد تلك الحقيقة, وبالجمع والتأنيث في سورة المؤمنون (مما في بطونها) للإشارة إلي الأنعام بصفة عامة فيكون الحديث عن جنس الأنعام مرة، وعن إناثها بصفة خاصة مرة أخرى.

645- من عجائب القرآن : التذكير بالنعم بعد ذكر الموت:

تكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمن ٣١ مرة، والمعنى : فبأي نِعم الله عليكم تكذبان يا معشر الجن والإنس؟ وأكثرها جاء بعد ذكر نعم الله، ولكن العجيب أنها جاءت أيضاً بعد قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فما السر في هذا؟ وأيّ نعمة في ذكر الموت ؟

١- قال كثير من المفسرين : إن التذكير بالموت نعمة تستحق الشكر، لأنه يجعل العاقل يستعد لِلْحياةِ الباقِية بِفعلِ الصّالِحاتِ، و يتفكّر في عَظِيمِ قُدْرَةِ اللهِ ويُقْبِل عَلي تَوحيدِهِ وطَلبِ مَرضاتِهِ.

٢- وقال القاسمي : لَمّا كانَ فناءُ الخَلْقِ سَبَباً لِبعثِهِم لِلنّشْأةِ الأخرى الّتِي يَظْهر بِها المُحق مِنَ المُبطِلِ، ويَنْقَلِبُ الأوَّلُ

بِالثوابِ، ويبُوء الآخر بِالعِقابِ، وذَلِكَ مِن أعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي يَشْمَلُ فِيها العَدلُ الإلهيُّ المُكَلَّفِينَ، قالَ الله بعدها ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

* وذكر الرّازِيُّ فَوائِدَ وأسراراً كثيرة بِقَوله : منها :

٣- الحَثُّ عَلَى العبادة، وصَرفُ الزَّمانِ اليسيرِ إلى الطّاعَةِ.

٤- ومنها: المَنعُ مِنَ الوُثُوقِ (أي عدم الثقة والغرور) بما يَكُونُ لِلْمَرْءِ، فَلا يَقُولُ -إذا كانَ في نِعمَةٍ - : إنَّها لَنْ تَذْهَبَ فَيَتْرُكَ الرُّجُوعَ إلى اللَّهِ، مُعْتَمِدًا عَلَى مالِهِ ومِلْكِهِ.

٥-ومنها: الأمْرُ بِالصَّبرِ إنْ كانَ في ضُرٍّ، فَلا يَكْفُرُ بِاللَّهِ، مُعتَمِدًا عَلى أنَّ الأمْرَ ذاهِبٌ، والضَّرَرَ زائِلٌ.

٦-ومنها: تَرْكُ اتِّخاذِ الغَيرِ مَعبُودًا، والزَّجْرُ عَنْ الِاغْتِرارِ بِالقُربِ مِنَ المَمْلُوكِ،(مال أو جاه أو ولد) وتَرْكُ التَّقَرُّبِ إلى غيرِاللَّهِ تعالى ؛ فَإنَّ أمْرَهم إلى الزَّوالِ قَرِيبٌ.

٧-ومنها: حُسْنُ التوحِيدِ، وتَرْكُ الشِّرْكِ الظّاهِرِ والخَفِيِّ جَمِيعًا، لِأنَّ الفانِيَ لا يَصْلُحُ لِأنْ يُعبَدَ.

٨- وقال صاحب التحرير والتنوير : لَمّا كانَ قَولُهُ ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ مُؤْذِنًا (أي مُعلماً ومُذكّراً) بِنِعمَةِ إيجادِ أسبابِ النَّجاةِ مِنَ الهَلاكِ (وهي نعم تصيب الإنسان بالغرور) وإيجادِ أسبابِ السَّعْيِ لِتَحصيلِ ما بِهِ إقامَةُ العَيْشِ إذْ يَسَّرَ لِلنّاسِ السُّفُنَ عونًا لهم عَلى الأسْفارِ وقَضاءَ الأوطارِ مَعَ السَّلامَةِ مِن طُغْيانِ ماءِ البِحارِ، وكانَ وصفُ السُّفُنِ بِأنَّها كالأعلامِ (أي كالجبال) تَوْسِعَةً في هَذِهِ النِّعمَةِ ،أتبَعهُ بِالمَوْعِظَةِ بِأنَّ هَذا لا يَحُولُ بَيْنَ النّاسِ وبَيْنَ ما قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهم مِنَ الفناءِ، على عادَةِ القُرْآنِ في الفُرَص لِلْمَوْعِظَةِ والتَّذْكِيرِ كَقولِهِ ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ .

* عن جابر بن عبدالله قال :خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابِهِ فقرأَ عليهِم سورةَ الرَّحمنِ مِن أوَّلِها إلى آخرِها، فسَكَتوا فقالَ: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فَكانوا أحسنَ مردودًا منكُم، كنتُ كلَّما أتَيتُ على قولِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قالوا : ولا بشيءٍ من نعمِكَ – ربَّنا - نُكَذِّبُ، فلَكَ الحمدُ (الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه هو وأحمد شاكر في مقدمة التفسير).

646- لطائف من بلاغة (ما ودّعك ربك وما قلى):

في القرآن الكريم أدلة كثيرة على حب الله لنبيه ﷺ وتلطّفه معه في خطابه ، ومن ذلك قوله الله تعالى في سورة الضحى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ فحذف الضمير الدال على النبي ﷺ وهو مفعول (قلى) - بمعنى أبغض أو كره - ولم يقل (قلاك) كما أثبته في الفعل (ودعك) وليس ذلك لأجل الجمال الموسيقي في فواصل الآيات فقط (حيث تنتهي بالألف اللينة) ولكن حتى لا يذكر الله اسم النبي ﷺ أو الضمير العائد عليه في مقام (القِلى) أي البُغض، حتى وإن كان الفعل منفيًا.

647- من بلاغة القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (يونس 22) .

المتأمل في هذه الآية يلاحظ أنها بدأت بضمائر الخطاب في قوله تعالى: (يسيركم - كنتم) ثم تحول الأسلوب إلى الكلام عن الغائبين وذلك في قوله تعالى: (جرين بهم) ولم يقل (وجرين بكم) وهو ما يسمي في البلاغة أسلوب الالتفات ويكون لفائدة بلاغية فما هي هنا؟ قال بعض العلماء: إن ركاب السفينة لما تعلقوا بالأسباب المادية

وفرحوا بالريح الطيبة ونسوا رب الأسباب سبحانه وغابوا عن شهود نعمته وفضله، عاملهم معاملة الغائبين من باب الطرد والإبعاد والإهمال، وقال بعضهم: إن أول الآية خطاب لكل من يركب البحر -مؤمنين وكافرين - أما أخرها فهو حديث عن الكافرين الذين لا يدركون النعمة ويغيبون عن المنعم سبحانه، فاستخدم ضمائر الغائبين التي تناسبهم وتخصهم.

648- ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

لو قلت في معناها: إنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله لماذا يبسط الرزق لهؤلاء ويقدره (أي يُضيقُه)على هؤلاء، أصبت، ولو قلت: إنه يرزق بغير تقتير ولا محاسبة لنفسه عند الإنفاق خوف النفاد، أصبت، ولو قلت: إنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر، ولا يحتسب، أصبت، ولو قلت: إنه يرزق بغير معاتبة ومناقشة له على عمله، أصبت، ولو قلت: يرزقه رزقًا كثيرًا لا يدخل تحت حصر وحساب، أصبت.

فعلى الأول يكون الكلام تقريرًا لقاعدة الأرزاق في الدنيا وأن نظامها لا يجري على حسب ما عند المرزوق من استحقاق بعلمه أو عمله، بل تجري وفقًا لمشيئته وحكمته سبحانه في الابتلاء، وفي ذلك ما فيه من التسلية لفقراء المؤمنين، ومن الهضم لنفوس المغرورين من المترفين، وعلى الثاني يكون تنبيهًا على سعة خزائنه وبسطة يده جل شأنه، وعلى الثالث يكون تلويحًا للمؤمنين بما سيفتح الله لهم من أبواب النصر والظفر حتى يُبدل عُسرهم يسرًا وفقرهم غنى من حيث لا يظنون، وعلى الرابع والخامس يكون وعدًا للصالحين إما بدخولهم الجنة بغير حساب، وإما بمضاعفة أجورهم أضعافًا كثيرة لا يحصرها العد، ومن وقف على علم التأويل واطلع على معترك أفهام العلماء في آية ، رأي من ذلك العجب العجاب.(النبأ العظيم لدراز).

649- كُل وتمتع، لكن لا تلتفت عن الله:

الطيور والحيوانات... تأكل ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ لكن المسلم يجب أن يكون مختلفاً حيث إنه صاحب غاية ورسالة، فهو يحرص على الحلال أولاً ثم يذكر ربه قبل الطعام والشراب وبعدهما ويفعل ذلك مع كل نعمة، ولا ينشغل بها عن المُنعم سبحانه.

ومن لطائف ما قرأت في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ (سورة يس) أن الضمير في كلمة (ثمره) يعود إلى الله سبحانه، وإضافةُ الثَّمَرِ إليهِ لأنه سبحانه خالقهُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : لِيأكُلُوا مِمّا خلَقَه اللَّهُ ،وكانَ الظّاهِرأن يقول (مِن ثَمَرنا) بِضَمِيرِ العظَمَةِ علي قِياسِ ما تقدَّمَ (أخرجنا منها حباً - وجعلنا فيها جنات ...) إلّا أنهُ التَفَتَ (وتحوّل) مِن ضمير التكلُّم إلي ضمير الغَيبةِ (ثمره) لِأنَّ الأكْلَ والتَّعَيُّشَ مِمّا يَشْغَلُ عن اللَّهِ تعالي ، فيُناسِبه ضمير الغائب، فالِالتِفاتِ في مَوْقِعِه" حيث يغيب كثير من الناس عن الله المنعم منشغلين بالنعم وكان الأصل أو الواجب هو حضور القلب والعقل مع الشكر والذكر، ومثله ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ...) فانتقل من ضمير الغيبة (أنزل) إلى ضمير التكلم (فَأَخْرَجْنا) وكان الظاهر أن يقول (فأخرج) لأنَّهُ سبْحانَهُ لَمّا ذُكِرَ فِيما مَضى ما يُنَبِّهُكَ عَلى أنه الخالِقُ، اقْتَضى ذَلِكَ التَّوَجُّهَ إلَيهِ حتى تخاطبه (ولا تلتفت عنه أو تتحدث معه كأنه غائب عنك)واخْتِيارِ ضمير الجمع (نا) دُونَ ضَمِيرِ المُفرد لِإظْهارِ كَمالِ العِنايةِ أي فَأخْرَجْنا بعظمَتنا بِذَلِكَ الماءِ مَعَ وحدَتِهِ (نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ).

650- لطيفة : الرحمة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء ١٠] قال الإمام الرازي : وذَلِكَ كُلُّه رحمةٌ مِنَ اللَّهِ تعالى بِاليتامى؛ لِأنَّهم لِكمالِ ضَعفِهِمْ وعَجْزِهم ، اسْتحقُّوا مِنَ اللَّهِ مَزِيدَ العِنايةِ والكَرامةِ، وما أشَدَّ دلالَةَ هَذا الوعِيدِ عَلى سعةِ رحمتِهِ (سبحانه) وكثْرَةِ عفوِهِ وفَضلِهِ؛ لِأنَّ اليَتامى لَمّا بَلَغُوا في الضَّعْفِ إلى الغايةِ القُصوى، بَلَغتْ عنايةُ اللَّهِ بِهِم إلى الغايَةِ القُصوى (تفسير مفاتيح الغيب).

651- خاطرة بلاغية إيمانية:

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ ربه الذي لا يليق ولا ينبغي أن يُعصَى - وهو الرب الخالق المتفضل - وبالرغم من معصية آدم فقد أضافه الله لنفسه فقال (ربه) ولم يقل (الله أو الرب) مثلاً، فكأنّ الإضافة للتبكيت والعتاب، مع اللطف والعطف وفتح باب المَتاب ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ فأعاد كلمة (ربه) عطفاً وحناناً، وكرماً وإحساناً، ولأن صفات الربوبية عند معصية العبد وغضب الرب، غير صفات الربوبية عند الرضا والاصطفاء والتوفيق للتوبة، لذلك وردت الاستعاذة ببعض صفات الله من بعضها الآخر " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك "والله أعلم.

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾.

* عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنَّ رجلاً أذنبَ ذنبًا، فقالَ: يا ربِّ إنِّي أذنبتُ ذنبًا فاغفرهُ ، فقالَ اللَّهُ : عبدي عمِلَ ذنبًا، فعلِمَ أنَّ لَهُ ربًّا يغفرُ الذَّنبَ ويأخذُ بِهِ، قد غفرتُ لعبدي، ثمَّ عملَ ذنبًا آخرَ فقال: ربِّ، إنِّي عملتُ ذنبًا فاغفِرْهُ ، فقالَ تبارَكَ وتعالى: علِمَ عبدي أنَّ لَهُ ربًّا يغفرُ الذَّنبَ ويأخذُ بِهِ، قد غفرتُ لعبدي (وفي آخره) : أشهدُكُم أنِّي قد غفرتُ لعبدي فليعمَلْ ما شاءَ (مسند أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر).

652- من بلاغة القرآن : اسطاعوا – نبغي:

قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾(الكهف) زيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحدث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى، والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب لذا استخدم (اسطاعوا) مع الصعود على السد و(استطاعوا) مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف وهو الصعود على السد ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإن الصعود على السدّ يتطلّب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه فحذف من الفعل وقصّر منه ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كل حدث.

أما عدم الحذف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ وحذف التاء في الآية ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ لأن المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين فلم يحذف من الفعل أما في الآية الثانية فهي في مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها الخضر بكلمة وفارق موسى υ فاقتضى الحذف من الفعل.(لمسات بيانية للسامرائي) .

وقال علي بن نايف في (الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن) أثبت التاء في " تستطع" وحذفها في " تسطع " فما الحكمة من ذلك ؟

لقد راعى السياق القرآني الحالة النفسية لسيدنا موسى υ قبل أن يعرف تأويل سبب تلك الأفعال التي أنكرها فناسب إظهار التاء في " تستطع " لبيان ثقل هذا الأمر عليه بسبب الهم والفكر الحائر، فصار بناء الفعل ثقيلا (خمسة أحرف) فناسب ثقل الهمّ ثقل بناء الفعل.

وحذف التاء من كلمة " تسطع " مما جعل بناء الفعل مخففا (أربعة أحرف) وهذا التخفيف مناسب للتخفيف في مشاعر سيدنا موسى بعد أن علم الحكمة من أفعال الخضر فارتاحت نفسه وزال ثقلها.

ومثل ذلك في نفس السورة الكريمة عند الحديث عن سد ذي القرنين الذي بناه ليمنع خروج يأجوج ومأجوج قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾.

معنى يظهروه: يتسلقوه .... ومعنى نقباً : ثقبه بالحفر، حذفت التاء في " فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ " لأن المعنى هو عدم استطاعتهم تسلق السد لكونه أملس وخاليا من أي نتوء يمكن الإمساك به ، وبما أن التسلق يحتاج خفة ورشاقة ومهارة ... وكلما كان الشخص أخف كان تسلقه أسهل.. جاء تخفيف بناء الفعل كأنه يشارك المتسلق في

تحمل بعض أحماله.
أما " مَا استطَاعُوا لَهُ نَقْبًا " أثبت التاء لأن ثقب الجدار يحتاج معدات ثقيلة فكلما كانت المعدات أثقل كان النقب في السد أيسر.. وكذلك لأن النقب يحتاج إلى جهد عضلي أكبر، وهنالك قاعدة بلاغية تقول" الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى" كما ورد أن حذف التاء من(اسطاعوا)لأن بعدها حرف الهمزة (أن) وهي ثقيلة فناسب ذلك تخفيف ما قبلها ، أما (استطاعوا) فبعدها حرف اللم ولا ثقل فيها فناسب ذكر الثقيلة معها).
وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير : و{تسطع} مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع) حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء ، والمخالفة بينه وبين قوله ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ للتفنن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه ، وابتدئ بأشهرهما استعمالا وجيء بالثانية بالفعل المخفف لأن التخفيف أولى به لأنه إذا كرر {تستطع} يحصل من تكريره ثقل.

نبغ ونبغي:

قال تعالى: في سورة يوسف:﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾.

ولكنه قال في سورة الكهف: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ فما الحكمة من إثبات ياء نبغي في سورة يوسف وحذفها في سورة الكهف ؟؟

في سورة يوسف جاء إثباتها على الأصل.. وذلك لبيان أن ذلك هو غاية ما يريدونه ويطلبونه.. فالطعام الذي أحضروه من مصر هو المُراد لذاته... وكمال تمام الحرف ناسب كمال تمام الغاية (ما) هنا استفهامية ... و (ما) في سورة الكهف اسم موصول ،أما في سورة الكهف فلم يكن فقدان الحوت هو الغاية والهدف الرئيس، لأن غايته هي الالتقاء بالخضر فكان الفقدان وسيلة وليس غاية... فناسب نقصان تمام الحرف نقصان تمام الغاية.

653- ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ الإعجاز في فترة العِدّة:

ذكر العلماء الحكمة من فترة (العِدة) للنساء, وهي المدة التي تقضيها المرأة بعد الطلاق أو وفاة الزوج, بأنها للتأكد من خلوّ الرحم من جنين يكون فيه، أو أنها مهلة للصلح بين الزوجين، وهذا صحيح، ولكن هناك سبباً آخر اكتشفه العلم الحديث، وهو :أن السائل الذكري يختلف من رجل إلى آخر، كما تختلف بصمة الإصبع، وأن لكل رجل شفرة خاصة به، وأن المرأة تحمل داخل جسدها ما يشبه الكمبيوتر الذي يختزن شفرة الرجل الذي يعاشرها.. وإذا دخل على هذا الكمبيوتر أكثر من شفرة، فكأنما دخل فيروس إلى الكمبيوتر، ويصاب جسم المرأة بالخلل والاضطراب والأمراض الخبيثة، وهذا يفسر أن جميع ممارسات مهنة الدعارة يُصَبْن بمرض سرطان الرحم.. ومع الدراسات المكثفة للوصول لتفسير هذه الحكمة في فترة العدة في الإسلام، تم اكتشاف هذا الإعجاز وأن الإسلام يعلم ما نجهله.. وهو أن المرأة تحتاج نفس مدة العدة التي شرعها الإسلام، حتى تستطيع استقبال شفرة جديدة بزواج جديد بدون إصابتها بأذى.. كما فسر هذا الاكتشاف، لماذا تتزوج المرأة رجلاً واحداً، ولا يُسمح لها بتعدد الأزواج.
وهنا سأل العلماء سؤالاً آخر وهو : لماذا تختلف مدة العدة بين المطلقة والأرملة؟.. فأثبتت الدراسات أن الأرملة تحتاج وقتاً أطول- أربعة أشهر وعشرة أيام - لنسيان هذه الشفرة وذلك يرجع إلى حالتها النفسية، حيث تكون حزينة أكثر على فقدان زوجها، حيث لم يُصبها منه ضرر الطلاق بل توفاه الله.. فلذلك لا يستطيع جسدها نسيان ذلك الزوج بسرعة، ولأن من طبع المرأة الوفاء والإخلاص، في حين أن المطلقة تحتاج لثلاث حيضات أو ثلاثة أشهر فقط حيث يقع الطلاق بعد خلاف وغضب يؤديان لسرعة النسيان أكثر من المتوفى عنها زوجها، وصدق الله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ .

654- من معجزات القرآن في أول سورة الروم:

للقرآن الكريم معجزات لا تحصى منها : أنه أخبر بغيبيات مستقبلية ما كان أحد يعرفها ولا يتوقعها فحدثت كما أخبر تماماً، ومن ذلك الإخبار بأن الروم سينتصرون على الفرس بعد الهزيمة الساحقة التي لحقت بهم، وأن ذلك سيكون في بضع سنين أي من (٣: ٩ سنوات) وهي فترة لم تكن كافية لنهوض إمبراطورية مُحطمة بل كان رئيسها في هذا الوقت (هرقل) غارقاً في الخمور والملذات حتى قال (إدوارد جيبون) مؤرخ الإمبراطورية الرومانية : " إنه في هذا الوقت تنبأ محمد بنبوءة لم تكن هناك نبوءة أغرب منها " وكان نزول الآيات ٦١٦ ميلادية وتحقق النصر ٦٢٥، بل إن الآيات ساقت للمسلمين بُشرى أخرى ما كانوا يتوقعونها وهي ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ففي نفس اليوم الذي انتصر فيه الروم على الفرس، انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر.

655- فروق ولطائف بلاغية من سورة التوبة:

قال سبحانه مخاطباً نبيه في شأن أهل النفاق: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة:85). وتكرر بسياق مختلف في الآية (55).

والحديث عن هاتين الآيتين الكريمتين من جهتين:

الأولى: فائدة التكرار، وبيان فائدته هنا ، أنه لما كان الاشتغال بالأموال والأولاد، من أحب الأشياء إلى الناس، اقتضى ذلك التحذير من الأموال والأولاد بين حين وآخر، وهذا شبيه بتكرار رغبة المؤمن بالمغفرة؛ إذ لما كانت رغبته شديدة في ذلك كرر سبحانه قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ في موضعين من سورة النساء، الآيتين (48،166) ومع أن التكرار في الموضعين الغرض منه التأكيد، غير أن الفرق بينهما، أن التكرار في آيتي التوبة القصد منه التحذير من الانجرار وراء شهوتي المال والبنين، في حين أن التكرار في آيتي النساء القصد منه المبالغة في تفريح المؤمنين بالمغفرة، إذن، الغرض من التكرار هنا تقرير ما نزل له وتأكيده، وإرادة أن يكون حاضراً في ذهن المخاطب دوماً، لا ينساه ولا يسهو عنه، وأن يعتقد أن العمل به مُهم يفتقر إلى فضل عناية به، وأن مما يجب أن يُحذر منه الاشتغال بالأموال والأولاد، لأنهم أشد الأشياء جذباً للقلوب والخواطر، وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى.

الثانية: أوجه الاختلاف بين ألفاظ الآيتين، حيث خالفت الآيتان إحداهما الأخرى من أربعة وجوه:

الأول: أن الآية الأولى جاء العطف في أولها بالفاء {فلا تعجبك} (التوبة:54)، فبعد أن وصف الله المنافقين بكونهم كارهين للإنفاق، لكونهم معجبين بكثرة تلك الأموال، جاءت الآية التالية ناهية عن ذلك الإعجاب، فكان المناسب الربط بينهما بالفاء التي تفيد التعقيب والترتيب.

أما في الآية الثانية، فجاء العطف بالواو؛ لأنه عطف نهي على نهي، إذ الآية السابقة تنهى عن الصلاة عليهم ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (التوبة:84)، وهذه تنهى عن الإعجاب بأموالهم وأولادهم، فكان المناسب العطف بالواو التي تفيد مجرد الجمع، ولا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً.

الثاني: أن الآية الأولى عُطف فيها الأولاد على الأموال بإعادة حرف النفي (لا)، ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ ؛ ووجه ذلك: أن ذكر الأولاد في الآية الأولى جاء تبعاً لمجرد التكملة، إذ المقام مقام ذم أموالهم، حيث لم ينتفعوا بها، فلما كان ذكر الأولاد تكملة، كان شبيهاً بالأمر المستقل، فأعيد حرف النفي في عطفه، بخلاف المقام في الآية الثانية، فإن ذكر الأموال والأولاد معاً، مقصود منه تقليل شأنهما في نظر المسلمين؛ لما لهما في كثير من الأحيان من تأثير على سلوك المؤمنين ، وثمّة وجه آخر هنا، ذكره بعض المفسرين، وهو أن ذكر (لا) مُشعر بالنهي عن الإعجاب بكل من الأموال والأولاد على انفراد، ويتضمن ذلك النهي عن المجموع ، وعدم ذكرها مشعر بالنهي عن الإعجاب بالمجموع، ويتضمن ذلك النهي عن الإعجاب بكل واحد على انفراد ، فدلت الآيتان - بالمنطوق والمفهوم - على النهي عن الإعجاب بالأموال والأولاد، مجتمعين ومنفردين.

العودة لصفحة البداية

الثالث: أنه سبحانه في الآية الأولى قال: ﴿ ليُعذّبَهم بها ﴾ وفي الثانية (أن يُعذبهم بها) وزيادة اللام فيها هي زيادة في التوكيد لأن السياق في الأموال التي تعلقوا بها ومنعتهم من الإنفاق ، فكان التعذيب أشد.

الرابع: أنه سبحانه قال في الآية الأولى: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾وفي الثانية (في الدنيا) وإثباته في الآية الأولى جاء على الأصل؛ إذ هم أحياء على الحقيقة، يأكلون ويشربون، وحذفه في الآية الثانية؛ تنبيهاً على خسّة الدنيا، وأنها لا تستحق أن تُسمى حياة، وأن حياتهم كعدمها، وهذا يشير إلى أنهم بمنـزلة الأموات، ولا سيما حين تَقَدَّمها ذكر موت المنافقين، فناسب ألا تسمى حياة.

ويمكن أن يقال: إن الآية الأولى ذكرت حالة أموالهم في حياتهم، فكان ثمة حاجة إلى ذكر (الحياة)، أما الآية الثانية فقد ذكرت حالة أموالهم بعد مماتهم، لقوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ﴾ (التوبة:84)، فقد صاروا إلى حياة أخرى، وانقطعت حياتهم الدنيا، وأصبحت أثراً بعد عين، ومن ثم كان من المناسب عدم ذكرها.

بقي أن يشار إلى لطيفة وردت في الآيتين، تتعلق بتقديم الأموال على الأولاد، ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡ ﴾ ، مع أن الأولاد أعز من الأموال؛ وذلك - كما ذكر الألوسي- لعموم مساس الحاجة إليها دون الأولاد.

أخيراً، فهذا مجمل ما ذكره المفسرون من أوجه الاختلاف بين ألفاظ الآيتين الكريمتين، وأخيرا نقول ما قاله الإمام الرازي، بعد أن ذكر وجوه الاختلاف بين الآيتين، قال رحمه الله: فهذه وجوه في الفرق بين هذه الألفاظ، والعالم بحقائق القرآن هو الله تعالى (منقول بتصرف).

656- من لطائف القرآن : (والسلام عليّ) (وسلام عليه):

قال تعالى في سورة مريم في قصة يحيى υ ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾، أما في قصة عيسى υ فقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال الكرماني في أسرار التكرار في القرآن : قوله (وسلام عليه يوم ولد) في قصة يحيى ، (والسلام عليّ) في قصة عيسى، فنكّر في الأول وعرّف في الثاني لأن الأول من الله تعالى، والقليل منه كثير كما قال الشاعر .

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يُقال له قليل

وقال فاضل السامرائي :(السلام) معرفة و(سلام) نكرة ؛ والنكرة عادة تدل على الشمول والعموم والمعرفة تدل على الاختصاص ، فكلمة (سلام) أعمّ من (السلام) ولذلك تحية أهل الجنة هي (سلام) وهي كلها جاءت بالتنكير وتدل على السلام العام الشامل (سلام عليكم) ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ وتحية أهل الجنة سلام وتحية الله تعالى لعباده سلام ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ولم يُحي الله تعالى عباده المرسلين بالتعريف أبداً وجاء كله بالتنكير سواء في الجنة أو لعباده وتحية سيدنا يحيى υ هي من الله تعالى ، لذا جاءت بالتنكير (سلام عليه) أما تحية عيسى υ فهي من نفسه فجاءت بالمعرفة ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾ وهناك أمر آخر هو أن تحية الله تعالى أعمّ وأشمل وعيسى υ لم يُحيّ نفسه بالتنكير تأدباً أمام الله تعالى ، فحيّا نفسه بالسلام المعرّف.

657- من معاني كلمة « أمة » في القرآن واللغة:

جاءت كلمة (أمة) في القرآن الكريم على معان منها :

الأوّل : الأُمَّةُ هي المِلَّة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ أي دين ومِلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ (الأنبياء :92) أي : مِلَّة واحدة.

الثاني : الأُمَّةُ الجماعة؛ قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ ﴾(الأعراف : 181) أي : جماعةٌ .

الثالث : الأُمَّةُ السنون؛ قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ (هود : 8) أي : إلى سنين معدودةٍ، ومثله في سورة يوسف « وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ » أي : بعد سنين .

الرابع : بمعنى إمامٍ يُعلِّمُ الخير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ (النحل : 120) .

الخامس : الأُمَّةُ إحدى الأُمم؛ قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران : 110).

والأمة أيضاً : القامة، يقال : فلان حسن الأُمَّة، أي : حسن القامة وقيل : الأمة الشَّجَّة التي تبلغ أم الدماغ، يقال : رجل مأموم وأميم (اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين بن عمر).

والأمة أصلها الجماعة من الناس المتماثلة في صفات ذاتية من نسَب أو لغة أو عادة أو جنس أو نوع ، قيل: سُميت أمة لأن أفرادها تؤمّ أمماً واحدا (أي مقصداً وغاية) وهو ما يجمع مقوماتها.

وأم الشيء أصله وما ينضم إليه كثيره وتتفرع عنه فروعه، ومنه سميت خريطة الرأس، الجامعة له: أم الرأس وهي الدماغ، وسميت الراية الأم؛ لأن الجيش ينضوي إليها، وسميت المدينة العظيمة أم القرى، وأصل ذلك أن الأم حقيقة هي الوالدة، وهي أصل للمولود وجامع للأولاد في الحضانة، فباعتبار هذين المعنيين، أطلق اسم الأم على ما ذكرنا، على وجه التشبيه البليغ ، ثم شاع ذلك الإطلاق حتى ساوى الحقيقة (التحرير والتنوير).

في الشريعة والدعوة والدعاة وطلبة العلم ....

تنبيه : أقصد بالدعاة المتخصصين والمشايخ، وإلا فكل مسلم يجب أن يدعو إلى الله بما يستطيع

658- رسائل للدعاة :

١- من فتنة العالِم أن يكون الكلام أحب إليه من السكوت، وسأل تلميذ شيخه : متى أتكلم ومتى أصمت؟ فأجابه : إذا اشتهيت الكلام فاصمُت، وإذا اشتهيت الصمت فتكلم .

* ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾.

* الناس يراقبون ظاهرك فراقب أنت باطنك ".

٢- قيل للربيع بن خثيم : لا نراك تذمّ الناس ! فقال : والله ما أنا عن نفسي براضٍ حتى أتحول عن ذمها إلى ذم الناس، وما أريد أن أكون من قوم خافوا الله في ذنوب الناس، وأمِنوه على ذنوبهم (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) .

٣- قالوا : ذنبٌ تذِل به لديه أحبُّ إليه من طاعة تُدل بها عليه، (أي تُعجَب) وأن تبيت نائماً وتصبح نادما ،خير من أن تبيت قائما وتصبح معجبا.

* ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾.

٤- رُبّ نائم مرحوم، وقائم محروم، فهذا نام وقلبه ذاكر، وذاك قام وقلبه فاجر (ولكن ينظر إلى قلوبكم).

٥- كان ابن تيمية يقول كثيرًا : ما لي شيء، ولا مني شيء، ولا فيَّ شيء (تلك الدارُ الآخرة نجعلُها للذين لا يريدون عُلواً في الأرض ولا فسادا)

٦- قال ابن عباس : رحم الله أصحاب محمد ﷺ، ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم ولا طلبوا من العلم إلا ما يؤدي إلى عمل.

* ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ... ﴾ .

٧- ....أضف ما تريد من نصائح مأثورة.

659- الإيمان والأدب أولاً

بين الإمام أحمد ومعروف الكرخي (K)
كان معروف الكرخي من الزهاد العبّاد الصالحين، ذُكر ذات مرة في مجلس أحمد فقال بعض مَن حضره : هو قصير العلم (يقصد قليل العلم بالفقه والأحاديث) فقال الإمام أحمد : أمسِك، عافاك الله، وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف ؟!

وعن عبد الله بن أحمد قال: قلت لأبي : هل كان مع معروف شيء من العلم؟ فقال لي : يا بُني، كان معه رأس العلم (أو أسّ العلم) : خشية الله تعالى ، وكان الإمام أحمد يقول عنه : معروف الكرخي من الأبدال وهو مُجاب الدعوة.

وكان معروف أيضاً يُقدّر الإمام أحمد وقد ذُكر عنده مرة فقال: رأيت أحمد بن حنبل فتى عليه آثار النُّسك (أي نور العبادة والتزام الشرع) سمعته يقول كلاما جمع فيه الخير (وفي رواية :كلمتين أزعجتاني) سمعته يقول : من علم أنه إذا مات نُسي، أحسن ولم يُسئ (كل ما سبق في طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١- ٣٨١)

* العلم الخشية ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ .

* قال إقبال : كن مع من شئت في العلم والحكمة ولكنك لن ترجع بطائل حتى يكون لك أنّة في السَّحَر (أي بكاء وتضرّع و قيام الليل).

660- من أقوال الشيخ الغزالي رحمه الله:

أحيانًا نتحرك في موضعنا ، وأحيانا نسير في طريق مسدود ، وأحيانًا نضرب عن يمين وشمال وكأن بيننا وبين الصراط المستقيم خصومة..! في عالم يبحث عن الحرية نُصور الإسلام دينَ استبداد ، وفي عالم يحترم التجربة ويتبع البرهان نصور الدين غيبيات مستوردة من عالم الجن ، وتهاويل مبتوتة الصلة بعالم الشهادة ، وفي عالم تقارب فيه المتباعدون ليُحققوا هدفًا مشتركا، فلا بأس أن يتناسوا أمورًا ليست ذات بال ، في هذا الوقت ترى أناسًا من الدعاة يجترّون أفكارا بشرية باعدت بين المسلمين من ألف عام ، ليشقوا بها الصف ويمزّقوا بها الشمل! إن الثقافة الإسلامية المعروضة تحتاج إلى تنقية شاملة ، وإن الدعاة العاملين في الميدان التقليدي يجب أن يُغربلوا لنعدم السقط ، وننفي الغلط .

661- أعلم أهل الأرض

تفكرت في حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، ولفت نظري ما يلي :
١- أن (أعلم أهل الأرض) لم يتكلم مع القاتل بطريقة (المواعظ النظرية) التي نتبعها ، بل كان عملياً جداً ، فأبعد عنه أولاً عوامل اليأس والإحباط فقال له : (ومَن يَحُولُ بينكَ وبيْن التَّوبة ؟) ثم أدرك خطورة البيئة الفاسدة التي أوصلته أو سمحت له بقتل مائة نفس ، فنصحه بتركها والذهاب إلى بيئة صالحة وصُحبة طيبة تُعينه على التوبة والثبات: (اخرُجْ مِنَ القريةِ الخبيثةِ الَّتي أنتَ فيها إلى القريةِ الصَّالحةِ قريةِ كذا ، فإنَّ بها أناساً يَعبُدون اللَّهَ فاعبُد ربَّكَ معهُم فيها، ولا تَرجِعْ إلى أرضِكَ ، فإنَّها أرضُ سوءٍ)
٢- أن هذا العالِم كان مُتابعاً جيداً لأحوال البلاد والعباد عارفاً بأماكن الخير وأماكن الشر ، ولم يكن مُنعزلاً عن الواقع مُنكفئاً على كُتبه مفتوناً بتفريعات غافلاً عن الأولويات !
٣- أن الناس دلّوا القاتل أولاً على (أعلم أهل الأرض) فظهر أنه جاهل و(قاطع طريق بين الناس وربهم) وهنا ندرك أن بعض مَن يحملون هذه الألقاب (الضخمة الفخمة) لا يستحقونها ، وأن كثيراً من البُسطاء والساذجين مخدوعون بهم ، وربما لو أدرك قاتل المائة نفس هؤلاء (العلماء) لأكمل بهم المائتين والثلاثمائة ...
* جاء في تفسير (ولكن كونوا ربانيين) أن الرباني هو الذي يجمع إلى العلم بالدين البصَر بالسياسة (تفسير القرطبي والشوكاني ...)

* قال ابن الأعرابي : لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما مُعلما عاملا.
* قال الشّعبي : اتّقوا الفاجر مِن العلماء، والجاهل مِن المتعبِّدين، فإنَّهما آفة كلِّ مفتون ،وعن سفيان قال: كان يقال: تعوَّذوا بالله مِن فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر، فإنّ فتنتهما فتنة كلِّ مفتون (شعب الإيمان)
* قال ابن القيم : علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلمّوا: قالت أفعالهم :لا تسمعوا منهم ، فلو كان ما دعوا إليه حقا ، كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلّاء (جميع دليل أي مرشد) وفي الحقيقة قطّاع طرق

662- لا تنشروا اليأس، ولا تُثبّطوا الدعاة والمُصلحين:

بين الحين والآخر أقرأ منشورات يائسة مُؤيسة من الشعب أو الناس، تقرر أنهم لا يستحقون تضحية ، واصفةً أي مصلح بالمُنتحر ليُنقذ غيره أو مُشعل النار في نفسه ليضيء الطريق للعُميان، لا يرون خيراً ولا يرجون أملاً، ولا يتوقعون من الشعوب حلّاً، لسان حالهم ومقالهم : (هلك الناس وحق العذاب والهلاك).

* ولهؤلاء أقول : إن الله يقول ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾ و﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦ﴾ والمسلم عندما يدعو إلى الله أو يضحي فهو يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وتنفيذا للواجب المفروض عليه -مهما كان موقف الناس - وفراراً من عاقبة السكوت على الظلم والمنكرات التي تصيب الساكت عليها مع مرتكبها، وإعذاراً إلى الله ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ .

* ومع تقديري لشيوع الانحرافات وصعوبة الواقع الذي تعيشه الأمة، ومع رفضي تخدير العوام أو بيع الأوهام وتوزيع الأحلام، ومع علمي بأن التغيير لن يحدُث طفرة أو بلا ثمن أوجهد وأسباب ...إلا أني أدعو للتبشير والتفاؤل والأمل - مهما طالت المدة وضعفت العُدة - وأؤمن بقوة الله الغالبة، ووعده الصادق المفعول بأن هذه الأمة باقية لن تموت، وأنها في طريقها للوعي والصحوة، واسترداد الحريات المسلوبة والثروات المنهوبة والمقدسات المغصوبة، وأن الخير فيها إلى يوم القيامة .

* وأحذّر مَن ينشر اليأسِ ويستصغر الناس وأذكّره بقوله ﷺ: " إذا قالَ الرجُلُ : هَلَكَ النّاسُ فَهو أهلَكُهم " (رواه مسلم وغيره) وقد رُوي (أهلَكهم) بفتح الكاف أي هوَ جعلَهم هالِكينَ (في ظنه) وهم لم يهلكوا في الحقيقةِ، أو أنه أهلكهم بتقصيره في النصح لهم ودعوتهم للخير، ورُوي (أهلكُهم) - بضم الكاف - أي أكثرُهم هلاكًا، بسبب إعجابه بنفسه واحتقاره واستصغاره للناس، قال العلماء : وفي الحديثِ النهي عن العُجب والكِبرِ والنهي عن القُنوطِ مِن رحمةِ اللهِ.

* وفي غزوة أحد كُسِرت رَباعِية النبي ﷺ (مقدمة أسنانه) وشُجَّ في جبهتِهِ حَتّى سالَ الدَّمُ على وجهِهِ فَقالَ:كَيف يُفلحُ قَومٌ فعلُوا هَذا بنبِيّهِم وهو يَدعُوهم إلى ربهِمْ عَزَّ وجَلَّ؟! فأنزل الله ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران ١٢٨] قال العلماء : كأنّ النبي استبعد توفيق الله لهؤلاء بعد الذي فعلوه به وبالمسلمين، فقرّب الله له ما استبعده منهم وأطمَعه في إسلامهم ، فكان بعد ذلك يدعو " اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون ".

* فيا أيها اليائسون (المُؤيسون لغيرهم) لا تنظروا للناس على أنكم أرباب، واعلموا أن الأمر كله لله، وأن الأمة مرّت بفترات أحلك من هذه الأيام(حروب الردة والتتار وسقوط الأندلس والاستعمار الحديث وحكم الفراعين والظالمين...) وعاشت انتكاسات طويلة وتمحيصاً و(غربلة) ثم عادت لها قوتها ونضارتها، وما يصيبها الآن فإنما هو كما يفعل البُستاني بالشجرة حيث يُقلم أغصانها ويقطع أوصالها، وفي ذلك عافيتها ، ثم إذا تحركت وتحررت ، فلن يقف أمامها المنافقون والكفار، وستسعدها الأقدار، ويُعينها الواحد القهار .

* فأشعل شمعة بدلاً من أن تلعن الظلام، وكن إيجابياً بالدعوة والدعاء والنصيحة وما تستطيع (ولا تمنُن تستكثِر) وتفاءل بالخير، وخذ الدرس من الشهيد القعيد أحمد ياسين الذي بدأ حركته بخمسين، ثم أسمع العالمين، وتذكر تضحية (مؤمن سورة يس) وشفقته بالناس ورغبته في هدايتهم حتى بعدما قتلوه ! و ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

العودة لصفحة البداية

663- فتاوى البراغيث:

روى البخاري أن رجلاً سأل ابن عُمَرَ عن دَمِ البَعوضِ أو الذباب (يعني ماذا عليه لو قتله؟) وفي رواية الطيالسي (سأل عن دم البراغيث يُصيب الثوب) فقال ابن عمر : مِمَّن أنتَ؟ فقال : مِن أهلِ العراقِ، قال : انظروا إلى هذا، يَسألُني عن دمِ البعوضِ، وقد قتلُوا ابنَ النبيِّ ﷺ (يقصد سِبطه الحسين τ) .

* وإذا كان هذا التنطع أو الخلل في فقه الأولويات صدر من رجل بسيط ربما يكون ضحية لثقافة عامة أو حالة فكرية سائدة، فإن من (المشايخ والعلماء) من تخصص في هذه المسائل (الصغيرة والخلافية) وشغلوا بها طوائف هائلة من المسلمين : شباباً وشيوخاً رجالاً ونساء، وطبعوا في ذلك ألوف الكتب (وربما على نفقة أعداء الإسلام) وارتجلوا مئات الخطب والمحاضرات، وضخّموا الصغائر على الكبائر، وانتفخت أوداجهم من البدع الصغرى، ورضوا أو سكتوا على البدع والمنكرات الكبرى .... فاختلّ عندنا ميزان الأولويات وتبددت الطاقات وكثرت الخلافات، وتخلف المسلمون وسبق الكافرون، ولعل هذا سبب غضب ابن عمر κ.

*وأنا لا أمنع أن يتعلم المسلم ما يحتاج إليه في حياته - صغيراً أو كبيراً -، أما أن يصرف عمره وجهده وهمته في الصغائر فقط، فهي مصيدة من مصايد الشياطين، نبّه إليها أبو حامد الغزالي وغيره حيث ذكروا من عقبات الشيطان أو خطواته : أن يهتم المسلم بالمرجوح والمفضول من الطاعات والأعمال، وينشغل بها عن الراجح الفاضل، فيصرفه الشيطان عما هو أفضل وأحبُّ إلى الرحمن وأرجح في الميزان .

* إن أعداء الإسلام يحرصون على (تبنّي وتلميع) بعض المشايخ - وهم يشعرون أو لا يشعرون - لتوجيه الرأي العام أو تضليله أو إلهائه بالخلافات أو شغله بالفروع عن الأصول وبالقشور عن اللباب، وبالسنن عن الفرائض، والحديث عن الزهد وذكر الله والموت والقبر وآخر الزمان وأهوال القيامة والبدع الصغيرة ...الخ على حين لا تسمع لهم كلمة عن عوامل النهضة أو العدل والحريات أو الوحدة الإسلامية أو مقاومة الفساد والاستبداد والطغيان وسرقة الأوطان وإهانة الإنسان، ولا تتمعّر وجوههم لتعطيل الشرائع والاستخفاف بالشعائر، وإبادة المسلمين وتشريد الملايين .

* (فلولا كان من القرون مِن قبلكم أولو بقيةٍ ينهَون عن الفساد في الأرض ..) بقيّة من عقل أو دين .
* (إن الله يُحب معالي الأمور ويكره سَفسافَها) حديث شريف.
* قال العز بن عبد السلام : من نزل بأرض تفشى فيها الزنى فحدّث الناس عن حرمة الربا فقد خان .

664- دُعاة أضرّوا الأمة :

مَن تحدث عن الزهد في مجتمع فقير معدم .
من دعا للصبر والرضا في مجتمع يسرقه رجال الأعمال وأصحاب المصالح.
من علّق كل المصائب والجرائم على شماعة القدر ليُعفي المجرمين من التبعة والمساءلة .
من أسرف في أحاديث الرجاء والمغفرة دون الحديث عن الخوف والعقوبة.
من تحدث عن الآخرة دون الحديث عن الأولى.
من تحدث عن السنن وهَدي الظاهر والفروع دون الحديث عن الفرائض وعبادات القلوب والأصول.
من رفع قدر بعض العبادات اليسيرة بلا ضوابط ولا شروط حتى اختل ميزان الأعمال والأولويات عند الناس .
من تحدث عن السمع والطاعة للحاكم دون الحديث عن حقوق الأمة ولا واجبات الحاكم ولا مواصفاته.
من جعل الحاكم المُتغلب ووليّ العهد هما الأصل، والحاكم المنتخب هو (الاستثناء) ودعا الجماهير للرضا والطاعة .
من ذكر بلا فهم (وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) ولم يذكر (فلا طاعة لي عليكم) و(إنما الطاعة في المعروف).
من دعا إلى الله بأقواله وصد عن سبيله بأفعاله ....أكمل بما تراه.

665- أفيون الشعوب :

(الدين أفيون الشعوب) كلمة قالها (كارل ماركس) أحد مُؤسسي الشيوعية حيث رأى (رجال الدين) في أوروبا يطلبون من عامة الناس الصبر على الفقر والغلاء وظلم الحكام والإقطاعيين، على أمل انتظار الجنة الموعودة التي ستعوضهم عن كل ذلك، وبدعوى الزهد الذي يحبذه الدين، ومن هنا رأى الدين (أفيون الشعوب) أو مُخدرا يُغيب وعيهم ويعطل سعيهم نحو الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وربما كان ماركس مُحقا بسبب الدور الخبيث لرجال الدين المسيحي في عهده، ولطبيعة الدين المسيحي نفسه الذي لا يتدخل في هذه الأمور، أما الإسلام فهو بريء من هذه (المخدرات) بكل أنواعها، فهو الذي جعل الرجل البسيط يقول للخليفة :لا سمع لك ولا طاعة لأنه رأي أنه تميز عليهم بثوب أطول من ثيابهم، وجعل الصحابي البسيط يطلب القصاص من الرسول حيث ضربه ضربة غير موجعة، و.... إلخ، وكذلك كان علماء الإسلام في مقدمة صفوف الأمة في كل آلامها وآمالاها.

حتى ظهر في بلادنا (علماء سوء) ومشايخ سلاطين، يؤكدون لماركس اتهامه، فيفسرون الغلاء بأنه بذنوب الرعية، وتفاوت الأجور بأنه رزق مقدر مكتوب، ويجعلون الصبر على جور الحكام طاعة لله ورسوله، ويتكلمون عن الزهد والقناعة مع شعوب معدمة، ويصرفون عن الدنيا من لا يملك من أسبابها شيئا.

666- بدعة تجديد الخطاب الديني ، كتبت إحسان الفقيه :

هل صار علينا أن نحاكم الصحابة لكي يُقال : إننا نجدد الخطاب الإسلامي؟ وهل صار على المسلم أن يمزق قرآنه ليقال: إنه يحسن التعايش مع الآخرين؟ ابتداءً فإنني لست فقيها في علم العقيدة, ولكني أرى أن عبارة "تجديد الخطاب الإسلامي" التي يتغنى بها البعض هي تعبير مُبطن عن الرِّدة، فالإسلام ليس علبة بيبسي كولا تحتاج إلى إعادة تسويقها بطريقة مبتكرة.

يبدو العنوان صادما ولكني تعمدت أن أسهل سطوري بسؤال لمُدعي الإسلام، الذين يرتلون مزامير تحسين صورة الإسلام وإعادة تجديد الخطاب الإسلامي، أقول لهؤلاء: هل يتجرأ أحد منكم أن يقول بأن أفكار الحاخام "عوفاديا يوسف" تشوّه اليهودية وعلى اليهود البراءة منه وتصحيح الخطاب..؟ عوفاديا يوسف الحاخام يقول بالنص في خطبة بثتها الفضائيات الإسرائيلية: " إن اليهودي عندما يقتل مسلما فكأنما قتل ثعبانا أو حشرة ولا أحد يستطيع أن ينكر أن كلّاً من الثعبان أو الحشرة خطر على البشر، لهذا فإن التخلص من المسلمين مثل التخلص من الديدان أمر طبيعي أن يحدث"، ثم عاد الحاخام وظهر على القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي وأعاد كلامه مع تأصيله من وجهة النظر اليهودية، زاعما أن الدين اليهودي يحث على التخلص من كل من يسكن فلسطين، وأنه جاء في التلمود: "إذا دخلت المدينة وملكتها فاحرص على أن تجعل نساءها سبايا لك، ورجالها عبيدا لك أو قتلى مع أطفالهم".

وهذا الحاخام اليهودي "إسحاق شابيرا" أصدر كتاب "توراة الملك" ودعا خلاله إلي قتل حتي الأطفال الرضّع من العرب لأنهم يشكلون خطراً على إسرائيل ، أتحدى أن يستنكر أحد من الحكام أو الفقهاء أو قطيع المثقفين أهل (موشح التطرف يُشوه صورة الاسلام) فينبسوا بحرف ويطالبوا اليهود بمراجعة التلمود أو فتاوى الحاخامات، وأنتم تعرفون أنهم لم ولن يتجرءوا، لأنهم يدركون تماما أن من يطلب ذلك فإن اليهود سيقطعون رأسه، فالكل يتسابق لكسب الود والرضا فيصمُت صاغرا، ولكنهم يظهرون مهاراتهم في تجديد الخطاب الإسلامي (المستند على كتاب الله وصحيح الحديث النبوي) بزعمهم.

أما جرائم الأوربيين التي ارتكبوها باسم الرب، فهي لم ولن تشوه صورة المسيحية، ولم نقل يوما إن دينهم دين إرهاب لأن تلك التهمة ماركة مسجلة باسمنا فقط نحن المسلمين، فلم يتجرأ أحد أن يذكر ولو همساً بأن القس "لاس كاساس" كان أكبر النَخّاسين في عصره، وهو الذي كان يقود تُجار الرقيق الذين قاموا بخطف وترحيل ما بين 15 إلى 40 مليوناً من الأفارقة حيث تم بيعهم كعبيد، وكان يصاحب كل سفينة قسيس ليقوم بتنصير العبيد مقابل مبلغ مالي يتقاضاه عن كل رأس.

ولكن الكل يتسابق ليكتب عن كذبة مزعومة يقصد منها تشويه الإسلام ، هل يتجرأ أحد أن يكتب حرفا عن

البابا يوجينياس الرابع الذي أعلن رعايته لحملات الاستعباد التي يقوم بها الملك هنري في أفريقيا؟! وفي الفترة من 1450 حتى 1460، عقد البابا نكولا الخامس وكالكاتاس الثالث صفقة لاسترقاق الأفارقة مقابل "تعميد - تنصير- العبيد ودفع 300 كراون للكنيسة عن كل رأس، بل أرسل أحد الأساقفة سفينة لحسابه في إحدى الحملات لاصطياد العبيد باسم الرب، وإذا كان الإسلام انتشر بحد السيف (كما زعموا)، فان المسيحية انتشرت عن طريق الإبادة الجماعية باسم الرب، ولم يجرؤ أحد أن يدّعي بأن ذلك شوّه المسيحية، ولكن عندما يصرخ طفل من الجوع يتبارى أهل التحضر المزيف لمحاكمة التراث الاسلامي.

لم تتشوه المسيحية بدعوة بوش الذي وقف وأعلن أنها حرب صليبية، فغزا العراق ليحصد أربعة ملايين ضحية، ولكن إسلامنا يجب أن يُحاكم ونحرق كتبه لتجفيف منابع التطرف..!! ولم نتهم المسيحية بالإرهاب يوم وقف البابا أوربان الثاني ليشعل شرارة الحروب الصليبية التي حصدت أرواح الملايين، لم نسمع أحداً تحدث عن الهندوس والهندوسية وقد بلغ عدد ضحايا العبودية الحديثة في الهند وحدها الـ 14 مليون شخص وفق مؤسسة "ووك فري فاونديشن" ولم نسمع أحدا طالب بتصحيح الهندوسية، ولكن علينا أن نحاكم الإسلام لأنه منع المِثليين من ممارسة الشذوذ...

علينا أن نحاكم الإسلام بأفعال داعش (التي تم صنعها بأعين أعداء الإسلام)، ولكن لايجرؤ أحد أن يعترض فيطالب بتحالف ضد بريطانيا التي يوجد فيها اليوم 11 ألفا و700 ضحية لأشكال العبودية الجنسية الإجبارية في شبكات الدعارة، والاتجار بالأعضاء البشرية وبعض آلاف من الضحايا مراهقون وأطفال ولدوا في بريطانيا.
الهوان الذي نعيشه لم يكن نتيجة ضعف ، ولكن دياثة بني جلدتنا هي التي جعلت زنادقة الأرض يجتمعون على الأمة كما تجتمع الغربان على جثة ميتة، وكما تجتمع الضباع على فريستها ، ولأننا ضعفاء فإن الضعيف عليه أن يدفع الثمن، وتزداد الفجيعة عندما تعرفون أن التنازلات التي تمس العقيدة لا ولن تنتهي ، فقد سمعت أحدهم يقول: إن محمدا كان دكتاتورا عندما أمر بإزالة الأصنام من حول الكعبة فتسبب في إلغاء الآخر ومنع التعدّدية وحرية الرأي...هنا مربط الفرس ، ولكن قومي لا يفقهون.

667- (الشريعة عودة للوراء): (منقول بتصرف).
قال الدكتور محمد عمارة :على مائدة عشاء قال لي أحد المدعوّين مستهزئاً : هل تريد منا أن نرجع للوراء ونطبق أحكام الشريعة ونقتدي بالسلف الصالح والمسلمين الأوائل؟ هل تريد منا أن نركب الجمال ونسكن الخيام؟ فأجبته متسائلا :

*هل تقصد بالوراء (سياسياً) حوالي مائة سنة عندما كانت السلطنة تحكم نصف الكرة الأرضية ولمدة ٥٠٠ عام؟ عندما كان ملوك أوروبا تحت حماية السلطان ويحكمون بتفويض منه؟ أم قصدك للوراء أكثر، زمن حكم المماليك الذين أنقذوا العالم من همجية المغول و التتار؟ أم للوراء أكثر عندما حكم العباسيون نصف الأرض أم للوراء أيام الأمويين؟ أم قبلهم أيام سيدنا عمر الذي حكم أكثر الكرة الأرضية بالحق والعدل؟ أم قصدك عندما بدأ هارون الرشيد رسالته إلى ملك الروم (نقفور)قائلاً : من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم؟ أم إلى زمن عبدالرحمن الداخل الذي طوّق جيشه إيطاليا و فرنسا؟

* أم قصدك بالوراء (علمياً) عندما كان علماء العرب مثل ابن سينا والفارابي وابن جبير والخوارزمي وابن رشد وابن خلدون ....الخ يعلّمون العالم العربي والغربي الطب والصيدلة والهندسة و الفلك والشعر؟ أم قصدك عندما أنشأ المسلمون أول جامعة تعرفها أرض أوروبا في الأندلس (أسبانيا اليوم)؟ ومن وقتها أصبح الزيّ العربي (العباءة) هو لباس التخرج في كل جامعات العالم حتى اليوم وقبعة التخرج مسطّحة أيضا لأنه كان يتم وضع القرآن فوقها في احتفال التخرج .

* أم قصدك بالوراء (كرامة) عندما أهان كافر امرأة مسلمة فصاحت : وامعتصماه، فجرّد المعتصم جيشاً كبيرا وانتصر لها .

* أم قصدك لما كانت القاهرة أجمل مدينة بالعالم؟ أو عندما كان الدينار العراقي يساوي ٤٨٣ دولار؟ أو عندما كان الهاربون من أوروبا الفقيرة يتوجهون إلى الاسكندرية؟ أو عندما طلبت أمريكا من مصر إنقاذ أوروبا من المجاعة؟ أنتظر منك أن تشرح لي قصدك وتخبرني : كم تريد أن نرجع للوَراء؟ فبُهِت الذي تفذلك .

668- شاهد من أهلها:

ثقتي ـ بحمد الله ـ في الشريعة الإسلامية لا تحتاج لشهادات خارجية، ولكن بعض بني قومنا عندهم (عقدة الخواجة) فلهم ولغيرهم أسوق هذه الشهادات للشريعة الإسلامية من العقلاء والمنصفين :

1-قال الدكتور (أنريكو انساباتو) في كتاب (الإسلام وسياسة الخلفاء) " إن الإسلام إذا كان محدوداً غير متغير في شكله ، فإنه مع ذلك يُساير ما تقتضيه الظروف ، فهو يستطيع أن يتطور دون أن يتضاءل مع مرور الزمن ويحتفظ بكامل حيويته ومرونته .. وقد أوجد للعالم أرسخ الشرائع ثباتاً، شريعة تفوق في كثير من التفاصيل الشرائع الأوروبية " .

2- في (2008/7/4) دعا كبير القضاة في إنجلترا إلى أن تلعب الشريعة الإسلامية دوراً كبيراً في النظام القضائي الإنجليزي (إذاعة لندن لنفس اليوم) وفي فبراير من نفس العام دعا (روان وليامز) أسقف كنيسة (كانتربري) إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فيما يخص المسلمين .

3- بعد الأزمة المالية التي عصفت بأمريكا وأوروبا وغيرهما كتب (بوفيس فانسون) رئيس تحرير مجلة (شالنجر) كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا مقالاً بعنوان (البابا أو القرآن) يوم 11 سبتمبر 2008 مما جاء فيه : (أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من أحكام وتعاليم وطبقوها ما حلّ بنا ما حلّ من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المُزري لأن النقود لا تلد نقوداً

4- وكتب (رولاند لاكسين) رئيس تحرير صحيفة (لوجورنال دي فايننيس) يوم 2008/9/25 مقالاً بعنوان (هل حان الوقت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية في (وول ستريت)؟ قال فيه : (إذا كان قادتنا حقاً يسعون إلى الحد من المضاربة المالية التي تسببت في الأزمة فلا شيء أكثر ببساطة من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية) (الأزمة المالية العالمية : حازم الببلاوي ومحمد عبد الحليم ص 80) .

5- قال المفكر الغربي الشهير (برنارد شو) : (ما أشد حاجة العالم في عصره الحديث إلى رجل كمحمد يحل مشكلاته القائمة بينما هو يتناول فنجاناً من القهوة).

669- مشايخ (الاشتغالات) بين حلوى المولد و قضايا الأمة الكبرى:

هناك وسائل كثيرة لإلهاء الشعوب تبثّها دول وأجهزة لتغييب العقول و(تسطيح) الأفكار وتوجيه الغايات والاهتمامات، وليكون (المستهدَف) سهل الاختراق والإغراق والابتزاز ...

*ومن المؤسف أن يشارك بعض العلماء أو المشايخ (سهواً أو عمداً) في هذه المُلهيات أو (الاشتغالات) فتراهم يتكلمون في الفروع دون الأصول والخلافات الفقهية والعلمية أكثر من المتفق عليه ، ويُحلّقون في الماضي أكثر من الحاضر، ولا يملّون من تكرار هذه القضايا كل حين، وهم في ذلك يسحبون خلفهم تلاميذ ومعجبين بُسطاء تنطلي عليهم (العنعنات والتشقيقات والتخريجات والتفريعات ..) حيث يظن هؤلاء أن هذا هو (العلم الذي ينبغي أن تُضرَب له أكباد الإبل) وخصوصاً أنه علم لا يُكلّف تضحيات ولا مُخاطرات، والنتيجة : مزيد من التخلّف والتناحر وإهدار الطاقات النفسية والعصبية والفكرية .....

* لقد قرأت وسمعت في شهر ربيع لكثير من هؤلاء المشايخ - وتلاميذهم - يغضبون ويخوضون معارك طويلة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، ولم أسمع لهم صوتاً أو فتوى عن مآسي المسلمين ووسائل نصرتهم في غزة أو الإيغور في الصين أو ... - من كوارث نفس الشهر، وعن هؤلاء يقول الشيخ الغزالي : إنني متأكد أن سماسرة الاستعمار الثقافي تستغل فقر العلم والخُلق عند بعض الناس وتُطلِقهم في أرجاء العالم الإسلامي ليقطعوا أوصاله بالخلافات اليسيرة والشائعات الكذوب .

وهكذا تكثُر العثرات والعوائق أمام دُعاة الإصلاح، وينبري لهم من داخل الأمة نفسها مَن يُبطل سعيَهم، ويُبعد هدفهم ! والله غالب على أمره، و إليه المشتكى

* ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ﴾.

* إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسَافها (حديث).

* سأل عراقي إبنَ عمر عن دم البعوض أو البرغوث يصيب ثوب المُحرِم فقال : انظروا إلى هذا يسألني عن دَمِ البَعُوضِ، وقدْ قَتَلُوا ابْنَ النبيِّ ﷺ (يقصد الحسين).

670- شاهت الوجوه، وقُبحت هذه اللحى:

يقولون : لحوم العلماء مسمومة، ولكن نسأل : من هو العالم الذي يستحق هذه الكرامة؟ هل هو شبيه (بلعام بن باعوراء) الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها؟ أو هو امتداد لأحبار بني إسرائيل الذين امتلأت عقولهم وخوت قلوبهم وفسدت نيّاتهم؟ أو هو الذي يطنطن بعنعنات وروايات وتفريعات وتشدقات يُوهم بها البسطاء؟ ..أم هو الرباني الذي علِم وعمل وعلّم - بتشديد اللام - (كما ورد) وتقدم صفوف الأمة في آمالها وآلامها، وصدع بالحق وجاهد الكفار والمنافقين ؟

لقد استمعت الأيام الماضية إلي (فيديوهات) لمن يطلق عليهم - زوراً- علماء، فوجدت منهم من يستهزئ بصواريخ المقاومة في غزة وأنها (عبثية) (ما تخرمش حيطة) (إسرائيل دولة منظمة) (إسرائيل هي التي تريد حماس وتحافظ عليها).

لقد كان من الممكن أن نستوعب هجوم هؤلاء على بعض الإسلاميين، وأن نقبل فرارهم إلى الرخصة في الصمت على الباطل والمنكرات، أما أن يتبجحوا بموالاة الظلمة وتأييد الباطل، فضلا عن تسفيه المجاهدين وخذلانهم وتخذيل الناس عن دعمهم، وتعظيم الصهاينة، فهؤلاء نقول لهم :شاهت الوجوه وقبح الله هذه اللحى (جمع لحية) .

* سأل الزاهد المعروف بشر الحافي عمّن أيّد الحاكم في مسألة (خلق القرآن) التي ابتُلي فيها الإمام أحمد، فقالوا لبشر : لقد أجاب (أي أيّد ووافق الحاكم) فلان وفلان.... وعدّوا له بعض (العلماء) فقال : ما أجمل هذه اللحى لو خُضبت (أي لو قُتل أصحابها ولطخت لِحيتهم بالدم ووقفوا مع الحق) .

*﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾

* اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع .

671- شيخ صوفي يحب الصهيوني !!

في أبريل 2010 تبرعت السفيرة الأمريكية بباكستان ب 2 مليون دولار لدعم الطرق الصوفية هناك وتجديد أضرحة..، وما زال أعداء الإسلام في الداخل والخارج يدعمون التصوف - بصورته الحالية - لأنهم لا يرون فيه عائقاً أمام أطماعهم وأهدافهم، كما يرونه (متنفساً مقنعاً) لمن يحب الدين ويريد التدين، وبديلاً جيداً لما يسمونه (الإسلام السياسي) .

وقد استمعت ذات يوم لشيخ صوفي مشهور يقول ويكرر (أنا أحب اليهودي) وإن ذكر أنه يكره المُحتل (مع أننا لم نسمع ولم نرَ منه من قبل ما يعبر عن كراهية للمحتل، كما رأينا دعمه للظالمين) وإذا كان الإسلام قد أباح (البر والقسط) للمسالمين من غير المسلمين، فإنه جعل (الحب) لله ورسوله والمؤمنين فقط .

وإلى هذا وغيره وإلى نفسي أسوق هذا الأثر - وغيره كثير - لرجل انقطع تماما بعبادته لله ولكن الله سأله عما قدم لربه أو دينه : " أوحى الله إلى نبي من أنبيائه أنْ قل لفلان الزاهد : أما زهدك في الدنيا ، فقد تعجّلت به الراحة، وأما انقطاعُك إليَّ، فقد اكتسبت به العز، ولكن ماذا عملتَ فيما لي عليك؟ فقال: يا رب وأيُّ شيء لك عليَّ؟ قال هل واليتَ فيَّ وليا أو عاديت فيَّ عدوا ؟" (إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم وعزاه لابن عبد البر في التمهيد)،

قال الألوسي : ومِنَ العَجِيب أنَّ بَعضَ المُنْتسِبين إلى المُتَصوّفَة - ولَيسَ مِنهم ولا قُلامَةَ ظُفْرٍ - يُوالي الظَّلَمَةَ بَلْ مَن لا عَلاقَةَ لَهُ بِالدِّينِ مِنهم ويَنْصُرُهم بِالباطِلِ ويُظْهِرُ مِن مَحَبَّتِهم ما يَضِيقُ عَنْ شَرحِهِ صَدْرُ القِرطاسِ " (تفسير روح المعاني للألوسي باختصار)

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ : مَن أَحَبَّ فِي اللهِ وَأَبغضَ فِي اللهِ، ووَالَى فِي اللهِ ، وَعَادَى فِي اللهِ

، فَإنَّما تُنَالُ ولاية الله بِذَلِكَ، ولَنْ يَجِدَ عبْد طَعمَ الإيمانِ وإنْ كَثُرتْ صلاته وَصَومُهُ حَتَّى يكونَ كَذَلِكَ " (ابن عباس - مصنف ابن أبي شيبة)
- رحم الله الصوفية الأصلاء الذين نشروا الإسلام وجاهدوا في سبيل الله ونصحوا للأمة ووقفوا في وجه الباطل.

672- قصور بعض الدعاة:

*يتحدثون عن فضل الزهد والفقر في شعوب فقيرة مريضة، ولا يتكلمون عن العدالة في توزيع الثروات ولا يكلمون الأغنياء عن تحريم الاحتكار والظلم والغش ...ولا يحدثون الناس عن (تعس عبد الدينار والدرهم) .
* يرددون - بقصر وقصور - أن الله أرسل الرسل لدعوة الناس إلى عبادته وتوحيده ، دون توضيح شمول التوحيد والعبادة، وينسون أن الله قال أيضاً في سورة الحديد : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي العدل في كل معاملاتهم، بل جمع الله بين العبادة بمعناها الخاص والعدل في موطن واحد ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(سورة الأعراف).
*ويعجبني ما لحظه بعض العلماء من أن أشهر آية تقرر توحيد الله ومُخالفته لكل مخلوقاته وهي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴾ قد وردت في سورة (الشورى)، وكأنها تقرر أن تنزيه الله وتوحيده لا يكتمل من العباد إلا إذا جعلوا الأمر السياسي وغيره شورى بينهم كما أراد الله .
* ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾-﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.

673-أخطاء بعض الدعاة في التعرّض للرموز والمشاهير:

كثير من مشاهير الدعاة يصح وصفهم بأنهم فقط (وُعاظ) أو (خطباء) ولا يصح وصفهم بأنهم (فقهاء) ولا ينبغي أن يتصدروا للفتوى، ولكن يبدو أن (نجومية الفضائيات والشهرة) لها فتنة عليهم وعلى الناس، فنراهم يتكلمون في كل شيء ويُصدرون على الأشخاص والأحداث أحكاماً وتعليقات ضررها أكبر من نفعها ولا يراعون ضوابط ولا مآلات، وربما تكون حقاً ولكن المصلحة الشرعية تقتضي شيئاً آخر، مثلاً ترى أحدهم يعلق على موت رمز أو مشهور بكلام قاس يصدم مشاعر (المعجبين) وربما لا يعرف المعجبون عن الميت ما يعرفه هو، وقد يسارع أحدهم في تكفير عالم أو حاكم أو تفسيق لاعب أو فنان ، فيزيد المعجبين به عناداً ونفوراً، فضلا عن خطورة قضية (تكفير المُعين) أي الشخص المحدد، والتي يتورط فيها بعضهم مع أن لها شروطاً وضوابط صارمة، فليس كل من خالف حكماً أو نصاً شرعياً يستحق التكفير، فربما يكون متأولاً أو جاهلاً بالحكم، ولابد شرعاً من مواجهته بالسؤال والاستيضاح والتبيين، كما أن هناك فرقاً بين الحكم العام وتنزيله على شخص معين.
وأنبه إلى أن كلامي ليس عن كل (رمز) أو مشهور، فبعضهم يستحق التشهير والفضح لتنبيه الغافلين والمخدوعين، كما أنبه لشيء آخر وهو ضرورة التفرقة بين التنفير من المعاصي والحديث عن العُصاة، وإليكم هذا الفقه العالي المستنبط من آية كريمة :قال القرطبي في قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ نهى سبحانه المؤمنين أَنْ يَسُبوا أَوْثانهم، لِأَنه عَلِمَ إذا سبُّوهَا نفرَ الْكفار وَازدادُوا كُفرا، قَال ابْن عبَّاسٍ: قَالَتْ كُفَّارُ قُرَيشٍ لِأَبِي طالبٍ إمَّا أَنْ تَنهى مُحَمَّدًا وَأَصحَابَهُ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنا وَالغَضِّ منها وإما أن نسُبّ إِلَههُ وَنَهْجُوهُ، فَنَزَلَت الْآيَة.
قَالَ الْعُلَمَاءُ: حُكْمها باقٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى كُل حَالٍ، فَمَتَى كَانَ الْكَافِر فِي مَنَعة وَخِيفَ أَنْ يَسُبَّ الْإِسلامَ أَوِ النَّبِيَّ ﷺ أَو اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أَنْ يَسُبَّ صُلْبانَهُم وَلَا دِينَهُم وَلَا كَنَائِسهُم، وَلَا يَتَعَرَّضُ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَعثِ عَلَى الْمَعصِيَةِ.(أي يؤدي إلى تنفيره ودفعه لمزيد من الكفر والعناد) وقال ابن العربي في أحكام القرآن : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْمُحِق أَنْ يَكُفَّ عَنْ حَقٍ [يَكُونُ] لَهُ إذَا أَدَّى ذَلِكَ إلَى ضَررٍ يَكُون فِي الدِّينِ؟ وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ طَوِيلٌ، اخْتِصَارُهُ: أَنَّ الْحَق إنْ كَانَ وَاجِبًا فَيَأْخُذُهُ بِكُلِّ حَالٍ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فَفِيهِ يَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

في التوكل على الله

674- التوكل:

هو ببساطة (أن ترضى بالله وكيلاً) فتثق في حكمته وعلمه ورحمته، وتفوض إليه أمرك ثم ترضى وتسلّم بما يختاره لك - عطاء أو منعاً تقديماً أو تأخيراً - ولذلك قالوا: (ليس المتوكل بالذي يقول تُقضَى حاجتي) ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾، وقالوا: التوكل هو انطراح القلب بين يدي الرب.

ومن تطبيقاته العملية : دعاء الاستخارة بصدق وتجرد، ودعاء الخروج من المنزل (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله...) ودعاء النوم «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليك، وَوجَّهْتُ وجْهِي إليك ، وفَوَّضْتُ أَمرِي إليك ، وَأَلجَأْتُ ظَهرِي إليك ، رغْبةً وَرهْبَةً إليك ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى مِنْكَ إلاَّ إليك ، آمَنْتُ بِكتابكَ الَّذي أَنْزلتَ، وَنَبيِّكَ الذي أَرسَلْتَ » وبين الخروج من المنزل والنوم ينبغي أن يكون التوكل منهجاً للمسلم، قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خرجَ من بيتِه : باسمِ اللَّهِ توكَّلتُ على اللَّهِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، يقالُ له هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، وتنحَّى عنه الشَّيطانُ ويقولُ شيطانٌ آخرُ : كيفَ له برجلٍ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ "(أبو داود والترمذي والنسائي وصححه ابن حجر).

خرج صلاح الدين لفتح بيت المقدس فقال له المنجمون : لو خرجت في هذه الساعة، ذهبت إحدى عينيك، فقال : رضيت أن أعمى وتُفتح القدس، فذهب وفتحها ولم يصبه شيء

675- قطوف من كتاب (التوكل) لابن أبي الدنيا :

• قال لقمان لابنه : " يا بُني، الدنيا بحر غرق فيه أناسٌ كثير، فإن استطعتَ أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله، وحَشْوها العملُ بطاعة الله Y، وشراعها التوكل على الله ؛ لعلك تنجو ".

• قال رجل لمعروف الكرخي: أَوْصني ، قال : " توكلْ على الله حتى يكونَ جليسَك وأنيسَك، وموضع شكواك، وأكثِر ذكْرَ الموت حتي لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانُه، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك ".

• " اللهم إني أسألك التوفيقَ لمَحابِّك من الأعمال، وصدقَ التوكلِ عليك، وحُسنَ الظنِّ بك.

• "اللهم اجعلني ممن توكلَ عليك فكفيتَه، واستهداك فهديتَه، واستنصرك فنصرتَه.

• كان طلق بن حبيب يدعو : " اللهم إني أسألك خوفَ العالمين بك، وعلْمَ الخائفين لك، وتوكلَ الموقنين بك، ويقين المتوكلين عليك، وإنابة المُخبتين إليك، وإخباتَ المُنيبين إليك، وصبر الشاكرين لك، وشكر الصابرين لك، وإلحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك "

676- النجاة في التوكل:

فوَحقِّـــــه لأســـــلِمنّ لأمـــــره   فــي كـل نازلـــة وضِـيقِ خِنـاق

موســـى وإبـــراهيمُ لمّـــا ســـلّما   سَـلِما مـن الإغـراق والإحـراق

(سلّما الأولى بتشديد اللام من التسليم لأمر الله، وسلِما الثانية بفتح السين وكسر اللام : من السلامة والنجاة، ونازلة :مصيبة).

677- خصوص الخصوص – في التوكل وخلع الأسباب:

أخرج ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن أنس τ قال : أوحى الله إلى يوسف : « مَن استنقذك من القتل حين همَّ إخوتك أن يقتلوك؟ قال : أنت يا رب، قال : فمن استنقذك من الجُبّ إذ ألقوك فيه؟ قال : أنت يا رب، قال : فمن استنقذك من المرأة إذ همت بك؟ قال : أنت يا رب، قال : فما لك نسيتني وذكرتَ آدمياً؟ قال : جزعاً، وكلمة تكلم بها لساني، قال : فوعِزتي، لأخلدنّك في السجن بضع سنين ، فلبث في السجن بضع سنين».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن الحسن τ قال : لما قال يوسف υ للساقي : اذكرني عند ربك، قيل له : يا يوسف، اتخذت من دوني وكيلاً؟ لأطيلن حبسك ، فبكى يوسف υ وقال : يا رب، تشاغل قلبي من كثرة البلوى فقلت كلمة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات، وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس κ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لو لم يقل يوسف υ الكلمة التي قال ، ما لبث في السجن طول ما لبث ، حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى» (الدر المنثور).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه والله يغفر له حيث أُرسل إليه ليُستفتَى في الرؤيا ولو كنت أنا ، لم أفعل حتى أخرج وعجبت لصبره وكرمه والله يغفر له أتي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره ولو كنت أنا لبادرت الباب ، ولولا الكلمة لما لبث في السجن حيث يبتغي الفرج من عند غير الله Y " (رواه ابن مردويه عن ابن عباس وصححه الألباني في صحيح الجامع).

وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب υ : أتدري لم فرقتُ بينك وبين ولدك يوسف؟ قال لا،قال لقولك لإخوته : أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون، لِمَ خِفتَ عليه الذئب ولم ترْجُني ؟ ولِمَ نظرتَ إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حِفظي له؟ وتدري لم رددته عليك؟ قال: لا قال : لأنك رجوتني وقلت ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾ وبما قلت ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذكرني عند ربك قال الله تعالى: (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) (الإحياء).

رُوي أن يوسف υ طاف بأبيه عليه السلام في خزائنه، فلما أدخله خزانة القرطاس، قال: يا بني، ما أغفلك، عندك هذه القراطيس وما كتبت لي على ثماني مراحل، قال : أمرني جبريل، قال : أو ما تسأله؟ قال : أنت أبسط مني، سَلْه، فقال جبريل : أمرني ربي بذلك؛ لقولك ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ ، فهلا خفتني ؟! قاله البيضاوي وزاد في القوت : لِمَ خفت عليه الذئب ولم ترجني؟ ولِمَ نظرت إلى غفلة إخوته، ولم تنظر إلى حفظي له؟ فهذا على معنى قول يوسف υ للساقي: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ، فهذا مما يعتب على الخصوص من خفيّ سكونهم، ولمح نظرهم إلى ما سوى الله Y.

*ما أحلى الوصال، بعد الفراق، وما ألذ شهود الحبيب على الاشتياق، فبقدر طول البين يعظم قدر الوصال، وبقدر حمل مشاق الطلب يظفر بالمأمول ، فجِدّ أيها العبد في طلب مولاك، وغبّ في سيرك إليه عن حظوظك وهواك، تظفر بالوصْل الدائم في عزك وعُلاك، وتتصل بكل ما كنت تأمله من مطالبك ومنُاك . وأنشدوا :

وإنِ امْـرُؤٌ امْسَـى بِقرْبِـك نَـازِلاً   فـاهْلا بِـه، حَـازَ الفضَـائِلَ كلهـا
والبَسـته حَلـيَ المحاسِـن فاكتسَـى   حُلَلَ الرضَـا فـازدَادَ قرْبـا مـا انتهـي

(تفسيرالبحر المديد).

أخرج أحمد في الزهد عن الحسن τ قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال :«رحم الله يوسف ، لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث، قوله اذكرني عند ربك » ثم بكى الحسن τ وقال : نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس .

مع الصحابة والتابعين والصالحين والأعلام والقدوات الحسنة

678- - أبو هريرة τ

هو عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسيّ- نِسْبة إلى قبيلة دَوس اليمنية- كان له هرَّة (أي قطة) صغيرة فكُني بها (أبو هريرة)، أسلم على يد الطفيل بن عمرو الدوسي وقدم المدينة مع فتح خيبر (7هـ) فلازم الرسول ملازمة شديدة لمُدة أربع سنوات حتى مات الرسول، روى عن الرسول (5374) حديثًا وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله وذلك لشدة ملازمته للرسول وحِرْصه على العلم ودعاء الرسول له بالحفظ، وتفرُّغه لمهمة التعليم والرواية ، وتأخر وفاته حتى سنة (59هـ) تقريبًا، وروايته عن غيره من الصحابة أيضًا، وكثرة التلاميذ الذين نقلوا عنه، وهو من أكثر الصحابة تعرُّضًا للهجوم قديمًا وحديثًا، ولم يكن الهدف من الهجوم (شخصه) بل كان الهدف هو الطعن في السُّنة النبوية والتشكيك فيها، ولكنّ الله سبحانه قيَّض له وللسُّنة مَنْ يدافع عنهما ويطمئن قلوب المسلمين

أرسل له الخليفة مروان بن الحكم ليختبره فسأله عن أحاديث وأجلس رجلاً خلف كرسي مُلكه ليكتب ما يقول أبو هريرة، ثم استدعاه مروان بعد سَنَة وسأله نفس الأسئلة، فما زاد أبو هريرة حرفاً ولا نقص حرفاً.

كان بارّاً بوالدته، وكان حريصًا على قيام الليل، فيقسّم الليلة أثلاثًا بينه وبين زوجته وخادمه يتعاقبون قيام الليل، ومع علمه وعبادته كان حريصًا على الجهاد، فقد خرج مجاهدًا ذات مرة فلما انصرف الناس عائدين، انتظر أبو هريرة واقفاً فسُئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله يقول: «موقفُ ساعةٍ في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القدْر عند الحَجَر الأسود» (حديث صحيح).

*دروس وفوائد :المسلم شخصية شاملة متوازنة – احرصوا أنتم وأولادكم على حفظ الأحاديث - تحرّوا الدقة عند نشر الأحاديث واحذروا من الموضوعات والإسرائيليات.

679- مع السيدة فاطمة الزهراء ι:

بنت النبي ﷺ والسيدة خديجة ι، وُلدت قبل البعثة بحوالي (٥ أو ٧) سنوات، أصغر بناته ﷺ وأشبه الناس به خَلقاً وأحبهم إليه، لُقبت بالزهراء لجمالها ونورها المُزهر، وبالبتول لانقطاعها (أي تميزها) عن النساء ديناً وفضلاً ونسَباً، وهي سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، تزوجها عليّ بن أبي طالب بعد غزوة بدر (رمضان ٢هـ) ودخل عليها بعد أشهر من العقد وأنجبا الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، ومحسنًا ورقية - ماتا صغيريْن- ، وماتت هي يوم (٣ رمضان ١١هـ) بعد النبي بستة أشهر، انقطع نسْل النبي إلا من جهتها.

كان مهرها من عليّ ثمن درْع (قميص يحمي المحارب) بأربعة دراهم وكان جهازها يوم زفافها خميلة (أي قطعة قماش قطيفة) ووسادة من أدم (أي جلد) حشوُها لِيف وَرحيَيْن (للطحين) وسِقاء وجَرّتين، وكان فراشهما جِلد كبش.

كانت علاقتها بحماتها (فاطمة بنت أسد) علاقة الحب والتعاون، وقسم عليّ بينهما عمل المنزل وقال لأمه : اكفي بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجاً وسقاية الماء، وتكفيك العمل في البيت :العجن والخبز والطحن، وكانت نموذجًا للزوجة المؤمنة المطيعة المُواسية لزوجها على فقره، جرَّت (طحنت) بالرّحى حتى أثرت في يدها واستقت بالِقربة حتى أثرت في عُنقها وقمّت (كنست) البيت حتى اغبرّت ثيابها وخبزت حتى تغير وجهها، فأشار عليها عليّ أن تطلب خادماً من النبي ﷺ فذهبت ولكنها استحيت ورجعت، فزارها النبي، وسألهما فأخبراه، فقال : والله لا أعطيكما وبُطون أهل الصُّفّة (الفقراء) تطوي (أي من الجوع) ولكن ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أوَيْتمَا إلى فراشِكما فسبّحا الله ثلاثاً وثلاثين واحمَدا ثلاثاً وثلاثين وكبّرا أربعاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان [البخاري ومسلم وغيرهما].

**** دروس وفوائد:**

فضل بيوت النبي وآل بيته وقدوتهم الحسنة - الزهد والبساطة في بيوت المسلمين - حُسن قيام الزوجة بشئون منزلها وصبرها على حال زوجها- عدالة النبي مع رعيته - فضل ذكر الله في راحة الأجسام والقلوب ...

680- عبد الله بن حذافة τ

وقع الصحابي عبد الله بن حذافة السهمي مع مجموعة من الجند أسرى لدى ملك الروم، فسأله عن أخبار جيش المسلمين فقال له : أكرِم بالشهادة، ما للخيانة من سبيل، فشده إلى شجرة ورمى بالسهام ما بين يده ورجليه فلم يرتهب بل وقف صامداً يبتسم، ثم حبسه أياما حتى بلغ به الجوع مبلغه فعرض عليه الخمر ولحم الخنزير، فقال: إن ديني يُبيح لي أكله للضرورة ولكني لن أشمت فيّ كافرا، فعرض عليه أن يتنصر ويزوجه ابنته فقال له : لو أعطيتني جميع ما تملك على أن أترك ديني طرفة عين ما فعلت، ثم جاء بقِدْر عظيم ووضع فيه زيتاً وأشعل تحته النار حتى غلي، ثم رمى أحد المسلمين فذاب فيه، ثم حمل عبد الله بحبل ونكس في القدر فلما كاد أن يصل بكى عبد الله، فاستبشر ملك الروم وقال: أخرجوه ثم عرض عليه النصرانية فأبى فسأله: علامَ البكاء؟ قال: لأن لي روحاً واحدة، وإني لأتمنى أن يكون لي مائة روح تخرج الوحدة تلو الأخرى لله Y، ولقد سبقني أخي إلى الجنة وكنت أحب أن أسبقه، فطلب ملك الروم منه أن يقبّل رأسه ويطلق سراحه، قال عبد الله: لا، حتى تطلق سراح مَن معي من المسلمين، فإذا سألني الله يوم القيامة : لمَ قبّلت رأس الكافر؟ أقول : من أجل إخواني لا من أجلي يا رب، فوافق ، فقبل رأسه وأطلق سراحه وسراح من معه، وعاد عبد الله إلى عمر وهو حزين، فسأله عمر عن سبب حزنه؟ قال: قبلتُ رأس كافر! فقام عمر وقال: حق على كل مسلم يراك أن يُقبل رأسك وأنا أبدؤهم.

681- - الصحابي أبو مِعْلق τ

كان عابدًا ورعًا، وكان يتاجر بمال له ولأصحابه، فخرج ذات مرة فلقيه لصّ مُقنّع بالسلاح فقال له: ضَع ما معك فإني قاتلك، قال له: شأنك بالمال فماذا تريد من دمي؟ فرد عليه اللص: المال لي ولست أريد إلا دمك، قال له أبو معلّق: أما إذا أبيت فذرْني أصلي أربع ركعات، قال: صلّ ما بدا لك، فتوضأ وصلى أربع ركعات فكان من دعائه في آخر سجوده (يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعّالاً لما تريد أسألك بعزك الذي لا يُرام وبمُلكك الذي لا يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مُغيث أغثني يا مغيث أغثني- ثلاث مرات-) فإذا هو بفارس أقبل بيده حرْبة فطعن اللص فقتله، ثم قال لأبي معلّق: قُم، فقال له: من أنت فقد أغاثني الله بك اليوم؟ قال: أنا مَلَك من السماء الرابعة، دعوتَ بدعائك الأول فسمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ بدعائك الثاني فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب فسألتُ الله أن يُوليني قتله، ثم قال: أبْشِر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، أستجيب له- مكروبًا كان أو غير مكروب[مُجَابو الدعاء لابن أبي الدنيا 16/1 والإصابة لابن حجر 313/7 والجواب الكافي لابن القيم 16].

* دروس وفوائد: المسلم شخصية شاملة يجمع بين الدين والدنيا والتجارة والوَرَع وتحرّي الحلال- الحرص على حسن الخاتمة- اللجوء إلى الله وقت الشدة- تعاطف الملائكة مع المؤمنين- ردّ الفضل إلى الله فهو سبحانه الذي أغاثه وما المَلَك إلا (سبب)- فضل هذا الدعاء الذي قاله- لحلّ الأزمات المادية أسباب كثيرة أولها اللجوء إلى الله سبحانه - لا تقل: لولا فلان لهلكت أو لسُرقت ، أو لولا الطبيب لمُتّ ولكن قل: لولا الله ثم فلان.

682- الصحابي حدير: عليَّ القصة وعليكم العبر والدروس المستفادة

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشًا فيهم رجل يقال له حدير، وكانت تلك السنة قد أصابتهم سَنَة (أي جدب وقحط) من قلة الطعام فزوّدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسي أن يُزود حديرا، فخرج حدير صابرا محتسبًا وهو في آخر الركب يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول : نعم الزاد هو يا رب، فهو يرددها وهو في آخر الركب، قال فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا وهو في آخر الركب يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول نعم الزاد هو يا رب، قال : فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاد.

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدفع إليه زاد حدير وأمره إذا انتهي إليه، حَفِظ ما يقول ، وإذا دفع إليه الزاد حَفظ

العودة لصفحة البداية

ما يقول ، ويقول له: "إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ورحمة الله ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك وإن الله تبارك وتعالى أرسل إليه جبريل يُذكّره بك ويعلمه مكانك.
فانتهى إليه وهو يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول : نعم الزاد هو يا رب ، قال فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلني إليك بزاد معي ويقول : إني نسيتك ، فأرسل إليّ جبريل من السماء يذكرني بك ، قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال :الحمد لله رب العالمين ، ذكرني ربي من فوق سبع سموات ومن فوق عرشه ورحم جوعي وضعفي ! يا رب كما لم تنسَ حديرا فاجعل حديرا لا ينساك، قال فحفظ ما قال ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه وبما قال حين أخبره فقال رسول الله ﷺ: "أما إنك لو رفعتَ رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعا ما بين السماء والأرض".(أورد قصته ابن حجر في الإصابة وابن الجوزي في صفة الصفوة وابن عبد البر في الاستيعاب).

683- قصة عِقد السيدة أم كلثوم

عليَّ الرواية وعليكم الدروس المستفادة :
هي بنت علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء κ تزوجها عمر الفاروق وفرح بزواجها جداً، وإليكم القصة :
أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - τ- جثامة الكناني رسولاً إلى هرقل قيصر الروم، وعندما استعد جثامة للسفر أرسلت إليه أم كلثوم ϑ - زوجة أمير المؤمنين عمر- مع أخيها الحسن بن علي رسالة إلى ملكة الروم (مارتينة) ومعها زجاجة عطر هدية لها، وسافررسول أمير المؤمنين إلى القسطنطينية واجتمع مع هرقل وأبلغه رسالة أمير المؤمنين، ثم أعطى لملكة الروم رسالة أم كلثوم ومعها زجاجة العطر، وطلبت ملكة الروم من جثامة أن يترجم لها رسالة أم كلثوم، فأخذ يقرأ: "من أم كلثوم امرأة عمر أمير المؤمنين إلى ملكة الروم امرأة هرقل: سلام عليكِ يا أختاه.. وبعد، فهل لي أن أدعوكِ إلى خيري الدنيا والآخرة؟ أسلمي يا أختاه.. فإنك إن أسلمتِ ، أسلم القيصر زوجك فتسلم معه رعيته فيكون لكِ أجر الوف المهتدين" وتعجبت مارتينة وقالت: إني قبلت زجاجة العطر هدية، أما الإسلام فإني متمسكة بديني، وأعطت جثامة عقدًا ثمينًا من لؤلؤ هدية منها إلى أم كلثوم.
وعاد الرسول إلى المدينة، وسلّم عقد اللؤلؤ هدية ملكة الروم إلى الحسن بن علي ليعطيه لأخته أم كلثوم، وفرحت أم كلثوم بالعقد، فرآه أمير المؤمنين عمر فسألها عنه، فأخبرته بقصته فقال لها: "هذا حقٌ للمسلمين ولا بد أن يُرَدّ إلى بيت مال المسلمين"، فغضبت أم كلثوم، وقالت: "لا أكلمك أبدًا"، فذهب عمر إلى المسجد فأمر مؤذنه فنادى في الناس: الصلاة جامعة، وتجمع المسلمون، وصعد عمر على المنبر، وقصَّ قصة العقد على المسلمين، وقال لهم: "إن هذا العقد حق بيت مال المسلمين، ولا يحل لأم كلثوم أن تأخذه"، فصاح المسلمون جميعًا قد رضينا بالعقد لأم كلثوم، فاتركه لها يا أمير المؤمنين.
عاد عمر إلى بيت أم كلثوم وسألها: أما زلتِ غاضبة على زوجك؟ ولكن أم كلثوم ظلت صامتة لا تجيب ، وقال لها: إني قد استشرت المسلمين في أمر هذا العقد، فكلهم أشاروا بتركه لكِ.. فهو لكِ، فإن تنازلت عنه لبيت مال المسلمين فذلك خير.
واستأذن علي بن أبي طالب- وكان مسافرًا إلى بلدة ينبع- فاستقبله عمر قائلاً: مرحبًا بأبي الحسن، ادخل، وسلَّم عليّ على ابنته أم كلثوم، وقبَّلت يده، وقال عليٌّ: لعلك تريدني يا أمير المؤمنين من أجل مسألة العقد؟ قال عمر: وهل علمت بقصته يا أبا الحسن؟، قال علي: نعم علمت بأن المسلمين أشاروا عليك بتركه لأم كلثوم، أين العقد يا أم كلثوم؟ فقالت هذا هو يا أبي، فقال عليّ: يا ابنتي هذا لا يصلح لآل محمد ولا لآل عمر، إنما يصلح لآل كسرى وآل قيصر، إنك لست كأحدٍ من النساء، فأنت ابنة فاطمة وزوج أمير المؤمنين عمر، وإن خيرًا لكِ أن يُقال : إن زوجها ظلمها من أجل المسلمين من أن يقال : إن زوجها ظلم المسلمين من أجلها، فانظري ماذا تختارين يا أم كلثوم.. الله والدار الآخرة أم العقد؟! فقالت أم كلثوم: بل أختار الله والدار الآخرة، خذه يا أبت إلى بيت مال المسلمين ، فقال عليّ: بارك الله فيكِ يا بُنيتي، وصاح عمر "ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ". ماذا استفدتم من القصة ؟

684- وفد تُجيب:

(عليّ الرواية وعليكم الدروس المستفادة)

في عام الوفود ٩هـ قدم على رسول الله ﷺ وفد (تُجيب) من اليمن ثلاثة عشر، رجلًا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فسُرّ رسول الله ﷺ بهم وأكرم منزلهم وقالوا: يا رسول الله سُقنا إليك حق الله في أموالنا فقال رسول الله ﷺ " ردّوها فاقسموها على فقرائكم " قالوا: يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا، فقال أبو بكر: يا رسول الله ما وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب، فقال رسول الله ﷺ: " إن الهُدى بيد الله Y فمن أراد به خيرًا شرح صدره للإيمان " وسألوا رسول الله ﷺ أشياء فكتب لهم بها ، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله ﷺ فيهم رغبة وأمر بلالًا أن يُحسن ضيافتهم ، فأقاموا أيامًا ولم يُطيلوا الإقامة، فقيل لهم ما يُعجلكم ؟فقالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله ﷺ وكلامنا إياه وما ردّ علينا.

ثم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يودعونه فأرسل إليهم بلالًا فأجازهم (أي أعطى لهم هدايا) بأرفع ما كان يُجيز به الوفود ثم قال " هل بقي منكم أحد "؟ قالوا : غلام خلّفناه على رحالنا هو أحدثنا (أصغرنا) سنًا قال " فأرسِلوه إلينا " فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلِق إلى رسول الله ﷺ فاقضِ حاجتك منه فإنا قد قضينا حوائجنا منه وودّعناه، فأقبل الغلام حتى أتى رسولَ الله ﷺ فقال يا رسول الله إني امرؤ من بني أبذي (يعني من القوم الذين أتوك) فقضيت حوائجهم فاقضِ حاجتي يا رسول الله قال : " وما حاجتك "؟ قال إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا قدموا راغبين في الإسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم ابتغاء مرضاة الله ،وإني والله ما أعملني (ما أخرجني) من بلادي إلا أن تسأل الله Yأن يغفر لي وأن يرحمني وأن يجعل غناي في قلبي ، فقال رسول الله ﷺ وأقبل إلى الغلام : " اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ، ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين إلى أهليهم ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم (الحج) بمِنى سنة عشر فقالوا : نحن (بنو أبذي) قال رسول الله ﷺ : ما فعل الغلام الذي أتاني معكم ؟ قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدّثنا بأقنع منه بما رزقه الله ، لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها.

فقال رسول الله ﷺ: " الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعًا " فقال رجل منهم : أو ليس يموت الرجل جميعًا يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ " تشعّب أهواؤه وهمومه في أودية الدنيا فلعل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يُبالي الله Y في أيها هلك " قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده في الدنيا وأقنعه بما رُزق، فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه فذكّرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد ،وجعل أبو بكر الصديق τ يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرًا.

685- هؤلاء هم الأوفياء للأبد :

١- بعد غزوة أحُد قال رسول اللهِ ﷺ : مَن رجلٌ ينظُرُ لي ما فعلَ سَعدُ بنُ الرَّبيعِ أفي الأحياءِ هوَ أم في الأمواتِ؟ فقالَ رجلٌ منَ الأنصارِ: أنا، فنظرَ فوجدَهُ جريحاً في القَتلى وبِهِ رمَق فقالَ لَه: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمرَني أن أنظُرَ أفي الأحياءِ أنت أم في الأمواتِ؟ فقالَ: أنا في الأمواتِ فأبلِغْ رسولَ اللَّهِ ﷺ سلامي وقل لَهُ: إنَّ سعدَ بنِ الرَّبيعِ يقولُ لَكَ: جزاكَ اللَّهُ عنّا خيرَ ما جزي نبيًّا عن أمَّتِهِ وأبلغ قومَكَ منَ الأنصارِ عنِّي السَّلامَ وقل لَهم: إنَّ سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لَكم: إنَّهُ لا عُذرَ لَكم عندَ اللَّهِ إن خُلِصَ إلى نبيِّكُم (أي أصابه أذى) وفيكُم عينٌ تطرِفُ..(رواه ابن أبي حاتم وهو مرسل).

٢- وعَنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ، أنَّ أبا طَلْحةَ قَرَأ سُورَةَ بَراءَةَ فَأتى عَلى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قالَ: أرى رَبَّنا يَستنفِرنا شُيُوخًا وشَبابًا، وفي رواية: ما سمع اللَّهَ عُذرَ أحَد، يا بَنيّ جَهِّزُوني جهزوني، فقالوا : يا أبانا يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتّى ماتَ، ومَعَ أبِي بَكْرٍ حَتّى

مات ومَعَ عُمرَ حَتّى ماتَ فَنَحنُ نغْزُو عَنْكَ (أي بدلاً عنك) فَأبى، فَرَكِبَ البَحرَ فَماتَ فَلَم يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيها إلّا بَعْدَ تِسعَةِ أيّامٍ وَلَم يَتَغَيَّرْجسده فَدَفَنُوهُ فِيها.
٣- وخرج أبو أيوب الأنصاري مع جيش المسلمين لفتح القسطنطينية وقد جاوز الثمانين من عمره.
٤- وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ فأحسن استقبالها وأكرمها، فلما ذهبت سألته السيدة عائشة عنها فقال :« إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حُسنَ العهد، أو حفظ العهد من الإيمان» (الطبراني والحاكم وصححه).
٥- كان عبد الله بن عمرو في شبابه يصوم كل يوم ويختم كل ليلة، فشكاه أهله لرسول الله ﷺ فظل يطلب منه التخفيف وعبد الله يقول له : دَعْني أستمتِع من قوَّتي ومِن شبابي، حتى أقرّه النبي ﷺ على صيام يوم بعد يوم وختم القرآن كل ثلاث، فكبر عبد الله وضعف فكان يُحصي ما يفوته من صيام وتلاوة ويقضيه بعد ذلك،حتى لا يترك شيئاً عاهد عليه رسول الله ﷺ (أصل الحديث في البخاري وأحمد).
٦- رأي رجلٌ مع الإمام أحمد محبرة (دواة حبر) فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، ومعك المحبَرَةُ تحملها فقال: مع المحبَرَة إلى المقبرة، وعن محمد بن إسماعيل الصائغ قال: كنت في إحدى سَفَرَاتي ببغداد، فمرّ بنا أحمد بن حنبل وهو يَعْدُو (يجري لحضور درس علم) ونعلاه في يده، فأخذ أبي بمجامع ثوبه فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحيي؟! إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟! فقال: إلى الموت.
*هذا هو الوفاء الحقيقي ، ونماذجه بكل الصوره كثيرة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين).

686- مع الحسن البصري τ

وُلد في خلافة الفاروق عمر، وكانت أمة خادمة أم سلمة زوجة النبي ﷺ فربما ذهبت لقضاء حاجة فيبكي طفلها الحسن فتعطيه أم سلمة ثَدْيها تُعَلله فيشاء الله بقدرته أن ينزل له اللبن، فنال بركة بيت النبوة علمًا وفصاحة وحكمة وديناً، وانتقل إلى البصرة في شبابه وتوفي (110هـ)
كان شديد الخوف من الله شديد المحاسبة لنفسه، ويوصي بها فيقول: إن المؤمن قوَّام علي نفسه يُحاسبها لله Y وإنما خفَّ الحسابُ يوم القيامة علي قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة علي قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.. إن المؤمن ليفرُط منه الشيء (أي يقع منه الذنب) فيرجع إلى نفسه فيقول: مالي ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبدًا إن شاء الله.
- : يا بن آدم إنك ناظرٌ إلى عملك [أي يوم القيامة] يُوزَن خيرُه وشرُّه، فلا تحقرنَّ من الخير شيئاً وإن هو صَغُر فإنك إذا رأيته سَرَّك مكانه، ولا تحقرنَّ من الشر شيئًا فإنك إذا رأيته سَاءَك مكانه، رحم الله رجلا كسب طيِّبًا وأنفق قَصْدًا [أي باعتدال] وقدَّم فضلاً ليوم فقره وفاقته، يا بن آدم بِعْ دُنياك بآخرتك تَرْبحهُما جميعًا ،ولا تبيعنَّ آخرتك بدنياك فتخسرها جميعًا.
-:عجبًا لقوم أُمِرُوا بالزاد وُنودي فيهم بالرحيل وحُبس أولهم على آخرهم وهم قعُود يلعبون.
- يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتي لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتي تبدأ بإصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تُصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.
- وقد صح عنه (ويُروى على أنه حديث ولكنه ضعيف) أنه قال : ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلّي ولكن ما وَقر في القلب وصدّقته الأعمال، وإن قومًا خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وفي رواية : بغير توبة وقالوا : نحسن الظن بالله ، وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل .
- المبادرة المبادرة فإنما هي الأنفاس لو حُبست، انقطعت عنكم أعمالُكم التي تتقربون بها إلى الله Y رحم الله امرَأ نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ يعني الأنفاس، آخرُ العَدد خروج نفسِك آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك.
- : "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة هِمّته" وقال : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام" وقال : تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموها فأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق" وقال :أربعٌ من كُنَّ فيه عصمه الله من الشيطان، وحرَّمه على النار: مَنْ ملكَ نفسَه عندَ الرغبة، والرهبة، والشهوةِ، والغضبِ.

687- ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قصة مؤيّدة:

بنى الحجاج بن يوسف الثقفي قصراً، وأكثر فيه من الزخرفة، ثم دعا الناس لمشاهدته، فما كان من الحسن البصري يوم اجتمع الناس إلا أن رآها فرصة لا تُعوَّض ليعظ الناس، ويذكرهم بالله، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم فيما عند الله جل وعلا، فانطلق، ثم وقف بجانبهم هناك، فحمد الله وأثنى عليه، فاتجهت إليه القلوب والأبصار، ثم كان مما قال: لقد نظرتم إلى ما ابتنى أخْبث الأخبثين فوجدنا أن فرعون بنى أعلى مما بنى، وشيَّد أعلى مما شيَّد، أليس هو القائل: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ فأجرى الله الأنهار من فوق رأسه؟ ليته يعلم أن أهل السماء مقتوه، وأن أهل الأرض قد غرُّوه ، واندفع يتدفق في موعظته حتى أشفق عليه بعض السامعين من الحجاج، فقالوا: حسْبُك يا أبا سعيد حسبك، قال: لا والله ، لقد أخذ الله الميثاق على أهل العلم ليبيننُّه للناس ولا يكتمونه، فبلغ الحجاج ذلك، فأتى لمجلسه يتميز من الغيظ، ودخل عليهم، يقول: تباً لكم، وسُحقاً، يقوم عبد من عبيد أهل البصرة فيقول فينا ما شاء أن يقول، ثم لا يجد من يردّه أو ينكر عليه، والله لأسقينَّكم من دمه يا معشر الجبناء! ثم أمر بالسيف والجلاد والنطع (جلد كان يفرش تحت المقتول)، وما كان منه إلا أن استدعي الحسن عليه رحمة الله ، فجاء الحسن، فلما رأى السيف والجلاد، تمتم بكلمات لم يعرف الحُجّاب والحُراس ماذا يقول؟ فلما رآه الحجاج على حاله هذا هابَهُ أشد الهيبة وقال له: هاهنا يا أبا سعيد.. هاهنا.. ثم ما زال يوسع له ويقول: هاهنا.. والناس ينظرون إليه في دهشة واستغراب حتى أجلسه على فراشه، ولما أخذ الحسن مجلسه التفت إليه الحجاج وجعل يسأله عن بعض أمور الدين, والحسن يجيبه كل مسألة بقلب ثابت وبيان ساحر وعلم واسع ، فقال له الحجاج: أنت سيّد العلماء يا أبا سعيد, ثم دعا بغالية (وعاء عطر) وطيّب له بها لحيته وودّعه وهو يقول له : أنت أعلم العلماء يا أبا سعيد ! انصرف راشداً، فخرج من عنده فلَحِق به أحد الحُجاب، وقال له: والله لقد دعاك لغير ما فعل بك، فماذا كنت تقول؟ قال: دعني ونفسي، قال: أسألك بالله ماذا كنت تقول وأنت داخل؟ قال: كنت أقول: (يا وليّ نعمتي ومَلاذي عند كُربتي، اجعل نِقْمتَه عليَّ برداً وسلاماً، كما جعلتَ النار برداً وسلاماً على عبدك ونبيك إبراهيم) وصدق الله ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ وكان السلف يقولون : على قدر العبودية تكون الكفاية ، فمن زادت عبوديته زادت كفاية الله له (أي حمايته ودفاعه وولايته للعبد).

688- نماذج للإخلاص والتواضع:

قرأت أن فقيه التابعين عطاء بن أبي رباح ربما كان يحضر مجلس علمه ثمانية أو تسعة، وسمعت شيخاً كبيراً يقول : دخلت مسجداً فوجدت رجلا يعطي درساً في الفقه وأمامه خمسة، واندهشت لسعة علمه وقلّة الحاضرين، فسألت عنه فقالوا: إنه الشيخ سيد سابق صاحب الكتاب الأشهر (فقه السنة).

* قال الحسن: إن خفق النعال حول الرجال قلّما تثبت له قلوب الحَمقَى ! (الأغبياء وصغار النفوس يغترّون ويُفتَنون بكثرة التابعين والمعجبين).

* (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)- إذا قلت أو نشرت شيئا فتعلق بالقبول لا بالإعجابات، واعلم أن الناس يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك - لأن يَهديَ الله بك رجلاً واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس.

689- تواضع العظماء:

قال يحيـــــى بن معين : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير، وكان ; يقول: نحن قوم مساكين.

قال بعض تلامذته : رأينا الإمام أحمد نزل إلى سوق بغداد ، فاشترى حزمة من الحطب، وجعلها على كتفه، فلما عرفه الناس، ترك أهل المتاجر متاجرهم وأهل الدكاكين دكاكينهم ، وتوقف المارة في طرقهم يسلمون عليه، ويقولون: نحمل عنك الحطب، فهزّ يده واحمر وجهه ودمعت عيناه وقال : نحن قوم مساكين، لولا ستر الله

لافتضحنا.
مدحـــه رجـــل، فقـــال له الإمام أحمد : أشهد الله أني أمقت هذا الكلام، والله لو علمت ما عندي من الذنوب والخطايا لحثوت على رأسي التراب، وكان يقول: يا ليتني ما عرفت الشهرة، يا ليتني في شِعب من شعاب مكة ما عرفني الناس.
* قال رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ أوْحى إِلَيَّ أنْ تَواضَعوا حتى لا يَفخَرَ أحدٌ على أَحدٍ ولا يَبغِي أحدٌ على أَحَدٍ (أبو داود وابن ماجه وحسنه البوصيري وصححه العراقي)

690- من روائع العلماء الربانيّين (سلمة بن دينار) :

ذكروا أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة فأرسل إلى أبي حازم سلمة بن دينار (قاضي المدينة وشيخها، عابد زاهد، توفي 140 هجرية) فأتاه فقال له سليمان : يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ قال : وأيّ جفاء رأيتَ مني؟ قال: أتاني أهل المدينة ولم تأتني ، قال : يا أمير المؤمنين وكيف يكون إتيان من غير معرفة متقدمة؟ والله ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا أنا رأيتك فاعذر ، فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وصدق، قال سليمان : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال لأنكم خرّبتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب ، قال سليمان صدقت، يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى؟ قال : أما المحسن فكالغائب يُقدم على أهله مسرورا وأما المسيء فكالآبق (أي العبد الهارب من سيده) يقدم على مولاه محزونا، فبكى سليمان وقال: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال : اعرض عملك على كتاب الله، قال: وأي مكان أجده؟ قال (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم؟ قال: (قريب من المحسنين) قال له سليمان: يا أبا حازم فأي عباد الله أكرم؟ قال: أولو المروءة والنهي ، قال له سليمان: فأي الأعمال أفضل ؟قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال سليمان : فأي الدعاء أسمع ؟ قال : دعاء المحسَن إليه للمحسِن ، قال: فأي الصدقة أفضل ؟ قال للسائل البائس وجهد المُقلّ ليس فيها منٌّ ولا أذى ، قال: فأي القول أعدل؟ قال: قول الحق عند من تخافه أو ترجوه، قال: فأي المؤمنين أكْيس (أي أعقل) ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها ، قال: فأي المؤمنين أحمق؟ قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره، قال له سليمان: أصبت، فما تقول فيما نحن فيه ؟ قال: يا أمير المؤمنين أو تعفيني؟ قال له سليمان : لا، ولكن نصيحة تلقيها إليّ ، قال : يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها، فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم (أي كيف حُوسبوا بين يدي الله) فقال رجل من جلسائه : بئس ما قلت يا أبا حازم، قال أبو حازم: كذبت إن الله أخذ ميثاق العلماء ليُبيّننّه للناس ولا يكتمونه، قال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح ؟ قال: تدَعون الصَّلَف (أي الغرور والكبر) وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية (أي بالعدل) قال له سليمان: كيف لنا بالأخذ به ؟قال : تأخذه من حِله وتضعه في أهله ، قال له سليمان : هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك ؟ قال: أعوذ بالله، قال له سليمان: ولم ذاك ؟ قال: أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، قال له سليمان : ارفع إلينا حوائجك قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة، قال سليمان : ليس لي ذاك ، قال أبو حازم: فما لي إليك حاجة غيرها، قال: فادع لي قال : اللهم إن كان سليمان وليَّك فيسّره لخيري الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى ، قال له سليمان: فقط؟ قال أبو حازم: قد أوجزتُ وأكثرت إن كنتَ من أهله ، وإن لم تكن من أهله فما ينفعني أن أرمي عن قوس ليس لها وَتر(أي لن ينفعك دعائي مع تقصيرك) قال له سليمان : أوصني، قال: سأوصيك وأوجز،عظّم ربك ونزّهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك.

فلما خرج من عنده بعث إليه سليمان بمائة دينار وكتب :أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير، فردها عليه أبو حازم وكتب إليه : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلا أوردّي عليك بذلاً (أي لمنفعة) وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ وكتب إليه : إن موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسألهما فقالتا:لا نسقي حتى يُصدر الرّعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير " وذلك أنه كان جائعا خائفا لا يأمن، فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصة وبقوله، فقال أبوهما : هذا رجل جائع ، وقال لإحداهما اذهبي فادعيه ، فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت: " إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما

سقيت لنا " فشق على موسى حين ذكرت أجر ما سقيت لنا ولم يجد بداً من أن يتبعها أنه كان بين الجبال جائعا مستوحشا، فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها وجعل موسى يعرض مرة ويغضّ مرة فلما عيل صبره (أي نفد) ناداها : يا أمَة الله كوني خلفي وأريني السمت (أي الطريق) بقولك، فلما دخل على أبيها إذا هو بالعشاء مُهيأ فقال له : اجلس يا شاب فتعش ، فقال له موسى: أعوذ بالله فقال له لم؟ أما أنت جائع؟ قال: بلى ولكني أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملء الأرض ذهباً، فقال له : لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيوف ونطعم الطعام، فجلس موسى فأكل، قال أبو حازم : فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً لما حدّثت ، فالميتة ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلّ من هذه ، وإن كانت لحقّ لي في بيت المال، فلي فيها نظراء (أي أناس مثلي) فإن ساويت بيننا، وإلا فليس لي فيها حاجة.

691- إبراهيم بن أدهم :

هو زاهد عابد مجاهد من أهل (بلخ بخُرَسان)، وُلد في مكة وأبَوَاه في رحلة الحج سنة (١٠٠ هـ) ودعت له أمّة بالصلاح، شهد له المُحدّثون بأنه ثقة، وشهد له ابن تيمية بالاستقامة في السلوك.

* كان أبوه من الأغنياء وكان إبراهيم مُترفاً مُنعماً، فخرج ذات يوم في رحلة صيد ولهْو مع الغِلمان والخدم، فسمع صوتاً من فوقه يقول له :يا إبراهيم ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة (أي تزوَّد ليوم الحاجة وهو يوم القيامة) فتغير مسار حياته إلى الزهد والعمل للآخرة، ومع ذلك فقد كان يشعر بلذة وسعادة يقول عنها : لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا (قاتلونا) عليه بالسيوف، كما لم يمنعه زهده من أن يعمل ليُغْني نفسه عن الناس، وكان في عمله نموذجًا للإتقان والورع، فقد عمل في بستانٍ سنة وما ذاق من ثمره شيئاً حتى كان لا يفرق بين الحلو والمُرّ

* ومع فقره كان كريمًا مُنفقاً، مرَّ عليه رجل مشغول مذهول فأرسل إبراهيم من يسأله عن حاله فقال له: إن زوجتي وضعتْ وليس عندنا شيء، فلمّا علم إبراهيم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر؟ يا فلان اذهب إلى صاحب البستان فاستَلِف لي دينارين واشْتَرِ بأحدهما ما يُصلحهم وأعطهم الدينار الآخر.

ومن مواعظه في ذلك: من لم يُواسِ الناس بطعامه وشرابه، فليُواسهم ببسْط الوجه وحُسن الخلق..

*ركب إبراهيم سفينة ذات مرة مع جماعة فهاجت الريح وكادت السفينة تغرق فدعا الله قائلاً: (يا حيُّ يا قيوم، قد أريْتنا قدْرَتك فأرِنا عفوك) فسكن البحر وهدأ .

قال عنه أحد إخوانه: ما انتبهتُ من الليل إلا وجدت إبراهيم يذكر الله Y.

* من مواعظه: ليس من علامات الحب أن تحب ما يبغض حبيبك، ذمَّ مَوْلانا الدنيا فمَدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهَّدنا فيها فآثرناها ورغِبْنا في طلبها، لا تنال جنته إلا بطاعته ، ولا تنال ولايته إلا بمَحبّته ، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته، قد رضينا من أعمالنا بالمعاني ومن التوبة بالتواني (أي التأخير) ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

* سأله بعض الناس: لماذا ندعو فلا يُستجَاب لنا؟ قال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وادّعيتم محبّة الرسول وتركتم سُنته، وادّعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه في المعاصي، وقلتم: نحب الجنة ولم تعملوا لها، وقلتم: نخاف من النار ولم تهربوا منها، وقلتم: إن الموت حق ولم تستعدوا له، وانشغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم،وأكلتم نِعَم ربكم ولم تشكروه، ودفنتم مَوْتاكم ولم تعتبروا بهم (أي لم تتعظوا).

وكان يقول: ما لنا نشكو فقرنا إلى مَنْ هو مثلنا ولا نسأل كشْفه مِن ربنا

* توفي (١٦١هـ) وهو مُرابط مجاهد في إحدى جزر البحر المتوسط ومات وهو قابض على القوس، ودُفن في مدينة (صور)- وقيل ببلاد الروم-

دروس وفوائد : المسلم خُلق لرسالة لا يجوز أن ينشغل عنها بالتفاهات - ليست السعادة في الأموال ولا الأولاد ولا المناصب ولكنها في الإيمان والعمل الصالح- الحرص على تحرّي الحلال وتفقد أحوال المسلمين والتعاطف معهم - المسلم شخصية شاملة تمثل شمول الإسلام- حب الله لابد له من علامات- لا عبادة بدون جهاد- يجب أن

نحذر من موانع إجابة الدعاء التي ذكرها

692- صلاح الدين الأيوبي τ : وجوانب أخرى من حياته

نعرف صلاح الدين τ ببطولاته وجهاده وفتوحاته العظيمة، ولكن هل نعرف ما كان وراء هذه الفتوحات من شمول في الشخصية وعوامل إيمانية وسمات ربانية أدت إلى هذا الخير وجلبت هذا النصر؟

إن الشخصية المسلمة لا تعرف التبعيض في الالتزام ولا تعرف الفصام بين العبادة والجهاد والحركة، واقرءوا إن شئتم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ... ﴾(الحج 77 – 78) .

والأقدام التي لا تثبُت في محاريب العبادة لا تثبت في ميادين الجهاد، وقد أدرك صلاح الدين τ هذا فالتزم ودعا غيره ، وإلى حضراتكم جوانب مهمة من حياته:

*ولد سنة (532هـ) بقلعة تكريت بالعراق، نشأ على العبادة والفروسية وحب الجهاد، وطلب علوم عصره وعلوم السياسة وتدبير أمور الحكم وتقلد وظائف كثيرة، حكم مصر حوالي (24) سنة والشام حوالي (19) سنة، وبه أعزَّ الله الإسلام والمسلمين وقهر الصليبيّين وحرَّر المسجد الأقصى بعد احتلال دام حوالي (92) سنة، وكان ذلك في معركة حطين (583 هـ) ووافق دخوله يوم الجمعة (27) من شهر رجب فازداد فرح المسلمين لموافقة ذلك ذكرى الإسراء والمعراج.

كان شديد المواظبة على صلاة الجماعة حتى تذكرُوا يومًا أن له سنين ما فاتته صلاة الجماعة، وكان إذا مرض استدعي إمامًا ليصلي به، وكان حريصًا على صلاة النوافل وقيام الليل ويشجع جنوده على ذلك، وكان كثير الصدقة لا يرُدُّ سائلاً ولا طالب حاجة وما ترك من حُطام الدنيا إلا (47) درهمًا ولم يترك (عقارات) وكان كثير الذكر شغوفًا بكتاب الله، وكان يُسمع لحارسه بالليل- أو يَسمع منه - ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن، كان خاشع القلب غزير الدمْعة وخصوصًا عند سماع القرآن الكريم، كان يشجِّع أولاده وأولاد المسلمين على حفظ القرآن ويكافئهم عليه، وكان حريصًا أيضًا على تعلم السُّنة النبوية والفقه وتعليمهما، كان متسامحًا عفيف اللسان لا يسمح في مجلسه بالغيبة، يَحْذر من الذنوب والمظالم ويعقد مجلسين كل أسبوع- في حضور العلماء- لسماع الشكاوى وإنصاف المظلومين، ووصَّي ابنه قائلاً: احذر ما بينك وبين الناس فإن الله لا يغفر إلا برضاهم، ومع العُدَّة الإيمانية له ولجنوده، أخذ بكل الأسباب المادية واستعان بالخبراء والمتخصصين في صناعة الأسلحة والمفرقعات، ونجح في تكوين جهاز مخابرات برِّي، وبحري (بواسطة الغواصين) وجوِّي- بواسطة الحمام الزاجل- لنقل أخبار الأعداء وسرعة الاتصال بجيوشه، ومع الأخذ بالأسباب كان سليم العقيدة متوكلاً على الله، فقد حذره المنجِّمون من أن فتح القدس سيؤدي- حسب زعمهم- إلى فقد إحدى عينيْه، فقال: رضيت أن أعمَي وتُفتح القدس ، وفتحها وأبْطل كلام المنجِّمين .

جاءته الأخبار وهو في القدس أن الفرنج جمعوا الجُموع لمهاجمته وأعدُّوا العُدَّة، فاستشعر الخوف في نفوس مَنْ حوله، وكانت ليلة جمعة فاغتسل وتصدق وقام طول الليل ، وبعد أذان الفجر صلى ركعتين ودعا في سجوده قائلاً:

«إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ولم يَبْقَ إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحَبْلك والاعتماد على فضلك أنت حَسبي ونِعم الوكيل» وتقاطرت دموعه وهو ساجد ، فلم يَنقضِ ذلك اليوم حتى جاءته الأخبار بأن الفرنج ومن معهم قد اختلفوا وتنازعوا ورجعوا (وكفى الله المؤمنين القتال).

توفي τ (27) من صفر (589هـ) وبجواره قارئ يقرأ القرآن وكان آخر ما سمع (لا إله إلا هو عليه توكلت) فتبسَّم وتهلل وجْهه وفاضت روحه (رضي الله عنه وأرضاه وألحقنا به في الصالحين).

693- رسائل بين ابن تيمية ووالدته:

كتب ; إلى والدته رسالة يعتذر فيها عن إقامته بمصر وتأخره عليها، لأنه يرى إقامته أمرا ضروريا لتعليم

الناس الدين.
قال :: من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقرّ الله عينها بنِعمه وأسبغ عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه ، سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته وبعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلي على خاتم النبيين، وإمام المتقين محمد عبده ورسوله ﷺ، كتابي إليكم عن نعم من الله عظيمة، ومِنن كريمة وآلاء جسيمة، نشكر الله عليها، ونسأله المزيد من فضله، ونعم الله كلما جاءت في نمو وازدياد، وأياديه جلّت عن التعداد، وتعلمون أن مقامنا الساعة في هذه البلاد، إنما هو لخدمة الدين و لأمور ضرورية، متى أهملناها فسدَ علينا أمر الدين والدنيا، ولسنا والله مختارين للبُعد عنكم، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه ، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور، فإنكم- ولله الحمد- ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم نعزم على الإقامة والاستيطان شهرا واحدا، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، وادعوا لنا بالخير، فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية ، ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة، ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال، ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر، مستخيرون الله سبحانه وتعالى، فلا يظن الظانّ أنا نؤثر(أي نفضل) على قربكم شيئا من أمور الدنيا، بل ولا نؤثر من أمور الدين ما يكون قربكم أرجح منه، ولكن ثم أمور كبار تهمّ الإسلام والمسلمين نخاف الضرر الخاص والعام من إهمالها، والشاهد يرى مالا يرى الغائب، والمطلوب كثرة الدعاء بالخير، فإن الله يعلم ولا نعلم، ويقدر ولا نقدر، وهو علام الغيوب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كثيرا كثيرا، وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار، وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحدا، واحدا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فردّت عليه والدته رحمها الله تعالى بالجواب التالي: ولدي الحبيب الرضيّ أحمد ابن تيمية ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فإنه والله لمثل هذا ربّيتك ، ولخدمة الإسلام والمسلمين نذرتك، وعلى شرائع الدين علمتك.
ولا تظننَّ يا ولدي أن قربك مني أحب إليّ من قربك من دينك وخدمتك للإسلام والمسلمين في شتّى الأمصار، بل يا ولدي إنَّ غاية رضائي عليك لا يكون إلا بقدر ما تقدمه لدينك وللمسلمين، وإني يا ولدي لن أسألك غداً أمام الله عن بعدك عني ، لأني أعلم أين وفيمَ أنت، ولكن يا أحمد سأسألك أمام الله وأحاسبك إن قصّرت في خدمة دين الله وخدمة أتباعه من إخوانك المسلمين. رضي الله عنك وأنار بالخير دربك وسدّد خطاك وجمعني الله وإياك تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).مجموع الفتاوى(48/28) .

694- الإمام البخاري τ (1)

مساهمة في توعية المسلمين وردّ الشبهات عن الإمام البخاري وصحيحه أعرض لحضراتكم تعريفاً به وبعض فضائله ودقته في التأليف والرواية :
* هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزدويه البخاري الجعفي, أبو عبد الله, كان جده (بزدويه) مجوسياً مات على دينه ، وأول من أسلم جده المغيرة ، والبخاري إمام أهل الحديث والحافظ لحديث رسول الله ﷺ وصاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري الذي أجمع العلماء على قبوله وهو عندهم أوثق الكتب الستة المعمول بها في الحديث وهي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود, وسنن الترمذي, وسنن ابن ماجه وسنن النسائي، وقد رتب البخاري الأحاديث التي جمعها على أبواب الفقه, وأظهر في اختياره للأحاديث براعة فائقة, ومحّصها تمحيصا دقيقا وبذل جهداً لا يُبارى لكي يصل إلى أضبط ما يمكن الوصول إليه.
يُنسَب البخاري إلى مدينة (بخارى) فيما وراء النهر في بلاد التركستان المسلمة التي هي الآن تحت الاحتلال الروسي والصيني منذ أكثر من خمسين سنة, ففيها وُلد ونشأ يتيما، ولما شبّ قام برحلة إلى مكة وأدى فريضة الحج وبقي في مكة زمنا يتلقى العلم على أئمة الفقه والأصول والحديث, ويضع في ذهنه الأساس الذي سيقيم عليه بحثه في أحاديث رسول الله ﷺ وأعماله وأقواله, ومن ثم بدأ يرحل ويتنقل من بلد إسلامي إلى آخر 16 سنة كاملة, طاف فيها بأنحاء آسيا الإسلامية يجمع فيها المادة التي أودعها كتابه (الجامع الصحيح) وقيل إنه جمع 600.000 حديث ورجع إلى ألف مُحدث وناقشهم فيها وكانوا ممن عُرفوا بالصدق والتقوى وصحة العقيدة, ومن

هذه الجملة الكبيرة من الأحاديث اختار (7275) حديثا مُتبعاً في بحثه عن صحتها أدق الأساليب العلمية, في البحث والتنقيب عن مصادرها وأسبابها وأصولها وناقليها ورواتها .

وفي عام 226هـ عاد إلى بخارى, ودوّن ما جمعه من الأحاديث التي صحت عنده, ودعاه خالد بن أحمد الذهلي, أمير بخارى, وطلب إليه أن يأتيه حتى يسمع أولاده عليه, فامتنع وأرسل إليه قائلاً : في بيته يُؤتى العلم, فحقد عليه وأمر بإخراجه من بخارى, فنزح إلى قرية (خرتنك) القريبة من (سمرقند) وفيها له أقارب, فأقام فيها إلى أن مات عن 62 عاما، دعا البخاري على خالد الذهلي, واستجاب الله تعالى دعاءه, فلم يمض شهر على نفي البخاري حتى أمر أمير خراسان بالقبض على الذهلي ومصادرة أمواله, وأركبه حمارا ونُودي عليه ثم سجن ومات في سجنه.

من أخلاق الإمام البخاري وفضائله : قال بكر بن منير كان حُمل إلي محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان فاجتمع التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم : انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال : إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا ، يعني الذين طلبوا أول مرة ففعل وقال : لا أحب أن أنقض نيتي، وقال مسبح بن سعيد كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان في أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية وكان يقرأ في السحَر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال ويقول : عند كل ختمة دعوة مستجابة ، وقال علي بن محمد بن منصور : سمعت أبي يقول كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل فرفع إنسان من لحيته قذاة (شيء يسير يتعلق بالشعر) فطرحها على الأرض فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

وقال محمد بن أبي حاتم: كنت أرى أبا عبد الله يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويُسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوترمنها بواحدة، وقال بكر بن منير: سمعت البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا، صنف البخاري كتابا عن تراجم رجال السند الذين اعتمدهم في إسناد الأحاديث وسماه (التاريخ الكبير) وهو بمثابة المقدمة لصحيحه.

توفي ; في خرتنك قرية من قرى سمرقند ليلة السبت بعد صلاة العشاء, وكانت ليلة عيد الفطر, ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة 256 وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما, قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: "وقد ترك ; بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة" وقد قال رسول الله ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به....(رواه مسلم.)

695- الإمام البخاري (2) دقة حفظه وسعة علمه:

وصل محمد بن إسماعيل البخاري إلى بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها (المتن هو نص الحديث) وأسانيدها (يعني الرواة :عن فلان عن فلان...) وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، وأعطوها إلى عشرة رجال إلى كل رجل منهم عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يُلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله قام إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: "لا أعرفه"، فسأله عن آخر فقال: "لا أعرفه", فما زال يُلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ من العشرة ، والبخاري يقول: "لا أعرفه"، فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهم, ومن كان منهم غير ذلك يحكم على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم, ثم قام رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الأول والبخاري ; يجيب بما أجاب به الأول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هيأوه من الأحاديث ، فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا، وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الترتيب.. حتى أتى على تمام العشرة فردّ كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها ، فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هنا يُخضَع للبخاري ، فما العجب من ردّه الخطأ إلى

الصواب فإنه كان حافظا, بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة".

696- صحيح البخاري:

اشتهر بين الناس قديماً وحديثا تسميته بصحيح البخاري...أما اسمه عند البخاري ; فهو كما قال ابن حجر وغيره (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه) ولم يألُ البخاري ; جهدا في العناية بهذا المؤلف العظيم ، ويتضح ذلك مما نقله العلماء عنه ، فنقل الفربري أنه قال: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، ونقل عمر بن محمد البحيري عنه أنه قال: "ما أدخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثا إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته"، ونقل عنه أنه قال: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى ".

697- ورّع البخاري رحمه الله:

* خرج البخاري ; في سفر، وفي طريقه أخذ يمارس الرماية التي كان يجيدها، فصوّب على وتد في قنطرة (كوبري خشبي) فشق الوتد، فأصرّ أن يرسل لصاحب القنطرة مَن يدفع له ثمن الوتد أو يأذن لهم في إصلاحه أويسامحهم (كتاب هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٥٠٤) وهو نموذج يسير من أخلاق البخاري ووَرعه وخوفه من عاقبة أذى الناس ولو بشيء تافه

* ثم يأتي رجل أعمال مصري ليعلق على بعض الأحداث ويقول : (إن داعش نائمة في صفحات كتاب البخاري وابن تيمية وإنه يجب علينا القيام بثورة ثقافية لنزع القداسة عن الموروث الثقافي وتجديد الخطاب الديني ..) .

*ونقول له ولغيره : لقد حرص البخاري على دفع ثمن الوتد الذي أفسده - غير متعمد - فهل يمكن أن تتخلص أنت من الحرام قبل أن تتكلم في الدين والثقافة؟ هل يمكن أن تجامل بشيء آخر غير موضوع تجديد الخطاب الديني؟

698- عيون زبيدة:

قد يظن بعض الأصدقاء أنني أقصد الممثلة القديمة زبيدة ثروت التي ضرب المصريون المثل بجمال عينيها، ولكني أقصد زبيدة أخرى - وكانت أيضاً في غاية الجمال والرقة مع ذكاء وفضل - وإليكم قصتها:

في طريقها للحج سنة ١٨٦ هـ أدركت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد الصعاب والمشاقّ التي يجدها الحُجاج في طريقهم إلى مكة من نقص الماء ومُعاناة حمل القِرَب، وموت بعضهم، فقرّرت زبيدة وأمرت بحفر قناة مائية تتصل بمساقط المطر وتنتهي بعين (بئر) كبيرة، فاشترت كل أراضي (وادي النعمان) على حدود مكة وأمرت بإخلائه وأن تُشقّ للمياه قناة تخترق الجبال والطرق، وجعلوا فيها فتحات لقنوات فرعية في مواضع اجتماع مياه السيول لتكون روافد تزيد كمية المياه المجرورة إلى مكة، وكانت (قناة عين زبيدة) تصبّ في بئر عظيمة مطويّة بأحجار كبيرة تُسمّى (بئر زبيدة) في منطقة قرب الحرم تُسمّى الآن (محبس الجن)، كما أمرت زبيدة بتوصيل القناة إلى (عرفة) وجبل الرحمة مَحلّ موقف النبي ﷺ بعرفة، وأن يجعلوا للقناة فروعاً إلى البِرك التي في أرض عرفة ليشرب منها الحجاج، وقد جهزوا أماكن خاصة لذلك على شكل حنفيات حجريّة جميلة يشرب منها الحجاج بكل يسر، كما جعل العمال لهذه القنوات الملتفّة بجبل الرحمة مجاري أو (قنوات) لتجميع مياه الوضوء وصرفها إلى المزارع المجاورة حتى لا تُهدَر، كما أمرت بتوصيل القناة إلى بقية المشاعر المقدسة : (المزدلفة) و(مِنى) وقد بلغ طولها ١٠ أميال تقريبًا، أو ما يعادل (١٦ كيلو متراً).

* وهناك من يرى أن عيون زبيدة كانت منتشرة على طريق الحجاج من العراق إلى مكة (آبار محفورة مُوزعة على طرق الحجاج) وليست في مكة فقط، كما قيل : إن فكرة الآبار كانت عقب رؤيا عجيبة لزبيدة فسّرها لها ابن سيرين بحفر آبار .

*وقد أنفقت زبيدة الكثير من أموالها وجواهرها، ولما أمرت خازن أموالها بتكليف أمهر المهندسين والعمال لإنشاء هذه العين، أسرّ لها بارتفاع تكاليف هذا المشروع، فقالت له: اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً ، وقيل إن مجموع ما أنفقته زبيدة على هذا المشروع بلغ (مليون وسبعمائة ألف) مثقال من الذهب (المثقال يساوي ٥ جرامات تقريباً)،ولما تمّ العمل اجتمع العمال لديها، وأخرجوا دفاترهم ليُخبروها بحساب ما صرفوه، وليبرّئوا ذممهم من أمانة ما تسلّموه، وكانت زبيدة في قصر مُطلٍّ على دجلة، فأخذت الدفاتر ورمتها في النهر قائلة : " تركنا الحساب ليوم الحساب، فمن بقي عنده شيء من المال فهو له، ومن بقي له شيء عندنا أعطيناه ".

* وفي هذا السياق نذكر بكل إعزاز الفاضلة (زينب زوجة عبد الرحيم باشا الدمرداش) التي رأت زوجها تبرع بأرض وأموال طائلة لبناء مستشفي الدمرداش المعروف في مصر، فأرادت أن تشارك في الخير فتبرعت بكل مجوهراتها، وكذلك فعلت ابنتهما (قوت القلوب).

ولن نتكلم عن فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز التي سلّمت كل مجوهراتها لزوجها بعد تولّيه الخلافة ليردّها لبيت مال المسلمين، وغنيّ عن البيان موقف زوجة عمر الفاروق التي اشتهت الحلوى فلم تجد فائضاً لشرائها.

* وما فتِئ الزمان يدور حتى ابتُلينا بلصوص في ثياب رؤساء، سمعنا أن السفارات والمُلحقيات الثقافية العربية في أوروبا كان من مهماتها أن تشتري الأحذية والفساتين لزوجاتهم، كما سمعنا أن وزيراً قدّم لإحداهن في عيد ميلادها (ثلاثة أطقم من الماس) ثمنها ١٥ مليون جنيه (من أموال الشعب بالطبع).

*زبيدة وأخواتها يُنفقن لعيون الشعوب، وشعوب تنفق لعيون سوزان وجيهان .. ! وتغنّي لهن : إنّ العُيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قتلنَنا ثمَّ لمْ يُحيينَ قَتلانا

699- قصة رائعة، فأسعِدونا بالدروس المستفادة:

قصة بليغة حدثت في القرن الثالث الهجري في بغداد، وأبطالها العالم الفقيه أحمد بن مسكين، والعابد الزاهد بشر الحافي، وأبو نصر الصياد، وإليكم القصة بأسلوب الأديب الكبير مصطفي صادق الرافعي، قال على لسان أحمد بن مسكين: قصتي أني امتُحنت (أي أُبتليت) بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين، وقحط منزلي قحطاً شديداً جمع عليّ الحاجة والضر والمسكنة.

ولي امرأة وطفل صغير، وقد طوَينا على جوع وكان جوع الصبي يزيد المرأة ألماً في جوعها، وكنتُ بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية ! وجمعت نيتي على بيع الدار والتحوّل عنها، وإن كان خروجي منها الخروج من جلدي.

ثم خرجت لصلاة الصبح، والمسجد يكون في الأرض ولكن السماء تكون فيه ! ولما قُضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى، وجرى لساني بهذا الدعاء: (اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك، وأسألك بركة الرضا بقضائك، وأسألك القوة على الطاعة والرضا يا أرحم الراحمين !).

ثم جلست أتأمل شأني حتي إذا ارتفع الضحي وابْيضّت الشمس خرجتُ أتسبّب لبيع الدار، فما سرت غير بعيد حتى لقيني أبو نصر الصياد فقلتُ: يا أبا نصر أنا علي بيع داري فقد ساءت الحال، فأقرضني شيئاً يمسكني على يومي هذا حتي أبيع الدار وأوفيك ، فقال: يا سيدي خذ هذا المنديل إلى أهلك، وأنا لاحق بك إلى منزلك، ثم ناولني منديلاً فيه رقاقتان بينهما حلوى، وقال: إنهما والله بركة الشيخ ، قلتُ : من الشيخ وما القصة؟

قال: وقفت أمس على باب هذا المسجد وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة، فمرّ بي بشر الحافي، فقال: مالي أراك في هذا الوقت؟ قلت: ما في البيت دقيق، ولا خبز، ولا درهم، ولا شيء يبُاع، فقال : الله المستعان، احمل شبَكتك وتعال إلى الخندق، فحملتُها وذهبت معه فلما انتهينا إلى الخندق، قال لي : توضأ وصلّ ركعتين ، ففعلتُ، فقال : سمِّ الله تعالى وألق الشبكة، فسميتُ وألقيتها، فوقع فيها شيء ثقيل، فجعلتُ أجرّه فشق عليّ، فقلت له : ساعدني ، فإني أخاف أن تنقطع الشبكة، فجاء وجرّها معي، فخرجت سمكة عظيمة، لم أرَ مثلها سِمناً وعِظَماً !، فقال : خذها وبِعْها، واشترِ بثمنها ما يُصلح عيالك، فاستقبلني رجل فاشتراها، فابْتعتُ لأهلي ما يحتاجون إليه، فلما أكلتُ وأكلوا ذكرتُ الشيخ (يقصد بشرا الحافي) فقلت : أهدي له شيئاً، فأخذت هاتين الرقاقتين وجعلت بينهما هذه الحلوى، وأتيت إليه، وطرقت الباب، قال: افتح وضَع ما عندك في الدهليز وادخل، فدخلت و حدثته بما صنعت،

فقال: الحمد لله على ذلك، فقلت: إني هيأت للبيت وقد أكلوا وأكلت، ومعي رقاقتان فيها حلوى، قال: يا أبا نصر: لو أطعمنا أنفسَنا هذا، ما خرجت السمكة ، اذهب كُلْه أنت وعيالك .
قال أحمد بن مسكين: وأخذت الرقاقتين ولكني أحسست أن في هاتين الرقاقتين سر الشيخ ورأيتهما في يدي كالوثيقتين (المملوءتين) بخير كثير، فقلت على بركة الله، ومضيتُ إلى داري فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي، فنظرَت إلى المنديل وقالت : يا سيدي، هذا طفل يتيم جائع ولا صبر له على الجوع فأطعمه شيئاً يرحمك الله، ونظر إليّ الطفل نظرةً لا أنساها ! حَسِبْتُ فيها خشوع ألف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا، بل ما أظن ألف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عينَيْ صبي يتيم جائع يسأل الرحمة، قال أحمد بن مسكين : وخُيل إليّ حينئذ أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يُشبع هذا الطفل وأمه، والناس عُمي لا يبصرونها، وذكرتُ امرأتي وابنها وهما جائعان منذ أمس، غير أني لم أجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد، بل معنى هذه المرأة المحتاجة وطفلها، فأسقطتهما عن قلبي، ودفعت ما في يدي للمرأة، وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك، والله ما أملك بيضاء ولا صفراء، فدمعت عيناها، وأشرق وجه الصبي، وقلت في نفسي : أما أنا فأطوي إن لم أصب طعاماً، فقد كان أبو بكر الصديق يطوي ستة أيام، ولكن مَن للمرأة وابنها؟ ومشيت وأنا منكسر منقبض، وكأني كنت نسيت كلمة الشيخ (لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما خرجت السمكة!) فذكرتها وشغلت نفسي بتدبرها،ثم جلست إلى حائط أفكر في بيع الدار، فأنا كذلك إذ مر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحاً، فقال : يا أبا محمد، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى؟ قلت: سبحان الله ! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر؟ قال : إني لفي الطريق إلى منزلك، إذا رجل يستدلّ الناس على أبيك، ومعه أثقال وأحمال، فقلت له أنا أدلك، ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك، فقال إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك أودعه مالاً من ثلاثين سنة، فأفلس وانكسر المال ثم ترك البصرة إلى خراسان، فصلح أمره على التجارة هناك، وأيسر بعد المحنة فعاد إلى البصرة وأراد أن يتحلل فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة، وإلى ذلك هدايا ! قال أحمد بن مسكين: وانقلبتُ إلى داري، فإذا مال جمّ وحال جميلة، فقلت: صدق الشيخ : لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما خرجت السمكة!
قال أبو نصر فنمت ليلة من الليالي فرأيت في المنام أن الميزان قد وُضع ونادى مناد: أبا نصر الصياد هلمّ لوزن حسناتك وسيئاتك، فوُضعت حسناتي ووضعت سيئاتي، فرجحت السيئات ، فقلت: أين الأموال التي تصدقت بها؟ فوضعت الأموال، فإذا تحت كل ألف درهم شهوة نفس أو إعجاب بصنيع كأنه لفافة من القطن لا تساوي شيئاً، ورجحت السيئات وبكيَت .. بكيت حتى كادت نفسي تذهب وأحشائي تتقطع ، وقلت ما النجاة؟ وسمعت المنادي يقول : هل بقي له من شيء؟ فأسمع الملك يقول: نعم بقيت له رقاقتان ..وتوضع الرقاقتان (الفطيرتان) في كفة الحسنات، فتهبط كفة الحسنات حتى تساوت مع كفة السيئات، فبقيت خائفاً .. وأسمع المنادي مرة أخرى يقول: هل بقي له من شيء؟ فأسمع الملك يقول: بقي له شيء، قلت: ما هو؟ ..قيل له: دموع المرأة حين أعطيتها الرقاقتين ، فوزنت الدموع، فإذا بها كالحجر الصقيل وزناً ، فثقلت كفة الحسنات، ففرحت فرحاً شديداً .. وأسمع المنادي كرة أخرى يقول: هل بقي له من شيء؟ فقيل: نعم، ابتسامة الطفل الصغير حين أعطيت أمّه الرقاقتين ...وترجح كفة الحسنات...و ترجح ...وترجح.، وأسمع المنادي يقول: لقد نجا ... لقد نجا.
فاستيقظت من النوم فزِعاً أقول ما قاله لي الشيخ بشر الحافي : لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما خرجت السمكة.

700- من قصص الإخلاص (صاحب النقب):

جاء في كتب التاريخ أن مَسْلمة بن عبد الملك كان أميراً على جيش من جيوش المسلمين، وحاصر حصناً من حصون الروم فاستعصى عليهم فتحه، فحرَّض جنوده على التضحية والإقدام حتى يُحدثوا في ذلك الحصن ثغرة ويثقبوا فيه ثقباً، فأسرع رجل من المسلمين واندفع إلى الحصن وقد وضع لثاماً على وجهه حتى لا يعرفه أحد، واستطاع أن يُحدث في الحصن ثغرة اندفع منها جنود المسلمين وفاجئوا الأعداء وتحقق النصر، ففرح مَسْلمة كثيراً ونادى: أين صاحب النقب؟ فلم يأته أحد، فصاح: عزمتُ على صاحب النقب إلا جاء (أي شدّد عليه) فحضر الرجل الملثم واستأذن في الدخول فسأله الحاجب: هل أنت صاحب النقب؟ فقال : أنا أدلّكم عليه فأدخله الحاجب، فلما وقف أمام مسلمة قال له: أيها الأمير إن صاحب النقب يشترط عليكم ثلاثاً: ألا تبعثوا باسمه في صحيفة إلى الخليفة وألا تأمروا له بشيء (أي لا تعطوه جائزة أو مكافأة) وألا تسألوه من هو، فقال مسلمة: له ذلك، فقال الرجل في استحياء: أنا صاحب النقب، ثم ولّى مسرعاً.

فكان مسلمة لا يصلي بعد ذلك صلاة إلا دعا فيها فقال: «اللهم اجعلني يوم القيامة مع صاحب النقب».

701- من قصص الصالحين:

يقول مالك بن دينار: دخلت البصرة يوما فوجدت الناس قد اجتمعوا في المسجد الكبير يدعون الله من صلاة الظهر إلى صلاة العشاء لم يغادروا المسجد، فقلت لهم ما بالكم؟ فقالوا :أمسكت السماء ماءها وجفت الأنهار، ونحن ندعو الله أن يسقينا فدخلت معهم ، يصلون الظهر ويدعون، والعصر ويدعون، والمغرب ويدعون، والعشاء ويدعون.. ولا تمطر السماء قطره، فخرجوا ولم يستجب لهم، يقول: ثم ذهب كل منهم إلى داره، وقعدت في المسجد ولا دار لي، فدخل رجل أسود أفطس (أي منخفض قصبة الأنف أبجر (أي كبير البطن) عليه خرقتان ستر عورته بواحدة وجعل الأخرى على عاتقه، فصلى ركعتين ولم يُطل ، ثم التفت يميناً ويساراً ليرى أحدا فلم يرني فرفع يديه إلى القبلة وقال: إلهي وسيدي ومولاي، حبستَ القطر عن بلادك لتؤدب عبادك ، فأسألك يا حليماً ذا أناه، يا من لا يعرف خَلقُه منه إلا الجُود، أن تسقيهم الساعة الساعة، يقول مالك : فما أن وضع يديه إلا وقد أظلمت السماء وجاءت السحب من كل مكان فأمطرت كأفواه القِرب ، يقول فعجبت من الرجل، فخرج من المسجد فتبعته فظل يسير بين الأزقة والدروب حتى دخل دارا ، فما وجدت شيئا أعلّم به الدار إلا من طين الأرض فأخذت منها وجعلت على الباب علامة، فلما طلعت الشمس تتبعت الطرق حتى وصلت إلى العلامة ، فإذا هو بيت نخّاس يبيع العبيد ،فقلت : يا هذا إني أريد أن أشتري من عندك عبدا، فأراني الطويل والقصير والوجيه ، فقلت: لا لا أما عندك غير هؤلاء؟ فقال النخاس: ما عندي غير هؤلاء للبيع، قال مالك: وأنا خارج من البيت وقد أيست رأيت كوخا من خشب جوار الباب فقلت: هل في هذا الكوخ من أحد؟ فقال النخاس: مَن فيه لا يصلح.. أنت تريد أن تشتري عبدا، ومن في هذا الكوخ لا يصلح ، فقلت: أراه ، فأخرجه لي، فلما رأيته عرفته ، فإذا هو الرجل الذي كان يصلي بالمسجد البارحة ،قلت للنخاس: أشتريه، فقال : لعلك تقول : غشّني الرجل ، هذا لا ينفع في شيء. .هذا لا يصلح في شيء.. فقلت أشتريه، فزهد في ثمنه وأعطاني إياه، فلما استقر بي المقام في بيتي رفع العبد رأسه إليّ وقال: ياسيدي لم اشتريتني؟ إن كنت تريد القوة فهناك من هو أقوى مني، وإن كنت تريد الوجاهة فهناك من هو أبهى مني، وإن كنت تريد الصنعة فهناك من هو أحرَف مني، فلم اشتريتني؟ قلت: يا هذا، بالأمس كان الناس في المسجد وظلت البصرة كلها تدعو الله من الظهر إلى بعد العشاء ولم يستجب لهم، وما إن دخلت أنت ورفعت يديك إلى السماء ودعوت الله واشترطت على الله حتى استجاب الله لك وحقق لك ما تريد! فقال العبد: لعله غيري ، وما يدريك أنت؟ لعله رجل آخر، فقلت: بل هو أنت فقال العبد :أعرفتني؟ فقلت نعم فقال: أتيقنتني؟ فقلت نعم ، فيقول مالك: فو الله ما التفت إليّ بعدها، إنما خرّ لله ساجدا، فأطال السجود، فانحنيت عليه فسمعته يقول: (يا صاحب السرّ إن السر قد ظهر - فلا أطيق حياة بعدما اشتهر) ففاضت الروح إلى بارئها (كتاب حلية الأولياء) .

(اللهم اجعلنا من عبادك الأتقياء الأنقياء الأخفياء) .

702- من نماذج الإخلاص : صِلة بن أشيم:

روى جعفر بن زيد : أن أباه أخبره قال : خرجنا في غزوة إلى كابُل وفي الجيش: صلة بن أشيم ، فنزل الناس عند العتمة فصلوا ثم اضطجع فقلت : لأرمُقن (أي أشاهد وأتابع) عمله ، فالتمسَ غفلة الناس حتى إذا هدأت العيون، وثب فدخل غيضة (مكان كثير الشجر) قريبا منا، فدخلت على أثره فتوضأ ثم قام يصلي ، وجاء أسد حتى دنا منه فصعدت على شجرة، فلما سجد قلت : الآن يفترسه ، فجلس ثم سلم ثم قال : أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر، فولّى وإن له لزئيرا تصدّع الجبال منه ، فما زال كذلك يصلي حتى كان عند الصبح جلس فحمد الله تعالى بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، ومثلي يصغُر أن يجترئ أن يسألك الجنة ، ثم رجع وأصبح كأنه بات على الحشايا (أي دخل في الناس كأنه كان نائما على الوسائد معهم) .

وصلة بن أشيم تابعي كبير وعابد زاهد، استشهد هو وابنه سنة خمس وثلاثين وهو ابن مائة وثلاثين سنة في حرب مع الترك بسجستان، فانهزموا فقال صلة لابنه: يا بني ارجع إلى أمك قال: يا أبه، تريد الخير لنفسك، وتأمرني بالرجوع ؟! قال: فتقدمْ، فتقدمَ، فقاتل حتى قُتل فاجتمع النساء عند امرأته مُعاذة العدوية، فقالت: مرحبا إن

كنتن جئتن لتهنئنني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن، وكان ذلك سنة اثنتين وستين رحمهم الله تعالى .
*جاءه رجل بنعي أخيه، فقال له: أدْن فكُل، فقد نُعي إليّ أخي منذ حين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: 30).

703- صفحة من تاريخ العزة : قتيبة بن مسلم ورسوله إلى ملك الصين:

* خرج الفاتح العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي لنشر نور الإسلام شرقاً حتى وصل إلى الصين، وفي طريقه سأله أحد مساعديه : كيف تتوغل في هذه الأماكن المجهولة؟ فقال : أتوغل بثقتي في الله، قال له : أما تخشى الموت؟ قال له : إذا انتهت المُدة لم تنفع العُدة، فقال له : هذا عزم لا يفلّه (أي لا يؤثر فيه) إلا الله .
* وقبل وصوله للصين أرسل مبعوثه (هبيرة بن المشمرج الكلابي) إلى ملك الصين وبعد مفاوضات رد الملك مُهدداً : انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يُهلككم ويهلكه ، فردّ عليه هبيرة في شجاعة المؤمن وعزته : كيف يكون قليل الأصحاب مَن أول خَيله في بلادك وآخرها في مَنابت الزيتون؟ وكيف يكون حريصاً على الدنيا مَن خلّفها قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل، فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمُها القتل في سبيل الله فلسنا نكرهه ولا نخافه، فأيقن ملك الصين أنه أمام قوم لا يُجدي معهم التهديد ولا الوعيد فاعتدل في كلامه وقال لهبيرة : فما الذي يُرضِي صاحبَكم؟ قال: إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يَطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ الجزية.
قال الملك : فإنا نخرجه من يمينه (أي نبرّ قسمه) نبعث إليه بتراب من أرضنا فيَطؤه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم (كان الختم إجراء إداريا معروفا) ونبعث إليه بجزية يرضاها، قال: فدعا الملك بصحائف من ذهب فيها تراب من أرضهم وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردّهم ووطئ التراب.

704-الشيخ أحمد ياسين في ذكرى استشهاده

وُلد سنة 1936 في قرية الجورة ثم انتقل بعد حرب 48 إلى غزة، وكانت أسرته فقيرة، فقرر أن يبيع الفول والطعمية مع دراسته، تعرّض في شبابه لحادث نتج عنه شلل في جميع أطرافه، عمل مدرساً للغة العربية والتربية الدينية وكان يقيم مجموعات تقوية مجانية لطلاب المدارس، ويشجع الرحلات الطلابية والاجتماعية بين أبناء الأراضي الفلسطينية للربط بين أبناء الشعب الواحد، وكان خطيباً بارعاً وداعية قوي التأثير، يخطب الجمعة ويلقي الدروس ويقيم المقارئ لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، أسس في كل مسجد صندوقاً للزكاة وصندوقاً لكفالة الأرامل واليتامى والمساكين، شكل من الشباب مجموعات للخدمة العامة، كما أنشأ لجاناً للإصلاح الاجتماعي وفض المنازعات، وكان يلجأ إليها المسيحيون أيضاً، أقام النوادي والمستوصفات، قاوم اليأس والهزيمة النفسية في نفوس شعبه، فبعد هزيمة الجيوش العربية في 67 وضياع بقية فلسطين قال : المعركة التي بيننا وبين اليهود معركة إرادة وصراع على الإنسان فإذا نجحنا في هذه المعركة، كان النصر لنا إن شاء الله، اعتقلته السلطات المصرية – للأسف - 1965 – حيث كانت غزة خاضعة للحكم المصري، وكان اعتقاله بسبب نشاطه السابق وانضمامه للإخوان، ودعوته لفكرهم في فلسطين، كما اعتقله اليهود 1983 بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم مسلح والتحريض ضد إسرائيل وحكموا عليه بالسجن 13 سنة ، ولكن أفرج عنه بقدر الله في صفقة تبادل أسرى، أسس مع بعض إخوانه حركة المقاومة الإسلامية حماس لمقاومة المحتل وتحرير المقدسات وتربية أبناء الشعب تربية إسلامية شاملة، تعرض للاعتقال والتعذيب أكثر من مرة حتى أصيب – مع الشلل – بكثير من الأمراض، وحُكم عليه بالسجن في 16- 10 – 1991 (مدى الحياة) ولكن شاء الله أن يفرج عنه بموجب اتفاق بين الأردن واليهود بعد العملية الصهيونية الفاشلة لاغتيال خالد مشعل في الأردن .
كان زوجاً مثالياً وأباً حنوناً، زاهداً في الدنيا، حريصاً على العبادة يستيقظ قبل الفجر بساعة ليقوم الليل ثم يصلي الفجر ويجلس للقراءة والذكر حتى صلاة الضحى، وكان يقرأ في النوافل جزءاً كاملاً من القرآن، ويوصي الشباب بالحفاظ على صلاة الجماعة والتلاوة والذكر وترك الاهتمامات الفارغة والاستعداد الدائم للجهاد.
في حوار له مع قناة العربية قبل استشهاده بأيام سألوه : ما أمنيتك؟ قال : أملي أن يرضى الله عني، وفي آخر

ليلة اعتكف في مسجد المجمع الإسلامي ونوى الصيام وتسحر على شربة ماء وصلى الفجر، ثم خرج ليقصفه طيران العدو يوم 22- 3- 2004 (غرة صفر 1425) بإشراف المجرم شارون الذي ظل يعاني المرض سنوات طويله حتى هلك قريباً .

705- (من قصص العزيمة والتوكل):

بالرغم من بوادر الشلل عند الشاب أحمد ياسين إلا أنه قرر بعد دراسته الثانوية أن يبحث عن وظيفة ليساعد أهله - كما باع الفول والطعمية في أثناء دراسته - فتقدم سنة ١٩٦٦ إلى مدارس (غوث ...)، ولكن رفضه القائمون عليها وكانوا من الشيوعيين بسبب (توجهاته الدينية) فلم يستسلم ورفع شكوى للقطاع الأعلى - وهم شيوعيون أيضا - فحددوا له موعدا للمقابلة، فذهب إليهم وفي الطريق رآه رجل وهو يتعثر في مشيته فأراد أن يثبطه، فقال له أحمد : أنا لست ذاهباً لاستعطاف اللجنة، وأنا أعلم أن قرار تعييني بيد الله، وأثق في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ وبقول النبي ﷺ : واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك،فذهب وقابل اللجنة وأعجبوا بذكائه ولباقته، كما أرادوا أن يثبتوا (حيادهم) فرفعوا تقريراً للحاكم الإداري بنجاح الشاب المتقدم ولكن كتبوا معه (لكنه أعرج) فوصل التقرير للحاكم الإداري الذي غضب من وصف (أعرج) لأنه كان له ابن أعرج، وقال بغضب: (يعني الأعرج يموت من الجوع) وأصدر قرار التعيين للشاب أحمد ياسين ; الشهيد القعيد الذي أحيا معاني العزة والصمود.

706- الشهيد يحيي عيَّاش في ذكرى استشهاده:

وُلد ; في مارس (1966م) بقرية (رافات) بفلسطين، بدأ حفظ القرآن في السادسة من عمره، كان حريصًا على صلاة الجماعة بالمساجد، حادَّ الذكاء كثير الصمت شديد الحياء عفيفًا زاهدًا متفوقًا في دراسته (الهندسة الكهربائية) مُحبّاً للكيمياء، طلب تصريحًا للسفر إلى الأردن لإتمام دراسته العليا ولكن سُلطات الاحتلال رفضت، انضم للحركة الإسلامية (1985 م) وكان مثالاً للانضباط وحب الدعوة وعمل الخير وتحرّي الإخلاص، أنجب الطفلين: البراء ويحيي الذي وُلد قبل استشهاده بأسبوع، وكان زوجًا مثاليًا وأبًا حنونًا.

هو مهندس العمليات الاستشهادية والعبوات شديدة الانفجار التي تسببت في قتل (79) صهيونيا وجرح أكثر من (400) وأصابت اليهود بالرعب حتى قال رئيس وزرائهم (رابين): أخشى أن يكون عياش جالساً بيننا في (الكنيست) (مجلس شعبهم) وقال : إن المهندس يمتلك قدرات خارقة وإن استمراره طليقا يهدّد أمن إسرائيل، وقال رئيس المخابرات (يعقوف بيريز): لو كنا نعلم أن المهندس سيفعل بنا ما فعل لأعطيناه تصريحًا بالسفر للأردن بالإضافة إلى مليون دولار(يقصد لما طلب تصريحا بالسفر للدراسة)، عاش حياته مُطارَدًا ورفض أن يخرج من فلسطين وقال : لقد نذرْتُ نفسي لله ولهذا الدين فإما النصر وإما الشهادة، وفاز بالشهادة في يوم (1996/1/5م)

كان له (دفتر) خاص كتب فيه:

أمَّاهُ ديني قدْ دَعاني للجهادِ والفِدَا أمَّـاهُ إنـي زاحفٌ للخُـلد لـن أتردّدا

أمَّاهُ لا تبكي عليّ إذا سقطتُ مُمَدَّدا فالموتُ ليس يُخيفني ومُناي أن أستشهدا

707- قطوف عن الشيخ الغزالي ;- في ذكرى وفاته –

في (20 شوال1416) 9 مارس 1996 توفي العالم المفكر البصير وهو يدعو إلى الله في مؤتمر بالمملكة السعودية، وكان الأطباء في مصر حذروه من الحركة، ولكن أشواقه وأقداره كانت أقوى وأعظم، ليموت وفي جيبه وصية بالدفن في المدينة المنورة، وقد زرت قبره في اليوم التالي لوفاته لأجده يتوسط قبور (الإمام مالك - الإمام نافع إمام القرارات - إبراهيم ابن النبي ﷺ) رحم الله الشيخ الغزالي وألحقنا به في الصالحين.

1- في إحدى محاضراته بكى وقال : أرجو الله أن يقبضني وأنا أتصبب عرقاً في خدمة دينه، وحقق الله رجاءه

فعاش داعياً مهموماً بالأمة وتشخيص دائها ووصف دوائها ، فمات وهو يدعو إلى الله ورزقه الله الجوار الطيب حيث دُفن بالبقيع وسط الصحابة الكرام

2- من القلائل الذين جمعوا بين الفكر العميق والأسلوب الرقيق وحرارة الوجدان وبلاغة الكلمة المكتوبة والمسموعة.

٣- كان كثيرا ما يبكي شوقاً وحباً عند حديثه عن النبي ﷺ أو الاستماع لسيرته، كما ذكروا أنه استأجر شاباً حسن الصوت براتب كبير ليصلي به النوافل وبعض الفرائض إذا عجز عن الذهاب للمسجد وكان كثير البكاء عند سماع القرآن

4- حدث خلاف معروف بينه وبين المستشار الهضيبي المرشد الثاني للإخوان وصار بعده جفوة بينهما ولكنه كان يبكي كلما سمع عن تعذيب المستشار وإخوانه في سجون الظلمة ثم قابله بعد خروجه فبكى الشيخ وانحنى وقبل يد الهضيبي وقال مُقدراَ ثباته وصواب رأيه : " هذا الرجل كان أقرب للتقوى مني " - وقد حكى هذه الحكاية الأستاذ فهمي هويدي ورآها بنفسه –

708 - من روائع الشيخ الغزالي - في ذكرى وفاته (1)

١-الويل لأمة يقودها التافهون، ويخزي فيها القادرون.

٢- إن زوال إسرائيل لابد أن يسبقه زوال أنظمة عربية عاشت تضحك على شعوبها، واندثار مجتمعات عربية فرضت على نفسها الوهم والوهن.

٣-لاأدري لماذا تهتاج أمة لهزيمة رياضية ولا تهتز لها شعرة لهزائمها الحضارية والصناعية والاجتماعية؟

٤- الإكراه على الفضيلة لا يصنع إنساناً فاضلاً، كما أن الإكراه على الإيمان لا يصنع إنساناً مؤمناً؛ فالحرية أساس الفضيلة.

٥-التدين المغشوش قد يكون أنكى بالأمم من الإلحاد الصارخ.

٦-إن الفراعنة والأباطرة تألهوا؛ لأنهم وجدوا جماهير تخدمهم بلا وعي.

٧-إن إقامة صروح العدل الاجتماعي في بلد مختل، كإقامة قواعد الأدب في بلد منحل.

٨-إنما فسدت الرعية بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، فلولا قضاة السوء وعلماء السوء ، لقلّ فساد الملوك خوفاً من إنكارهم.

٩-إذا أردت أن تغيّر وضعاً خاطئاً ، فعليك بتجهيز البديل أولاً قبل أن تُبادر بتغيير هذا الوضع.

١٠- مألوف في تاريخ النهضات أن اليقظة العقلية تسبق دائماً النشاط السياسي والاجتماعي .

709- من روائع الشيخ الغزالي (٢)

١-الإسلام قضية ناجحة لكن محاميها فاشل (يقصد بعض أبنائه والدعاة إليه).

٢- الناس من خوف الفقر في فقر، ومن خوف الذل في ذل.

٣- العمل الصادق هو العمل الذي لا ريبة فيه لأنه وليد اليقين ، ولا هوى معه لأنه قرين الإخلاص ، ولا عوج عليه لأنه نبع من الحق ، ونجاح الأمم في أداء رسالتها ، يعود إلى جملة ما يقدمه بَنُوها من أعمال صادقة ، فإن كانت ثروتها من صدق العمل كبيرة ، سبقت سبقاً بعيدا ، وإلا سقطت في عرض الطريق ، فإن التهريج والخبط ، والادعاء والهزل ، لا تغني فتيلًا عن أحد

٤- إن ظلم الأزواج للأزواج أعرق (أي أعمق وأقوى) في الإفساد وأعجَل في الإهلاك من ظلم الأمير للرعية.

٥- والخطأ في حق الله لا يداويه إلا اعتذار المخطئ نفسه، فلو اعتذر عنه أهل الأرض جميعا، وفي مقدمتهم النبيون، وبقي هو على عوج نفسه فلن يقبل عنه اعتذار، ولن ينفعه استغفار، لابد أن يجثو المذنب (أي يجلس

على ركبتيه) في ساحة الرحمن ثم يهتف من أعماق قلبه: (رب اغفر وارحم، وأنت خير الراحمين) ليؤمّل ـ بعد ـ في مغفرة الله ورحمته.

٦- الله Y لطفاً منه بعباده قد يحرمهم ما يحتاجون إليه ليسارعوا إلى ساحته طالبين، ويسألوه مُلحّين، فإذا أعطاهم أنعش مشاعر الشكر في أفئدتهم، وعادوا وقد ربا (زاد) إيمانهم .

٧- إن الرجولات الضخمة لا تُعرَف إلا في ميدان الجرأة، والمجد والنجاح والإنتاج تظل أحلاماً لذيذة في نفوس أصحابها، ولا تتحول إلى حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم ووصلوها بما في الدنيا من حس وحركة .

710- الشيخ الإمام عبد الحليم محمود: في ذكرى ميلاده :

* ولد الشيخ عبد الحليم محمود في قرية أبو الحمد من ضواحي مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية في (٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ/ ١٢من مايو ١٩١٠ م) ونشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر، وحصل على شهادة (العالِمية) ثم سافر على نفقته الخاصة لاستكمال تعليمه العالي في باريس، ونال الدكتوراه في التصوف الإسلامي، عن الحارث المحاسبي، وتدرج في المناصب العلمية والدينية، له أكثر من ٦٠مؤلفا في التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، ومن أشهر كتبه: أوربا والإسلام، والتوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، وأسرار العبادات في الإسلام، والتفكير الفلسفي في الإسلام، والقرآن والنبي .

* بدت بوادر الإصلاح واضحة في سلوك الشيخ عبد الحليم محمود بعد تولّيه أمانة مجمع البحوث الإسلامية الذي حل محل جماعة كبار العلماء، فبدأ بتكوين الجهاز الفني والإداري للمجمع من خيار رجال الأزهر، وتجهيزه بمكتبة علمية ضخمة، وعمل الشيخ على توفير الكفايات العلمية التي تتلاءم ورسالة المجمع العالمية، وفي عهده تم عقد مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، وتوالى انعقاده بانتظام، وأثناء توليه لوزارة الأوقاف عُني بالمساجد عناية كبيرة، فأنشأ عددا منها، وضم عددا كبيرا من المساجد الأهلية، وجدد المساجد التاريخية الكبرى مثل جامع عمرو بن العاص وأوكل الخطابة فيه إلى الشيخ محمد الغزالي فدبت فيه الروح، وأنشأ بمساجد الوزارة فصولا للتقوية ينتفع بها طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية جذبت آلافا من الطلاب إلى المساجد، نجح في استعادة الأوقاف المنهوبة وإصلاح المهملة .

صدر قرار تعيين الشيخ عبد الحليم محمود شيخا للأزهر ٢٧ من مارس 1973) وما كاد الشيخ يمارس أعباء منصبه وينهض بدوره على خير وجه حتى فوجئ بصدور قرار جديد من رئيس الجمهورية في (٧من يوليو ١٩٧٤) يكاد يجرده مما تبقى له من اختصاصات ويمنحها لوزير الأوقاف، وما كان من الشيخ إلا أن قدم استقالته لرئيس الجمهورية على الفور، معتبرا أن هذا القرار يعوقه عن أداء رسالته وأصر على استقالته، وامتنع عن الذهاب إلى مكتبه، ورفض تناول راتبه، وطلب تسوية معاشه، وأحدثت هذه الاستقالة دويا هائلا في مصر وسائر أنحاء العالم الإسلامي، مما اضطر السادات إلى معاودة النظر في قراره ودراسة المشكلة من جديد، وأصدر قرارا أعاد فيه الأمر إلى نصابه، جاء فيه: شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية في الأزهر، وتضمن القرار أن يُعامَل شيخ الأزهر معاملة الوزير ويكون ترتيبه في الأسبقية قبل الوزراء مباشرة، وانتهت الأزمة وعاد الشيخ إلى منصبه ليواصل جهاده.

* كان للأزهر في عهده رأي ومقال في كل قضية وموضوع يتعلق بأمر المسلمين، فتصدى لقانون الأحوال الشخصية الذي حاولت الدكتورة عائشة راتب إصداره دون الرجوع إلى الأزهر.

* اقترح البابا شنودة تأليف كتب دينية مشتركة ليدرسها الطلبة المسلمون والمسيحيون جميعا في المدارس، مُبررا ذلك بتعميق الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة، ولقي هذا الاقتراح قبولاً بين كبار المسئولين، وزار الدكتور مصطفى حلمي وزير التربية والتعليم آنذاك الإمام الأكبر ليستطلع رأيه في هذا الاقتراح، لكن الشيخ الغيور واجه الوزير بغضبة شديدة وهدد بالاستقالة، وما كان من الوزير إلا أن استرضى الشيخ الغاضب وقدم اعتذارا له قائلا له: إنني ما جئت إلا لأستطلع رأي فضيلتكم وأعرف حكم الدين، ويوم أن تقدم استقالتك لهذا السبب فسأقدم استقالتي بعدك مباشرة.

* ومن مواقف الشيخ الشجاعة ما أبداه تجاه المحكمة العسكرية التي تصدت للحكم في قضية جماعة التكفير والهجرة المصرية، وكانت المحكمة قد استعانت بعدد من علماء الأزهر لإبداء الرأي في فكر هذه الجماعة، غير أن المحكمة لم تسترح لرأيهم، بل هاجمت الأزهر ولمزت علماء ه بقولها: " وا أسفاً على إسلام ينزوي فيه رجال الدين في كل ركن هاربين متهربين من أداء رسالتهم أو الإفصاح عن رأيهم أو إبداء حكم الدين فيما يعرض عليهم من أمور، فلا هم أدوا رسالتهم وأعلنوا كلمة الحق، ولا هم تركوا أماكنهم لمن يقدر على أداء الرسالة" ، فكتب الشيخ رداً قاسياً لم تنشره الصحف الرسمية.
* توسع الشيخ في إنشاء المعاهد الأزهرية وطاف القرى والمدن يدعو الناس للتبرع .
* دعا إلي تطبيق الشريعة الإسلامية داعيا وخطيبا ومحاضرا ومخاطبا المسئولين في البلاد وشكّل لجنة بمجمع البحوث الإسلامية لتقنين الشريعة الإسلامية في صيغة مواد قانونية تسهّل استخراج الأحكام الفقهية على غرار القوانين الوضعية، فأتمت اللجنة تقنين القانون المدني كله في كل مذهب من المذاهب الأربعة.
* كان الشيخ عبد الحليم محمود يستشعر أنه إمام المسلمين في كل أنحاء العالم، وأنه مسئول عن قضاياهم، فكان له رأي وتصرف في كل شأن وتحرك في كل مكان يرجو فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وأحس الناس فيه بقوة الإيمان وصدق النفس، فكان يُقابَل مقابلة الملوك والرؤساء، بل أكثر من ذلك؛ حيث كانت الجموع المحتشدة التي هرعت لاستقباله في الهند وباكستان وماليزيا وإيران والمغرب وغيرها تخرج عن حب لاستقباله.
بعد عودته من الأراضي المقدسة شعر بآلام شديدة فأجرى عملية جراحية لقي الله بعدها في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق (١٥ من ذي القعدة ١٣٩٧هـ - ١٧من أكتوبر ١٩٧٨م) تاركا ذكرى طيبة ونموذجا لما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر (منقول باختصار).

711- الشيخ محمد رفعت :في ذكرى ميلاده ووفاته:

وُلد الشيخ محمد رفعت في يوم الاثنين ٩ مايو عام ١٨٨٢م بحي المغربلين بالقاهرة، وفقد بصره صغيراً وهو في الثانية من عمره، حفظ القرآن في سن الخامسة، حيث التحق بكتّاب مسجد فاضل باشا بدرب الجماميز بالسيدة زينب ودرس علم القراءات وعلم التفسير على أيدي شيوخ عصره ، توفي والده محمود رفعت والذي كان يعمل مأمورا بقسم شرطة الخليفة وابنه في التاسعة من عمره فوجد الطفل اليتيم نفسه مسئولا عن أسرته وأصبح عائلها الوحيد، فلجأ إلى القرآن يعتصم به ، تولى القراءة بمسجد فاضل باشا بحي السيدة زينب سنة ١٩١٨م وهو في سن الخامسة عشرة، فبلغ شهرة ونال محبة الناس، وافتتح بث الإذاعة المصرية سنة ١٩٣٤م، وذلك بعد أن استفتى شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري عن جواز إذاعة القرآن الكريم فأفتاه بجواز ذلك فافتتحها بقول الله من أول سورة الفتح ﴿ إِنَّافَتَحۡنَالَكَفَتۡحٗامُّبِينٗا ﴾، ولما سمعت الإذاعة البريطانية بي بي سي العربية صوته أرسلت إليه وطلبت منه تسجيل القرآن، فرفض ظناً منه أنه حرام لأنهم غير مسلمين، فاستفتى الإمام المراغي فشرح له الأمر وجعله يقبل ، فسجل لهم سورة مريم.
ويُروَى عن الشيخ أنه كان رحيما رقيقا ذا مشاعر جياشا عطوفا علي الفقراء والمحتاجين، حتي إنه كان يطمئن علي فرسه كل يوم ويوصي بإطعامه ، ويروى أنه زار صديقاً له قبيل موته فقال له صديقه من يرعى ابنتي بعد موتي، فتأثر الشيخ بذلك، وفي اليوم التالي والشيخ يقرأ القرآن من سورة الضحى حتي وصل الي قول ﴿فَأَمَّاٱلۡيَتِيمَفَلَاتَقۡهَرۡ ﴾ فتذكر الفتاة وأجهش بالبكاء ، ثم خصص لها مبلغا من المال حتي تزوجت.
وفاته : أصيب الشيخ محمد رفعت في عام ١٩٤٣م بمرض سرطان الحنجرة الذي كان معروفاً وقتئذ "بمرض الزغطة" وتوقف عن القراءة، و بالرغم من أنه لم يكن يملك تكاليف العلاج إلا أنه اعتذر عن قبول أي مدد أو عون ألح به عليه ملوك ورؤساء العالم الإسلامي، وكانت كلمته المشهورة "إن قارئ القرآن لا يُهان" فارق الشيخ الحياة في ذكرى يوم مولده ٩ مايو عام ١٩٥٠ م.

712- رحم الله الشيخ عبد الحميد كشك :

في يوم السادس من ديسمبر سنة 1996 (25 من رجب 1417 هـ) توفي مكفوف البصر مكشوف البصيرة،

الخطيب البارع المؤثر، العالم العامل الرباني، الذي يُذكرنا بالعز بن عبد السلام وغيره من علماء الحق، كان : مجاهداً بقلمه ولسانه ضد كل أشكال الفساد والإباحية والعلمانية، صابرا على سجون الظالمين وبطشهم، معايشاً لهموم الأمة وآمالها وآلامها، دعا الله أن يقبضه وهو بين يديه، فتوفي يوم جمعة وهو ساجد .
(رحم الله الشيخ كشك وألحقنا به في الصالحين).

713-السماعة الطبية وصاحبة الحياء:

في عام 1916 استدعت أسرة فرنسية مسلمة طبيبا اسمه (رينيه لينال) لفحص إحدى بناتها التي تشكو مرضاً في قلبها ...فاستحيت الفتاة أن تسمح للطبيب الشاب بوضع أذنه علي صدرها ليستمع إلي دقات قلبها- كما هو المعتاد في ذلك الحين - إذ لم تكن السماعة قد عُرفت من قبل ، وتصادف أن وجد جريدة بجوارها فلفّها علي شكل أسطوانة ووضع طرفاً منها علي صدرها والطرف الآخر علي أذنه ، وما أن فرغ من فحصها حتي مرت في رأسه فكرة صنع السماعة التي يستعملها الأطباء الآن في مختلف أنحاء العالم ، ولما سئل عن سبب اختراعه قال: لولا صاحبة الحياء ما كان هذا الاختراع

714- قصة الشيخ شلبي :إن الله يغار على قلوب أوليائه:

اسمه شلبي الرجّال، شيخ رباني،كان على موعد مع بعض أحبابه في الله ليستقبلهم في بيته بعد ندوة بمناسبة المولد النبوي فماتت ابنته الوحيدة (روحية) قبل وصولهم، وقد رُزق بها بعد أحد عشر عاماً من زواجه وسمّاها روحية لأنها كانت بمثابة الروح منه، يقول ضيوفه : فلما زرناه وجدنا بيته نظيفاً ومنيراً وقد أعدّ الشربات والقهوة وفي نهاية الزيارة قال لنا في ابتسامة رقيقة : إن شاء الله غداً تزورونني مبكرين لندفن روحية، فحزنّا وقلنا : لماذا لم تخبرنا ومتى ماتت؟ فقال : اليوم قبيل المغرب.

ثم أخذ الشيخ شلبي يعطيهم دروساً في الصبر والرضا وحب الله، ومما قال لهم : إن الله يغار على قلوب أوليائه وعباده الصالحين، فلما رأي قلب إبراهيم تعلق بإسماعيل أمره بذبحه، ولما رأي يعقوب ابتُلي بحب يوسف أضاعه منه، وساق قصة الفضيل بن عياض مع ابنته حين سألته هل تُحبني؟ فقال: نعم فقالت: ما ظننت قبل اليوم أنك تكذب ، فقال لها : فيمَ كذبت؟ قالت :قد ظننت أنك بحالك هذه لا تحب مع الله أحدا، فبكي الفضيل وقال : يا مولاي حتى الصغار قد اكتشفوا رياء عبدِك الفضيل، فانقلب حزن الشيخ شلبي إلى موعظة إيمانية، وفي الفجر دفنا ابنته روحية ولم نسمع صوت نائحة ولم نرَ إلا مظاهر الصبر والرضا عن الله.

715- الرجل (العامي) الذي علّم القرضاوي والغزالي وسيد سابق:

كان معهم ومع غيرهم من العلماء والمشاهير في سجن (الطور) في سيناء سنة 49 وقبل العيد بيومين دعا الله قائلا : (يا رب أقضي العيد مع أولادي) فاستنكر السامعون هذا وقالوا : حتي ولو خرجت، فكيف تذهب من هنا إلى بيتك في يومين والطريق طويل والمواصلات غير متاحة؟ وهل نسيت أن الذي يخرج لابد أن يمر على مقر البوليس السياسي ويقضي فيه ما شاء الله له ؟! فرد عليهم بكل بساطة وتلقائية ويقين : (أنا أطلب من الله ولا أطلب منكم ولو كنت أطلب منكم قولوا ما نقدر) يقول العلامة القرضاوي: فكأنه ألقمنا حجرا، فسكتنا، ولم يمض إلا وقت يسير حتى جاء السجّان ينادي عليه بالخروج، وعلمنا بعد ذلك أن الله يسّر له سُبل السفر إلى بلده وقضى العيد مع أهله وأولاده.

*ثقوا بالله وادعوه وأنتم موقنون.

فلسطين واليهود والمقاطعة

716- لماذا يساند المسلم أهل فلسطين ؟

1- لأن المسلمين ببساطة كالجسد الواحد - كما وصفهم النبي ﷺ - ولأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولأن نصرة المسلم لأخيه المسلم - بما يستطيع - واجب شرعي، وكاذب في إسلامه من تتبلد مشاعره عن المحرومين والمظلومين والمحاصرين وأصحاب الحاجات.

2- ومن الناحية الوطنية لأن فلسطين وغزة خصوصاً (عمق استراتيجي وصمام أمان لمصر) من جهة العدو الحقيقي، أما ما يقال عن خطورة حماس والفلسطينيين على الأمن القومي واحتلال سيناء و...فأوهام وأضاليل لا تستحق التعليق .

3- ومن الناحية الإنسانية لا يجوز لإنسان سويّ عنده قلب وعقل أن يرى كائنا حياً - فضلاً عن إنسان - يُعذَّب ويُقتل بلا ذنب ثم يسكت، ولسنا بأقل من (جورج جلوي) البريطاني المسيحي وغيره من أحرار العالم الذين يضحون ويناضلون من أجل القضية.

717- احذر أن تكون يهودياً وأنت لا تشعر:

ندعو الله 17 مرة على الأقل في صلاتنا أن يهدينا طريق المؤمنين ويبعدنا عن طريق اليهود والنصارى وكل من انحرف قصده أو فهمه فنقول : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وهي تربية مكررة ومؤكدة لعقيدة الولاء والحب لله والمؤمنين ، والبراء من الكفر والكافرين، وفي القرآن الكريم عشرات الآيات الصريحة في النهي عن موالاة الكافرين أو التعاطف معهم، وكان سيدنا حذيفة بن اليمان يقول : لِيَحذر أحدُكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا من حيث لا يشعر، فقالوا له: كيف ذلك؟ فقرأ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾

وهذه الأيام خرجت تصريحات فاجرة لمسئولين ومثقفين عرب يعلنون تعاطفهم مع إسرائيل ضد أهل غزة ، وكثير من هؤلاء يقبض ثمن ولائه لليهود، ولكن أحقر منهم من يتعاطف مع الصهاينة ضد المسلمين بلا ثمن ولا سبب إلا (الشحن الإعلامي) الذي لن يشفع له، ولو اختبرنا مفاهيم كثير من المسلمين وسلوكهم ومشاعرهم لوجدنا (رسوباً كبيرا) في سورة الفاتحة، وخللا في قضية الحب في الله والبغض في الله ، وهو رسوب لا يجبره كثرة صلاة ولا صيام ولا تنفع معه ادعاءات، ولولا الإطالة لذكرت لكم الكثير من الأدلة.

718- خُذلان أهل فلسطين من بعض المنافقين: هومن نبوءات سيد المرسلين

لا أعجب من كثرة التهم والكذب والظلم والحصار والخذلان الواقع علي (شرف الأمة) الصامدين الصابرين أبطال غزة وغيرهم من المجاهدين والمرابطين حول المسجد الأقصى، لا أعجب من ذلك، فالنبي ﷺ شهد لهم وأخبر بما سيتعرضون له وإليكم الدليل : عن أبي أمامة : قال رسول الله ﷺ : " لا تزال عصابة (أي مجموعة) من أمتي يقاتلون علي أبواب دمشق وما حوله وعلي أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة "(قال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله ثقات) وفي رواية : لا يضرهم من جابههم (أي واجههم بالأذى) إلا ما أصابهم من لأواء (أي شِدة) حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس (رواه عبد الله بن الإمام أحمد وِجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات) .

*مَن تمنى انكسارغزة وانتصار اليهود - وخصوصاً في وقت الحرب- فليراجع دينه وعقيدته،فلن يشفع له تضليل إعلام أو جهل عَوَام أو غدر حُكّام.

719- كيف ننصر غزة وفلسطين؟ - عشرة واجبات:

كتبت بفضل الله كتاباً قديماً في ذلك وضّحت فيه أن نصرة فلسطين ودعم غزة ضرورة وطنية لمصر فهي (عمق استراتيجي) كما أنها فريضة دينية، أما كيف ننصر فلسطين فكانت في عشر نقاط وهي:

١- التعاطف والمشاركة المعنوية لأهلها تعبيراً عن الجسد الواحد الذي وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم أمته .

٢- التخلّي عن الاهتمامات الفارغة والتحلّي بالجد حتى ننصر أنفسنا أولاً ثم نتمكن من نصرة غيرنا وحتى لا يصيبنا ما أصابهم.

٣- نشر الوعي بالقضية بين الناس وخصوصا الأجيال القادمة (في آخر نقطة بيان للوعي الواجب).

٤- المشاركة المادية بالتبرع بالمال وغيره لمن استطاع.

٥ - المقاطعة الاقتصادية والثقافية و ... للأعداء.

٦- التمكين للإسلام في بلادنا وتطهيرها من (المتصهينين) .

٧- تحسين الصلة بالله لنكون أهلاً لنصرته وتأييده.

٨- الأمل والثقة في نصر الله وزوال دولة الاحتلال.

٩ – الدعاء.

١٠- الوعي بالقضية الفلسطينية حيث تعرضت وتتعرض للتزييف،

ومن الوعي :

أ- معرفة البعد الديني (الصليبي واليهودي) في الحملات الغربية والصهيونية على العرب والمسلمين وأنهم يتحركون بدوافع دينية وليست مصالح اقتصادية فقط.

ب- معرفة الولاء بين الغرب واليهود وأسبابه الدينية

ج- أصالة الحق العربي والإسلامي في فلسطين.

د- الرد على المزاعم اليهودية بحقهم في فلسطين .

هـ- الرد على خدعة بيع الفلسطينيين أرضهم وبيان حقيقة الأمر.

و- أوهام السلام وخدعة المفاوضات وحكمها الشرعي .

ز- جدوى المقاومة وأهميتها وعدم التهوين منها مهما كانت التضحيات.

720- حتى لا ننسى (ذكرى وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩١٧):

فكرة إنشاء الكيان الصهيوني دُبرت لتقوم إسرائيل بدور (الدولة الحاجزة) ودعمها الاستعمار الغربي، وخصوصاً بريطانيا، وتهدف إلى شطر جناحي العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا إلى شطرين منفصلين، وهي بذلك تسعى إلى إضعافه ومنع وحدته، و تبنَّت بريطانيا المشروع الصهيوني، فأصدرت في٢ نوفمبر ١٩١٧ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمكنت من إتمام احتلالها لفلسطين في سبتمبر ١٩١٨ (أي أن الوعد كان قبل الاحتلال) وكما قالوا : (أعطى مَن لا يملك مَن لا يستحق) وتنكرت بريطانيا لوعودها للعرب بزعامة الشريف حسين بالحرية والاستقلال (بعد مساعدتها في حربها ضد دولة الخلافة العثمانية) وفتحت بريطانيا خلال احتلالها لفلسطين ١٩١٨: ١٩٤٨ الأبواب للهجرة اليهودية، فتضاعف عدد اليهود من ٥٥ ألفاً سنة ١٩١٨ إلى ٦٤٦ ألفاً سنة ١٩٤٨ (أي من ٨% إلى ٣١,٧% من السكان)وفي سنة ١٩٤٨ كانوا قد أسّسوا ٢٩٢ مستعمرة، وكوّنوا قوات عسكرية من منظمات يزيد عددها عن سبعين ألف مقاتل، واستعدوا لإعلان دولتهم المشئومة.

721- بالجلسرين ضاعت فلسطين:

(رسالة لطلبة العلم في ذكرى وعد بلفور)

كان (وايزمان) الذي أصبح فيا بعد رئيساً لدولة الاحتلال الإسرائيلي، كان أستاذاً للكيمياء العضوية في جامعة (منشستر) بإنجلترا، وقبيل الحرب العالمية الأولى عام١٩١٤ نجح وايزمان في تحضير الجلسرين وإنتاجه من السكر بالتخمير، وساعد هذا في صناعة المفرقعات والمتفجرات، فطلب منه رئيس وزراء إنجلترا (لويد جورج) معرفة سر تحضير الجلسرين لاستخدامه في صناعة ما يلزمهم من مفرقعات وعرضوا عليه شراء الاختراع بما يراه من مقابل مادي ولكنه رفض وقال لهم : لا أريد مالاً وإنما أريد أن تعطونا وعدا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فاستدعى وزير خارجيته (بلفور) ثم كان الوعد المشئوم وعد بلفور الذي ضاعت بسببه فلسطين،وهكذا ضاعت فلسطين بتحضير الجلسرين.
(من الكتاب القيم : طرائف في تدريس العلوم للدكتور صبري الدمرداش ص ٣٩١ ومركز الدراسات الفلسطينية (واجب) وقد نبه بعض المتخصصين إلى أن المقصود هو نيترات الجلسرين).

722- في ذكرى (كامب ديفيد) : حتى لا ننسى ولا نُخدَع:

(بعد تحضيرات سابقة سرية وعلنية تم التوقيع في سبتمبر ١٩٧٨ ثم دخلت حيز التنفيذ في مارس ١٩٧٩) .
١- قال مناحم بيجن : سنضطر للانسحاب من سيناء لعدم توافر طاقة بشرية قادرة على الاحتفاظ بهذه المساحة المترامية الأطراف، سيناء تحتاج لثلاثة ملايين يهودي على الأقل لاستيطانها والدفاع عنها، وفي الوقت الذي يهاجر فيه مثل هذا العدد من الاتحاد السوفييتي أو الأمريكتين سنعود إليها وستجدونها في حوزتنا ". (كتاب "كامب ديفيد حقائق وأرقام" لمحمد سيف الدولة ص ٥).
٢- قال (ديفيد عبري) نائب وزارة الدفاع الإسرائيلية : إن معاهدة مصر مع إسرائيل معاهدة مؤقتة (حوار اللواء حسام سويلم مع جريدة آفاق عربية ٢٥-٤-٢٠٠٢).
٣- بعد نجاح اليهود في تحييد مصر وفصلها عن محيطها العربي والإسلامي تفرغوا للجبهات الأخرى، فبعد المعاهدة بسنة أعلن اليهود القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل (١٩٨٠)، وبعد ٣ أيام من اجتماع بيجن والسادات في شرم الشيخ (٤ يونيه ٨١) ضرب اليهود المفاعل العراقي، وفي (ديسمبر ٨١) أعلنوا إخضاع الجولان للقانون المدني الإسرائيلي، وفي (يونيه ٨٢) قاموا بغزو لبنان - بعد ٦ أسابيع من انسحابهم من سيناء - وفي نفس العام قاموا بمذابح صابرا وشاتيلا (من كتابي كيف ننصر فلسطين ص ٦١).
٤- لهذه المكاسب وغيرها اعتبر كثير من الخبراء والسياسيين اليهود أن معاهدة كامب ديفيد أهم حدث بعد إعلان قيام إسرائيل، كما اعتبروا السادات (صاحب الميلاد الثاني لدولة إسرائيل) كما استحق الرجل أن يطلقوا اسمه على أكبر شوارع مدينة حيفا.
٥- هدد وزير الخارجية والدفاع الصهيوني (ليبرمان) بضرب السد العالي وإغراق مصر أكثر من مرة، كما قام طيارون يهود بالتدريب على ضرب مجسم للسد العالي في صحراء النقب (جريدة الشعب ٢٩-٢- ٢٠٠١).
6- يظن المعجبون بالسادات أنه كان بعيد النظر سابقاً لعصره، حيث فعل العرب الآن مثلما فعل وحيث يسعى الفلسطينيون للحصول على بعض ما كان يريده السادات ولا يستطيعون...وغفل المعجبون عن أن تصرفه كان كأحد أفراد أسرة تنازل لسارق عن غرفة في دارهم، وترك إخوته فريسة للصّ الذي تمكن يوماً بعد يوم، حتى اضطر بقية أصحاب المنزل لقبول الأمر الواقع، كما أن اليهود لم يلتزموا بكثير من بنود المعاهدة نفسها كحل الدولتين وحدودهما وتعويض مصر عن سرقة بترول سيناء.. وما فراغ سيناء الآن ومشكلاتها إلا نتيجة الشروط المجحفة للمعاهدة.

* ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

* ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ أي لا يُراعون عهوداً ولا مواثيق ولا أيماناً.

723- يهود الفلاشا في (إسرائيل) وفضيحتنا القديمة :

فرح كثير منا بانتفاضة يهود الفلاشا في الداخل الصهيوني، ولعلها تكون من باب (يُخربون بيوتهم بأيديهم) ولكن كثيراً منا لا يعلم أننا نحن الذين هجرناهم لإسرائيل :ففي صفقة خسيسة سنة 1984 (بترتيب أمريكي

إسرائيلي سوداني وبعلم حسني مبارك ومشاركة رجل الأعمال السعودي عدنان خاشقجي) تم نقل يهود الفلاشا من أثيوبيا إلى السودان تمهيداً لنقلهم (في طائرات شحن تجارية) إلى إسرائيل مقابل ٢٠٠ مليون دولار للسودان و٦٠ مليون للرئيس السوداني جعفر نميري شخصياً تم إيداعها في بنوك أوروبا، وكان النميري اشترط نقلهم لدولة أوربية أولاً وعدم ذكر الدور السوداني، ولكنهم خانوه وشاع الخبر .

724- من مذكرات هزيمة 1967:

1- بعد سحق اليهود للجيوش العربية ، وقف وزير الدفاع موشى ديان أمام(حائط المبكى) يقرأ صفحات من التوراة ويبكي في خشوع، بينما وقف نائب في البرلمان المصري يرقص بعد تراجع عبد الناصر عن (تمثيلية التنحّي)، فكتبت صحيفة (تاتس) الفرنسية : (المهزومون يرقصون والمنتصرون يبكون).
٢- كان - وما يزال - من برامج تأهيل الضباط والجنود الإسرائيليين في المعاهد والكليات العسكرية قراءة توراتية ومُدارسة لأسفار الحروب في (العهد القديم) تصل إلى ١٦ ساعة في الأسبوع، وقد رأيت بنفسي بقايا إحدى (النقاط الحصينة) التي أقاموها لضرب مدن قناة السويس، ورأيت لوحات توراتية وأدوات الصلوات في غرفة القائد وغرف الجنود.
٣- لما دخل اليهود (القنيطرة) في سوريا وجدوا لوحة من الرخام مكتوباً عليها (لا تَسل عن ديني أو مذهبي، أنا عربي بعثي اشتراكي) فكسروها وكتبوا بدلا منها ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كما وجدوا لوحة مثلها في مدينة العريش تمجّد القومية العربية والزعيم الخالد، فكسروها وكتبوا مكانها ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ .
٤- رصد الشيخ الغزالي : كثيرا من مظاهر انطلاق اليهود باسم الدين و(انسلاخنا) نحن من ديننا وهويتنا، فكتب فصلاً في كتابه (هموم داعية) بعنوان : هم بَنو إسرائيل، فبنُو مَن نحن ؟

725 - موجز عن تاريخ فلسطين (من كتب د / محسن صالح):

1- أقدم شعب معروف سكن فلسطين، هم الكنعانيون الذين قدموا من جزيرة العرب منذ نحو 4500 عام، وعُرفت أول الأمر باسم "أرض كنعان"، وشعب فلسطين الحالي هو من سلالة الكنعانيين ومن اختلط بهم بعد ذلك من شعوب شرقي البحر المتوسط الـ"بلست" أو الفلسطينيين، والقبائل العربية، وأهل فلسطين هؤلاء هم أنفسهم الذين أسلم أغلبهم مع الفتح الإسلامي لها سنة 15 هـ/ 636م.
2- حكم بنو إسرائيل أجزاء من فلسطين (وليس كلها) حوالي أربعة قرون (خصوصاً في الفترة 1000-586 ق.م) - أي أقل مما عاشوا في مصر - وزال حكمهم كما زال حكم غيرهم من الدول كالآشوريين والفرس والفراعنة والإغريق والرومان، بينما ظل شعب فلسطين راسخاً في أرضه ، وكان الحكم الإسلامي هو الأطول حيث استمر حوالي 1,200 عام (636-1917م) باستثناء الفترة الصليبية (90 عاماً) ومما ينسف فكرة أن فلسطين أرضهم أو أرض (الميعاد) أنه مع ظهور فكرة التجمع اليهودي التي دعا لها زعيمهم(هرتزل) كانت هناك أماكن كثيرة مقترحة لعودتهم وتجمعهم مثل (سيناء والأرجنتين وقبرص وأوغندا و..).
3-إن فكرة إنشاء الكيان اليهودي دُبّرت لتقوم إسرائيل بدور (الدولة الحاجزة) ودعمها الاستعمار الغربي، وخصوصاً بريطانيا، وتهدف إلى شطر جناحي العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا إلى شطرين منفصلين، وهي بذلك تسعى إلى إضعافه ومنع وحدته.
4- تبنّت بريطانيا المشروع الصهيوني، فأصدرت في 2 نوفمبر 1917 وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمكنت من إتمام احتلالها لفلسطين في سبتمبر 1918(أي أن الوعد كان قبل الاحتلال)، وتنكرت لوعودها للعرب بزعامة الشريف حسين بالحرية والاستقلال، وفتحت بريطانيا خلال احتلالها لفلسطين 1918 :1948 الأبواب للهجرة اليهودية، فتضاعف عدد اليهود من 55 ألفاً سنة 1918 إلى 646 ألفاً سنة 1948 (أي من 8% إلى 31.7% من السكان) وفي سنة 1948 كانوا قد أسّسوا 292 مستعمرة، وكوّنوا قوات عسكرية من منظمات يزيد عددها عن

سبعين ألف مقاتل، واستعدوا لإعلان دولتهم.

5-في 29 نوفمبر 1947 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 بتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية (نحو 54% للدولة اليهودية، و45% للدولة العربية، و1% منطقة دولية (منطقة القدس) ، وقرارات الجمعية العامة ليست قرارات ملزمة حتى ضمن مواثيق الأمم المتحدة نفسها.

6-أعلن الصهاينة دولتهم "إسرائيل" مساء 14 مايو 1948، وتمكنوا من هزيمة الجيوش العربية التي مَثَّلت نموذجاً لسوء القيادة وضعف التنسيق وقلة الخبرة، واستولى الصهاينة على نحو 77% من أرض فلسطين (20770 كم2)، وشردوا بالقوة 800 ألف فلسطيني خارج المنطقة التي أقاموا عليها كيانهم، ودمَّر الصهاينة 478 قرية فلسطينية من أصل 585 قرية كانت قائمة في المنطقة المحتلة، وارتكبوا 34 مجزرة ، أما بالنسبة لما تبقى من فلسطين فقد قام الأردن بضم الضفة الغربية رسمياً إليه (5,876 كم2) كما وضعت مصر قطاع غزة (363 كم2) تحت إدارتها.

7- كانت حرب يونيو 1967 هزيمة مُرَّة للأنظمة العربية، ففي بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني باقي فلسطين، فسقطت الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة، وتم تشريد 330 ألف فلسطيني ، كما سقطت الجولان السورية (1,150 كم2) وسيناء المصرية (61,198 كم2).

8- واصل الكيان الصهيوني تهويد أرض فلسطين بشكل سريع، وسعى لاجتثاث هويتها العربية والإسلامية ومعالمها الحضارية، فقد صادر حوالي 96% من الأرض التي احتلها سنة 1948 بما في ذلك أراضي وأملاك الفلسطينيين الذين قام بتشريدهم، ومعظم الأوقاف الإسلامية، والكثير من أراضي من بقي من العرب هناك، أما خدعة بيع الفلسطينيين أرضهم فهي أكذوبة روّجها اليهود وصدّقها البلهاء، والحقيقة أن اليهود لم يمتلكوا من فلسطين حتى وقت إعلان دولتهم إلا 6 % فقط تسربت إليهم بنزع الملكية قهراً أو بمنحة من الإنجليز المحتلين أو برشاوي للجهاز الإداري أيام الدولة العثمانية، ولم يشتروا إلا (1%) فقط وأكثر الذين باعوا عائلات مسيحية مثل (كسار – خوري – حنا – مطران – سرسق)

9-تمسك اللاجئون الفلسطينيون بحقهم في العودة إلى أرضهم، ورفضوا كل مشاريع توطينهم خارج أرضهم، والتي وصلت إلى أكثر من 240 مشروعاً، وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة أصدرت أكثر من 110 قرارات بحق اللاجئين في العودة إلا أن أياً منها لم ينفذ بسبب إصرار الكيان الصهيوني على رفضها، وعدم جدِّية الدول الكبرى والمجتمع الدولي في إجباره على ذلك.

10- برز نشاط التيار الإسلامي الشعبي في الداخل والخارج، منذ أواسط السبعينيات من القرن العشرين؛ وظهرت بوادر منظمات إسلامية جهادية مثل أسرة الجهاد أواخر السبعينيات في فلسطين المحتلة 1948، وحركة الجهاد الإسلامي سنة 1980، وتنظيم (المجاهدون الفلسطينيون) الذي أنشأه الشيخ أحمد ياسين في أوائل ثمانينيات القرن العشرين ، وأعطت الانتفاضة المباركة (ديسمبر 1987 - سبتمبر 1993) زمام المبادرة للداخل الفلسطيني، وبرز التيار الإسلامي بقوة ليشكل عنصراً أساسياً في المقاومة الفلسطينية، خصوصاً من خلال حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي أعلنت عن انطلاقتها مع بدء الانتفاضة ، وأحيت الانتفاضةُ التعاطفَ العربي والإسلامي والدولي واهتمامه بالقضية الفلسطينية، لكن الظروف السائدة وطبيعة العقليات القيادية الفلسطينية والعربية لم تسمح بتأجيجها وتوسيعها باتجاه التحرير، وإنما استخدمتها للاستثمار السياسي السريع باتجاه التسوية مع الكيان الصهيوني الغاصب.

11- مع تزايد ضعف (م ت ف) (منظمة التحرير الفلسطينية) أخذ التيار المؤيد للتسوية السلمية مع الكيان الصهيوني في الاتساع في أوساط المنظمة إلى أن جاء قرارها في منتصف نوفمبر 1988 بإعلان دولة فلسطين وبالاعتراف بقرار الأمم المتحدة 181 الداعي لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقرار مجلس الأمن 242 الصادر في نوفمبر 1967 الذي يتعامل مع قضية فلسطين على أساس أنها قضية لاجئين، ويدعو لحل القضية بالطرق السلمية، وفي أكتوبر 1991 دخلت (م.ت.ف) والدول العربية في مفاوضات سلمية مباشرة مع الكيان الصهيوني في مدريد ، وخلال حوالي سنتين لم يستطع وفد المنظمة الرسمي التوصل إلى اتفاق مع الكيان الصهيوني ، ولم تحدث أية حالة انفراج إلا من خلال قناة مفاوضات سرية مختلفة كانت قد فتحت في ديسمبر 1992، وأدت إلى ما يعرف باتفاق أوسلو أو "غزة - أريحا أولاً"، الذي تم في أوسلو بالنرويج، والذي وقعت عليه رسمياً المنظمة مع الكيان الصهيوني في واشنطن في 13 سبتمبر 1993، وتعترف قيادة (م.ت.ف) من خلال اتفاق غزة - أريحا بحق "إسرائيل" في الوجود، وبشرعية احتلالها وملكيتها لـ 77% من أرض فلسطين، وتتعهد (م.ت.ف) بالتوقف عن المقاومة المسلحة والانتفاضة، كما تتعهد قيادة (م.ت.ف) بحذف وإلغاء كافة البنود

الداعية لتحرير كل فلسطين وتدمير الكيان الصهيوني من ميثاقها الوطني.

12- أفتى علماء المسلمين الموثوقون بعدم جواز التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني، حسبما يريد الداعون إليها، وبضرورة الجهاد المقدس لتحرير الأرض المغتصبة وإرجاعها كاملة إلى أصحابها الشرعيين ، وباعتبار هذه المعركة بين حق وباطل تتوارثها الأجيال حتى يأذن الله بالنصر والتمكين، وبأن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يملك أحد حق التنازل عنها، ولا يجوز لجيل إن انتابه حالة ضعف أن يحرم الأجيال القادمة من حقها ، كما أن قضية فلسطين هي قضية كل المسلمين الذين يرفضون التنازل عن حقهم فيها مهما طال الزمن، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، فضلاً عن أن تكون قضية (م.ت.ف) أو قيادتها.

١٣- يجب أن يعلم المصريون أن فلسطين - وغزة خصوصاً - هي أهم عمق استراتيجي للأمن القومي المصري وأن دعمها هو واجب وطني فضلاً عن كونه واجباً دينياً - وهذا ما قرره العقلاء من كل الوطنيين والسياسيين والعسكريين.

726- إِعَانَةِ الْمُجَاهِدِينَ وخطورة خذلانهم:

من كتاب مجمع الزوائد للهيثمي :

1-عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَن أَظَلَّ رأْسَ غازٍ أَظَلَّهُ اللهُ يومَ الْقِيامةِ يومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ومَنْ جَهَّزَ غازِيًا حتَّى يَستَقِلَّ بِجَهازِهِ (أي يستغني ويستكفي) كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» " (رَوَى ابْنُ مَاجَهْ طَرَفًا مِنْ آخِرِهِ) .

2 - عَن جَبَلَةَ بنَ حَارِثَةَ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إِذَا لَم يَغْزُ أعطَى سلَاحَهُ عَلِيًّا أو أُسامَةَ » (رواهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوسَطِ وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ) .

3 - وَعَنْ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَن أعانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ، أو مُكَاتَبًا فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللهُ يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» (المكاتب هو العبد الذي يتفق مع سيده على إعتاقه مقابل مبلغ) (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيّ وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَلَم أَعْرِفْهُ وَعَبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيلٍ حَدِيثُهُ حَسَنٌ) .

4- عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَن جَهَّزَ غازِيًا أو خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيرٍ فَإِنَّهُ مَعَنَا» " (رَوَاهُ الطَّبَرَانِي وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَرَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ) .

5 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَن جَهَّزَ غَازِيًا فِي سبيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ومَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأوسَطِ وَفِيهِ رَوَّادُ بنُ الْجَرَّاحِ وَثَّقَهُ أحمدُ فِي غيرِ حديثِ سُفْيانَ وَكَذَلِكَ ابْنُ مَعِينٍ وَابنُ حِبَّانَ وَقَالَ: يُخْطِئُ ويُخَالِفُ، وَضَعَّفَهُ جماعةٌ) .

(بابٌ فِيمَنْ لَم يَغْزُ وَلَم يُجَهِّزْ غَازِيًا).

1 - عَن وَاثِلَةَ بنِ الْأَسقَعِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " ما مِن أهلِ بَيتٍ لَا يَغْزُو مِنْهُم غَازٍ أَو يُجَهِّزُ غَازِيًا بِسِلْكٍ أَو بِإِبْرَةٍ أَو ما يَعدِلُهَا مِنَ الْوَرِقِ أَوْ يَخْلُفُهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ إِلَّا أَصابَهُم اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يومِ الْقِيَامَةِ» ".رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوسَطِ، وَفِيهِ سُوَيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

2- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا تَرَكَ قَومٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُم اللَّهُ بِالْعذَابِ» " رواهُ الطَّبرانِيُّ فِي الْأَوسَطِ عَنْ شَيخِهِ عَلِيِّ بنِ سَعِيدٍ الرَّازِيِّ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَيْسَ بِذَاكَ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: رَوَى عَنْهُ النَّاسُ.

727- العدو الذي يُفضله اليهود :

في ١٨ مارس ١٩٧٨ كتب أحد قادة اليهود في صحيفة (إيدعوت إحرانوت) يقول: إننا ننجح في معاركنا مع العرب إذا نجحنا في إبعاد الإسلام عن المعركة ومواجهة الجماعات الإسلامية ، وهذا ما سنحرص عليه بجهودنا وجهود أصدقائنا ".

* ومن هنا نفهم سر تضافر جهود أعداء الإسلام ووكلائهم عندنا في هذه الحروب الإعلامية والسياسية

والعسكرية والاقتصادية على أي توجّه أو مقاومة إسلامية، ومن هنا أيضاً ندرك لماذا هُزمت الجيوش العربية في نكسة ٦٧

* ومن ذكريات (الطبل الأجوف والرايات الباطلة) أن اليهود لما دخلوا (القنيطرة) في سوريا وجدوا لوحة من الرخام مكتوباً عليها (لا تسَل عن ديني أو مذهبي، أنا عربي بعثي اشتراكي) فكسروها وكتبوا بدلاً منها ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ كما وجدوا لوحة مثلها في مدينة العريش تمجّد القومية العربية والزعيم الخالد، فكسروها وكتبوا مكانها ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ .

ورحم الله الشيخ الغزالي عندما كتب : هم بَنو إسرائيل، فبنُو مَن نحن ؟

* ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ .

* قولوا : لا إله إلا الله تُفلحوا (حديث صحيح) .

* انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (حديث حسن وضعفه بعضهم

728 -لا لصفقة القرن للشاعر خالد الطبلاوي

من البحر للنهر نفس الحدود ... برغم النفاق ومكر اليهود
فيا صفقة القرن لا تعجَلي ... إنَا لنار الفداء الوقود
رايتِ حشودًا من الراقصين ... وحقَ علينا نَريكِ الاسود
اسودًا اباةً ستحمي العرين ... وتهربُ منها فلولَ القرود
مضى للمنامة اهل المنام ... وكلَ يتوقَ لمالٍ حرام
يبيعون ارضًا يبيعون عِرضًا ... وهل للخيانة غيرُ اللئام؟!
إذا صدّق الغِرَّ دعوى السلام ... وصبّ على الجرح ماء الكلام
فزادت جراحاته والانين ... فإنَ على الغرّ كل الملام
*لقد بلغ الزيف منا النخاع ... فمن اين يعطي الظلامُ الشعاع
ولو كان في القوم حر رشيد ... لادرك ما تبتغيه السباع
وما صفقة القرن إلا الخداع ... وما صفقة القرن إلا الضياع
ضياع الحقوق بوهم النعيم ... ولؤمِ الذئاب ونهشِ الضباع
** فلسطينَ ما ضر نبحُ الكلاب ... إذا ما سلكنا العُلا والصواب
ستاتيك من كل فجّ عميق ... ملايينَ تركبُ ظهرَ السحاب
رجالا نساءً شيوخا شباب ... لاجلك يا قدس نهوى الصعاب
سنقذف بالحق مستبسلين ... على باطل زاهق كالسراب

729- (غزّة الأبيّة) لجارى الشاعر / شعبان صقر:

*يا غزّة يا ابيّة ... يا رمز الصمود
كل العرب مَطيّة ... وانتي وِلادك اسود
*حُشود حُشود حُشود ... مُدججة بجنود
شايلين سلاح مبرمج ... مبيقتلش اليهود
بيقتل كل عربي ... وفين انت ياعربي
ياريتك كنت غربي ... ويبقي ليك وجود
*حُشود ولا انت داري باللي بيحصل وجاري

دا الصــهاينة فــي داري   كاســرين كــل الحــدود

730- - مقاطعـــة الأعداء فريضة وضرورة:

أعني بها المقاطعة الشاملة : سياسياً واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا بل نفسيا، فهذه المقاطعة عمل إيجابي خطير ينصر المستضعفين المظلومين في كل مكان، ويُؤلم أعداءنا، وهي استجابة شرعية لمبدأ (الولاء) للمؤمنين و(البراء) من الكافرين والمحاربين، وهو مبدأ أكدته في نفوس المسلمين عشرات الآيات والأحاديث ليتضح ويستقر في قلوبهم وعقولهم ويظهر في تصرفاتهم وسلوكياتهم ومعاملاتهم، وسورة الفاتحة نفسها بتكرارها الكثير – تربي فينا هذا الشعور من خلال الدعاء بأن يهدينا الله سبيل المؤمنين وأن يُجنبنا سبيل المغضوب عليهم والضالين.

*ومع أن مقصودي بالمقاطعة شامل وواسع ولكني سأخص هنا المقاطعة الاقتصادية لما لها من تأثير مؤلم على الأعداء وأعوانهم، ولأنها سهلة بوسع كل مسلم ومسلمة أن يقوموا بها، ولكني أؤكد في البداية أنها (أي المقاطعة) تحتاج للاستمرار، فلا يجوز أن تكون في أوقات الأزمات والنكبات والتي يظهرها الإعلام، ثم تهبط حرارتها بعد ذلك، ولنعلم أن الاحتلال والعدوان والاغتصاب وانتهاك الحرمات والمقدسات كل ذلك قائم دائم لم يتوقف ..فلماذا نحن نجعل مقاطعتنا (موسمية)؟ كما أؤكد أن هذه المقاطعة تحتاج لتضحية وفهم ووعي يجعلنا نمتنع عن شراء شيء ولو كنا نشتهيه أو نريده، ويجعلنا نفضل المنتج الوطني أو الإسلامي – أو حتى من الدول التي لا تعادينا – وإن كان أقل جودة من المنتج اليهودي أو الأمريكي .

*هذه المقاطعة الاقتصادية سلاح قديم حديث، استخدمه كفار مكة – نصرة لأصنامهم – ضد النبي ﷺ وأصحابه وفرضوا عليهم حصارا اقتصاديا واجتماعيا في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم، وقرر ثمامة بن أثال الحنفي بعدما أسلم أن يمنع بيع القمح من بني حنيفة لكفار مكة وفعل ذلك بذاتية واعية، واستخدم سلاح المقاطعة الزعيم الهندي (غاندي) ضد الإنجليز المحتلين لبلاده، وبدأ بنفسه وخلع ملابسه المصنوعة عندهم وألقاها في النهر ثم ارتدى الزي الشعبي المعروف الآن، ويستخدم المقاطعة الآن أعداؤنا ضد كل من يقف أمام أطماعهم أو يشذ عن (فلكهم) أو يخالفهم ، فيستخدمونها ضد كوريا وإيران وحماس .... الخ. فلماذا نكون نحن في نصرة حقنا وإخواننا أقل حماسة من عُباد الأصنام والشيطان والبقر؟

*خسائر الأعداء من المقاطعة : وحتى يدرك كل مسلم ومسلمة قيمة (القرش) أو (الجنيه) الذي يحجبه عن أن يقع في أيدي اليهود والأمريكان وكل من يحاربنا أو يعادينا أو يسيء إلى ديننا أو الشركات التابعة والموالية لهم، وحتى لا يتبطنا أحد عن هذا السلاح ، أذكر لحضراتكم بعض الأدلة على أهمية المقاطعة الاقتصادية :

1- نشرت جريدة (الجارديان) البريطانية تقريرا عن تأثير المقاطعة التي مارستها الشعوب العربية منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية (سبتمبر 2000) فكانت خسائر المصالح الأمريكية واليهودية – حتى سنة 2002 – كما يلي : انخفضت مبيعات الأغذية والمأكولات الأمريكية بنسبة (35%)، وانخفضت مبيعات شركة (بروكتر آند جامبل) صاحبة منتجات (إريال - بامبرز) بنسبة (20%)، ووصلت خسائر شركة كوكاكولا في مصر – فقط – إلى (260) مليون جنيه عام (2001)، وقضت المقاطعة تماما على محلات (سينسبري) في مصر حيث انسحبت بعد عام واحد من افتتاحها بعد خسارة (10) مليون جنيه استرليني، كما تراجعت محلات بيع الأغذية السريعة الأمريكية (كنتاكي – هارديز – ماكدونالد – بيتزا) بنسبة تتراوح بين (5 : 10%)

وطبقا للمكتب التنفيذي للمقاطعة العربية الذي أنشأته (جامعة الدول العربية) سنة 1951 فإن خسائر اليهود وصلت من هذا التاريخ حتى سنة 1999م إلى مليار دولار .

2- كشفت شركة الأدوية الأمريكية (ليللي) عن دعمها للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، فقررت نقابة الصيادلة في مصر مقاطعتها مما أثر على مبيعاتها حتى حضر مدير مبيعات الشركة في الشرق الأوسط للتفاوض مع النقابة وعرض أن تتبرع الشركة للفلسطينيين بمبلغ مُساوٍ لما تبرعت به لليهود.

3-كشف معهد أبحاث سياسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة أن خسائر أمريكا بسبب المقاطعة بين عامي (1998 : 2002) بلغت (31) مليار دولار، وتوقعوا زيادة الخسائر بحلول عام (2007) إلى (94) مليار دولار .

4-أدت المقاطعة الشعبية للمنتجات (الدانمركية) بعد الرسوم المسيئة للرسول ﷺ إلى إغلاق أحد المصانع

تماما في السعودية، وخسارة إحدى شركات الألبان (1.6) مليون دولار يوميا .

731- التأصيل الشرعي للمقاطعة والرد على الشبهات :

حتى تكون المقاطعة (مبدأ) ثابتاً مهما كلفنا من تضحيات، وحتي لا تكون مجرد (انفعال مؤقت) وحتى ينتظر فاعلها من ورائها الأجر والمثوبة، أسوق لحضراتكم بعض الأدلة على مشروعيتها بل وجوبها :

1- يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾[النساء 5] وهي وإن كانت في شأن اليتامى إلا أن علماءنا قديما وحديثا قد فهموا منها النهي عن تضييع أموالنا وخصوصا مع الأعداء، قال فيها الإمام القرطبي : (ويقال : لا تدفع للكفار، ولهذا كره العلماء أن يُوكل المسلم ذمّياً – أي أحدا من أهل الذمة – بالشراء والبيع أو يدفع إليه مضاربة " أي مشاركة اقتصادية .

2- جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالى: "﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ لا تتخذوا بطانة من دونكم " [آل عمران 118] (فلا يجوز استكتاب أهل الذمة ولا غير ذلك من تصرفاتهم في البيع والشراء) .

3- وتقدم الحديث في النهي عن موالاة ومعاملة الأعداء المحاربين ومن يعاونهم في قوله تعالى: "﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ... ﴾ [الممتحنة 9].

4- ورُوي مرفوعا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وموقوفا على ابن عمر وابن عباس : (مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبغض فِي اللَّهِ، ووَالَى فِي اللَّهِ ، وعادَى فِي اللَّهِ ، فَإِنَّمَا تُنَالُ ولاية الله بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عبْد طَعمَ الإِيمانِ وإِنْ كَثُرتْ صلاته وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ " فيا حسرة على المسلمين – حتى بعض المتدينين – الذين لا يظهر منهم أي مظهر من مظاهر العداوة والبراءة من أعداء الله ورسوله والمؤمنين !!

5- روى عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه عن مالك بن دينار قال : (أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك لا يدخلوا مداخل أعدائي ولا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يركبوا مراكب أعدائي ولا يطعموا مطاعم أعدائي ، فيكونوا كما هم أعدائي) .

6- وقد أفتى كثير من العلماء الثقات بتحريم المعاملات الإقتصادية مع اليهود والأمريكان وغيرهم من المحاربين وضرورة مقاطعتهم اقتصاديا، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل : الشيخ حسنين مخلوف – مفتي مصر الأسبق – والشيخ القرضاوي والشيخ الألباني والشيخ ابن جبرين ... وغيرهم كثير جدا من جميع المدارس الفقهية والفكرية ، يقول الشيخ مخلوف : (إن كل ربح يناله اليهودي في بلادنا قوة له وعُدة، وإذا كان على كل يهودي في العالم قسط من المال يؤديه لإسرائيل لإعزازها وتمكينها من القضاء على العروبة والإسلام لا في فلسطين وحدها بل فيها وفي سائر الأقطار الإسلامية، وجب ألا يُمكن من ربح يربحه ببيع أو شراء، وإلا كان ذلك وبالاً ومضرّة بالمسلمين ... فما بالنا قد عميت أبصارنا عن سماع الأنباء الصادقة عن هذه الخطط الشنيعة الماكرة في ديارنا وأفسحنا لهم مكان الصدارة في اقتصادياتنا وتركناهم يتحكمون في تجارتنا وأسواقنا وهم ألدّ أعدائنا ؟)

وللشيخ القرضاوي حفظه الله كثير من الفتاوى في هذا الأمر، ولكني أحب أن أسجل فتوى للمُحدث المعروف الشيخ الألباني لأن بعض الذين يدّعون أنهم من تلامذته وعلى مذهبه لا يُعيرون المقاطعة اهتماما بل يراها بعضهم (بدعة) ! سُئل الشيخ : هذا السؤال : بما أن الحرب قائمة بيننا وبين اليهود فهل يجوز الشراء من اليهود والعمل عندهم في أوربا؟ فأجاب : نحن لا نفرق بين اليهود والنصارى من حيث التعامل معهم في تلك البلاد مع الكفار والمشركين إذا كانوا يستوطنون بلاد الإسلام فهو أمر معروف جوازه، وكذلك إذا كانوا مسالمين غير محاربين أيضا حكمه هُو هو، أما إذا كانوا محاربين، فلا يجوز التعامل معهم سواء كانوا في الأرض التي احتلوها كاليهود في فلسطين ،أو كانوا في أرضهم ما داموا لنا من المحاربين فلا يجوز التعامل معهم إطلاقا، أما من كان مسالما كما قلنا فهو على الأصل جائز، وسأله سائل عن أكل اللحم المستورد من (بلغاريا) فتعجب من السؤال وقال : سواء كان يذبح على الطريقة الإسلامية أو لا يذبح، فهؤلاء يذبحون إخوانكم المسلمين هناك، فلا يجوز الاستيراد منهم بل يجب علينا مقاطعتهم حتى يرجعوا عن سفك دماء إخواننا هناك .

• شبهات حول المقاطعة :- يستند بعض من ليس له حظ من فقه الشريعة ومقاصدها فضلا عن فقه الواقع –

الذي هو شرط للفتوى – إلى بعض النصوص التي يرون أنها تجيز التعامل مع اليهود والكفار .... الخ ومن ذلك حديث رهن النبي صلى الله عليه وسلم دِرعه عند يهودي، مع أن ابن جرير ; علق على هذا الحديث قائلا : (فيه جواز بيع السلاح ورهنه وإجارته وغير ذلك من الكافر ما لم يكن حربياً) ومعلوم أن هذا اليهودي في هذا الوقت كان من سكان المدينة ومن أهل الذمة وليس محاربا أو محتلا كاليهود الآن .
كما استدلوا بحديث في البخاري (كتاب البيوع) باب البيع والشراء مع المشركين وأهل الحرب، يقول: إن رجلا مشركا جاء بغنم ليبيعها في المدينة واشترى منه النبي صلى الله عليه وسلم شاة،وهذا الرجل أيضا لم يكن محاربا، ونحن لا نمنع التعامل مع الكفار (المسالمين) كما قال العلماء، وإن كان التعامل مع المسلم أولى طبعا، ولذلك علق ابن بطال على هذا الحديث أيضا فقال : (معاملة الكفار جائزة إلا بيع ما يستعين به أهل الحرب على المسلمين)، كما علق الفقهاء على رهن المسلمين سلاحهم لكعب بن الأشرف اليهودي بقولهم : (إنما يجوز بيعه ورهنه عند من تكون له ذمة أو عهد باتفاق).
خلاصة الأمر أن سائر المعاملات الاقتصادية لا تجوز مع المحاربين أو المعادين للإسلام وللمسلمين، أما غيرهم من أهل الذمة الذين يعيشون في بلادنا أو غيرهم من (المحايدين) أو المسالمين فالأمر جائز في حدود المصلحة .
شبهات أخرى يثيرها المثبطون عن المقاطعة وهي الخوف على مصلحة (العمالة) المصرية أو الإسلامية في هذه الشركات أو المؤسسات التي ندعو لمقاطعتها، والجواب أن المصلحة الجزئية لهؤلاء القلة لا تساوي المصلحة الكبرى للإسلام والمسلمين في المقاطعة، كما أن هؤلاء رزقهم على الله، وأين كانوا يعملون قبل هذه الشركات؟
شبهة ثانية اقتصادية وهي أن هذه الشركات ورؤوس الأموال تنعش اقتصادنا، والجواب أن معظم استثمارات هؤلاء في السلع الاستهلاكية التافهة والمشروعات التي جلبت لنا الأمراض وتدمير الزراعة والصناعة .
أمر أخير وهو أن بعض هذه السلع ضروري، والجواب أن الضرورة تقدر بقدرها، كما أن أي سلعة أمريكية أو يهودية غالبا لها بديل من دول أخرى .

فوائد المقاطعة :

هذا وللمقاطعة فوائد كثيرة منها : إلحاق أكبر خسائر بالأعداء، واضطرارهم إلى تغيير القرار السياسي والمواقف ، ومنها إنعاش السلع الوطنية البديلة، وتعويدنا على الاعتماد على النفس، لأنه قد يُفرَض علينا حصار مفاجئ، ومنها تنشيط التبادل بين المسلمين، ودوام التذكير بالعدو، ورفع معنويات الشعوب في إمكانية النصر والنجاح في المقاومة ، ومن فوائدها تربية النفوس على الاحتمال وفطمها عن الكماليات والشهوات وإنقاذها من ذل الاحتياج، فضلا عن انتظار الثواب من الله تعالى .

فى السياسة والوعى ، والسياسة الشرعية والعداء الغربىّ لنا

732- الدين والسياسة (تأصيل علمي موجز):

قال صديق : لماذا لا تفرغ جهدك للكتابة والحديث عن (الدين) وتترك الحديث عن السياسة (بنجاستها وألاعيبها)؟ فقلت له : يا عزيزي، من أراد (ديناً بلا سياسة) فقد وقع تحت بطش وفساد (سياسة بلا دين)، وما تنجّست السياسة إلا بانفصالها عن الدين والخُلق، والإسلام يرفض هذا الفصام النكد بين الدين والدنيا أو الدين والسياسة، وإليك بعض الأدلة من كلام علمائنا الثقات على أهمية السياسة والمناصب ثم أسوق لك حديثاً يجمع بين الذكر والتسبيح والسياسة في سياق واحد لتعلم طبيعة ديننا.
1-قال أبو حامد الغزالي ; : قيل : الدين أسٌّ (أي أساس) والملك (أي السُلطة أو الحكومة) حارس، فما لم يكن له أسّ فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.
٢- قال الإمام الماوردي رحمه الله : الإمامة موضُوعَة لخِلافة النُّبوَّةِ فِي حِراسةِ الدِّينِ وَسِياسةِ الدُّنيا، وَعَقْدُهَا (أي نصْبها وإقامتها) لِمَنْ يَقُومُ بِها فِي الأُمَّةِ واجِبٌ بِالْإِجْمَاعِ.

٣-قال العلامة السعد التفتازاني في (متن مقاصد الطالبين ..) الإمامة، وهي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
٤- أما السنة العملية فقد أخّر الصحابة دفن النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وبعض يوم حتى يختاروا خليفة وقال قائلهم : كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليس لهم إمام .
٥- جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾ أن الرباني هو الذي يجمع إلى العلم بالدين البَصر (أي الفهم والبصيرة) بالسياسة "تفسير القرطبي وغيره ".
٦- أما مسك الختام، فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : سيكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد عليَّ الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يُعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ويرد عليّ الحوض، ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات " (قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسم وبقية رجاله رجال الصحيح وصحح الألباني أوله) وهناك عشرات الأدلة الشرعية على تأصيل السياسة والعمل بها وأهميتها في نظر الإسلام، ووجوب حسن اختيار الحاكم ثم مراقبته ومحاسبته .

733- حديثان من صحيح البخاري:

١- قال جرير بن عبدالله :قالَ لي ذُو عمْرٍو (من ملوك اليمن) : يا جَرِيرُ إنَّ بكَ علَيَّ كَرامةً (أي محبة ومنزلة)، وإنِّي مُخبِرُكَ خَبراً : إنكمْ مَعشرَ العربِ، لَنْ تزالُوا بخَيْرٍ ما كُنْتم إذا هلَكَ أمِيرٌ تَأمَّرْتم في آخَرَ (أي اخترتموه بالتشاور والرضا) فإذا كانتْ بالسيْفِ (أي تولى بالقوة) كانُوا مُلوكًا، يَغضبُونَ غضَبَ المُلوكِ ويَرضوْنَ رِضا المُلوكِ.
٢- وعن قيس بن أبي حازم: أن امرأة قالَتْ لأبي بكر η : ما بقاؤُنا على هذا الأمْرِ الصالِحِ الذي جاءَ اللَّهُ به بَعْدَ الجاهِلِيةِ؟ قال : بَقاؤُكُم عليه ما استقامَت بكُم أئمَّتُكمْ " .

734- استعيذوا بوجه الله:

قال ابن عباس وغيره في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾(الأنعام 65) : أما العذاب من فوقكم، فأئمّة الجَور (الظلم) وأمراء السوء، وأما العذاب من تحت أرجلكم، فالسفلة (أي حثالة المجتمع وهم المنتفعون غالبًا والمرتبطون بأمراء السوء) ولَمّا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أعوذُ بوَجْهِكَ (رواه البخاري).

735- الحريةُ في القرآن تعادل الحياةَ:

في تفسير قوله تعالى: (ومن قتل مؤمنًا خطأ فتحريرُ رقبة ..) [النساء ٩٢] نقل النسفي قول بعضهم:" إنَّ القاتلَ لَمَّا أخرجَ نفْساً مؤمنةً من جملة الأحياء، لَزِمَه (وجب عليه) أن يُدخِلَ نَفْسًا مثلها في جملة الأحرار، لأنَّ إطلاقَها من قيد الرق (أي العبودية) كإحيائها، من حيث إنَّ الرَقيقَ مُلحَق بالأموات، إذ الرقُّ أثر من آثارِ الكُفْرِ، والكُفْرُ موتٌ حُكْمًا " وقريب منه كلام ابن العربي في (أحكام القرآن) : " قَدْ أَتلَفَ شَخْصًا فِي عبادَةِ اللَّهِ سبحانَهُ، فَعلَيْهِ أَنْ يُخَلِّصَ آخَرَ لِعِبادَةِ ربِّهِ عنْ شُغْلِ غَيرِهِ ".

736- ردود علمية على مسائل سياسة شرعية:

يزعم بعض طلاب العلم أن (مذهب أهل السنّة والجماعة أنَّ الإمامة (أي الخلافة) تنعقد (ضرورةً) لمن تغلَّب على الناس بالقوَّة، وأنها تثبُتُ بالقهر والغلبة - وأنَّ العلماء نصُّوا على أنَّه لو تغلَّب متغلِّب آخر على هذا المتغلِّب

فقعد مكانه، انعزل الأوَّل وصار الثاني إماماً - وأن جمهور العلماء على انعقادها بهذا الطريق سواءٌ أكانت شروط الإمامة متوافرةً في هذا المتغلِّب أم لا - حتى لو كان المتغلِّب فاسقاً أو جاهلاً انعقدت إمامته ، وأن السلف الصالح قبلوا ذلك وأقرّوا مشروعيته) هذا كلامهم ، وهنا أنقل كلام علماء الأمة حول بعض القضايا السابقة:

١- لابد من اختيار الأمة لمن يحكمها : قال عمر بن الخطاب τ من تأمّر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه (قال ابن حجر : رواه ابن سعد بسند صحيح) وعند البخاري قال عمر :إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلاً مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَر بايعتُ فلاناً ....مَنْ بَايَعَ رَجُلاً عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلا (تغرة) بمعنى حذراً وخوفاً من تعرضهما للقتل، قال الزمخشري :والمعنى أنَّ البيعةَ حقُّها أن تقعَ صادرةً عن الشورى فإذا استبدَّ رجلان دون الجماعة بمبايعة أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بِشَقّ العصا (أي مخالفة المجموع)... لأنه إن عُقِد لواحدٍ منهما وهما قد ارتكبا تلك الفَعلة المضْغِنَة (أي المُثيرة والمُغضبة) للجماعة من التهاون بأمرها والاستغناء عن رأيها، لم يُؤمَن أن يقتلوهما (الفائق في غريب الحديث والأثر).

وفي تاريخ الطبري في قصة مبايعة المسلمين لعلي بن أبي طالب " فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد جاء عليّ حتى صعد المنبر فقال : يا أيها الناس عن ملأ (اجتماع وتشاور) وإذن، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد – أي لا أغضب إن أردتم الرجوع عن اختياري - فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس، وقَالَ عليّ أيضاً: « ولا تنعقد الإمامة إلا ببيعة المسلمين» (الروض النضير (18/5).

وقال البغدادي في أصول الدين : « قَالَ الجمهور الأعظم من أصحابنا-يقصد أهل السنة- ومن المعتزلة والخوارج والنجارية: إن طريق ثبوتها- أي الإمامة- الاختيار من الأمة »(البغدادي: أصول الدين، ص(279).

٢- عدم جواز الخروج على الحاكم العادل : قال القرطبي ; : لو خرج خارجي على إمام معروف العدالة ، وجب على الناس جهاده، فإن كان الإمام فاسقا والخارجي مُظهراً للعدل ، لم ينبغ للناس أن يسرعوا إلى نصرة الخارجي حتى يتبين أمره فيما يُظهر من العدل، أو تتفق كلمة الجماعة على خلع الأول، وذلك أن كل من طلب مثل هذا الأمر أظهر من نفسه الصلاح حتى إذا تمكن رجع إلى عادته من خلاف ما أظهر.(تفسير القرطبي المسألة ١٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.

وإذا خرج على الإمام طائفة من المسلمين فرامت (أي أرادت) خلعه، أو منعته حقاً عليها له، سألهم ما ينقمون (أي ما يعترضون أو ينكرون عليه)، فإن ذكروا شبهة أزالها، أو علّة أزاحها، فإن أصروا على مشاقته (أي مخالفته وقتاله) وَعَظهم، وخوفهم بقتاله لهم، فإن أصروا على المشاققة قاتلهم، لقوله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) ولا يقاتلهم بما يعمّ كالمنجنيق والنار إلا لضرورة، ولايتبع في الحرب مُدبرهم (أي الهارب) ولا يدفف على جريحهم، ولا يسبي (يأسر) حريمهم.

٣- ولا ولاية للمُتغلِّب : قال الماوردي: اختلف أهل العلم في ثبوت إمامة المتغلب (المستولي على الحكم بالقوة) وانعقاد ولايته بغير عقد ولا اختيار، فذهب بعض فقهاء العراق إلى ثبوت ولايته، وذهب جمهور الفقهاء والمتكلمين إلى أن إمامته لا تنعقد إلا بالرضا والاختيار، وفي قول للشافعية: يشترط لصحة إمامة المتغلب استجماع شروط الإمامة، كما يشترط الشافعية أيضا: أن يستولي على الأمر بعد موت الإمام المبايَع له، وقبل نصب إمام جديد بالبيعة، أو أن يستولي على حي متغلب مثله ، أما إذا استولى على الأمر وقهر إماما مُولّى بالبيعة أو بالعهد فلا تثبت إمامته، ويبقى الإمام المقهور على إمامته شرعا ، وذكر الماوردي سبعة شروط للأمير المتغلب – أو كما سماه (المستولي)– وكلها لا تنطبق على أي مجرم، وهي :

أَحَدُهَا : حفظُ مَنْصِبِ الْإِمامَةِ فِي خِلاَفَةِ النُّبُوَّةِ وَتَدبِيرِ أُمُورِ الْمِلَّةِ (أي دين الإسلام) لِيكُونَ مَا أَوجبَهُ الشَّرعُ مِنْ إقَامَتِها مَحفوظًا وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهَا مِنَ الْحُقُوقِ مَحْرُوسًا .

وَالثَّانِي : ظُهُورُ الطَّاعَةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي يزُولُ مَعَهَا حُكْمُ الْعِنادِ فِيهِ وَيَنْتَفِي بِهَا إثْمُ الْمُبايَنَةِ لَهُ.

وَالثَّالِثُ : اجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْأُلْفَةِ وَالتَّنَاصُرِ لِيكُونَ لِلْمُسلِمِينَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُم .

وَالرَّابِعُ : أَنْ تَكُونَ عُقُودُ الْوِلَايَاتِ الدِّينِيَّةِ جَائِزَةً وَالْأَحكَامُ وَالْأَقْضِيَةُ فِيهَا نَافِذَةً لَا تَبْطُلُ بِفَسادِ عُقُودِهَا، ولَا تَسقُطُ بِخَلَلِ عُهُودِهَا

وَالْخَامِسُ : أَن يَكُونَ استِيفَاءُ الْأَموَالِ الشَّرعِيَّة بِحَقٍّ تَبْرَأُ بِهِ ذِمَّةُ مُؤَدِّيهَا وَيَستَبِيحُهُ آخِذُهَا .

وَالسَّادِسُ : أَنْ تَكُونَ الْحُدودُ مُستَوْفَاةً بِحَقٍّ وَقَائِمَةً عَلَى مُستَحَقٍّ ؛ فَإِنَّ جَنْبَ الْمُؤْمِنِ حَمِيٌّ (محميّ) إلَّا مِنْ

حُقُوق اللَّهِ وَحُدُودِهِ .
وَالسَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَرِعًا عَنْ مَحارِمِ اللَّهِ يَأْمُرُ بِحَقِّهِ إنْ أُطِيعَ ويَدْعُو إلَى طَاعَتِهِ إنْ عُصِيَ، فَهَذِهِ سَبْعُ قَوَاعِدَ فِي قَوانِينِ الشَّرْعِ يُحفَظُ بِهَا حُقُوقُ الْإِمَامَةِ وَأَحْكَامُ الْأُمَّةِ .
٤- الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة بين علي ومعاوية K علموا أن الفريقين متأول (أي فعل ذلك بتأويل أو اجتهاد منه) وله طرف من الحق ، وأحاديث النبي شهدت للفريقين بالإيمان، وكلا الفريقين كانت مرجعيته الشريعة وخدمة الإسلام وفتح الفتوح.

737- الذين يحبون أن يُعصَى الله

قال الحسن البصري وسفيان الثوري : مَن دعا لظالم بالبقاء فكأنما أحبَّ أن يُعصَى اللهُ عز وجل
وقال أبو حامد الغزالي في رسالة (أيها الولد): وفي مَحبّة بقاء الظالم إرادةُ الظلم على عباد الله وإرادة خراب العالم ،فأي شيء أضرّ من هذا بالدين والعافية ؟!
وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى (فَقُطِعَ دابِرُ الْذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) : وَالْحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ إيذان (أي إعلام) بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجلّ النعَم وأجزل القسَم.
قال أحمد: ونظيرها قوله تعالى (وَأَمْطَرنا عَلَيْهِم مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ، قُلِ الْحَمدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى) فيمن وقف هاهنا وجعل الحمد على إهلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين.
*ما أريد قوله هو أن الذي يستهين بمُوالاة الظالمين والمفسدين ، هو مسلم قاصر الفهم أو مُختل السلوك والمشاعر أو غير مدرك لخطورة وجود هؤلاء الأباعد على المجتمعات في إضلال العباد وإفساد البلاد ، والأخطر من ذلك أن يكون راضياً بأفعالهم ، فيكون له نصيب من أوزار كل قرار أو تصرف فيه إضرار بالدين والبلاد والعباد ، وتدبروا دعوة سيدنا نوح عليه السلام :
* (إنك إن تذرهُم يُضلوا عبادَك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

738- في ظلال آية:

يحفظ كثير منا قوله تعالى عن فرعون : ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾ وهي بحق قاعدة سياسية بليغة تلخص أهم مقومات أومبررات الاستبداد، ولكن النصف الثاني من القاعدة والذي يغيب عنا هو ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ ﴾ فالمُستبد لا يستخفّ إلا من كان عنده استعداد للاستخفاف والاستعباد والابتزاز ..، مَن يقدم المصلحة الخاصة على العامة، من كان عنده استعداد للنفاق والتملق والتلوّن، من ليس عنده استعداد للتضحية أو كلمة حق ...، ومثلها قوله تعالى في حوار بين أهل النار من الطغاة المتبوعين والأفراد التابعين ﴿ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾.
ويعجبني تعليق بعض المفكرين على قول فرعون ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ : قالها فرعون مخدوعاً بغفلة جماهيره، وإذعانها وانقيادها، فما يخدع الطغاةَ شيءٌ ما تخدعهم غفلة الجماهير وذِلتها وطاعتها وانقيادها، وما الطاغية إلا فرد لا يملك في الحقيقة قوة ولا سلطاناً، إنما هي الجماهير الغافلة الذَّلول، تُمطي له ظهرَها فيركب، وتمدّ له أعناقها فيجُرّ، وتحني له رؤوسها فيستعلي، وتتنازل له عن حقها في العزة والكرامة فيطغى ...

739- الزمخشري في تفسير آية كريمة:

آية كريمة أساء إليها - جهلاً أو عمداً - (أرجوزات الأفلام) كما أساء إليها (بعض المشايخ) باستثمارها في تخدير الجماهير، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء ٥٩)

وجهلوا جميعاً - أو تجاهلوا - أنها لم تجعل لهم طاعة مستقلة بل جعلتها مشروطة بطاعة الله ورسوله ولذلك لم تقل: (وأطيعوا أولي الأمر) كما ورد اللفظ مع الله ورسوله فلهما الطاعة مستقلة، وجهلوا أيضا أن الآية السابقة عليها أمرت بالعدل وأداء الأمانة وهي إشارة أخرى لبعض شروط طاعتهم، وجهلوا أيضا التفاسير الأخرى التي فسرت (أولي الأمر) بأنهم العلماء الربانيون، وغيرهم ممن يمثلون طليعة الأمة، وتناسوا آخر الآية ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ...﴾ وما أعظم كلام الزمخشري في بيان ذلك وإخراج مغتصبي السلطة بالتسلط والتغلب أو مَن سماهم (اللصوص المُتغلّبة) أخرجهم من هذه الطاعة فقال : لما أمر الولاة بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل، أمر الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم(أي يطيعوا أحكامهم) والمراد بأولي الأمر منكم: أمراء الحق، لأن أمراء الجور (الظلم) اللهُ ورسوله بريئان منهم، فلا يُعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم، وإنما يُجمَع بين اللَّه ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما، كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان ، وكان الخلفاء يقولون: أطيعوني ما عدلت فيكم، فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم ، وعن أبى حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له: ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله: (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ؟ قال: أليس قد نُزعت عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ...﴾ ثم قال الزمخشري : وكيف تلزم طاعة أمراء الجَور وقد جعل اللَّه الأمر بطاعة أولي الأمر بما لا يبقى معه شك، وهو أن أمرهم أولاً بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم وأمرهم آخراً بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل، وأمراء الجور لا يؤدّون أمانة ولا يحكمون بعدل، ولا يردّون شيئا إلى كتاب ولا إلى سنة، إنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم مُنسلخون عن صفات الذين هم أولو الأمر عند اللَّه ورسوله، وأحق أسمائهم: (أي الوصف اللائق بهم) اللصوص المُتغلبة "

وما أدقّ هذا الوصف الأخير في بيان لصوص السلطات والثروات والحريات

740- وإن جلد ظهرك :

مشكلة بعض طلاب العلم والمشايخ هي تنزيل نصوص صحيحة علي واقع غير صحيح أو غير مطابق، وسوء فهم النص أو ترديد بعض النصوص ونسيان بعض، أو النظر إلى مواقف تاريخية - فرضتها ظروف معينة - على أنها أدلة شرعية ملزمة .

ونحن جميعا نحفظ الأمر الإلهي للصحابة في فترة الاستضعاف بالصبر على الأذى وعدم الاستعجال ، والانشغال بتربية النفس وتقوية الصف المسلم : (كُفوا أيديكم وأقيموا الصلاة...) ولكن ما ينساه أصحابنا (الحُفّاظ) أن هناك فرقا بين الصبر عند الضعف عن المواجهة وبين (الرضا بالظلم أو الاستسلام للواقع المُعوجّ دون أي محاولة لتغييره فضلاً عن الترويج له...) كما ينسون أن إنكار المنكر مراتب، ومنها التغيير باللسان والقلب، وليس اليد فقط، فلماذا يحرمون (الضحايا) حتى من الاعتراض أو الصراخ ويعتبرونه (خروجا)؟ ومن النصوص الصحيحة التي يُساء فهمها : حديث طاعة ولي الأمر(وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) فهو كما فهمه العلماء يتحدث عن ضرب الظهر في (عقوبة شرعية) يستحقها المخطئ وليس ضرباً بظلم، وإلا فإن الإسلام يحرم أخذ أموال الناس بالباطل وضرب أبشارهم, والنبي الكريم أباح ظهره الشريف لسواد بن غزية لما ضربه ضربة خفيفة بغير قصد وهو يعدّل الصفوف، وأخطر من كل ما سبق نسيان أن الولاية (عقد شرعي واجتماعي) ينفسخ بنقض شروطه .

741 - النبي ﷺ يُبيح جسده للقصاص:

روى بعض الأنصار أن رسول الله ﷺ كان يعدّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمرّ بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف (أي متقدم) فطعن في بطنه بالقدح، وقال : " اِسْتوِ يا سواد "، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأَقِدْني(أي أريد القصاص) قال : فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: " استقد "(أي اقتص) فاعتنقه سواد فقبّل بطنه، فقال : " ما حملك على هذا يا سواد؟ " قال : يا

رسول الله حضر ما ترى (يعني الحرب)، ولم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير(أخرجه ابن إسحاق في السيرة وأبو نعيم في " معرفة الصحابة " و ابن الأثير في " أسد الغابة "وحسنه الألباني).

*ومما يستفاد من القصة : حرص الإسلام على النظام.- العدل المطلق: فقد أعطى رسول الله ﷺ القصاص من نفسه - الجيوش والأمم لا تنتصر إلا إذا تخلصت من أسباب الهزيمة أولاً وعلى رأسها (المظالم) ولذلك لم يؤجل الرسول القصاص لما بعد المعركة - حب الجندي لقائده.- تذكر الموت والشهادة.- جسد رسول الله ﷺ مبارك، ومسّه فيه بركة، ولهذا حرص عليها سواد.

742- وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك:

يخدع بعض السفهاء جماهير المسلمين بنصوص صحيحة ولكن يسوقونها بفهم مغلوط معوجّ أو يُنزلونها على واقع غير صحيح، أو لا يقدّرون السياق الذي وردت فيه، مثل تنزيل نصوص السمع والطاعة للأمير أو الحاكم الشرعي المنتخب بالشورى والمُقيم للشرع (حتى ولو كان مُقصّراً في سلوكه الشخصي) ..على حاكم دكتاتور مستبد مُضيّع للدين والدنيا والبلاد والعباد، كما يرددون حديث السمع والطاعة والرضا بالحاكم حتى (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) ليُخدّروا الشعوب ويسيئوا للإسلام العظيم، ولن أعرض تفسيرات العلماء للحديث ، ولكن أسوق هذا الموقف لخير العلماء وهم الصحابة ، فقد خطب عمر بن الخطاب يوماً وعليه ثوبان فقال : أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان : لا نسمع، فقال عمر: ولمَ يا أبا عبد الله؟ قال إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً، (أي كل فرد ثوب واحد فقط) وعليك ثوبان، فقال :لا تعجَل، (ثم نادى) يا عبد الله يا عبد الله، فلم يُجبه أحد فقال : يا عبد الله بنَ عمر ، فقال : لبيك يا أمير المؤمنين فقال : نشدتك الله، الثوب الذي ائتزرتُ به أهو ثوبك؟ قال نعم اللهم نعم، فقال سلمان: أما الآن فقل نسمع) (إعلام الموقعين لابن القيم 2- 180).

وتاريخ الإسلام حافل بمثل هذه المواقف المشرفة المعبّرة عن فهم سلفنا الصالح لحقيقة الإسلام والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

743- منافقون تحت أقدام الأمراء، وتفوق جُحا :

ظاهرة قديمة حديثة، وأقبح صورها أن تكون من علماء أو مشايخ يُروجون أو يبررون للباطل أو يخدرون الجماهير باسم الدين، وإليكم نماذج.

1- حدث زلزال في مصر أيام كافور الإخشيدي ، ففسره شاعر مرموق بأنه رقص وفرح من عدل الحاكم :

ما زلزلت مصر من كيد ألمّ بها   لكنها رقصت من عدلكم طربا

2- خرج أحد الخلفاء للصيد فرمى عصفورا فلم يُصبه، فقال أحدهم : أحسنت يا مولاي، فقال له : أتسخر مني؟ قال : أحسنت للعصفور يا مولاي (إذ لم يُصبه).

3- وقد تفوق جحا على الجميع حيث سأله أحد الأمراء : أأنا أفضل أم عمر بن الخطاب ؟ فقال له :أنت يا مولاي، لأن عمر بن الخطاب كان يخاف من الله وأنت لا تخاف من الله !

744- عبد الله بن عمر يُوبّخ المنافقين:

١- روى أحمد بإسناده : أن عبد الله بن عمر لقي ناساً خرجوا من عند مروان (بن الحكم) فقال: من أين جاء هؤلاء؟ قالوا : خرجنا من عند الأمير مروان، قال: وكل حق رأيتموه تكلّمتم به وأعنتم عليه؟ وكل منكر رأيتموه أنكرتموه عليه؟ قالوا : لا والله، بل يقول ما يُنكَر فنقول : قد أصبتَ أصلحك الله، فإذا خرجنا من عنده قلنا: قاتله الله، ما أظلَمَه وأفجره ! قال عبد الله: كنا بعهد رسول الله ﷺ نعدُّ هذا نفاقًا لمن كان هكذا " (المسند وصححه أحمد شاكر والأرناؤوط).

٢- وعن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر : قالَ أُناس لِابنِ عُمرَ: إنّا ندخلُ على سلْطانِنا (أي أمرائنا وحكامنا) فَنَقُولُ لهم خِلافَ ما نتكَلَّمُ إذا خَرجنا مِن عِندِهِم، قالَ : كُنّا نعدُّها نِفاقًا (رواه البخاري).

العودة لصفحة البداية

745- الخلاصة مع لصوص السياسة:

ذهب زعيم عربي ليتعالج في ألمانيا ، فسأل طبيب ألماني زميله :هل تعرف شيئاً عن هذا الزعيم العربي الذي نعالجه؟ قال: لا، ولكنه أحد اللصوص الفاسدين، ولو لم يكن فاسداً ، لبنى لنفسه ولشعبه مستشفيات.

746- طريق الحرية:

دم الثـــوار تعرفـــه فرنســـا وتعلـــم انـــه صـــدق وحـــقَ
بـــلادٌ مـــات فتيتهـــا لتحيـــا وزالـــوا دون قـــومهم ليبقـــوا
وللحريـــة الحمـــراء بـــاب بكـــل يـــد مُضـــرّجة يُـــدَقَ
وللاوطـــان فـــي دم كـــل حُـــر يـــد ســـلفت وديـــن مُســـتحق
ولا يبنـــي الممالـــكَ كالضـــحايا ولا يُـــدني الحقـــوق ولا يُحِـــق
ففـــي القتلـــى لاجيـــال حيـــاة وفـــي الاســـرى فِـدَى لهمُـو وعِتـق

747- الإسلام الذي يريده الاستعمار وأعوانه :

يريد أعداؤنا وعملاؤهم في الداخل إسلاماً ينزوي في ركن من أركان المسجد للصلاة والذكر كما يشاء صاحبه من غير (تجمعات) أو حديث عن جوهر الصلاة وآثارها السلوكية وحقيقة الذكر وآثاره في صحوة المشاعر والسلوك، ولو صلى المسلم وذكر الله في بيته كان أوْلى، يريدون إسلاماً يتحدث عن الصبر والرضا بالفقر والظلم والرشوة والمحسوبية (على رجاء القيامة) التي يُحاسَب فيها الظلمة والفاسدون، والصبر والرضا بالحاكم مهما سرق وظلم والرضا بالواقع مهما كان مرفوضا باعتبار أنه (قدر مكتوب) أو شرع مزعوم، يريدون إسلاماً يتحدث عن السماحة والعفو وقبول الآخر مهما كان الآخر لا يقبلك أو لا يعرف العفو ولا الرحمة، يريدون إسلاماً ينشغل صاحبه بالفروع دون الأصول وبالقشور دون الجواهر ويستهلك طاقاته النفسية والعصبية في خلافات علمية قد يكون مضى عليها قرون، يريدون إسلاماً ينشغل صاحبه بأحاديث الآخرة وعلامات الساعة ويترك الدنيا لهم، يريدون إسلاماً لا يقاوم ثقافة الاستغلال والاستهلاك والتفاهة لأنها مصدر ثرواتهم، يريدون إسلاماً وطنياً أو محلياً لا يتحدث عن الوحدة أو الأخوة العامة بين المسلمين، يريدون إسلاماً يخدر الوعي والمشاعر ولا يتحدث عن الحريات وحق الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته ، ولا يتحدث عن العمل والإنتاج أو الشعور بالمسلمين في كل مكان أو نصرتهم أو المروءة أو النخوة ، فضلاً عن الجهاد في سبيل الله بأي صورة، يريدون إسلاماً يضع صاحبه المصحف تحت الوسادة لمنع الكوابيس أو على رفّ في المنزل للبركة ولكن لا دخل له بتوجيه بيته أو حياته فضلاً عن الحياة العامة،...... وبعد وقت من التنازل والتراجع فالقوم لا يريدون إسلاماً مطلقاً ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ ﴾.

* ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ .

748- لهذا اليوم أنفق اليهودى (روكفلر) 10ملايين دولار :

أيقن أعداء الإسلام أنهم لن يهزموا المسلمين أو ينهبوا ثرواتهم وهم (أمة واحدة) أو (كالجسد الواحد) فعملوا على تفتيتهم بوسائل مختلفة، كان من أولها إثارة (النعرات الوطنية والقومية) وإيجاد أي (راية أو لافتة) غير الإسلام، فليفتخر المصريون بأنهم أبناء الفراعنة، والسوريون بأنهم أبناء الفينيقيين والإيرانيون بأنهم أبناء الفرس، والقوميون بأنهم أبناء أبي لهب وأبي جهل، لا أبناء صهيب الرومي وسلمان الفارسي (كما قال أحدهم) ... ولهذه الغاية الخبيثة تبرع الرأسمالي الأمريكي الصهيوني (روكفلر) سنة 1926 بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف

للآثار الفرعونية في مصر ومعهد علمي لتخريج المختصين في هذا المجال، ولم يفعل ذلك الرجل لوجه الله أو حباً في العلم، ولكن ليجني أحفاده ثمار تفكك المسلمين وتخليهم عن الإسلام مصدر قوتهم وسر هيبتهم ،وليفرحوا باليوم الذي يطلق جيش دولة مسلمة النار علي صياد مسلم من دولة مجاورة تجاوز المياه الإقليمية بضعة أمتار، علي حين يخترق أحفاد روكفلر الأجواء العربية بالطيران المدني والحربي فلا يتحرك (الأبطال الأشاوس) بل يلوذون بالصمت الرهيب أو(الحكمة الدبلوماسية).

* نعرة وطنية أنفق عليها روكفلر وغيره بسخاء، ويُرددها البلهاء، ويجني ثمارها الأعداء ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ - ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.

749- دور الغرب في دعم التصوف والتدين السلبي:

- في أكثر من ورشة عمل وملتقى بمعهد (راند) - وثيق الصلة بمؤسسات صنع القرار الأمريكية - أكد المجتمعون على ضرورة دعم إنشاء ما يُسمونه (الشبكات المعتدلة) لمواجهة (الدعوات المتطرفة)، وفي نفس السياق أعلنت الخارجية الأمريكية سنة ٢٠٠٩ عن توجيه مخصصات مالية من (صندوق السفراء) لدعم التصوف في العالم الإسلامي، وفي ٢٠١٠ قدمت السفيرة الأمريكية في باكستان (2 مليون دولار) لتطوير الأضرحة والمقامات الصوفية، كما تشهد الزيارات المتكررة من السفراء الأمريكيين لمشايخ الطرق والموالد في مصر وغيرها - باعتبار التصوف النموذج الإسلامي المفضل لديهم .

* الخلاصة أن أعداء الإسلام يعلمون سلطان الدين على نفوس المسلمين، وتأثير العلماء الربانيين عليهم، فكان لابد من سد هذه (الثغرة) بمشايخ (الإسلام الوسطي الجميل الذي يدعو للمحبة والسلام والسماحة وقبول الآخر ...) ويبتعد كل البعد عن معاني القوة والتميز وعوامل النهضة الشاملة والوحدة الإسلامية، فضلاً عن أي حديث عن الجهاد والمقاومة والتحرر وحماية الثروات، يريدون علماء يشغلون الناس بالفروع عن الأصول وبالقشور عن اللباب، وبالسُّنن عن الفرائض، ويُكثرون من الحديث عن الزهد والذكر والموت والقبر وأهوال القيامة والقصص الساذجة الرائجة المسلية .

750- التدين المائع:

بعض المسلمين يقنعون أنفسهم بشعائر دينية (خالية المضمون خاوية الروح) عديمة الأثر في الفكر والسلوك، أو يدّعون الحب لله وللرسول ﷺ ولا ينتبهون إلى قضية خطيرة وهي (تحرير الولاء) وإخلاص الحب والموالاة لله ورسوله والمؤمنين، و(البراء) من الكافرين وأعداء الدين، وبعض المشايخ لا يختلفون عن العامة في هذا الخلل، وإلى هؤلاء وهؤلاء وإلى نفسي أسوق هذا الأثر - وغيره كثير - لرجل انقطع تماما بعبادته لله، ولكن الله سأله عمّا قدم لربه أو دينه وكأنه لم يفعل شيئاً :

" أوحي الله إلى نبي من أنبيائه : أنْ قل لفلانٍ الزاهد : أما زهدك في الدنيا ، فقد تعجّلت به الراحة، وأما انقطاعُك إليَّ، فقد اكتسبت به العز، ولكن ماذا عملتَ فيما لي عليك؟ فقال: يا رب وأيُّ شيء لك عليَّ؟ قال هل واليتَ فيَّ وليّاً أو عاديت فيَّ عدواً ؟" (أورده ابن القيم في إعلام الموقعين وعزاه لابن عبد البر في كتاب التمهيد)

* مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأبغضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ ، وَعادَى فِي اللَّهِ، فَإنَّما تُنَالُ ولاية الله بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عبد طعمَ الإيمانِ وإنْ كَثُرتْ صلاتُهُ وَصَومُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ " (ابن عباس - مصنف ابن أبي شيبة).

751- (النصارى فتحوا بيوتهم للرسول والمهاجرين):

نشرت بعض المواقع صوراً شائعة في الأيام الأخيرة لقساوسة يخطبون في مساجد ليوصلوا (رسائل وطنية) وربما رسائل أخرى، وتابعت تعليقات القراء عليها، وهالني تعليق ل (دكتورة) تشيد بهذه (الروح الوطنية) وتثني على النصارى وأنهم متسامحون معنا دائما وقد (استقبلوا الرسول والمهاجرين في المدينة المنورة وفتحوا لهم بيوتهم) فعلمت أن (الدكتورة) المسكينة لا تعرف الفرق بين (الأنصار) و(النصارى) ووجدت أن هذه (الرسائل الكهنوتية) فعلا قد

صادفت عقولاً خاوية، لا حظّ لها من فقه أو وعي ، ولم تجد مسجدا يربّي ويُفقه ولا تعليماً يرشد ويوجه ولا أسرة تبني وتؤسس، ومن هنا فلن تستفيد (المساجد) من هذه المجاملات الفارغة إلا تقديم القرابين على حساب الحق والدين .
وأخيرا أحب أن أؤكد أنني لا أدعو لخصام أو صدام، ولكني أرفض المداهنة والمجاملة بباطل، فلا يمكن أن يستوي التوحيد والتثليث، ولا الحق والباطل، وإن كان الدين يدعو إلى البر والقسط مع غير المسلمين الذين لا تظهر منهم عداوة للإسلام والمسلمين، فهو أيضا يدعو للاعتزاز بالحق ويحرص على صيانة عقائد أبنائه وعدم الذوبان أو التفريط.

752- الساكتون على الظلم أموات مخذولون:

قال رسول ﷺ :" إذا رأيتَ أمتي تهابُ أن تقول للظالم : يا ظالم، فقد تُودّع منهم " وإليكم تخريجه ومعناه : (رواه أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار بإسنادين ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح) أما عن معناه، فقد قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير : يعني أن الأمةَ إذا لم تمنعه من الظلم أو تشهد عليه به (فقد تُودّع منهم) بضم أوّله أي استوى وجودهم وعدمهم، وخُذِلوا وخُلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي، أصله من التوديع وهو الترك .
وقال الزمخشري في (الفائق في غريب الحديث والأثر): فقد تُوُدِّع منهم ، أي استُريح منهم وخُذِلوا وخلِّي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي ، وهو من المجاز لأنّ المُعتني بإصلاح شأنِ الرجل إذا يَئِسَ مِن صلاحه، تركه ونفضَ منه يده واستراح من مُعاناة النَّصَب في استصلاحه ، ويجوز أن يكون من قولهم : تَودَّعْتُ الشيءَ ، أي صنتُه وتحفظت منه (أي أنهم صاروا بحيث يُتحفَّظُ منهم ويُتصوَّن كما يُتوقَّى شِرار الناس) أي وصلوا لحالة من الفساد والشر تجعل العقلاء يتجنبونهم.

753- فتنة السكوت :

* يقول الكواكبي :على الناس أن يدفعوا في النهاية ثمن سكوتهم الطويل على الظلم، وقبولهم القهر والذل والاستعباد ".
* ويقول ابن تيمية : " إن الظالم يظلم فيُبتلَى الناسُ بفتنة تصيب مَن لم يظلم، فيعجز عن ردّها حينئذ ، بخلاف ما لو منع الظالم ابتداءً، فإنه كان يزول سبب الفتنة "، واقرءوا إن شئتم (واتقوا فتنةً لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة)
* وفي الحديث : " إنَّ النّاسَ إذا رأَوا الظّالمَ فلم يأخُذوا على يديهِ أوشَكَ أن يعمَّهُمُ اللَّهُ بعقابِهِ"(رواه أصحاب السنن وأحمد وصححه أحمد شاكر).

754- (إحنا مالنا؟ دع الملك للمالك):

قال أبو بكر τ : يا أيها الناس لا تغترُّوا بقول الله: "عليكم أنفسَكم "، فيقول أحدكم: عليَّ نفسي، والله لتأمرن بالمعروف وتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليُستعملن عليكم شراركم، فليسومنّكم سوء العذاب، ثم ليدعون الله خيارُكم، فلا يستجيب لهم.وفي رواية: قال وهو على المنبر: يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية على غير موضعها: (عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم) وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عَمَّهم الله بعقابه.(رواه أصحاب السنن مرفوعا وموقوفا).

755- المذيعة المتبرجة:

ما زالت صورة المذيعة التركية التي أجرت حوارا مع الرئيس التركي ودعا فيه الشعب للنزول ...ما زالت الصورة أمام عيني وعقلي تثير تساؤلات كثيرة : ما الذي حملها على هذه المُخاطرة الصعبة، ولو نجح الانقلاب فقد تتعرض للقتل؟ لماذا تؤيد نظاما ذا خلفية دينية وهي غير محجبة؟ أما تخشى من (الفاشية الدينية وإقامة الحدود وقطع أذن المتبرجات وحلق شعورهن أو تزويج البنات من سبع سنوات.....؟) لماذا رفضت بيع (جوالها) الذي دار عليه الحوار بمليون ريال لرجل خليجي عرف قيمة الجوال وقيمة الحوار ؟لماذا كانت (المذيعة المتبرجة) أشرف من كثير من الإعلاميين والسياسيين والمشايخ في العالم العربي ؟!

وقد كتبتُ ليلة هذا الانقلاب (١٥ يوليو ٢٠١٦) المنشور التالي :

خمس ساعات أجلس أمام الفضائيات أتابع محاولة الانقلاب في تركيا،ولكن يبدو أنها في طريقها الآن للاستسلام والسقوط إن شاء الله ، وقد خرجت ببعض الخلاصات والملاحظات :

١- أن الشعوب الواعية تدرك أن دورها ليس في مجرد اختيار رؤسائها وممثليها، بل يمتد الدور لحماية اختيارها وأصواتها والمسار الديمقراطي والوقوف أمام الثورات المضادة وقوى الاستبداد.

٢- أثبتت النخبة السياسية والأحزاب المعارضة في تركيا أنها تُعلي قيم الحرية والديمقراطية على الأهواء والمصالح الشخصية والخصومات السياسية - أحزاب الحركة القومية والشعب الجمهوري والأكراد وغيرهم قالوا : إننا مع الحكومة المنتخبة وإن تركيا عانت من الانقلابات ولا يمكن العودة لها .

٣- يبدو أن العالم (المتحضر) لا يريد أي توجه إسلامي حتى لو كان ناقصا ولذلك تأخرت ردود الأفعال الأمريكية والأوروبية الرافضة للانقلاب، بل كان أول تصريح للاتحاد الأوروبي يصف الانقلاب بالحركة الكبيرة والقوية وكأنهم يقدمون دعماً خفيا .

4- لعل الله سبحانه قد استجاب دعوات أطفال ونساء سوريا وغيرهم من اللاجئين هناك .

756- القوى الفاجر، والضعيف الأمين:

فضّل بعض الفقهاء قديما الأمير أو المسئول (القوي الفاجر) على (الضعيف الأمين)لأن الأول قوّته للمسلمين وفجوره على نفسه، وسيدنا عمر كان يقول : اللهم إني أشكو إليك جَلَد (أي قوة) الفاجر وعجز الثقة، فأساء بعضنا فهم ذلك.

وقبل بيان كلام الفقهاء أسأل : هل تعرفون مقصود العلماء بالفجور ؟ وهل ولّى سيدنا عمر فاجراً على حد فهمكم؟ وهل كلام الفقهاء عن (القوي الفاجر) كان مطلقاً في كل الولايات أم في إمارة الحرب؟ وهل تعلمون أنهم قالوا : أحيانا يُقدَّم (القوي) وأحيانا يُقدَّم (التقي) ؟

وإليكم كلام ابن تيمية والإمام أحمد وغيرهما في موضوع الولايات أو الوظائف حتى يتضح مقصودهم بالقوي الفاجر : قال ابن تيمية رحمه الله: ينبغي أن يُعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ وقال صاحب مصر ليوسفυ: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾

وقال تعالى في صفة جبريل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ والقوة في كل ولاية بحسبها؛ فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها؛ فإن الحرب خدعة ، وإلى القدرة على أنواع القتال...والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام ، والأمانة ترجع إلى خشية الله وألا يشتري بآياته ثمنا قليلا، وترك خشية الناس".

والأمر يختلف طبعا مع ولاية القضاء وولاية بيت المال... وغيرهما من وظائف الدول،ويتضح كلام الفقهاء أيضاً وتفصيل الأمر ومقصودهم بالقوي والضعيف فيما يلي : اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ τ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ أَشْكُو إلَيْك جَلَدَ الْفَاجِرِ وَعَجْزَ الثِّقَةِ) فَالْوَاجِبُ في كُلِّ وِلَايةِ الْأَصْلَحُ بِحَسْبِهَا فَإِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً، والآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً ؛ قُدِّمَ أَنْفَعُهُمَا (أي الأصلح والمناسب) لِتلك الولاية، وَأَقَلُّهُمَا ضَرَرًا فِيهَا ؛ فَيُقَدَّمُ فِي إمَارَةِ الْحُرُوبِ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الشُّجَاعُ - وَإِنْ كَانَ فِيهِ فُجُورٌ - عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ،

وَإِنْ كَانَ أَمِينًا، كَمَا سُئِلَ الْإِمامُ أَحمَد عَنْ الرَّجُلَينِ يَكُونَانِ أَمِيرَينِ فِي الْغزْوِ، وَأَحَدُهُمَا قَوِيٌّ فَاجِرٌ، وَالْآخَرُ صَالِحٌ ضَعِيفٌ، مَعَ أَيِّهِمَا يُغْزَى؟ فَقَالَ : أَمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ فَقوتهُ لِلْمُسلِمِينَ وَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا الصَّالِحُ الضَّعِيفُ فَصلاحهُ لِنَفْسِهِ، وَضَعفُهُ عَلَى الْمُسلِمِينَ ؛ فَيُغْزَى مَعَ الْقَوِيِّ الْفَاجِرِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ " وَرُوِيَ : بِأَقْوَامٍ لَا خلاقَ لَهُمْ " وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاجِرًا، كَانَ أَوْلَى بِإِمارَةِ الْحَرْبِ مِمَّنْ هُوَ أَصْلَحُ مِنْهُ فِي الدِّينِ، إذَا لَم يَسُدَّ مَسَدَّهُ ، وَلِهذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَستَعمِلُ خَالِدَ بنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْحَربِ مُنْذُ أَسلَمَ وَقَال : " إنَّ خَالِداً سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ " ، مَعَ أَنَّهُ أَحيَانًا قَدْ كَانَ يَعمَلُ مَا يُنْكِرُهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إنَّهُ مَرَّةً قَام ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ إلَى السَّمَاءِ وَقالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَبرَأُ إلَيك مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ "..... ومَع هَذَا فَما زَالَ يُقَدِّمُهُ فِي إمارَةِ الْحَربِ لِأَنَّهُ كَانَ أَصلَحَ فِي هَذَا الْبابِ مِنْ غَيْرِهِ، وَفعلُ مَا فعل بِنَوْعِ تَأْوِيلٍ (أي أخطأ بشبهة وليس عمدا) وكَانَ أَبُو ذَرٍّ τ أَصلَحَ مِنْهُ فِي الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ ؛ وَمع هَذَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : " يَا أَبا ذَرٍّ، إنِّي أَرَاك ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي : لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَينِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ "(رَوَاهُ مُسلِمٌ) نَهى أَبا ذَرٍّ عَنْ الْإِمارةِ وَالْوِلَايَةِ، لِأَنَّهُ رَآهُ ضَعِيفًا، مَع أَنَّهُ قَدْ رَوَى : "مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصدَقَ لَهجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ ".

757- أمانة الاختيار:

تؤكد الشريعة على أهمية المناصب ووجوب اختيار الأمة لمن يَلِي أمورها، وضخامة مسئوليتها عن وجوب تحرّي الدقة والأمانة عند الاختيار، وأدرك علماء الأمة ذلك فقالوا : الدين أس (أي أساس) والمُلك حارس، وما لم يكن له أس فمهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع، وقالوا : الْإِمَامَةُ مَوْضُوعَةٌ لِخلافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنيَا، وَعَقْدُهَا (أي إقامتها) لِمَنْ يَقُومُ بِهَا فِي الأُمَّةِ وَاجِبٌ بِالْإِجْمَاعِ، ونعرف كيف اعتبر النبي ﷺ إسناد الأمر إلى غير أهله تضييعاً للأمانة وعلامة من علامات الساعة، كما نعلم كيف أجّل الصحابة دفن النبي ﷺ حتى يختاروا حاكماً يخلفه، ورُوي في الحديث " مَنِ استعمَلَ رَجُلاً على عِصَابَةٍ (أي جماعة)، وَفِيهِمْ مَن هُوَ أرضَى للهِ مِنهُ، فَقَد خَانَ اللهَ، وَرَسُولَهُ، وَالمُؤمِنينَ (رواه الحاكم والطبراني وفيه محمد بن الجزري) والشواهد كثيرة جداً.

758- طوابير وطوابير:

إما أن تقف الشعوب طوابير طويلة تختار فيها - بوعي - من يُمثلها، ويكون (أجيراً) لا (أميراً) ثم تحمي اختيارها، ويحترم (أصواتها)....، وإما أن تقف طوابير البطاطس والخبز والمستشفيات .

759- قال الصحابة، وقال السفهاء:

قال الصحابة عن الصديق τ: اختاره رسول الله لديننا، أفلا نختاره لدنيانا ؟ (يعني استخلفه وقت مرضه ليصلي بنا، أفلا نستأمنه على سياستنا ؟)
وقال السفهاء : (مش عاوزين حد يقول : قال الله وقال الرسول) وقال كبيرهم لصحيفة الواشنطون بوسط: (كانوا عاوزين يرجّعوا الخلافة وكانوا ذوي أيدولوجيا إسلامية ولم نسمح بذلك) والنتيجة :لا دين ولا دنيا .

* ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

* ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

760- خُطبة السيدة زينب ι لكل ظالم :

الحمد للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله حيث يقول: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أظَنَنْتَ يا (....) حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا على الله هَواناً، وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك (شأنك)عنده ؟ فشَمَخْتَ بأنفك(أي استكبرت) ونظرتَ في عِطفِك (كناية عن العُجب والغرور)جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة (أي مُواتية مستقرة) وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا ، مهلاً مهلاً! أنَسيتَ قول الله تعالى: (ولا يَحسبَنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهِم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين)....ثم ذكّرته بما سفك من دماءٍ زكية فقالت: فلَتَرِدَنَّ وَشيكاً مَورِدَهم، ولَتَوَدَّنّ أنّك شُلِلتَ وبُكِمتَ ولم يكن قلتَ ما قلتَ وفَعَلتَ ما فعلت ، اللّهمّ خُذْ بحقّنا، وانتقِم ممّن ظَلَمَنا، وأحلِلْ غضبَك بمن سفك دماءنا وقتَلَ حُماتَنا ....فوَ اللهِ ما فَرَيتَ إلاّ جِلْدَك، ولا حَزَزْتَ إلاّ لحمك،(أي ما قتلت إلا نفسك بظلمك للناس) ولَتَرِدنّ على رسول الله بما تحمّلت مِن سَفكِ دماءِ ذريّتِهِ، وانتهكتَ مِن حُرمَتِه في عِترتِه ولُحمته (أي قرابته) حيث يجمع الله شملهم، ويَلُمّ شعَثهم، ويأخذ بحقّهم.﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ حَسْبُك بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبريل ظَهيراً، وسيعلم مَن سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين (بئس للظالمين بدلاً)! وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعَفُ جُنْداً، ... ولئن اتّخَذْتَنا مَغْنَماً، لتجِدنّا وشيكاً مَغْرَماً، حين لا تجدُ إلاّ ما قدَّمتَ وما ربُّك بظلاّمٍ للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المُعوَّل، فكِدْ كيدَكَ، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَاللهِ لا تمحو ذِكرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها (أي لا تغسله)، وهل رأيُك إلاّ فَنَد (كذب وباطل) وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد ؟! يوم ينادي المنادي: (ألا لَعنةُ اللهِ على الظالمين) فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل.

761- من أساليب فرعون مع سيدنا موسى υ:

لعب فرعون على عاطفة الدِّين فحذّرهم من سيدنا موسى وقال﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ ولعب على وتر الفوضى فقال﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ كما لعب على وتر العاطفة الوطنية والانتماء للأرض﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ وأراد لهم السماع والانصياع له وحده ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ ولم يتورّع عن قلب الموازين والفجور في التهم الباطلة التي تصل لتكفير سيدنا موسى ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ولما أراد أن يبطش به طلب من الملأ منهم أن يُهّيئوا الرأي العام ويعطوه تفويضاً بالبطش﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ واستعان في إجرامه بطلاب المال والسلطة ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

762- ثلاث صواعق لكل راضٍ بالظلم :

1- يقول النبي ﷺ : إنه سيكونُ عليكم أمراءُ يَظلِمونَ ويَكذِبونَ، فمن صدَّقهم بكذِبِهم وأعانهم على ظُلمِهم فليس منِّي ولستُ منه ولا يَرِدُ عليَّ الحَوضَ، ومن لم يُصَدِّقهم بكَذِبِهم ولم يُعِنْهم على ظُلمِهم فهو منِّي وأنا منه وسَيَرِدُ عليَّ الحَوضَ " (رواه أحمد والبزار وقال الهيثمي : رجالهما رجال الصحيح، وحسنه الألباني) وفي رواية

أخرى أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لكعبِ بنِ عُجرةَ : أعاذك اللهُ من إمارةِ السُّفهاء، قال وما إمارةُ السُّفهاءِ؟ قال : أمراءُ يكونون بعدي لا يهتدون بهَديي ولا يَستنُّون بسُنَّتي، فمن صدَّقهم بكذبِهم....." (رواه الترمذي وأحمد وصححه أحمد شاكر).

٢- ويقول النبي ﷺ : إنَّه يُستَعمَلُ علَيكُم أُمَراءُ فَتعرِفُون وتُنكِرُونَ، فمَن أنكر فقد بَرِئ، ومَن كره فقَدْ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتَابَعَ " (رواه مسلم) والمعنى : سيَتولى عليكم حكام أو أمَراءُ يَعملون فيكم بأعمالٍ، بعضُها حسن، وبعضُها قبيح تُنكِرونَها عليهم " فمَن أنكر" أي: استطاع الإنكار عليهم بيدِه ولسانِه «فقد بَرِئ» أي: برئ من النفاقِ أو مِن الإثمِ، «ومَن كَرِه» أي: لم يَرْضَ فِعلَهم وأنكَر عليهم بقلبِه؛ لِعَدمِ قُدرتِه على الإنكارِ باليدِ أو اللِّسانِ، «فقد سَلِم»، أي: سلِم ونجا مِن مُشارَكتِهم أوزارَهم، «ولكنْ مَن رَضِي وتابَعَ» أي: ولكن من رَضِي بفِعلِهم وتابعهم في أعمالِهم ولم يبرأ منهم فقد شاركهم في الوزر أو الإثم.

٣- وعن ابن عباس ƙ أنه سأله سائل فقال : يا أبا العباس هل للقاتل من توبة ؟ فقال ابن عباس كالمعجب من شأنه (أي مستنكراً ومتعجباً) ماذا تقول؟ فأعاد عليه مسألته فقال : ماذا تقول ؟ مرتين أو ثلاثا، قال ابن عباس : سمعت نبيكم ﷺ يقول : يأتي المقتول متعلقا رأسه بإحدى يديه مُتلبّباً قاتله باليد الأخرى تشخب أوداجه دماً (أي تسيل) حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين : هذا قتلني فيقول الله Y للقاتل : تعِستَ ، ويذهب به إلى النار، وفي رواية : يجيء المقتول آخذا قاتله وأوداجه تشخب دماً عند ذي العزة فيقول : يا رب سلْ هذا فيمَ قتلني؟ فيقول فيم قتلته؟ قال : قتلته لتكون العزة لفلان، قيل: هي لله – وفي رواية : إنها ليست لفلان - فيبوء بإثمه (رواه الترمذي وحسنه والنسائي والطبراني في الأوسط).

* لعنات الدماء لن تترك قاتلاً ولا مفوضاً ولا راضيا.

763- الويل لكل ظالم:

عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : يجيءُ الظالمُ يومَ القيامةِ حتى إذا كان على جسرِ جهنمَ بينَ الظُّلمةِ والوَعْرَةِ (صعوبة الطريق) لَقِيَهُ المظلومُ فعرفَهُ وعرفَ ما ظَلَمَهُ به ، فما يبرحُ الذينَ ظُلِمُوا يَقْتصُّونَ من الذينَ ظَلَموا حتى يَنزِعوا ما في أيديهم من الحسناتِ، فإن لم يكنْ لهم حسناتٌ رُدَّ عليهم من سيئاتِهم مثلَ ما ظلموا حتى يُورَدوا الدَّركَ الأسفلَ من النارِ " .

(الطبراني في الأوسط وحسنه السيوطي وقال المنذري :رواته مختلف فيهم، وفيه الجهم بن فضالة وثقه ابن حبان وضعفه غيره).

764- احذر يوم الحساب أن تكون مغروراً بعملك أو مُوالياً لأعداء الله :

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : يبعثُ اللهُ عبدًا يومَ القيامةِ لا ذنبَ له، فيقولُ اللهُ: بأيِّ الأمرَيْنِ أحبُّ إليك أن أجزِيَكَ (أي أحاسبك) بعملِك أو بنعمتي عندك؟ قال: يا ربِّ، إنَّك تعلمُ أنِّي لم أعصِك، قال: خُذوا عبدي (أي حاسبوه) بنعمةٍ من نعمي، فما تبقَى له حسنةٌ إلَّا استغرقتها تلكَ النِّعمةُ (أي زادت عليها واستوعبتها حتى لا يبقى له شيء) فيقولُ: ربِّ، بنعمتِك ورحمتِك، (أي حاسبني برحمتك وفضلك) فيقولُ : بنعمتي ورحمتي، ويُؤتي بعبدٍ محسنٍ في نفسِه لا يرى أنَّ له ذنباً فيقولُ له: هل كنتَ توالي أوليائي؟ قال: كنتُ من النَّاس سِلْماً(أي مُسالماً للجميع) قال : فهل كنتَ تعادي أعدائي؟ قال: ربِّ، لم يكُنْ بيني وبين أحدٍ شيءٌ، فيقولُ اللهُ Y: لا ينالُ رحمتي من لم يُوالِ أوليائي ويُعادِ أعدائي"(أبو نعيم في الحلية والطبراني وقال السيوطي إسناده واه)

* قال ابن عباس : مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ ، وَعادَى فِي اللَّهِ، فَإِنَّما تُنَالُ ولاية الله بِذَلِك، وَلَنْ يَجِدَ عبْد طَعمَ الْإيمانِ وإِنْ كَثُرتْ صلاته وَصَومُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ " (مصنف ابن أبي شيبة)

765-(أهل الشر) من العهد القديم إلى بوش:

* مصطلح أطلقه جورج بوش الابن وهو يقود حملة صليبية جديدة ضد المسلمين بحُجة الحرب على الإرهاب، ثم تلقفه الخائنون والعملاء من الحكام والإعلاميين العرب ليُلصقوه بخصومهم وخصوصاً (الإسلاميين)
*ولا أدري هل تلقفوه من بوش أو من (العهد القديم) فقد ورد في (سِفر الأمثال) من أسفار اليهود : (لا تحسد أهل الشر ولا تشتهِ أن تكون منهم) وقد تكرر كثيرا

*وما أعظم القرآن وأصدقه في فضح أساليب وسُبل المجرمين،فقد ذكر على لسان أهل النار قولهم ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾(سورة ص) يقصدون المؤمنين حيث لم يروهم معهم في النار مع أنهم كانوا في الدنيا يعتبرونهم من الأشرار ، وأنا لا أحكم على أحد معين بجنة أو نار، ولكن أنبّه لمنهج أهل الباطل في كل عصر في (شيْطنة الخصوم) وكيف يُلصقون بأهل الحق التهم الباطلة ويختارون منها المُخيفة لتحريض الشعوب، وإن شئتم فاقرءوا قوله تعالى على لسان فرعون (ذروني أقتل موسى وليَدعُ ربه إني أخاف أن يُبدّل دينكم أو أن يُظهرَ في الأرض الفساد) (يُريد أن يُخرجَكم من أرضكم) بل ألصق به مصطلح (الكفر) أيضا فقال (وفعلتَ فَعلَتَك التي فعلتَ وأنت من الكافرين) فموسى υ حسب زعم فرعون (كافر ومفسد ..) وفرعون يخاف على مصر والمصريين ويهديهم سبيل الرشاد !!

766- كتاب قرأته :(الإسلام والسياسة :الرد على شبهات العلمانيين)

للدكتور محمد عمارة :- بتقديم شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق ; -
ناقش فيه المؤلف العلاقة بين الدين والدولة والإسلام والسياسة ومتي وكيف بدأ الاختراق، ورد على بعض الشبهات مثل : الاستبداد باسم الدين والخشية على الوحدة الوطنية والتطبيق البشري ...الخ و مما أعجبني فيه قوله: (الدولة) ثمرة للاجتهاد البشري، بينما (الدين) وضع إلهي على البشر فيه السمع والطاعة وإسلام الوجه لله، وقامت الدولة الإسلامية لحراسة الدين ولسياسة الدنيا بهذا الدين، فكانت إنجازاً (مدنياً) أقامة البشر و(إسلامياً) لأن حاكميتها هي شريعة الله، إنها ليست الدين الخالص الذي لا مدخل فيه لاجتهادات الناس، وليست أيضا الإنجاز البشري الذي لا علاقة له بالدين، إنها دولة (مدنية إسلامية) في ذات الوقت... لقد قامت مؤسساتها بالاختيار والاجتهاد البشري وارتضت الحاكمية الإلهية مرجعية لها، فهي اجتهاد بشري محكوم بمرجعية الدين.

767 - كتاب رائع (الأزمة الدستورية في الحضارة الإسلامية :

من الفتنة الكبرى إلى الربيع العربي) للدكتور محمد المختار الشنقيطي يتناول القسم الأول (النص السياسي الإسلامي) ويوضح عظمة القيم السياسية الإسلامية ومرونتها وقدرتها على استيعاب الزمان والمكان - مع التفرقة بين النص وبين الشروح أو التراث الفكري الذي قد يعتريه الخطأ أو القصور .
ويتناول القسم الثاني (التاريخ السياسي الإسلامي) والأزمة الدستورية وانفصال الواقع عن قيم الإسلام السياسية، وكيف حدثت التضحية بالشورى والمشروعية الدستورية خوفاً من الفتنة وحرصاً على وحدة الأمة، وأن الضرورة التاريخية هي التي أدت لهذه التضحية وظهور الاستبداد الذي كان من أسبابه كلام بعض الفقهاء عن (التحذير من الفتنة) وإضفاء التأصيل الشرعي على الواقع المخالف للنصوص، والتعامل مع حالة (الاستثناء) في الفقه والتاريخ وكأنها (الأصل) وما نتج عن ذلك الاستبداد من تخلف الأمة في كل المجالات.
أما القسم الثالث من الكتاب فهو (طريق الخروج من الأزمة) واشترط له شرطين : الأول :الانتقال من هواجس خوف الفتنة إلى تبنّي التحرّر ورفض التعايش مع الاستبداد، والثاني: الانتقال من القيم إلى الإجراءات أو تحويل النصوص إلى واقع وإجراءات ومؤسسات سياسية .
كما يرى أن أي سعي للحل يجب أن يكون منسجماً مع ضمير المسلم، وأبسط ملامحه أن يلتزم بالشورى ويحترم المرجعية الإسلامية، وأن يكون منسجماً مع منطق مفهوم الدولة المعاصرة لا خارجاً عنها أو عليها (وعلى هذا فلا يكون الحل علمانياً ولا يكون سلفياً بالمعنى التراثي) .

وتوقع الكاتب أن العرب والمسلمين ماضون في طريقهم لإعادة القيم السياسية الأصيلة والتخلص من الاستبداد وآثاره، وأن المخارج ربما تكون في الإصلاح الوقائي الذي يلتقي فيه الحكام والمحكومون في منتصف الطريق، أو الضغط عليهم بما يجعلهم يستجيبون لإرادة الشعوب، وقد يكون المخرج في تحرّك من داخل الأنظمة نفسها لإنقاذ البلاد الإسلامية من الدمار الشامل .

ويؤكد على أن الخروج من الأزمة ليس أمراً سهلا، بل هو عمل مركب يشمل جهات ومحاور شتى، كما يحتاج للاستفادة مما توصلت إليه الأمم حولنا - بعيدا عن عُقد الاستعلاء أو الدونية - وأن خروج المسلمين من أزمتهم هو إسهام في حل الأزمة الإنسانية كلها.

768-التابعون والفقهاء في ثورة ابن الأشعث ضد الحجاج :

كانت ثورة ابن الأشعث سنة ٨١ هـ (وقيل ٨٢) وقامت بسبب فساد بني أمية ومظالم الحجاج بن يوسف، وقد قادها عبد الرحمن بن الأشعث (لأسبابه الخاصة) ولكن انضم إليه الناس بسبب انتشار الفساد والمظالم، وقد بدأت بالدعوة لخلع الحجاج ثم تطورت بخلع الخليفة عبد الملك بن مروان، قال ابن كثير : ووافقه على خلعهما جميع مَن في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب (البداية والنهاية ٩ - ٤٦)

* وقد شارك فيها عددٌ كبيرٌ مِن العلماء والقُرّاء والعُبّاد والزُّهّاد، حتى كان لهم كتيبة خاصة سُميت (كتيبة القراء أو الفقهاء) وقد بلغ عددهم - حسب بعض المصادر - خمسمائة منهم عشرون تابعياً أو أكثر، ومن مشاهير المشاركين فيها: التابعي الجليل سعيد بن جبير وقد ظفر به الحجاج وقتله، ومنهم أبو الشعثاء سليم بن أسود، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والإمام عامر الشعبي الذي قال: فلم أزل عنده -أي الحجّاج- بأحسن منزلة حتى كان شأن ابن الأشعث، فأتاني أهل الكوفة، فقالوا: يا أبا عمرو، إنك زعيم القُراء، فلم يزالوا بي حتى خرجت معهم" (سير أعلام النبلاء، وطبقات ابن سعد، وتاريخ خليفة بن خياط، وطبقات ابن سعد).

* وقد شارك فيها الصحابي الجليل أنس بن مالك بالدعم والتحريض، ولكنه لم يخرج مع ابن الأشعث لكبر سنه (سير أعلام النبلاء) ويؤكد هذا ما رواه ابن حبان في "الثقات " (٤ / ٤٠) بسند صحيح : عَن أَزْهَر بن عَبد اللهِ قَالَ : كُنت فِي الْخَيل الَّذين سبَوا (أسروا) أنس بن مَالك، وَكَانَ فِيمَن يُؤلّب على الْحجَّاج، وَكَانَ مَعَ عبْد الرَّحمن بن الْأَشْعَث، فوسم في يده (أي ختم الحجاج فِي يَده) (عَتِيق الْحجَّاج) وَقَالَ : لَولَا أَنَّك خدمت رَسُول اللَّهِ ﷺ لضَرَبْت عُنقك " ورواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٩- ٣٧٢) وهذا الختم جاء في بعض الروايات أنه عبارة عن خيط فيه رصاص، وقال ابن كثير في البداية والنهاية في كلامه عن أنس بن مالك : وقد انتقل بعد النبي ﷺ فسكن البصرة وقد ناله أذى من جهة الحجاج، وذلك في فتنة ابن الأشعث، توهم الحجاج منه أنه داخل في الأمر، وأنه أفتى فيه، فختمه الحجاج في عنقه (هذا عتيق الحجاج) (البداية والنهاية) وقد شكاه أنس إلى عبد الملك، فكتب إلى الحجاج يُعنفه، ففزع الحجاج من ذلك وصالحه.

769- إلى كل شيطان أخرس يتعلل أو يدّعي أنها فتنة:

قال الإمام الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل، لما أُقيم حدّ ولا أُبطل باطل،ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا إلى استحلال ما حرم الله عليهم من أخذ أموال المسلمين وسفك دمائهم وسَبي نسائهم، بأن يحاربوهم (أو يتحزّبوا عليهم)ويكفّ المسلمون أيديهم عنهم (ويقولوا هذه فتنة) وذَلِكَ مُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ " (نقله عنه القرطبي في تفسيره، والحديث الأخير رواه الطبراني وقال في تحفة المحتاج : إسناده جيد).

* قد تبين الرشدُ من الغَيّ * الفتنة هي التي يلتبس فيها الحق والباطل .
* الفتنة حقاً هي الشرك ومخالفة أمر الله والرسول (فليَحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنة).

770- مفهوم (الفتنة) بين الحجاج بن يوسف، والحسين τ، وبعض معانيها في القرآن الكريم:

* كتب الحجاج لعبد الملك بن مروان وصفاً للفتنة فقال: إن الفتنة تلقح بالنجوى (أي تبدأ وتنشأ بأحاديث السرّ بين اثنين) وتُنتج بالشكوى، ويقوم بها الخطباء ، وحصارها بالسيف " (كتاب المنهج المسلوك .. للشيزري ١٥٨) .

فهو يرى أن الفتنة التي يجب حصارها تشمل أحاديث النفس والهمس بين الناس، وشكاوى المظلومين، وكلام الخطباء عن المنكرات ورفض الظلم، ثم يقرر أن مواجهتها يجب أن تكون بالسيف والبطش.

* أما الحسين τ فيرى أن الفتنة إنما هي في تولّي أمثال الحجاج قيادة الأمة، ويرى أنهم سبب كل بلاء فيقول لمثله : " ولا أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمرَ هذه الأمة، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك ...وإني لأرجو الله أن يعطيني على نيتي في حُبي جهاد الظالمين " (البداية والنهاية وتاريخ ابن عساكر).

*هذا، وما زلت أقرأ لكثير من أدعياء العلم والتدين ومؤيدي الفُجّار وراغبي الفرار كلاماً عن الفتنة ليس له هدف أو نتيجة إلا (تطويع) الدين لخدمة الظلمة وتخدير الجماهير، وكان الأمر ما زال مُلتبساً عليهم لم يتبيّن فيه الرشد من الغيّ، ولبعض البيان أقول : إن الفتنة تأتي في اللغة والقرآن والسنة على معانٍ كثيرة منها :

١- اشتباه الحق بالباطل واختلاف الناس وتفرقهم وفساد ذات بينهم مثل ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ و ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ وهذا ما يقف عنده أولئك الأدعياء .

٢- ومن معانيها : الصدّ عن سبيل الله مثل ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.

٣- ومنها :الوقوع في المعصية والنفاق، قال الله عن المنافقين ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾.

٤- ومنها : الكفر مثل ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾.

٥- ومنها : الابتلاء والاختبار مثل ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .

٦- ومنها : العذاب أو التعذيب مثل﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾.

٧- ومنها : الشرك كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي عن أمر الرسول ﷺ ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال الإمام أحمد : أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: هي الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله - يعني: قول الرسول ﷺ - أن يزيغ قلبه فيهلك.

* والسؤال: هل ما زالت أمور الأمة الآن فيها اشتباه بين الحق بالباطل بعد كل مظاهر حرب الدين وموالاة اليهود والنصارى والمنافقين ...إلخ ألا يصدّ الظلمة عن سبيل الله ويبغونها عوجا؟ ألا يعذبون الناس ويقتلون الأبرياء؟ أليست الفتنة حقاً في مرض لا يجد صاحبه علاجاً ولا دواء، وفي فقر يجلب الجرائم أو الهم والغم؟ أليست هذه فتناً حقيقية تستحق المواجهة قبل حلول كوارث لا تصيب الذين ظلموا وحدهم ؟ ورحم الله ابن تيمية حيث أكد هذا المعنى فقال : إن الظالم يظلم فيُبتلى الناس بفتنة تصيب مَن لم يظلم فيعجز عن ردها حينئذ، بخلاف ما لو مُنع الظالم ابتداءً، فإنه كان يزول سبب الفتنة.

771- منافقون متصهينون، وتحذير من سيدنا حذيفة:

١- وزير الخارجية البحريني في أول لقاء (علني) مع قناة إسرائيلية : الشعب الإسرائيلي جزء من تاريخنا وله مكان بيننا.

٢- إعلامي سعودي : المسجد الأقصى معبد يهودي والفلسطينيون شحاذون وبلا شرف، والمسلمون لديهم

مئات الآلاف من المساجد في العالم (يقصد أنها تُغني عن الأقصى) والصلاة في مسجد بأوغندا أشرف من الصلاة بالقدس".

٣- ذكر مسئول أمريكي أنه « لو غطى وجوه من قابلهم من كبار المسئولين خلال زياراته الأخيرة للرياض وأبوظبي والقاهرة وتل أبيب واستمع إلى تصوراتهم بخصوص قضايا ومستقبل الشرق الأوسط، فلن يستطيع التمييز بين السعودي أو المصري أو الإماراتي أو الإسرائيلي،حيث إن آراءهم متطابقة حيال تلك القضايا»

وصدق الله ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (المائدة ٥٢)

* قال سيدنا حذيفة : ليَحذر أحدُكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً من حيث لا يشعر، قالوا : كيف ذلك؟ فقرأ ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾.

* ونحن ندعو الله ١٧ مرة على الأقل في صلاتنا أن يهدينا طريق المؤمنين ويبعدنا عن طريق اليهود والنصارى وكل من انحرف قصدُه أو فهمُه فنقول ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وهي تربية مكررة ومؤكدة لعقيدة الولاء والحب لله والمؤمنين، والبراء من الكفر والكافرين، وفي القرآن الكريم عشرات الآيات الصريحة في النهي عن موالاة الكافرين أو التعاطف معهم.

ولو اختبرنا مفاهيم كثير من المسلمين وسلوكهم ومشاعرهم لوجدنا (رسوباً كبيرا) في سورة الفاتحة وخللاً في قضية الحب في الله والبغض في الله وهو رسوب لا يجبره كثرة صلاة ولا صيام ولا تنفع معه ادعاءات : مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ ، وَعَادَى فِي اللَّهِ ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ " (ابن عباس - مصنف ابن أبي شيبة) .

772- القمم العربية :

١- عبد الرحمن باشا عزام صاحب فكرة إنشاء الجامعة العربية وأول أمين عام لها ، قال عنها بعد خيبة أمل : (صفر + صفر +صفر ...= صفر).

٢- العرب لا يمكن أن يجتمعوا إلا بسلطان الدين (ابن خلدون).

3- ذكر مسئول أمريكي أنه « لو غطى وجوه من قابلهم من كبار المسئولين خلال زياراته للرياض وأبو ظبي والقاهرة وتل أبيب ، واستمع إلى تصوراتهم بخصوص قضايا ومستقبل الشرق الأوسط، فلن يستطيع التمييز بين السعودي أو المصري أو الإماراتي أو الإسرائيلي، حيث إن آراءهم متطابقة حيال تلك القضايا».

773- ماذا تركتم لكفار قريش ؟

كان كفار قريش يطلقون حملات التشويه والتخويف من النبي صلى الله عليه وسلم والدين الجديد، واليوم يقوم بهذا الدور القذر بعض العرب :

* ذكرت مجلة (فورين بوليسي) المتخصصة في السياسة الدولية أن : " الأنظمة العربية هي أقوى دعاة (الإسلاموفوبيا) في العالم أجمع (أي نشر ظاهرة الخوف من الإسلام) وفي آخر تقرير لها أيضا فضحت المجلة الخداع الغربي الداعم للأنظمة المستبدة في العالم العربي فقالت : " أوروبا تضحي بحقوق الإنسان من أجل مصالح في عالم فوضوي ".

774- (الالتزام الأخلاقي) لأمريكا :

يحرص الأمريكان على دعم ومساندة أي عميل يسقط أو يوشك، حتى آخر نفس، ليس لمصالحهم الاقتصادية

العودة لصفحة البداية

فقط (لأنها مضمونة غالبا عن طريق عملاء جُدد) ولكن من باب (الالتزام الأخلاقي) أمام كل العملاء ليطمئنوا ويستمروا في العمالة لسادتهم والخيانة لشعوبهم بلا خوف ولا تردد، وتذكروا ما حدث مع زين العابدين بن علي وحسني مبارك وما يحدث مع غيرهما الآن... فلا تعولوا على الغرب فهم (لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة) أي لا يحترمون ولا يراعون مع المسلمين عهودا ولا مواثيق، واجعلوا تعويلكم على الله ثم أنفسكم.

* (قل اللهمَّ مالك الملك)- ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ - ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

775- الحُسين ثائراً من أقواله (ع) :

١- " إني لأرجو أن يُعطيَ الله أخي (الحسن) على نيته في حبه الكَفّ (أي المُسالمة) وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين ".

٢- وكتب للخليفة : " وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، ولا أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمرَ هذه الأمة " (البداية والنهاية وتاريخ ابن عساكر).

٣- " أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رأي سلطاناً جائراً مُستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مُخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله " ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء (الغنائم والثروات) وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحقّ من غيّر "(تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير،ولم أقف على الحديث الوارد في أول كلامه).

776- الفساد - وليس الشرك - هو سبب هلاك الأمم:

قال تعالى في سورة هود: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ قال الشوكاني : أي ما صحّ ولا استقام أن يهلك الله سبحانه أهل القرى بظلم يتلبّسون به وهو الشرك، والحال أن أهلها مصلحون فيما بينهم في تعاطي الحقوق لا يظلمون الناس شيئاً ، والمعنى : أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده حتى ينضمّ إليه الفساد في الأرض.

وأقولُ: وقال ابن تيمية و يُرْوَى : " اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعادلةَ وإِنْ كَانت كَافِرةً ولا يَنصُرُ الدَّولةَ الظَّالِمةَ وَإِنْ كَانَت مُؤْمِنةً " كما جعل الله مقاومة الفساد هي سفينة النجاة واعتبر المقاومين له هم وحدهم أصحاب العقل والدين فقال - في أواخر سورة هود بعد الآية السابقة (فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ) قال المفسرون (أولو بقية) أي بقية من عقل ورأي ودين.

777- في قراءة اليوم : وصية موسى لهارون:

مررت بقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ فعجبت من كون وصية نبي الله موسى لأخيه هارون لم تنصّ على العبادات أو الشعائر أو العقائد - وإن كانت أساسية ومعلومة بالضرورة ويمكن أن تُفهم من كلمة (اخلفني) - لم يذكر موسى ذلك ، وإنما اهتم ب (الإصلاح) ومقاومة الفساد وتركه ومجانبة طريق المفسدين، وهي ثلاثة معانٍ تُفهم من التعبير البليغ **(ولا تتبع سبيل المفسدين)** وهي لفتة قرآنية تكررت في مواضع كثيرة تؤكد شمولية الإسلام وضرورة ترتيب الأولويات وخصوصاً في عالم السياسة وقيادة الشعوب، وأن الله ينصر الدولة العادلة التي يحرص أهلها على الإصلاح - قبل الصلاح - وأن هذا الإصلاح ومقاومة الفساد هو ضمان النجاة وعدم الإهلاك حتى وإن كانت الدولة كافرة، وراجعوا إن شئتم تفسير﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾

778- قصة التيه، والحرية:

عاش بنو إسرائيل سنين عذاب وهوان في عهد فرعون، وما كان أحدهم يجرؤ أن ينطق بكلمة، فلما عبروا البحر بقيادة موسى υ وبمعجزة ربانية، أساءوا الأدب مع نبي الله ومع الله ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ وانظروا إلى سوء الأدب في ظل حرية لم يُضحوا من أجلها حيث قالوا : (يا موسى) ولم يقولوا : (يا نبي الله) مثلاً، ورغبوا أيضاً في عبادة الأصنام، ثم رفضوا شكر النعمة ودفع ضريبة الحرية وإثبات استحقاقها بدخول الأرض المقدسة، والوقوف بجانب موسى - باعتبار أنهم جميعا شركاء في الأمر والمسئولية - بل قالوا ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ فكانت العقوبة ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وطبعا أصابت العقوبة الصالحين والطالحين - وإن اختلفت النيّات والدرجات - حتى هلك جيل الخوف والجبن ونشأ جيل جديد يعرف معنى العزة والكرامة، وبهذا فسّر بعضهم قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.

* ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾.

779- هل الفساد والبلاء والغلاء إرادة الله ؟

لن يجد الفاسدون أفضل من الجهلاء لضمان استمرارهم واستقرارهم لذلك لا يهتمون بالتعليم ولا الثقافة الجادة، ويحاربون التدين الواعي الصحيح ومن الجهل الذي نسمعه مع كل بلاء أو غلاء أو أزمات قول بعضهم : ربنا سبحانه هوالذي يقدر ويريد وهو (عاوز كده وما دام حصل يبقى هو ده اختيار ربنا لنا وليس لنا إلا الرضا والتسليم وإصلاح أنفسنا ليصلح أحوالنا) ويفسرون الإرادة الإلهية هنا بمعنى الرضا والقبول، ولبيان الأمر أقول وأكرر: إن كثيراً من الناس يخلطون بين ما يُسمى بالإرادة الكونية والإرادة الشرعية والفرق بينهما : أن الإرادة الكونية لا بد فيها من وقوع المُراد، فالله إذا أراد الله شيئا كوناً (أي أراد وجوده وحدوثه) فلا بد أن يقع ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ولا يلزم أن يكون هذا الشيء محبوباً لله أو مقبولا شرعاً،بل ربما يكون محرماً أو مكروهاً، فالإرادة هنا بمعنى (المشيئة) فالكفر والقتل والزنا والسرقة والفساد ....عندما يحدث فهو يحدث بإرادة الله وإذنه أي بمشيئته ولكن الله لا يحبه ولا يرضاه ولا يقبله شرعاً ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ .

وأما الإرادة الشرعية فيلزم منها أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه أو حدوثه، كقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة النساء ٢٧) فالله يريد منا الإيمان والتوبة والصلاة والاستقامة والعدل والإصلاح ....ويحبها ولكنها قد لا تحدث بسبب اختيارنا ومعصيتنا نحن.

إذاً فالإرادة غير المحبة والرضا، فقد يريد الله ما لا يحبه ولا يرضاه بل يكرهه ويسخطه ويبغضه، قال بعض السلف : إن الله يقدّر ما لا يرضاه بدليل قوله : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [سورة الزمر: ٧) .

فإذا قال قائل : هل الله يريد المعاصي؟ فنقول : يريدها كوناً ويشاء أن تحدث ولكن لا يريدها شرعا ؛ لأن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة والله لا يحب المعاصي، فكل ما يكون في السموات والأرض فهو بمشيئة الله وإرادته، ولكن بعضه يحبه الله ، وبعضه لا يحبه ولا يرضاه .

وبهذا الفهم نرد على السفهاء الذين يبررون وجود الفساد والاستبداد والمعاصي والمنكرات ويظنون أن الله يريدها أو يرضى عنها ويخدرون الجماهير بذلك، فضلا عن أن هذا التدين المزعوم لم يكن موجودا أبدا في أزمات وأوقات سابقة، كما نقول لهم : أليس الظلم والفساد وتأييد الظلمة والمفسدين ذنوباً تمحق كل بركة وتستوجب كل عقوبة ؟

780- (مش عارف الصح من الغلط) ؟

يقول الإمام ابن عقيل رحمه الله: "إذا أردت أن تعلم محلّ (أي مكانة) الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم على أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف (أي يوم عرفات) ب (لبّيك) وإنما انظر إلى مُواطأتهم أعداء الشريعة " أي موافقتهم ومُوالاتهم لأعداء الإسلام والشريعة.
وإن قلت الأمر ملتبس عليّ، فاسمع للشافعي ; عندما سُئل: كيف نعرف أهل الحق في زمن الفتن؟ فقال: " اتبع سهام العدو، فهي ترشدك إليهم " أي انظر سهام الكفار واليهود والنصارى والمنافقين ، واعلم أن المستهدف بها هو على الحق.
ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن وقوفك في صفوف الظالمين خيانة، ولو دندنت بآيات القرآن ليل نهار، فيقول رحمه الله: "إذا وجدتموني في صفوف التتار وفوق رأسي مصحف فاقتلوني".
ومن يدّع الحياد فإنه متردد بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والحياد في أمر الحق والباطل أمر غير مقبول ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فالمحايد شخص نصر الباطل بعدم إنكاره ، وخذل الحق وأعان عليه بسكوته، وتقليل أعداده وتأخير نصرته، وفتنة أهله وتلبيسه على الناس في أمره، بل قد يطعن في الحق بفذلكة لاطائل من ورائها أو بادعاءات كاذبة أو تأويلات باردة سخيفة فيقول عنه ابن كثير رحمه الله: " الطعن بالمجاهدين من دلائل فِسق الرجل".
فاحسم أمرك، وتولّ ربك، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾

781- إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن:

ثبت عن عثمان بن عفان τ ، ويُروى عن عمر أيضاً τ (إن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) أي إن الله يمنع ويدفع بالسلطان أو الحاكم عن ارتكاب الفواحش والآثام ، ما لا يمتنع عنه كثيرٌ من الناس بالقرآن والمواعظ
*و جاء في كتب التاريخ (قالوا : كانت هِمة الوليد بن عبد الملك في البناء، وكان الناس كذلك، يَلقى الرجلُ الرجلَ، فيقول: ماذا بنيت؟ ماذا عمرت ؟، وكانت همة أخيه سليمان في النساء، وكان الناس كذلك، يلقى الرجل الرجل، فيقول: كم تزوجت؟ ماذا عندك من السراري؟ (أي الجواري) وكانت همة عمر بن عبد العزيز في قراءة القرآن، وفي الصلاة والعبادة، وكان الناس كذلك، يلقى الرجل الرجل، فيقول: كم وردك؟ كم تقرأ كل يوم؟ ماذا صليت البارحة؟ والناس يقولون: الناس على دين مليكهم- أو ملوكهم -) (البداية والنهاية ٩-١٦٥).
*سألت امرأة سيدنا أبا بكر: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال أبو بكر : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم...) رواه البخاري.
والتاريخ يشهد لذلك إيجابا أو سلبا فمثلا مصر كانت نصرانية فتحها المسلمون فدخل الناس في دين الله أفواجا،و تركيا كانت مقر الخلافة حكمها أتاتورك فدخل الناس في العلمانية أفواجا، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

782- احذر أن تكون معهم :

من عدل الله سبحانه أن ينال الظالمون عقوباتهم في الدنيا والآخرة - كيفما يشاء سبحانه وفي الوقت الذي يشاء - ولكن الحسرة الكبرى أن يدخل معهم في العقوبة أناس لمجرد الصحبة أو الموافقة والرضا، واقرءوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾(الصافات٢٢-٢٣) وهو خِطابٌ مِن اللَّهِ لِلْملائكة، أو خطاب الملائكة بعضهم لِبعضٍ، والمعنى: اجمعُوا كلَّ ظالِمٍ ومن شابههُ وناصره ووجّهوهم أو سُوقوهم إلى طريق الجحيم، وفي تفسير (أَزْواجِهِمْ) أربعةُ أقوالٍ :
١- أي أمثالهم وأشباههم، ورُوِيَ عن عُمرَ قالَ: يُحشَر صاحِبُ الرِّبا معَ صاحِبِ الرِّبا، وصاحِبُ الزِّنا معَ صاحِبِ الزِّنا، وصاحِبُ الخمرِ مَعَ صاحِبِ الخمرِ.
٢- أزْواجهُمُ المُشْرِكات.
٣- أشْياعُهمْ (أي أنصارهم وأعوانهم).

٤- قُرَناؤهم مِنَ الشَّياطِين الَّذِين أضَلُّوهُم.
* ويؤكد القرآن هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال ابن عباس : لا تميلوا إليهم، وقال عكرمة : لا تُطِيعوهم أوْ تَوَدُّوهم أوْ تَصْطَنِعُوهم (أي تنافقوهم أو تُداهنوهم) وقال أبو العالية: لا تَرضَوْا أعمالَهم.

783- تصحيح مفاهيم :

كتب أحد العلماء قديما :"جَور (أي ظلم) السلطان أربعين سنة خير من رعيّة مُهمَلة ساعة واحدة "وقال غيره : سلطان غشوم خير من فتنة تدوم.
والسؤال لهم ولأمثالهم : ألا يجوز أن نجمع بين العدل والاستقرار والرخاء؟
* ورضي الله عن سيدنا ربعي بن عامر وهو يلخص رسالة الإسلام لقائد الفرس : إن الله قد بعثنا لنُخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة

784- من أقوال الشيخ الغزالي (;):

" إنني أعُدّ من كبائر الإثم والفواحش تزوير الانتخابات، وكبْت الحريات، والافتيات على الجماهير (أي الاستبداد والتعدّي على حقوقها)، وأسلك هذه الجرائم مع أنواع الخنا (الفواحش) والربا، والسرقات الكبرى، وأعتبر الحياد في مواجهة هذه الانحرافات خيانة لله ولرسوله ولجماعة المسلمين ».

785- الحاخام والخنزير:

يُحكى أن يهودياً فقيراً كان يعيش هو وزوجته وأولاده في غرفة واحدة وكانوا في ضيق وضجر من الزحام والفقر وأعباء المعيشة ، فذهب يشكو حاله لحاخام (رجل دين يهودي) فقال له الحاخام : هات خنزيراً يسكن معكم في الغرفة،فتعجب الرجل ولكن الحاخام أصرّ على طلبه، فنفذ الفقير النصيحة استجابة لرجل الدين، فازدادت حياته وأولاده غماً ونكداً وضيقاً، فأخذ يشتكي للحاخام وفي كل مرة ينصحه بالصبر والرضا ويقول له (احمد ربنا أنت أحسن من غيرك والصبر جزاؤه عظيم)، وبعد شهر قال له أبشر : الآن يمكنك أن تُخرج الخنزيرمن الغرفة، ففعل الفقير فأحس هو وأسرته بالسعادة والبراح والانشراح والارتياح و(الانشكاح) وشكر الحاخام على (الإنجاز والإعجاز).

786- المجنون العاقل :

أصاب المسلمين قحطٌ وغلاء وشدّة في عهد والٍ اسمه (العلاء بن عمرو) وكان والياً ظالماً، وأمسكت السماء مطرها ، فخرجوا يستسقون ويدعون الله، وصعد العلاء المنبر فقال في دعائه :اللهم ارفع عنا البلاء والغلاء ، فوثب رجل معتوه كان حاضراً مع الناس فقال :وارفع اللهمّ عنا كذلك (العلاء) فانه شرّ من الغلاء وأغلظ من البلاء، فضحك الناس و خجِل العلاء و انصرف ..

787- وعي السلف الصالح :

خطب أحد الخلفاء يوماً في الناس فقال : أيها الناس، ألستم تقرءون في كتاب الله قوله ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾؟ (الحجر٢١) فعلامَ تلومونني إن حبست عطاياكم لقدر معلوم ؟! فقام له أحد

العودة لصفحة البداية

المسلمين وقال : والله ما نلومك علي مافي خزائن الله ولم ينزله إلينا، ولكن نلومك على ما أنزله الله من خزائنه، فجعلته أنت في خزائنك وحُلت بيننا وبينه (أي منعته)،وما أعطيتنا شيئاً حتي سألناه، وما فتحت لنا باباً حتي قرعناه، وإن هذا المال مال الله، وليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين، وإن لم يَكفِك هذا (أي هذا الرد) زِدتك حتي تكتفي.

فقال له الخليفة : بل يكفيني، ويزيد، وقال لعُماله : أنفِذوا إليهم عطاياهم غير منقوصة، وزيدوهم حتي يرضوا.

788- الرسول ﷺ يُربينا على استيفاء حقوقنا:

ثبت أن أعرابياً جافياً جبذ (أي جذب) النبي ﷺ من ردائه جبذة شديدة أثرت في عنقه، ثم قال :يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك (وفي رواية : أعطني من مال الله الذي عندك فإنه ليس مالك ولا مال أبيك) فالتفت إليه رسول الله فضحك (أو تبسم) وأمر أصحابه أن يزيدوا له العطاء (الحديث عند البخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم بروايات متقاربة).

*وقد تعود المشايخ أن يستشهدوا به على حِلم النبي ﷺ وصبره وعفوه وحسن خلقه ..لكن لماذا لا نلتفت لكون هذا الأعرابي البسيط أدرك أن له حقوقاً وأن هذا المال مال الله ورزقه للرعية، وأن ولي الأمر مُستخلَف عليه لصيانته وحسن تدبيره وعدالة توزيعه ؟! أليس ضحك النبي أو تبسمه إقراراً لكل هذا؟ ولم يمنعه تعسف الأعرابي أو سوء التقاضي من تلبية حاجته وإعطائه حقه في وقت لم يكن للمسلمين موارد موفورة ولا نفقات محددة أو رواتب إلزامية.

789- قال الحسن البصري :

خصْلتانِ إذا صلحتا للعبد (أي سلِم منهما) صلح ما سواهما من أمره : الطغيان في النعمة، والركون إلى الظلَمَة ثُم تلا (ولا تَطْغَوْا) (ولا تَركنوا إلى الذين ظلموا فتَمَسَّكم النار).

790- خاص بالمتفذلكين :

1- إذا وجدتَ منشغلاً بأخطاء المظلوم عن خطايا الظالم، فاعلم أنه بليد لا فهم له، أو فاجر لا ضمير له، أو جبان يتستر وراء التفلسف وطول اللسان (د. محمد المختار الشنقيطي).

2- عجباً لمن يساوي بين الجلاد والضحية، لا تبرر انتهاك حق أساسي لأي إنسان أياً كان ، ولتملك شجاعة الدفاع عن الضعفاء - لا تعبأ كثيرا بمن يخلط الحقائق ويزيف الوعي،ستسقط أوراق التوت سريعا وعلينا البحث عما يستر ضمائرنا (نيفين ملك).

791- في قراءة اليوم : من جرائم عاد قوم هود:

لم يترك القرآن مسلكاً ولا منهجاً من مسالك ومناهج الطغاة والمتجبرين إلا وفضحه، تحذيراً للأمم من الانقياد لهؤلاء أو الرضا بهم، وإلا فالعقوبة شاملة، وفي قراءة اليوم مررت بقوله تعالى: على لسان سيدنا هود لقومه : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩﴾ (الشعراء) والريع هو المَكانِ المُرتفِع أو الطريق و﴿آيَةً﴾ أي: عَلامَةً : ﴿تَعبثونَ﴾ أي على سبيل اللهو والعبث وإظهار القوة بِبِنائِها لا لِلْحاجَةِ إِلَيْها، والمصانع هي القصور الضخمة يتخذونها كأنهم مُخلدون، وسبحان الله، فمسالك الطغاة واحدة في كل زمان : التهافت على القصور المشيدة والآثار والعلامات والزخارف والتماثيل وبوابات مداخل المدن والقرى و(النصب التذكاري) ...وكل ما يتخذونه لاستهلاك أموال الشعوب وطاقاتها، والتعبير عن جنون العظمة، على حين تجد (المرافق الحيوية) خرِبة خاوية على عروشها محرومة من الإمكانات والخدمات.

العودة لصفحة البداية

قال القاسمي في (محاسن التأويل) : ولِهذا أنْكَرَ عَلَيهِم ذَلِك لِأنَّهُ تَضْيِيع لِلزَّمانِ وإتعاب لِلْأبدانِ في غَيْرِ فائِدة واشْتِغالٍ بِما هم في غِنى عنْهُ وبِما في الشُّغْفِ بِهِ انصِرافٌ عَنِ الجِدِّ في العَمَلِ، وصَرفٌ لِلْأمْوالِ في غَيْرِ ما خُلِقَتْ لَهُ، مِنَ النَّظَرِ (أي التدبير والعمل) لِلنَّفْسِ والأهْلِ والدِّينِ.
* (وأما عادٌ فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا مَن أشدُّ منّا قوة، أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)
* ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ وعن ابن عباس : ما فتح الله عليهم من الريح إلا مثل موضع الخاتم.

792- الغرب والإسلام :

* قالت (مرجريت الثانية) ملكة الدانمارك : إن الإسلام يُمثل تحدّياً خطيراً لنا،ولذلك نحن مرغمون على أخذ هذا الأمر على محمل الجد ".
* في ١٨ مارس ١٩٧٨ كتب أحد قادة اليهود في صحيفة (إيدعوت إحرانوت) الصهيونية يقول :إننا ننجح في معاركنا مع العرب إذا نجحنا في إبعاد الإسلام عن المعركة ومواجهة الجماعات الإسلامية وهذا ما سنحرص عليه بجهودنا وجهود أصدقائنا ".
* تصريحات ومواقف كثيرة تجعلنا نفهم سر تضافر جهود أعداء الإسلام في هذه الحروب الإعلامية والسياسية والعسكرية والاقتصادية على الإسلام، وإن كان الخداع يتم باستخدام (فزّاعة الإسلام السياسي) و(الإرهاب).
* ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾.
* قال السفير الألماني والمفكر الإسلامي مراد هوفمان : لقد أمضيت أربع سنوات من عمري مديرًا إعلاميا لحلف الأطلنطي، ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته ، وقال : إذا سبرتَ غورَ (أي اختبرت حقيقة) النفس الأوروبية ولو بخدش سطحي صغير ، لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداءً للإسلام
وقال: إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقياً مع الغرب عليهم أن يُثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يَكفّوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الحل للمجتمعات الغربية في القرن الواحد والعشرين"

793- احذر أن ترضى بما يُغضب الله :

قال رسول اللهِ ﷺ : " إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كانَ مَن شَهِدَهَا فَكَرِهَها، (أو أَنْكَرَهَا) كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، ومَنْ غَابَ عنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا " (رواه أبو داود وحسنه الألباني) فاحذر أن تكون مشاركا في قتل أو ظلم أو فساد أو معصية بالرضا أو الفرح أو التأييد أو التفويض أو حتى السكوت، وعليك بالإنكار ولو بقلبك حتى تسلم من عقوبة الله.

794- الشعوب عندما تبيض ..!

يحكي شاهد عيان أن مُحبي الشيخ عبد الحميد كشك ; تجمهروا بعد صلاة الجمعة عقب الإفراج عنه عام 1982، مطالبين بعودته للخطابة في مسجده وبقي الجمهور يهتف مطالبا بعودة الشيخ للخطابة، وقبل أن تصل قوات مكافحة الشغب ، ظهرت سيارة شاحنة تبيع البيض بنصف السعر، فانصرف المتظاهرون لشراء البيض! وعند وصول القوات كان المتظاهرون يحملون كراتين البيض، فوقف كل متظاهر ينظر للجنود ثم ينظر للبيض الذي بيده والذي حصل عليه، محاولاً تصور مصير هذا البيض في حالة مواجهة قوات مكافحة الشغب! والمفاجأة كانت انصراف المتظاهرين بدون صدام، فالجميع اقتنع بأهمية الحفاظ على البيض ! ونسوا الشيخ والقضية،

والمواطن العربي يحمل كراتين مليئة بأعباء العبودية والمشاكل تجعله لا يفكر في إصلاح ولا تغيير، فضلاً عن المواجهة أو التضحية، وقصر كل همه على تأمين الطعام والدواء والملبس والمسكن لأسرته، ولا يدرك المسكين أن الإصلاح العام سيحل مشاكله ومشاكل غيره .

* تعددت كراتين البيض في العالم العربي ولكن النتيجة واحدة !!

*ويبقى الصراع بين اليقظة والغفلة، والإيجابية والسلبية والأمل واليأس ...حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا (منقول بتصرف) .

795- (يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم)

لا يريد أعداء الإسلام أية رابطة تجمع شتات المسلمين - حتى ولو كانت ضعيفة - ويقدرون خطورة الوحدة والأخوة الإسلامية - مهما كانت محدودة أو حتى لو كانت على المستوى الشعوري والفكري - ويحرصون على وأد كل نواة وتكسير كل لبنة يمكن أن تكون بداية للوحدة، ومن هنا فلا يدخرون وسعاً في تقطيع كل الأواصر بكل السبل - العسكرية والفكرية والاقتصادية والإعلامية والنفسية ...- ولهم في ذلك أساليب علمية ماكرة (لا يألونكم خبالاً) أي لا يدخرون وسعاً في إفسادكم، وقد قرأنا ما فعله قديماً اليهودي شاس بن قيس لما رأى تجمع الأوس والخزرج وألفتهم ومحبتهم بعد العداوة التي كانت بينهم، كما رأينا حديثاً ما فعله الاستعمار مع دولة الخلافة العثمانية وكيف غذوا بذور الفتنة والفرقة حتى انفرط العقد فاستولوا علينا وقسموا الغنائم، ويُروى أن (كونداليزا رايس) وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة قابلت محمد ولي رئيس الحزب الإسلامي في (طاجيكستان) وعرضت عليه المساعدة للتخلص من الوجود الروسي الشيوعي هناك، واشترطت عليه شرطاً عجيباً وهو ألا يكون لهم علاقة بالحركة الإسلامية في مصر أوغيرها، وذلك لأن أعداءنا يدركون خطورة الروابط الإسلامية عليهم ويحرصون على قطعها، وصدق الله ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ جاء في تفسير الشوكاني : أي يَطْلُبُونَ لَكُمُ الفِتْنَةَ في ذاتِ بَيْنِكم بما يَصنَعُونَهُ مِنَ التَّحرِيشِ(أي الوقيعة والخصومة) والإفْساد ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾أيْ فِيكم مَن يَستمِعُ ما يَقولُونَهُ مِنَ الكَذِبِ فَيَنقلُهُ إلَيْكم فَيَتأثَّرُ مِن ذَلِكَ الاخْتِلافُ بَينَكم، والفَسادُ لِإخوانِكم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

* لقد اعتبر الله الأخوة الإسلامية نعمة ذكّرنا بها مرتين في آية واحدة وامتن بها على عباده (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)

* وهذه الأخوة لها حقوق تنميها وتصونها، منها : الحفاظ على الربانية التي هي منبعها ومُغذيها ، والحذر من شؤم المعاصي والذنوب فقد ورد " ما تواد اثنان ففُرّق بينهما إلا بذنب " ومنها النصيحة بآدابها، ومنها حسن الظن وإقالة العثرات وعدم تتبع العورات، ومنها أن نقدر أننا بشر غير معصومين، نصيب ونخطئ ونقوم ونسقط ، فلا تكن عوناً للشيطان على أخيك .

* وفي السيرة المطهرة دروس تغرس فينا الفطنة وتنجينا من الفتنة، فمن حوادث الغدر والخيانة التي أصابت الرسول ﷺ والصحابة ما عُرف بيوم الرجيع وبئر معونة ٤ هـ حيث طلبت بعض القبائل من الرسول ﷺ أن يرسل لهم مَن يُعلمهم ويُفقههم في الدين، فوافقهم وأرسل لهم من خيرة أصحابه، وفي الطريق غدروا بهم وقتلوا في الحادثتين (١٠ و ٧٠) أي ثمانين نفساً زكية في شهر واحد، فهل يذكر لي أحد (أثراً أو دليلاً) على حدوث (تلاوُم أو تشاتم أو عتاب ..) بين الصحابة على الاستدراج لهذه الخديعة والتي قيل إنها كانت بتواطؤ وترتيب بين قبائل عربية؟ حقاً أريد أن أعرف، مع علمي طبعاً بأن مثل هذه الحوادث لم تمر دون رد فعل مع مُرتكبيها، لكن أسأل عن حدوث معارك داخلية أو تلاوم بين الصحابة والرسول ﷺ .

ومن (يوثق) لي دليلاً على هذا التلاوم أو التشاتم بين المكلومين والرماة الذين تركوا مواقعهم في غزوة أحد؟ هل توقفوا للمحاسبة قبل الخروج لغزوة (حمراء الأسد) أم استجابوا من بعد ما أصابهم القرح؟ مع علمي أيضاً بنزول القرآن - في الوقت المناسب - للتقويم والتوجيه ثم قال ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ ومن يوضح لنا سبب بكاء عمر الفاروق لما نزل القرآن يؤيد رأيه السابق، ويعاتب المسلمين على قبول الفداء في أسرى بدر؟ ومن يذكر أنه قال

العودة لصفحة البداية

كلمة عتاب أو إعجاب بالنفس وقد وافقه القرآن؟ ومن يوثق لي هذا التلاوم في محنة شِعب أبي طالب - التي أكلوا فيها ورق الشجر - مع وجود كفار دخلوا معهم عصبية وحمية -؟ وبم تجاوزوا هذه المحنة؟

ربما تفهم من كلامي السابق أنني أدعوك للسلبية وعدم النصيحة أو لزوم بيتك وعبادة ربك وحدك باعتبار أنها واجبات فردية، وما هذا قصدتُ، لكني أردت أن أفتح لي ولك لك من منافذ من العمل والأمل والإيجابية ..ما يشغلنا وينجينا من مصائد الشياطين و تذكر قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ فأنت مُطالب بالعمل لدينك ولو كنت وحدك، وقد كانت بداية النصر في(اليرموك) مع هتاف فرد واحد هو عكرمة، وخالد أنقذ جيش(مؤتة) وهو فرد، وصاحب النقب كان فرداً، وتذكر قول سيدنا علي : كَدَر الجماعة خير من صفو الفرد، وسيدنا ابن مسعود أنكر على سيدنا عثمان أنه أتمّ الصلاة في (مِنًى) - مع أن النبي قصَر - ولكنه صلى وراءه فلما سُئل قال: الخلاف شر،ولا تنس أن الهجمة شاملة على الإسلام والمسلمين في كل مكان وليس المقصود بها فئة معينة، واعرف واجب الوقت، وعدوك الحقيقي، ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ وادعُ ربك أن يشرح صدرك ويهديك وقل " اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ أنت تحكم بين عبادِك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدِني لما اختُلفَ فيه من الحقِّ بإذنِك إنك تهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ.

796- من مذكرات الخيانة:

* إحدى رسائل (السير مكماهون) المندوب السامي البريطاني في مصر وهو (يستغفل ويُجنّد) الشريف حسين أمير مكة (وجد الملك حسين ملك الأردن السابق) ويحرضه على الثورة ضد (الاحتلال) العثماني، ويعده بالتاج والمُلك على بلاد الحجاز وغيرها، في حال الانفصال عن العثمانيين، ولكن بعد الحرب وهزيمة العثمانيين، أعطى الإنجليز الشريف حسين (الخازوق) بدل التاج، بل قاموا بتوزيع بلاد العرب غنائم بينهم وبين فرنسا من خلال اتفاقية (سايكس - بيكو)، وما زالت الخيانات مستمرة والحكام لا يتعظون وأتباعهم ينساقون، وإليكم نص الرسالة (الناعمة الماكرة) من السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين ٣٠ أغسطس ١٩١٥:

(إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المُبجل (دولتلو) الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قِبلة العالمين ومَحط رجال المؤمنين الطائعين، عَمّت بركته الناس أجمعين .

*بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص وشرف الشعور والإحساسات نحو الإنجليز، وقد يسرّنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس ، ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة (اللورد كتشنر) التي وصلت إلى سيادتكم على يد علي أفندي وهي التي كان موضحا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها، وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

*وأما بخصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها، وتصرف الأوقات سُدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضا لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالا فعليا وعلى الأخص ما علمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقا من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها، وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان، نعم مدّ يد المساعدة لذلك السلاب النهّاب الجديد وهو الألمان والظالم العسوف وهو الأتراك، مع ذلك فأنا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه. وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته إلينا ونحن على الدوام معكم

العودة لصفحة البداية

قلبا وقالبا مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعُرى محبتكم الخاصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا ، وفي الختام أرفع إلى تلك السُّدّة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

797- حسرات ودعوات من أمير الشعراء :

* فقل لِرَسولِ اللهِ يا خيرَ مُرسَلٍ ابُثكَ ما تدري مِنَ الحَسَراتِ
شَعوبُكَ في شَرقِ البِلادِ وَغربِها كأصحابِ كهفٍ في عَميقِ سُباتِ
بِإيمانِهِمْ نورانِ ذِكرٌ وَسُنّةٌ فما بالُهُمْ في حالِكِ الظُلماتِ
وَذلِكَ ماضي مَجدِهِمْ وَفخارِهِمْ فما ضَرَّهُمْ لَو يَعمَلونَ لِآتي

....

فقل رَبِّ وَفِّق لِلعَظائِمِ امَّتي وَزَيِّن لها الافعالَ وَالعَزَماتِ
**يا رَبِّ هَبَّت شَعوبٌ مِن مَنِيّتِها وَاستيقظت امَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ
سَعدٌ وَنحسٌ وَمُلكٌ انتَ مالِكُهُ تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ
رَاى قضاؤُكَ فينا رَايَ حِكمَتِهِ اكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ
فالطف لاجلِ رَسولِ العالمينَ بِنا وَلا تَزِد قومَهُ خَسفا وَلا تَسُمِ
يا رَبِّ احسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ فتمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختتَمِ

798- من عجائب عبَدَة الأصنام :

لم يشغلهم أن آلهتهم لم تستطع الدفاع عن نفسها ضد فأس إبراهيم عليه السلام، ولكن شغلهم (مَن فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين) ؟!دائماً يفسرون الأحداث بالمؤامرة ويتكلمون عن المُتآمر وينسون حقيقة المصائب القائمة والكوارث القادمة، تربوا على عبادة الأصنام ويقاومون من يسعى لتحريرهم (وفق نظرية العبودية الاختيارية أو متلازمة استوكهولم).

799- قال أبوحامد الغزالي في نُصحه لتلميذه: (أيها الولد):

"لا تُخالط الأمراء والسلاطين، ولا ترَهم؛ لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتُليت من غير اختيار بها؛ فدَع عنك مَدحهم وثناءهم؛ لأن الله تعالى يغضب إذا مُدح الفاسق والظالم، ولا تقبل شيئًا من عطايا الأمراء وهداياهم - وإن علمت أنها من الحلال - لأن الطمع منهم يُفسد الدين؛ لأنه يتولد منه المُداهنة (أي النفاق والمُلاينة) ومُراعاة جانبهم والموافقة بظلمهم، وهذا كله فساد في الدين، وأقل مَضَرَّته أنك إذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنانيرهم، أحببتهم، ومن أحب أحدًا، يحب طول عمره وبقائه بالضرورة، وفي محبة بقاء الظالم إرادة الظلم على عباد الله وإرادة خراب العالم، فأي شيء أضرّ من هذا بالدين والعافية؟ ".

800- اعترافات :

خالد محيي الدين أحد الضباط الأحرار في ثورة ١٩٥٢ كتب في مذكراته (الآن أتكلم) ص ٣٠٤: ٣٠٥ يعترف بتدبير عبد الناصر تفجيرات لتخويف الشعب، وعدم التطلع للديموقراطية، قال : " وثمّة واقعة أخرى لابد من وضعها في الاعتبار، فقبل زيارة الملك سعود مباشرة وقعت ستة انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة، منها انفجاران في الجامعة وانفجار في جروبي وآخر في مخزن الصحافة بمحطة سكة حديد القاهرة،صحيح أنها لم تتسبب في خسائر مادية كبيرة لكنها أثارت هواجس شديدة وسط الجميع حول مخاطر انفلات الوضع ..، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت وأن الأمن غير مستقر وأنه من الضروري إحكام قبضة النظام وإلا سادت الفوضى ، وقد روى لى (بغدادي) أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار جمال عبد الناصر في منزله ومعه كمال الدين حسين وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع وأبلغهم عبد الناصر أنه هو الذي دبّر هذه الانفجارات لإثارة

مخاوف الناس من الاندفاع نحو طريق الديمقراطية والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضى ستسود البلاد وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضى بصورة تؤدي إلى وقوع هذه الانفجارات ".

801- (بئر معطلة وقصر مَشيد):

عندما تتعطل البئر التي تقوم عليها حياة البُسطاء والفقراء،ولا يجدون حاجاتهم الأساسية ،وعندما تُشيّد القصور الفارهة، ويُنفَق عليها ببذخ ليتنعّم الأغنياء والكُبراء ..وعندما تغيب العدالة والرقابة والمساءلة، وينعدم التكافل والتكافؤ ..هنا يكون الخلل، وهنا يكون الغضب، وهنا ينزل الهلاك بالمُترَفين المستكبرين والمطحونين الساكتين ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (الحج ٤٥).

* مقتبس من تفسير جديد لبعض المعاصرين، وأكثر التفاسير على أن المعنى : ما أكثر القرى التي أهلكها الله وهي ظالمة، فديارها مُهدمة خالية من سكانها، والآبار خالية ممن يردُون عليها لأنهم هلكوا، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصّن ساكنيها من العذاب، وهو تفسير يتفق مع الأول في خطورة الظلم وعاقبته الوخيمة على الكل.

802- تحياتي للحجاج بن يوسف :

نعم يُضرَب به المثل في الظلم والطغيان ولكنه تميز عن أمراء اليوم بأنه لم يعلن أبدا أي (مرجعية) غير مرجعية الإسلام، وله فضائل أخرى، تجرد منها هؤلاء فتنكروا للإسلام ووالوا الأعداء، واتصفوا برذائله فعاقبوا الأبرياء واستباحوا الدماء، وإليكم هذه القصة : اعتقلت شرطته رجلا وأدخلوه مُقَيّدا، فقال له الحجاج : ما شأنُكَ يا هذا؟ فقال الرجل : أصلح اللهُ الأمير، أرعِني سمعك قال له : قل، فقال : عصى عاصٍ من العشيرة (خرج رجل من أقاربه في ثورة ابن الأشعث ضد بني أمية) ؛ فحُلِّقَ على اسمي (أي وُضع في القائمة السوداء أو وُضعت عليه علامة)، وهُدِّمَ منزلي، وحُرِمتُ عطائي (أي نصيبه من بيت المال) (مجمل كلامه أنّه أخذ بذنب غيره) قال الحجاج : هيهات هيهات، أو ما سمعت قول الشاعر :

جانيكَ مَن يجني عليكَ وقد تُعدِي الصحاحَ مَباركُ الجُرْبِ
ولَرُبّ مأخوذٍ بذنب عشيرة ونَجا المُقارفُ صاحبُ الذنبِ

(أي الذي جنى عليك هو أخوك أو قريبك فقد تسبب لك في الأذى، كما تعدي الجمالُ الجرباء الجمالَ السليمة، فبهذا يمكنك أن تُحاسب بالذنب غير صاحبه) قال الرجل : أصلح الله الأمير، ولكني سمعت الله Y يقول غير هذا، قال : وما ذاك؟ قال : قال Y : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ فقال الحجاج : عَليَّ بيزيد بن أبي مسلم، فجاء فقال له: افكُك لهذا عن اسمه، واصكك (أي اكتب صكا) له بعطاء، وابنِ له منزله، ومُر منادياً ينادي : صدق الله وكذب الشاعر .

803- من كلمات الشيخ الغزالي : في الطغيان :

١-لا قيام لحكم طاغية إلا على الأذهان الممسوخة والأفكار الراكدة البلهاء والحَجْر على ذوي الرأي أن ينظروا للأمور إلا من الزاوية التي يراها لهم الطاغية.

٢- لا حرية حيث يكون هناك استبداد سياسي، لا دين حيث يكون هناك استبداد سياسي، لا حضارة حيث يكون هناك استبداد سياسي، بل هو طاعون يأكل الأخضر واليابس، ويهلك الحرث والنسل ، والحكم الاستبدادي تهديم للدين وتخريب للدنيا، فهو بلاء يصيب الإيمان والعمران جميعا، وهو دخان مشئوم الظل تختنق الأرواح

والأجسام في نطاقه حيث امتد، فلا سوق الفضائل والآداب تنشط، ولا سوق الزراعة والصناعة ترُوج.
٣- وظيفة حاكم ما في أي بلد مسلم، أن يحرس الإيمان ويُقيم العدالة ويصون المصالح، فإذا فرّط في أداء هذه الواجبات فقد قصر في أعمال وظيفته ووجب تنبيهه وإرشاده، أما إذا هدم الإيمان بالإلحاد، وأضاع العدالة بالجور، وأهمل المصالح باللهو، فقد خرج عن طبيعة وظيفته ووجب إسقاطه.
والأمة في حلّ من السمع والطاعة بداهة إذا حُكمت على أساس من جحْد الفرائض، وإقرار المُحرمات ونهب الحقوق وإجابة الشهوات؛ لأن معنى ذلك أن الحكم قد مرق من الإسلام وفسق عن أمر الله، وأن الحاكمين أنفسهم قد انسلخوا عن الدين، فليس لهم على أحد عهد .

804- (تغريدات) في الانتخابات الأمريكية :

1-في البداية أؤكد على مشروعية الوعي السياسي لكل مسلم وضرورة متابعة الأحداث المحلية والعالمية .
2-وجود قوى متصارعة مختلفة مع بعضها يحقق أحيانا نوعاً من الملاذ للضعفاء وتوازناً في عالم السياسة﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾.
3- لن يحلّ مشكلات الضعفاء ولن ينقذهم إلا أنفسهم، فلا يُعولوا على غيرهم في الإنقاذ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ .
4- لا فرقَ كبير بين الديموقراطيين والجمهوريين، فكلاهما مارس الإجرام في حق العرب والمسلمين،ولكن بعضهم يمارسه بـ(شياكة)، وفي النهاية يعملون لمصالح بلادهم، وأمريكا وغيرها دول (مؤسسات) لا تعتمد ولا تقوم على رأي الفرد - مثلنا - ولكن لها سياسات (استراتيجية) ثابتة تعتمد على مراكز خبرة متخصصة.
5- لتغيير الدول والشعوب أسباب مادية، ولكن هناك مفاجآت، ليست مرصودة تعطي أملاً في التغيير، وفي النهاية يغلب قانون ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ .

805- العلمانية:

خدعونا فقالوا : هي نسبة إلى العِلم أو العالَم أو ....لكن الحق كما هو معروف عند أصحابها أن (العلمانية) مذهب أوروبي يقوم على (عزل) الدين عن شئون الحياة و(حصاره) داخل دور العبادة وجعل المرجعيّة في تدبير شئون العالم للإنسان ورفض أي (تدخل سماوي)، والترجمة الصحيحة والصريحة للمصطلح الأصلي (Secularism) هي (لا ديني)، وإذا كان للأوروبيين بعض العذر في رفض الدين عندهم ورفض تسلط رجال الدين، فما عذر (أذيالهم) عندنا؟ وليس الإسلام كالمسيحية وليس عندنا (رجال دين) بهذا المفهوم، وقد سمعت بعض هؤلاء يقول: (ما دخل الله في السياسة والاقتصاد و ......؟) ثم يتبجح أحدهم بعد ذلك بأنه (يحب الإسلام ويقدره ويفهمه أكثر من غيره)، ولا يعنيني هنا توجيه الحديث لهؤلاء ولا الحديث عن دوافعهم بقدر ما أحب أن أقول لكل مسلم: إن القرآن الكريم أُنزل ليكون دستوراً للأمة ومنهج حياة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء105] ويحذرنا من التحاكم لغيره فيقول ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة50] ويُحذر من الإعراض عن جزء ولو يسيراً من شريعته فيقول ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ [المائدة49] .
* ومن العجيب أن عقلاء العالم والمنصفين بدءوا يطالبون بالعودة للإسلام والاستفادة بشريعته: ففي يوم (2008/7/4) دعا كبير القضاة في إنجلترا إلى أن تلعب الشريعة الإسلامية دوراً كبيراً في النظام القضائي الإنجليزي، وبعد الأزمة المالية العالمية 2008 كتب الخبير الاقتصادي (بوفيس فانسون) مقالا بعنوان (البابا أو

القرآن) يقول فيه (لو كنا احترمنا تعاليم القرآن وطبقناها لما حلت بنا هذه الكوارث) أليس من واجبنا نحن أن نعود إليها ؟ وهي فرض ومسئولية، فضلاً عن كونها الحل والمخرج من أزماتنا، وقد كتبت بفضل الله كتاباً بعنوان (نعم للشريعة الإسلامية) وغيره من الكتب كثير جداً في مميزات الشريعة وحلولها لمن أراد أن يطمئن.

الابتلاءات والنصر والهزيمة والصبر والرضا والفرج بعد الشدة واللجوء إلى الله للنجاة من الهموم والمكائد والمصائب

806- اطمئن ؛ فالله معك:

* إذا أثقلتك الهموم، وحاصرتك الغموم ؛ فاطمئِن فلستَ وحدَك والله معك "فارج الهم وكاشف الغم " وعهدُه ووعده ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

* إذا أعجزتك في الرزق الحِيَل، وضاقت بك في قضاء الحوائج السبُل ؛ فاطمئن فلست وحدك والله معك يقول لك ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ .

* إذا نزل بك مرض وحار الطبيب وتخلى القريب، فاطمئن فلست وحدك والله معك، بل يعاتب المقصر في زيارتك قائلا " أما إنك لو عُدتَه لوجدتني عنده "

* إذا تربص بك الخصوم، وخوّفك النذير، وقلّ النصير ؛ فاطمئن فلست وحدك والله معك﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ ﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

* إذا استصعبت العمل، واستبعدت الأمل، فاطمئن فلست وحدك والله معك، إذا أراد الفرج استنهض هِمتك وقوّى عزيمتك وأنار بصرك وبصيرتك وكشف الغمة وأنزل الرحمة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ .

807- إلى كل مهموم ومكروب:

قل : (اللهم اجعل لي من كل ما أهمّني وكَربني من أمر دنياي وآخرتي فرجاً ومخرجا وارزقني من حيث لا أحتسب واغفر لي ذنوبي وثبّت رجاءك في قلبي واقطعه ممن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرَك -لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - لا إله إلا الله قبل كل شيء ولا إله إلا الله بعد كل شيء ولا إله إلا الله يَبقى، ويَفنى كل شيء .....) وغيرها من الأذكار.

808- أبشِر فإن الفارج الله:

يا صاحب الهمّ إن الهمَّ مُنفرِج ... ابشِر بخير فإن الفارجَ اللهَ
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه ... لا تيأسن فإن الكافيَ اللهُ
الله يُحدِث بعد العسر ميسرة ... لا تجزعن فإن القاسمَ اللهُ
إذا بُليت فثِق بالله وارضَ به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله

العودة لصفحة البداية

واللهِ مالـــك غيـــر الله مـــن احـــد فحســـبُكَ اللهُ، فـــي كـــلٍّ، لـــك الله

809- مأثورات في الصبر والرضا :

1- قال الفاروق عمر :ما أُصيبتُ في دنياي بمصيبة إلا كان لله تعالى عليَّ فيها أربع نعم : أنها لم تكن في ديني، وأنها لم تكن أعظم منها، وأني لم أحرم الرضا عند نزولها، وأني أرجو ثواب الله عليها .

2- لما مات العباس عم الرسول ﷺ ذهب أعرابي ليعزي ابنه عبد الله بن عباس فقال : يا أبا الفضل .

اصبر نكن بك صابرين وإنما صبر الرعيّة عند صبر الراس
خيرٌ من العباس صبرُك بعده والله خيـــر منـــك للعبـــاس

3- أُصيبت امرأة صالحة في رجلها فتبسمت فلما سألوها قالت : إن حلاوة الأجر أنستني مرارة الألم.

810- لا تحزن، فربك كبير، وبعد العسر تيسير

وإن ضاقت عليك الأرض يوماً وبِتّ تأِنّ من دنياك قهراً
فرَبٌّ الكون ما أبكاك إلا لتعلم أن بعد العسر يُسرا
وإن جار الزمان عليك فاصبر وسَل مولاك توفيقاً وأجرا
لعل الله أن يجزيك خيرا ويملأ قلبك المكسور صبرا
وإن شن البُغاة عليك حرباً وأجرَوا من دم الأحرار نهرا
فلا تحزن فربك ذو انتقامٍ سيصنع من دم الأبطال نصرا
وإن فرض الطغاه عليك ذلاً فلا تخضع وعِش دنياك حرّا
وقل يانفسُ لي ربّ كريمُ سيَسلَخ من ظلام الليل فجرا
ومُدّ يديك للرحمن دوماً فربك لن يردّ يديك صفرا
وإن فرض الطّغاة عليك ذُلاً فلا تخضع وعِش دُنياك حُرا
وقُل يا نفسُ لي ربٌّ كريمٌ سيَسلَخ من ظلام الليلِ فجرا

811- رسائل يائسة سلبية، وردود مطمئنة إيجابية:

تصلني رسائل كثيرة تشتكي هموما خاصة وعامة، وقد يرى أصحابها أنهم (لا يستحقون الفرج أو التأييد أو معونة الله)، وهو مدخل شيطاني مُثبط استخدمه الشيطان قبل غزوة بدر، حيث أصابت بعض الصحابة جنابة ولم يجدوا ماء للاغتسال فألقى الشيطان في نفوسهم ما يُحزن ويثبط : (أتزعمون أنكم أولياء الله وأصحاب رسوله وتصلون مجنبين أي جُنباً ؟) فأثر ذلك فيهم، فأنزل الله المطر ليُذهب به رجز الشيطان ووسوسته وليثبت به الأقدام ، كما أحب هنا أن أستدعي لي ولهم كلمة عمر بن عبد العزيز τ حيث كان يقول (اللهم إن عمر ليس أهلا أن تناله رحمتك، ولكن رحمتك أهل أن تنال عمر) - مع الفارق بيننا وبين عمر - فرحمة الله وسعت كل شيء، وهي أوسع من ذنوبنا وأخطائنا، وهي مع دموع اليتامى ودعوات الثكالى والمظلومين، وإن كان بيننا من أساء فلا شك في وجود محسنين، ورحمة الله قريب من المحسنين، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وإن كان من عمل إيجابي فلينظر كل منا في نفسه : أين هو من الحق قولاً وعملا، ومن الباطل بغضا ومقاومة، وخير من أن تلعن الظلام أن توقد شمعة، وإياك والقيل والقال وسوء الظن بربك أو بنفسك أو بغيرك، ومن قال : هلك الناس فهو أهلكهم، وتفاءل بالخير، واعلم أن مع العسر يسرين وأن من ظن أن الله ينصر الباطل على الحق دائما ، فقد ظن بالله ظن السوء.

812- أسئلة ثائرة حائرة، وأجوبة موقنة مطمئنة :

(لماذا لا يتدخل الله لنصرة المستضعفين والمظلومين ؟- كيف يبتلينا الله بهذه النكبات وهو أرحم الراحمين ؟- لماذا المِحَن والابتلاءات؟ - هل انتهى أمر الإسلام والمسلمين؟ - أمة لا تموت والتاريخ خير دليل – لابد من الفرج – الطغاة إلى زوال – هيّا إلى العمل).

تتابع جميعاً مآسي المسلمين في كل مكان، ومع هذه المحن والبلايا أو الانتكاسات تضطرب العقول وتتزلزل النفوس وتكثر التساؤلات وتحوم الشبهات، فأحبّ أن نقف هذه الوقفات وأجيب عن هذه التساؤلات :

1- لماذا لا يتدخل الله لنصرة المستضعفين والمظلومين؟ لماذا لا يرسل الطير الأبابيل كما فعل مع أبرهة وغيره من الجبابرة والطغاة ؟

فأقول بداية : إن الله سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهو سبحانه مهما أنزل بعباده فهو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، ولكن يجب أن نسأل أنفسنا : هل أخذنا بالأسباب التي تستجلب مَدد الله ومعونته؟ هل علمنا أنه سبحانه جعل للنصر قوانين فهو ينصر من ينصره، وجعل مواجهة الظلم والباطل فريضة وواجباً على عباده، ولكن بعض المسلمين يعيشون على وهْم يُخيّل إليهم أن انتصارهم على أعدائهم وأن تحقيق الآمال سيكون (منحة سماوية خالصة) لا دخل لهم بها وستأتيهم على يد جبريل والملائكة أو بكارثة كونية لا تُبقي ولا تذر، مع أن القرآن الكريم يؤكد على ضرورة بذل الجهد البشري من المسلمين كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه وكل أصحاب الرسالات والمبادئ- ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد 4] ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج 40] والشواهد كثيرة جداً، وإذا كان الله سبحانه أنزل الطير الأبابيل على أبرهة فلم يكن هناك مؤمنون مُكلّفون بالدفاع والحماية، كما أن المدد الإلهي لا ينزل إلا بعد بذل الجهد كما قال بعضهم " إذا بُذِل المجهود حصل الموعود "

٢- كيف يبتلينا الله بهذه النكبات وهو أرحم الراحمين ؟

من أخطر الفتن أن يجعلك الشيطان تسيء الظن بربك أو تسخط على قضائه وقدره أو تتهم حكمته أو تشك في قدرته سبحانه، وهذه الابتلاءات التي تنزل بالمسلمين –وإن كانت من عند أنفسهم وبما كسبت أيديهم – هي الدواء المُر الذي يشفيهم بإذن الله والسياط المُلهبة التي توقظهم بعد نوم طويل ، ورحم الله ابن القيم عندما قال : " فعامة مصالح النفوس في مكروهاتها كما أن عامة مضارّها وأسباب هلكتها في محبوباتها، فانظر إلى غارس جنة (حديقة) من الجنات خبير بالفلاحة، غرس جنة وتعاهدها بالسقي والإصلاح حتى أثمرت أشجارها فأقبل عليها يقطع أغصانها الضعيفة التي تذهب قوتها ويُذيقها ألم القطع والحديد لمصلحتها وكمالها لعلمه أنها لو خُليت على حالها لم تطب ثمرتها .

وكذلك الأب الشفيق (الرحيم)على ولده العالم بمصلحته إذا رأي مصلحته في إخراج الدم الفاسد عنه بضع جلده (قطعه بالمشرط) وقطع عروقه وأذاقه الألم الشديد، وإن رأي شفاءه في قطع عضو من أعضائه قطعه عنه كان ذلك رحمة به وشفقة عليه ....فأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأعلم العالمين الذي هو أرحم بعباده منهم بأنفسهم ومن آبائهم وأمهاتهم إذا أنزل بهم ما يكرهون كان خيراً لهم من أن لا ينزله بهم نظراً منه لهم (أي اختياراً لمصلحتهم) وإحساناً إليهم ولطفاً بهم ولو مُكنوا من الاختيار لأنفسهم لعجزوا عن القيام بمصالحهم علماً وإرادة وعملاً ، لكنه سبحانه تولى تدبير أمورهم بموجب علمه وحكمته ورحمته أحبّوا أم كرهوا، فعرف ذلك الموقنون بأسمائه وصفاته فلم يتهموه في شيء من أحكامه ، وخفي ذلك على الجهلة به وبأسمائه وصفاته فنازعوه تدبيره وقدحوا في حِكمته ولم ينقادوا لحُكمه وعارضوا حكمته بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ، فلا لربهم عرفوا ولا لمصالحهم حصلوا "(كتاب الفوائد ص 93 بتصرف).

٣- ولكن لماذا المِحن والابتلاءات؟

للمحن والابتلاءات أسباب وحِكم جليلة منها : تمحيص الإيمان ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت) وليتميز المجاهد الصادق من المُدّعي ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(محمد 31) ومنها تمييز الصادق من الكاذب وتنقية صفوف

العودة لصفحة البداية

المسلمين وليتبين صبر المؤمن على عقيدته ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾(الفرقان 20) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:155–157) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة:214) ومنها تكفير السيئات ورفع الدرجات واصطفاء الله شهداء،ومنها استخراج العبودية من أولياء الله وأحبابه ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام 42) وفي الحديث" إذا أحب الله أحداً ابتلاه ليسمع تضرّعه" (رواه أحمد والديلمي) وأعظم ما يكون الابتلاء في تسليط الظالمين على المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم، وعن الحق الذي آمنوا به، وقد قال ربنا: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾(المائدة 49) ، وربما اشتد هذا البلاء حتى يتحير الحليم.

٤- هل انتهى أمر الإسلام والمسلمين؟

مع كثرة المآسي والنكبات وتتابُع الهزائم يستسلم بعض المسلمين لحالة من اليأس والإحباط والبكاء والعويل واعتقاد أن الإسلام قد انتهى أمره، بل قد يستدعي بعضهم أحاديث الفتن وقُرب قيام الساعة، وهي حالة أصابت المنافقين بعد هزيمة غزوة أحد فقال الله عنهم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ قال السعدي في تفسيرها : أي ما لنا من الأمر - أي: النصر والظهور- شيء، فأساءوا الظن بربهم وبدينه ونبيه، وظنوا أن الله لا يُتم أمر رسوله، وأن هذه الهزيمة هي الفاصلة والقاضية على دين الله، فقال الله في جوابهم:

﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ والأمر يشمل الأمر القدري، والأمر الشرعي، فجميع الأشياء بقضاء الله وقدره، وعاقبة النصر والظفر لأوليائه وأهل طاعته، وإن جرى عليهم ما جرى.

وفي تعليقاته الرائعة على الحِكَم الجليلة من هزيمة أحد يقول ابن القيم ؛ (فمن ظن أنه لا ينصر رسوله ولا يُتم أمره ولا يؤيده ويؤيد حزبه ويُعليهم ويظفرهم بأعدائه ويُظهرهم عليهم ، أو أنه لا يقدر على ذلك أو أنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يُديل (أي ينصر ويمكن) الشرك على التوحيد والباطل على الحق إدالة مستقرة (أي دائمة) يضمحلّ معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً، فقد ظن بالله ظن السوء (زاد المعاد 2/ 117).

وهذا هو الحق الثابت الذي انعقدت عليه قلوب الصحابة والصالحين مع كل محنة، ففي غزوة الأحزاب بلغت الشدة حد قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)﴾ ومع سقوط المنافقين في هذه المحنة فإن المؤمنين قد ازدادوا فيها إيمانا ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)﴾ (الأحزاب)

٥- أمة لا تموت والتاريخ خير دليل : فليست هذه المحنة التي تعيشها الأمة الآن أولى الشدائد والمحن، بل سبقتها محن كثيرة قاسية انتهت بفضل الله إلى عز للإسلام والمسلمين، والأمة المسلمة قد تمرض ولكنها بإذن الله لن تموت، والباطل- مهما علا وانتفش- زاهق زائل، والحق باق وأصحابه مهما استضعفوا وحُوربوا وشُردوا وأوذوا فلابد أن يمكن الله لهم، وشمس الإسلام لا تغرب بإذن الله أبداً، وإن اختفت في مكان، فهي ساطعة بازغة في مكان آخر :

فالمسلمون بعد النبي ﷺ تعرضوا لمحنة (الرِّدَّة والمرتدين) وأصبحوا –كما وُصفوا- (كالشاة الوحيدة في الليلة المَطيرة لفقدِ نبيهم ﷺ وكثرة عدوهم) ولكنهم نهضوا مرة ثانية وأخمدوا الفتنة بل واصلوا الفتوح حتى فتحوا فارس والروم وقضوا على أكبر (إمبراطوريتين) عالميتين في وقت واحد، وفي الوقت الذي سقطت فيه الخلافة في بغداد كانت الدولة الإسلامية تزدهر وتتسع في الهند، بل إن التتار الذين سحقوا العالم الإسلامي اندحروا بعد سنتين والأغرب من ذلك دخول أكثرهم في الإسلام، والقرن الذي شهد سقوط (غرناطة) آخر

العودة لصفحة البداية

مصارعنا في الأندلس سنة (1492) كان نفسه الذي شهد الفتح الإسلامي للقسطنطينية وظهور الدولة العثمانية الإسلامية التي غزت أوروبا في عقر دارها.

والقدس ظلت أسيرة تحت حكم الصليبيين حوالي (92) سنة حتى جاء صلاح الدين وحررها، وفي الوقت الذي خسرنا فيه (فلسطين) قامت دولة باكستان وأندونيسيا، ولما سقطت الخلافة في بداية القرن العشرين، وتمدد الاستعمار في البلاد الإسلامية، ظن البعض أن الإسلام قد أصبح مجرد ثقافة من الماضي ولا سبيل لعودته إلى الحياة، لكن الله قيّض للإسلام صحوة كبرى في أنحاء العالم الإسلامي أعادت تعريف الجماهير بحقيقته، وتجميعهم على رسالته، حتى دخل الإسلام كل أقطار الدنيا بفضل الله ، بل إن من أشد مخاوف الغرب الآن سرعة التمدد الإسلامي في بلادهم.

هذا وغيره كثير يجعلنا نطمئن إلى أنه مهما بلغ الكيد لهذا الدين ولهذه الأمة فإن الله جاعل لها فرجًا ومخرجًا، ولنعلم أن الصراع بين الحق والباطل جولات ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ ولكن العاقبة للمتقين.

٦- ولابد من الفرج : إن الآلام والنكبات التي تنزل بالمسلمين الآن هي بمثابة آلام (المخاض) الذي يسبق (الميلاد) أوهي الظلام الحالك الذي يسبق بزوغ الفجر، والشدائد إذا تتابعت انفرجت، وإذا توالت تولت، وضعف هذه الثقة أو غيابها (عافاكم الله) دليل على ضعف الإيمان أو اضمحلاله ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف 87]، ويقول تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف:110) ويقول النبي ﷺ: « عَجِب ربنُا من قُنوط عباده وقُرب غِيَرِه؛ ينظر إليكم أزِلين قَنِطين، فيَظَل يضحك؛ يعلم أن فرجَكم قريب » (رواه أحمد وغيره وأورده الألباني في الصحيحة) ومعنى (أزلين) بفتح الهمزة وكسر الزاي أي في شدة وضيق ، والقنطين أي القانطين أي اليائسين و(قرب غيره) بكسر الغين وفتح الياء أي قُرب تغير وتبدل الأحوال للأحسن وفي رواية : قُرب غيثه أو غوثه، والعجب من الله سبحانه ليس عن استغراب ، ولكن بالنظر إلى حال المتعجَّب منه وهو الإنسان.

وأخرج مالك في الموطأ: أن عمر بن الخطاب τ كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح τ: "أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة ، يجعل الله بعده فرجا، وأنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:200).

وقيل لعمر τ : اشتد القحط وقنط الناس، فقال : "الآن يُمطَرون" أخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (الشورى:28).

وقد اشتد أمل يعقوب في العثور على يوسف عليهما السلام بعد أن بلغت الشدة أوْجها بفقد الولد الثاني فقال:﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (يوسف:83)، وبث في بنيه اليقين والأمل في روح الله، وقال ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:87)، وحقق الله رجاءه وجمعه بابنيْه بعد أن كان البعض يعتبر الحديث عن يوسف لونا من الخَرَف والضلال.

* توقـعْ صُنْـعَ ربـك سوف يـاتي	بمـا تهـواه مـن فـرج قريـب
ولا تيْـأسْ إذا مـا نـاب خـطبٌ	فكم فـي الغيبِ من عَجَبٍ عجيب
** وكـمْ للهِ مـن لطـفٍ خفـيّ	يـدِقّ خفـاهُ عـن فهـمِ الـذكيّ
- وكـم يُسْـرٍ اتـى مـن بعـدِ عُسْـرٍ	ففـرّج كربـة القلـبِ الشـجيّ
- وكـم امـرٍ تسـاءُ بـه صـباحًا	وتاتيـكَ المَسـرّةَ بالعشـيّ
- إذا ضـاقتْ بـكَ الاحـوالَ يومـا	فثـقْ بالواحـدِ الفـردِ العلـيّ
** اشـتدّي ازمَـة تنفرجـي	قـد اذنَ ليلـكِ بـالبَلَج
وَظـلامُ اللّيـلِ لـهُ سُـرُجٌ	حتـى يَغشـاهُ ابـو السُـرُج
وَسَـحَابُ الخيـرِ لهَـا مَطـرٌ	فـإذا جَـاءَ الإبّـانَ تجـي

وَفوائِـــــدَ مَولانـــــا جُمَـــــلٌ   لِسُــــرُوحِ الانفـــسِ والمُهَـــجِ

٧- **الطغاة إلى زوال** : أخذ فرعون كل حذره واحتياطاته لتأمين نفسه وقمع المؤمنين حتى نشر القابلات (جمع قابلة وهي المرأة التي تولد النساء) يتعرفن على موعد ولادة كل امراه من بني إسرائيل, ومع ذلك تستخف به القدرة الإلهية وتلقي بالطفل الرضيع أمامه مجرداً من كل حول أو حيله ، بل تقتحم على الطاغية قصره وحصونه وتستخدمه في إرضاع موسى ورعايته ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وما أجمل قول القائل : كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد ولسان القدر يقول له: لا نُربّيه إلا في حِجْرك ، فلنطمئن إلى أن الله سبحانه يُملي لهؤلاء الظلمة ولكنه لا يهملهم ولن يفلتوا من بطشه، ولكن على الشعوب أن تحرص على حريتها وتقاومهم لأنه ثبت أن هؤلاء المجرمين هم أكبر عقبة في طريق النصر والعزة والاستقلال، كما لا يجوز أن نصدق خديعتهم في المقارنة بين الحرية والفوضى والتحذير من سوء العواقب فهم جميعاً يقودون الأمة لدار البوار في الدنيا والآخرة وإن اختلفت أساليبهم ، وهم الطبقة البديلة التي زرعها الاستعمار الخبيث بعد رحيله عن بلادنا عسكرياً.

٨- **هيّا إلى العمل** : ليس الحديث عن الثقة والأمل (مُخدراً أو مُنوماً) بل هو (شحنة وطاقة) ينبغي أن تدفع للعمل والحركة والجهاد لتحويل الأمل إلى واقع وحقيقة، ومن لطائف إشارات القرآن أن الآية التي بشرت بانتصار الإسلام وعُلوّ شأنه وهي قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف9] جاء بعدها بيان الطريق المؤدي لتحقيق هذا الأمل وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [الصف 10، 11]، ونذكر هنا بإيجاز بعض الواجبات العمليّة :

• التعاطف والمشاركة المعنوية لكل مسلم مجروح أو محزون ، فهذا أقل واجبات الجسد الواحد الذي وصف به النبي ﷺ أمته، ورحم الله بشر بن الحارث الذي دخلوا عليه في يوم شديد البرد وقد خلع قميصه ينتفض من البرد فلما سألوه قال : ذكرت إخواني من الفقراء وليس عندي ما أواسيهم به فأحببت أن أواسيهم في بردهم.

• التخلي عن الاهتمامات الفارغة والتحلي بالجد، فالأمة المشغولة بالأفلام والمباريات والتفاهات لا يمكن أن تنتصر في دين أو دنيا.

* الوعي بالواقع حولنا، فالغرب الصليبي أعلن عن حقده الدفين وتعاون مع الشيوعية الكافرة، وسخر أذنابه في بلادنا وأصبحت تهمة الإرهاب بديلاً عن كلمة الإسلام، وادعاء وجود جماعات إرهابية هنا وهناك - وللأسف من المسلمين من يصدق هذه الأكاذيب- واتخاذها ذريعة للتدخل العسكري تحت مظلة المنظمات الدولية التي أصبحت ألعوبة في أيديهم ولا تسري قوانينها إلا على الضعفاء.

• نشر الوعي بقضايا المسلمين في كل مكان واستغلال وسائل التواصل الإعلامي في ذلك .
• المشاركة المادية والتبرع بالمال للمجاهدين والمحاصَرين وكفالة أسر الشهداء.
• المقاطعة الاقتصادية للأعداء.
• التمكين للإسلام في بلادنا، حتى لا تدور الدائرة علينا .
• الحرص على الوحدة والأخوة الإسلامية بكل مظاهرها.
• تحسين الصلة بالله، فما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة، وقال ابن الجوزي : إذا أردتم أن يغير الله ما بكم من كُروب ، فغيروا أنتم ما بكم من ذنوب .
• الأمل والثقة في نصر الله كما سبق وبث هذه الثقة فيمن حولنا وألا نستعجل، فالله لا يَعجَل لعَجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد- كما قال الصديق τ - .
• الدعاء : وهو شيء يسير تعبر به عن الأخوّة الإسلامية، وبه يرفع الله البلاء ويرد كيد الظالمين في نحورهم، بل به غيّر الله وجه الأرض كله ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾(القمر)، ولندعُ بمثل: اللهم يا شاهدا غيرَ غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لنا والمستضعفين من المسلمين فرجا ومخرجا، يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما تريد نسألك بعزكّ

الذي لا يُرام وبملكك الذي لا يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفينا شر كل طاغية جبار، اللهم إنك تعلم ضعفنا وقلة حيلتنا فعجّل فرجك لنا ولأهلنا في سوريا وبورما ...، اللهم فرج كربهم واخذل عدوهم ..يا رب لقد انقطع الرجاء إلا منك ..وخاب الظن إلا فيك .. وقلّ الاعتماد إلا عليك ، أنت حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بك.

813- بالله نعتصم :

بين الحين والآخر تتردد أخبار وتخمينات وشائعات عن مخاوف وأحداث دولية ومحلية، لا أحب ترديدها، ولكن أحب أن يستقر إيماننا بأن الله هو مالك الملك ومدبر الأمر، وأن نلوذ دائما بالاعتصام به سبحانه والدخول في حصنه الذي لا يُرام، وإليكم بعض الأذكار في مثل هذه المواقف :

١- كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا راعَه أمرٌ (أي خوّفه أو أفزعه) قال : اللهُ، الله ربي لا أشركُ به شيئًا " (صحيح رواه أبو داود ويُروى عند الكرب أيضاً).

٢- عن ابنِ عبّاسٍ قال : إذا أتَيتَ سُلطانًا مَهيباً تخافُ أن يسطُوَ بك فقُل : اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ مِن خَلقِه جميعًا، اللهُ أعَزُّ ممَّا أخَافُ وأحذَرُ ، وأعوذُ باللهِ المُمسِكِ السَّمواتِ السَّبْعِ أن يقَعْنَ على الأرضِ إلّا بإذنِه مِن شرِّ عبدِك فلانٍ (...) وجنودِه وأتباعِه وأشياعِه مِنَ الجِنِّ والإنسِ، إلَهي كُنْ لي جارًا مِن شرِّهم، جَلَّ ثناؤُك وعزَّ جارُك وتبارَكَ اسمُكَ ولا إلَهَ غيرُك " (صحيح الأدب المفرد والهيثمي في المجمع وقال: رجاله رجال الصحيح).

٣- عن أبي موسى الأشعري قال : كان رسول الله ﷺ إذا خاف قوماً قال : اللهم إنا نجعلك في نُحورهم ونعوذ بك من شرورهم ". (أبو داود وسكت عنه).

814- اجعلوا الله في نحورهم:

مع تلاحُق هجمات المعتدين المجرمين والمتآمرين المتربّصين، ومع ضيق صدور بعضنا بهذا الأذى، أحب أن أناولكم بعض السهام من كنانة الصالحين لترموا بها في نحور الباغين – مع التذكير بغير ذلك من الأسباب المادية المطلوبة – وقبل المناولة أذكركم بقول الشافعي ; :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاءُ
سهامُ الليل لا تخطي ولكن ... لها أمدٌ، وللأمدِ انقضاءُ
فيُمسكها إذا ما شاء ربي ... ويُرسلها إذا نفذ القضاءُ

وإلى حضراتكم الادعية

1- " اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم " "حسبنا الله ونعم الوكيل " " اللهم اكفنيهم بما شئت "

" اللهم ربَّ السموات السبعِ وربَّ العرشِ العظيم كن لي جاراً من (فلان) وأحزابه وأشياعه أن يفرُطوا عليَّ أو أن يطغوا، عزَّ جارُك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرُك " (أحاديث صحيحة)

2 - لما خاض المنافقون في السيدة عائشة أيام (حادثة الإفك) وطالت محنتها، قالت : أتاني في المنام آتٍ وقال مالك؟ قلت : حزينة مما يذكر الناس، قال : يا أم المؤمنين قولي : (يا سابِغَ النعَمِ، وَيَا دافعَ النقَمِ، وَيا فَارِجَ الغُمَمِ، وَيَا كَاشِفَ الظُّلَمِ، وَيا أعْدَلَ مَنْ حَكَمَ، وَيا حَسِيبَ مَنْ ظَلَمَ، ويا وَليَّ مَنْ ظُلِمَ، وَيَا أَوَّلُ بِلا بِدايةٍ، وَيَا آخِرُ بِلا نهايةٍ، وَيا مَنْ لهُ اسمٌ بِلا كُنْيَةٍ اجعَلْ لي مِنْ أمري فَرجاً وَمَخرَجاً) فانتبهت منشرحة الصدر فقلته فأنزل الله براءتي وفرّج همي . " (حسيب من ظلم أي محاسب ومُجازي الظالم، ويا ولي من ظُلم - بضم الظاء - أي ناصر المظلوم -اسم بلا كُنية أي مُنزه عن الولد فلا يقال: أبو فلان) (وهذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي وتاريخ بغداد لابن النجار).

3 - قال أبو حامد الغزالي : إذا قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي و(شهد الله..)(آية 18 من آل عمران) وسور الإخلاص والمعوذتين وليقل : بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ،حسبي الله توكلت على الله ،ما شاء الله لا يأتي بالخيرات إلا الله ،ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مُنتهى ،ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز، تحصّنت بالله العظيم

العودة لصفحة البداية

واستعنت بالحي القيوم الذي لا يموت، اللهم احرُسنا بعينك التي لا تنام واكنُفنا بركنك الذي لا يُرام ، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلِك وأنت ثقتنا ورجاؤنا ،اللهم اعطف علينا قلوبَ عبادك وإمائك برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين.

4 - قال معروف الكرخي ; لأحد تلامذته : ألا أعلمك عشر كلمات، خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله Y بهن وجد الله تعالى عندهن ؟ قلت اكتبها لي قال : لا ولكن أرددها عليك كما رددها عليَّ بكر بن خنيس ; (حسبي الله لديني، حسبي الله لدنياي، حسبي الله الكريم لما أهمّني، حسبي الله الحليم القوي لمن بغي عليّ، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء، حسبي الله الرحيم عند الموت، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر، حسبي الله الكريم عند الحساب، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القدير عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

815- عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ستُغربَلُونَ حتى تَصيرُوا في حُثالَةٍ مِنَ الناسِ (النُّخالة والأراذل) مَرَجَتْ عُهودُهم (أي فسدت واختلطت) وخَرِبَت أماناتُهم، فقال قائلنا : فكيفَ بنا يا رسولَ اللهِ؟ قال تعملونَ بما تعرِفونَ وتَتركونَ ما تُنكِرونَ وتقولونَ : أَحَدٌ أَحَدٌ، انصرْنا على مَنْ ظَلَمَنا واكْفِنا مَنْ بَغانا "(أي أرادنا بسوء)

(الطبراني في الأوسط وأبو نعيم وقال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم).

816- في ذكرى غزوة أحد (٧ شوال ٣ هـ) الرضا بالقدر، والتفاؤل، واللجوء إلى الله :

١- مع أن جبل أحد هو الذي شهد الهزيمة القاسية إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : "هذا جبل يُحبنا ونحبه " (رواه البخاري) فلم يتشاءم منه، بل أدرك كل معاني الخير الباطنة التي كانت من وراء الهزيمة، وأراد للمسلمين أن يدركوها، وقد حدث من أسباب الحب ما جعل الجبل الأصم يحب المسلمين، وهم كذلك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

٢- بعد المعركة وهم يغسلون الدم عن وجهه الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم : والله لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن، أي لن يصيبونا بأذى حتى نفتح مكة، وقد حدث ما بشّر به صلى الله عليه وسلم

٣- بعد المعركة قال صلى الله عليه وسلم لهم : استووا حتي أثني على ربي ..ثم قال : " اللهُم لَكَ الحمدُ كُلُّه ، اللهم لا قَابِضَ لِما بَسطتَ ولا باسِطَ لما قبضتَ، ولا مُقرِّبَ لِما باعَدتَ ولا مُباعِدَ لِما قَرَّبتَ، ولا مُعطي لما منعتَ ولا مانِعَ لِما أعطيتَ، اللَّهُم ابسُط علينَا من بركَاتِك ورحَمتِك وفَضلِك ورِزقِك، اللهم إني أسألُك النَّعيمَ المُقيمَ الذي لا يَحُولُ ولا يَزولُ، اللهمَّ إني أسألُك النعيمَ يومَ العَيْلَةِ - أي الفقر والحاجة - والأمنَ يوم الخَوف ، اللهُمَّ إني عائذٌ بِكَ مِن سُوءِ مَا أعطيتَنَا وشرِّ ما منعت منَّا، اللهُمَّ حَبب إلينَا الإيمَانَ وزَيِّنْهُ في قلوبِنا، وكَرِّه إلينا الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيان، واجعَلنَا مِن الرَّاشدين، اللهُمَّ تَوفنا مسلمينَ وأحيِنَا مُسلمين وألحِقنَا بالصَّالحينَ غيرَ خزايا ولا مَفتُونين، اللهُم قَاتِلِ الكفَرةَ الذينَ يَصدُّونَ عَن سَبيلِكَ ويُكذِّبُونَ رُسُلَكَ ، واجعَل عليهِم رِجزَكَ وعذابَكَ، اللهُمَّ قاتل الكفرةَ الذين أوتُوا الكِتابَ، إلهَ الحق " (صحيح رواه البخاري في الأدب المفرد وابن خزيمة).

817- وجوه الخير والحِكَم الربانية من هزيمة غزوة أحد:

(من كتاب زاد المعاد لابن القيم) -

مِنْهَا : أَنْ يَتَمَيّزَ الْمُؤْمِنُ الصّادِقُ مِنْ الْمُنَافِقِ الْكَاذِبِ فَإِنّ الْمُسلِمِينَ لَمّا أَظْهَرَهُم اللهُ عَلَى أَعْدَائِهِم يَوَمَ بَدْرٍ وَطَارَ لَهُمْ الصّيتُ دَخَلَ مَعَهُم فِي الْإِسلامِ ظَاهِرًا مَنْ لَيْسَ مَعَهُمْ فِيهِ بَاطِنًا فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ Yأَنْ سَبّبَ لِعِبَادِهِ مِحنَةً مَيّزَتْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ فَأَطْلَعَ الْمُنَافِقُونَ رُءُوسَهُم فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَتَكَلّمُوا بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَهُ وَظَهَرَتْ مُخَبّآتُهُمْ وَعَادَ تَلْوِيحُهُمْ تَصْرِيحًا وَانْقَسَمَ النّاسُ إلَى كَافِرٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ انْقِسَامًا ظَاهِرًا وَعَرَفَ الْمُؤْمِنُونَ أَنّ لَهُمْ

عَدُوّا فِي نَفْسِ دُورِهِم وَهُم مَعَهُمْ لَا يُفَارِقُونَهُم فَاسْتَعَدّوا لَهُم وَتَحَرّزُوا مِنْهُم ، قَالَ اللهُ تعالى: ﴿مَّاكَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عِمْرَانَ 179] أَيْ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْتِبَاسِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُنَافِقِين حَتّى يَمِيزَ أَهْلَ الْإِيمَانِ مِن أَهْلِ النّفَاقِ كَمَا مَيّزَهُم بِالْمِحنَةِ يومَ أُحُدٍ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ الّذِي يَمِيزُ بِهِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فَإِنّهُمْ مُتَمَيّزُونَ فِي غَيْبِهِ وَعِلْمِهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَمِيزَهُمْ تَمييزًا مَشْهُودًا فَيَقَعُ مَعلُومُهُ الّذِي هُوَ غَيْبٌ شَهَادَةً .

ومِنْهَا : تعرِيفُهُم سُوءَ عاقِبَةِ الْمَعصِيَةِ وَالْفَشَلِ وَالتّنَازُعِ وَأَنّ الّذِي أَصَابَهُم إنّمَا هُوَ بِشُؤْمِ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ [آلُ عِمْرَانَ 152] فَلَمّا ذَاقُوا عَاقِبَةَ مَعْصِيَتِهِمْ لِلرّسُولِ وَتَنَازُعِهِم وَفَشَلِهِم كَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَشَدّ حَذَرًا وَيَقَظَةً وَتَحَرّزًا مِنْ أَسْبَابِ الْخِذْلَانِ .

وَمِنْهَا : أَنّ حِكْمَةَ اللهِ وَسُنّتَهُ فِي رُسُلِهِ وَأَتْبَاعِهِم جَرَتْ بِأَنْ يُدَالُوا (ينتصروا) مَرّةً وَيُدَالَ عَلَيْهِم أُخْرَى لَكِنْ تَكُونُ لَهُم الْعَاقِبَةُ فَإِنّهُم لَو انْتَصَرُوا دَائِمًا دَخَلَ مَعَهُم الْمُؤْمِنُونَ وَغَيرُهُم وَلَم يَتَمَيّزْ الصّادِقُ مِنْ غَيْرِهِ وَلَو انْتُصِرَ عَلَيْهِم دَائِمًا لَم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، فاقتضت حكمة الله أن يجمع لهم بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ لِيَتَمَيّزَ مَنْ يَتّبِعُهُم وَيُطِيعُهُم لِلْحَقّ وَمَا جَاءُوا بِهِ مِمّنْ يَتْبَعُهُم عَلَى الظّهُورِ وَالْغَلَبَةِ خَاصّةً .

ومنها : أن هذا من أعلام الرسل (أي علامات النبوة) كما قال هرقل لأبي سفيان : (هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سجال ، يُدال علينا مرة ، ونُدال عليه الأخرى، قال: (كذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

ومِنْهَا : استِخْرَاجُ عُبُودِيّةِ أَولِيَائِهِ وَحِزْبِهِ فِي السّرّاءِ وَالضّرّاءِ وَفِيمَا يُحِبّونَ وَمَا يَكْرَهُونَ وفِي حَالِ ظَفَرِهِمْ (انتصارهم) وَظَفَرِ أَعْدَائِهِمْ بِهِم فَإِذَا ثَبَتُوا عَلَى الطّاعَةِ وَالْعُبُودِيّةِ فِيمَا يُحِبّونَ وَمَا يَكْرَهُونَ فَهُم عَبِيدُهُ حَقّا وَلَيْسُوا كَمَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ السّرّاءِ وَالنّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ .

وَمِنْهَا : أَنّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ نَصَرَهُم دَائِمًا وَأَظْفَرَهُم بِعَدُوّهِم فِي كُلّ مَوطِنٍ وَجَعَلَ لَهُم التّمكِينَ وَالْقَهرَ لِأَعْدَائِهِم أَبَدًا لَطَغَتْ نُفُوسُهُم وَشَمَخَتْ وَارتَفَعَتْ فَلَو بَسَطَ لَهُم النّصرَ وَالظّفَرَ لَكَانُوا فِي الْحَالِ الّتِي يَكُونُونَ فِيهَا لَو بَسَطَ لَهُم الرّزْقَ فَلَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ إلّا السّرّاءُ وَالضّرّاءُ وَالشّدّةُ وَالرّخَاءُ وَالْقَبْضُ وَالْبَسْطُ فَهُوَ الْمُدَبّرُ لِأَمْرِ عِبَادِهِ كَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ إنّهُ بِهِمْ خَبِيرٌ بَصِيرٌ .

وَمِنْهَا : أَنّهُ إذَا امتَحَنَهُم بِالْغَلَبَةِ وَالْكَسرَةِ وَالْهَزِيمَةِ ذَلّوا وَانْكَسَرُوا وَخَضَعُوا فَاسْتَوْجَبُوا مِنْهُ الْعِزّ وَالنّصْرَ فَإِنّ خُلْعَةَ النّصْرِ إنّمَا تَكُونُ مَعَ وِلَايَةِ الذّلّ وَالِانْكِسَارِ قَالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمْرَانَ 123]

وَقَالَ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾[التّوْبَةُ 25] فَهُوَ - سُبحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ أَن يُعِزّ عبدهُ وَيَجبُرَهُ وَيَنْصُرَهُ كَسَرَهُ أَوّلًا وَيَكُونُ جَبرُهُ لَهُ وَنَصرُهُ عَلَى مِقْدَارِ ذُلّهِ وَانْكِسَارِهِ

وَمِنْهَا : أَنّهُ سُبحَانَهُ هَيّأَ لِعبَادِهِ الْمُؤمِنِينَ مَنَازِلَ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ لَم تَبلُغْهَا أَعمَالُهُم وَلَم يَكُونُوا بِالِغِيهَا إلّا بِالْبلاءِ وَالْمِحنَةِ فَقَيّضَ لَهُم الْأَسْبَابَ الّتِي تُوصِلُهُم إلَيهَا مِنْ ابْتِلَائِهِ وَامتِحَانِهِ كَمَا وَفّقَهُم لِلْأَعمَالِ الصّالِحَةِ الّتِي هِيَ مِنْ جُملَةِ أَسبَابِ وُصُولِهِم إلَيْهَا

وَمِنْهَا : أَنّ النّفُوسَ تَكْتَسِبُ مِن الْعَافِيَةِ الدّائِمَةِ وَالنّصرِ وَالْغِنَى طُغْيَانًا وَرُكُونًا إلَى الْعَاجِلَةِ وَذَلِكَ مَرَضٌ يَعُوقُهَا عَنْ جِدّهَا فِي سَيْرِهَا إلَى اللهِ وَالدّارِ الْآخِرَةِ فَإِذَا أَرَادَ بِهَا رَبّهَا وَمالِكُهَا وَرَاحِمُهَا كَرَامَتَهُ قَيّضَ لَهَا مِنْ الِابْتِلَاءِ وَالِامتِحَانِ مَا يَكُونُ دوَاءً لِذَلِكَ الْمَرَضِ الْعَائِقِ عَنْ السّيْرِ الْحَثِيثِ إلَيْهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْبلاءُ وَالْمِحْنَةُ كالطَبِيبِ الّذِي يسقِي العلِيل الدواء الكريه ويقطع أعضاءه المؤذية، فيكون في ذلك شفاؤه ، ولو تَرَكَهُ لَغَلَبَتْهُ الْأَدْوَاءُ حَتّى يَكُونَ فِيهَا هَلَاكُهُ .

وَمِنْهَا : أَنّ الشّهَادَةَ عِنْدَهُ مِن أَعلَى مَرَاتِبِ أَولِيَائِهِ وَالشّهَدَاءُ هُم خَوَاصّهُ وَالْمُقَرّبُونَ مِنْ عِبادِهِ وَلَيسَ بَعد دَرَجَةِ الصّدّيقِيّةِ إلّا الشّهادَةُ وهُوَ سُبحَانَهُ يُحِبّ أَنْ يَتّخِذَ مِنْ عِبَادِهِ شُهَداءَ تُرَاقُ دِمَاؤُهُم فِي مَحبّتِهِ وَمَرضَاتِهِ وَيُؤْثِرُونَ

رِضَاهُ وَمَحَابّهُ عَلَى نُفُوسِهِم وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدّرَجَةِ إِلّا بِتَقْدِيرِ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَيْهَا مِنْ تَسْلِيطِ الْعَدُوّ .
وَمِنْهَا : أَنّ اللّهَ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ أَعدَاءَهُ وَيمحقهُم قَيّضَ لَهُمُ الْأَسْبَابَ الّتِي يَسْتَوْجِبُونَ بِهَا هَلَاكَهُم وَمَحْقَهُم وَمِنْ أَعْظَمِهَا بَعْدَ كُفْرِهِم، بَغْيُهُم وَطُغْيَانُهُم وَمُبَالَغَتُهُم فِي أَذَى أَوْلِيَائِهِ وَمُحَارَبَتِهِم وَقِتَالِهِم وَالتّسَلّطِ عَلَيْهِم فَيَتَمَحّصُ بِذَلِكَ أَولِيَاؤُهُ مِنْ ذُنُوبِهِم وَعُيُوبِهِم وَيَزْدَادُ بِذَلِك أَعْدَاؤُهُ مِنْ أَسبَابِ مَحْقِهِم وَهَلَاكِهِم وَقَدْ ذَكَرَ سُبحَانَهُ وَتعالى ذَلِكَ فِي قَولِهِ ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحۡزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾(آل عمران) فَجَمَعَ لَهُمْ فِي هَذَا الْخِطَابِ بَيْنَ تَشْجِيعِهِم وَتَقْوِيَةِ نُفُوسِهِم وَإِحْيَاءِ عَزَائِمِهِم وَهِمَمِهِم وَبَينَ حُسنِ التّسْلِيَةِ وَذِكْرِ الحِكَمِ البَاهِرَةِ الّتِي اقتضَتْ إدالَةَ الكُفّارِ عَلَيهِم فَقَالَ ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ فَقَدِ استَوَيتُم فِي القَرْحِ وَالأَلَمِ وَتبَايَنْتُم فِي الرّجَاءِ وَالثّوَابِ كَمَا قَالَ ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ ﴾ [النّسَاءُ 104] فَمَا بَالُكُمْ تَهِنُونَ وَتَضْعُفُونَ عِنْدَ الْقَرْحِ وَالْأَلَمِ فَقَدْ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الشّيْطَانِ وَأَنْتُمْ أُصِبْتُمْ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمّ أَخْبَرَ أَنّه يُدَاوِلُ أَيّامَ هَذِهِ الحَيَاةِ الدّنيَا بَينَ النّاسِ وَأَنّهَا عَرَضٌ حَاضِرٌ ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾
وَمِنهَا : أَنْ يَتَمَيّزَ الْمُؤمِنُونَ مِنْ الْمُنَافِقِينَ فَيَعلَمُهم عِلْمَ رُؤيَةٍ وَمُشَاهدةٍ بَعدَ أَنْ كَانُوا مَعلُومِينَ فِي غَيبِهِ وَذَلِكَ الْعِلْمُ الْغَيْبِيّ لَا يَترَتّبُ عَلَيهِ ثَوابٌ وَلَا عِقَابٌ وَإِنّمَا يَتَرَتّبُ الثّوَابُ وَالْعِقَابُ عَلَى الْمَعْلُومِ إذَا صَارَ مُشَاهَدًا وَاقِعًا فِي الْحِسّ .

818- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا – مختارات - :

*رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « انتظار الفرج من الله Y عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله Y منه بالقليل من العمل »(ضعيف).
* عن أسلم، أن أبا عبيدة حُصر بالشام، ونال منه العدو، فكتب إليه عمر بن الخطاب τ يقول : « مهما ينزل بأمرك شدة ، يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسرٌ يُسرين، وإنه يقول : (اصبِروا وصابِرُوا ورابِطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ».
* حدثني بشر بن بشار المجاشعي ، وكان من العابدين، قال : قلت لعابد : أوصني، قال : ألقِ نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى أن يفرغ قلبك، وأن يقلّ همك، وإياك أن يُسخطك ذلك فيحلّ بك السخط ، وأنت عنه في غفلة لا تشعر به.
* عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداءτ قال : سُئل عن هذه الآية، (كل يوم هو في شأن) قال : سُئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « من شأنه أن يغفر ذنبا، ويكشف كَرباً، ويرفع قوما، ويضع آخرين ».
*عن أبي هريرة :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرُها الهم »(قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه بشربن رافع الحارثي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح.)
*قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ساعات الأذى يُذهبْنَ ساعات الخطايا ».
*عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس لم تُسَدّ فاقته ، فإن أنزلها بالله أوشك الله له بأجل حاضر أو رزق عاجل ».
*سمعت مالك بن دينار، يقول في مرضه وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: ما أقرب النعيم من البؤس ! يعقبان ويوشكان زوالا.
*سمعت أنس بن مالك، ولا أعلم إلا أن أنسا يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يونس υ حين بدا له أن

يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت، فقال : اللهم (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فأقبلت الدعوة نحو العرش، فقالت الملائكة : يا رب، هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة، فقال الله تعالى: أما تعرفون ذلك؟ قالوا : يا رب، ومن هو؟ قال : ذاك عبدي يونس، قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يُرفع له عمل مُتقبل ودعوة مُجابة؟ قالوا : يا رب، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال : بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعَراء.

*حدثني إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : « ألا أخبركم أو أحدثكم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا ربه ففرج عنه؟ » قال : فقالوا : بلى، قال : « دعاء ذي النون، قال : (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين »

* عن يحيى بن سليم، بلغه أن ملك الموت استأذن ربه أن يسلم على يعقوب عليه السلام، فأذن له فأتاه فسلم عليه فقال له : بالذي خلقك، قبضت روح يوسف؟ قال لا، قال : أفلا أعلمك كلمات لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك؟ قال : بلى، قال : قل : يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يُحصيه غيره ، قال : فما طلع الفجر حتى أتي بقميص يوسف υ.

*عن رجل من أهل الكوفة « أن جبريل، υ دخل على يوسف السجن قال: يا طيب من أدخلك عليّ هاهنا؟ قال : أنت أدخلتني، قال : قل : اللهم يا شاهدا غيرَ غائب، ويا قريبا غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب، اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، وارزقني من حيث لا أحتسب ».

*عن إبراهيم بن خلاد الأزدي، قال : نزل جبريل υ على يعقوب، فشكا إليه ما هو فيه، فقال له جبريل : ألا أعلمك دعاء إذا أنت دعوت به فرج الله عنك؟ قال : بلى، قال : قل : يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ويا من لا يبلغ كُنهَ قدرتِه غيرُه، فرّج عني ، فأتاه البشير.

*حدثني مدلج بن عبد العزيز، عن شيخ من قريش « أن جبريل، υ هبط على يعقوب، فقال : يا يعقوب تمَلّق ربّك، قال : يا جبريل، كيف أقول؟ قال : قل: يا كثير الخير، يا دائم المعروف، قال : فأوحى الله Y إليه : لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميّتين لنشرتهما لك (أي لأحييتهما)».

*عن أسماء بنت عميس، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أصابه غم، أو هم، أو سقم، أو شدة، أو ذل، أو لأواء (مشقة أو شدة)، فقال : الله ربي لا شريك له، كشف ذلك عنه ».

*عن فقيه أهل الأردن، قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصابه هم أو غم أو كرب يقول : « حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزاق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ».

* لما أدخل إبراهيم التيمي سجن الحجاج ، رأى قوما مقرنين في سلاسل، إذا قاموا قاموا معا، وإذا قعدوا قعدوا معا، فقال : يا أهل بلاء الله في نعمته، ويا أهل نعمة الله في بلائه، إن الله Y قد رآكم أهلا ليبتليكم، فأرُوه أهلا للصبر، فقالوا : من أنت رحمك الله؟ قال : أنا ممن يتوقع من البلاء مثل ما أنتم عليه، فقال أهل السجن : ما نحب أنا خرجنا (من أث موعظته لهم).

*قال فضيل بن عياض : قال إبراهيم التيمي : إن حبسني فهو أهون علي، ولكن أخاف أن يبتليني فلا أدري على ما أكون عليه؟ قال فضيل : يخاف أن يفتنه، قال إبراهيم : فحبسني، فدخلت على اثنين في قيد واحد، في مكان ضيق لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه، فيه يأكلون، وفيه يتغوطون، وفيه يصلون قال : فجيء برجل من أهل البحرين، فأدخل علينا، فلم يجد مكانا، فجعلوا يتراموْن به فقال : اصبروا، فإنما هي الليلة، فلما كان الليل قام يصلي، فقال : يا رب مننتَ عليّ بدينك، وعلمتني كتابك، ثم سلّطت عليّ شر خلقك، يا رب الليلة الليلة، لا أصبح فيه، فما أصبحنا حتى طُرقت أبواب السجن : أين البحراني؟ فقلنا : ما دعا به الساعة إلا ليُقتل، فخلّي سبيله، فجاء فقام على الباب، فسلم علينا، وقال : أطيعوا الله لا يَعصِكم.

*عن أبي عبد الرحمن الطائي، قال : أنبأنا أبو سَعيد البقال، قال : كنت محبوسا في ديماس الحجاج ومعنا إبراهيم التيمي، فبات في السجن، فقلت : يا أبا أسماء، في أي شيء حُبست؟ قال : جاء العريف فتبرأ مني، وقال : إن هذا يُكثر الصلاة والصوم، فأخاف أن يكون يرى رأي الخوارج، قال : والله، إنا لنتحدث عند مغيب الشمس ومعنا إبراهيم التيمي، إذا نحن برجل قد دخل علينا السجن، فقلنا : يا عبد الله، ما قصتك؟ وما أمرك؟ قال : لا والله ما أدري، ولكني أظن أني أخذت في رأي الخوارج، فيا لله إنه لرأي ما رأيته، ولا هويته، ولا أحببته، ولا أحببت

أهله، يا هؤلاء ادعوا لي بوَضوء(أي ماء للوضوء)، فدعونا له بماء فتوضأ، ثم قام فصلي أربع ركعات، فقال : اللهم، إنك تعلم على إساءتي وظلمي وإسرافي أني لم أجعل لك ولدا، ولا ندّا، ولا صاحبة، ولا كفوًا، فإن تعذب ، فعبدُك، وإن تغفر، فإنك أنت العزيز الحكيم، اللهم، إني أسألك يا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يُبرمه إلحاح المُلحّين ، أن تجعل لي في ساعتي هذه فرجا ومخرجا، من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، ومن حيث أعلم ومن حيث لا أعلم، ومن حيث أرجو ومن حيث لا أرجو، وخذ لي بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، حتى تخرجني في ساعتي هذه، فإن قلبه وناصيته في يدك، أي رب، أي رب، أي رب، قال : فأكثر، قال : فوالله الذي لا إله غيره، ما قطع دعاءه إذ ضُرب باب السجن : أين فلان؟ فقام صاحبنا، فقال : يا هؤلاء، إن تكن العافية فو الله لا أدع الدعاء، وإن تكن الأخرى، فجمع الله بيننا وبينكم في رحمته، فبلغنا من غد أنه خلي عنه.

*عن محمد بن علي، أن النبي صلى الله عليه وسلم علّم عليّاً دعوة يدعو بها عند ما أهمّه، فكان عليّ يعلمها ولده : « يا كائناً قبل كل شيء، ويا مُكوّن كل شيء، ويا كائنا بعد كل شيء، افعل بي كذا وكذا ».

*عن الفضل بن الربيع، قال : حدثني أبي قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة، فقال : ابعث إلي جعفر بن محمد من يأتيني به تعبا، قتلني الله إن لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ لي في الثانية، فقلت : جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين، قال : ائذن له، فأذنت له، فدخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال : لا سلّم الله عليك يا عدو الله، تلحد في سلطاني، وتبغيني الغوائل في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك، قال جعفر : يا أمير المؤمنين، إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب أُبتلي فصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر، وأنت أسمح من ذلك ، فنكس طويلا ثم رفع رأسه، فقال : إليّ وعندي يا أبا عبد الله، البريء الساحة، والسليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما يجزي ذوي الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول بيده فأجلسه معه على مفرشه، ثم قال : يا غلام، علي بالمنفحة (زجاجة عطر أو طيب) فأُتي بها ، فعطّره بيده حتى خلت لحيته قاطرة، ثم قال له : في حفظ الله وكلاءته ، يا ربيع، الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته، فانصرف، فلحقته، فقلت : إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تر، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، رأيتك تحرك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال : نعم، إنك رجل منا أهل البيت، ولك محبة وود، قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك عليّ ، ولا أهلك وأنت رجائي، ربّ كم من نعمة أنعمت بها علي قلّ لك عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمه شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بَليّته صبري فلم يخذلني ، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا، ويا ذا النعم التي لا تُحصى أبدا، أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وبك أدرأ في نحره ، وأعوذ بك من شره، اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بتقواي، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرتُه، يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي مالا يضرك، وأعطني مالا ينقصك، إنك أنت الوهاب، أسألك فرجا قريبا، وصبرا جميلا، ورزقا واسعا، والعافية من جميع البلاء، وشكر العافية.

*حدثني محمد بن الحسين، قال : « رأيت مجنونا قد ألجأه الصبيان إلى مسجد، فجاء فقعد في زاوية، فتفرقوا عنه، فقام وهو يقول : إذا تضايق أمر فانتظر فرجا ، فأصعب الأمر أدناه من الفرج.

*عن عائشة، قالت : كانت امرأة تغشاها وتتمثل بهذا البيت :

ويومُ الوشاح من تعاجيب ربنا * إلا أنه من بلدة الكفر أنجاني

فقالت لها عائشة : ما هذا البيت الذي أسمعه منك؟ قالت : شهدت عروسا لنا تُجلّي (تُزيّن) إذ دخلت مغتسلا لها، وعليها وشاح، فوضعته ، فجاءت الحدأة فأبصرت حمرته فأخذته، ففقدوا الوشاح فاتهموني، ففتشوني، حتى فتشوا قُبلي ، فدعوت الله أن يبرئني ببراءتي، فجاءت الحدأة بالوشاح حتى ألقته بينهم.

819- بِمَ تنتصر الجيوش، وبِمَ تنهزم ؟

لمّا توالت هزائم الروم أمام المسلمين، سأل هرقل بعض جنوده : ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا بشرًا مثلكم؟ قالوا : بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون ؟ فقال رجل من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويُوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم (يعدلون وينصفون المظلوم)، ومن أجل أنّا نشرب

الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم ونأمر بالسخط (أي ما يُسخط الله) وننهى عما يُرضي الله ونفسد في الأرض، فقال له هرقل : أنت صدقتَني. (البداية والنهاية وتاريخ دمشق...).
* (أشداء على الكفار رحماء بينهم).
جمــع الشــجاعة والخشــوعَ لربــه   يــا حبّــذا المحــرابُ فــي المحــراب

820- صبراً أهل البلاء:

عن أنس بن مالك η قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله إذا أحب عبداً أو أراد أن يُصافيه صبّ عليه البلاء صباً وثجّه عليه ثجّاً، فإذا دعا قالت الملائكة عليهم السلام :صوت معروف قال جبريل υ : يا رب عبدك فلان اقضِ حاجته، فيقول الله تعالى: دعه فإني أحب أن أسمع صوته، فإذا قال يا رب، قال الله تعالى: لبيك عبدي وسعديك، وعزتي لا تدعوني بشيء إلا استجبت لك، ولا تسألني شيئاً إلا أعطيتك، إما أن أعجل لك ما سألت، وإما أن أدخر لك عندي أفضل منه، وإما أن أدفع عنك من البلاء أعظم منه، ثم قال رسول الله : وتُنصَب الموازين يوم القيامة، فيأتون بأهل الصلاة فيُوفون أجورهم بالموازين، ويُؤتَى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء فلا يُنصَب لهم ميزان، ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا تُقرض أجسادهم بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل ، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

(أخرجه ابن مردويه وضعفه الزيلعي وقال العراقي أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشي عن أنس دون قوله " فإذا كان يوم القيامة ... إلى آخره " وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب بتمامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشي ضرار بن عمرو وهو أيضا ضعيف).

821- نعمة هجوم التتار، وتعليق ابن تيمية على أحوالنا:

قرأت كلاماً عجيباً عظيماً لابن تيمية تعليقاً على محنة هجوم التتار على المسلمين ، وتحريضاً للمسلمين على رد الاعتداء وتبشيرا بالنصر وبياناً لبعض الحِكم الربانية في حدوث هذه المحنة - أنقل لحضراتكم بعضه وذلك لمشابهته لما نحن فيه، قال :: (واعلموا أصلحكم الله أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيرا أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يُجدّد الله فيه الدين ويُحيي فيه شعار المسلمين وأحوال المؤمنين والمجاهدين حتى يكون شبيها بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فمن قام في هذا الوقت بذلك كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة التي حقيقتها منحة كريمة من الله، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا يفوت مثل هذه الغزاة (أي غزوة ردّ عدوانهم) إلا من خسرت تجارته وسفه نفسه وحُرم حظاً عظيما من الدنيا والآخرة إلا أن يكون ممن عذر الله ، كالمريض والفقير والأعمي وغيرهم.

وهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق : الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام ،والطائفة المُخذّلة وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة؟ فما بقي قسم رابع، واعلموا أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة قال الله تعال في كتابه ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ يعني إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة، فمن عاش من المجاهدين كان كريما له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ومن مات منهم أو قُتل فإلى الجنة، واعلموا

أصلحكم الله أن النصرة للمؤمنين والعاقبة للمتقين وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.
وهؤلاء القوم مقهورون مقموعون والله سبحانه وتعالى ناصرنا عليهم ومنتقم لنا منهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فأبشروا بنصر الله وبحسن عاقبته ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وهذا أمر قد تيقناه وتحققناه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾(الصف) .

822- عجل يا رب بالفرج، قصيدة لأبي حامد الغزالي :

الشِدّة اوْدَت بالمُهَج   يا ربِّ فعجِّل بالفرَج
والانفسُ امست في حَرَج   وبِيَدِك تفريج الحَرَج
هاجَت لِدَعاك خواطرنا   والويلَ لها إنْ لم تهج
يا من عوَّدّتَ اللطف اعِدّ   عادَاتِك باللطفِ البهج
اغلِق ذا الضِّيقَ وشدّته   وافتح ما سُدّ من الفرَج
مَنْ للمَلهُوف سِوَاك يُغِث   او للمضْطرِّ سواك نَجِي
يا سيِّدنا يا خالقنا   قد ضاق الحبْل على الوَدَج
والاحشَا صارت في حرَقٍ   والاعينَ غارتْ في لجج
والازمَة زادت شدّتها   يا ازمة علكِ تنفرجي
جِئناك بقلبٍ منكسرٍ   ولسانَ بالشَكوى لهِج
وبخوفِ الذِلة في وَجَلٍ   لكن برجاكَ ممتزج
يا رب ظلمنا انفسنا   ومصيبتنا ما حيث نَجِي
يا رب خَلِقنا من عَجَل   فلذلك ندعو باللجَج
يا رب وليس لنا جَلَدٌ   انّى والقلب على وَهَج
يا رب عبيدك قد وفَدُوا   يدعون بقلبٍ منزعج
يا رب ضعافٌ ليس لهم   احدّ يرجون لدَى الهرج
والحكمة ربي بالغة   جلت عن حَيْفٍ او عِوَج
والامر إليك تَدَبِّرهُ   فاغثنا باللطفِ البهج
يا نفسُ وما لكِ من احدٍ   إلا مولاك له فعِجِي
وإذا بِك ضاق الامر فقل   الشِدّة اوْدَت بالمُهَج

823 - التسبيح في مواجهة حصون بني النضير !

في البداية لا نختلف على وجوب إعداد العُدة بكل أشكالها، لكن الحديث هنا عن ملحوظة عجيبة وهي أن سورة الحشر التي تكلمت عن حصار يهود بني النضير وإخراجهم من المدينة، افتُتحت بتسبيح الله، فما علاقة التسبيح بمواجهة حربية؟ يوضح بعض أسرار ذلك العالِم الذكي التقي محمد الغزالي ; فيقول :
إن الإسلام نقل التسبيح والتحميد من كلمات حالمة تُقال في صومعة قَصيّة، إلى كلمات مُدوية تُرسَل في التعليق على الأحداث الجارية وعلى شئون الحياة الصاخبة سواء في ميادين الحرب أم في ميادين السلام، وتدبّر كيف افتتحت سورة الحشر بقول الله تعالى:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ ثم تلا ذلك مباشرة قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ .

إن تنزيه الحق جل شأنه معنى أثبت في الآية الأولى منتزَعاً من طبيعة الوقائع في الآية الثانية وما تلاها ، فإن الذين يظنون بالله ظن السوء حسبوا أن جحود اليهود وغدرهم بالعهود وإفسادهم في الأرض واغترارهم بالمال والقوة، أمر لن ينحسم وأنهم مَتروكون حتى ييأس أولو الألباب من عودة العدل والرشد إلى الأرض، فجاء صدر السورة مبيناً أن الإمهال لا يعني الإهمال، وأن إرخاء الحبل للمجرمين لا يعني إفلاتهم من العقوبة (تنزه الله عن ذلك) وكما وجب تسبيح الله على التدبّر في أحوال الناس على ما رأيت، وجب تسبيحه بعد التدبر في نظام الكون نفسه.

* إذا يئست لضعفك وقوة عدوك، وإذا ظننت أن الله لا ينصر دينه وأولياءه، أو أنه يُديل الباطل على الحق دائماً ..فسبّح بقلبك وعقلك ولسانك.

824- استعينوا بالله واصبروا (دروس من سورة القصص)

ما دعا أحد بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا سار على طريقه إلا عُودي وأوذي، وهذا ما قرره ورقة بن نوفل في أول البعثة، ثم أكدته نصوص الكتاب والسنة، فمن ابتلي بشيء من هذا فليحمد الله على صحة الطريق, وعلى حب الله "إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم"(الترمذي وحسّنه) وللمحن والابتلاءات أسباب وحِكم جليلة منها : تمحيص الإيمان وتمييز الصادق من الكاذب وتنقية الصف, وتكفير السيئات ورفع الدرجات، واستخراج العبودية من أولياء الله وأحبابه ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ وفي الحديث" إذا أحب الله أحدا ابتلاه ليسمع تضرّعه" (رواه أحمد والديلمي).

وفي عجالة سريعة ندعو أنفسنا وحضراتكم للاعتصام بالله واللجوء إلى حصنه والاعتماد على فضله ولبس دروع الإيمان به والاعتصام بحبله والاعتماد على فضله، ولا حول ولا قوة إلا به

1-دروس من سورة القصص : في القرآن الكريم سور كثيرة فيها قصص أكثر من سورة (القصص) فلماذا اختصت هذه السورة بهذا الاسم؟ والجواب والله تعالى أعلم- أنها عرضت قصتين لأخطر طغيانين: طغيان الحكم والسلطان (فرعون) وطغيان المال والعلم المادي المجرد(قارون) وهما أخطر ما تتعرض له الأمة - خصوصا إذا اجتمعا - وهما طغيانان يقومان على العلو والفساد والله لا يحبهما ولا يجعل لأصحابهما حظا في الأخرة (تلك الدارُ الآخرة ُنجعلُها للذين لا يريدون عُلواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) فضلا عن عاجل العقوبة في الدنيا ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾.

-النهاية قبل البداية : ومن عجائب سورة القصص- ولا عجب من أمر الله- أنها ذكرت نهاية قصة موسى وفرعون قبل بدايتها فقال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ثم ذكرت البداية ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ .. ﴾ وهي إشارة ربانية لطيفة إلى أن (النهايات) محسوسة عند الله ومسجلة في قدره سبحانه لصالح المؤمنين ، ولكن الأمور تجري بمقادير وأسباب وحكم لا يمكن أن تُعطل, يستوعب ذلك المؤمنون الواثقون ولا يستوعبه القاصرون والمستعجلون... وقد عبر عن مثل هذه الحقيقة الصديق أبو بكر في أيام صلح الحديبية التي كانت شديدة قاسية على المؤمنين، وسمّاه الله فتحا مبينا فقال أبو بكر: ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصُر رأيهم عما كان بين محمد وربه والعباد يعجلون والله لا يَعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد.

-﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ من الدروس المهمة في سورة القصص لكل أزمة ومحنة : درس الثقة بالله، ومن أراد أن يعرف حقيقتها كما قال بعض العلماء فلينظر إلى حال أم موسى حيث قال لها الله ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ... ﴾ (فهو في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها, اليد التي لا خوف معها, اليد التي لا تقرب المخاوف من حِماها, اليد التي تجعل النار بردا وسلاما, وتجعل البحر ملجأ ومناما (كما قال صاحب الظلال)، وموسى الذي ألبس درع الثقة صغيراً، لبسه كبيرا عندما أدركه فرعون وجنوده وقال له بنو إسرائيل بمنطق العقل

والظاهر﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فقال موسى﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ورُوي أنه لما وصل عند الشاطئ قال مناجياً ربه : (يا من كان قبل كل شيء ويامن هو كائن بعد كل شيء ويا مُكوّن كل شيء اجعل لنا مما نحن فيه فرجا ومخرجا) فجاءه الفرج والمخرج ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾.

وتحصن نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الثقة في مواطن كثيرة منها يوم الهجرة ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وعندما نتحدث عن الثقة فإننا نذكر بمفهومها الشامل: الثقة بالله ونصره وتأييده والنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وإمامته، وبالمنهج وصلاحيته ومزيته، والإخاء وحقوقه وقدسيته والجزاء وجلاله وجزالته .....الخ

- كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد ولسان القدر يقول له: لا نُربّيه إلا في حجرك .

أخذ فرعون كل حذره واحتياطاته لتأمين نفسه وقمع المؤمنين حتى بث القابلات (جمع قابلة وهي المرأة التي تولّد النساء) يتعرفن على موعد ولادة كل امرأه من بني إسرائيل, ومع ذلك تستخف به القدرة الإلهية وتلقي بالطفل الرضيع أمامه مجرداً من كل حول أوحيله بل تقتحم على الطاغية قصره وحصونه وتستخدمه في إرضاع موسى ورعايته ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

- وادعُ إلى ربك ولا تكونن من المشركين: فإذا ملأت سورة القصص وغيرها قلوبنا ثقة ويقينا، فلا يفوت القرآن أبداً أن يُذكرنا بالعمل الذي يحقق الأمل، وقديما قال سلفنا الصالح: (إذا بُذل المجهود حصل الموعود) والمبشرات القرآنية والنبوية لم تكن أبدا مخدّراً للصالحين من قبلنا يتواكلون عليها بل كانت دافعاً وحافزاً على الدعوة والحركة والعمل والجهاد وشعلة ضوء في نهاية الطريق الذي لابد أن يُقطع وفق السنن الإلهية.

وفي نهاية سورة القصص تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى بلده﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ولكنها أرشدت إلى فعل الحسنات وترك السيئات وعدم موالاة الكافرين، كما أرشدت إلى الثبات على الحق والاستمرار على الدعوة إلى الله ، ومن العجب أن كثيراً من الآيات التي أمرت بالدعوة ، خُتمت بالتحذير من الشرك والمشركين، وفي هذا إشارة إلى أن التقصير في الدعوة والعمل لدين الله ، يعتبر تمكينا للشرك والباطل من حيث لا ندرى ولا يجوز لأحد أن يتعلل بوجود عقبات أو معوقات, لأنه لا يوجد حائل أو مانع يحول بينه وبين أهله وجيرانه وزملائه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ .

2-حسن الصلة بالله: ومن الدروع المهمة لصدّ كل بغي أو ظلم : تحسين صلتنا بالله سبحانه بأداء الفرائض على وجهها والإكثار من النوافل والصيام والقيام والتلاوة والذكر.....إلخ فإذا صدقنا في ذلك، كنا أهلا لرحمة الله ودفاعه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وفي قراءة (يَدْفع) وقال العلماء: ودفاع الله ودَفعه يكون على قدر إيمانهم وكماله, كما قالوا في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾: على قدر العبودية تكون الكفاية, وفي الحديث القدسي "من عادى لي ولياً فقد آذنتُه بالحرب...."(رواه البخاري) وفي آخره ذكر آثار هذه العبودية من التوفيق والتأييد والهداية والحماية والإعانة وإجابة الدعاء، وفي الحديث القدسي الآخر " وعزتي ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات والأرض بمن فيهن إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا (رواه ابن عساكر والديلمي) وحديثاً قالوا للشيخ البنا : إن الملك يستعدي عليك الإنجليز فقال كلمته المشهورة : (سنستعدي عليهم سهام القدر ودعاء السحر وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه).

3-الدعاء : فبه يرفع الله البلاء ويرد كيد الظالمين في نحورهم، وبالدعاء غيّر الله وجه الأرض كله ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ...﴾(القمر) وقد سبق دعاء السيدة عائشة في أيام محنة حادثة الإفك ، فأكثِروا من الدعاء وخصوصا في أوقات الإجابة.

4-الإيمان بالقدر : اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وليكن شعارك ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ فلا داعي للخوف ولا القلق، وقديما خوّفوا سيدنا علياً من محاولات لقتله فقال :

مـن اي يـوميَّ مـن المـوت افـرّ   يـوم لا يُقـدر او يـوم قـدِر
يـوم لا يُقـدَر لا ارهبـه   ومـن المقـدور لا ينجـو الحَـذِر

العودة لصفحة البداية

5-الوعي وتوعية الآخرين : فالربانية ليست صياماً وقياما ودعاء فقط ولكنها كما ورد في تفسير القرطبي وغيره (الرباني هو الذي يجمع إلى العلم بالدين البصر بالسياسة) ونبينا ﷺ وأصحابه كانوا على درجة عالية من الوعي بالسياسة والأحداث الجارية من حولهم في العالم كله، ولا يقتصر دورك على الوعي فقط بل لابد من توعية الآخرين بما يدور وبما يُدبّر من خطوات تكرس للاستبداد والاستغلال والظلم وإقصاء الدين والمتدينين وطمس هوية الأمة....إلخ ولا تيأس من النتائج فعليك الأذان وعلى الله البلاغ ومازالت عناصر السلامة موجودة في الناس ولكن أنت الذي يزيح الغبار عنها .

825 - إلى الله الملجأ والمُشتَكى:

العناصر : (الإيمان والابتلاء - الصبر وفضائله - التسبيح والذكر - وتوكل على الحي الذي لا يموت - لا تيئسوا ولا تحزنوا - وتحصنوا بالعبودية وتزودوا بالعمل الصالح).

مع كثرة الهموم والأزمات ، وتسلط الأباعد وتنكّر الأقارب وتتابُع الأذى وضيق الصدور، أحب أن أذكّر ببعض الأصول، فأقول وعلى الله التوفيق :

1-الإيمان والابتلاء :أكد القرآن الكريم والسُنة المطهرة كثيراً أن الابتلاء قرين الإيمان، وأن العبد لا يمكن أن يُترك لمجرد ادعائه أنه مؤمن بدون اختبارات شتى، يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت) .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه τ قال : قلت يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاء؟ قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتَلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة "(رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وروي الطبراني عن أبي أمامة قال :قال رسول الله ﷺ:" إن الله ليجرّب أحدَكم بالبلاء وهو أعلمُ به كما يجرب أحدُكم ذهبَه بالنار، فمنه ما يخرج كالذهب الإبريز، فذاك الذي حماه الله من الشبهات ، ومنه ما يخرج دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ، ومنه ما يخرج كالذهب الأسود فذاك الذي افتتن " (الحاكم وصححه وضعفه الألباني) والأدلة كثيرة جداً حتى قال الشافعي ; : من قال :لا إله إلا الله، فكأنما قال يا رب امتحني، وهو القائل : طلبُ الراحة في الدنيا لا يصلحُ لأهل المروءة، فإن أحدَهم لم يزلْ تعبان في كل زمان، وسُئل أحمد ; : متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة، فوطنوا أنفسكم على توقع الابتلاء وتآمر الأعداء وقولوا كما قال الأولون لما رأوا الأحزاب تتكالب عليهم ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ وللابتلاء صور وحِكم كثيرة يضيق عنها هذا المقام .

2- الصبر : ومع الابتلاءات والمحن لابد أن يتحصّن المسلم بالصبر الجميل ، كما نصح رسول الله سيدنا خباب بن الأرت لما اشتكى له الأذى والتعذيب ، ويقول تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ (الطور 48) والصبر واليقين من أهم عُدَد الدعاة والمصلحين،يقول تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (السجدة) ويقول تعالى:﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾﴾ (آل عمران) ويكفي الصابرين بشرى ورضاً وطمأنينة قوله تعالي: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال قتادة τ: لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان، وقال ابن جريج τ بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم ولكن يُزادون على ذلك. (الدر المنثور).

و يقول النبي ﷺ :عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلَّه خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرا له "(رواه مسلم) ويقول أيضاً : "ومن يتصبّر يُصبّره الله وما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر" (متفق عليه) وعن أم سلمة ι قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما

العودة لصفحة البداية

ابتلى الله عبداً ببلاء وهو على طريقة يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم يُنزل ما أصابه من البلاء بغير الله عز و جل أو يدعو غير الله في كشفه " (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وحسنه الألباني) وعن أبي هريرة η عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :ما يصيب المؤمن من نَصَب ولا وَصَب ولا هَم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه "(رواه البخاري ومسلم – والنصب والوصب التعب النفسي والجسدي -).

تصبّر ايها العبد اللبيب لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تناهت يكون وراءها فرج قريب

3-التسبيح والذكر مع الصبر : ومن عجائب القرآن الكريم أنه يقرن بين الصبر والتسبيح كثيراً كقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (طه 130) وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ (غافر) وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾ (ق 39) والسر في ذلك – كما قال بعض العلماء أن التسبيح تحلو به مرارة الصبر وينشرح به ضيق الصدر ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾(الحجر) فالزموا التسبيح مع كل أذى وضيق وفي كل وقت، فقد قال أحد الصالحين :إن أردت رضوان الله فسبح ﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾، وإن أردت الفرج من البلاء فسبح ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾، وإن أردت الخلاص من النار فسبح﴿سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾.

وعن ابن مسعود قال: ما كُرب نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح، وفي مسند الإمام أحمد : من حديث علي بن أبي طالب τ قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل بي كرب أن أقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

وعن أبي هريرة η قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾ (ابن أبي الدنيا وضعفه الألباني).

4-(وتوكل على الحي الذي لا يموت) ومن أهم الأسلحة والدروع في مثل هذه المحن والأزمات :الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه والاعتصام به والحذر من الغرور بعدد أو عدة أو انتظار فرج من شرق أو غرب، وأن نجعله سبحانه في نحور أعداء دينه ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ (آل عمران 173) .

وأوحى الله إلى سيدنا داود " وعِزتي ما من عبد يعتصم بي دون خَلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها والأرض بمن فيها إلا جعلت له ما بين ذلك مخرجا".

ورحم الله صلاح الدين حيث جاءته الأخبار وهو في القدس بأن الفرنج جمعوا الجموع وأعدوا العدة وجهزوا القنابل لحصارها، فشق ذلك عليه ووجد الخوف في عيون القادة الذين معه، وكانت ليلة جمعة فاغتسل وقام الليلة كلها وتصدق بصدقة، وبعد أذان الفجر صلى ركعتين ودعا بهذا الدعاء (إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ، ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك أنت حسْبي ونعم الوكيل) وتقاطرت دموعه وهو ساجد على شَيْبَته وسجادته، فجاءته الأخبار بأن الفرنج قد اتجهوا إلى الصحراء حتى الظهر ثم رجعوا إلى خيامهم ، ولا يُعرَف سبب رجوعهم وفي صبيحة يوم السبت جاءته الأخبار بأن الفرنج ومن حالفهم قد اختلفوا فيما بينهم في الحصار وعدمه، ثم انخذلوا راجعين يوم الاثنين.

5-لا تيئس ولا تحزن : يجب أن نكون على ثقة كاملة في أن النصر آت لا ريب فيه وأن العاقبة للتقوى، وأن الباطل زاهق زائل وأن نعلم أن هذه الآلام والنكبات التي تنزل بالمسلمين الآن هي بمثابة الام (المخاض) الذي

يسبق (الميلاد) أو الظلام الحالك الذي يسبق بزوغ الفجر، وضعف هذه الثقة أو غيابها (عافاكم الله) دليل على ضعف الإيمان أو اضمحلاله ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف 87] وهو من سوء الظن بالله تعالى، يقول ابن القيم رحمه الله: "فمن ظن أنه [سبحانه] لا ينصر رسوله ولا يُتم أمره ولا يؤيده ويؤيد حزبه ويُعليهم ويظفرهم بأعدائه ويظهرهم عليهم ، أو أنه لا يقدر على ذلك وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يُديل [أي يمكن وينصر] الشرك على التوحيد والباطل على الحق إدالة مستقرة [أي دائمة] يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً فقد ظن بالله ظن السوء"(زاد المعاد 117/2 في تعليقه علي وجوه الحكمة في هزيمة أحد) .

ومن لطائف إشارات القرآن والسنة أن أكثر البشارات بانتصار الإسلام والتمكين للمسلمين قيلت في أشد أوقات المحن، فعن أبيّ بن كعب τ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وآوتهم الأنصار رَمتهم العرب عن قوس واحدة [أي عادوهم جميعاً] فكانوا (أي المسلمون) لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55] وبشارته ﷺ بفتح اليمن والشام والمغرب والمشرق كانت في أثناء حفر الخندق واجتماع الأحزاب على المسلمين، ومثلها كثير جداً.

هذه الثقة زاد عظيم للمجاهدين في كل الميادين، فإذا أصاب اليأس والإحباط ضعاف العزائم والبصائر ولم يروا إلا المقدمات التي لا نهاية لها إلا الهزيمة فقط ورفعوا راية ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ كان شعار الواثقين ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وإن خاف غيرهم من مكر الأعداء وتخطيطهم اطمأنوا هم إلى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ وإن خوفوهم من سلاح العدو وعُدته تحصنوا بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وإن خوفوهم بأموال الأعداء وإمكاناتهم استعانوا هم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ وإن خوفوهم بكثرة جنود أعدائهم وأعوانهم، أيقنوا هم بأن معهم جبريل والملائكة والشجر والحجر والريح والمطر والبحر والبر والسماء والأرض ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وليس الجنود – كما نظن- هي الزلازل والبراكين والصواعق والعواصف فقط، ولكن كما قال الطبري رحمه الله: لو سلّط الله أضعف خلقه لكان جندا.

6-(وتزودوا) ولا تنسوا مع كل جهد أو جهاد أفضل العُدة وأقوى المَكيدة – كما قال الفاروق – وهي تقوى الله وحسن الصلة به سبحانه، فالله قبل أن يأمرنا بقوله (وجاهدوا) أمرنا بقوله ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ فلا يليق بمجاهد أو عامل أن يتعلل بكثرة الحركة فيقصر في العبادة، كما لا يليق بالعابد أن يقنع بالعبادة فيقصر في الجهاد، ولأهمية الزاد الإيماني للمجاهدين قال أبو الدرداء τ: أيها الناس عملٌ صالح قبل الغزو، فإنما تُنصرون بأعمالكم، وكان الفضيل بن عياض يوصي المجاهدين قائلاً : عليكم بالتوبة فإنها تردّ عنكم ما لا ترده السيوف، ونحفظ وصية أمير المؤمنين عمر لسعد بن أبي وقاص قبل حرب القادسية " وأمرُك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب ...." وكان أبو الدرداء يوصي المجاهدين فيقول : أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فإنما تُنصرون بأعمالكم " وقبل أن يتوجه قتيبة بن مسلم إلى فتوح الصين، أرسل أحد أعوانه وقال له: انظر لي مَن في المسجد، فذهب الرجل وعاد وقال له : وجدت محمد بن واسع رافعاً إصبعه يدعو الله، فقال قتيبة : إصبعه تلك أحبّ إليّ من ثلاثين ألف عنان (أي فرس) وكتب الشيخ حسن البناعن مهمة المسلمين الآن فقال : أيها المسلمون، عبادة ربكم والجهاد في سبيل التمكين لدينكم وإعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة, فإن أديتموها حق الأداء فأنتم الفائزون, وإن أديتم بعضها أو أهملتموها جميعا فإليكم أسوق قول الله تبارك و تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ (المؤمنون:115-116) لهذا المعنى جاء في أوصاف أصحاب محمد وهم صفوة الله من خلقه والسلف الصالح

من عباده : (رهبان بالليل فرسان بالنهار) ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم (أي اللديغ) و يبكي بكاء الحزين و يقول : (يا دنيا غرّي غيري) فإذا انفلق الصباح ودوّى النفير يدعو المجاهدين, رأيته رئبالاً (أي أسداً) على صهوة جواده, يزأر الزأرة فتدوي لها جَنبات الميدان.

هذه العبودية هي الدرع الواقية من بطش الظالمين وكيد الكائدين، يقول تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾وكان السلف يقولون : على قدر العبودية تكون الكفاية، ودفاع الله يكون عن المؤمنين والأولياء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ وفي الحديث الصحيح " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب " فاحرصوا على عباداتكم وأورادكم وتواصوا بها وتكافلوا فيما بينكم على أدائها .والله الموفق والمستعان

826- أذكار وأدعية لعلاج الهموم والكروب والأحزان:

١- في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم) .

٢- في الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزَبه أمر (أي اشتد عليه) قال : " يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث) .

٣- وفيه :أن النبي كان إذا أهمّه الأمر، رفع طرفه إلى السماء فقال : (سبحان الله العظيم) وإذا اجتهد في الدعاء قال : (يا حي يا قيوم) .

٤- وفي سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (دعوات المكروب : اللهم رحمتَك أرجو، فلا تكِلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلِح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت) .

٥- وفيها أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب : الله ربي لا أشرك به شيئا) وفي رواية أنها تقال سبع مرات .

٦- وفي مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن فقال : اللهم إني عبدُك ابن عبدك ابنُ أمَتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمُك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا) .

٧- وفي الترمذي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استُجيب له) وفي رواية : (إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه، كلمة أخي يونس) .

٨- وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال : دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له أبو أمامة فقال : (يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟ " فقال : هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال : " ألا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله Y همك وقضى دينك؟ " قال : قلت : بلى يا رسول الله قال : " قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال : ففعلت ذلك فأذهب الله Y همّي وقضى عني ديني) .

٩- وفيها عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) .

١٠- وفي مسند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وقد قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة : ٤٥] .

١١- وفي السنن : (عليكم بالجهاد، فإنه باب من أبواب الجنة، يدفع الله به عن النفوس الهمّ والغم) .

١٢- ويذكر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه وغمومه، فليُكثر من قول : لا حول ولا قوة

إلا بالله " وثبت في الصحيحين : أنها كنز من كنوز الجنة ، وفي الترمذي : " أنها باب من أبواب الجنة ".

١٣-اللَّهُمَّ اجعل لِي مِن كُلِّ ما أَهَمَّنِي وَكَرَبَنِي مِن أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وارزقني من حيث لا أحتسب وَثَبِّتْ رَجَاءَكَ فِي قَلْبِي، وَاقْطَعْه مِمَّنْ سِوَاكَ، حَتَّى لا أرجو أحدا غيرك (دعاء سيدنا يوسف في السجن ورواه ابن أبي الدنيا).

١٢- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَا كَرَبَنِي أَمرٌ إلاَّ تَمَثَّلَ لِي جِبرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمّدُ قُلْ : تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ الحَمدُ للهِ الَّذِي لَم يتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَم يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً (مرسل رواه ابن أبي الدنيا في الفرج، والبيهقي في الأسماء) .

١٣-وعنه صلى الله عليه وسلم : من قال : لا إله إلا الله قبل كل شيء ، ولا إله إلا الله بعد كل شيء ، ولا إله إلا الله يبقى ويفنى كل شيء، عُوفي من الهم والحزن (الطبراني والديلمي وقال الهيثمي : فيه العباس بن بكار وهو ضعيف ووثقه ابن حبان).

١٤ - وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والمعاصي، إن العبد ليُذنب الذنب فينسى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيُحرَم به قيام الليل، وإن العبد ليذنب الذنب فيُحرم به رزقاً قد كان هُيّئ له، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) قد حُرموا خيرَ جنتهم بذنبهم »-(ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود)

15- قال معروف الكرخي ; لأحد تلامذته : ألا أعلمك عشر كلمات، خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله Y بهن وجد الله تعالى عندهن قلت : اكتبها لي قال : لا ولكن أرددها عليك كما رددها علي بكر بن خنيس ; : (حسبي الله لديني، حسبي الله لدنياي، حسبي الله الكريم لما أهمّني، حسبي الله الحليم القوي لمن بغي عليّ، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء، حسبي الله الرحيم عند الموت، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر، حسبي الله الكريم عند الحساب، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القدير عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

827- بعض الوسائل الإيمانية للصحة النفسية والصلابة ومواجهة الضغوط والأزمات (بحث مختصر لكل حائر لا يجد الدواء الشافي):

1-الإيمان بالله والاستعانة به والتوكل عليه يعطي قوة وصلابة نفسية هائلة : يظهر أثر ذلك في تحدِّي هود υ لقومه ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ ونوح υ ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ونموذج النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وموسى أمام البحر، والخليل في النار، وقول عمر المختار لما خوّفوه من طائرات الإيطاليين: (هل هي تُحلّق تحت العرش أو فوقه؟ قالوا تحته ، فقال : ما دام مَن فوق العرش معنا فلن يخيفنا شيء)....؟ والشواهد كثيرة جدا.

2-الذكر والعبادة ، فهما يمنحان المسلم طاقة هائلة لمقاومة الضغوط الجسدية والنفسية ففي الحروب ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ومع الأذى النفسي وهموم الصدر ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ولما اشتكت السيدة فاطمة من ضغوط العمل أرشدها النبي صلى الله عليه وسلم للذكر قبل النوم (التسبيح 33 التحميد 33 التكبير 34) ومن آثار قيام الليل ما جاء في الحديث (فيصبح طيب النفس نشيطا) ، وقد أجرى نقيب أطباء الأمراض النفسية في ألمانيا تجربة سنة 91على أثر القرآن في صحة المرضى عنده فلاحظ التحسن الواضح أكثر من أثر الغناء والموسيقى– وهناك عشرات الأذكار في علاج الذكر للهموم والغموم وعوارض الحياة.

3-الإيمان بالقدَر يُعطي صلابة نفسية في مواجهة الضغوط والمصائب وتجاوز الأزمات والإخفاقات وتحدي

الصعاب ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ وفي الحديث " فلو غلبك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا .....ولكن قل : قدّر الله وما شاء فعل ".

وسيدنا عليّ لما خوّفوه من محاولة قتله قال:

مــن أي يــوميَّ مــن المــوت أفــرّ   يـــوم لا يُقـــدَرُ أو يـــوم قُـــدِر

يـــوم لا يُقـــدَر لا أرهبُـــــــــــه   ومـــن المقـــدور لا ينجـــو الحـــذِر

4-توطين النفس على حتمية الضغوط والأزمات في الحياة وأنها دار تعب وابتلاء (ولمّا رأي المؤمنون الأحزابَ قالوا هذا ما وعدنا اللهُ ورسوله) فقد كانت هناك تهيئة في أول الهجرة للمدينة لهذه الابتلاءات ساعدتهم على الثبات والمواجهة - ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ وقال الشافعي : " طلب الراحة في الدنيا لا يصح لأهل المروءة " وسُئل أحمد " متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال عند أول قدم يضعها في الجنة " ، ولا يعني هذا الاستسلام للضغوط أو عدم العمل للتخلص منها ، فالنبي رتّب لهجرة أصحابه للبعد عن الأذى ، والله طلب من الفقراء أن يسألوا الله من فضله .

5-معرفة ثواب الصبر والتحمل : سحرة فرعون ثبتوا طمعاً في الأجر(إنا نطمعُ أن يغفرَ لنا ربنا خطايانا) وفي الحديث " ما يصيب المسلمَ من نَصب ولا وَصَب ولا هَم ولا حَزن حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) وأصيبت مسلمة في رجلها فتبسمت فسألوها فقالت : حلاوة الثواب أنستني مرارة الألم.

6-التربية على تحمّل الضغوط (كما فعل طالوت مع جيشه – وأمر الله تعالى نبيه بالاقتداء بأصحاب العزائم من قبله ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ والدراسات الحديثة اعتبرت أن التدريب على الصلابة من عوامل الصلابة.

7-تغيير البيئة أو البعد عن الموقف الضاغط، ومن الأدلة علي ذلك تحرك النبي بالجيش بعد خلافات بين بعض الأفراد في غزوة المُريسيع - والذهاب لحمراء الأسد بعد هزيمة أحد مباشرة – وتوجيه النبي ﷺ الغاضب إلى الوضوء والجلوس.

8-العفو وكظم الغيظ والاستعاذة بالله وضبط النفس ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ ...﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ... ﴾ وفي الحديث "لا تغضب – و" إني أعلم كلمة لو قالها لأذهب الله ما في نفسه : أعوذ بالله ..." إذا غضب أحدكم فليسكت".

9-المساندة الاجتماعية من الصحبة ووجود القدوة ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ ﴾ وجواز التراجع في الحرب طلبا للمساندة من الآخرين﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ المؤمن للمؤمن كالبنيان – ثبات النبي ﷺ في حُنين وأثره على أصحابه – نموذج صقر قريس عبد الرحمن الداخل قدوة عظيمة لرجل وحيد أعاد مُلكاً ضائعاً.

10- محاولة تناسي الضغوط أو الأشياء السلبية: قال عمر: لا تستفزّوا الدموع بالتذكّر ، ويقول الله لمن تعرض لأذى نفسي من قريب أو صديق ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾ .

11-تجنب عوامل اليأس والإحباط وعدم الاستسلام للتثبيط من الشيطان أو غيره وردّ الأمور إلى من يفهمها أو يفسرها أو يجيد التعامل معها : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ وما فعله النبي ﷺ بعد اكتشاف نقض بني قريظة العهد وقوله لمن أرسلهم : (الْحَنوا لي لحناً) أي إشارة بدون تصريح حتى لا يفتّ في عضد الناس ويصيبهم الخبر بالإحباط – عدم الاستسلام لتيئيس الشيطان من التوبة والمغفرة أو من النصر أو الأهليّة له.

12-الثقة بالنفس : كلمة ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس " لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ....- وقول خالد لقائد الروم : جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة .

13-توفيق الله ومعونته ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ وفي قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لم يخرجوا من المحنة إلا بتوبة الله وتوفيقه وفضله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ .

14-الدعاء واللجوء إلى الله (اللهم إنا ضعفاءُ فقوّ في رضاك ضعفنا – اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال - اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد) وفي هذا الكتاب أدعية لعلاج الهموم والكروب .

828- بعض أحكام الانتحار، وتنبيهات عملية:

١- الانتحار حرامٌ شرعًا وكبيرة من أعظم الكبائر ؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗا ...﴾(النساء) وقال النبي ﷺ: « مَنْ قَتَلَ نَفسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَومَ القيامةِ»(متفق عليه).

٢- الانتحار لا يُخرج عن المِلَّة، بل يظل المنتحر على إسلامه، إلا إن فعل ذلك مُستحِلّا لهذه الكبيرة أوعُرف بأنه مات مرتداً .

٣- المنتحر يُغسَّل ويُكفَّن ويُصلى عليه ويُدفَن في مقابر المسلمين، وقد ترك النبي ﷺ الصلاة على المنتحر عقوبةً له وزجراً لغيره أن يفعل مثله (كما ترك الصلاة على من عليه دَين)، لكن أذِن للناس أن يُصلوا عليه، فيُسَن لأهل العلم والفضل ترك الصلاة على المنتحر تأسيّاً بالنبي ﷺ وبعض الفقهاء كرهوا الصلاة على المنتحر .

٤- أهل السنة يعتقدون أن المسلم مرتكب الكبيرة لا يُخلد في النار وأن أمره إلى الله إن شاء عذبه (بقدر جريمته) وإن شاء غفر له .

٥- من الوعيد على الانتحار قول النبي ﷺ: مَن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن تحسَّى (أي شرب) سُماً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها (يطعن) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً (متفق عليه).

وقوله : (كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرح فجَزِع فأخذ سكيناً فحزّ بها يده فما رقأ (لم ينقطع) الدم حتى مات ، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة) متفق عليه.

٦- لكن هذا لا يمنع الحزن عليه والدعاء له ومواساة أهله، والنبي ﷺ بكى على رجل قُطعت يده في حد سرقة، فعن أبي مطر الجهني قال : رأيتُ عليًّا أُتِيَ برجُلٍ، فقالوا: إنَّه قد سرَقَ جَمَلًا، فقال: ما أراكَ سرَقْتَ؟ قال: بلى، قال: فلعلَّهُ شُبِّهَ لكَ؟ قال: بلى، قد سرَقْتُ، قال: اذهَبْ به يا قُنْبرُ، فشُدَّ إصبعَه، وأوْقِدِ النّارَ، وادْعُ الجزّارَ يَقطَعْ، ثمَّ انْتظِرْ حتّى أجِيءَ، فلمّا جاء، قال له: سرَقْتَ؟ قال: لا، فترَكَهُ، قالوا: يا أميرَ المُؤمنينَ، لِمَ ترَكْتَه وقد أقَرَّ لك؟ قال: أخذْتُه بقولِه، وأتْرُكُه بقولِه، ثمَّ قال عليٌّ: أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ برجُلٍ قد سرَقَ، فأمَرَ بقَطْعِه، ثمَّ بكى، فقيل: يا رسولَ اللهِ، لِمَ تَبْكي؟ قال: وكيف لا أبْكي وأُمَّتي تُقْطَعُ بيْنَ أظهُرِكم؟! قالوا: يا رسولَ اللهِ، أفلا عَفَوْتَ عنه؟ قال: ذاك سُلْطانُ سُوءٍ الَّذي يَعْفو عن الحُدودِ، ولكنْ تَعافَوْا بيْنَكم.(مسند أبي يعلى وقال الهيثمي: فيه أبو مطر لا أعرفه وضعفه البوصيري).

٧- بعض المنتحرين يعانون من أمراض عقلية ونفسية لا يُؤاخذون علي أفعالهم (والله أعلم بعباده).

٨- ليس دورنا مجرد بيان الأحكام أو سرد حكايات الانتحار والتعاطف مع المنتحرين، بل من المهم توفير الرعاية النفسية للشباب والمكروبين وتعهّد أصحاب الديون والمشاكل النفسية والعاطفية ... وتوعية الفقراء ببعض ما يخفف أزماتهم ويبعدهم عما يورّطهم (كالأقساط والقروض لشراء الكماليات).

العودة لصفحة البداية

٩- هذه الظواهر ليست بمعزل عن الانهيار العام الذي تشهده بلاد المسلمين سياسياً واجتماعياً ودينياً ...على يد عصابات حاكمة، ولن تتوقف ما داموا فيها.
١٠- إذا حزنتم على شاب منتحر فلا تنسوا مئات الشباب المقتولين ظلماً وألوفاً مثلهم تضيع زهرة أعمارهم في السجون .
١١- إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله على العافية واسألوه التثبيت على الإيمان.

829- من فوائد ابن القيم:

1- من كلام الشيخ عليّ : قيل لي في نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم : لا تُبدِ فاقة (أي لا تُظهر فقراً وشكوى) إلى غيري فأضاعفها عليك مكافأة لخروجك عن حدّك في عبوديتك، ابتليتك بالفقر لتصير ذهباً خالصاً فلا تزيفن بعد السَّبْك (أي احذر من الفساد بعد التطهير)،حكمت لك بالفقر ولنفسي بالغنى ، فإن وصلتَها بي وصلتك بالغنى وإن وصلتها بغيري حسمت عنك مواد معونتي طرداً لك عن بابي، لا تركن إلى شيء دوننا فإنه وبال عليك وقاتل لك، إن ركنت إلى العمل رددناه عليك ، وإن ركنت إلى المعرفة نكرناها عليك, وإن ركنت إلى الوجد استدرجناك فيه، وإن ركنت إلى العلم أوقفناك معه، وإن ركنت إلى المخلوقين وكلناك إليهم، اِرضَنا لك رباً نرْضكَ لنا عبدا

2- للعبد بين يدي الله موقفان : موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه ، فمن قام بحق الموقف الأول، هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يُوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ ﴾

3- قال شقيق بن إبراهيم : أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء : اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة ، والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم ، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها ، وإقبال الآخرة عليهم وهم مُعرِضون عنها، قلت : وأصل ذلك عدم الرغبة والرهبة، وأصله ضعف اليقين ،وأصله ضعف البصيرة وأصله مهانة النفس ودناءتها واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وإلا فلو كانت النفس شريفة كبيرة لم ترض بالدون، فأصل الخير كله بتوفيق الله ومشيئته وشرف النفس ونبلها وكبرها، وأصل الشر خستها ودناءتها وصغرها، قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ أي أفلح من كبّرها وكثرها ونمّاها بطاعة الله، وخاب من صغّرها وحقّرها بمعاصي الله، فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار، فالنفس الشريفة العلية لا ترضى بالظلم ولا بالفواحش ولا بالسرقة والخيانة لأنها أكبر من ذلك وأجلّ، والنفس المهينة الحقيرة والخسيسة بالضد من ذلك، فكل نفس تميل إلى ما يناسبها ويشاكلها وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ أي على ما يشاكله ويناسبه فهو يعمل على طريقته التي تناسب أخلاقه وطبيعته وكل إنسان يجري على طريقته ومذهبه وعادته التي ألفها وجُبل عليها فالفاجر يعمل بما يشبه طريقته من مقابلة النعم بالمعاصي والإعراض عن المُنعم، والمؤمن يعمل بما يُشاكله من شكر المنعم ومحبته والثناء عليه والتودد إليه والحياء منه والمراقبة له وتعظيمه وإجلاله.

4- اشترِ نفسك, فالسوق قائمة والثمن موجود, لابد من سِنة (نوم) الغفلة ورُقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحُراس البلد يصيحون : دنا الصباح, نور العقل يضيء في لَيل الهوى فتلوح جادة الصواب فيتلمّح البصير في ذلك النور عواقب الأمور, اخرج بالعزم من هذا الفِناء الضيق المحشو بالآفات إلى ذلك الفناء الرحب الذي فيه ما لا عين رأت فهناك لا يتعذر مطلوب ولا يفقد محبوب, يا بائعا نفسه بهوى مَن حُبّه ضَنى ووصله أذى وحسنه إلى فنا, لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس كأنك لم تعرف قدر السلعة .. ، حتى إذا قدمت يوم التغابن، تبين لك أن الغبن في عقد التبايع, (لا إله إلا الله) سلعة الله مشتريها وثمنها الجنة والدلال الرسول، ترضي ببيعها بجزء يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة ؟!.

5- فرّغ خاطرك للهمّ (أي الاهتمام) بما أُمرت به ولا تشغله بما ضُمن لك ، فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان ، فما دام الأجل باقيا كان الرزق آتيا ، وإذا سد عليك بحكمته طريقا من طرقه, فتح لك برحمته طريقا

أنفع لك منه ، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه وهو الدم من طريق واحدة وهو السرّة، فلما خرج من بطن الأم وانقطعت تلك الطريق فتح له طريقين اثنين وأجرى له فيهما رزقا أطيب والذّ من الأول لبنا خالصا سائغا، فإذا تمت مدة الرضاع وانقطعت الطريقان بالفطام ، فتح له طرقا أربعة أكمل منها ، طعامان وشرابان فالطعامان من الحيوان والنبات والشرابان من المياه والألبان وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ، فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة لكنه سبحانه فتح له إن كان سعيدا طرقا ثمانية وهي أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء, فهكذا الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له وليس ذلك لغير المؤمن، فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس، والعبد لجهله بمصالح نفسه وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ذخر له بل هو مُولع بحب العاجل وإن كان دنيئا وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان عليّا ، ولو أنصف العبد ربه - وأنّى له بذلك - لعلم أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فضله عليه فيما آتاه من ذلك، فما منعه الا ليُعطيه ولا ابتلاه الا ليُعافيه ولا امتحنه إلا ليُصافيه ولا أماته إلا ليحييه ولا أخرجه إلي هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق المُوصلة إليه، فجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وأبى الظالمون إلا كفورا ، والله المستعان .

6- من عرف نفسه اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس ، ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه، أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص ، وعن نفسك بشهود المِنة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخَلق .

7- أبواب النار وأصول الخطايا : دخل الناس النار من ثلاثة أبواب : باب شبهة أورثت شكّا في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته ، وباب غضب أورث العدوان على خلقه .

أصول الخطايا كلها ثلاثة : الكِبر وهو الذي أصار إبليس إلي ما أصاره, والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة, والحسد وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه، فمن وُقي شر هذه الثلاثة، فقد وُقي الشر، فالكفر من الكِبر، والمعاصي من الحرص ، والبغي والظلم من الحسد.

8- أخسرُ الناس صفقة مَن اشتغل عن الله بنفسه ، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس, في السنن من حديث أبي سعيد " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان تقول اتق الله فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوَججتَ ، اعوججنا " قوله : تكفر اللسان قيل معناه تخضع له، وفي الحديث أن الصحابة لما دخلوا على النجاشي لم يكفروا له أي لم يسجدوا ولم يخضعوا ولذلك قال له عمرو بن العاص : أيها الملك إنهم لا يكفرون لك ،وإنما خضعت للسان لأنه بريد القلب وترجمانه والواسطة بينه وبين الأعضاء ، وقولها إنما نحن بك أي نجاتنا بك وهلاكنا بك ولهذا قالت : فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا .

9- علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ، فكلما قالت أقوالهم للناس : هلمّوا، قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم ، فلو كان ما دعوا إليه حقا، كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلّاء وفي الحقيقة قُطّاع الطرق.

10- يا مغروراً بالأماني, لُعن ابليس وأُهبِط من منزل العز بترك سجدة واحدة أُمر بها ، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها ،وحُجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم ،وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحلّ ، وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة سُكْر، وأبان (قطع)عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم (أي سرقة) فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ دخلت امرأة النار في هِرة ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيُختَم له بسوء عمله فيدخل النار، العمر بآخره والعمل بخاتمته, من أحدثَ (انتقض وضوءه) قبل السلام بطل ما مضى من صلاته, ومن أفطر قبل غروب الشمس ذهب صيامه ضائعا، ومن أساء في آخر عمره لقي ربه في ذلك الوجه

11- العجب ممن تعرض له حاجة فيصرف رغبته وهِمته فيها إلي الله ليقضيها له ، ولا يتصدّى للسؤال لحياة قلبه من موت الجهل والإعراض وشفائه من داء الشهوات والشبهات ،ولكن إذا مات القلب لم يشعر بمعصيته.

12-- الدنيا مِضمار سباق وقد انعقد الغبار، وخفِي السابق ، والناس في المضمار بين فارس وراجل (يمشي

على رجله) وأصحاب حُمر معقرة .

سوف ترى إذا انجلى الغبارُ   أفرسٌ تحتكَ أم حمارُ

13- غرسُ الخلوة يُثمر الأنس, استوحش مما لا يدوم معك واستأنس بمن لا يفارقك ، عزلة الجاهل فساد ، وأما عزلة العالم فمعها حذاؤها وسِقاؤها، إذا اجتمع العقل واليقين في بيت العزلة واستحضر الفكر وجرت بينهم مناجاة :

أتاك حديث لا يملّ سماعه   شهيّ إلينا نثره ونظامه

إذا ذكرته النفس زال عناؤها   وزال عن القلب المُعنّي ظلامه

14- من سبقت له سابقة السعادة ، دُلّ على الدليل قبل الطلب, إذا أراد القدر شخصا بذر في أرض قلبه بذر التوفيق ثم سقاه بماء الرغبة والرهبة ثم أقام عليه بأطوار المراقبة واستخدم له حارس العلم ، فإذا الزرع قائم على سوقه .

15- إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة ، أشرقت أرض القلب بنور ربها, إذا جن الليل تغالب النوم والسهر فالخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة ، والكسل والتواني في كتيبة الغفلة, فإذا حمل العزم حمل على الميمنة وانهزمت جنود التفريط ، فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان وبردت الغنيمة لأهلها, سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة ،النجائب في الأول ، وحاملات الزاد في الأخير(أي الطاعة والعبادة لا يقدر عليها إلا المتخفف من الدنيا).

16- من تلمّح حلاوة العافية هان عليه مرارة الصبر, الغاية أول في التقدير آخر في الوجود, مبدأ في نظر العقل مُنتهي في منازل الوصول, ألِفتَ عجز العادة ، فلو عَلت بك همتك رُبا المعالي,لاحت لك أنوار العزائم, إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور, بينك وبين الفائزين جبل الهوى نزلوا بين يديه ونزلت خلفه فاطوِ فضل منزل ، تلحق بالقوم .

17- في الطبع شره (جشع) والحمية أوفق (أي المجاهدة أفضل)، لِص الحرص لا يمشي إلا في ظلام الهوي, حبة المشتهي تحت فخ التلف ، فتفكر في الذبح وقد هان الصبر, قوة الطمع في بلوغ الأمل توجب الاجتهاد في الطلب وشدة الحذر من فوت المأمول,البخيل فقير لا يُؤجَر على فقره، الصبر على عطش الضر ولا الشرب من شرعة مَنّ ، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها,لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه .

18- لما رأي المتيقظون سطوة الدنيا بأهلها ، وخداع الأمل لأربابه وتملك الشيطان وقياد النفوس ورأوا الدولة للنفس الأمارة, لجئوا إلى حصن التضرّع والالتجاء إلى الله كما يأوي العبد المذعور إلي حرم سيده .

شهوات الدنيا كلعب الخيال، ونظر الجاهل مقصورعلى الظاهر، فأما ذو العقل فيرى ما وراء الستر, لاح لهم المشتهَي فلما مدّوا أيدي التناول بان لأبصار البصائر خيط الفخ فطاروا بأجنحة الحذر وصوبوا إلى الرحيل الثاني ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ تلمّح القوم الوجود ففهموا المقصود فأجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمّروا للسير في سواء السبيل ، فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات, وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح, وقع ثعلبان في شبكة فقال أحدهما للآخر: أين الملتقى بعد هذا؟ فقال : بعد يومين في الدباغة، تالله ما كانت الأيام إلا مناما فاستيقظوا وقد حصلوا على الظفر, ما مضى من الدنيا أحلام وما بقي منها أماني والوقت ضائع بينهما .

19- كيف يَسلَم مَن له زوجة لا ترحمه وولد لا يعذره وجار لا يأمنه وصاحب لا ينصحه وشريك لا ينصفه وعدو لا ينام عن معاداته ونفس أمارة بالسوء ودنيا متزينة وهوى مُردٍ (مُهلك) وشهوة غالبة له وغضب قاهر وشيطان مزين وضعف مستولٍ عليه، فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة.

20- لو قدّمت لقمه وجدتها ، ولكن يؤذيك الشره (الجشع) ، كم جاء الثواب يسعى إليك فوقف بالباب فردّه بوّاب (سوف ولعل وعسى) ، كيف الفلاح بين إيمان ناقص وأمل زائد ومرض لا طبيب له وهوى مستيقظ وعقل راقد ؟ ساهياً في غمرته عمِهاً في سَكرته سابحاً في لُجة جهله مستوحشاً من ربه مستأنسا بخلقه, ذِكر الناس فاكهته وقُوته, وذكر الله حبسه وموته، لله منه جزء يسير من ظاهره ، وقلبه ويقينه لغيره.

لا كان من سواك فيه بقية   يجد السبيل بها إليه العُذّل

العودة لصفحة البداية

830- قبسات من السنة : دعاء جامع وشرحه:

((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغيبَ، وَقُدرتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحيِنِي مَا عَلِمتَ الْحَيَاةَ خَيرًا لِي، وَتَوفَّنِي إِذَا عَلِمتَ الْوفَاةَ خَيرًا لِي، اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ خَشيَتَكَ فِي الْغَيبِ والشَّهَادةِ، وَأَسأَلُكَ كَلِمةَ الْحقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى والْفَقْرِ، وَأَسأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وأَسأَلُكَ قُرَّةَ عَينٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسأَلُكَ الرِّضَا بَعدَ الْقَضَاءِ، وَأَسأَلُكَ بَرْدَ الْعيشِ بَعْدَ الْموتِ، وَأَسأَلُك لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِك، وَالشَّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمانِ، وَاجعَلْنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ)) رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني.

هذا الدعاء كبير النفع، عظيم الشأن، وغزير الفوائد؛ لما فيه من معانٍ ومقاصد جليلة, ومطالب عالية في العقيدة والأخلاق والعبادات الظاهرة والباطنة، ففيه: توسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا - وتفويض الأمور إلى الله تعالى - والتوكل عليه جل وعلا - وسؤاله التوفيق إلى كمال العبودية - وفيه سؤال أعلى نعيم الآخرة, وأعلى نعيم الدنيا, وغير ذلك من المطالب المهمة.

المفردات:

(القصد): التوسّط والاعتدال ، (نعيماً لا ينفد): أي لا ينقطع ولا ينتهي - (قرة عين لا تنقطع): ما تقرّ به العين من لذة وسرور(برد العيش): أصل البرد في الكلام: السهولة.، (خشيتك): خوف مقترن مع تعظيم.(ضراء): هي الحال المضرة ،عكس السراء. (فتنة): الاختبار والامتحان.

*الشرح:

قوله: (اللّهم بعلمك الغيب): الباء للاستعطاف والتذلّل, أي أنشدك بحق علمك ما خفي على خلقك، ولم يخفَ عليك مما استأثرت به, وفيه تفويض العبد أموره إلى الله جل شأنه, وطلب الخيرة في أحواله، وشئونه منه جل وعلا, وتوسلاً إليه سبحانه وتعالى بعلمه الذي وسع كل شيء, وأحاط بكل شيء.

قوله: (وبقدرتك على الخلق): توسل بكمال قدرته النافذة على جميع المخلوقات: إنسها، وجنّها، وملائكتها، وهذا توسل بصفة القدرة بعد صفة العلم، أرجَى في قبول الدعاء واستجابته؛ لأن التوسل بأسماء الله وصفاته كما سبق مراراً هو أكبر الوسائل التي يُرجى معها استجابة الدعاء ، وينبغي أن يعلم أن الحاجات التي يطلبها العبد من الله تعالى نوعان:

النوع الأول: ما عُلِم أنه خير محضٍ، كسؤال خشيته من الله تعالى, وطاعته وتقواه، وسؤال الجنة، والاستعاذة من النار, فهذا يطلب من الله تعالى بغير تردد، ولا تقييد بالعلم بالمصلحة؛ لأنه خير محض.

النوع الثاني: ما لا يعلم هل هو خير للعبد أم لا، كالموت والحياة، والغنى والفقر، والولد والأهل، وكسائر حوائج الدنيا التي يجهل عواقبها، فهذه لا ينبغي أن يُسأل الله منها إلا ما يعلم فيه الخيرة للعبد؛ لأن العبد جاهل بعواقب الأمور، وقد تضمّن الدعاء في هذا الحديث النوعين معاً؛ فإنه لما سأل الموت والحياة قيّد ذلك بما يعلم الله تعالى أن فيه الخيرة لعبده, ولما سأل الخشية وما بعدها مما هو خير صرف ، جزم به ولم يقيّده بشيء ، ولهذا ينبغي للعبد أن يفقه في باب الدعاء، ما يدعو به؛ لأنه يدعو رب الأرض والسموات، فينبغي أن يتخيَّر لمولاه أجمل الألفاظ، وأحسن المعاني، وأنبل الأماني.

قوله: (أحيني ما علمتَ الحياة خيراً لي): أسألك بأن تحييني حياة طيبة، بأن يغلب خيري على شرّي, بأن أتمسك بشريعتك، متبعاً لسنة نبيك ﷺ إذا كانت الحياة خيراً لي, وفي هذا تفويض كامل لله تعالى, وتقديم اختياره تعالى على اختيار نفسه, لعجزه، وضعف اختيار العبد لنفسه، فهو عاجز عن تحصيل مصالحه، ودفع مضارّه إلا بما أعانه الله عليه، ويَسَّره له, وفيه كذلك حسن الظن بالله جل وعلا بكمال أفعاله، وصفاته المقترنة بكمال الحكمة والعلم والعدل.

قوله: (وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي): بأن تغلب سيئاتي على حسناتي, بأن تقع الفتن والفساد والشر في الدين، ففي هذه الحال يكون الموت خيراً لما فيه من الراحة للمؤمن، والسلامة من البلايا؛ ولهذا جاء النهي في السنة عن تمني الموت لضُرٍ نزل بالعبد لجهله بالعواقب، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: (لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوتَ إِمَّا مُحسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعتِبُ) أي علّة النهي عن تمني الموت أن العبد إن كان محسناً فحياته يرجى أن يزداد بها إحساناً، وإن كان مسيئاً فإنه يسترضي الله بالإقلاع عن الذنوب، وطلب المغفرة.

ثم شرع في سؤال المنجيات الثلاث كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَثلاثٌ مُنْجِيات : خَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ، وَالْعلانيَةِ، وَالْقَصدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغضَبِ).

قوله: (وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة): أي أسألك يا إلهي دوام الخشية مع الخوف في السر والعلن، والظاهر والباطن في حال كوني مع الناس، أو غائباً عنهم، فإن خشيتك رأس كل خير، فقد مدح الله جل وعلا في عدة آيات من يخشاه بالغيب، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)، وقال: (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ).

وقد فُسّر الغيب في هذه الآيات بالدنيا؛ لأن أهلها في غيب عما وُعدوا به من أمر الآخرة، والموجب لخشية الله تعالى في السر والعلانية، أمور منها:

1-قوة الإيمان بوعده ووعيده على المعاصي.

2-النظر في شدة بطشه وانتقامه وقوته وقهره.

3-قوة المراقبة لله، والعلم بأنه شاهد ورقيب على قلوب عباده وأعمالهم، وأنه مع عباده، حيث كانوا

قوله: (وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب): وهذا المطلب عزيز جداً يقلّ في واقع العبد، لذلك سأله ربَّه تعالى، وأسألك يا الله النطق بالحق في جميع أحوالي، في حال غضبي، وفي حال رضاي، فلا أداهن في حال رضى الناس وغضبهم عليَّ، ويكون الحق مقصدي في جميع الأحوال.

قوله: (وأسألك القصد في الغنى والفقر): وبأن أكون مقتصداً معتدلاً في حال غناي وفقري، فلا أنفق في الغنى بسرف، ولا طغيان، ولا أضيّق في حال فقري خوف نفاد الرزق، كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) والقوام هو القصد، والتوسّط، وفي كل الأمور.

قوله: (وأسألك نعيماً لا ينفد): أي أسألك نعيماً لا ينقضي، ولا ينتهي، وليس ذلك إلا نعيم الآخرة، قال تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) وقال جل شأنه: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) أي في الجنة، فهو دائم لا ينتهي ولا ينقص، أما نعيم الدنيا فهو نافد، كما أن الدنيا كلّها نافذة، وكأنه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيماً من نعيم الدنيا.

قوله: (وأسألك قرة عين لا تنقطع): وقرة العين هي من جملة النعيم الذي أسأله في الدنيا والآخرة؛ لأن النعيم منه ما هو منقطع، ومنه ما لا ينقطع، فمن قرّت عينه بالدنيا فقُرَّة عينه منقطعة، سروره فيها زائل؛ لأن لذاتها مشوبة بالفجائع والمنغصات، فلا تقرَّ عين المؤمن في الدنيا إلا بالله Y وذكره ومحبته والأنس به، والمحافظة على طاعته في الليل والنهار، ومن أعظمها الصلاة، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم(وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عينِي في الصلاةِ)، وقرّة العين في الآخرة تشمل النعيم في البرزخ، وفي الجنة، وقرّة العين التي لاتنقطع هي التي لا تنتهي، فإنّ من قرّت عينه بالله جلّ وعلا فقد حصلت له قرة عين لا تنقطع في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في الآخرة.

قوله: (وأسألك الرضى بعد القضاء): سأل الرضى بعد حلول القضاء؛ لأنه حينئذ تتبين حقيقة الرضا، وأما الرضى قبل القضاء، فهو عزم ودعوى من العبد، فإذا وقع القضاء، فقد تنفسخ العزائم، وسؤال الله الرضى بعد القضاء يتضمن الرضا بما فيه من خيرأو شر، فأما في الخير فيرضى ويقنع به ولا يتكلف في طلب الزيادة، ويشكر على ما أوتي ، وأما في الشر فيصبر، ولا ينزعج ولا يتسخّط، ويتلقّاه بوجه منبسط، وخاطر منشرح، وشكر مستمرّ، والرضى بالقضاء مقام عظيم، من حصل له فقد رضي الله عنه ، فإن الجزاء من جنس العمل، قال الله تعالى: (رضي الله عنهم وَرَضُوا عَنْهُ) قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.

قوله: (وأسألك بَرْدَ العيش بعد الموت): أي أسألك الراحة بعد الموت، ويكون ذلك برفع الروح إلى الجنان في عليين، وهذا يدل على أن العيش وطيبه، وبرده، إنما يكون بعد الموت للمؤمن، فإن العيش قبل الموت منغصٌ لما فيه من الهموم والغموم.

قوله: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك): جمع هذا الدعاء أطيب وأهنأ شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى لقاء الله Y وأنعم وأطيب شيء في الآخرة هو النظر إلى وجه الله الكريم، الذي لا شيء أجمل، ولا أنعم، ولا أهنأ من رؤيته، فعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخلَ أهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتعالى: تُرِيدُونَ شَيئاً أَزِيدُكُم؟ فيقولُونَ: أَلَم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَم تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِن النَّارِ؟ قال: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم Y فهو أعظم من كل نعيم في الجنة وما فيها.

العودة لصفحة البداية

قوله: (في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مُضلة): أي أسألك شوقاً لا يوجد فيه ما يُضيرني في ديني، ولا في دنياي بأن أحيا حياة خالية من الضرّ والبلاء الذي لا صبر عليه، وخالية من الفتن المضلّة، المُوقعة في الحيرة، ومُفضية إلى الهلاك.
قوله: (اللّهم زَينا بزينة الإيمان): يا الله زيِّن بواطننا وظواهرنا بزينة الإيمان، فتشمل زينة الباطن بالاعتقاد الصحيح، واليقين الثابت، وزينة اللسان بالذكر والقرآن، وزينة الظاهر بالأعمال الصالحة، والطاعة الدائمة، فإن الزينة الكاملة النافعة الدائمة، هي زينة الإيمان والتقوى إذا شملت القلب والبدن ، فقد سمَّى الله تعالى التقوى لباساً، وأخبر أنها خير من لباس الأبدان (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ).
قوله: (واجعلنا هداة مهتدين): بأن نهدي أنفسنا، ونهدي غيرنا، وهذا أفضل الدرجات، قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)، وكما في دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه (اللّهم اجعله هادياً مهدياً، واهده، واهد به) .
ووصف الهداة بالمهتدين، وذلك أن يكون العبد عالماً بالحق متبعاً له، مُعلّماً لغيره ومرشداً له، فحقّ على الداعي أن يعتني بهذا الدعاء العظيم الجامع والشامل لكل خيرات الدنيا والآخرة.

831- الفرق بين العفو والعافية والمعافاة:

ورد في الدعاء " اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة وحُسن اليقين في الدنيا والآخرة "(النسائي والبيهقي).
والعَفْوُ هو مَحْو الله تعالى ذُنوبَ عبده عنه والتجاوزعنه وترك العقاب عليه، وأما العافية فهو أن يُعافيَهُ الله تعالى من الأمراض والبلايا، والعافية الصِّحَّةُ والسلامة ، يقال :عافاهُ الله أي وهَب له العافية من العِلَل والبَلايا وقيل العافية من آفات الدنيا وأهوال الآخرة ، وقال الليث: العافية دِفاعُ الله تعالى عن العبد ُ، وأما المُعافاةُ فأَنْ يُعافِيَكَ اللهُ من الناس ويُعافِيَهم منكَ أي يُغْنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ،وقيل : هي مُفاعَلَة من العفوِ وهو أن يَعْفُوَ عن الناس ويَعْفُوا هُمْ عنه
(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير وغريب الحديث لابن الجوزي وغريب الحديث لابن قتيبة).

832-أدعية جامعة :

لا مانع شرعاً من أن يدعو المسلم بما يأتي على قلبه ولسانه - بالضوابط الشرعية - ولكن ليس هناك أبلغ ولا أجمع لخيري الدنيا والآخرة من الأدعية الواردة في القرآن الكريم والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وهنا أنقل لحضراتكم بعض الأدعية المأثورة ، مُذكّراً ببعض آداب الدعاء كالبَدء بحمْد الله والثناء عليه سبحانه والصلاة على نبيه ﷺ وختم الدعاء بهما ، والخشوع وخفض الصوت ورفع الأيدي ومسح الوجه بها بعد الدعاء ، وتجنّب التكلف ، مع الإلحاح على الله وعدم استعجال الإجابة ، واليقين بها ، واستغلال أوقات الإجابة كالسجود وبين الأذان والإقامة ووقت المطروالسحَر، والاضطرار ، ويوم الجمعة ...:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

" اللهم أصلِح لي ديني الذي هو عِصمة أمري وأصلِح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلِح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر " .

" اللهم إني أعوذ بك من جَهد البلاء ودَرَك الشقاء وسُوء القضاء وشماتة الأعداء"

" اللهم إني أعوذ بك من الهَم والحَزن ومن العجز والكسل ومن الجبن والبخل ومن المَأثم والمَغرَم ومن غلبة الديْن وقهر الرجال".

اللهم إني أعوذ بك من البرَص والجنون والجُذام ومن سيّئ الأسقام "

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي

- اللهم استر عوراتي وآمن رَوعاتي واحفظني من بين يديّ ومن خلْفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي

- اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلمُ به مني ، اللهم اغفر لي جِدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدّم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك شكرَ نعمتِك وحسنَ عبادتك، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا، وأسألك من خيرما تعلم وأعوذ بك من شرما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك علام الغيوب.

اللهم رب النبي محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لي ذنبي وأذهِبْ غيظ قلبي وأجِرْني من مُضلات الفتن ما أبقيتني.

اللهم آتِ نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والهَرَم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر.

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك أن تُضلني لا إله إلا أنت، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يُستجاب لها.

اللهم جنّبني مُنكَرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء

- اللهم ألهِمني رشدي وأعِذني من شر نفسي.

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك.

- اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى - اللهم إني أسألك الهدى والسداد.

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجِله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك من خير ما سألك منه عبدُك ونبيك محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيتَه لي خيرا.

وتقبل الله منا ومنكم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

صدر للمؤلف

1 – كيف نحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟
2 – التزكية: ضرورتها، وسائلها، موانعها
3 – الطراز الرباني
4 – بهجة اللقاء بين الآباء والأبناء
5 – نعم للشريعة الإسلامية، لماذا ؟
6 – من أسرار الحج والعمرة
7 – الرسول قدوتنا
8 – الشباب والحب والغريزة
9 – بدائل الحج والعمرة
10 – كيف نسلك طريق الجنة ؟
11 – نصائح إسلامية للفرد والأسرة والمجتمع
12 – كيف ننصر فلسطين؟ رؤية تربوية سياسية
13 – عُدّة المجاهدين
14 – قصة حب
15 – عمر بن عبد العزيز وتجربته من الصلاح إلى لإصلاح
16 – رسائل إيمانية من الظواهر الطبيعية
17- أعلام في سماء الإسلام (للشباب)
18- سلسة مخلوقات الله (قصص ومهارات لغوية للأطفال)
19 :30 (كتب رمضانية)